مِنهاج الصّالحين

مِن أحاديث وسُنّة خاتم الأنبياء والمرسلين

عز الدّين بليق



دار الفتح
للطباعة والنشر
صندوق البريد ٤٢٩٥ - بيروت

الطبعة الأولى
رمضان ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨
الطبعة الخامسة
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

الإهداء

إلى خاتم الأنبياء والمرسلين
إلى صاحب الخُلُق العظيم
إلى معلِّم الناس الخير
إلى رسول الرحمة للانسانية جمعاء
إلى قائدنا وأُسوتنا الحسنة

محمد ﷺ

الذي أدّى الأمانة ،
وبلّغ الرسالة ،
ونصح الأمة
ونحن على ذلك من الشاهدين
صلاة وسلاماً إلى يوم نلقاه

المؤلف

هـذا الكتاب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد بن عبد الله القائل في حجّة الوداع « ... وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلّوا أبداً ، أمراً بيّناً ، كتاب الله وسنّة نبيّه » .

وبعد ، قدّر لي في السنوات العشر الأخيرة أن أزور معظم البلدان الإسلامية في آسيا وإفريقيا ، بحكم عملي كممثل ومندوب لدولة الدكتور محمد ناصر رئيس المجلس الأعلى الاندونيسي للدعوة الإسلامية ، بمنطقة الشرق الأوسط ،وأن أجتمع إلى عدد كبير من المهنيين وأصحاب الحرف وأعضاء النقابات والهيئات الاجتماعية والدينية ، وأتحدث إليهم وإلى غيرهم في لقاءات ومناسبات وطنية وإسلامية ، وكنت في كل اجتماع أو ملتقى أوجّه لمستمعيّ هذا السؤال : هل تقرؤون الحديث النبوي الشريف ، كما تقرؤون القرآن الكريم ؟

ما أظنني أتجاوز الواقع في شيء حين أقول : إن الأغلبية الساحقة ممن وجّهت إليهم هذا السؤال كانت إجاباتهم واحدة . وهي : أي كتاب في الحديث نقرأ ؟ صحيح البخاري أم صحيح مسلم ؟ مسند أحمد أم موطّأ مالك ؟ سنن الترمذي أم سنن النسائي أم نقرأها كلها ؟ وكل كتاب من هذه الكتب يقع في مجلدات .. [1] إن ظروفنا الحياتية في عصرنا هذا لا تسمح لنا بمطالعة المجلدات .

وكانت إجابات آخرين : إننا نتهيب قراءة كتب الحديث .. فنحن حين نفتح كتاباً منها نشعر

---

(1) صحيح البخاري ٤ مجلدات وصحيح مسلم ٤ مجلدات وسنن الترمذي ٥ مجلدات ، سنن النسائي ٤ مجلدات وسنن أبي داود مجلدان وسنن ابن ماجه مجلدان ، مسند أحمد ٦ مجلدات ، أما كتب الحديث مع شروحها فهذه بعضها : أوجز المسالك ، شرح موطأ مالك ١٥ مجلدا ، فتح الباري شرح البخاري لابن حجر العسقلاني ١٤ مجلدا، صحيح مسلم بشرح النووي ٩ مجلدات ، تحفة الاحوذي شرح سنن الترمذي ١٣ مجلدا ، عون المعبود شرح سنن أبي داود ١٣ مجلدا ، السنن الكبرى للبيهقي ١٢ مجلدا الخ !!

كأننا على مدخل مدينة كبيرة ، متعددة الأحياء ، كثيرة الشوارع والمسالك ، ليس لنا سابق معرفة بها ، وليس لها خريطة توضح أماكن أحيائها وطرقها ، فنخاف ان دخلناها أن نتوه بها ، فنعود من حيث أتينا .. آسفين ..

وكانت هناك إجابات أُخر كثيرة ، ولكنها في مجملها لا تختلف عن فحوى ما ذكرت ، الا بتفصيلات لا مجال لذكرها في هذه المقدمة الوجيزة .

يومئذ شعرت بأن المسلمين ، كل المسلمين لم ينسوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأنهم يرغبون في قراءته وتطبيق مضمونه ... ولكنهم جميعاً يحلمون برؤية كتاب واحد بين أيديهم ، ميسّر قدر الإمكان ، لا يكرر الروايات ، خالٍ من العنعنات ، لا يروي الأحـاديث المتناقضة ، ويستبعد الأحاديث الضعيفة ، أو الموضوعة ، ويقدم الأحاديث النبوية الشريفة التي تعالج واقع المسلم في عصرنا الحاضر ، عصر العلم والاكتشافات ، بشكل مرتّب أنيق مشوّق ، يسهل على القارىء المسلم قراءته دون الاستعانة بشروح وتفسيرات مطوّلة ومعقّدة .

من أجل ذلك ، وبكل تواضع ، أقدّم اليوم للمسلمين خاصة ، وللناس عامة ، هذا الكتاب ، بعد أن عرضته على جماعة كريمة خيِّرة من كبار العلماء المسلمين وبعض وزراء الأوقاف السابقين في البلاد العربية ، فكانت لهم ملاحظات بإضافات وتعديلات مفيدة ، حرصت عليها وعملت بها ، شاكراً لهم ذلك ، وأسأل الله أن يجزيهم عني كل خير .

وقد رأيت تعميماً للفائدة إستهلال الكتاب بمقدمة في علم الحديث ، **ومعنى السنة وتعريفها ،** ووجوب طاعة الرسول في حياته وبعد وفاته ، وكيف كان الصحابة يتلقّون سنّة الرسول ، **ولماذا لم تدوّن السنّة في عهد الرسول ،** ورحلة الصحابة إلى الأمصار طلباً للحديث ، وبدء محاربة السنّة ، وأسباب وضع الحديث وأشهر الوضّاعين ، **وجهود علماء المسلمين لحفظ الحديث** ثم تعريفات ورموز كتب الحديث ، وهي مقدمة ضرورية يحسن الاطلاع عليها ، قبل قراءة كتب الحديث النبوي ، ثم رتّبت الكتاب بشكل جديد – أقول بلا فخر – لا أحسب أحداً سبقني اليه أو سار على منواله من قبل .

ثم أتبعت هذه المقدمة ببيان **(معالم الإسلام)** وكيف أنه يرتكز على الأقسام الرئيسية الأربعة : **العقائد ، والعبادات ، والآداب ، والقوانين العامة .**

وفي الباب الأول تحدثت عـن « **تعريفات أساسية** » وهـي : **الاسلام والايمان والاحسان ،** والأحاديث التي تحدّد صفات **المسلم والمؤمن** وتعريف **الكافر والمشرك والملحد ،** وصفات **المنافق** وتعريف **الردّة والمرتدّ ،** وبيان **أهل الكتاب وأهل الذمة والمواطنين** وتعريف **المستأمن والحربي ،**

و**الانسان** وكرامة بني آدم و**الحياة الدنيا** وأحاديث **النية والاخلاص** .

وفي **الباب الثاني** انتقلت إلى **العبادات** ، وتحدثت عن معنى العبادة والطاعة ، ثم **أركان الإسلام** الخمسة وهي الشهادتان ، وإقامة الصلاة ، والزكاة والصدقات ، وصوم رمضان ، والحج إلى بيت الله الحرام .

وفي **الباب الثالث** تحدثت عن **الفرد المسلم** والأخلاق الفاضلة والنهي ن الأخلاق السيئة ، لأن رسالة الرسول هي رسالة الأخلاق والفضيلة : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

أما **الباب الرابع** فقد انتقلت به من الفرد المسلم إلى **الأسرة المسلمة** والأحاديث التي تنظم العلاقة **بين الزوج والزوجة** ، **وبين الآباء والأبناء** ، والصلة **بين ذوي القربى والأرحام** ، **والمواريث والوصايا** .

وبعد الأسرة المسلمة يأتي دور **المجتمع المسلم** : فعقدت في **الباب الخامس** فصولاً عن **المعاملات بين الأفراد والمجتمع الصالح** ، وأوردت الأحاديث النبوية التي تنظم العلاقة **بين الجار وجاره والصديق وصديقه** ، وبين **العالم والمتعلم** وبين **العامل ورب العمل** ، وبين **البائع والمشتري والدائن والمدين** ، هذا المجتمع الذي يقوم على أسس التعاون على البر والتقوى والتكافل الاجتماعي الشامل الذي يقرره الإسلام .

وبعد الفرد والأسرة والمجتمع انتقلت في **الباب السادس** إلى **الحكومة المسلمة** ، وبيّنت كيف أن الحاكم يشترط فيه **الكفاءة والأمانة** ، وأن يصل إلى الحكم عن طريق **الانتخاب والشورى** لا عن طريق القهر والغلبة ، وما هي مسئولية الحاكم عن رعيته ، وواجبه في توفير العدالة والحرية والكرامة للمواطنين ، والمساواة أمام القانون ، والمبادىء التي يقوم عليها نظام الحكم ، ثم **واجبات المواطن** في انتخاب الحاكم الصالح ، والسمع والطاعة بالمعروف ، واحترام القانون والقضاء .

وفي **الباب السابع** تكلمت عن **العلاقات الاقتصادية** ، وعن المال في نظر الإسلام ، وقوانين التكافل المعاشي ، والمبادىء الاقتصادية في أحاديث الرسول .

أما في **الباب الثامن** فقد تحدثت عن **التشريع الإسلامي** ومصادره **والقضاء الإسلامي** ومكانته ، وعن الشهود والبيِّنة ، وعن **حدود الله وحماية المجتمع** من الفساد والافساد ، ثم القصـــاص والديّات والكبائر والملعونون **والحلال والحرام** .

وفي **الباب التاسع** كان الحديث عن السلوك الاجتماعي والآداب العامة ، كآداب تلاوة القرآن الكريم وآداب السلام والمصافحة ، وآداب الاستئذان والزيارة ، وآداب المجلس والجليس ،

وآداب إكرام الضيف وآداب الطعام والشراب واللباس الخ هذه الآداب .

أما **الباب العاشر** فقد خصصته عن الجهاد **والاستشهاد في سبيل الله** ، **ومشروعية الجهاد وفضله** ، لحماية الأمة من الأخطار الخارجية ، وآداب الجهاد ، والشهيد في نظر رسول الإسلام ، وشهداء الدعوة الإسلامية الأوائل .

وفي **الباب الحادي عشر** تحدثت عن **السياسة الداخلية للرسول** ، وتنظيمات الرسول الداخلية : ومن السياسة الداخلية الى **السياسة الخارجية والعلاقات الدولية** ، **في الباب الثاني عشر** حيث أوردت **رسائل وكتب الرسول** العربي الكريم صلى الله عليه وسلم إلى **الملوك والحكام** ، كما ذكرت **عقود الأمان والصلح بين المسلمين والدول الأخرى** ، **وكتّاب الرسول صلى الله عليه وسلم ودبلوماسية الإسلام من خلال رسائل الرسول** ، **وسفراء الرسول الكريم ومزاياهم** ، وهي السنّة العملية للرسول في العلاقات الدولية والسياسة الخارجية .

ونبقى في رحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فنطلع في **الباب الثالث عشر** على الفصول التالية **من آثار الرسول** وهي كما يلي :

- محمد رسول الله
- تعريفات الرسول
- من توجيهات الرسول
- من مواعظ الرسول
- من وصايا الرسول
- من قصص الرسول
- من أمثال الرسول
- من خطب الرسول
- من موازين الرسول
- من دعاء الرسول
- من جوامع الكلم
- والأحاديث الطوال .

أما الباب الرابع عشر ، فقد خصصته **للأحاديث القدسية** التي رواها رسولنا صلى الله عليه وسلم عن ربِّ العزّة سبحانه وتعالى . ثم عقدت **في الباب الخامس عشر** بعض الفصول عن التوبة والاستغفار ،

بدأتها عن الفتن وعلامات الساعة وأحاديث التوبة وذكر الله والدعاء والاستغفار و**المحاسبة قبل يوم الحساب ، وقبل الموت والاحتضار .**

وفي الباب السادس عشر أوردت أحاديث **البعث واليوم الآخر والحساب والثواب والعقاب ، وما أعدّ الله للمؤمنين في الجنة ، وما أعدّ الله للمنافقين والكافرين من العذاب في النار** وختمت الكتاب **بتراجم الأئمة الأربعة من أهل السنة وتراجم أصحاب كتب الأحاديث الستة :** البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجة عليهم رضوان الله أجمعين .

وبعد ، فهذا هو « **منهاج الصالحين من أحاديث وسنّة خاتم الأنبياء والمرسلين** » وقد انتقيت أكثر الأحاديث من كتب الحديث الستّة ومن كتاب **الجامع الصحيح** مسند الإمام الربيع بن حبيب وكتاب **رياض الصالحين** للإمام النووي وكتاب **فيض القدير** شرح الجامع الصغير للمناوي وكتاب **مختار الحسن والصحيح من الحديث الشريف** للأستاذ عبد البديع صقر ، **وقبس من نور محمد** صلى الله عليه وسلم للدكتور محمد فائز المط **وبلوغ المرام من أدلة الأحكام** لابن حجر العسقلاني وبعض كتب الحديث الأخرى .

وقد حرصت على تسمية الكتاب «**بمنهاج الصالحين**» لأن المسلم في حقيقته وكما علّمنا رسول الله ﷺ انسان منظم بعيد عن الفوضى ، ينظم حياته وأوقاته ويعطي كل ذي حق حقّه ، فساعة لربّه وساعة لأهله ، وساعة لعقله ، وساعة لجسمه كما يقول ذلك رسول الله ﷺ عندما سأله أحد الصحابة عن صحف إبراهيم ، فقال «... وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات ، فساعة يناجي فيها ربّه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر فيها في صنع الله عز وجل ، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب » .

ورسولنا صلى الله عليه وسلم يقول : « إن لربك عليك حقاً ، وإن لنفسك عليك حقاً ، وإن لأهلك عليك حقاً ، فأعط كل ذي حق حقّه » .

وما أكثر ما أُلِّف من كتب في الحديث النبوي الشريف والسنة النبوية ، ولكن أكثر هذه الكتب للعلماء والفقهاء والمتخصصين ، فأردت أن يكون هذا الكتاب لعامة المسلمين ، للطالب والتاجر ، والمهندس والطبيب ، والعامل ورب العمل ، ولكل مسلم ومسلمة .

كما حرصت على وضع الآيات القرآنية في كل فصل من فصول هذا الكتاب قبل إدراج الأحاديث النبوية ، لأن الدارس للحديث النبوي الشريف والسنّة النبوية من دون القرآن الكريم لا يستطيع أن يحيط بصورة شاملة بالعقيدة الإسلامية والتشريع الاسلامي ، كما أن الدارس لآيات القرآن الكريم من دون الحديث النبوي الشريف والسنّة المطهّرة لا يستطيع فهم الإسلام فهماً شاملاً والقيام بشعائر

الإسلام وتشريعه وآدابه وقوانينه ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول « .. وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلّوا أبداً : أمراً بيّناً ، **كتاب الله وسنة نبيّه** » .

وبعد ، فأرجو من الإخوة القرّاء أن يبعثوا إلي بملاحظاتهم وتصويباتهم لاستدراكها في الطبعة الثانية إن شاء الله . والله أسأل أن ينفع المسلمين بهذا الكتاب ، وأن يكتب لي أجر ما قصدت إليه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

عز الدين بليق

بيروت ٢٧ من رمضان ١٣٩٨ هـ
الموافق ٣١ (آب) أغسطس ١٩٧٨ م

مقدمة في علم الحديث

● ... وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾

(سورة الحشر)

● لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾

(سورة الأحزاب)

● قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾

(سورة آل عمران)

● مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾

(سورة النساء)

● ... فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾

(سورة النور)

● يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

(سورة النساء)

←

● فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

(سـورة النساء)

● إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾

(سـورة النـور)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرع الأحكام لعباده بكتاب مبين ، وأناط تفصيل أحكامه بخاتم النبيين والمرسلين ، سيدنا محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ، نقلة الوحي ، والأمناء على الحق ، والدعاة الى الله على هدى وصراط مستقيم وعلى من تبعهم باحسان الى يوم الدين .

وبعد ، لا تخفى مكانة السنّة النبوية « الحديث » في التشريع الإسلامي وأثرها في الفقه الإسلامي منذ عصر النبي ﷺ والصحابة حتى عصور أئمة الاجتهاد واستقرار المذاهب الاجتهادية ، مما جعل الفقه الإسلامي ثروة تشريعية لا مثيل لها في الثروات التشريعية لدى الأمم جميعها ، ومن يطلع على القرآن والسنة يجد أن للسنّة الأثر الأكبر في اتساع دائرة التشريع الإسلامي وعظمته وخلوده ، مما لا ينكره كل عالم بالفقه وبمذاهبه .

معنى السنّة وتعريفها

السنة في اللغة : الطريقة ، محمودةً كانت أو مذمومة ، ومنه قوله ﷺ .

من سنَّ سنّةً حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة[1] » ، ومن حديث « لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع[2] » .

وهي في اصطلاح المحدثين : ما أُثِرَ عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو خُلُقية أو سيرة ، سواء كان قبل البعثة أو بعدها[3] ، وهي بهذا ترادف الحديث عند بعضهم .

وفي اصطلاح الأصوليين : ما نقل عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير .

فمثال القول : ما تحدث به النبي ﷺ في مختلف المناسبات مما يتعلق بتشريع الأحكام كقوله عليه الصلاة والسلام : « إنما الأعمال بالنيات »[4] . وقوله : « البيِّعان بالخيار ما لم يتفرقا »[5] .

ومثال الفعل : ما نقله الصحابة من أفعال النبي ﷺ في شؤون العبادة وغيرها ، كأداء الصلوات ، ومناسك الحج ، وآداب الصيام ، وقضائه بالشاهد واليمين .

ومثال التقرير : ما أقره الرسول ﷺ من أفعال صدرت عن بعض أصحابه بسكوت منه مع دلالة الرضى ، أو بإظهار استحسان وتأييد .

فمن الأول ، إقراره عليه الصلاة والسلام لاجتهاد الصحابة في أمر صلاة العصر في غزوة بني قريظة حين قال لهم : « لا يصلين أحدُكم العصر إلا في بني قريظة[6] » فقد فهم بعضهم هذا النهي على حقيقته فأخَّرها إلى ما بعد المغرب ، وفهمه بعضهم على أن المقصود حث الصحابة على الإسراع فصلاها في وقتها ، وبلغ النبي ما فعل الفريقان فأقرهما ولم ينكر عليهما .

ومن الثاني : ما روي أن خالد بن الوليد رضي الله عنه أكل ضباً قُدِّمَ

---

(١) أخرجه مسلم عن جرير بن عبد الله البجَلي .
(٢) أخرجه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري .
(٣) قواعد التحديث ٣٥ ـ ٣٨ وتوجيه النظر ص ٢ .
(٤) أخرجه البخاري ومسلم عن عمر .
(٥) أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عمر .
(٦) أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عمر .

إلى النبي ﷺ دون أن يأكله ، فقال له بعض الصحابة : أو يحرم أكله يا رسول الله ؟ فقال : لا ، ولكنه ليس في أرض قومي فأجدني أعافه[٧] .

وقد تطلق السنة عندهم على ما دلّ عليه دليل شرعي ، سواء كان ذلك في الكتاب العزيز ، أو عن النبي ﷺ ، أو اجتهد فيه الصحابة ، كجمع المصحف وحمل الناس على القراءة بحرف واحد ، وتدوين الدواوين ، ويقابل ذلك « البدعة » ومنه قوله ﷺ : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي[٨] » .

وفي اصطلاح الفقهاء : ما ثبت عن النبي ﷺ **من غير افتراض ولا وجوب** ، **وتقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة** ، وقد تطلق عندهم على ما يقابل البدعة ، ومنه قولهم : طلاق السنة كذا ، وطلاق البدعة كذا[٩] .

ومرد هذا الاختلاف في الاصطلاح إلى اختلافهم في الأغراض التي يعنى بها كل فئة من أهل العلم .

فعلماء الحديث إنما بحثوا عن رسول الله ﷺ **الإمام الهادي** الذي اخبر الله عنه أنه أسوة لنا وقدوة ، فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة وخلق وشمائل وأخبار وأقوال وأفعال ، سواء أثبت ذلك حكماً شرعياً أم لا .

وعلماء الأصول إنما بحثوا عن **رسول الله المشرع** الذي يضع القواعد للمجتهدين من بعده ، ويبين للناس دستور الحياة ، **فعنوا بأقواله وأفعاله وتقريراته** التي تثبت الأحكام وتقررها .

وعلماء الفقه إنما بحثوا عن رسول الله ﷺ **الذي لا تخرج أفعاله عن الدلالة على حكم شرعي ، وهم يبحثون عن حكم الشرع على أفعال العباد وجوباً أو حرمة أو إباحة أو غير ذلك** .

---

(٧) أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس .

(٨) الموافقات ٦/٤ والحديث أخرجه أبو داود والترمذي ، عن العرباض بن سارية ، وقال : حسن صحيح .

(٩) إرشاد الفحول ص ٣١ .

وجوب طاعة الرسول في حياته

كان الصحابة في عهد رسول الله ﷺ يستفيدون أحكام الشرع من القرآن الكريم الذي يتلقونه عن الرسول ﷺ ، وكثيراً ما كانت تنزل آيات القرآن **مجملة غير مفصلة ، أو مطلقة غير مقيدة ، كالأمر بالصلاة** ، جاء مجملاً لم يبين في القرآن عدد ركعاتها ولا هيئتها ولا أوقاتها ، **وكالأمر بالزكاة** ، جاء مطلقا لم يقيد بالحد الأدنى الذي تجب فيه الزكاة ، ولم تبين مقاديرها ولا شروطها ، **وكذلك كثير من الأحكام التي لا يمكن تنفيذها دون الوقوف على شرح ما يتصل بها من شروط وأركان ومفسدات ، فكان لا بد لهم من الرجوع إلى رسول الله ﷺ لمعرفة الأحكام معرفة تفصيلية واضحة .**

وكذلك كانت تقع لهم كثير من الحوادث التي لم ينص عليها في القرآن فلا بد من بيان حكمها عن طريقه عليه الصلاة والسلام ، **وهو مبلّغ عن ربه ، وأدرى الخلق بمقاصد شريعة الله وحدودها ونهجها ومراميها .**

وقد أخبر الله في كتابه الكريم **عن مهمة الرسول بالنسبة للقرآن أنه مبين له وموضح لمراميه وآياته** ، حيث يقول الله تعالى في كتابه : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[١٠] . **كما بين أن مهمته إيضاح الحق حين يختلف فيه الناس** : (وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[١١] وأوجب النزول على حكمه في كل خلاف (فلا وربك لا يؤمنون حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً[١٢]) . **وأخبر**

---

(١٠) النحل : ٦٤ .

(١١) النحل : ٦٤ .

(١٢) النساء : ٦٥ .

أنه أوتي القرآن والحكمة ليعلم الناس أحكام دينهم فقال : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ[13] ﴾

وقد ذهب جمهور العلماء والمحققين إلى أن الحكمة شيء آخر غير القرآن ، وهي ما أطلعه الله عليه من أسرار دينه وأحكام شريعته ، ويعبر العلماء عنها بالسنة ، قال الشافعي رحمه الله : « فذكر الله الكتاب وهو القرآن ، وذكر الحكمة فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول : الحكمة سنة رسول الله ، وهذا يشبه ما قال والله أعلم ، لأن القرآن ذُكِرَ وأُتْبِعَتْه الحكمةُ ، وذكر الله مَنَّهُ على خلقه بتعليمهم الكتابَ والحكمة ، فلم يجز ـ والله أعلم ـ **أن يقال الحكمة هنا إلا سنة رسول الله** ، **وذلك أنها مقرونة مع الكتاب** ، **وأن الله افترض طاعة رسوله** ، وحتَّم على الناس اتباع أمره ، **فلا** يجوز أن يقال لقولٍ فُرِض إلا لكتاب الله وسنة رسوله لما **وصفناه من أن الله جعل الإيمان برسوله مقروناً بالإيمان به**[14] » .

وواضح مما ذكره الشافعي هنا رحمه الله أنه **يجزم بأن الحكمة هي السنة** ، لأن الله عطفها على الكتاب ، وذلك يقتضي المغايرة ، ولا يصح أن تكون شيئاً غير السنة ، لأنها في معرض المِنَّة من الله علينا بتعليمنا إياها ، ولا يمن إلا بما هو حق وصواب ، **فتكون الحكمةَ واجبة الاتباع كالقرآن** ، ولم يوجب علينا إلا اتباع القرآن والرسول ، فتعين أن تكون الحكمة هي ما صدر عن الرسول من أحكام وأقوال في معرض التشريع .

وإذا كان كذلك ، كان رسول الله ﷺ قد أوتي القرآن وشيئاً آخر معه يجب اتباعه فيه ، وقد جاء ذلك مصرحاً في قوله تعالى في وصف الرسول ﷺ

---

(١٣) آل عمران : ١٦٤ .

(١٤) الرسالة : ٧٨ .

(يَأمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْاغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِم [١٥]) وما دام اللفظ عاماً فهو شامل لما يحله ويحرمه مما مصدره القرآن ، أو مصدره وَحْيٌ يوحيه الله إليه ، وقد روى أبو داود عن المقدام بن معديكرب عن رسول الله ﷺ قوله : « **ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه** » .

ويدل على ذلك أن الله أوجب على المسلمين اتباع الرسول فيما يأمر وينهى فقال : (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا [١٦]) **وقرن طاعة الرسول بطاعته في آيات كثيرة من القرآن فقال** : (وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [١٧]) **وحث على الاستجابة لما يدعو** ، فقال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ [١٨]) **واعتبر طاعته طاعة لله واتباعه حباً لله** : (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ [١٩]) . **وقال أيضا** : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ [٢٠]) . **وحذر من مخالفة أمره** : (فَلْيَحْذَرِ الذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم [٢١]) . **بل أشار إلى أن مخالفته كفر** : (قُلْ أَطِيعُوا اللهَ والرَّسولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ [٢٢]) . **ولم يبح للمؤمنين مطلقاً أن يخالفوا حكمه أو أوامره** (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِيناً [٢٣]) . **واعتبر من علامات النفاق الإعراض عن تحكيم الرسول في مواطن الخلاف** : (وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ

---

(١٥) الأعراف : ١٥٦ .
(١٦) الحشر : ٧ .
(١٧) آل عمران : ١٣٢ .
(١٨) الأنفال : ٣٤ .
(١٩) النساء : ٨٠ .
(٢٠) آل عمران : ٣١ .
(٢١) النور : ٦٤ .
(٢٢) آل عمران : ٣٢ .
(٢٣) الأحزاب : ٣٦ .

وأطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالمُؤْمِنِينَ . وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُون ... إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيحكم بينهم ان يقولوا : سمعنا وأطعنا وأولئك هُمُ الْمُفْلِحُونَ[٢٤]) . **بل جعل من لوازم الإيمان ألا يذهبوا حين يكونون مع رسول الله دون أن يستأذنوا منه** : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ واسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ[٢٥]) . **قال ابن القيم** : « فإذا جعل الله من لوازم الإيمان أنهم لا يذهبون مذهباً إذا كانوا معه إلا باستئذانه ، **فأولى أن يكون من لوازمه ألا يذهبوا إلى قول ولا مذهب علمي إلا بعد استئذانه** ، **وإذنه يعرف بدلالة ما جاء به على أنه أذن فيه** »[٢٦] .

من هذا كله كان لا بد للصحابة من الرجوع إلى الرسول ﷺ ، يفسر لهم أحكام القرآن ويبين لهم مشكلاته ، ويحكم بينهم في المنازعات ويحل بينهم الخصومات ، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يلتزمون حدود أمره ونهيه ، ويتبعونه في أعماله وعباداته ومعاملاته ـ إلا ما علموا منه أنه خاص به ـ فكانوا يأخذون منه أحكام الصلاة وأركانها وهيئاتها نزولاً عند أمره ﷺ « **صلوا كما رأيتموني أصلي** »[٢٧] ويأخذون عنه مناسك الحج وشعائره امتثالاً لأمره ايضاً : « **خذوا عني مناسككم** »[٢٨] وقد يغضب إذا علم أن بعض صحابته لم يتأسَّ به فيما يفعله ، كما روى مالك في الموطأ عن عطاء

---

(٢٤) النور: ٤٧ ـ ٥٤ .

(٢٥) النور : ٦٢ .

(٢٦) أعلام الموقعين : ٥٨/١ .

(٢٧) أخرجه البخاري عن مالك بن الحويرث .

(٢٨) أخرجه مسلم عن جابر .

ابن يسار : **أن رجلاً من الصحابة أرسل امرأته تسأل رسول الله ﷺ عن حكم تقبيل الصائم لزوجته ، فأخبرتها أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقبل وهو صائم ، فرجعت إلى زوجها فأخبرته** ، فقال : لست مثل رسول الله ، يحل الله لرسوله ما يشاء ، فبلغ قوله ذلك رسول الله ﷺ فغضب وقال : « **إني أتقاكم لله وأعلمكم بحدوده** »(٢٩) **وكما غضب حين أمر الصحابة بالحلق والإحلال من الإحرام في صلح الحديبية فلم يفعلوا ، إذ شق ذلك عليهم حتى بادر بنفسه فتحلل فابتدروا يقتدون به .**

وقد بلغ من اقتدائهم به أن كانوا يفعلون ما يفعل ويتركون ما يترك ، دون أن يعلموا لذلك سبباً أو يسألوه عن علته وحكمته ، فقد أخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب ، فاتخذ الناس خواتيم من ذهب ، ثم نبذه النبي وقال : « إني لن ألبسه أبداً » فنبذ الناس خواتيمهم ، وروى القاضي عياض في كتابه « الشفاء » عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال بينما رسول الله ﷺ يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره ، فلما رأى القوم ذلك ألقوا نعالهم ، فلما قضى صلاته قال : « ما حملكم على إلقائكم نعالكم ؟ » قالوا : رأيناك ألقيت نعليك ، فقال : « **إن جبريل أخبرني أن فيهما قذراً** » وذكر ابن سعد في الطبقات ، أنه ﷺ صلى ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين ، ثم أمر أن يتوجه إلى المسجد الحرام فاستدار إليه ودار معه المسلمون(٣٠) .

بل بلغ من امتثالهم أمر النبي ﷺ أن فعلوا ذلك حتى في شؤون الدنيا ، فقد أخرج أبو داود وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » عن ابن مسعود رضي الله عنه : أنه جاء يوم الجمعة والنبي يخطب فسمعه يقول :

---

(٢٩) أخرجه مسلم عن عمر بن أبي سلمة وأخرجه الشافعي أيضاً في الرسالة : ٤٠٤ مرسلاً عن عطاء .

(٣٠) الطبقات الكبرى لابن سعد : ٧/٢ .

« اجلسوا » فجلس بباب المسجد أي حيث سمع النبي يقول ذلك ، فرآه النبي ﷺ فقال له : « تعال يا عبدالله بن مسعود » .

وهكذا كان الصحابة مع الرسول ﷺ في حياته ، يعتبرون قوله وفعله وتقريره حكماً شرعياً لا يختلف في ذلك واحد منهم ، ولا يجيز أحدهم لنفسه أن يخالف أمر القرآن ، **وما كان الصحابة يراجعون رسول الله في أمر إلا إذا كان فعله أو قوله اجتهاداً منه في أمر دنيوي ، كما في غزوة بدر حين راجعه الحباب بن المنذر في مكان النزول ، أو إذا كان اجتهاداً منه في بحث دينيّ قبل تقرير الله له أو نهيه عنه ، كما راجعه عمر في أسرى بدر وصلح الحديبية** ، أو إذا كان غريباً عن عقولهم فيناقشونه لمعرفة الحكمة فقط ، أو كانوا يظنون فعله خاصاً به فلا يلزمون أنفسهم اتباعه ، أو إذا أمرهم بأمر فظنوا أنه للإباحة وأن غير المأمور به أولى . **أما ما عدا ذلك فكان منهم التسليم المطلق والاتباع التام والالتزام الكامل** .

وجوب طاعته بعد وفاته

وكما وجب على الصحابة بأمر الله في القرآن اتباع الرسول وطاعته في حياته ، وجب عليهم وعلى من بعدهم من المسلمين اتباع سنته بعد وفاته ، لأن النصوص التي أوجبت طاعته عامة لم تقيد ذلك بزمن حياته ، ولا بصحابته دون غيرهم ، ولأن العلة جامعة بينهم وبين من بعدهم ، وهي أنهم أتباعٌ لرسولٍ أمر الله باتباعه وطاعته ، ولأن العلة أيضا جامعة بين حياته ووفاته ، إذ كان قوله وحكمه وفعله ناشئاً عن مُشَرِّعٍ معصوم أمر الله بامتثال أمره ، فلا يختلف الحال بين أن يكون حيّاً أو بعد وفاته ، وقد أرشد ﷺ إلى وجوب اتباع سنته حيث يغيب المسلم عنه حين بعث معاذ بن جبل إلى اليمن . **فقال له** : « **كيف تقضي إذا عرض لك قضاء ؟** » قال : أقضي بكتاب الله ، قال : « فإن لم يكن في كتاب الله ؟ » قال : فبسنة رسول الله ، قال : « فإن

لم يكن في سنة رسول الله ؟ » **قال : اجتهد رأيي ولا آلو** ، فضرب رسول الله ﷺ على صدره ، وقال : « **الحمد لله الذي وفق رسولَ رسول الله لما يرضي رسولَ الله** » ، أخرجه أحمد ، وأبو داود ، والترمذي ، والدارمي ، والبيهقي في المدخل ، وابن سعد في الطبقات ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » .

كما حث على وجوب العمل بسنته بعد وفاته في أحاديث كثيرة جداً بلغت حد التواتر المعنوي ، منها ما رواه الحاكم وابن عبد البر عن كثير ابن عبدالله بن عَمْرو بن عوف عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ ، قال : « **تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي** »(٣١) وأخرجه ايضا البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وأخرج البخاري والحاكم عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « **كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى** » قالوا يا **رسول الله ومن يأبى** ؟ قال : « **من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى** » وأخرج أبو عبدالله الحاكم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال في خطبة الوداع : « **إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم ولكن رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم فاحذروا ، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً : كتاب الله وسنة نبيّه** » وأخرج ابن عبد البر عن عرباض بن سارية قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح ، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقيل : يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا ، قال : « عليكم بالسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً **فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهتدين ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة** »(٣٢) .

---

(٣١) جامع بيان العلم : ٢٤/٢ .

(٣٢ جامع بيان العلم : ١٨٢/٢ وأخرجه الترمذي أيضاً وأبو داود والإمام أحمد وابن ماجه ، وقال الحافظ أبو نعيم : هو حديث جيد ، من صحيح حديث الشاميين .

من أجل هذا عني الصحابة رضوان الله عليهم بتبليغ السنة لأنها أمانة الرسول عندهم إلى الأجيال المتلاحقة من بعدهم ، وقد رغب رسول الله ﷺ في تبليغ العلم عنه إلى من بعده بقوله : « **رحم الله امرءا سمع مقالتي فأداها كما سمعها ، ورب مبلِّغ أوعى من سامع** »(٣٣)

كيف كان الصحابة يتلقون سنة الرسول ؟

كان رسول الله ﷺ يعيش بين أصحابه دون أن يكون بينه وبينهم حجاب ، **فقد كان يخالطهم في المسجد والسوق والبيت والسفر والحضر ، وكانت أفعاله وأقواله محل عناية منهم وتقدير** ، حيث كان ﷺ محور حياتهم الدينية والدنيوية ، منذ أن هداهم الله به وأنقذهم من الضلالة والظلام إلى الهداية والنور ، ولقد بلغ من حرصهم على تتبعهم لأقواله وأعماله أن كان بعضهم يتناوبون ملازمة مجلسه يوماً بعد يوم ، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحدثنا عنه البخاري بسنده المتصل إليه ، يقول : « كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد ـ وهي من عوالي المدينة ـ وكنا نتناوب النزول على رسول الله ، ينزل يوماً وأنزل يوماً ، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم ، وإذا نزل فعل مثل ذلك » وليس هذا إلا دليلاً على نظر الصحابة إلى رسول الله نظرة اتباع واسترشاد برأيه وعمله ، لما ثبت عندهم من وجوب اتباعه والنزول عند أمره ونهيه ، ولهذا كانت القبائل النائية عن المدينة ترسل إليه ﷺ بعض أفرادها ليتعلموا أحكام الإسلام من رسول الله ثم يرجعون إليهم معلمين ومرشدين .

بل كان الصحابي يقطع المسافات الواسعة ليسأل رسول الله ﷺ عن حكم شرعي ، ثم يرجع لا يلوي على شيء ، أخرج البخاري في صحيحه

(٣٣) جامع بيان العلم : ٣٩/١ وأخرجه ابن حبان في صحيحه وأبو داود والترمذي وحسنه ، والنسائي ، وابن ماجه ، والبيهقي بتقديم وتأخير وزيادة عند بعضهم دون بعض .

عن عقبة بن الحارث أنه أخبرته امرأة بأنها أرضعته هو وزوجه فركب من فوره ـ وكان بمكة ـ قاصداً المدينة حتى بلغ رسول الله ﷺ ، فسأله عن حكم الله فيمن تزوج امرأة لا يعلم أنها أخته من الرضاع ثم أخبرته بذلك من أرضعتهما ، فقال له النبي ﷺ « كيف وقد قيل ؟ » ففارق زوجته لوقته فتزوجت بغيره .

وكان من عادتهم أن يسألوا زوجات النبي ﷺ فيما يتعلق بشؤون الرجل مع زوجته لعلمهن بأحوال رسول الله العائلية الخاصة ، كما قدمنا من قصة الصحابي الذي أرسل امرأته تسأل عن تقبيل الصائم لزوجته فأخبرتها أم سلمة أن رسول الله ﷺ كان يقبِّل وهو صائم .

كما كانت النساء تذهب إلى زوجات النبي فأحيانا يسألن رسول الله ما يشأن السؤال عنه من أمورهن ، فإذا كان هنالك ما يمنع النبي من التصريح للمرأة بالحكم الشرعي أمر إحدى زوجاته أن تفهمها إياه ، كما جاء أن امرأة سألت النبي ﷺ كيف تتطهر من الحيض ؟ فقال عليه الصلاة والسلام « خذي فرصة ممسكة فتوضئي بها » فقالت : يا رسول الله كيف أتوضأ بها ؟ فأعاد كلامه السابق عليها فلم تفهم ، فأشار إلى عائشة أن تفهمها ما يريد ، فأفهمتها المراد ، وهو أن تأخذ قطعة قطن نظيفة فتمسح بها أثر الدم(٣٤) .

غير أن الصحابة لم يكونوا جميعاً على مبلغ واحد من العلم بأحوال الرسول ﷺ وأقواله ، فقد كان منهم الحضري والبدوي ، ومنهم التاجر والصانع ، والمنقطع للعبادة الذي لا يجد عملا ، ومنهم المقيم في المدينة ، ومنهم المكثر من الغياب عنها ، ولم يكن رسول الله ﷺ يجلس للتعليم مجلساً عاماً يجتمع إليه فيه الصحابة كلهم إلا أحياناً نادرة ، وإلا أيام الجمعة والعيدين وفي الوقت بعد الوقت . أخرج البخاري عن ابن مسعود قال : « كان النبي ﷺ

---

(٣٤) أخرجه البخاري ، ومسلم ، والنسائي عن عائشة . وقال المطرِّزي في « المُغرِب » ٢٠/٢ في تفسير (فتوضئي بها) أي : إمسحي بها أثر الدم .

يتخولنا بالموعظة تلو الموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا » ، ومن هنا يقول مسروق : لقد جالست أصحاب محمد ﷺ فوجدتهم كالإخاذ (الغدير) فالإخاذ يروي الرجل ، والإخاذ يروي الرجلين ، والإخاذ يروي العشرة ، والإخاذ يروي المائة ، والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم ، وطبيعي أن يكونوا أكثر الصحابة علماً بسنة الرسول وهم الذين كانوا أسبقهم إسلاما كالخلفاء الأربعة وعبدالله بن مسعود ، أو أكثرهم ملازمة له وكتابة عنه كأبي هريرة وعبدالله بن عمرو بن العاص وغيرهم .

لماذا لم تدوّن السنة في عهد الرسول ؟
وهل كتب عنها شيء في حياته ؟

لا يختلف اثنان من كتاب السيرة وعلماء السنّة وجماهير المسلمين في أن القرآن الكريم قد لقي من عناية الرسول ﷺ والصحابة ما جعله محفوظاً في الصدور ومكتوباً في الرقاع والسعف والحجارة وغيرها ، حتى إذا توفي رسول الله كان القرآن محفوظاً مرتباً لا ينقصه إلا جمعه في مصحف واحد .

أما السنّة فلم يكن شأنها كذلك ، رغم أنها مصدر هام من مصادر التشريع في عهد الرسول ، ولا يختلف أحد في أنها لم تدون تدويناً رسمياً كما دُوِّن القرآن ، ولعل مرجع ذلك إلى أن الرسول ﷺ عاش بين الصحابة ثلاثاً وعشرين سنة ، فكان تدوين كلماته وأعماله ومعاملاته تدويناً محفوظاً في الصحف والرقاع من العسر بمكان ، لما يحتاج ذلك إلى تفرغ أُناس كثيرين من الصحابة لهذا العمل الشاق ، ومن المعلوم أن الكاتبين كانوا من القلة في حياة الرسول بحيث يعدون بالأصابع ، وما دام القرآن هو المصدر الأساسي الأول للتشريع ، والمعجزة الخالدة لرسول الله ﷺ ، فليتوفر هؤلاء الكتّاب على كتابته دون غيره من السنّة ، حتى يؤدوه لمن بعدهم محرراً مضبوطاً تاماً لم ينقص منه حرف واحد .

وشيء آخر أن العرب لأميتهم كانوا يعتمدون على ذاكرتهم وحدها فيما يودُّون حفظه واستظهاره، فالتوفر على حفظ القرآن مع نزوله منجَّماً على آيات وسور صغيرة، ميسور لهم وداعية إلى استذكاره والاحتفاظ به في صدورهم، فلو دوِّنت السنة كما دوِّن القرآن وهي واسعة كثيرة النواحي شاملة لأعمال الرسول التشريعية وأقواله منذ بدء رسالته إلى أن لحق بربه، للزم إكبابهم على حفظ السنة مع حفظ القرآن، وفيه من الحرج ما فيه، عدا خوف اختلاط بعض أقوال النبي الموجزة الحكيمة بالقرآن سهواً من غير عمد، وذلك خطر على كتاب الله يفتح باب الشك فيه لأعداء الإسلام، مما يتخذونه ثغرة ينفذون منها إلى المسلمين لحملهم على التحلل من أحكامه والتفلت من سلطانه، كل ذلك وغيره — مما توسع العلماء في بيانه — من أسرار عدم تدوين السنة في عهد الرسول، وبهذا نفهم سر النهي عن كتابتها الوارد في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه».

رحلة الصحابة إلى الأمصار طلباً للحديث:

انقضى عصر الشيخين والسنَّة محفوظة في صدور الصحابة غير شائعة الانتشار كثيراً، لا في الأقطار، لأن عمر رضي الله عنه منع أكثر الصحابة من مغادرة المدينة إلا لأفراد اقتضت المصلحة خروجهم، ولا في المدينة نفسها لأن سياسته كما رأيت كانت تقوم على توفر العناية بالقرآن وتقليل الحديث عن رسول الله ﷺ، منعاً للتزيُّد فيه واحتراساً من الخطأ والوهم في روايته، فلما كان عهد عثمان سمح للصحابة أن يتفرقوا في الأمصار، واحتاج الناس إلى الصحابة وخاصة صغارهم، بعد أن أخذ الكبار يتناقصون يوماً بعد يوم، فاجتهد صغار الصحابة بجمع الحديث من كبارهم فكانوا يأخذونه عنهم، كما كان يرحل بعضهم إلى بعض من أجل طلب الحديث.

فقد أخرج البخاري في الأدب المفرد وأحمد والطبراني والبيهقي واللفظ له عن جابر بن عبد الله قال: بلغني حديث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ عن رسول الله ﷺ لم أسمعه منه، فابتعت بعيراً فشددت عليه رحلي، ثم سرت إليه شهراً

حتى قدمت الشام ، فإذا هو عبد الله بن أنيس الأنصاري ، فأتيته فقلت له : حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في المظالم لم أسمعه فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يحشر الناس غُرْلاً بُهْماً [1] ، قلنا : وما بُهم ؟ قال : ليس معهم شيء ، فيناديهم نداء يسمعه من بَعُدَ كما يسمعه من قَرُبَ : أنا الدَّيان لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وأحدٌ من أهل الجنة عنده مظلمة حتى أقصُّها منه ، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى أقصه منه حتى اللطمة ، قلنا : كيف ؟ وإنما نأتي الله عراة غُرْلاً بُهْماً ؟ قال : بالحسنات والسيئات » .

وأخرج البيهقي وابن عبد البر عن عطاء بن أبي رباح أن أبا أيوب الأنصاري رحل إلى عقبة بن عامر الجهني يسأله عن حديث سمعه من رسول الله ﷺ لم يبق أحد سمعه منه غيره ، فلما قدم إلى منزل مسلمة بن مخلد الأنصاري — وهو أمير مصر — فخرج إليه فعانقه ثم قال له : ما جاء بك يا أبا أيوب ؟ قال : حديث سمعته من رسول الله ﷺ في ستر المؤمن فقال : نعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من ستر مؤمناً في الدنيا على كربته ستره الله يوم القيامة » ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته فركبها راجعاً إلى المدينة فما أدركته جائزة مسلمة إلا بعريش مصر [2] .

وبذلك ابتدأت رواية الحديث تأخذ في السعة والانتشار ، وبدأت الأنظار تتجه بعناية شديدة أكثر من قبل إلى صحابة رسول الله ﷺ ، يحرص التابعون على لقياهم ونقل ما في صدورهم من علم ، قبل أن ينتقلوا إلى الرفيق الأعلى ، ولقد كانت زيارة الصحابي لمدينة من المدن الإسلامية كافية لأن تجمع أهل المدينة كلها حوله ويشتد الزحام ساعة وصوله وتشير الأصابع أن هذا صاحب رسول الله ﷺ .

وقد اشتهر عدد من الصحابة بأنهم أكثر الصحابة رواية عن الرسول عليه الصلاة

---

(١) « غرلا » بضم الغين وسكون الراء جمع «أغرل» وهو الذي لم يختن ، و « بهما » أي ليس معهم شيء كما جاء تفسيرها في الحديث نفسه . أنظر الأدب المفرد ص ٢٥٢ .

(٢) جامع بيان العلم : ٩٣/١ .

والسلام إما لقدم صحبتهم له كعبد الله بن مسعود ، أو لملازمتهم خدمته كأنس بن مالك ، أو لإحاطتهم بأحواله الداخلية كعائشة ، أو لعنايتهم بحديثه كعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وأبي هريرة رغم صغر الأوّلينْ وتأخر إسلام الثالث . والناس في كل هذا يأخذون عن الصحابة لا يشكُّون ولا يترددون ، والصحابة يأخذ بعضهم عن بعض لا يكذب بعضهم بعضاً ولا يتحرجون ، ولم يكن قد دُسَّ على حديث الرسول أو وُجِدَ الكذّابون حتى وقعت الفتنة ، فكانت مبدأ تحوُّل في حياة المسلمين الدينية كما كانت بدء تحول في حياتهم السياسية .

بدء محاربة السُّنّة

ومنذ قام الإسلام بالدعوة إلى الهدى ودين الحق قام **أعداؤه** بمحاربته، ولكن لم يستطع أشد الناس دهاء وأكثرهم مكراً وعداء أن يقنع المسلمين بالانقطاع عن سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم؛ لأن الدين يؤخذ دائماً عن رسول الديانة ــ **قوله وفعله وإقراره** ــ فلجأوا إلى أسلوب آخر، هو **التشكيك في الحديث الشريف** وإثارة الغبار حول الرواة والناقلين عنهم؛ والطعن في أمانتهم وصدقهم؛ والتوسع في تدمير هذا التراث الهائل؛ بفنون ظاهرها البحث العلمي وباطنها الإفساد والتخريب . وعلى هذا الغرض التقى **أعداء الإسلام قديماً من اليهود والزنادقة والموالي وغيرهم** في عصور الحضارة الإسلامية الزاهرة، مع **أعداء اليوم من المستشرقين** ، وهم يهود أو مسيحيون استعماريون ومن لف لفهم من تلاميذهم المفتونين بالحضارة الغربية، فهي سلسلة متتابعة من الجهود لم تنقطع منذ أربعة عشر قرناً، وستظل قائمة ما دام للحق أعداء يعشي أبصارهم ضوؤه الباهر .

والذين ينخدعون بهم من المسلمين ويسيرون في مهاجمة السنة لا يوقعهم في الفخ الذي نصبه لهم هؤلاء إلا أحد أربعة أمور :

١ ــ **إما جهلهم بحقائق التراث الإسلامي** وعدم اطلاعهم عليه من ينابيعه الصافية، وقد ساعدت على ذلك مناهج التعليم التي بعدت بالناشئة عن هذه المصادر.

٢ ــ **وإما انخداعهم بما يسمونه الأسلوب العلمي** الذي يدعيه أولئك الخصوم.

٣ – **وإما رغبتهم في الشهرة** والتظاهر بالتحرر الفكري .

٤ – **وإما وقوعهم تحت تأثير** « **أهواء** » و « **انحرافات** » فكرية لا يجدون مجالاً للتعبير عنها إلا بالتستر وراء أولئك المستشرقين والكاتبين .

على أن « التشيع » وحده كان مدرسة فكرية قائمة بذاتها نشأت منذ قامت الفتنة بين علي ومعاوية – رضي الله عنهما – فقد أثمرت حركة التشيع طائفة من الغلاة – الذين حذر منهم الخليفة الرابع علي بن أبي طالب[1] – وجعلوا يثيرون الغبار بطريقة غير مباشرة حول صحة الكثير من الأحاديث النبوية، ويتسللون تحت ستار المحبة لآل البيت إلى دس مجموعة من الأقوال نسبوها للرسول الكريم أو لبعض أحفاده، خدمة **لأهداف سياسية لا** مجال للخوض فيها الآن، وهذا ما زاد من يقظة أهل السنة والجماعة – وهم يمثلون أربعة أخماس المسلمين – في اتخاذ جميع الوسائل لصيانة السنة النبوية الشريفة والمحافظة على أحاديث الرسول ﷺ بصورة رائعة، وأساليب علمية خالصة، لم تعرف في الضبط والدقة تدوين العلوم والمعارف طريقة تشابهها، وسنطلعك على نماذج منها في نهاية هذا البحث إن شاء الله .

وضع الحديث وأسبابه

إن الخلافات السياسية التي ذرّ قرنها بين المسلمين في أواخر خلافة عثمان وفي خلافة علي رضي الله عنهما كانت سبباً مباشراً في وضع الحديث، وقد قدمنا قول من قال : ان أول من تجرأ على ذلك، هم غلاة الشيعة ؛ فيكون العراق أول بيئة نشأ فيها الوضع ، وقد اشار إلى هذا أئمة الحديث حيث كان الزهري يقول : « يخرج الحديث من عندنا شبراً فيرجع إلينا ذراعاً » وكان الامام مالك يسمي العراق: (دار الضرب) أي تضرب فيها الأحاديث وتخرج إلى الناس كما تضرب الدراهم الزائفة وتخرج للتعامل. وإذا كان السبب المباشر في وضع الحديث الخلافات السياسية، فلا شك انه حدثت بعد ذلك أسباب أخرى كان لها أثر في اتساع دائرة الأحاديث الموضوعة . ونستطيع أن نجمل فيما يلي معظم الأسباب التي أدت إلى الوضع في الحديث موجزين بذلك ما استطعنا :

---

(١) من ذلك قوله رضي الله عنه: **هلك فيّ محبٌّ غالٍ، ومبغض قالٍ.**

أولاً ــ الخلافات السياسية :

فقد انغمست الفرق السياسية في حمأة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة وقلة، فالرافضة اكثر هذه الفرق كذباً. سئل مالك عن الرافضة فقال : لا تكلمهم ولا ترو عنهم فانهم يكذبون ... ويقول شريك بن عبد الله القاضي ، وقد كان معروفاً بالتشيع مع الاعتدال فيه: « احملْ عن كل ما لقيت إلا الرافضة ؛ فانهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً » .

ثانياً ــ الزندقة :

ونعني بها هنا كراهية الإسلام ديناً ودولة، فقد اكتسحت دولة الإسلام عروشاً وامارات وزعامات كانت قائمة على تضليل الشعوب في عقائدها واذلالها في كرامتها وتسخيرها للاهواء والمغانم الحسيسة، وقذفها في أتون الحروب التي كانت تثيرها رغبات الفتح والتوسع في نفوس الملوك والقواد، ورأى الناس في ظلال الإسلام كرامة للفرد، واحتراماً للعقيدة وتحريراً للعقل وقضاء على الاوهام والأضاليل والشعوذة والتدجيل فأقبلوا عليه يدخلون فيه أفواجاً أفواجاً؛ لقد كانت قوة الإسلام السياسية والعسكرية غالبة قاضية لم تبق لدى أولئك الزعماء والأمراء والقواد أملاً ما في استعادة سلطانهم الزائل ومجدهم المنهار، فلم يجدوا أمامهم مجالاً للإنتقام من الإسلام الا افساد عقائده، وتشويه محاسنه، وتفريق صفوف اتباعه وجنوده .

ثالثاً ــ العصبية للجنس والقبيلة واللغة والبلد والامام :

كما وضع الشعوبيون حديث: « ان الله إذا غضب أنزل الوحي بالعربية ، وإذا رضي أنزل الوحي بالفارسية » فقابلهم جهلة العرب بالمثل فقالوا: « ان الله إذا غضب انزل الوحي بالفارسية وإذا رضي انزل الوحي بالعربية » وكما وضع المتعصبون لأبي حنيفة حديث «سيَكونُ رَجلٌ في أمتي يقالُ له: أبو حنيفةَ النعمانُ هو سِراجُ أمتي » ووضع المتعصبون لبعض المذاهب: « سيَكونُ في أمتي رَجلٌ يقالُ لهُ محمدُ بنُ إدريسٍ هو أضرّ على أمتي من ابليس »[1].

---

(١) انظر تحقيق القول في وضع هذا الحديث وواضعه، ومن روج له من المتعصبة في كتاب «التنكيل مما في تأنيب زاهد الكوثري من الأباطيل» (١ : ١٩ - ٢١، ٤٤٦ - ٤٤٨) تأليف العلامة عبد الرحمن المعلمي اليماني ، وتحقيق الالباني .

ومثل ذلك يقال في الأحاديث الموضوعة في فضائل بعض البلدان والقبائل والأزمنة ؛ وقد بينها العلماء وميزوها من الأحاديث الصحيحة في هذا الموضوع.

رابعاً ــ القصص والوعظ :

فقد تولى مهمة الوعظ في بعض الأزمنة والأماكن قُصاص لا يخافون الله، ولا يهمهم إلا أن يبكي الناس في مجالسهم، وأن يتواجدوا وأن يعجبوا بما يقولون. فكانوا يضعون القصص المكذوبة وينسبونها إلى النبي ﷺ. ولبعضهم جرأة على الكذب ووقاحة فيه، فقد صلى أحمد بن حنبل ويحي بن معين في مسجد الرصافة فقام بين أيديهم قاصّ فقال: حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين عن عبد الرزاق عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «منْ قال لا إله إلا اللهَ خلَقَ اللهُ مِنْ كلّ كلمةٍ طيراً منقارُه مِنْ ذهبٍ وريشُهُ مِنْ مَرْجانٍ» واستمر يذكر فيه ما يملأ عشرين ورقة؛ فجعل أحمدً ينظر إلى يحيى ويحيى ينظر إلى أحمد، وكل منهما يقول لصاحبه: أنت حدثت بهذا؟ فيقول: لا... فلما انتهى أشار له يحيى وقال: من حدثك بهذا؟ قال احمد بن حنبل ويحيى بن معين. قال أنا يحيى ولم احدثك بهذا قال الرجل: ما أشد حماقتك. أما في الدنيا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين غيركما ؟

وقد ساعد جهل العامة وغفلة الحكام على انتشار هذا الباطل، فقد كانت الجماهير تتأثر بهم، وتنقاد لهم، وتنقل آثارهم، أكثر من انقيادها لأهل الحق، بل ربما ثاروا على أهل الحق وعاقبوهم انتصاراً لهؤلاء .

خامساً ــ الخلافات الفقهية والكلامية :

فقد نزع الجهال والفسقة من أتباع المذاهب الفقهية والكلامية الى تأييد مذاهبهم بأحاديث مكذوبة، من ذلك قولهم: «مَنْ رفَعَ يدَيهِ في الصّلاةِ فلا صلاةَ لهُ» وقولهم: «أمّني جبريلُ عندَ الكعبةِ فجهَرَ بـِ (بسْمِ اللهِ الرحمنِ الرّحيمِ).. الى آخر ذلك مما لا أصل له ــ والتحزب دائماً يجر صاحبه إلى الانتصار لرأيه ولو بالباطل .

سادساً ــ الجهل بالدين مع الرغبة في الخير :

وهذا ما فعله كثير من الزهاد والعباد والصالحين، فقد كانوا يحتسبون وضعهم للأحاديث في الترغيب والترهيب، ظناً منهم أنهم يتقربون إلى الله ويخدمون

الإسلام، ولما انكر العلماء عليهم ذلك وذكّروهمَ بقول الرسول: «مَن كَذَبَ عَلَيّ مُتَعمّداً فلْيَتَبَوّأ مَقعَدَهُ مِنَ النّارِ» قال بعضهم: «نحن نكذب له صلى الله عليه وسلم ولا نكذب عليه» – وواضح أنه تهرب سخيف؛ دفع إليه الجهل بالدين وغلبة الهوى والغفلة... ومن هؤلاء غلام خليل وقد كان زاهداً منقطعاً إلى العبادة؛ محبوباً من العامة، وقد اغلقت بغداد كلها أسواقها يوم وفاته – مع أنه وضع الكثير من أحاديث ترقيق القلوب واعترف بذلك قائلاً: «وضعناها لترقق قلوب العامة» ومنهم نوح بن أبي مريم الذي وضع أحاديث لا أصل لها في فضائل سور القرآن سورة سورة، واعترف بذلك.

سابعاً – التقرب للملوك والامراء بما يوافق هواهم:

ومن أمثلة ذلك ما فعله غياث بن ابراهيم إذ دخل على المهدي وهو يلعب بالحمام فروى له الحديث المشهور: «لا سَبْقَ إلا في خف، أو نصلٍ أو حافرٍ» فزاد فيه «أو جناحٍ» إرضاء للمهدي، فمنحه المهدي عشرة آلاف درهم، ولكنه قال بعد أن ولى: «أشهد أن قفاك قفا كذاب»... وأمر بذبح الحمام.

وهناك أسباب أخرى للوضع كالرغبة في الاتيان بغريب الحديث من متن واسناد، والانتصار للفتيا، والانتقام من فئة معينة؛ والترويج لنوع من الاطعمة أو الطيب أو الثياب، وقد توسع العلماء في ذكرها وحصروها.

* * *

ونتيجة لما ذكرناه من بواعث الوضع، نذكر فيما يلي أشهر أصناف الوضاعين هم:

١ – الزنادقة الخارجون على الدين

٢ – أرباب الأهواء والبدع والخرافات

٣ – الشعوبيون والمتعصبون للجنس والبلد.

٤ – المتعصبون للائمة والمذاهب المختلفة.

٥ – القصاص والوعاظ المرتزقون.

٦ – الزهاد والمغفلون من الصالحين.

٧ – المتملقون للملوك والحكام.

٨ – المنافقون المنتحلون للعلم عن غير حقيقة.

ولا ينبغي لنا أن ندهش لحصول ذلك في تاريخ الإسلام ... فهو أمر يتمشى مع طبائع البشر وضعف النفوس ... ولعله يقابل في أيامنا هذه ما نراه من فعل كثير من الصحفيين والمذيعين الذين يكذب أحدهم الكذبة فتبلغ المشرق والمغرب ويصدقها الناس، ويحلفون عليها، والذين قالوها يعلمون انهم كانوا كاذبين.

هكذا أهل الدنيا منذ خلقهم الله. منهم الصالحون ومنهم دون ذلك.

جُهُود عُلماء المسلمين لحفظ الحَديث

لا مراء في أن الجهد الذي بذله علماء الإسلام منذ عهد الصحابة إلى أن تم تدوين السنة – يعتبر جهداً رائعاً لا مزيد عليه[1].

وان الطرق التي سلكوها هي أقوم الطرق العلمية للنقد والتمحيص، حتى اننا لنستطيع الجزم، بأنهم أول من وضع أصول البحث العلمي الدقيق للأخبار والمرويات لأمم الأرض أجمعين.

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وإليك بيان الخطوات التي سلكوها حتى انقذوا السنة من الكيد ونظفوها مما أريد إلحاقه بها من أوحال:

أولاً – اسناد الحديث:

لم يكن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته يشك بعضهم في بعض، ولم يكن التابعون يتوقفون عن قبول أي حديث يرويه صحابي عن رسول الله، حتى وقعت الفتنة، وقام اليهودي الخاسر «عبد الله بن سبأ» بدعوته الآثمة التي بناها على فكرة التشيع الغالي القائل بألوهية علي رضي الله عنه، وأخذ الدس على السنة يربو عصراً بعد عصر، عندئذ بدأ العلماء من الصحابة والتابعين يتحرون في نقل الأحاديث ولا يقبلون منها الا ما عرفوا طريقه ورواته، واطمأنوا إلى ثقتهم وعدالتهم. يقول ابن سيرين فيما يرويه عنه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه: «لم يكونوا يسألون عن الاسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سمّوا لنا

---

(١) انظر كتاب «السنة» للشيخ الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله. فانه جامع في بيان ذلك،

رجالكم . فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم » .

ثانياً – التوثق من الأحاديث :

وذلك بالرجوع إلى الصحابة والتابعين ، وأئمة هذا الفن . فلقد كان من عناية الله بسنة نبيه ، أن مد في أعمار عدد من أقطاب الصحابة وفقهائهم . ليكونوا مرجعاً يهتدي الناس بدينهم . فلما وقع الكذب لجأ الناس إلى هؤلاء الصحابة يسألونهم ما عندهم أولاً . ويستفتونهم فيما يسمعونه من أحاديث وآثار .

ثالثاً – نقد الرواة وبيان حالهم من صدق أو كذب :

وهذا باب عظيم وصل منه العلماء الى الصحيح من المكذوب ، والقوي من الضعيف ، وقد أبلوا فيه بلاء حسناً ، وتتبعوا الرواة ودرسوا حياتهم وتاريخهم وسيرتهم ، وما خفي من أمرهم وما ظهر ، ولم تأخذهم في الله لومة لائم ، ولا منعهم عن تجريح الرواة ولا التشهير بهم تورع ولا حرج ؛ قيل ليحيي بن سعيد القطان : « أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله يوم القيامة ؟ فقال : لأن يكون هؤلاء خصمي أحب إلي من أن يكون خصمي رسول الله ﷺ يقول : « لِمَ لم تَذُبَّ الكذبَ عَنْ حديثي ؟ » .

وقد وضعوا لذلك قواعد ساروا عليها فيمن يؤخذ منه ومن لا يؤخذ ، ومن يكتب عنه ومن لا يكتب ... ومن اصنـــاف المتروكين الذين لا يؤخذ حديثهم :

١ – **الكذابون على رسول الله ﷺ** وقد أجمع أهل العلم على أنه لا يؤخذ حديث من كذب على النبي ﷺ ، كما أجمعوا على أنه من أكبر الكبائر .

٢ – **الكذابون في أحاديثهم العامة :** ولو لم يكذبوا على رسول الله ﷺ . وقد اتفقوا على أن من عرف عنه الكذب ولو مرة واحدة ترك حديثه ، قال مالك رحمه الله : « لا يؤخذ العلم عن أربعة : رجل معلن بالسفه وإن كان أروى الناس ، ورجل يكذب في أحاديث الناس ؛ وان كنت لا اتهمه أن يكذب على رسول الله ﷺ ، وصاحب هوى يدعو الناس إلى هواه ؛ وشيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدّث به » .

٣ ـ أصحاب البدع والاهواء : وكذلك اتفقوا على أنه لا يقبل حديث صاحب البدعة إذا كفر ببدعته ، وكذا إذا استحل الكذب وإن لم يكفر ببدعته .

٤ ـ الزنادقة والفساق والمغفلون: الذين لا يفهمون ما يحدثون، وكل من لا تتوفر فيهم صفات الضبط والعدالة والفهم، قال الحافظ ابن كثير : « المقبول » الثقة الضابط لما يرويه، وهو المسلم العاقل البالغ سالماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة، وأن يكون مع ذلك متيقظاً غير مغفل، حافظاً ان حدث من حفظه، فاهماً ان حدث عن المعنى ، فان اختل شرط مما ذكرناه ردت روايته ».

والرواة الذين يتوقف في قبول روايتهم أصناف، من أهمهم :

١ ـ من اختلف في تجريحه وتعديله .

٢ ـ من كثر خطؤه وخالف الأئمة الثقاة في مروياتهم .

٣ ـ من كثر نسيانه .

٤ ـ من اختلط في آخر عمره .

٥ ـ من ساء حفظه وضعفت ذاكرته .

رابعاً ـ وضع قواعد عامة لتقسيم الحديث وتمييزه :

وذلك أنهم قسموا الحديث إلى ثلاثة أقسام : صحيح ـ وحسن ـ وضعيف : وسيأتي تفصيل ذلك في باب درجات الحديث من هذه المقدمة .

علامات الوضع في السند :

وهي كثيرة من أهمها :

١ ـ **أن يكون راويه كذاباً** معروفاً بالكذب، ولا يرويه ثقة غيره . وقد عنوا بمعرفة الكذابين وتواريخهم، وتتبعوا ما كذبوا فيه بحيث لم يفلت منهم أحد .

٢ ـ **ان يعترف واضعه بالوضع** كما اعترف ابو عصمة نوح ابن ابي مريم بوضع احاديث فضائل السور[1] .

---

(١) ومما يؤسف له ان بعض التفاسير تشتمل على هذه الاحاديث الموضوعة ، وسكت مؤلفها عن بيان ذلك .

٣ ـ **ان يروي الراوي عن شيخ لم يثبت لقياه له** ؛ او ولد بعد وفاته ؛ أو لم يدخل المكان الذي ادعى سماعه فيه ؛ كما ادعى مأمون بن أحمد السهروردي أنه سمع من هشام بن عمار ؛ فسأله الحافظ ابن حبان : متى دخلت الشام ؟ قال سنة خمسين ومائتين قال ابن حبان : فان هشاماً الذي تروي عنه مات سنة خمس وأربعين ومائتين .

٤ ـ **وقد يستفاد الوضع من حال الراوي** وبواعثه النفسية مثل حديث « الهريسة تَشُدُّ الظَّهْرَ » فان واضعه محمد بن الحجاج النخعي كان يبيع الهريسة ويريد أن يروج لها .

علامات الوضع في المتن :

أما علامات الوضع في المتن فهي كثيرة أهمها :

١ ـ **ركاكة اللفظ** : بحيث يدرك العليم باسرار البيان العربي أن مثل هذا اللفظ ركيك لا يصدر عن فصيح ولا بليغ فكيف بسيد الفصحاء ﷺ .

٢ ـ **فساد المعنى** : بان يكون الحديث مخالفاً لبديهيات العقول من غير أن يمكن تأويله مثل « إنَّ سفينةَ نوحٍ طافَتْ بالبيتِ سَبْعاً وصلَّتْ عند المَقامِ رَكْعَتَين » أو أن يكون مخالفاً للقواعد العامة في الحكم والأخلاق مثل « جورُ التّرك ولا عَدْلُ العربِ » أو داعياً إلى الشهوة والمفسدة مثل « النّظَرُ إلى الوجْه الحَسَن يجْلي البَصَرَ » أو مخالفاً للحس والمشاهدة مثل « لا يُولَدُ بعد المائة مَوْلودٌ، لله فيه حاجةٌ » أو مخالفاً لقواعد الطب المتفق عليها مثل « الباذنجان شِفاءٌ مِنْ كلِّ داءٍ » أو مخالفاً لما يوجبه العقل لله من تنزيه وكمال ؛ نحو « إنَّ اللهَ خلَقَ الفَرَسَ فأجْراها فعَرِقَتْ فَخلَقَ نَفسَهُ مِنْها » أو يكون مخالفاً لقطعيات التاريخ أو سنة الله في الكون والإنسان مثل حديث عوج ابن عنق ، وأن طوله ثلاثة آلاف ذراع ، وأن نوحاً لما خوفه بالغرق قال : احملني على قصعتك هذه (يعني السفينة) وان الطوفان لم يصل إلى كعبه وانه كان يدخل يده في البحر فيلتقط السمكة من قاعه ويشويها قرب الشمس ! ومن ذلك حديث رتن الهندي وانه عاش ستمائة سنة وادرك النبي صلى الله عليه وسلم . أو أن يكون مشتملاً على سخافات وسماجات يصان عنها العقل مثل : « الديكُ الأبْيَضُ

حَبيبي وحَبيبُ حَبيبي جبْريلَ » ومثل « اتـّخِذوا الحمّامَ المَقاصيصَ فإنّها تلهي الجنّ عَنْ صِبْيانِكُم » وهكذا كل ما يرده العقل بداهة فهو باطل مردود قال ابن الجوزي: ما أحسن قول القائل: «كل حديث رأيته تخالفه العقول وتناقضه الأصول وتباينه النقول فاعلم انه موضوع » وقال في المحصول: كل خبر أوهم باطلاً ولم يقبل التأويل فمكذوب »[1].

٣ ــ **مخالفته لصريح القرآن**: بحيث لا يقبل التأويل مثل: ولَدُ الزّنا لا يَدخُلُ الجَنّة إلى سَبْعةِ أبناء » فانه مخالف لقوله تعالى: «ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أخْرى » بل هو مأخوذ من التوراة ففيها ما يشبه ذلك، ومثل ذلك ان **يكون مخالفاً لصريح السنة** المتواترة مثل «اذا حُدثْتُم عني بحديثٍ يوافِقُ الحق فَخُذوا به حَدّثت أوْ لمْ أحَدّثْ » فانه مخالف للحديث المتواتر « مَنْ كَذَبَ عليّ مُتَعَمّداً فلْيَتَبَوّأ مَقْعَدَهُ مِنَ النارِ » . **أو يكون مخالفاً للقواعد العامة** المأخوذة من القرآن والسنة مثل « مَنْ وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ فسمّاه محمداً كانَ هُوَ ومَوْلودُهُ في الجَنّةِ » ومثل «آليتُ على نفسي أنْ لا أدخلَ النارَ مَنْ اسمه محمدٌ أو أحمد » فان هذا مخالف للمحكوم المقطوع به من أحكام القرآن والسنة من أن النجاة بالأعمال الصالحة لا بالأسماء والألقاب، أو أن يكون مخالفاً للاجماع مثل: «من قَضَى صلوات مِنَ الفرائضِ في آخرِ جُمعَةٍ مِنْ رَمضانَ كان ذلك جابِراً لكلّ صلاةٍ فاتَتْهُ في عُمْرِه إلى سَبعينَ سَنَةً ». فإن هذا مخالف لما أجمع عليه الفقهاءُ من أن الفائتة لا يقوم مقامها شيء من العبادات.

٤ ــ **مخالفته لحقائق التاريخ المعروفة** في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، مثل حديث: « إنّ النبيّ وَضعَ الجزيةَ على أهلِ خيبرَ ورَفَعَ عنهم الكلفَ والسخرةَ بشهادةِ سعد بن معاذ ومعاوية بن أبي سفيان» مع ان الثابت في التاريخ ان الجزية لم تكن معروفة ولا مشروعة في عام خيبر، وانما نزلت آية الجزية بعد عام تبوك، وأن سعد بن معاذ توفي قبل ذلك في غزوة الخندق وأن معاوية انما أسلم زمن الفتح، فحقائق التاريخ ترد هذا الحديث وتحكم عليه بالوضع ومن امثلة ذلك حديث انس: « دَخلتُ الحمّامَ فرأيتُ رسولَ الله جالساً وعليه مِئْزَرٌ فهمَمْتُ أن أكلّمهُ فقالَ: يا أنس إنّما حَرّمتُ دخولَ الحَمّامِ بغيرِ

---

(١) وذلك فيما عدا المعجزات وهي خوارق للعادات ــ معروفة ومحدودة.

مِئْزَرٍ من أجل هذا » مع أن الثابت تاريخياً أن الرسول لم يدخل حماماً قط ، إذ لم تكن الحمامات معروفة في الحجاز في عصره .

٥ – **موافقة الحديث لمذهب الراوي** : اذا كان الراوي متعصباً مغالياً في تعصبه كأن يروي رافضي حديثاً في فضائل أهل البيت أو مرجىء حديثاً في الارجاء كالذي رواه حبّة بن جوين قال : سمعت علياً رضي الله عنه قال « عَبَدْتُ الله مَعَ رسولِهِ قبلَ أنْ يَعبدَهُ أحدٌ مِنْ هذهِ الامّةِ خَمسَ سِنينَ أو سَبْعَ سنينَ » قال ابن حبان: كان حبّة غالياً في التشيع واهياً في الحديث .

٦ – **أن يتضمن الحديث أمراً من شأنه أن تتوفر الدواعي على نقله لأنه وقع بمشهد عظيم ثم لا يشتهر ، ولا يرويه إلا واحد** ، وبهذا حكم أهل السنة على حديث «غدير خم» بالوضع والكذب، قال العلماء: ان من أمارات الوضع في هذا الحديث أن يصرح بوقوعه على مشهد من الصحابة جميعاً ثم يحدث بعد ذلك ان يتفقوا جميعاً على كتمانه ؛ حين استخلاف أبي بكر رضي الله عنه ومثل هذا بعيد ومستحيل في العادة والواقع ، فانفراد الرافضة بنقل هذا الحديث دون جماهير المسلمين دليل على كذبهم فيه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « ومن هذا الباب نقل النص على خلافة علي فانا نعلم أنه كذب من طرق كثيرة فان هذا النص لم يبلغه أحد باسناد صحيح فضلاً عن أن يكون متواتراً ولا نقل ان أحداً ذكره على جهة الخفاء مع تنازع الناس من الخلافة وتشاورهم فيها يوم السقيفة ، وحين موت عمر وحين جعل الأمر شورى بينهم في ستة، ثم قتل عثمان واختلف الناس على علي فمن المعلوم أن مثل هذا النص لو كان كما تقوله الرافضة من أنه نص على علي، نصاً جلياً قاطعاً للعذر وعلمه المسلمون، لكان من المعلوم بالضرورة انه لا بد أن ينقله الناس نقل مثله وانه لا بد أن يذكره كثير من الناس بل أكثرهم في مثل هذه المواطن التي تتوافر الهمم على ذكره فيها غاية التوفر، فانتفاء ما يعلم انه لازم يقتضي انتفاء ما يعلم أنه ملزوم » .

٧ – **اشتمال الحديث على افراط في الثواب العظيم على الفعل الصغير والمبالغة بالوعيد الشديد على الأمر الحقير** وقد أكثر القصاص من مثل هذا النوع ترقيقاً لقلوب الناس واثارة لاجتهادهم مثل « مَنْ صلّى الضّحى كذا و كذا

ركعةً أعطي ثوابَ سبعين نبياً » ومثل« مَنْ قالَ لا إلهَ إلا اللهَ خلقَ اللهُ لهُ طائراً لهُ سبعون ألفِ لسانٍ لكلّ لسانٍ سبعونَ ألفِ لُغةٍ يستغفرونَ لهُ ».

هذه هي أهم القواعد التي وضعها العلماء لنقد الحديث ومعرفة صحيحه من موضوعه، ومنه نرى أنهم لم يقتصروا في جهدهم على نقد السند فقط أو يوجهوا جل عنايتهم إليه دون المتن كما سيأتي في زعم بعض المستشرقين ومشايعيهم بل كان نقدهم منصباً على السند والمتن على السواء، ولقد رأيت كيف جعلوا امارات الوضع، اربعاً منها في السند، وسبعاً منها في المتن ولم يكتفوا بهذا بل جعلوا للذوق الفني مجالاً في نقد الأحاديث وردها أو قبولها ؛ فكثيراً ما ردوا احاديث لمجرد سماعهم لها لأن ملكتهم الفنية لم تستسغها ولم تقبلها، ومن هذا كثيراً ما يقولون: «هذا الحديث عليه ظلمة، او متنه مظلم، أو ينكره القلب ».

ثمار هذه الجهود :

قال الدكتور مصطفى السباعى رحمه الله في كتابه « السنة » (ص ١٢١ طبع القاهرة) ما ملخصه :

بتلك الجهود الموفقة التي سردناها عليك بايجاز استقام أمر الشريعة بتوطيد دعائم السنة التي هي ثاني مصادرها التشريعية، واطمأن المسلمون إلى حديث نبيهم فأقصي عنه كل دخيل، وميزوا بين الصحيح والحسن والضعيف، وصان الله شرعه من عبث المفسدين، ودس الدساسين، وتآمر الزنادقة والشعوبيين ، وقطف المسلمون ثمار هذه النهضة الجبارة المباركة التي كان من أبرزها ما يلي :

أولاً — تدوين السنة :

قدمنا أن السنة لم تدون رسمياً في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دون القرآن؛ انما كانت محفوظة في الصدور نقلها صحابة الرسول إلى من بعدهم من التابعين مشافهة وتلقيناً، وان كان عصر النبي لم يخل من تدوين بعض الحديث كما قدمناه لك في بحث كتابة السنة ولقد انقضى عصر الصحابة ولم تدون فيه السنة الا قليلاً . انما كانت تتناقلها الألسن، نعم لقد فكر عمر رضي الله عنه بتدوين السنة ولكنه عدل عن ذلك . فقد أخرج البيهقي في المدخل عن عروة بن الزبير ان عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستشار في ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشاروا عليه أن يكتبها . **فطفق عمر بن الخطاب** يستخير الله فيها شهراً ثم اصبح يوماً وقد عزم الله له فقال: « اني كنت أردت أن أكتب السنن واني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله واني — والله — لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً » .

ثانياً ـ علم مصطلح الحديث :

ومن ثمار هذه الحركة المباركة ان دونت القواعد التي وضعها العلماء أثناء حركتهم لمقاومة الوضع ، والتي قسموا فيها الحديث إلى ما ذكرناه من أقسام ثلاثة وما يتعلق بها ، وبذلك نشأ عندنا علم مصطلح الحديث الذي يضع القواعد العلمية لتصحيح الأخبار وهي أصح ما عرف في التاريخ من قواعد علمية بالرواية والأخبار ؛ بل كان علماؤنا رحمهم الله هم أول من وضع هذه القواعد على أساس علمي لا مجال بعده للحيطة والتثبت . وقد نَهَجَ على نَهْج علماء الحديث علماء السلف في الميادين العلمية الأخرى ، كالتاريخ والفقه والتفسير واللغة والأدب وغيرها فكانت المؤلفات العلمية في العصور الأولى مسندة بالسند المتصل إلى قائلها في كل مسألة وفي كل بحث حتى أن كتب العلماء ذاتها تناقلها تلامذتهم منهم بالسند المتصل جيلاً بعد جيل ، فنحن لا نشك في أن صحيح البخاري هو المتداول الآن بين المسلمين ؛ ألفه الإمام البخاري ، لأنه روي عنه بالسند المتصل جيلاً بعد جيل وهذه ميزة لا توجد في مؤلفات العلماء من الأمم الأخرى ، حتى ولا في كتبهم المقدسة ، وقد ألف أحد علماء التاريخ في العصر الحاضر كتاباً في أصول الرواية التاريخية اعتمد فيه على قواعد مصطلح الحديث واعترف بأنها أصح طريقة علمية حديثة لتصحيح الأخبار والروايات .

وعلم مصطلح الحديث يبحث عن تقسيم الخبر إلى صحيح وحسن وضعيف ؛ وتقسيم كل من هذه الثلاثة إلى أنواع ، وبيان الشروط المطلوبة في الراوي والمروي وما يدخل الأخبار من علل واضطراب وشذوذ وما ترد به الأخبار وما يتوقف فيه منها إلى أن تعضد بمقويات أخرى وبيان كيفية سماع الحديث وتحمله وضبطه وآداب المحدث وطالب الحديث وغير ذلك مما كان في الأصل بحوثاً متفرقة ؛ وقواعد قائمة في نفوس العلماء في القرون الثلاثة الأولى ؛ إلى أن أفرد بالتأليف والجمع والترتيب شأن العلوم الإسلامية الأخرى في تطورها وتدرجها .

وقد كان أول من ألف في بعض بحوثه علي بن المديني شيخ البخاري كما تكلم البخاري ومسلم والترمذي في بعض ابحاثه في رسائل مجردة لم يضم بعضها إلى بعض .

ثالثاً ـ علم الجرح والتعديل :

ومن ثمار هذه الجهود المباركة علم الجرح والتعديل أو علم ميزان الرجال

وهو علم «يبحث فيه عن أحوال الرواة وامانتهم وثقتهم وعدالتهم وضبطهم أو عكس ذلك من كذب أو غفلة أو نسيان، وهو علم جليل من أجل العلوم التي نشأت عن تلك الحركة المباركة؛ لا نعرف له مثيلاً أيضاً في تاريخ الأمم الأخرى وقد أدى إلى نشأة هذا العلم حرص العلماء على الوقوف على أحوال الرواة؛ حتى يميزوا بين الصحيح من غيره، فكانوا يختبرون بانفسهم من يعاصرونهم من الرواة؛ ويسألون السابقين ممن لم يعاصروهم.. ويعلنون رأيهم فيهم دون تحرج ولا تأثر ؛ إذ كان ذلك ذباً عن دين الله وسنة رسوله ﷺ .. وقد قيل للبخاري : إن بعض الناس ينقمون عليك التأريخ. يقولون : فيه اغتياب الناس فقال « انما روينا ذلك رواية ولم نقله من عند انفسنا » . لقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « بِئْسَ أخو العَشيرةِ » وقد ابتدأ الكلام عن الرواة توثيقاً وتوهيناً منذ عصر صغار الصحابة كابن عباس « ٦٨ »[١] وعبادة بن الصامت (٣٤) وانس بن مالك (٩٣) ثم من التابعين سعيد بن المسيب (٩٣) والشعبي (١٠٤) وابن سيرين (١١٠) ثم تتالى الأمر فنظر في الرجال شعبة (١٦٠) وكان متثبتاً لا يروي الا عن ثقة والامام مالك (١٧٩). ومن أشهر علماء الجرح والتعديل في هذا القرن الثاني معمر (١٥٣) وهشام الدستوائي (١٥٤) والاوزاعي (١٥٦) والثوري (١٦١) وحماد بن سلمة (١٦٧) والليث بن سعد (١٧٥).

ونشأت بعد هؤلاء طبقة أخرى كابن المبارك (١٨١) والفزاري (١٨٥) وابن عيينة (١٩٧) ووكيع بن الجراح (١٩٧) . ومن أشهر علماء هذه الطبقة يحيى بن سعيد القطان (١٨٩) وعبد الرحمن بن مهدي (١٩٨) وكانا حجتين موثوقين لدى الجمهور ؛ فمن وثقاه قبلت روايته، ومن جرّحاه ردت ؛ ومن اختلفا فيه رجع الناس إلى ما ترجح عندهم .

ثم تلاهم طبقة أخرى من أئمة هذا الشأن منهم يزيد بن هارون (٢٠٦) وابو داود الطيالسي (٢٠٤) وعبد الرزاق بن همام[٢] (٢١١) وأبو عاصم النبيل بن مخلد (٢١٢).

ثم ابتدأ تصنيف الكتب في الجرح والتعديل، ومن أوائل الذين ألفوا وتكلموا في هذه الطبقة يحيى بن معين (٢٣٣) وأحمد بن حنبل (٢٤١) ومحمد بن سعد كاتب الواقدي وصاحب الطبقات (٢٣٠) وعلي بن المديني (٢٣٤)

---

(١) أي المتوفى سنة ٦٨ هجرية .

(٢) ويقوم بطبع مصنفه لأول مرة المجلس العلمي عند المكتب الاسلامي ببيروت .

ثم تلاهم بعد ذلك البخاري ومسلم.. وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان؛ وأبو داود السجستاني؛ وتتابع العلماء بعد ذلك حتى أواخر القرن التاسع الهجري طبقة بعد طبقة تؤلف وتبحث في الرجال وتتحرى أمر الرواة حتى لا يعسر عليك أن تجد في مؤلفاتهم تاريخ أي رجل يمر بك اسمه في كتب الحديث.

رابعاً ـ علوم الحديث:

وثمة علوم أخرى استلزمتها دراسة السنة وروايتها والدفاع عنها وتحقيق اصولها ومصادرها.. وقد اوصلها أبو عبد الله الحاكم في كتابه (معرفة علوم الحديث) إلى اثنين وخمسين علماً، وأوصلها النووي في (التقريب) إلى خمسة وستين علماً؛ نذكر أهمها فيما يلي ليتبين مقدار دقة علماء السنة في نقدها وتحقيقهم في ضبطها ودأبهم على صيانتها.

١ ـ **معرفة صدق المحدث** وإتقانه وثبته وصحة أصوله وما يحتمله سنه وحاله من الأسانيد وغير ذلك، من غفلته وتهاونه بنفسه وعلمه واصوله.

٢ ـ **معرفة المسانيد** من الاحاديث:

قال الحاكم: وهذا علم كبير... لاختلاف أئمة المسلمين في الاحتجاج بغير المسند...والمسند من الحديث أن يرويه المحدث عن شيخ يظهر سماعه منه لمن يحتمله وكذلك سماع شيخه من شيخه إلى أن يصل الاسناد إلى صحابي مشهور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣ ـ **معرفة الموقوفات من الآثار**:

وذلك مثل الذي أخرجه الحاكم عن المغيرة بن شعبة قال: كانَ أصحابُ رسُولِ اللهِ صَلى اللهُ عليهِ وسلمَ يَقْرَعونَ بابَهُ بالأظافيرِ، قال الحاكم: هذا حديث يتوهمه من ليس من أهل الصنعة مسنداً لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بمسند، فانه موقوف على صحابي حكى عن أقرانه من الصحابة فعلاً وليس يسنده واحد منهم.

٤ ـ **معرفة الصحابة على مراتبهم**:

فانهم ـ على ما ذكر الحاكم ـ اثنتا عشرة طبقة أولها من أسلم بمكة وآخرها

صبيان وأطفال رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وفي حجة الوداع وعدُّوهم من الصحابة .

٥ ـ **معرفة المراسيل** المختلف في الاحتجاج بها :

وهذا نوع من علم الحديث صعب قلما يهتدي إليه الا المتبحر في هذا العلم .

٦ ـ **معرفة المنقطع** من الحديث :

وهو غير المرسل؛ وقلما يوجد في الحفاظ من يميز بينهما؛ ثم ذكر أنه ثلاثة أنواع وضرب لكل نوع مثلاً .

الأول : أن يكون في السند رجلان مجهولان لم يسمّيا ولم يُعرفا .

الثاني : أن يكون في اسناده رجل غير مسمى ولكنه عرف من طريق آخر .

الثالث : أن يكون في الاسناد راوٍ لم يسمع منه الذي يروي عنه الحديث قبل الوصول إلى التابعي الذي هو موضع الارسال ولا يقال لهذا النوع مرسل انما يقال له منقطع .

٧ ـ **معرفة المسلسل من الأسانيد**

فانه نوع من السماع الظاهر الذي لا غبار عليه وهو انواع ، فقد يكون التسلسل بلفظ معين عند التحديث في جميع رجال السند كأن يقولوا جميعاً « حدثنا » أو « سمعته يقول » أو شهدت على فلان أنه قال ، وقد يكون التسلسل لفعل معين يفعله كل شيخ مع تلميذه؛ كالحديث المسلسل بالمصافحة ، وهكذا...

٨ ـ **معرفة الأحاديث المعنعنة** :

والتي ليس فيها تدليس؛ وهي متصلة باجماع أئمة النقل على تورع رواتها عن أنواع التدليس، وذكر الحاكم مثلاً له حديثاً عن جابر بن عبد الله ثم قال: هذا حديث رواه مصريون ثم مدنيون ومكيون وليس من مذهبهم التدليس فسواء عندنا ذكروا سماعهم أو لم يذكروه .

٩ ـ **معرفة المعضل من الروايات** :

ما سقط من اسناده اثنان فصاعداً على التتابع ، ومنه ما يرسله تابع التابعي وهو غير المرسل .

١٠ ـ **معرفة المدرج في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :**

من كلام الصحابة وتمييز كلام غيره من كلامه ﷺ .

١١ ـ **معرفة التابعين :**

وهذا نوع يشتمل على علوم كثيرة فانهم على طبقات في الترتيب ومهما غفل الإنسان عن هذا العلم لم يفرق بين الصحابة والتابعين، ثم لم يفرق بين التابعين واتباع التابعين ؛ ثم ذكر الحاكم طبقاتهم (وهي خمس عشرة طبقة) أولهم من لحق العشرة الذي شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كقيس بن أبي حازم، وآخرهم من لقي أنس بن مالك من أهل البصرة وعبد الله بن أبي أوفى من أهل الكوفة، والسائب بن يزيد من أهل المدينة، وعبد الله بن الحارث بن جزء من أهل مصر، وأبا أمامة الباهلي من أهل الشام.

١٢ ـ **معرفة أولاد الصحابة :**

فان من جهل هذا النوع اشتبه عليه كثير من الروايات ؛ وأول ما يلزم المحدث معرفته من ذلك أحوال سيد البشر صلى الله عليه وسلم وأحوال أصحابه ومن صحت الرواية عنه منهم، ثم بعد هذا معرفة أولاد كبار الصحابة وغيرهم ثم معرفة أولاد التابعين واتباع التابعين وغيرهم من أئمة المسلمين ؛ فان هذا علم كبير ونوع بذاته من انواع الحديث :

١٣ ـ **معرفة علم الجرح والتعديل :**

وهما في الاصل نوعان كل نوع منهما علم برأسه وهو ثمرة هذا العلم والمرقاة الكبيرة منه . وقد تكلم عنه كما تكلم عن اصح الأسانيد واوهاها .

١٤ ـ **معرفة الصحيح والسقيم :**

وهو غير الجرح والتعديل فربّ اسناد يسلم من المجروحين غير مخرّج في الصحيح .

١٥ ـ **معرفة فقه الحديث :**

إذ هو ثمرة هذه العلوم وبه قوام الشريعة، ثم ذكر اسماء عدة من أئمة الحديث اضافوا إلى رواية الحديث الفقه بها كابن شهاب الزهري وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي وعبد الله بن المبارك وسفيان بن عينية وأحمد بن حنبل وكثيرين.

١٦ ـ معرفة ناسخ الحديث من منسوخه :

وقد ذكر امثلة كثيرة لأحاديث منسوخة وأخرى ناسخة .

١٧ ـ معرفة المشهور من الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الحاكم: والمشهور من الحديث غير الصحيح، فرب حديث مشهور لم يخرج في الصحيح، وضرب لذلك أمثلة .

١٨ ـ معرفة الغريب من الحديث :

وهو أنواع : فنوع منه غرائب الصحيح وهو ما يتفرد به راوٍ ثقة ومنه غرائب الشيوخ وذكر لذلك مثلاً حديثاً « لا يَبيعُ حاضرٌ لِبادٍ » فقال هذا حديث غريب لمالك بن أنس عن نافع وهو إمام يجمع حديثه تفرداً به الشافعي وهو امام مقدم لا نعلم أحداً حدث به عنه غير ربيع بن سليمان وهو ثقة مأمون .

١٩ ـ معرفة الأفراد من الأحاديث وهو على ثلاثة أنواع :

الاول: معرفة سنة رسول الله : التي يتفرد بها أهل مدينة واحدة عن الصحابى ؛ كأن يرويه كوفيون من أول السند إلى آخره أو مدنيون وهكذا.

الثاني : **أحاديث يتفرد بروايتها رجل واحد** عن إمام من الأئمة .

الثالث : أحاديث لأهل المدينة تفرد بها عنهم راوٍ من أهل مكة مثلاً .

٢٠ ـ معرفة المدلسين :

الذين لا يميز من كتب عنهم بين ما سمعوه وما لم يسمعوه وقال الحاكم: وفي التابعين واتباع التابعين إلى عصرنا هذا جماعة ثم ذكر انواع التدليس وهي ستة ؛ وذكر لكل نوع أمثلة .

٢١ ـ معرفة علل الحديث :

وهو علم قائم برأسه ؛ غير الصحيح او السقيم، والجرح والتعديل .

٢٢ ـ معرفة السنة المتعارضة .

فيحتج بعض المذاهب باحداها ويحتج غيرهم بالأخرى وقد ذكر لذلك امثلة من أحاديث صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان في حجه

مُفرداً واحاديث أخرى صحيحة انه كان متمتعاً واحاديث اخرى انه كان قارناً. فاختار أحمد وابن خزيمة التمتع ،واختار الشافعي الإفراد ،واختار ابو حنيفة القران.

٢٣ ـ **معرفة الأخبار التي لا معارض لها** بوجه من الوجوه ؛ وذكر لذلك أمثلة كثيرة .

٢٤ ـ **معرفة زيادات الفاظ فقهية** في أحاديث ينفرد بالزيادة فيها راوٍ واحد

٢٥ ـ **معرفة بعض الرواة** :

وقد ذكر الحاكم نصوصاً كثيرة عن أئمة الحديث يذكرون فيها مذاهب بعض الرواة لتحذير الناس منهم .

٢٦ ـ **معرفة التصحيفات في المتون** :

أي خطأ الاملاء والنقط في النصوص فقد زلق فيها جماعة من أئمة الحديث وذكر لذلك أمثلة .

٢٧ ـ **معرفة التصحيفات في الأسانيد** :

وقد ذكر لذلك أمثلة كثيرة [1]

• ● •

---

(١) المرحوم الدكتور مصطفى السباعي في كتابه « السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي » .

درجات الحديث

صحيح . حسن . ضعيف

فالصحيح : هو ما اتصل سنده برواية العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه ؛ وسلم من الشذوذ والعلة[1] . (ويسمى الصحيح لذاته).

وثمة نوع آخر منه (ويسمى الصحيح لغيره) وهو الذي جاء بأسناد حسن وآخر ضعيف لم يشتد ضعفه فيرتقي الحديث بمجموعهما الى درجة الصحيح لغيره ... أي بسبب مساندة الاسناد الضعيف للاسناد الحسن .

•●•

ولم يستوعب الصحيح من الحديث في كتاب واحد مطلقاً ؛ وانما جمعت الكتب الستة جملة كبيرة منها : — صحيح البخاري وصحيح مسلم . وسنن ابي داود والنسائي وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه — وفاتها غير قليل منه ، ويوجد مبثوثا في كتب المسانيد والفوائد والاجزاء الحديثية وكتب الحديث الكثيرة الأخرى .

•●•

---

(١) العدل : هو الرجل المسلم الصالح الذي لا تعرف منه معصية .

الضابط : هو الرجل المسلم الحافظ الذي لا يخطىء في رواية الحديث الا نادراً

الشذوذ : هو مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه... أو لمن هم اكثر منه عدداً

العلة : هي كل سبب يقدح في ثبوت الحديث .

ولا يتمكن من معرفة العلة ومن الشذوذ الا المتمكنون في هذا العلم الشريف الجامعون لالفاظ الحديث وطرقه .

والحسن : تعريفه تعريف الصحيح لذاته ... إلا ان أحد رواته خف حفظه عن حفظ العدل الضابط... (وهذا يسمى الحسن لذاته).
وثمة نوع آخر منه ... (ويسمى بالحسن لغيره).
وهو الذي يأتي من طرق متعددة، في مفرداتها ضعف يسير: فيرتقي الحديث بها لدرجة الحسن لغيره بل وإلى درجة الصحيح لغيره أحيانا وذلك اذا كثرت اسانيده.

•●•

وهو حجة عند أهل العلم؛ كالصحيح، إلا أنه يصبح مرجوحا عند التعارض مع الصحيح، ويرجح الصحيح عليه.

•●•

والضعيف : هو الذي لم تتوفر فيه شروط الصحيح ولا الحسن. وأنواعه ثلاثة ضعيف، وضعيف جداً، وموضوع

ألقاب تشمل الصحيح والحسن

الجيد والقويّ والمقبول } ألفاظ يراد بها تارة الحسن وتارة الصحيح؛ وإنما تستعمل هذه التعبيرات لتردد نظر الناظر في الحديث بين كونه حسناً أو صحيحاً.

المعروف : هو ما يقابل المنكر

المحفوظ : هو ما يقابل الشاذ

المتواتر : هو ما رواه جمعٌ عن جمعٍ يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب، من أول السند إلى منتهاه ... على أن لا يختل هذا الجمع في طبقة من طبقات السند[1].

ملاحظة : إذا اردت رواية حديث لا تعرف صحته من ضعفه فلا تقل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا (بصيغة الجزم) ولكن قُل «رُوي كذا» أو «بلغنا كذا» ... وعليك عندما لا تتذكر اللفظ بعينه وتروي معناه أن تقول «معنى الحديث» أو «أو كما قال صلى الله عليه وسلم» ... الخ.

---

(١) انظر كتاب تدريب الراوي للسيوطي.

ألقاب تشمل الصحيح والحسن والضعيف

المسند : ما اتصل سنده من أوله إلى منتهاه مرفوعاً إلى النبي ﷺ .

المتصل : ما اتصل سنده سواء أكان مرفوعاً للرسول أو موقوفاً .

المرفوع : ما أضيف للرسول سواء أكان متصلاً أو منقطعاً .

المعنعن : ما قيل في سنده عن فلان عن فلان .

المؤنن : ما قيل في سنده حدثنا فلان أن فلاناً (ويعتبر متصلا كالذي قبله إلا إذا كان قائله معروفاً بالتدليس) .

المدرج : كلام للراوي أدرج في الحديث الشريف ـ كأن يروي ما يشبه الشرح والتوضيح ويتوهم انه من الحديث .

المشهور : ما له طرق محصورة باكثر من اثنين وهو لمستفيض عند بعضهم وقد يطلق على ما اشتهر على الالسنة فيشمل ما له اسناد واحد بل وما ليس له اسناد أصلاً .

الغريب : ما رواه راوٍ واحد منفرداً ـ أو أنه انفرد بزيادة في متنه أو اسناده.

المصحّف : ما وقع في اسناده أو متنه تصحيف (وهو خطأ الإملاء) .

المسلسل : ما تتابع رجال اسناده على حالة واحدة كأن يقولوا جميعاً « حدثنا » أو « سمعت » .

العالي : هو الاسناد الذي يقرب به الراوي من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اتصال الاسناد .

النازل : هو الاسناد الذي يبتعد به الراوي عن الرسول بكثرة عدد الرواة بينه وبين الرسول .

وهناك أصناف أخرى أضربنا عن ذكرها رغبة في الاختصار.

المرسل : هو ما رفعه التابعي إلى الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، وهو غير حجة عند المحدثين إلا إذا عضده غيره .

ألقاب تشمل الضعيف

الموضوع	: هو المكذوب المختلق على الرسول ﷺ وهو مرفوض مطلقاً.
المقلوب	: ما تبدل فيه راوٍ بآخر من طبقته أو ركب اسناد متنه على متن آخر ويسمى أيضاً: المركب. وقد يكون القلب في المتن كقول الراوي «وليضع ركبتيه قبل يديه» والصحيح «يديه قبل ركبتيه». — عند السجود —
الشاذ	: ما رواه الراوي المقبول مخالفاً لرواية من هو احفظ منه او من هم اكثر عدداً.
المنكر	: ما تفرد به الراوي الضعيف.
المعلل	: ما كان ظاهره السلامة وعُرفت فيه علة بعد التفتيش.
المضطرب	: هو الذي يروى بأوجه مختلفة متقاربة بحيث لا يمكن ترجيح بعضها على بعض.
الموقوف	: هو المروي عن الصحابة قولا لهم أو فعلا (لا عن رسول الله ﷺ).
المقطوع	: هو ما كان من قول التابعين أو مَن دونهم.
المعضل	: هو ما سقط من اسناده اثنان فأكثر على التوالي.
المتروك	: هو ما يرويه متهمٌ بالكذب ولا يُعرف إلا من جهته.
المنقطع	: هو ما لم يتصل اسناده؛ سواء سقط منه صحابي أو غيره، أو فيه راوٍ لم يثبت سماعه ممن يروي عنهم.
المدلّس	: هو أن يروي الراوي عمن عاصره ولم يلقه أو عمن لقيه — ولم يسمع منه — على وجه يوهم سماعه.

وبهذه الهمم العالية والمناهج الدقيقة حفظ الله سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد ورثنا نحن من ذلك ثروة هائلة لا يقل ما دوّن منها في اللغة العربية وحدها عن خمسماية مجلد ... وصار علم الحديث علماً قائماً بذاته ؛ له في كل عصر قوم متخصصون ؛ فسقطت بذلك حجة القائلين بأن الحديث النبوي قد اختلط – إنما هو الانعزال عن دراسة السنة ؛ أو الكسل عن تناول مراجعها – وصدق الله إذ يقول: «الذين آتيناهُمْ الكتابَ يعرفونَهُ كما يَعْرِفونَ أبناءَهُمْ وإنّ فَرِيقاً منهمْ ليكتمُونَ الحقّ وهُمْ يَعْلَمون. الحقّ مِنْ ربّكَ فَلا تَكُونَنّ مِنَ المُمْتَرِينَ»[1].

فالذي ينكر الحديث النبوي الصحيح ينكر القرآن الكريم.

أمَّا الذي يتوقَّفُ عن قبول الحديث الضعيف، أو يرفض الأحاديثَ الموضوعة، أو التي فيها عِلَّة تقدح في صِحَّتِها من ناحية ميزان السند أو ميزان المتن، وخاصَّة الحديث الذي يتعارض مَعَ نصِّ القرآن الكريم فلا يُعْتَبَرُ من منكري الحديث النبوي الصحيح أو السُّنَّة النبوية المطهَّرة، بل يعتبر موقفه موقف المدافع عن سُنَّةِ الرسول وخرج من زمرة المساهمين بالكذب على رسول الله ﷺ الذي يقول: «من كَذَبَ عليَّ متعمِّداً فليتبوأْ مقعده من النار».

إذن فمن واجب المسلم التعرُّف على السُّنَّة الصحيحة وعندها يَسْهُل الأخذ بما صحَّ منها، ورفض ما زُيِّف عليها.

•●•

(١) سورة البقرة الآية ١٤٧.

تعريفات موجزة
ومصطلحات ورموز كتب الحديث

١ ــ **السنة** : هي أقوال النبي ﷺ وأفعاله وموافقته أو رفضه لعمل ما . وهي المنهاج الذي لا غنى عنه لأي مسلم في فهم أحكام الإسلام، والحديث أساس السنة .

٢ ــ **علوم الحديث** : وهي تشمل كل ما يتصل بدراسة الحديث النبوي من تحقيق للأخبار والرجال وتحقيق للتواريخ والوقائع ومعرفة لدرجات الحديث وما دخل على بعضه من وضع أو تحريف ، وهو علم كبير يزيد عن ستين باباً .

٣ ــ **مصطلح الحديث** : يبحث في تقسيم الخبر إلى صحيح وحسن وضعيف وتقسيم كل هذه إلى أنواع ، ثم بيان الشروط المطلوبة في الراوي والمروي والعلل والشذوذ وكيفية السماع والضبط ، وآفات المحدث وطالب الحديث .

٤ ــ **الجرح والتعديل** : أو علم ميزان الرجال . وهو علم يبحث في أحوال الرواة وأمانتهم، وضبطهم وعدالتهم، وغير ذلك من كذب أو غفلة أو نسيان .

٥ ــ **الحديث النبوي**: وهو كل ما نقل الينا صحيحاً من قول النبي محمد ﷺ .

٦ ــ **الحديث القدسي** : هو نوع من الحديث الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم مع اسناده له عن ربه عز وجل أي أن لفظه من كلام الرسول، ومعناه من عند الله بالإلهام. كقوله: «يقول الله عز وجل يا عبادي؛ إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرّماً فلا تظـّالموا».

٧ – **فن الرواية** : هو فن قبول الحديث وتبليغه للناس .

٨ – **العنعنة** : هي قول الراوي حدثنا فلان عن فلان عن فلان ...

٩ – **المتن** : هو ألفاظ الحديث نفسها دون ما يحيط بها من مقدمات أو تعليقات .

١٠ – **السند** : هو سلسلة الرواة الذين جاء تبليغ الحديث عن طريقهم .

١١ – **أخرجه** : أي اثبته المحدث في كتابه باسناده .

١٢ – **رواه** : أي اورد الرواية؛ سواءً كانت بالتحديث أو بتسجيلها في كتابه؛ (إذن فالمخرّج هو راو أيضاً ؛ وليس كل راو مخرّجاً) .

١٣ – **معلول** : فيه علة تقدح في ثبوته .

١٤ – **التدليس** : أن يروي الراوي عن آخر لم يلقه ؛ أو لقيه ولم يسمع منه بصيغةٍ توهم السماع ، كقوله: « عن فلان » .

١٥ – **تفرّد به** : لم يروه غيره .

١٦ – **عزاه** : نسبه

١٧ – **أظنه لا شيء** (أو ليس بشيء) هو ضعيف او شديد الضعيف ولا يصح الاحتجاج به .

١٨ – **رجاله رجال الصحيح** : يعني أن رواة هذا الحديث جاء ذكرهم في صحيح البخاري أو صحيح مسلم مما يفيد الثقة بهم ؛ وان كان الحديث لم يرد في احد الصحيحين .

١٩ – **صحيح على شرط الشيخين** : لقد التزم البخاري ومسلم شروطاً معينة لكل حديث يوردانه في الصحيح ؛ **فاذا جاء محدّث بعدهما بحديث لم** يرد في صحيحهما وربما لم يقف عليه البخاري ولا مسلم ... فهو يقول: « إنني التزمت شروط الشيخين ؛ ولذلك أحكم بصحة الحديث ».

٢٠ – **كتب الفوائد** : هي كتب تجمع الأحاديث بأسانيدها دون ترتيب ؛ والغرض منها حفظ هذه الاحاديث من الضياع مثل كتاب « الفوائد » لتمّام الرازي.

٢١ ـ **الأجزاء الحديثية** : هي رسائل ﷺ تؤلف في موضوع خاص ؛ يجمع فيه المؤلف كل حديث يتصل بهذا الموضوع مثل « جزء القراءة » و« جزء رفع اليدين » كلاهما للامام البخاري... فقد ورد فيها ما لم يرد في كتب السنن الاربعة فضلا عن الصحيحين .

٢٢ ـ **حدثنا** ـ (ورمزها « ثنا ») : تقال في الحديث الذي يسمعه الراوي من الشيخ مباشرة .

٢٣ ـ **أخبرنا** (ورمزها « رن ») : تقال فيما كتب به إليه .

٢٤ ـ **أنبأنا** (ورمزها « نا ») : تقال فيما كتب به إليه ايضاً .

٢٥ ـ **لم أقف عليه** : لم أجد له إسناداً .

٢٦ ـ **مستور الحال** : مجهول الحال . أي لا أعرف إن كان عدلا أو مجروح العدالة .

٢٧ ـ **مرجوح** : مردود؛ وهو ضد الراجح .

٢٨ ـ **بيّض له المؤلف** : أي لم يعلّق عليه . أو ترك بياضا أمامه .

رموز كتب الحديث

المدلول	الرمز
للامام البخاري في صحيحه	خ
للامام البخاري في كتاب الادب	خد
للامام البخاري في التاريخ الكبير	تخ
للامام مسلم في صحيحه	م
للبخاري ومسلم، أو متفق عليه أو رواه الشيخان	ق
لأبي داود	د
للترمذي	ت

للنسائي	ن
لابن ماجه	هـ
لأحمد بن حنبل	حم
لعبد الله بن احمد بن حنبل في مسنده	عم
للحاكم في كتاب المستدرك	ك
لابن حبان في صحيحه	حب
للطبراني في المعجم الكبير	طب
للطبراني في المعجم الصغير	طص
للطبراني في المعجم الأوسط	طس
لابن ابي شيبه	ش
للبيهقي في كتاب شعب الايمان	هب
للبيهقي في السنن	هق
لعبد الرزاق في الجامع	عب
لأبي يعلى في مسنده	ع
للدار قطني في سننه	قط
للديلمي في مسند الفردوس	فر
لابي نعيم في الحلية	حل
للخطيب في التاريخ	خط
لابن عدى في الكامل	عد
للعقيلي في كتاب الضعفاء	عق
لسعيد بن منصور في سننه	ص

معالم الإسلام

جاء محمد رسول الله ﷺ برسالة متممة لرسالات الأنبياء السابقين ، من الدعوة الى وحدانية الله ، والايمان برسله ، والحثّ على مكارم الأخلاق « **إنّا أوحينا إليكَ كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده** [1] » « **قولوا آمنا بالله وما أُنزل إلينا وما أُنزل الى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أُوتي موسى وعيسى وما أُوتي النبيون من ربهم لا نفرِّق بين أحدٍ منهم ونحن له مسلمون** [2] » « **إنما بُعِثْتُ لأتمِّم مكارم الأخلاق** [3] » .

وانما يختلف الاسلام عما سبقه بشموله وواقعيته وتنظيمه لمختلف شؤون الحياة ، وهو بذلك قد اشتمل على الأقسام الرئيسية الأربعة :

١ – العقائد .

٢ – العبادات .

٣ – الآداب .

٤ – القوانين العامة .

أ – العقائد :

وهي تقوم على الأسس التالية :

---

(١) النساء : ١٦٣ .

(٢) البقرة : ١٣٦ .

(٣) حديث شريف .

أ – الايمان بإله واحد كامل هو ربّ الكائنات جميعها (**خالِق كلّ شيء**) [٤] خلقها وأودع فيها من الأسرار ما يجب على الناس أن يحيطوا بها (**قل انظروا ماذا في السموات والأرض**) [٥] وهي وحدها الدليل على وجوده ووحدانيته (**إنّ في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب**) [٦] .

ولن يستطيعوا اكتشاف أسرارها والاهتداء بواسطتها الى الله الا **بالعلم والتفكر** (**ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماءٍ فأحيا به الأرض بعد موتها وبثّ فيها من كل دابّة وتصريف الرياح والسحابّ المسخّر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون**) [٧] .

ومن هنا تأتي مكانة العلم في الاسلام ، فليس هو أمراً كمالياً يخيّر فيه الانسان ، ولا زينة يتزين بها الرجل لينبه شأنه ويذيع صيته ، ولا هواية تدفع اليها الرغبة في اكتشاف المجهول ، ولا وسيلة لتحقيق مصلحة عاجلة او مغنم مادي ... إن الاسلام لا ينظر الى العلم بهذا المنظار ، ولا يحثّ عليه في إطار تلك الدوافع ، ولكنه ينظر اليه على أنه وسيلة لا بدّ منها لتحقيق الأصل الأول من عقيدته ، وهو الإيمان بالله الواحد ، وبذلك كان العلم عبادة يثاب المؤمن على كل ما يناله في سبيله من عناء « **تعلموا العلم فإنّ تعلّمه لله خشية ، وطلبه عبادة** » [٨] . بل هو أفضل من العبادة . وقليل منه خير من كثيرها « **فضل العلم خير من فضل العبادة** » [٩] .

واذا كان العلم مطلوبا في الاسلام للوصول الى الايمان بالله ، كان علم ما في السماء والأرض من أسرار وآيات تدل على الله ، أفضل من كل علم ، ولذلك

---

(٤) الانعام : ٢ .
(٥) يونس : ١٠١ .
(٦) آل عمران : ١٩٠ .
(٧) البقرة : ١٦٤ .
(٨) رواه ابن عبد البر والارجح أنه موقوف على معاذ بن جبل .
(٩) رواه الطبراني .

يلفت القرآن الأنظار الى علم الطبيعة كثيراً ، يلفت الانظار الى السماء وكواكبها ، والأرض والجبال وطبقاتها ، والنبات وأنواعه ، والحيوان وعجائب خلقه ، والإنسان ودقيق صنعه ، (**فلينظر الانسان ممّ خلق**) [١٠] . (**وفي الأرض آيات للموقنين ، وفي أنفسكم أفلا تبصرون**) [١١] « ويحصر القرآن خشية الله ومعرفة حقه ، بالعالمين بهذه الحقائق وأسرارها (**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ، ومن الجبال جُدَدٌ بيضٌ وحُمْرٌ مختلف ألوانها وغرابيب سود ، ومن الناس والدوابّ والأنعام مختلف ألوانه كذلك ، إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ**) [١٢] .

وليس شيء من الخرافة والوهم والظن والتقليد طريقاً موصلا الى العلم (**إنْ يتبّعون إلا الظن وإنَّ الظن لا يغني من الحق شيئاً**) [١٣] . وإنما طريق العلم أحد ثلاثة :

١ – خبر لا يتطرق الشك الى صدقه ،

٢ – ومشاهدة قد استعملت فيها الحواس بأسلوب لا يتسرب اليه الخطأ .

٣ – وعقل لا يجد الوهم والتقليد اليه سبيلا ،

هذه هي فقط ، الطرق الموصلة الى العلم في نظر الاسلام ، وهو ما تنص عليه الآية الكريمة (**ولا تقْفُ ما ليس لك به علم ، إنَّ السمع والبصر والفؤاد كل أُولئك كان عنه مسؤولا**) [١٤] . ومن لم يستعمل حواسه أو عقله في الوصول الى حقائق الأشياء كان كالأصمّ الأبكم الأعمى (**إنَّ شرَّ الدّواب عند الله الصُّمُّ البُكْم الذين لا يعقلون**) [١٥] . بل هو أشقى من الأنعام وأسوأ حالاً (**أُولئك**

---

(١٠) الطارق : ٥

(١١) الذاريات : ٢٠ ، ٢١ .

(١٢) فاطر : ٢٧ ، ٢٨ .

(١٣) يونس : ٣٦ .

(١٤) الاسراء : ٣٦ .

(١٥) الانفال : ٢٢

كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً) [١٦] .

وبهذا قطع الاسلام كل طريق الى السحر والشعوذة والدجل والتطيُّر والتشاؤم وما كان بسبيلها من باطل الأوهام ، وأضاليل الخرافة والجهالة .

وهذا هو العلم الذي جعله الاسلام الطريق الوحيد الى الإيمان بأساس عقيدته .

ب – هذا الاله الواحد الذي خلق الكائنات وجعل الانسان أكرم ما فيها ، ووهبه نعمة العقل ليهتدي به الى وجوده فيعرف مكانه من الحياة ومن الله ... هو الذي أرسل الرسل للناس ليدلوهم على ما لا يهتدون اليه بعقولهم ، أو ما تشتبه فيه السبل ، أو تختلف فيه الآراء وتتباين المصالح **(فإن تنازعتم في شيء فردّوه الى الله والرسول)** [١٧] . وهؤلاء الرسل هم من أكرم أقوامهم نَسَباً ، وأشرفهم عملاً ، وأكملهم خُلُقاً **(الله أعلم حيث يجعل رسالته)**[١٨]. وقد أنزل عليهم كُتُباً يصدِّق بعضها بعضا ، ويتمم المتأخِّر منها المتقدِّم **(نزّل عليك الكتاب بالحق مصدِّقاً لما بين يديه ، وأنزل التوراة والانجيل من قبلُ هدى للناس)** [١٩] . وهذه الكتب تدعو الى مبدأ واحد في الرسالات كلها **(وما أُمروا الا ليعبدوا إلهاً واحداً)** [٢٠] . وما أصاب الأديان بعد ذلك من تحريف المحرِّفين . وما افترق فيه الناس واختلفوا في أديانهم وعقائدهم ، فالله وحده هو الذي يحاسب المنحرفين والمختلفين يوم القيامة على ما اجترحوا وضلّوا ، وليس لأحد أن يحكم بين الناس في عقائدهم واختلافهم بالقوة والتسلط **(وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ، كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم ، فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون)** [٢١]

جـ – ليس بين الإنسان وبين الله واسطة **(واذا سألك عبادي عني فإنّي قريب**

---

(١٦) الاعراف : ١٧٨ .
(١٧) النساء : ٥٨ .
(١٨) الانعام : ١٢٤ .
(١٩) آل عمران : ٤٠٣ .
(٢٠) التوبة : ٣٢ .
(٢١) البقرة : ١١٣ .

أُجيب دعوة الداع اذا دعان) [٢٢] . ولا يملك أحد إجبار أحد على عقيدة **(لا اكراه في الدين)** [٢٣] ولا يملك أحد أن يغفر الذنب الا الله وحده **(قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا)** [٢٤] حتى الرسل والأنبياء ليسوا إلاّ مبلغِّين رسالات الله **(فانما عليك البلاغ)** [٢٥] وهم لا يملكون حق السيطرة على ضمائر الناس وعقولهم **(ليس عليك هداهم)**[٢٦] **(فذكِّر إنما أنت مذكِّر لست عليهم بمسيطر)**[٢٧] ولا يملك أحد منهم حقّ مغفرة الذنب لمن لم يغفر الله ذنبه **(استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إنْ تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)** [٢٨] .

وبذلك أنكر الاسلام كل وظائف الكهانة والعرافة والرهبنة ... كما تفرد بأنه الدين الوحيد الذي ليس فيه رجال دين ، وانما فيه علماء وفقهاء يبيِّنون للناس حكم الله كما بيّن في كتابه ، لا يملكون تحريم ما أحلّ الله ، ولا تحليل ما حرّم الله ، وقد عاب على أهل الأديان السابقة اعترافهم بهذه الطبقة ، وخضوعهم لها في التلاعب بأحكام الشريعة ، حتى اعتبر ذلك الخضوع عبادة لهم **(اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)**[٢٩] وقد استغرب بعض الصحابة حين سمع هذه الآية ـ وصف الأحبار بالربوبية عند أتباعهم فقال لرسول الله ﷺ : يا رسول الله : إنهم لا يعبدونهم ! فقال عليه الصلاة والسلام « كانوا اذا أحلّوا لهم شيئاً استحلّوه ، وإذا حرّموا عليهم شيئاً حرّموه »[٣٠] .

٢ – العبادات :

وهي تهدف الى تحقيق الأمور التالية :

(٢٢) البقرة : ١٨٦ .
(٢٣) البقرة : ٢٥٦ .
(٢٤) الزمر : ٥٣ .
(٢٥) آل عمران : ٢٠ .
(٢٦) البقرة : ٢٧٢ .
(٢٧) الغاشية : ٢١ ، ٢٢ .
(٢٨) التوبة : ٨١ .
(٢٩) التوبة : ٣٢ .
(٣٠) رواه الترمذي والبيهقي .

أ – **ربط الانسان بربِّه عن طريق المراقبة والخضوع** ، حتى لا ينسى عبوديته له ورجوعه اليه ، واحتياجه الى عونه وتأييده (**إيّاك نعبد وايّاك نستعين**) [٣١] وفي ذلك ما فيه من تحرير الانسان من عبوديته لقيم الحياة الباطلة أو شهواتها القاتلة ، وما يصاب الناس في أموالهم وسعادتهم وكرامتهم إلاّ من هاتين الآفتين .

ب – **تهذيب خلقه ، وتذكيره بواجبه نحو نفسه ونحو الناس ، وتقوية روابط الود والتعاون بينه وبينهم** ، حتى لا ينسى أنه فرد من أُمة ، وعضو في مجتمع له عليه حق النصح والعون ، ولذلك نرى القرآن حين يتحدث عن فوائد العبادات ، يذكر آثارها في النفس وفي المجتمع ، فيقول عن الصلاة : (**ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**) [٣٢] (**انَّ الانسان خُلِقَ هلوعاً إذا مسّه الشرّ جزوعا ، وإذا مسَّه الخير منوعا . الا المصلين**) [٣٣] ويقول عن الصوم (**لعلكم تتقون**) [٣٤] ويقول عن الزكاة (**تطهِّرهم وتزكِّيهم**) [٣٥] ويقول عن الحج (**ليشهدوا منافع لهم**) [٣٦] ويلاحظ في الألفاظ الواجبة في الصلاة ، أنها كلها في صيغة الجمع ، وإن تلاها المصلي وحده في بيت أو على رأس جبل (**إياك نعبد وإيَّاك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم**) [٣٧] « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » [٣٨] والاسلام لا يرى العبادة مقبولة الا اذا أدَّت الى أهدافها الاجتماعية التي أشرنا اليها ، ففي الصلاة « **من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بُعْدا** » [٣٩] وفي الصوم « **رُبَّ صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش** » [٤٠] ويقول في الحج « **من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من**

---

(٣١) الفاتحة : ٥ .

(٣٢) العنكبوت : ٤٥ .

(٣٣) المعارج : ١٩ – ٢٢ .

(٣٤) البقرة : ١٨٣ .

(٣٥) التوبة : ١٠٤ .

(٣٦) الحج : ٢٨ .

(٣٧) الفاتحة : ٥ ، ٦ .

(٣٨) من ألفاظ التشهد يقولها المسلم قبل ان ينتهي من صلاته .

(٣٩) حديث رواه الطبراني .

(٤٠) رواه ابن ماجه .

ذنوبه كيوم ولدته أُمه »[٤١] ، واذا لم يقم المسلم بحق إخوانه وجماعته ومواطنيه من النصح وكف الأذى لم تنفعه عبادته ، ولم تُنْجهِ من عذاب الله وعقوبته « وأُخبر رسول الله ﷺ أن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار ولكنها تؤذي جيرانها . فقال : لا خير فيها هي في النار »[٤٢] .

جـ - **تنشيط جسمه وتقوية أعضائه ، وتدريبه على احتمال الشدة والعطش وشظف العيش** ، وترون ذلك واضحاً في الوضوء والقيام والركوع والسجود في الصلاة ، وفي السعي والطواف والوقوف بعرفات والمبيت بمزدلفة والإقامة بمنى في الحج ، وفي الجوع والعطش والسحور في الصيام .

٣ - **الآداب** :

وهي تدور حول المقاصد التالية :

أ - **تقوية الشخصية الفردية** حتى تنهض بعبء الواجبات ، وتتحمل مشاق الحياة ، وتستلذ طعم التضحية والجهاد في سبيل الحق والخير « لا يحقرن أحدكم نفسه[٤٣] » وملاك هذه التربية ثلاثة أخلاق : **الصبر والقوة والعزة** ، **أما الصبر** فهو مفتاح النجاح في الحياة ، وقد جعل الله لكل خلق وطاعة ثواباً معيناً ، الا الصبر فإنه قال فيه (**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**)[٤٤] .

وأما القوة ، فلا صبر مع ضعف الجسم وانحلال القوى ، وقد جعل الاسلام من آدابه المحببة ، تعلُّم السباحة والرماية وركوب الخيل ، وصَارَعَ رسول الله ﷺ « رُكانة » وسابق « عائشة » ، وهو الذي قال : « **المؤمن القويّ خير وأحبّ الى الله من المؤمن الضعيف** »[٤٥] وقد كره الاسلامَ الغلوّ في العبادة حتى تؤدي الى إنهاك الجسم وإضعافه « **ألم أُخبر أنَّك تقوم الليل وتصوم النهار ولا تأتي أهلك ؟ قال** :

(٤١) رواه البخاري وأحمد .

(٤٢) رواه البخاري ومسلم .

(٤٣) رواه ابن ماجه .

(٤٤) الزمر : ١٠ .

(٤٥) رواه مسلم .

بلى يا رسول الله ! قال : **فلا تفعل ، ولكن صمْ وأفطر ، وقمْ ونمْ ، وأْتِ أهلك فإنَّ لنفسك عليك حقاً ، وإن لجسمك عليك حقا ، وإن لأهلك عليك حقا** » [٤٦] .

وأما العزّة ، فإن الاسلام لا يرى صبر الأذلّاء ولا قوتهم ، فضيلة يُحمدون عليها ، وليس ذلك إلا صبر الحمار وجَلَدِه ، ولكنما يرى الفضيلة في صبر الأقوياء الأعزاء ، الذين يثبتون عند المحنة ، ويرفعون رؤوسهم أَنَفَةَ من المهانة (**ولله العزَّة ولرسوله وللمؤمنين**)[٤٧] « **ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين** » [٤٨] .

ب – **تنمية روح الاجتماع والتعاون بين المواطنين** . والقضاء على روح الأثرة والانعزالية في الأفراد (**وتعاونوا على البر والتقوى**) [٤٩] « **من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم** » « **يد الله على الجماعة ومن شذّ شذّ في النار ، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية** [٥٠] » وإنكم لترون في صلاة الجماعة والجُمُعة والعيدين ، وفي الوقوف بعرفة ، والإقامة بمنى تربية للمسلم على روح الاجتماع والتعاون ، ومن أروع ما يُؤثر عن الرسول ﷺ في الحث على هذه الروح ، أنه أمر المسافرين أن يؤمِّروا عليهم واحداً منهم ولو كانوا ثلاثة « **اذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم** » [٥١] ولقد قاوم الاسلام كل ما يؤدي الى التفرقة والخصام فحرّم الغيبة والنميمة والكذب وبذاءة اللسان وفحش القول وشتم الناس في أعراضهم « **لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبعْ بعضكم على بيع بعض** » [٥٢]كما حرّم الخروج على الجماعة والبغي بغير الحق على أمن المجتمع وسلطان الدولة (**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيَّن له الهدى ويتَّبع غير سبيل**

---

(٤٦) رواه البخاري ومسلم .

(٤٧) المنافقون : ٨ .

(٤٨) آل عمران : ١٣٩ .

(٤٩) المائدة : ٣ .

(٥٠) رواه الترمذي .

(٥١) رواه أبو داود .

(٥٢) رواه مسلم .

المؤمنين نولِّه ما تولى ونُصْلِه جهنّم وساءت مصيرا) [٥٣] واذا اختلفت فئتان في الأمة وجب الاصلاح بينهما ، فإن تبين أن إحداهما باغية معتدية تأبى أن تخضع للحق ولحكم الجماعة ، وجب قتالها من غير تراخ ولا تهاون **(وإنْ طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله ، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين)** [٥٤] .

د – تسامح الفرد في حق نفسه ، وتشدده في حق الجماعة : « **رحم الله عبدا سمحاً إذا باع ، سمحاً اذا اشترى** [٥٥] » **(محمد رسول الله ، والذين معه أشدّاء على الكفّار (الاعداء) رحماء بينهم)** [٥٦] **(وجزاءُ سيِّئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحبُّ الظالمين ، ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ، إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ، ولمن صبر وغفر ان ذلك من عزم الأمور)** [٥٧] .

٤ – القوانين :

وهي شاملة لمختلف نواحي الحياة : في البيت والسوق والمحكمة والمدرسة والإدارة والثكنة ، وفي داخل الدولة وخارجها ، وتهدف هذه القوانين الى توفير الكرامة والسعادة والسلام للناس جميعاً ، على أساس من الحب والتراحم ومراقبة الله في السر والعلن ، **(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من اتَّبع رضوانه سُبُلَ السلام ويُخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه)** [٥٨] **(ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب)** [٥٩] **(ولقد كرّمنا بني**

(٥٣) النساء : ١١٤ .
(٥٤) الحجرات : ٩ .
(٥٥) رواه البخاري .
(٥٦) الفتح : ٢٩ . (٥٧) الشورى : ٤٠ ، ٤٣ .
(٥٨) المائدة : ١٨ .
(٥٩) الطلاق : ٣ .

آدم **وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضَّلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)** [٦٠] **(ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا)** [٦١] وبذلك كانت القوانين في الاسلام تدور حول الحقوق الأساسية الضرورية لكل إنسان ، وهي التي لا تكمل سعادته الا بها : **حق الحياة ، وحق العقيدة ، وحق العلم ، وحق العمل ، وحق الكرامة** ، وهذا ما أجمع عليه فقهاء الاسلام حين قالوا : « إنَّ مقاصد الشريعة حفظ الضروريات الخمس : **الدِّين والعقل والنفس والمال والعرض** » [٦٢] .

والأسس التي تقوم عليها هذه القوانين كلها أربعة :

١ – العدالة :

وهي إعطاء كل ذي حقّ حقه ، حتى يشعر بكرامته ، ويطمئن على حياته ومعيشته وسلامته ، وهذه العدالة تقررها القوانين الاسلامية لكل طبقات المجتمع بلا استثناء ، وفي كل ناحية من نواحيه .

تقررها في جوّ الأسرة ، حين تأمر الزوج بالقيام بحق زوجه ، وتأمر الزوجة بطاعة زوجها في حدود المعروف ومبادىء الشريعة **(ولهنّ مثل الذي عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة)** [٦٣] وهي درجة الرئاسة في شؤون البيت من غير ظلم ولا عدوان ، وتقررها في الأسرة حين تأمر الابن أن يرعى حقّ أبويه ويصاحبهما بالمعروف **(وقضى ربُّك ألاّ تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا)** [٦٤] وتأمر الأب أن يقوم بحق ولده عليه من التأديب والصيانة عن الفساد والانحراف « **ما نَحَلَ والدٌ ولده أفضل من أدب حسن** » [٦٥] وحين تأمر الأب بالعدل بين أولاده في العطايا والهبات ، **قال النعمان بن بشير : « جاء بي أبي الى النبي** ﷺ

---

(٦٠) الاسراء : ٧٠ .

(٦١) طه : ١٢٤ .

(٦٢) المستصفى للغزالي : ٢٨٧/١ .

(٦٣) البقرة : ٢٢٨ .

(٦٤) الاسراء : ٢٣ .

(٦٥) رواه الترمذي .

فقال : إني نحلت ابني هذا غلاماً كان لي ، فقال رسول الله ﷺ : **أفعلتَ هذا بولدك كلهم ؟ قال : لا قال : اتقوا الله واعدلوا في أولادكم** ، فرجع أبي فردّ تلك الصدقة » [٦٦] كما تقررها بين الزوجات (**فإن خفتم ألاَّ تعدلوا فواحدة**) [٦٧] .

وتقرر القوانين الاسلامية هذه العدالة في بيوع الناس ومعاملاتهم ، فلا تبيح أن يأخذ الرجل مال أخيه الا برضى منه وطيب نفس من غيرِ غَرَرٍ ولا غش (**لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم**) [٦٨] « **من غش فليس منا** » [٦٩] .

وتقررها في منصة القضاء ، فلا يميل القاضي لخصم على خصم ، اتباعاً لهوى ، أو انحيازاً الى عصبية (**واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل**) [٧٠] .

وتقررها بين الحاكم والشعب ، أما الحاكم فعليه أن يبذل النصح ، ويسهر على الحقوق ، ويؤمِّن الخائف ، ويردع الظالم « **الامام راع وهو مسؤول عن رعيته** » [٧١] « **ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشّ لرعيته إلا حرَّم الله عليه الجنة** » [٧٢] وأما الشعب فعليه أن يطيع حكامه ما استقاموا على نهج الحق ، وأمروا بالخير واستمسكوا به « **على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحبّ وكره ، إلا أن يُؤمر بمعصية ، فإذا أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة** » [٧٣] .

وهكذا تسير القوانين الاسلامية في تحقيق العدالة في أصغر شؤون الناس وأعظمها ، وما كره الاسلام شيئاً كما كره الظلم والظالمين (**فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم**) [٧٤] « **اتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيامة** » [٧٥] « **اتقوا**

---

(٦٦) رواه البخاري ومسلم .
(٦٧) النساء : ٣ .
(٦٨) النساء : ٢٩ .
(٦٩) رواه الترمذي .
(٧٠) النساء : ٥٧ .
(٧١) رواه البخاري ومسلم .
(٧٢) رواه البخاري ومسلم .
(٧٣) رواه أبو داود والترمذي .
(٧٤) الزخرف : ٦٥ .
(٧٥) رواه أحمد .

دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » [٧٦] بل يقرر الاسلام أنّ الظلم إذا فشا في أُمة كان سبب هلاكها ودمارها (**ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لمّا ظلموا**) [٧٧] .

ويسمو الاسلام الى ذروة الحق والنبل والترفع عن العصبيات الدينية ، حين يحتم في قوانينه أن تجري هذه العدالة على غير المسلمين كما تجري على المسلمين « **ألا من ظلم معاهَداً أو كلفَّه فوق طاقته أو انتقصه أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسه فأنا حجيجه يوم القيامة** » [٧٨] ثم لا يكتفي بهذا بل يأمر أن نقيم موازين القسط والعدالة بيننا وبين أعداء الدولة ومحاربي الشعب ، فلا يبيح لنا أن نظلم الأعداء أو نعتدي عليهم بغير حق (**ولا يجرمنَّكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا . اعدلوا هو أقرب للتقوى**) [٧٩] ولا يبيح لنا أن نقاتل من لم يقاتلنا ، أو نعتدي على من لم يعتد علينا ، أو نتجاوز حدود الدفاع في ردِّ العدوان حتى نقع في عدوان آخر (**وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إنَّ الله لا يحب المعتدين**) [٨٠] .

إنها عدالة لا تتقيد بعصبيات الدين ، ولا فوارق الناس ، ولا أواصر القربى أو الصداقة ... انها العدالة المطلقة التي تعترف بالحق لأنه حق ، فتخضع سلطان الدولة لأصحابه مهما صغر شأنهم في الحياة ، وتكره الباطل لأنه باطل ، فتخزي أهله وأنصاره مهما سمت مكانتهم في المجتمع ، وفي ذلك يقول أبو بكر رضي الله عنه « **القوي عندكم ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق ، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له الحق** » [٨١] ... انها شريعة الحق الذي لا يعلو عندها مبدأ سواه (**وما خلقنا السموٰت والارض وما بينهما الا بالحق**) [٨٢] . وتلك

---

(٧٦) رواه أحمد .
(٧٧) يونس : ١٣ .
(٧٨) الخراج لابي يوسف : ١٢٥ .
(٧٩) المائدة : ٨ . (٨٠) البقرة : ١٩٠ .
(٨١) تاريخ الطبري : ٢/٤٥٠ .
(٨٢) الحجر : ٨٥ .

هي أهم مبادىء رسالات الله الى أهل الأرض على ألسنة الرسل وفي كتب الله **(لقد أرسلنا رسلنا بالبيِّنات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط)** (٨٣).

قال ابن تيمية : « **المقصود من ارسال الرسل وانزال الكتب أن يقوم الناس بالقسط في حقوق الله وحقوق خلقه** » (٨٤) وقال ابن القيم « ان الله أرسل رسله وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط ، وهو العدل الذي قامت به السموات والأرض ، فإذا ظهرت امارات الحق وقامت أدلّته بأي طريق ، فذلك من شرع الله ودينه ورضاه وأمره (٨٥) » .

وانظر ما أروع هذه الكلمة التي قالها فقيه عظيم من فقهاء الاسلام كابن القيم « **اذا ظهرت أمارات الحق فذلك من شرع الله ودينه** » انها تعبير صادق عن روح الشريعة الاسلامية في قوانينها ، وعن روح الفقهاء المسلمين في اجتهادهم وتشريعهم ...

٢ – المساواة :

قد تقوم العدالة على غير المساواة ، فتكون جزئية أو كاذبة حين تطبق على فئة من الناس دون فئة ، وحين يستثنى من الخضوع لهذه العدالة طبقة من الشعب أو أفراد ممتازون من الأمة ، والقوانين الاسلامية لم تغفل عن مراعاة المساواة بين الناس جميعا أمام القانون وأمام الحق .

قد يتفاضل الناس في العلم والذكاء والمال والنشاط ، وقد يكون بعض الناس أكرم على الله وأَنفع للمجتمع من بعض آخر ، فالمؤمن أكرم عند الله من غير المؤمن ، والعالم المخلص أنفع للمجتمع من الجاهل الخائن ، ولكن ذلك ليس له أثر في تساوي الناس أمام الحق والقانون ، فمن قَتَلَ إنساناً قُتِلَ ، ولو كان القاتل

---

(٨٣) الحديد : ٢٥ .

(٨٤) السياسة الشرعية : ٢٤ .

(٨٥) اعلام الموقعين ٥٤٣/٣ .

أعلم أبناء الأمة وأكثرهم دأباً على خدمة العلم ونفع الناس ، والمقتول من شرّ الناس وأكثرهم إفساداً في الارض ، **لكنهما في نظر القانون : قاتل ومقتول ، فلا بد من إنصاف المقتول وعقوبة القاتل** ... وهكذا تسوّي الشريعة بين الغني والفقير ، وبين النابه والخامل ، وبين العالم والجاهل ، وبين الأمير والعامل ، في سيادة القانون على السواء « **الناس سواسية كأسنان المشط** » .

وبذلك لا يوجد في ظل القانون الاسلامي طبقة لها امتيازات . واذا لم يكن في الاسلام رجال دين كما ذكرت من قبل ، لم تكن فيه طبقة تفرض نفسها باسم الدين على الدولة والشعب ... تتمرد على الدولة في سلطانها ، وتتميز على الشعب في محاكمها وضرائبها ، وهذا رسول الله ﷺ وهو مؤسس الشريعة ورئيس الدولة وزعيمٌ أَمَرَهُ ربُّه (**قل إنما أنا بشر مثلكم**) (٨٦) ويقول لابنته فاطمة « **يا فاطمة بنت محمد اعملي فلن أُغني عنك من الله شيئاً** » ويقول « **والذي نفس محمد بيده ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها** » (٨٧)

ولا يمتاز المسلمون على غيرهم في الحقوق والواجبات ، فالقوانين الاسلامية ، وخاصة الجزائية والمالية . تطبَّق على المسلم وغير المسلم على السواء ، وهكذا تطبق على المسلمين وغيرهم أنظمة البيع والشراء والزواجر والعقوبات ، من غير أن يُعفى منها مسلم وتُفرض على غير مسلم ، ذلك جار في الأموال (**ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل**) (٨٨) وفي الدماء (**ولكم في القصاص حياة**) (٨٩) وفي الأعراض (**ولا تقربوا الزنى**) (٩٠) وفي الكرامات ، **فمن شتم مسيحياً كان آثما كما يأثم من اغتاب مسلماً** ... وكما يُحرم على المسلم أكل مال المسلم أو استباحة دمه أو عرضه ، يُحرم عليه أكل مال المسيحي أو استباحة عرضه أو دمه

---

(٨٦) الكهف : ١١١ .
(٨٧) رواه البخاري ومسلم .
(٨٨) البقرة : ١٨٨ .
(٨٩) البقرة : ١٧٩ .
(٩٠) الاسراء : ٣٢ .

« **المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم** » [٩١] هكذا بلفظ « الناس » وهو عامّ كما ترون لا يخص المسلمين دون غيرهم ، ومن جار على مسيحي في القضاء فغمطه حقه ، حرم عليه ذلك كما يحرم عليه أن يفعل مثله بالمسلم ، وعلى الدولة أن تضمن حياة الفقراء والعاجزين ، وتوفِّر لهم كرامتهم الانسانية ، **للمسلم وغير المسلم سواء بسواء** ، وعلى الأمير والحاكم أن ينصح لرعيته المسيحيين كما ينصح لرعيته المسلمين سواء بسواء ، وعلى هذا إجماع العلماء لا يخالف فيه أحد ، والقاعدة العامة في ذلك « **لهم ما لنا وعليهم ما علينا** » .

وإذا وجدنا بعض النصوص التشريعية تحرِّم غش المسلم « **من غشنا فليس منا** » [٩٢] أو أكل ماله أو انتهاك عرضه « **كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه** » [٩٣] فليس ذلك قيداً احترازيا لتخصيص المسلمين بهذه الاحكام ، وإنما هو قيد واقعي جرى على الأعم الاغلب ، وهو في الأصل خطاب من نبي المسلمين لأتباعه ، حين كان المسلمون كتلة يعيشون بين الوثنيين وغيرهم كجماعة جديدة تؤسس مجتمعاً جديداً ، وإلا فالإجماع منعقد — كما ذكرنا — على حرمة دم غير المسلم وماله وعرضه — كما يحرم ذلك بالنسبة للمسلم .

وإذا خصص الاسلام بعض وظائف الدولة بالمسلمين كرئاسة الدولة العليا مثلا ، فذلك لأن الاسلام نظام له مبادئه وفلسفته ، ورئيس الدولة حارس النظام العام والمشرف على تطبيقه ، فكيف توكل هذه الحراسة الى من لا يؤمن بنظم الدولة وقوانينها ؟ وليس موقف الاسلام في هذا الا كموقف الشيوعية من رئاسة الدولة ، حيث لا تسمح بأن يتولاها غير شيوعي ، بل هي لا تسمح بتولي وظائف الدولة العامة كلها من كبيرها الى صغيرها إلاّ لشيوعيين يؤمنون بالنظام الشيوعي ،

---

(٩١) رواه ابن ماجة .

(٩٢) رواه الطبراني .

(٩٣) رواه مسلم .

ومثل ذلك موقف الدول الرأسمالية من الشيوعيين ، **فهي لا تسمح لشيوعي أن** يتولى رئاسة الدولة ، بل لا تعترف للشيوعيين بحق تولي الوظائف العامة ، **وتطاردهم** وتقيم لهم المحاكم ، وتودعهم السجون ، وتنزل بهم أقسى أنواع **الاضطهاد** والظلم ، والاسلام لم يصل الى هذا الحدّ بل هو لا يسمح به ، ولقد تولى وزارات المالية والدفاع والصحة **وزراء يهود ومسيحيون في كثير من عصور التاريخ الاسلامي** .

وصفوة القول أن الاسلام في قوانينه العامة ، سوّى بين المسلمين وغيرهم ، ولم يشذ عن هذه المساواة الا لمصلحة غير المسلمين . فهذه القوانين كلها تسري عليهم كما تسري على المسلمين ، إلا حيث يكون في ديانتهم ما يخالفها ، عندئذ يتخلى الاسلام عن مبدأ المساواة ليجعل غير المسلم حراً في تطبيق دينه ... **وأوضح مثال لذلك ، أن الخمر في النظام الاسلامي بضاعة محرّمة قد أُهدرت قيمتها ، فمن أتلف خمراً لمسلم لم يكن عليه أن يدفع ثمنه ولو رفع أمره الى القضاء** ... ولكن الاسلام ترك الحق لغير المسلمين أن يتعاملوا بالخمر اذا كانوا يرون ذلك من ديانتهم ، واعتبرها بالنسبة اليهم مالاً متقوّماً ، **فمن أتلف خمراً لمسيحي وجب عليه دفع قيمته ، وعلى القاضي المسلم أن يحكم بذلك** . قال شيخ الاسلام المرغيناني في الهداية : « **واذا أتلف المسلم خمراً لذمي أو خنزيره ضمن قيمتهما فإن أتلفهما لمسلم لم يضمن** » [٩٤] وهذا تسام لم تصل اليه أرقى أمة في العصر الحديث ، وحسبك أن تعلم أن المسلم في انجلترا لا يستطيع ان يتزوج وفق الشريعة الاسلامية ، ولا تعترف الدولة له بحق الخضوع لأحكام شريعته في أخصِّ شؤونه البيتية .

٣ – التيسير :

القوانين الاسلامية لم تكلف الناس بما لا يستطيعون ، أو بما يصطدم مع طباعهم وغرائزهم ، أو بما يقطعهم عن ضروراتهم في الحياة ، والقاعدة في

---

(٩٤) فتح القدير : ٢٨٥/٨ .

ذلك (**لا يكلِّف الله نفساً إلا وسعها**) [٩٥] حتى هذه القوانين التي روعي فيها التيسير ورفع المشقة ، لا تكون واجبة التنفيذ إذا أوقعت في الحرج والضيق ، فأكل الميتة والدم ولحم الخنزير حرام ، إلاّ إذا اضطر أحد الى أكلها جاز له ذلك غير باغٍ ولا معتد (**انما حرّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهِلَّ لغير الله به ، فمن اضطر غير باغ ولا عادٍ فان الله غفور رحيم**) [٩٦] والصيام واجب ، فاذا شق على النفس لمرض أو سفر أو ولادة سقط الوجوب (**فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدّةٌ من أيامٍ أُخر**) [٩٧] وهكذا تتوخى الشريعة دائماً رفع الحرج عن الناس (**وما جعل عليكم في الدين من حرج**) [٩٨] « **يسِّروا ولا تعسِّروا وبشِّروا ولا تنفِّروا وسدِّدوا وقاربوا** » [٩٩] .

٤ – المصلحة :

رعاية مصالح الناس هي الأساس في كل التشريع الاسلامي ، حتى في العبادات التي يبدو أنه لا علاقة لها بالمصالح ، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتثبِّت عند الشدّة ، وتدعو الى البرّ والخير عند اليسر (**إنَّ الانسان خُلِقَ هلوعاً ، إذا مسّه الشرَّ جزوعا ، واذا مسَّه الخير منوعا ، الا المصلين**)[١٠٠] وهذه مصلحة عامة للافراد والجماعات .

والصيام وقاية من الشحّ والقسوة والمرض وسوء الاخلاق (**كُتِبَ عليكم الصيام كما كُتِبَ على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**) [١٠١] « الصيام جنة » (وقاية) [١٠٢] وهذه مصلحة عامة للافراد والجماعات .

والحج طهارة ورحلة وخشونة وتعارف وتعاون على الثبات على الخير ومكافحة

---

(٩٥) البقرة : ٢٨٦ .
(٩٦) النحل : ١١٥ .
(٩٧) البقرة : ١٨٤ .
(٩٨) الحج : ٧٨ .
(٩٩) رواه البخاري ومسلم .
(١٠٠) المعارج : ١٩ – ٢٢ .
(١٠١) البقرة : ١٨٣ .
(١٠٢) حديث شريف

الشر (**ليشهدوا منافع لهم**) [١٠٣] وهذه مصالح ضرورية لحياة الجماعات .

أما الزكاة فهي أظهر من أن نتكلم عن فوائدها الاجتماعية والاخلاقية ، (**خُذ من أموالهم صدقة تطهِّرهم وتزكِّيهم بها**) [١٠٤] .

فاذا كانت العبادات في الاسلام – وهي أركان الاسلام – قد روعي فيها تحقيق مصالح الناس ومنفعتهم ، كان التشريع الذي ينظم علائق الناس بعضهم ببعض ، أولى أن تراعى فيه مصالحهم ، وأن لا يتوخى فيه إلا تحقيق حاجاتهم ومنافعهم ، وهذا ما تلمسه في نصوص القرآن والسنة ، حين تعلل كثيراً من الأحكام بما يدل على رعاية المصلحة في تشريعها :

(**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلِّموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكَّرون. فان لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يُؤذن لكم ، وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا ، هو أزكى لكم**) [١٠٥] .

(**ولكم في القصاص حياة**) [١٠٦] (**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله**) [١٠٧] » . **إنما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدّكم عن ذكر الله وعن الصلاة**[١٠٨] « لا تُنكح المرأة على عمَّتها ولا على خالتها فإنكم إذا فعلتم ذلك فقد قطعتم أرحامكم »[١٠٩]

وهكذا تتتابع نصوص التشريع تبين الحكمة من ورائه ، وليست الحكمة الا تحقيق خير ، أو دفع ضرّ ، أو تطهير روح ، أو تقويم اعوجاج ، أو إصلاح مجتمع ، وقد اتفّق فقهاء التشريع على أن المصلحة هي قُطب الرحى في أحكام الاسلام ، **وأن الله لم يشرِّع أمراً الا لمصلحة الناس** .

---

(١٠٣) الحج : ٢٨ .

(١٠٤) التوبة : ١٠٣.

(١٠٥) النور : ٢٧ – ٢٨ .

(١٠٦) البقرة : ١٧٩ .

(١٠٧) البقرة : ١٩٣ .

(١٠٨) المائدة : ٩١ .

(١٠٩) رواه مسلم والقسم الاخير رواه الطبراني أيضا .

قال الآمدي : « إن الاحكام إنما شُرعت لمقاصد العباد (اي مصالحهم) لان الإجماع قائم على أن احكام الله لا تخلو عن حكمة او مقصود ، وليس ذلك لمنفعة عائدة الى الله تعالى ، بل لمنفعة الناس ، وقد قال الله تعالى (**وما أرسلناك الا رحمة للعالمين**) (١١٠) وقال (**ورحمتي وسعت كل شيء**) (١١١) « فلو خلت الأحكام عن حكمة عائدة الى الناس لكانت نقمة لا رحمة ، وقال عليه الصلاة والسلام « **لا ضرر ولا ضرار** » (١١٢) فلو لم يكن التكليف قائماً على مصالح تعود الى العباد لكان ضرراً محضاً » (١١٣) .

وعلى هذا الاساس قام التشريع الاسلامي ، يراعي مصالح الناس وتحقيق حاجياتهم وضروراتهم ، فاذا كان في التشريع مصلحة عامة ، لم يلتفت الى ضرر بعض الأفراد ، كتحريم الخمر والكذب والغش وأمثالها ، فان في ذلك مصلحة عامة لوقاية أخلاق الناس وأموالهم وكراماتهم ، وقد ينتفع بعض الناس من بيع الخمور ، كما ينتفع الكذاب من ترويج كذبه ، والغاشّ من ترويج سلعته ، ومن ذلك جواز قتل الأسرى اذا تترّس بهم العدو ، وكان في امتناعنا عن قتاله – خوفاً على حياة الأسرى – خطر انتصاره علينا ، وفي ذلك ما فيه من استباحة الديار وانتهاك الحرمات وفقدان الاستقلال ، فإن الشرع أباح – بل أوجب – المضي في قتال العدو ، وتسديد الرمي اليه ، ولو أصبنا أسرانا الذين يتترس بهم ، **فإن حياة أُمة أولى من حياة أفراد** .

واذا تعارضت مصلحتان عامتان . قدّمت اكثرهما تعلقاً بمصالح الجمهور ، كما إذا ضاق الطريق على الناس ، وكان في الطريق مسجد إذا أُخذ قسم منه

---

(١١٠) الانبياء : ١٠٧ .

(١١١) رواه احمد وابن ماجه .

(١١٢) الاعراف : ١٥٥ .

(١١٣) الاحكام للامدى : ٥٤/٣ بتلخيص .

اتسع الطريق ، فها هنا مصلحتان عامتان : مصلحة توسيع الطريق على الناس ، ومصلحة بقاء المسجد على اتساعه ، ولكن المصلحة في توسيع الطريق أقوى من المصلحة في الإبقاء على سعة المسجد ، إذ المنتفعون بالطريق أكثر عدداً ، وأكثر شمولاً للناس والحيوان ، **ولذا أباح الاسلام هدم المسجد** – وهو أقدس مكان في نظر الاسلام – **لتحقيق مصلحة الناس في توسيع الطريق وهي أشمل وأعم** .

اما اذا تعارضت مصلحتان فرديتان : مصلحة رجل مع مصلحة رجل آخر ، قدِّمت الأقوى منهما والأقل ضرراً ، وأمثلة هذا كثيرة في الفقه الاسلامي ... قال ابن تيمية : **وعلى ان الواجب تحصيل المصالح وتكميلها ، وتبطيل المفاسد وتقليلها ، فإذا تعارضت** (اي المصلحتان او المفسدتان) **كان تحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما ، ودفع اعظم المفسدتين مع احتمال أدناهما هو المشروع** [١١٤] » .

ومما قرره الفقهاء بناء على رعاية المصالح في التشريع ، ان الاحكام التي تبنى على عرف أو مصلحة ، تتبدل اذا تغيّر العرف او تبدّلت المصلحة « **تتغيّر الأحكام بتغير الازمان** » [١١٥] .

وكذلك قرروا أنّ من مصادر التشريع الاسلامي « **الاستحسان** » ، وهو – عند فقهاء الحنفية – العدول عن العمل بالقياس لقياس آخر او دليل من كتاب او سنَّة ، لضرورة او مصلحة يترتب على ترك اعتبارها مفسدة ، وعرفّه « ابن رشد » بأنه « **الالتفات الى المصلحة والعدل** » [١١٦] . ومن أشهر القائلين بهذا المبدأ فقهاء الحنفية .

---

(١١٤) السياسة الشرعية : ٥٠ .

(١١٥) المادة ٣٩ من مجلة الاحكام الشرعية .

(١١٦) بداية المجتهد : ٣/١٥٤ .

ومن مصادر التشريع الاسلامي « **الاستصلاح** » أي العمل بالمصلحة التي يحتاج اليها الناس ولم تنصّ عليها الشريعة . ومن أشهر القائلين بهذا المبدأ فقهاء المالكية .

ومن عرف ان كثيراً من أحكام القوانين الاسلامية إنما قررها المجتهدون بناء على عُرفٍ حدث ، ولم يكن للناس عهد به في عصر النبوة ، او على مصلحة عامة أو خاصة للناس ، علم أي تطور تشريعي يحتويه الاسلام ليكون محققاً لمصالح الناس في كل عصر » [١١٧] .

• • •

وبعد ، فهذا هو الإسلام في أقسامه الرئيسية الأربعة :

عقيـــدة : تحرر العقل وتدعو إلى العلم .

وعبادة : تسمو بالروح وتؤدي إلى القوة .

وخُلُق : ينمي الشخصية ويحمل على التعاون .

وقانون : يحقق المصالح ويضمن العدالة .

• ● •

---

(١١٧) من كتاب الدين والدولة في الاسلام للدكتور مصطفى السباعي .

الباب الأول

تعريفات أساسيّة

١ ـ الاسلام والايمان والاحسان
٢ ـ المسلم
٣ ـ المؤمن
٤ ـ تعريف الكفر والكافر
٥ ـ تعريف الشرك والمشرك
٦ ـ تعريف الالحاد والملحد
٧ ـ المنافق
٨ ـ تعريف الردّة والمرتدّ
٩ ـ أهل الكتاب وأهل الذمة والمواطنين
١٠ ـ المستأمن والحربي
١١ ـ الانسان والانسانية
١٢ ـ الحياة الدنيا
١٣ ـ النيّة
١٤ ـ الاخلاص

الإسلام والإيمان والإحسان

الإسلام

● إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾

(سورة آل عمران)

● وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾

(سورة آل عمران)

الإيمان

● رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ (سورة آل عمران)

● .. وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ (سورة الحجرات)

● وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾

(سورة المائدة)

الإحسان

- إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾

(سورة النحل)

- وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

(سورة القصص)

- إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ ... ﴿٧﴾

(سورة الإسراء)

- ... وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ... ﴿٨٣﴾

(سورة البقرة)

- ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾

(سورة الزمر)

١ — إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ . (الشهاب)

٢ — إِنَّ هذَا الدِّينَ مَتِيْنٌ ، فَأَوغِل فِيهِ بِرِفْقٍ ، وَلا تُبَغِّضْ

إلى نفسكَ عِبادةَ ربِّكَ . فإنَّ المُنْبتَّ لا سَفراً قطعَ ولا ظَهْراً أبْقَى فاعْمَل عملَ امْرِئٍ يَظُنُّ أنَّ لنْ يموْتَ أبداً . واحْذَرْ حذَرَ مَنْ يَخْشَى أَنْ يموتَ غداً . (البيهقي)

٣ ــ عَنْ عُمَرَ بن الخطابِ ، رضي الله عنه :

قال : «بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رسولِ الله، صلى الله عليه وسلم ، ذَاتَ يَوْمٍ إذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلا يَعْرِفُهُ منَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إلَى النَّبيِّ ، صلى الله عليه وسلم ، فأَسْنَدَ رُكْبتَيْهِ إلَى رُكْبتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وقالَ : يَا مُحَمَّدُ أخْبِرْنِي عَنِ الإسْلامِ ، فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : الإسْلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رسولُ الله وَتُقِيمَ الصَّلاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ البَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إلَيْهِ سَبيلاً . قالَ : صَدَقْتَ . فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ[1] ! قالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإيمَانِ . قالَ : أَنْ تُؤْمِنَ باللهِ ، وَمَلائِكَتِهِ ،وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، والْيَوْمِ الآخِرِ ، وتُؤْمِنَ بالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ . قالَ : صَدَقْتَ. قالَ : فَأخْبِرْنِي عَنِ الإحْسَانِ . قالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ؛ فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّهُ يَرَاكَ . قالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ . قالَ : مَا المسْؤُولُ عَنْهَا بأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ . قالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا . قالَ : أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ[2] يَتَطَاوَلُونَ في الْبُنْيَانِ . ثُمَّ انْطَلَقَ ، فَلَبِثْتُ مَلِياً ، ثُمَّ قالَ : ياعُمَرُ أتَدْرِي مَنِ

(١) وجه العجب أن السؤال يدل على عدم علم السائل ،والتصديق يدل على علمه ، وقد زال عجب عمر رضي الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم : « فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » .

(٢) الرعاء « بكسر أوله وبالمد » :جمع راع . الشاء : الغنم .

السَّائلُ ؟ قلتُ : اللهُ ورسُولُهُ أَعْلَمُ . قالَ : فإنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ » رواه مسلم [1] .

ومَعْنَى : « تَلِدُ الأَمَةُ رَبَّتَهَا » أَيْ : سَيِّدَتَهَا ؛ ومعناهُ أَنْ تَكْثُرَ السَّرَارِي حتَّى تَلِدَ الأَمَةُ السُّرِّيَّةُ بِنْتاً لِسَيِّدِهَا ، وَبِنْتُ السَّيِّدِ في مَعْنَى السَّيِّدِ ، وَقِيلَ غَيْرُ ذلِكَ . وَ « الْعَالَةُ » : الْفُقَرَاءُ . وقولُهُ « مَلِيّاً » أَيْ: زَمَناً طويلاً ، وكَانَ ذلك ثَلاثاً .

٤ــ إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ . قَالُوا : يا رَسُولَ الله وَمَا الْغُرَبَاء ؟ قال : الَّذِيْنَ يَصْلُحُونَ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ . (مسلم)

٥ــ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ . (مسلم)

٦ــ إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ، كَتَبَ اللهُ لَهُ كُلَّ حَسَنَةٍ كَانَ أَزْلَفَهَا ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ كُلُّ سَيِّئَةٍ كَانَ أَزْلَفَهَا . ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقِصَاصُ الْحَسَنَةُ بِعَشَرَةِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِئَةِ ضِعْفٍ وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلاَّ أَنْ يَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهَا . (النسائي)

٧ــ الْإِسْلَامُ عَلَانِيَةٌ وَالْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ . (أبو يعلى)

---

(١) م (٨) وأخرجه ت (٢٦١٣) و د (٤٦٩٥) ون ٨/٩٧ .

٨ـ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الإيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً : فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ » متفقٌ عليه .

« البِضْعُ » من ثلاثة إلى تسعةٍ ، بكسر الباء وقد تُفْتَحُ . « وَالشُّعْبَةُ » : القطْعة .

٩ـ إن الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ [١] فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ ، فَسَلُوا اللهَ تَعَالَى أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ . (الطبراني)

١٠ـ قَالَ ﷺ : جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ . قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا ؟ قَالَ : أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ . (الحاكم)

١١ـ إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ . (مسلم)

١٢ـ عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال :
« ان الله تعالى يحب إذا عمل أحدُكم عملاً أن يُتقِنَه » . (رواه البيهقي)

• • •

(١) يضعف ويبلى .

المُسْلِمُ

- وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ... ﴿١٢٥﴾

(ســورة النساء)

- وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾

(ســورة فصلت)

- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾

(ســورة آل عمران)

- أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾

(ســورة البقرة)

١٣ ــ عنْ عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ: «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ ويَدِهِ، والمهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ ما نَهَى اللهُ عَنْهُ» متفقٌ عليه.

١٤ ــ وعن ابنِ عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، ولا يُسْلِمُهُ [1] مَنْ كَانَ

---

(١) أي: إلى عدوه.

فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » متفقٌ عليه .

١٥ ــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم : « المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لا يَخُونُه وَلا يَكْذِبُهُ وَلا يَخْذُلُهُ (١) كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ عِرْضُهُ وَمَالُه وَدَمُهُ ، التَّقْوَى هٰهُنَا ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ (٢) أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المسلم » رواه الترمذيُّ (٣) وقال : حديث حسن .

١٦ ــ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَحَاسَدُوا وَلا تَنَاجَشُوا وَلا تَبَاغَضُوا وَلا تَدَابَرُوا وَلا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً . الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ : لا يَظْلِمُهُ وَلا يَحْقِرُهُ وَلا يَخْذُلُه . التَّقْوَى هٰهُنَا ــ وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ــ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُه » رواه مسلم .

« النَّجَش » : أَنْ يَزِيدَ فِي ثَمَنِ سِلْعَةٍ يُنَادى عَلَيْهَا فِي السُّوقِ وَنَحْوِهِ ، وَلا رَغْبَةَ لَه فِي شِرَائِهَا بَلْ يَقْصِد أَنْ يَغُرَّ غَيْرَهُ ، وَهذَا حَرَامٌ . « وَالتَّدَابُرُ » : أَنْ يُعْرِضَ عَنْ الإنْسَانِ وَيَهْجُرَهُ وَيَجْعَلَهُ كَالشَّيْءِ الَّذِي وَرَاءَ الظَهْرِ وَالدُّبُرِ .

---

(١) ولا يخذله « بضم الذال المعجمة » : أي لا يترك نصرته .

(٢) بحسب امرىء : أي كافيه من الشر احتقار المسلمين .

(٣) ت (١٩٢٨) وهو صحيح .

١٧ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلامِ ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ (١) » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلمٍ : « حَقُّ الْمُسْلِمِ سِتٌّ : إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتْبَعْهُ » .

١٨ ـ وعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ : « سِبَابُ (٢) المُسْلِمِ فُسوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » متفقٌ عليه .

١٩ ـ وَعَنْ أبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ الثَّقَفِيِّ رَضِي الله عنه أنْ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ » قُلْتُ : يارَسُول اللهِ ، هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ ؟ قَالَ : « إِنَّهُ كَانَ حَرِيصاً عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ » متفقٌ عليه .

٢٠ ـ وعن أبي مَعْبَدٍ المقْدَادِ بن الأسْوَدِ ، رضي الله عنه ، قال : قلت لِرسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلاً مِنَ الكُفَّارِ ، فَاقْتَتَلْنَا ، فَضَرَبَ إحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ ، فَقَطَعَها ، ثُمَّ لاذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ ، فقال : أَسْلَمْتُ لِلهِ ، أَأَقْتُلُهُ يارسول الله بَعْدَ أَنْ قالها ؟ فَقَالَ : « لا تَقْتُلْهُ » فَقُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ قَطَعَ إحْدَى يَدَيَّ ، ثُمَّ قال ذلِكَ بَعْدَ مَا قَطَعَهَا؟ ! فقال : « لا تَقْتُلْهُ ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ ، فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ

---

(١) تشميت العاطس : الدعاء له إذا حمد الله بأن يقول له : يرحمك الله .

(٢) السباب : بكسر السين : السب ، وهو الشتم والتكلم في عرض الإنسان بما يعيبه .

قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قال » متفقٌ عليه .

ومعنى « أَنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ » أَيْ : مَعْصُومُ الدَّمِ مَحْكُومٌ بِإِسْلامِهِ ، ومعنى « أَنَّكَ بِمَنْزِلَتِه » أَيْ : مُبَاحُ الدَّمِ بِالْقِصَاص لِوَرَثَتِهِ ، لا أَنَّهُ بِمَنْزِلَتِهِ في الْكُفْرِ ؛ والله أعلم .

٢١ ــ وعن جُنْدُبِ بنِ عبد الله ، رضي الله عنه ، أنَّ رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم ، بَعَثَ بَعْثاً [(١)] مِنَ الْمُسْلِمِينَ إلى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَنَّهُمْ الْتَقَوْا ، فَكانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إذا شاءَ أَنْ يَقْصِدَ إلى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ ، وَأَنَّ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ ، وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُسامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، فَلَمَّا رَفَعَ السَّيْفَ ، قال : لا إلهَ إلاَّ اللهُ ، فَقَتَلَهُ ، فَجاءَ الْبَشِيرُ إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فَسَأَلَهُ ، وَأَخْبَرَهُ ، حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ ، فَدَعاهُ فَسَأَلَهُ ، فقال : « لِمَ قَتَلْتَهُ ؟ فَقالَ : يارسولَ اللهِ أَوْجَعَ في الْمُسْلِمِينَ ، وَقَتَلَ فُلاناً وفُلاناً ــ وسَمَّى له نَفراً ــ وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قال : لاإلهَ إلاَّ اللهُ . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَقَتَلْتَهُ ؟ » قالَ : نَعَمْ ، قال : « فَكَيْفَ تَصْنَعُ بلا إلهَ إلاَّ اللهُ ، إذا جاءَتْ يَوْمَ القِيامَةِ ؟ قالَ : يارسولَ اللهِ اسْتَغْفِرْ لِي . قال : « وكيْفَ تَصْنَعُ بِلاإلهَ إلاَّ اللهُ إذا جاءَتْ يَوْمَ القِيامَةِ ؟ » فَجَعَلَ لايَزِيدُ عَلى أَنْ يَقُولَ : « كَيْفَ تَصْنَعُ بِلا إلهَ إلاَّ اللهُ إذا جاءَتْ يَوْمَ القِيامَةِ » رواه مسلم [(٢)] .

---

(١) بعثاً « بفتح الموحدة وسكون المهملة بالمثلثة » : أي : جيشاً .

(٢) م (٩٧) .

وفي روايةٍ : فقالَ رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم : « أقالَ : لا إلهَ إلاَّ اللهُ وقَتَلْتَهُ ؟ ! قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، إنَّمَا قالها خوْفاً مِنَ السِّلاحِ ، قال : « أفلا شَقَقْتَ عَنْ قلْبِهِ حتَّى تعْلَم أقالَها أمْ لا ؟ ! » فمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حتَّى تمَنَّيْتُ أنِّي أسْلَمْتُ يوْمَئِذٍ .

٢٢ ـ لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يُرَوِّعَ مُسْلِماً .

(أبو داود والرضا)

٢٣ ـ الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أدْناهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ . (أبو داود وأحمد)

٢٤ ـ الْمسْلِمُونَ عِنْدَ شُروطِهِمْ . (أبو داود وابن بابويه)

٢٥ ـ الْمُسْلِمُونَ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ . (الشهاب)

٢٦ ـ يَدُ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إلى النَّارِ .
(الترمذي)

٢٧ ـ مَنْ لا يَهْتَمّ بِأمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ . (أبو داود)

٢٨ ـ عن أنسٍ ، أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى صلاتنا ، واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا ، فذلك المسلم الذي له ذمةُ الله وذمةُ رسوله ، فلا تخفروا الله في ذمته » . (رواه البخاري)

•

المُؤمِنُ

● إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾

(سورة الحجرات)

● إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾

(سورة الأنفال)

● ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾

(سورة البقرة)

● إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾

(سورة الحجرات)

٢٩ ـ المُؤْمِنُ مَنْ أَمَّنَهُ المُؤمنونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوالِهِمْ. (أحمد)

٣٠ ـ المُؤْمِنُ يَسيرُ المُؤْنَةِ. (البيهقي وأبو نعيم)

٣١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: « المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعيفِ

وفي كُلٍّ خَيْرٌ . احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجَزْ . وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ : لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ : قَدَّرَ اللهُ ، ومَا شَاءَ فَعَلَ ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ » . رواه مسلم .

٣٢ – وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْمُؤْمنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً [(١)] » وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ . متفقٌ عليه .

٣٣ – وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « المُؤْمِنُ أَخُو المُؤْمِنِ ، فَلاَ يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلاَ يَخْطُبَ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَذَرَ » رواهُ مسلم .

٣٤ – وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لا يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ » متفقٌ عليهِ .

٣٥ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً [(٢)] ، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ » رواه التِّرمذي ، وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

---

(١) قال القرطبي : هذا تمثيل يفيد الحض على معاونة المؤمن للمؤمن ونصرته ، وأن ذلك أمر متأكد لا بد منه ، فإن البناء لا يتم ولا تحصل فائدته إلا بأن يكون بعضه يمسك بعضاً ويقويه ، وإن لم يكن ذلك انحلت أجزاؤه وخرب بناؤه . وكذلك المؤمن لا يستقل بأمر دنياه ودينه إلا بمعاونة أخيه ومعاضدته ومناصرته ، فإن لم يكن ذلك عجز عن القيام بكل مصالحه ، وعن مقاومة مضاره ، فحينئذ لا يتم له نظام دنياه ولا دينه ، ويلحق بالهالكين .

(٢) أحسنهم خلقاً « بضم الخاء المعجمة واللام وسكونها » حقيقة حسن الخلق : بذل المعروف ، وكف الأذى ، وطلاقة الوجه .

٣٦ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « واللهِ لا يُؤْمِنُ ، وَاللهِ لا يُؤْمِنُ ، وَاللهِ لا يُؤْمِنُ ! » قِيلَ : مَنْ يا رسول الله ؟ قال : « الَّذي لا يَأمَنُ جارُهُ بَوَائِقَهُ ! » متفق عليه

وفي روايةٍ لمسلمٍ : « لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ لا يَأمَنُ جارُهُ بَوَائِقَهُ » .
« الْبَوَائِقُ » : الْغَوَائِل وَالشُّرُورُ .

٣٧ ـ وعن أنسٍ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لايُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » متفقٌ عليه

٣٨ ـ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً » فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رسول الله أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُوماً أَرَأَيْتَ[1] إنْ كَانَ ظَالِماً كَيْفَ أَنْصُرُهُ ؟ قال : « تَحْجُزُهُ ـ أَوْ تَمْنَعُهُ ـ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ » رواه البخاري[2] .

٣٩ ـ وَعَنْ أبي يَحْيَى صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «عَجَباً لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذلِكَ لِأَحَدٍ إلاَّ لِلْمُؤْمِنِ : إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْه ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَه » رواه مسلم .

٤٠ ـ وعن النُّعْمَانِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ في تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسهَرِ وَالْحُمَّى » متفقٌ عليه .

---

(١) أرأيت : أي أخبرني .
(٢) خ ٥/٧١ و ١٢/٢٨٩ .

٤١ – لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ سَبْعَةُ حُقُوقٍ وَاجِبَةٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : الْإِجْلَالُ لَهُ فِي عَيْنِهِ ، وَالْوُدُّ لَهُ فِي صَدْرِهِ ، وَالْمُوَاسَاةُ لَهُ فِي مَالِهِ ، وَأَنْ يُحَرِّمَ غِيْبَتَهُ[١] ، وَأَنْ يَعُودَهُ فِي مَرَضِهِ ، وَأَنْ يُشَيِّعَ جِنَازَتَهُ وَأَنْ لَا يَقُولَ فِيهِ بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَّا خَيْراً .

(ابن بابويه)

٤٢ – اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ .

(الترمذي والطبراني)

٤٣ – مَنْ وَاسَى الْفَقِيرَ مِنْ مَالِهِ ، وَأَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ حَقّاً .

(الطحاوي)

٤٤ – مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ : حُسْنُ الْحَدِيثِ إِذَا حَدَّثَ ، وَحُسْنُ الْاِسْتِمَاعِ إِذَا حُدِّثَ ، وَحُسْنُ الْبِشْرِ إِذَا لَقِيَ ، وَوَفَاءٌ بِالْوَعْدِ إِذَا وَعَدَ .

(الديلمي)

٤٥ – الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ إِذَا رَأَى فِيهِ عَيْباً أَصْلَحَهُ .

(البخاري)

٤٦ – لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ .

(الطبراني)

---

(١) أي لايغتابه ولا يسمع اغتيابه .

٤٧ - وعن ابنِ مسعودٍ رَضيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ : « ليْسَ المؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ ، وَلا اللَّعَّانِ ، وَلا الفاحِشِ ، وَلا البَذِيِّ » رواه الترمذي ، وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

٤٨ - لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ . (الطبراني)

٤٩ - والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَتْلُ مُؤْمِنٍ أعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِن زَوَالِ الدُّنْيَا . (النسائي)

٥٠ - لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ اشْتَرَكُوا في دَمِ مُؤْمِنٍ لأَكَبَّهُمُ اللهُ في النَّارِ . (الترمذي)

٥١ - الْمُؤْمِنُ وَحْدَهُ جَمَاعَةٌ . (الطحاوي)

٥٢ - الْمُؤْمِنُ كَيِّسٌ فَطِنٌ حَذِرٌ وَقَّافٌ[1] ثَبْتٌ[2] لا يَعْجَلُ عَالِمٌ وَرِعٌ . (الديلمي)

---

(١) المتأني . (٢) الشجاع .

الكُفر والكافِر

- قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾

(سورة الكافِرون)

- وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ... ﴿٢٩﴾

(سورة الكهف)

- إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾

(سورة الإنسان)

- وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾

(سورة محمد)

- لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾

(سورة المائدة)

- ... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾

(سورة المائدة)

تعريف الكفر والكافر

في لسان العرب لابن منظور :

« الكفر : نقيض الإيمان .

والكفر : كفر النعمة وجحودها ، وهو نقيض الشكر .

وكَفَرَ نعمة الله : جحدها وسترها . قال تعالى [إنَّا بكل كافرون] أي جاحدون.

ورجل كافر : جاحد لأنعم الله ، مشتق من الستر .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال (قتال المسلم كفر ، وسبابه كفر ، ومن رغب عن أبيه فقد كفر) .

قال بعض أهل العلم : الكفر على أربعة أنحاء : **كفر إنكار** ، بأن لا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به . **وكفر جحود** ، **وكفر معاندة** ، **وكفر نفاق** ، من لقي ربه بشيء من ذلك لم يغفر له ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .

فأما كفر الانكار ، فهو أن يكفر بقلبه ولسانه ولا يعرف ما يُذكر له من التوحيد ، وكذلك روي في قوله تعالى [إنّ الذين كفروا سواءٌ عليهم أأنْذَرْتهم أم لم تُنْذِرْهم لا يؤمنون] أي الذين كفروا بتوحيد الله .

وأما كفر الجحود ، فأن يعترف بقلبه ولا يقر بلسانه ، فهو كافر جاحد ككفر إبليس وكفر « أُمية بن أبي الصّلْت ، ومنه قوله تعالى [فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به] يعني كفر الجحود .

وأما كفر المعاندة ، فهو أن يعرف الله بقلبه ، ويقرُّ بلسانه ولا يدين به حسداً وبغياً ككفر أبي جهل وأضرابه . وفي « التهذيب » : يعترف بقلبه ويقرّ بلسانه ويأبى أن يقبل كأبي طالب حيث يقول :

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البريَّة دينا
لولا الملامة أو حذار مسبّة لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

وأما كفر النفاق : فأن يقرّ بلسانه ويكفر بقلبه ولا يعتقد بقلبه .

وكتب عبد الملك إلى « سعيد بن جبير » يسأله عن الكفر فقال :

الكفر على وجوه : فكفر هو شرك يتخذ مع الله إلهاً آخر ، وكفر بكتاب الله ورسوله ، وكفر بادِّعاء ولد لله ، وكفر مدّعي الإسلام ، وهو أن يعمل أعمالاً بغير ما أنزل الله ويسعى في الأرض فساداً ويقتل نفساً محرّمة بغير حق . وقوله سبحانه وتعالى [ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون] معناه أن من زعم أنّ حكماً من أحكام الله الذي أتت به الأنبياء ، عليهم السلام ، باطل ، فهو كافر .

وفي أحاديث ابن عباس ، قيل له : [ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون] وليسوا كمن كفر بالله واليوم الآخر ، قال : وقد أجمع الفقهاء أنّ من قال : إنَّ المحصنَيْنِ لا يجب أن يُرجما إذا زنيا وكانا حُرَّين ، كافر ، وإنما كفر من ردّ حكماً من أحكام النبي ﷺ لأنه مكذِّب كافر .

وفي الحديث : أن رسول الله ، ﷺ ، قال في حجَّة الوداع : « ألا لا ترجعنّ بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » ، وقال ﷺ : « من قال لأخيه يا كافر ، فقد باء به أحدهما ، لأنه إما أن يصدق عليه أو يكذب ، فإن صدق فهو كافر ، وإن كذب عاد الكفر إليه بتكفيره أخاه المسلم » .

ومن أنكر فرضية أحد أركان الإسلام كان كافراً بالإجماع » .

ومن أنكر شيئاً معلوماً من الدين بالضرورة كان كافراً .

الشِّرْك وَالمُشْرِك

● ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ...﴾ (١٥١)

(سورة الأنعام)

● ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٦٥)

(سورة الزمر)

● ﴿... فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١١٠)

(سورة الكهف)

● ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (٤٨)

(سورة النساء)

● ﴿... إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (٧٢)

(سورة المائدة)

تعريف الشرك والمشرك

في لسان العرب لابن منظور :

« أشرك بالله : جعل له شريكاً في ملكه ، تعالى الله عن ذلك ، والاسم : الشرك . قال الله تعالى حكاية عن عبده لقمان أنه قال لابنه : [يا بني لا تشركْ باللهِ إنَّ الشِرك لظلمٌ عظيم] والشرك : أن يجعل لله شريكاً في ربوبيته ، تعالى الله

عن الشركاء والأنداد ، وإنما دخلت التاء في قوله [لا تُشْرِكْ بالله] لأن معناه لا تعدل به غيره فتجعله شريكاً له ، وكذلك قوله تعالى [وأنْ تُشركوا باللهِ ما لم ينزِّل به سلطاناً] لأن معناه عدلوا به ، ومن عدل به شيئاً من خلقه فهو كافر مشرك ، لأن الله وحده لا شريك له ولأنَّه لا ندَّ له ولا نديد .

وقال أبو العباس في قوله تعالى [والذين هم مشركون] معناه : الذين هم صاروا مشركين بطاعتهم للشيطان ، وليس المعنى أنهم آمنوا بالله وأشركوا بالشيطان ، ولكن عبدوا الله وعبدوا معه الشيطان فصاروا بذلك مشركين قال الجوهري : الشرك الكفر . وقد أشرك فلان بالله ، فهو مشرك .

وفي الحديث : الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل ، قال ابن الأثير : يريد به الرياء في العمل ، فكأنه أشرك في عمله غير الله ، ومنه قوله تعالى [ولا يُشْرِكْ بعبادة ربِّه أحداً] .

وفي الحديث : « من حَلَفَ بغيرِ الله فقد أشْرَكْ » ، حيث جعل ما لا يُحْلَفُ به محلوفاً به كاسم الله الذي به يكون القَسَمْ » .

الإلحاد والملحد

- إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ ... ﴿٤٠﴾

(سـورة فصلت)

- ... وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٢٥﴾

(سـورة الحج)

تعريف الالحاد والملحد

في لسان العرب لابن منظور :

« لَحَدَ في الدين وألحد : مال وعدل ، وقيل : لحد مَالَ وجَارَ .

ابن السكيت : الملحد العادل عن الحق المدخل منه ما ليس فيه ، يقال قد ألحد في الدين ولحد أي حاد عنه وألحد الرجل أي ظلم في الحرم ، وأصله من قوله تعالى : [ومن يُرِدْ فيهِ بإلحادٍ بظلم] أي إلحاداً بظلم .

ومعنى الإلحاد في اللغة : الميل عن القصد ، ولحد عليَّ من شهادته يلحد لحداً : أثِمَ ولحد إليه بلسانه : مال . الأزهري في قوله تعالى [لسان الذي يُلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين] قال الفراء : قُرِئَ يَلْحَدون ، فمن قرأ يَلْحَدون أراد يميلون إليه ، ويُلْحِدون يعترضون .

قال وقوله سبحانه : [ومن يرد فيه بإلحاد بظلم] أي باعتراض .

وفي الحديث « احتكار الطعام في الحرم إِلحادٌ فيه أي ظلم وعدوان .

وأصل الالحاد : الميل والعدول عن الشيء » .

المُنَافِق

● ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾

(سورة التوبة)

● ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾﴾

(سورة المنافقون)

● ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾

(سورة النساء)

● ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾

(سورة النساء)

٥٣ ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «آيةُ المُنافِقِ (١) ثلاثٌ: إذا حدَّثَ كذَبَ، وإذا وَعَدَ أخلَفَ، وإذا اؤْتُمِنَ خانَ» متفقٌ عليه.

زادَ في روايةٍ لمسلم: «وإنْ صامَ وصلَّى وزعَمَ أنَّهُ مسلِمٌ».

---

(١) آية المنافق، أي: علامته وإن زعم، أي: قال «إنه مسلم»، أي: فهذه خصاله.

٥٤ ـ وعن عبدِ اللهِ بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، أَنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقاً خَالِصاً . وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إذا اؤْتُمِنَ خَانَ ، وَإذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإذا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإذا خَاصَمَ فَجَرَ » متفقٌ عليه .

٥٥ ـ وعن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « تَجِدُونَ النَّاسَ مَعادِنَ [1] : خِيارُهُمْ في الجاهِلِيَّةِ خِيارُهُمْ في الإسْلامِ إذا فَقُهُوا [2] ، وتَجِدُونَ خِيارَ النَّاسِ في هذا الشَّأْنِ [3] أَشَدَّهُم لَهُ كَرَاهِيَةً ، وتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ ، الَّذي يَأْتي هؤُلاءِ بِوَجْهٍ ، وَهؤُلاءِ بِوَجْهٍ » متفقٌ عليه .

٥٦ ـ وعنْ زيْدِ بنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ عنه قالَ : خَرَجْنَا معَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم في سَفَرٍ أَصابَ النَّاسَ فيهِ شِدَّةٌ ، فقالَ عبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ : لا تُنْفِقُوا على مَنْ عِنْدَ رسُولِ اللهِ حتى يَنْفَضُّوا [4] وقال : لَئِنْ رَجَعْنَا إلى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ مِنْها الأذَلَّ ، فأَتَيْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ، فأَخْبَرْتُهُ بِذلكَ ، فأَرسلَ إلى عبدِ اللهِ بنِ أُبَيٍّ ، فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ : ما فَعَلَ ، فقالوا : كذَبَ زيدٌ رسولَ الله ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، فَوَقَعَ في نَفْسِي مِمَّا قالوهُ شِدَّةٌ [5] حتى أَنْزَلَ اللهُ تعالى تَصْدِيقي : (إذا

---

(١) تجدون الناس معادن ، أي : ذوي أصول ينسبون إليها ويتفاخرون بها .

(٢) إذا فقهوا « بضم القاف » أي : علموا الأحكام الشرعية .

(٣) في هذا الشأن : أي في الإمارة .

(٤) « حتى ينفضوا » ، أي : يتفرقوا عنه .

(٥) شدة ، أي : كرب شديد .

جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ) ثم دعاهم النبيُّ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، لِيَسْتَغْفِرَ لهم فَلَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ [1] . متفقٌ عليه .

٥٧ – الْمُنافِقُ هُمَزَةٌ [2] لُمَزَةٌ [3] حُطَمَةٌ [4] لَا يَقِفُ عِنْدَ شُبْهَةٍ وَلَا عِنْدَ مُحَرَّمٍ كَحَاطِبِ اللَّيْلِ لَا يُبَالِي مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَ وَلَا فِيمَا أَنْفَقَ . (الشهاب والديلمي)

٥٧ً – عن عطاء بن السائب قال :

كنّا عند عبد الله بن الحارث فقال : أتدرون لمن قال رسول الله ﷺ « من كَذَبَ عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ؟ قال : قلنا لا . قال : إنما قال ذلك من قبل عبد الله بن أبي جذعة أتى ثقيفاً بالطائف فقال : هذه حلّة رسول الله ﷺ أمرني أن أتبوّأ أيّ بيوتكم شئت ، فقالوا : هذه بيوتنا فتبوأ أيها شئت ، فانتظر سواد الليل فقال : وأتبوّأ أيّ نسائكم شئت ! فقالوا له : إن عهدنا برسول الله ﷺ يحرّم الزنا فسنرسل اليه ، فأرسلوا اليه رسولاً ، فسار اليه وقدم عليه عند الظهر فقال : يا رسول الله : أنا رسول ثقيف اليك ، إنّ ابن أبي جذعة أتانا فقال : هذه حلّة رسول الله عليّ أمرني أن أتبوأ (أي بيوتكم) شئت ، فقلت : هذه بيوتنا فتبوأ أيها شئت : فانتظر سواد الليل وقال : وأتبوّأ أيّ نسائكم شئت ، فقلنا : عهدنا برسول الله ﷺ وهو يحرِّم الزنا ، فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً لم أر أشدّ منه ، ثم قال : « يا فلان ويا فلان اذهبا اليه فإن أدركتماه فاقتلاه وأحرقاه » ثم قال : « لا أراكما تأتيانه إلاّ وقد كفيتماه » قال : فخرج في ليلة مطيرة ليقضي حاجته فلدغته حيّة فقتلته ، فأحرقه الرسولان ، فلذلك قال رسول الله ﷺ « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » . (مسند الإمام الربيع)

---

(١) فلووا رؤوسهم ، أي : أمالوها إعراضاً ورغبة عن الاستغفار .

(٢) و (٣) همزة لمزة ! عياب كلاهما بمعنى واحد ووزن واحد تقريباً .

(٤) الحطمة : كثير الأكل وهو أيضاً قليل الرحمة .

الــرِّدَّة وَالمـُرتَدّ

> ● ...وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾
>
> (ســـورة البقرة)

تعريف الرِّدّة والمرتد

من المعلوم أن شريعة الإسلام تحكم على « المرتد » أحكاماً صارمة لقوله عليه السلام« **من بدّل دينه فاقتلوه** »، كما يترتب على ردّته عدّة أحكام كفِراق زوجته ومصير أمواله وأولاده إلى غير ذلك .

وقد اتفقت معاجم اللغة على تعريف المرتدّ بأنه **الراجع عن الإسلام** ، وقد ذكر القرآن الكريم الرِدّة حيناً صراحة وأحياناً بالمعنى ، ولكن القرآن لم يذكر عقوبة المرتد (القتل) بل وردت العقوبة فقط في السنة .

وقد قسّم بعض العلماء الرِدّة إلى أقسام أربعة :

١ ــ ردّة في الاعتقاد ،

٢ ــ ردّة في الأقوال ،

٣ ــ ردّة في الأفعال ،

٤ ــ ردّة الترك .

ومن نافلة القول أن هذه الأقسام قد تتداخل ، فمن اعتقد شيئاً فقد يعبّر عنه بلسانه أو بعمل من أعماله ، وبذلك تتداخل هذه الأقسام .

وقد جاء تعريف الرِدَّة في جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي ج ١ ص ٧٢ ... « **والردَّة : الرجوع عن الشيء ، ومنه الردَّة عن الإسلام** » . وكذلك جاء في لسان العرب لابن منظور ج ٤ ، ص ١٥٣ ـ ١٥٥ (مادة ردّ) ... « **ومنه الرِدَّة عن الإسلام أي الرجوع عنه ، وارتدّ فلان عن دينه إذا كَفَرَ بعد إسلامه** ».

اذن : لا يمكن أن يعتبر الانسان مرتداً ما لم يدخل في الإسلام عن اقتناع ويقين لا عن عادة ووراثة . وقد نعى القرآن الكريم على أقوام اعتنقوا عقائد ومبادىء عن طريق الوراثة لا عن طريق البحث والاقتناع فقال (وإذا قيل لهم اتّبعوا ما أنزل الله قالوا : بل نتّبع ما ألفينا عليه آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) ؟

لقد جاء ذكر « الرِدَّة » في القرآن صراحة بقوله تعالى (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأُولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ، وأُولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) [1] ووردت في القرآن الكريم أيضاً في سورة المائدة (يا أيها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقومٍ يحبّهم ويحبّونه ، أذلّةٍ على المؤمنين ، أعِزَّةٍ على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء ، والله واسع عليم) [2] .

ووردت في القرآن بالمعنى دون اللفظ في مثل قوله تعالى (إنّ الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تُقبل توبتهم وأُولئك هم الضالّون) [3] ، وفي قوله تعالى (يوم تبيضّ وجوه وتسودُّ وجوه ، فأما الذين اسودّت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) [4] وفي قوله تعالى (إنّ الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كُفراً لم يَكُنِ اللهُ ليغفر لهم ولا ليهديهم

---

(١) البقرة : ٢١٧ .
(٢) المائدة : ٥٤ .
(٣) آل عمران : ٩٠ .
(٤) آل عمران : ١٠٦ .

سبيلاً) [٥] .

ووردت لفظة « **الرِدَّة** » في السنّة كثيراً ، أحياناً بمعناها الاصطلاحي وهو « الكفر بعد الايمان » وأحياناً بمعناها اللغوي ، كما وردت بلفظ «التبديل» أو بوصف صاحبها « تاركاً لدينه مفارقاً لجماعته » .

وقد أورد السيوطي في شرحه سنن النسائي ج ٧ ص **١٠٣** حديث رسول الله ﷺ « **من بدّل دينه فاقتلوه** » . كما ورد في منحة المعبود للبنّا ج **١** ص **٢٩٦** حديث رسول الله « لا يحلّ دم امرىء مسلم إلاّ بإحدى ثلاث : الثيِّب الزاني ، والنفسُ بالنفسِ ، **والتارك لدينه المفارق للجماعة** » . كما ورد الحديث في مكان آخر بهذا اللفظ : عن عثمان بن عفان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يحلُّ دم امرىءٍ مسلمٍ إلاّ بإحدى ثلاث : رجل زنى بعد إحصان فعليه الرجم ، أو قتل عمداً فعليه القَوَدُ ، **أو ارتدَّ بعد إسلامه فعليه القتل** » [٦] .

ويذكر الفقهاء بأنه لا يكون المسلم مرتداً إلا إذا توفّرت فيه شروط وهي : (البلوغ ، والعقل ، والاختيار) وقال الشافعي وزُفر عن إسلام الصبي : « لا يصحُّ إسلامه حتى يبلغ لقول النبي ﷺ : « رُفِعَ القلم عن ثلاث.. وعن الصبي حتّى يبلغ» ، ويقولون : « **لا رِدَّة من غير إسلام سابق** » .

* * *

---

(٥) النساء : ١٣٧ .

(٦) سنن النسائي ، شرح السيوطي ، جـ ٧ ، ص ١٠٣ .

أهلُ الكِتابِ وأهلُ الذِّمّةِ والمواطِنين

● قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾

(سورة آل عمران)

● لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾

(سورة آل عمران)

● يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾

(سورة آل عمران)

● وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ... ﴿٧٥﴾

(سورة آل عمران)

● يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ (سورة المائدة)

● لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾

(سورة الممتحنة)

﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ ... ﴾

(٥) (سورة المائدة)

أهل الكتاب وأهل الذمة

وهم غير المسلمين المقيمون في الوطن الإسلامي ، يربطهم بالمسلمين عهد مقدّس واجب الرعاية ، ويتساوون مع المسلمين مساواة تامة في الحقوق العامة ، وفي القوانين المدنية والجنائية ، وحريتهم في العقيدة وإقامة الشعائر مكفولة مصونة ، ولهم أن يحتكموا إلى شرائعهم الدينية في الأحوال الشخصية فيما ينشأ بينهم من أقضية وخصومات ، إلا أن يرتضوا هم فيها حكم الإسلام فيحاكمون كما يحاكم المسلمون تماماً ، ومن حقهم أن يحتفظوا بثقافاتهم الخاصة وينشّئوا عليها أجيالهم . وقد أعفاهم الإسلام من ضريبة الزكاة التي جعلها فريضة دينية على المسلمين ، كما أعفاهم من من وجوب الاشتراك في الخدمة العسكرية ، رفعاً للحرج عنهم ، إلاّ أن يتطوعوا هم لذلك ، وجعل عليهم واجب المساهمة في نفقات الدفاع عن الوطن وإقرار أمنه ، وأعفى منها النساء والأطفال والعجزة والشيوخ والمنقطعين للعبادة والذين يقومون بخدمات عسكرية .

وكل ذلك مكفول لهم كفالة شاملة صارمة ، حتى ليقول رسول الله ﷺ « ألاَ مَنْ ظَلَمَ معاهَداً أو كلّفه فوق طاقته ، أو انتقصه حقّه أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسه فأنا حجيجه يوم القيامة »[1] .

---

(١) رواه أبو يوسف في كتاب الخراج .

ويقول رسول الله ﷺ : « من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنّة ، وإن ريحها لتوجد من سبعين عاماً » ، بل إن الشريعة الإسلامية حرّمت نصرة المسلم للمسلم على من بيده ميثاق (مثل ميثاق أهل الذمة أو معاهدة أمان أو حسن جوار أو معاهدات صداقة) يقول تعالى : « وإن استنصروكم في الدّين فعليكم النصر إلاّ على قوم بينكم وبينهم ميثاق » !

روى محمد بن الحسن باسناده عن رسول الله ﷺ « أنه أقاد مؤمنٌ بكافر » (أي قتل مسلماً في ذمي) وقال « أنا أحقّ من وفى ذِمّته » .

ولا تسقط حقوق أهل الذمة عن أي فرد منهم إلا إذا أعلن هو خروجه على العهد ، أو نَقَضَهُ بارتكاب عمل من أعمال البغي والعدوان الصريح ، والقضاء في ذلك هو المرجع الحاسم .

• • •

المُستأمَن والحَربي

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ (سورة التوبة)

المستأمَنْ والحربي

أقام الإسلامُ قواعِدَ العلاقات الدولية بين الناس على افتراض أنهم مؤمنون ، أو معاهدون ، أو حربيون .

فأما المؤمنون فأخوّتهم تامّة والسلم بينهم أبدية لا ينقضها إلاّ الكفر والردّة .

وأما المعاهدون فيُعامَلون بمقتضى عهدهم ، وليست العهود من نوع واحد ، ولا هي جميعاً كعهود الذمة ، فقد تكون عهود أمان ، وقد تكون عهود حسن جوار ، وقد تكون معاهدات صداقة أو تجارة أو أي نوع من أنواع التعاقد الدولي لإقرار السلم وتبادل المنافع . فهي في نظر الإسلام عهودٌ مقدّسة ، جُعِلَ الله عليها شهيداً وكفيلاً ، لها حُرمة دينية لا تسمح بالخديعة والتدليس والكذب .

وقد جعلت شريعة الإسلام حرمة العهود فوق حرمة الدين فضلاً عن عرض الحياة الدنيا ، **وجعلت حق الميثاق فوق حق الدين نفسه** ، فللمشرك من قوم بينهم وبين المسلمين عهد ، حق الديّة تُدفع إلى أهله ، وليس للمسلم من قومٍ ليس لهم مع المسلمين ميثاق ، ديّة . وقد حرَّمت الشريعة كذلك نصرة المسلم للمسلم على من بيده ميثاق وهو غير مسلم ، يقول الله سبحانه **(وإن استنصروكم في الدّين فعليكم النصر**

إلاّ على قوم بينكم وبينهم ميثاق) (١) .

وأما الحربيون فهم الذين يقومون بالاعتداء على ديار الإسلام ، ويحولون دون حرية العقيدة ، والإسلام لا يقرّ الحرب إلاّ دفاعاً عن النفس وحرية العقيدة .

(أُذنَ للذين يُقاتَلون بأنهم ظُلِموا وإنّ الله على نصرهم لقدير) (٢) **(وقاتِلوهم حتى لا تكونَ فتنةٌ ويكونَ الدين كلّه لله)** (٣) **(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحب المعتدين)** (٤) .

والمستأمن هو الأجنبي بحكم الوطن والدين سواء كان مشركاً أو من أهل الأديان الأخرى ، لهذا المستأمن أن يدخل ديار الإسلام ويقيم فيها إقامة دائمة أو مؤقتة ما دام يخضع لقوانين البلاد ويحافظ على الأمن ولا يحارب المسلمين والمواطنين .

هذا المستأمن الأجنبي إذا طَلَبَ الدخول إلى دار الإسلام لأمرٍ ما فعلينا تأمينه وحمايته في دخوله ومقامه وخروجه ، فلا نقتله ولا نأسره ، ولا نُكرهه على الدخول في الإسلام ، وذلك استجابة لقول الله **(وإن أحدٌ من المشركين استجارك فَأَجِرْهُ حتى يَسْمَعَ كلامَ الله ، ثم أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ)** (٥) .

تلك هي سماحة الإسلام ، فهو أول من حفظ للأجنبي حياته وماله وكرامته ولو كان محارباً للإسلام ! وحكم الإسلام إذا قامت دولة أجنبية كافرة بشن حرب علينا – وعندنا من رعاياها مستأمنون – فإن شريعتنا لا تبيح لنا « أن نلجأ إلى ما تلجأ إليه كثير من الدول في العصر الحاضر من مفاجأة المستأمنين في ديارها من رعايا الدولة التي أعلنت عليها الحرب . فللمستأمن في شريعة الإسلام حقوق لا يمكن العدوان عليها لمجرد وقوع الحرب بين قومه والقوم الذين ينزل ديارهم أو يقع في متناول سلطانهم . **فلا يجوز الاعتداء على المستأمن بمصادرة ماله أو الإضرار بعمله وشخصه ، وله كفالة كل ذلك حتى تهيّأ له العودة الى وطنه الأصلي ويدخل في حماية قومه عندئذ ، وعندئذ**

---

(١) الأنفال : ٧٢ .

(٢) الحج : ٣٩ .

(٣) البقرة : ١٩٣ .

(٤) البقرة : ١٩٠ .

(٥) التوبة : ٦ .

فقط ، يجري عليه ما يجري على المحاربين .

وقد بَلَغَ من حرص المسلمين على احترام حق المقيم في ديارهم والنازل بها عن رضا قبل الحرب أو حتى أثناء الحرب ، أنْ قرّر فقهاؤهم أنه يجب للإمام إذا وقّت للمستأمن مدّة ألاّ يجعل هذه المدة قليلة كالشهر أو الشهرين ، فإن في ذلك إلحاق العسر به ، خصوصاً إذا كانت له معاملات يحتاج في اقتضائها إلى زمن طويل » [٦] .

• • •

(٦) الرسالة الخالدة لعبد الرحمن عزام ص ١٣٧ – ١٣٨ (الطبعة الرابعة) .

الإنسان والإنسانية

● ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ (سورة الإسراء)

● ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ (سورة التين)

● ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾﴾ (سورة المعارج)

● ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (سورة الحجرات)

● ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ (سورة النساء)

الانسان وبني آدم

الإنسان هو أكرم شيء في هذا الوجود ، وهو مكرّم عند الله ابتداءً من آدم عليه السلام ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها » والقرآن الكريم يشير إلى كرامة

الإنسان بقوله : (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضّلناهم على كثيرٍ ممّن خلقنا تفضيلاً) [1] .

لقد كرّم الله الإنسان كانسان من غير اعتبار آخر من دين أو لغة أو قومية . فالناس جميعاً إخوة متساوون كأسنان المشط ، أولاد أبٍ واحد وأُم واحدة (يا أيها الناس اتقوا ربّكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساء) [2] (يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكرٍ وأُنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) [3] .

فلا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لأبيض على أسود ، ولا لتقدّمي على رجعي ، فالكرامة للجميع (ولقد كرّمنا بني آدم) وإنما يتفاضل الناس ويكون بعضهم أكثر كرامة عند الله من بعض بما يقدِّم للناس من خيرٍ أو يدفع عنهم من شرّ (إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم) [4] .

والإنسان مكرّم عند الله لأنه من روح الله (ونفختُ فيه من روحي) [5] ومن تكريم الله للانسان أمْرِه للملائكة بالسجود لآدم (فإذا سوّيته ونفختُ فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلاّ ابليس أبى أن يكون مع الساجدين) [6]

ولقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم . وسخّر لهذا الانسان ما في السماوات وما في الأرض (وهو الذي سخّر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً) [7] (وسخّر لكم الفُلْك لتجريَ في البحر بأمره ، وسخّر لكم الأنهار ، وسخّر لكم الشمس والقمر دائبين وسخّر لكم الليل والنهار) [8] (ألم ترَ أنّ الله سخّر لكم ما في الأرض) [9] ؟ (ألم تروا أنّ الله سخّر لكم ما في السموات وما في الأرض) [10] (وسخّر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخّرات بأمره إنّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون) [11]

---

(١) الاسراء : ٧٠ .
(٢) النساء : ١ .
(٣) الحجرات : ١٣ .
(٤) الحجرات : ١٣ .
(٥) الحجر : ٢٩ .
(٦) الحَجر : ٢٩ — ٣٢ .
(٧) النحل : ١٤ .
(٨) ابراهيم : ٣٢ ، ٣٣ .
(٩) الحج : ٦٥ .
(١٠) لقمان : ٢٠ .
(١١) النحل : ١٢ .

ومعنى ذلك فالإنسان أكرم على الله من الأرض وما على الأرض ، أكرم عليه من كنيسة القيامة ومن المسجد الأقصى ، ومن الأرض المقدّسة وغير المقدسة ، أكرم عليه من الكعبة المشرّفة ومن الحجر الأسود الذي خاطبه عمر بن الخطاب قائلاً : « والله إني لأعلم أنك حجرٌ لا تضرّ ولا تنفع ، ولولا أني رأيتُ رسولَ الله يقبّلك ما قبّلتك » .

ومن أجل تكريم الإنسان وَقَفَ رسول الله ﷺ لجنازة يهودي عندما مرّت أمامه وعندما قال له أحد الصحابة : إنها جنازة يهودي يا رسول الله قال : « أوليست نفساً ، خلقها الله » ومن أجل ذلك أيضاً أخبر الصادق المصدوق محمد عليه الصلاة والسلام « لو أنّ أهل السماء والأرض اشتركوا في دمِ مؤمنٍ لأكبّهم اللهُ في النار » (١٢)

ويقول ﷺ « لزوالُ الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم » (١٣) كما يقرر القرآن الكريم أنّه من قَتَلَ نفساً بغير نفسٍ أو فسادٍ في الأرض فكأنما قَتَلَ الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) (١٤) .

وإذا كان الله قد خلق الإنسان في أحسن تقويم وكرّمه بصفته إنساناً لا بصفته حيواناً ، فإن الانسان إذا انحرف عن سَنَنِ الحق وتنكّر لخالقه واتّبع سبيل الغواية ، عند ذلك يسقط إلى أسفل سافلين وينحط تحت درجة الحيوان (إنّ شرّ الدّواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون : الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون) (١٥) .

(واتلُ عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين .. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتّبع هواه ، فمثلُه كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، ذلك مثل الذين كذّبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) (١٦) .

(ولقد علمتم الذين اعتدَوْا منكم في السبت فقلنا لهم : كونوا قردة خاسئين) (١٧)

---

(١٢) رواه الترمذي.

(١٣) الترمذي والنسائي .

(١٤) المائدة : ٣٢ .

(١٥) الأنفال : ٥٥ ، ٥٦ .

(١٦) الأعراف : ١٧٥ ، ١٧٦ .

(١٧) البقرة : ٦٥ .

(فلما عَتَوْا عمّا نُهُوا عنه قلنا لهم : كونوا قردة خاسئين) [١٨] .

* * *

وبعد ، فقد احترم الإسلام كرامة الإنسان ، وجعل الحجّة والبرهان والاقتناع سبيل الإيمان ، وترك للانسان حرية الاختيار (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) [١٩] وأعلن دستوره الخالد (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) [٢٠] . وحدّد مهمة الرسول بالبلاغ والتذكير (إنْ عليك إلاّ البلاغ) [٢١] (فذكِّر انما أنت مذكِّر لست عليهم بمسيطر إلاّ من تولى وكفر فيعذّبه الله العذاب الأكبر إنّ الينا إيابهم ، ثم إنّ علينا حسابهم) [٢٢] .

• • •

٥٨ — إنَّ اللهَ خلَقَ آدمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَها مِنْ جَميعِ الأرْضِ ، فَجَاءَ بَنُو آدمَ عَلى قَدَرِ الأرْضِ ، فَجَاءَ فِيهُمُ الأَبيَضُ والأَحْمَرُ والأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ ، والسَّهْلُ وَالحَزَنُ وَبَيْنَ ذَلِكَ ، وَالخَبيثُ وَالطَّيِّبُ وَبينَ ذَلِكَ . **(أبو داود)**

• • •

٥٩ — وعنْ عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا قال ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ ، وَيُدْخَلَ الجَنَّةَ فَلتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخرِ ، وَلْيَأْتِ إلى النَّاسِ الذي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إليْهِ » رواه مسلم .

• • •

---

(١٨) الأعراف : ١٦٦ .
(١٩) الكهف : ٢٩ .
(٢٠) البقرة : ٢٥٦ .
(٢١) الشورى : ٤٨
(٢٢) الغاشية : ٢١ — ٢٦ .

الحيـاةُ الدُّنيـا

● ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ (سـورة الحـديد)

● وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ (سـورة القصص)

● فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ (سـورة النازعات)

٦٠ ـ لَوْ كانَتْ الدُّنيا تَعدِلُ عِنْدَ اللهِ جَناحَ بَعُوضَةٍ ما سَقَى كافِراً مِنْها شَرْبَةَ ماءٍ . (الترمذي)

٦١ ـ مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشاةٍ مَيِّتَةٍ قَدْ أَلْقاها أَهْلُها فَقالَ : والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَلدُّنيا أَهْوَنُ عَلى اللهِ مِنْ هَذهِ عَلى أَهْلِها . (أحمد)

٦٢ـ مَا مَثَلُ الدُّنيا في الآخِرَةِ إلاّ مِثْلُ ما يَجعَلُ أَحدُكُمْ إِصْبَعَهُ في اليَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعْ. (مسلم وابن ماجه)

٦٣ـ إنَّما أنا والدُّنيَا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا. (ابن ماجه)

٦٤ـ الدُّنيا حُلوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيفَ تَعْمَلُونَ. فاتَّقُوا الدُّنيا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسرَائِيلَ كَانَتْ مِنَ النِّسَاءِ. (أحمد)

٦٥ـ الدُّنْيا دَارُ مَنْ لا دَارَ لَهُ، وَلَها يَجْمَعُ مَنْ لا عَقْلَ لَه. (أحمد والبيهقي)

٦٦ـ مَنْ أَحبَّ دُنياهُ أَضرَّ بِآخِرَتِهِ، وَمَنْ أَحبَّ آخِرَتَهُ أَضرَّ بِدُنياهُ، فَآثِرُوا مَا يَبقَى عَلى مَا يَفنَى. (أحمد وابن حبان)

٦٧ـ يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيكُمُ الأُمَمُ كما تَدَاعَى الأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِهَا. قِيلَ: أَوَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ يا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: بَلْ إِنَّكُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرونَ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيلِ وَقَدْ نَزَلَ بِكُمُ الوَهْنُ، قِيلَ. وَمَا الوَهْنُ يارَسُولَ اللهِ؟ قالَ: حُبُّ الدُّنيا وَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ. (أبو داود)

٦٨ ـ لا تَسُبُّوا الدُّنيَا فَلَنِعْمَ الْمَطِيَّةُ لِلْمُؤْمِنِ ، عَلَيْهَا يَبْلُغُ الْخَيْرَ ، وَعَلَيْهَا يَنْجُو مِنَ الشَّرِ .

(الديلمي)

٦٩ ـ أَصْلِحُوا دُنْيَاكُمْ وَاعْمَلُوا لِآخِرَتِكُمْ .

(الشهاب)

• • •

النِّـــيَّة

● ﴿وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً﴾ ... (٤٦) (ســـورة التوبة)

● ﴿قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ﴾ ... (٢٩) (ســـورة آل عمران)

● ... ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ ... (٢٨٤) (ســـورة البقرة)

٧٠ ــ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضِيَ الله عنه ، قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليهِ وسلم يَقُولُ : « إنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ ، وَإنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَانَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُه إلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا ، أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إلَى مَا هَاجَرَ إلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ .

٧١ ــ وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : « لا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ، وَإذَا اسْتُنْفِرْتُمْ (١) فَانْفِرُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَمَعْنَاهُ : لا هِجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ لأَنَّهَا صَارَتْ دَارَ إسْلامٍ (٢) .

---

(١) أي : طلبتم للخروج إلى الجهاد أو نحوه .

(٢) قال الخطابي : لاهجرة إلى المدينة واجبة على من آمن وأمِنَ على دينه بعد الفتح ، لأنها إنما وجبت أولا لكون المسلمين بالمدينة يومئذ كانوا قليلين ، فكان الواجب على من أسلم الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إعانة له ، واستغني عن ذلك بعد فتح مكة ، لأن معظم الخوف كان من أهلها .

٧٢ ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلمَ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ : « إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالاً مَاسِرْتُمْ مَسِيراً ، وَلا قَطَعْتُمْ وَادِياً إِلاَّ كَانُوا مَعَكُمْ حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ » وَفِي رِوَايَةٍ : « إِلاَّ شَرَكُوكُمْ فِي الأَجْرِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

٧٣ ـ وَعَنْ أَبِي يَزِيدَ مَعْنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الأَخْنَسِ رضي الله عَنْهُمْ ، وَهُوَ وَأَبُوهُ وَجَدُّهُ صَحَابِيُّونَ ، قَالَ : كَانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا ، فَقَالَ : وَاللهِ مَا إِيَّاكَ أَرَدْتُ ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رسول اللهِ صلى الله عليه وسلَّمَ فَقَالَ : « لَكَ مَانَوَيْتَ يَايَزِيدُ ، وَلَكَ ما أَخَذْتَ يَامَعْنُ » .
رواه البخاريُّ .

٧٤ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ الأَشْعَرِيِّ رضِي الله عنه قَالَ : سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً (١) وَيُقَاتِلُ رِيَاءً ، أَيُّ ذلِكَ فِي سَبِيلِ اللهِ ؟ فَقَالَ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

٧٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ صَخْرٍ رضِي اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ ، وَلا إِلَى صُوَرِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ » رَوَاه مسلم .

٧٦ ـ عَنْ سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ رضي الله عنه ، أَن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ سَأَلَ الله ، تعالى ، الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ » رواه مسلم .

---

(١) حمية « بتشديد الياء التحتية » أي أنفة وغيرة محاماة عن عشيرته .

الإخلاص

- وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ (سورة البيِّنة)

- إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾

(سورة الزمر)

- قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾

(سورة الأنعام)

- قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾

(سورة ص)

٧٧ – مَنْ قَالَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصاً دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قِيلَ : وَمَا إِخْلَاصُهَا ؟ قَالَ : أَنْ تَحْجُزَهُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ .

(الطبراني)

٧٨ – مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَىٰ لِسَانِهِ . (الشهاب)

٧٩ – مَنْ أَعْطَىٰ لِلَّهِ تَعَالَىٰ وَمَنَعَ لِلَّهِ تَعَالَىٰ وَأَحَبَّ لِلَّهِ

تَعَالَى وأَبْغَضَ لِلّهِ تَعَالَى وَأَنْكَحَ لِلّهِ تَعَالَى فَقَدِ اسْتَكْمَلَ إِيمَانَهُ .

(ابو داوود)

٨٠ـ نَضَّرَ اللّهُ امْرَءاً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا . فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَا فِقْهَ لَهُ ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ . ثَلَاثٌ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِمْ قَلْبُ الْمُؤمِنِ : إِخْلَاصُ العَمَلِ ، والنَّصِيحَةُ لِوَلِيِّ الْأَمْرِ وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ . فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تَحِيطُ مِنْ وَرَائِهِ .

(أحمد)

٨١ـ قَالَ ﷺ : قَالَ اللّهُ تَعالى : أنا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ . مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ .

(مسلم)

• • •

البَابُ الثاني

العِبَادَاتُ

أركان الإسلام :

١ ــ الشهادتان
٢ ــ اقامة الصلاة
٣ ــ الزكاة والصدقات
٤ ــ صوم رمضان
٥ ــ الحج إلى بيت الله الحرام

العِبَادَة وَالطَّاعَة

- وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ (سورة الذاريات)
- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ (سورة البقرة)
- أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ (سورة يس)
- وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ... ﴿٢٣﴾ (سورة الإسراء)
- وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ ... ﴿٣٦﴾ (سورة النحل)
- ... إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ (سورة يوسف)
- وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ (سورة النحل)

العبـــادة والطاعة

العبادة : هي طاعة الله عزّ وجل فيما أمر ، والانتهاء عما نهى .

والعبادة لا تقتصر على معنى الصلاة والصيام ، بل هي تشمل كل جوانب الحياة ، فالصلاة عبادة ، والصدقة عبادة ، وعمل الخير عبادة ، والاصلاح بين الناس عبادة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبادة ، بل ان من سعى للعمل ليكفّ نفسه عن سؤال الناس ويعفّها اعتبر رسول الله ﷺ سعيه وعمله هذا جهاداً في سبيل الله ، وذلك حينما مرّ رسول الله وبعض الصحابة برجل ، فرأى الصحابة من جدّه ونشاطه ما أعجبهم فقالوا : يا رسول الله : لو كان هذا في سبيل الله ، فقال عليه السلام : إن كان خرج يسعى على ولده فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفّها فهو في سبيل الله » .

وفي لسان العرب لابن منظور :

العبادة : الطاعة ، وأصل العبودية الخضوع والتذلّل ، قال الزجّاج في قوله تعالى (وما خلقت الجِنَّ والإنسَ إلاّ ليعبدونِ) المعنى ما خلقتهم إلاّ لأدعوهم إلى عبادتي ، وأنا مريد للعبادة منهم ، وقد علم الله قبل أن يخلقهم من يعبده ممن يكفر به ، ولو كان خَلَقَهُم ليجبرهم على العبادة لكانوا كلهم عبّاداً مؤمنين .

قال الأزهري : وهذا قول أهل السنّة .

وقال الزجّاج أيضاً في قوله تعالى (قل هل أُنبئكم بشرٍّ من ذلك مثوبةً عند الله من لَعَنَهُ الله وغضب عليه ، وجعل منهم القِردَةَ والخنازير وعَبَدَ الطاغوت) المعنى من لعنه الله ومن عبد الطاغوت من دون الله عزّ وجل ، قال : وتأويل عَبَدَ الطاغوت أي أطاعه ، يعني الشيطان مما سوّل له وأغواه ، قال : والطاغوت هو الشيطان . وفي سورة يس (ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنّه لكم عدوّ مبين) أي ألم أعهد اليكم ألاّ تطيعوا الشيطان . وقال تعالى (اعبدوا ربّكم) أي أطيعوا ربّكم .

• • •

١ - الشّهادتان

لا إلـه إلاّ الله

● وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

(ســورة البقرة)

لا إله إلا الله ، جواز خروج الإنسان من حظيرة الكفر والشرك والإلحاد الى حظيرة الإيمان والتوحيد والإسلام .

لا اله إلا الله ، لا إله غيره ، ولا ربَّ سواه .

لا إله إلا الله ، والعبادة له وحده ، والاستعانة به وحده « **إيّاك نعبد ، وإيّاك نستعين** » [١] .

لا إله إلا الله ، والهداية منه وحده ، والدعاء اليه وحده « **إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء** » [٢] « **اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين** » [٣] .

لا إله إلا الله ، الواحد الأحد ، الفرد « **الصَّمَد ، لم يَلِد ولم يُولَد ، ولم يكن له كُفُواً أحد** » [٤] . هو الحيّ القيّوم ، خالق كل شيء ، والقادر على كل شيء ، والعالم بكل شيء ، والرازق كل شيء ، والمسيّر كل شيء « **قل اللهم مالك الملك ، تؤتي الملك من تشاء ، وتنزِعُ المُلْكَ ممن تشاء ، وتُعِزُّ من تشاء ، وتُذلُّ من تشاء ،**

(١) الفاتحة : ٥ .
(٢) القصص : ٥٦ .
(٣) الفاتحة : ٦ ، ٧ .
(٤) الاخلاص : ٢ — ٤ .

بيدك الخير ، إنك على كل شيء قدير . تُولج الليل في النهار ، وتولج النهار في الليل ، وتُخرج الحيَّ من الميِّت ، وتُخرج الميِّت من الحيّ ، وترزق من تشاء بغير حساب » (٥) .

لا إله إلا الله ، تقتضي السمع والطاعة من المسلم لله ربّ العالمين ، وإسلام القلب واللسان والجوارح لله وحده لا شريك له ، ووضع المال والنفس بتصرُّف الله عزّ وجل « **قل إنَّ صلاتي ونُسُكي ومحيايَ ومماتي لله ربِ العالمين ، لا شريك له ، وبذلك أُمرت وأنا أول المسلمين »** (٦) « **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسَهم وأموالَهم بأنَّ لهم الجنة »** (٧) .

لا إله إلا الله ، إعلان التمرّد على الشيطان والهوى ، وعبادة الله تتنافى مع عبادة الشيطان والهوى « **ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنّه لكم عدوّ مبين ، وأنِ اعبدوني هذا صراط مستقيم . ولقد أضلّ منكم جِبلّاً كثيراً ، أَفَلم تكونوا تعقلون. هذه جهنم التي كنتم توعدون »** (٨) .

والاعتراف بألوهية الله يقتضي الكفر بألوهية غيره . وطاعة الله تقتضي عصيان هوى الإنسان « **أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه »** (٩) .

وطَرْد إبليس من رحمة الله ، لم يكن بسبب كفر إبليس بالله عز وجل ، أو الإشراك به ، ولكن إبليس طُرِدَ من رحمة الله لاستكباره عن طاعة الله وعصيانه أمره بالسجودِ لآدم « **فسَجَدَ الملائكة كلهم أجمعون . إلاّ إبليس أبى أن يكون مع الساجدين . قال : يا إبليس ، ما منعك أن تكون مع الساجدين ؟ قال : لم أكن لِأسجدَ لبشرٍ خلقتَه من صلصالٍ من حمأٍ مسنون . قال : فاخرج منها فإنك رجيم ، وإنّ عليك اللعنة إلى يوم الدين . قال : ربِّ أنظرني إلى يوم يُبعثون »** (١٠) .

وطرد آدم عليه السلام من الجنة لم يكن بسبب كفر آدم بالله عز وجل أو الإشراك به ، ولكن خروجه من جنّة الله لنسيانه أوامر الله عزّ وجل بعدم الاقتراب من الشجرة

---

(٥) آل عمران : ٢٦ ، ٢٧ .
(٦) الأنعام : ١٦٢ ، ١٦٣ .
(٧) التوبة : ١١١ .
(٨) يس : ٦٠ — ٦٣ .
(٩) الجاثية : ٢٣ .
(١٠) الحجر : ٣٠ — ٣٦ .

وعصيانه أمره بأكله منها **ولقد عَهِدنا إلى آدم من قبلُ فنسي ولم نجدْ لهعزماً** »[11] « **وعصىٰ آدمُ ربَّه فغوىٰ** »[12] .

* * *

ولا إله إلا الله تدعو لطاعة الرحمن وعصيان الهوى :

« **ولِمَنْ خاف مقام ربِّه جنتان** »[13] .

« **وأما من خاف مقام ربه ونهى النفسَ عن الهوىٰ فإن الجنة هي المأوىٰ** »[14] .

• • •

(۱۱) طه : ۱۱٥ .
(۱۲) طه : ۱۲۱ .
(۱۳) الرحمن : ٤٦ .
(١٤) النازعات : ٤٠ .

محمد رسول الله

● وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ (سورة النجم)

● مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ... ﴿٢٩﴾

(سورة الفتح)

محمد رسول الله

لا يتم إسلام مسلم إلاّ بالشهادة لمحمد ﷺ بالرسالة ، ولا بد لشهادة لا اله إلا الله من إكمالها بـ محمد رسول الله .

ورسول الله هو خاتم الأنبياء والمرسلين ورسوله إلى الناس أجمعين **(قل يا أيها الناس إنّي رسول الله اليكم جميعاً »** [1] .

ولقد دعا إلى الله على بصيرة ، وجاهد في سبيله بكل سبيل ، وتلقّى الوحي من رب العزة عن طريق الروح الأمين ، وحمل الينا القرآن الكريم المعجزة الباقية إلى يوم الدين ، وقد أدّى الأمانة ، وبلّغ الرسالة ، ونصح للأمة ، ونحن على ذلك من الشاهدين .

وأوضح لنا سبحانه وتعالى أنّ طاعة الرسول واجبة **« وما أرسلنا من رسول إلاّ ليطاع بإذن الله »** [2] وأن طاعة رسوله سبيل الهداية **« وإن تطيعوه تهتدوا »** [3] وأن إرسال الرسول كان رحمة للبشرية جمعاء **« وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين »** [4] .

---

(١) الأعراف : ١٥٢ .
(٢) النساء ٦٤ .
(٣) النور : ٥٤ .
(٤) الأنبياء : ١٠٧ .

وأمرنا الله سبحانه باتّباع رسوله ، وحذّرنا من عصيانه ، وبلّغنا أنّ طاعته من طاعة الله « **من يُطِعِ الرسولَ فقد أطاعَ اللهَ** » [٥] .

واتّباع الرسول يقتضي دراسة سيرته وقراءة حديثه وسنته لأنه هو المكلّف من رب العالمين بتبيان مجمل القرآن « **وأنزلنا إليك الذّكر لتبيِّن للناس ما نُزِّل إليهم** » [٦]

ولا سبيل لمعرفة أركان الإسلام وأحكامه إلاّ عن طريق بيانه ، فهو القائل « **صلّوا كما رأيتموني أُصلي** » وهو المحدِّث « **خذوا عني مناسككم** » . ولقد أوصى أُمته قبل انتقاله للرفيق الأعلى « **تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً : كتاب الله وسنّتي** » .

وبلّغنا ربّ العالمين بأن محمداً عليه السلام هو النموذج الذي يجب اتباعه والاقتداء به « **لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وَذَكَرَ الله كثيراً** » [٧] .

وأمرنا أن نأخذ عنه ما بيّن لنا وآتانا ، ونجتنب عما نهانا « **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** » [٨] . .

وقرن الله طاعة الرسول بطاعته « **قل أطيعوا اللهَ والرسول** » [٩] وبشّر من أطاع الله ورسوله بالرحمة والجنة « **وأطيعوا اللهَ والرسولَ لعلكم تُرحمون** » [١٠] « **ومن يُطِعِ الله والرسول فأولئك مع الذين أَنعم الله عليهم** » [١١] « **ومن يُطِعِ اللهَ ورسولَه يدخِلْه جناتٍ تجري من تحتها الأنهار** » [١٢] .

وأنذر الذين يعصون الله ورسوله بالعذاب : « **ومن يَعْصِ اللهَ ورسولَه فإن له نارَ جهنم ، خالدين فيها أبداً** » [١٣] .

• • •

---

(٥) النساء : ٨٠ .
(٦) النحل : ٤٤ .
(٧) الأحزاب : ٢١ .
(٨) الحشر : ٧ .
(٩) آل عمران : ٣٢ .
(١٠) آل عمران : ١٣٢ .
(١١) النساء : ٦٩ .
(١٢) النساء : ١٣ .
(١٣) الجن : ٢٣ .

وبيّن الله سبحانه وجوب تحكيم الرسول فيما يشجر بين المسلمين من خلاف ، ونفى الإيمان عمن يُعْرِض عن تحكيمه إلى تحكيم سواه « **فلا وربِّك لا يؤمنون حتى يحكّموكَ فيما شَجَرَ بينهم ثم لا يجِدوا في أنفسهم حَرَجاً مما قضيت ويسلّموا تسليماً**»(١٤) « **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قَضَىٰ اللهُ ورسولُه أمراً أن يكون لهم الخِيرةُ من أمرهم ، ومن يَعْصِ اللهَ ورسولَه فقد ضلّ ضلالاً مبيناً** » (١٥) « **إنما كان قول المؤمنين إذا دُعُوا إلى الله ورسولِه لِيحْكُمَ بينهم أن يقولوا : سمعنا وأطعنا** » (١٦) .

• • •

---

(١٤) النساء : ٦٥ .

(١٥) الأحزاب : ٣٦ .

(١٦) النور : ٥١ .

٢ - إقَـامَـة الصَّـلاة

● ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾﴾ (سورة إبراهيم)

● ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾ (سورة البقرة)

● ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ...﴾ ﴿١٣٢﴾ (سورة طه)

● ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ...﴾ ﴿٤٠﴾ (سورة إبراهيم)

٨٢ ــ عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهمَا قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « بُنِيَ الإسلامُ علَى خمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لا إلهَ إلاّ الله ، وأنَّ مُحمَّداً رسولُ اللهِ ، وإقامِ الصَّلاةِ ، وإيتاءِ الزَّكاةِ ، وحَجِّ البيْتِ ، وصَوْمِ رمَضانَ » متفقٌ عليه .

٨٣ ــ وعن أَبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ أَوَّلَ ما يُحاسَبُ بِهِ العبْدُ يوْمَ القِيامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلاتُهُ ، فإنْ صَلَحَتْ ، فقَدْ أفْلَحَ وأَنجحَ ، وإنْ فَسَدَتْ ، فقَدْ خابَ وخَسِرَ ، فإنِ انتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْئاً ، قالَ الرَّبُّ ، عزَّ وجَلَّ : انظُروا هلْ لِعبْدِي مِنْ تَطوُّعٍ ، فيُكَمَّلُ منها ما انْتَقَصَ مِنَ الفَرِيضَةِ ؟

ثمَّ يَكونُ سائِرُ أَعمَالِهِ عَلى هذا » رواه الترمذي وقال حديث حسن .

٨٤ــ وعنِ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : سَأَلتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : أيُّ الأَعمَالِ أَفْضَلُ ؟ قال : « الصَّلاةُ عَلى وَقْتِها » قلتُ : ثمَّ أَيٌّ ؟ قال : « بِرُّ الوَالِدَيْنِ » قلتُ : ثمَّ أَيٌّ ؟ قال : « الجِهادُ في سَبِيلِ اللهِ » متفقٌ عليه .

٨٥ــ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : قَالَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَينَ عَبْدِي نِصْفَينِ فَنِصفُهَا لي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، يَقُولُ ٱلعَبْدُ ٱلْحَمْدُ للهِ رَبِّ ٱلعَالَمِينَ ، يَقُولُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى حَمَدَني عَبْدِي ، وَيَقُولُ ٱلعَبْدُ : الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ ، يَقُولُ اللهُ : أَثْنى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَيَقُولُ ٱلعَبْدُ : مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، يَقُولُ : اللهُ : مَجَّدَنِي عَبْدِي ، وَيَقُولُ ٱلعَبْدُ : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ، قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَينَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، وَإِذَا قَالَ إِهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِيْنَ أَنعمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِينَ ، قَالَ : هذَا لِعَبْدِيْ وَلِعَبْدِيْ مَا سَأَلَ .

(مسلم)

• • •

أ - النظافة والطهارة والوضوء

● ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾

(سورة المائدة)

٨٦ — عَنْ أبي مَالكٍ الأشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الطُّهُورُ (١) شَطْرُ الإيمَانِ » رواه مسلم .

٨٧ — وعن أَبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « إذا تَوَضَّأَ العَبْدُ المُسْلِمُ — أَوِ المُؤْمِنُ — فَغَسَلَ وَجهَهُ ، خرَجَ مِنْ وَجهِهِ كلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إلَيْها بِعَيْنَيْهِ مَعَ المَاءِ ، أَوْ معَ آخِرِ قَطْرِ المَاءِ ، فإذا غَسَلَ يَديهِ ، خرَجَ مِنْ يَدَيهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كانَ بَطَشَتْها يَدَاهُ مَعَ المَاءِ ، أَوْ معَ آخِرِ قَطْرِ المَاءِ ، فإذا غَسَلَ رِجلَيْهِ ، خرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتها رِجلاه مَعَ الماءِ ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطرِ الماءِ ، حتى يَخرُجَ نَقِيّاً مِنَ

---
(١) الطهور « بضم الطاء المهملة » : التطهير .

الذُّنُوبِ » رواه مسلم .

٨٨ـ وعن عثمانَ بن عفانَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضوءَ ، خرَجَت خطَايَاهُ مِنْ جسَدِهِ حتى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظفارِهِ » رواه مسلم .

٨٩ـ وعَنْ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رَضيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «مَامِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يتَوَضَّأُ فيُبْلِغُ ـ أَوْ فيُسْبِغُ الوُضُوءَ ـ ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاشَريكَ لهُ ، وَأَشْهَدُ أنَّ مُحمَّداً عبْدُهُ وَرَسُولهُ ؛ إلاَّ فُتِحَتْ لهُ أبْوابُ الجنَّةِ الثَّمَانيةُ يدْخُلُ مِنْ أيِّها شاءَ » رواه مسلم .

وزَادَ الترمذي : « اللَّهُمَّ اجْعَلْني مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْني مِنَ المُتَطَهِّرِينَ »

٩٠ـ إنَّ اللهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ ، كرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ ، فَنَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ ولا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ . (الترمذي)

٩١ـ حَقٌّ عَلى كُلِّ مُسْلِمٍ : الغُسْلُ وَالطِّيبُ وَالسِّوَاكُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . (احمد)

٩٢ـ حَقٌّ اللهِ عَلى كُلِّ مُسلمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ في كُلِّ سَبْعَةِ أَيامٍ ، يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجسَدَهُ . (البخاري ومسلم)

٩٣ـ مَنِ اتَّخذَ ثَوْباً فَلْيُنَظِّفْهُ . (الطحاوي)

٩٤ـ تَخَلَّلُوا فَإِنَّهُ نَظَافَةٌ ، وَالنَّظَافَةُ تَدْعُو إِلَى الْإِيمَانِ ، وَالْإِيمَانُ مَعَ صَاحِبِهِ فِي الْجَنَّةِ . (الطبراني)

٩٥ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، قَالَ : « لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي ـ أَوْ عَلَى النَّاس ـ لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاةٍ » مُتفقٌ عليهِ .

٩٦ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، قَالَ : « السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ للفَمِ [1] مَرْضَاةٌ للرَّبِّ » رَوَاهُ النَّسائيُّ ، وابنُ خُزَيْمَةَ في صحيحِهِ بأسانيدَ صحيحةٍ [2] .

٩٧ـ وعنْ لَقِيطِ بنِ صَبِرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قلتُ: يارسولَ اللهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْوُضُوءِ ؟ قالَ : « أَسْبِغِ الْوُضُوءَ [3] ، وَخَلِّلْ بَيْنَ الأَصَابِعِ ، وَبَالِغْ في الاسْتِنْشَاقِ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِماً » رواه أبو داود ، والترمذي وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

• • •

---

(١) مطهرة « بفتح الميم وكسرها » : كل آلة يتطهر بها شبه السواك بها لأنه ينظف الفم والطهارة النظافة .

(٢) ن ١٠/١ ، وابن خزيمة (١٣٥) وسنده صحيح ، وصححه حب (١٤٣) .

(٣) أسبغ الوضوء ، أي : أتمه .

ب - الأذان

● ... إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴿١٠٣﴾

(ســـورة النساء)

٩٨ ـ عن أبي هريرة ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ : « مَنْ تَطَهَّرَ في بَيْتِهِ ، ثُمَّ مَضَى إلى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ ؛ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللهِ ، كانَتْ خُطُوَاتُهُ ، إحْدَاها تَحُطُّ خَطِيئَةً ، والأخْرى تَرفَعُ دَرَجَةً » رواه مسلم .

٩٩ ـ وَعَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبَّ هذهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلاةِ الْقَائِمَةِ ، آتِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ ، وَالْفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً الّذي وَعَدْتَه ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيامَةِ » رواهالبخاري .

١٠٠ ـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ المُؤَذِّنَ : أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، رَضِيتُ باللهِ رَبّاً ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً ، وَبالإسْلامِ دِيناً ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ » رواه مسلم .

١٠١ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إذا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً ، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ في الجَنَّةِ لا تَنْبَغِي إلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ وَأَرْجُوا أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ » رواه مسلم .

١٠٢ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الدُّعَاءُ لايُرَدُّ بَيْنَ الأَذانِ وَالإقَامَةِ »
رواه أبو داود والترمذي [1] وقال : حديث حسن .

١٠٣ ـ وعن أَبي قتادةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : قالَ رسولُ الله ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « إذا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المَسْجِدَ، فَلا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ » متفقٌ عليه .

١٠٤ ـ وعن جابرٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ، صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، وهوَ في المَسْجدِ ، فَقَالَ : « صَلِّ رَكعَتَيْنِ » متفقٌ عليه .

١٠٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا أُقِيمَتِ الصَّلاة ، فَلا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ ، وَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ ، وَعَلَيْكُم السَّكِينَة ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا ، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا » متفقٌ عليه .

---

(١) د (٥٢١) ، ت (٢١٢) وسنده ضعيف ، لكن رواه حم ١٥٥/٣ و ٢٢٥ من طريق آخر بإسناد صحيح وزاد فيه « فادعوا » وصححه حب (٢٩٦) .

جـ - الإمَـام

- ... قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ... ﴿١٢٤﴾ (سـورة البقرة)
- ... وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ (سـورة الفرقان)
- يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ... ﴿٧١﴾ (سـورة الإسـراء)
- رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ... ﴿٤٠﴾ (سـورة إبراهيم)
- أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ... ﴿٩٠﴾ (سورة الأنعام)

١٠٦ ــ عن أبي مسعودٍ عُقبةَ بنِ عمرٍو البدرِي الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لكِتَابِ الله ، فَإنْ كَانُوا في الْقِراءَةِ سَوَاءً ، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإنْ كَانُوا في السُّنَّةِ سَوَاءً ، فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإنْ كَانُوا في الهِجْرَةِ سَوَاءً ، فَأَقْدَمُهُمْ سِنّاً وَلا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ في سُلْطَانِهِ ، وَلا يَقْعُدُ في بَيْتِهِ عَلى تَكْرِمَتِهِ إلاَّ بإذْنِهِ » رواه مسلم .

وفي روايةٍ لَهُ : « فَأَقْدَمُهُمْ سِلْماً » بَدَلَ « سِنّاً » : أَوْ إِسْلاماً .

وفي روايةٍ : يَؤُم الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ الله ، وَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً ، فَإنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً فَيَؤُمُّهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإنْ كَانُوا في الهِجْرَةِ سَوَاءً ، فَلْيَؤُمَّهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنّاً » .

وَالمُرَادُ « بِسُلْطَانِهِ » مَحَلُّ وَلايَتِهِ ، أَوْ المَوْضعُ الَّذي يَخْتَصُّ به « وَتَكْرِمَتُهُ » بفتحِ التاءِ وكسرالراءِ : وَهِيَ مَايَنْفَرِدُ بِهِ مِنْ فِرَاشٍ وَسريرٍ وَنَحْوِهِمَا .

١٠٧ ــ وعنه قال : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا في الصَّلاةِ وَيَقُولُ : « اسْتَوُوا وَلا تَخْتَلِفُوا ، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُوا الأحْلامِ وَالنُّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » رواه مسلم .

وقوله صلى الله عليه وسلم « لِيَلِنِي » هو بتخفيفِ النُّون وَلَيْسَ قَبْلَهَا يَاءٌ ، وَرُوِي بتشديد النُّونِ مَعَ يَاءٍ قَبْلَهَا . « وَالنُّهَى » : العُقُولُ : « وَأُولُوا الأحْلام » هُمْ البَالِغُونَ ، وَقيلَ : أَهْلُ الحِلْمِ وَالفَضْلِ .

١٠٨ ــ وعن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُوا الأحْلامِ وَالنُّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » ثَلاثاً « وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الأَسْوَاقِ [1] » رواه مسلم .

١٠٩ ــ وعن أنسٍ ، رضيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ، صلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم : « سَوُّوا صُفُوفَكُمْ ؛ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمامِ الصَّلاةِ » متفقٌ عليه .

وفي روايةِ البخاري : « فإنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إقَامَةِ الصَّلاةِ » .

١١٠ ــ وعَنِ ابنِ عُمَرَ ، رضيَ اللهُ عنهما ، أنَّ رسولَ اللهِ ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، قالَ : « أقِيمُوا الصُّفُوفَ ، وَحَاذُوا بَيْنَ المَنَاكِبِ ، وسُدُّوا الخَلَلَ [2] ، وَلِينوا بِأَيْدِي إخْوَانِكُمْ ، وَلا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ للشيْطانِ ،

---

(١) هيشات الأسواق : ما يكون فيها من الجلبة وارتفاع الأصوات ، وما يحدث فيها من الفتن، وأصله من الهوش وهو الاختلاط ، قال المناوي: والمعنى : لا تكونوا مختلطين اختلاط أهل الأسواق، فلا يتميز الذكور عن الإناث ، ولا الصبيان عن البالغين .

(٢) الخلل : الفُرَج التي في الصفوف .

وَمَنْ وَصَلَ صَفّاً وَصَلَهُ اللهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفّاً قَطَعَهُ اللهُ »
رواه أبو داود [1] بإسنادٍ صحيحٍ .

١١١ ــ وعَنْ أنسٍ أَنَّ رسولَ اللهِ ، صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، قال « أَتِمُّوا الصَّفَّ المقدَّمَ ، ثُمَّ الَّذي يَلِيهِ ؛ فَمَا كَانَ مِنْ نَقْصٍ فَلْيَكُنْ في الصَّفِّ المُؤَخَّرِ » رواه أبو داود [2] بإسنادٍ حسن .

١١٢ ــ وعن أبي هُريرة رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا صلى أَحَدُكُمْ للنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ ، فَإنَّ فِيهِمُ الضَّعيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ . وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ » متفقٌ عليه .
وفي روايةٍ : « وَذَا الْحَاجَةِ » .

١١٣ ــ وعن أبِي قَتَادَةَ الْحَارِثِ بن رِبْعِيٍّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنِّي لأَقُومُ إلَى الصَّلاةِ ، وَأُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا ، فَأَسْمَعَ بُكَاءَ الصَّبِيِّ ، فَأَتَجَوَّزَ في صَلاتِي [3] كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ » رواه البخاري .

١١٤ ــ وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدريِّ رضي الله عنه قال : جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنِّي لأَتَأَخَّرُ عَن صَلاةِ الصُّبْحِ مِن أجْلِ فلانٍ مِمَّا يُطِيل بِنَا ! فَمَا رَأَيت النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم غَضِبَ في مَوعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَومئِذٍ ؛ فقال : « يَا أَيهَا النَّاس : إنَّ مِنْكم مُنَفِّرِين . فأَيُّكم أَمَّ النَّاسَ فَلْيُوجِز [4] ؛ فإنَّ مِنْ ورائِهِ الكَبيرَ والصَّغيرَ

---

(١) د (٦٦٦) وإسناده صحيح ، وصححه ابن خزيمة ، وك ٢١٣/١ ووافقه الذهبي .
(٢) د (٦٧١) وأخرجه ن ٩٣/٢ وإسناده صحيح ، وصححه حب (٣٩٠) .
(٣) أي : أخففها وقد بين مسلم في رواية لهعن أنس محل التخفيف ولفظه « فيقرأ السورة القصيرة » .
(٤) فليوجز ، وفي البخاري « فليتجوز » أي فليقتصر مع إتمام الأركان والسنن .

وذا الحَاجَةِ » متفقٌ عليه [1] .

١١٥ ـ مَنْ زَارَ قَوْمَاً فَلا يَؤُمُّهُمْ وَلْيَؤُمُّهُمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ .

(أبو داود)

١١٦ ـ وقال ﷺ « ليؤمّكم خيارُكم فإنهم وفدكم إلى ربكم » .

(مسند الإمام الربيع)

١١٧ ـ وقال ﷺ تخيّروا لإمامتكم وتخيّروا لنطفكم » .

(مسند الإمام الربيع)

• • •

(١) خ ٤٣٠/١٠ ، م (٤٦٦) ، وأخرجه حم ١١٨/٤ و ١١٩ .

د - صلاة الجماعة

● ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾

(سورة البقرة)

١١٨ – عن ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهمَا أنَّ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمقال : « صَلاةُ الجَمَاعَةِ أفضَلُ مِنْ صَلاةِ الْفَذِّ [1] بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً » . متفقٌ عليه .

١١٩ – وعن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قال : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « صَلاةُ الرَّجُلِ في جَمَاعَةٍ تُضَعَّفُ عَلى صَلاتِهِ في بَيْتِهِ وَفي سُوقِهِ خمْساً وَعِشْرِينَ ضِعْفاً ، وَذلكَ أَنَّهُ إذا توَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ خرَجَ إلى المَسْجِدِ ، لا يُخرِجُه إلاَّ الصَّلاةُ ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إلاَّ رُفِعَتْ لَه بهَا دَرَجَةٌ ، وَحُطَّتْ عَنْه بهَا خَطِيئَةٌ ، فَإذا صَلَّى لَمْ تزَلِ المَلائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَادَامَ في مُصَلاَّه ، مَالَمْ يُحْدِثْ ، تَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ ، اللَّهُمَّ ارحَمْهُ . وَلا يَزَالُ في صَلاةٍ مَاانْتَظَرَ الصَّلاةَ » متفقٌ عليه .
وهذا لفظ البخاري .

١٢٠ – وعنِ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : مَن سَرَّه أَن يَلْقَى اللهَ

---

(١) الفذ « بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة » . الواحد .

تعالى غداً مُسْلِماً ، فَلْيُحَافِظْ عَلى هَؤُلاءِ الصَّلَوات ، حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ ، فَإنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكم صلَّى الله عليهِ وسلَّمَ سُنَنَ الهُدَى ، وَإنَّهُنَّ مِن سُنَنِ الهُدى ، ولَو أَنَّكُم صَلَّيْتم في بُيوتِكم كما يُصَلِّي هذا المُتَخَلِّفُ في بَيتِهِ لَتَرَكتم سُنَّة نَبيِّكم ، ولَو تَرَكتُم سُنَّةَ نَبيِّكم لَضَلَلْتُم ، ولَقَد رَأَيْتُنَا وما يَتَخَلَّف عَنها إلاَّ مَنافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاق ، ولَقَد كانَ الرَّجُل يُؤتى بِهِ ، يُهادَى[1] بينَ الرَّجُلَيْنِ حَتى يُقامَ في الصَّفِّ . رواه مسلم .

وفي روايةٍ له قال : إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى الله عليهِ وسلَّمَ عَلَّمَنا سُنَنَ الهُدَى ؛ وَإنَّ مِن سُنَنِ الهُدَى الصَّلاةَ في المَسجدِ الَّذي يُؤَذَّنُ فيه .

١٢١ ــ وعن بُرَيدَةَ رضيَ الله عنهُ عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال: « بشِّروا المَشَّائِينَ في الظُّلَم إلى المساجِدِ بِالنور التامِّ يَوْمَ القِيامةِ » رواه أبو داود ، والترمذي[2] .

١٢٢ ــ وعن أبي هريرة قالَ : أَتى النبيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعمى ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، لَيسَ لي قائِدٌ يَقُودُني إلى المَسْجِدِ ، فَسَأَلَ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أَن يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّي في بَيْتِهِ ؛ فَرَخَّصَ لَهُ ، فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فقالَ لهُ : « هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلاةِ ؟ » قال : نَعَمْ ، قال : « فَأَجِبْ » رواه مسلم .

١٢٣ ــ وعن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ أَنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَن آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْتَطَبَ ، ثمَّ آمُرَ بالصَّلاةِ فَيُؤَذَّنَ لها ، ثمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيَؤُمَّ النَّاسَ ، ثمَّ

---

(١) يهادى بين الرجلين « بالدال المهملة » أي : يتمايل .

(٢) د (٥٦١) ، ت (٢٢٣) وله شاهد من حديث أنس عند جه (٧٨١) وك ٢١٢/١ وعن سهل بن سعد الساعدي عند (ك) ٢١٢/٢ فالحديث صحيح .

أُخَالِفَ إلى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بيوتَهمْ » متفقٌ عليه .

١٢٤ ـ وعن أَبي الدرداءِ رضيَ اللهُ عنه قال : سَمعت رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ يقولُ : « ما مِن ثَلاثَةٍ في قَرْيَةٍ وَلا بَدْوٍ لا تُقامُ فيهِمُ الصَّلاةُ إلاّ قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ . فَعَلَيْكُمْ بِالجَماعَةِ ؛ فَإنَّما يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الغنَمِ القاصِيَةَ [١] » رواه أبو داود [٢] بإسناد حسن .

١٢٥ ـ مَنْ شَهِدَ ٱلْفَجْرَ وٱلْعِشاءِ جَماعَةً كانتْ لهُ بَراءَتانِ بَراءَةٌ مِنَ النِّفاقِ ، وَبَراءَةٌ مِنَ الشِّركِ .

(أبو حنيفة)

١٢٦ ـ لاصَلاةَ لِجارِ المَسْجِدِ إلاّ في المَسْجِدِ .

(الدار قطني)

١٢٧ ـ وعن مُعَاذٍ رضي الله عنه ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أَخَذَ بِيَدِهِ وقال : « يامُعَاذُ ، واللهِ ، إنِّي لأُحِبُّكَ ، ثُمَّ أُوصيكَ يامُعَاذُ لا تَدَعَنَّ في دُبُرِ [٣] كُلِّ صَلاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ ، وَحُسْنِ عِبادَتِكَ » .

حديثٌ صحيحٌ ، رواه أبو داود والنسائي [٤] بإسناد صحيح .

• • •

---

(١) القاصية : أي الشاة البعيدة عن الغنم ، المنفردة عنها .

(٢) د (٥٤٧) وأخرجه ن ٢/١٠٦ ، ١٠٧ وإسناده جيد ، وقوله : استحوذ ، أي : غلب .

(٣) في دبر كل صلاة « بضم الدال والباء » ، أي : عقب كل صلاة مفروضة .

(٤) د (١٥٢٢) ن ٣/٥٣ وسنده صحيح ، وصححه حب (٢٣٤٥) .

٥ - صلاة الجمعة

● يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ (سورة الجمعة)

● رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ (سورة النور)

١٢٨ — عَنْ أبي هُرَيرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ، صلَّى الله عليهِ وسلَّم : « خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الجُمُعَةِ : فِيهِ خُلِقَ آدم ، وَفيه أُدْخِلَ الجَنَّةَ ، وَفيه أُخْرِجَ مِنْهَا » رواه مسلم .

١٢٩ — وعن أبي هُريرة قَالَ : قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ ، فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ ، غُفِرَ لَهُ مَابَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ وَزِيادَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَا فَقَدْ لَغَا » رواه مسلم .

١٣٠ — وَعَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، ذكرَ يَوْمَ الجُمُعَة ، فَقَالَ : « فِيها سَاعَةٌ لا يُوَافِقها عَبْدٌ مُسلِمٌ ، وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي يَسأَلُ اللهَ شَيْئاً، إلاَّ أَعْطَاهُ إيَّاه » وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا، متفقٌ عليه .

١٣١ ـ وعَنْ سَمُرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ، صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، فبِها ونِعْمَتْ (١) ومَنْ اغْتَسَلَ فَالغُسْلُ أَفْضَلُ » رواهُ أبو داود ، والترمذي (٢) وقالَ حديثٌ حسنٌ .

١٣٢ ـ وعن أبي عبدِ الله سَلمَان الفارسيِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لايَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، ويَتَطَهَّرُ ما اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْر ، ويَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ (٣) ، ثُمَّ يُصَلِّي ماكُتِبَ لهُ ، ثُمَّ يُنْصِتُ إذا تَكَلَّمَ الإمامُ ، إلاَّ غُفِرَ لهُ ما بَيْنَهُ وبَيْنَ الجُمُعَةِ الأخْرَى » رواه البخاري .

١٣٣ ـ وعَنْ أبي هريرة وعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، أَنَّهما سَمِعَا رسولَ اللهِ ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، يقولُ عَلى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ : « لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ (٤) الجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلى قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الغَافِلِينَ » رواه مسلمٌ .

١٣٤ ـ وعَنْ أبي بُرْدَةَ بنِ أَبي مُوسَى الأشعَرِيِّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ بن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَسَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَن رَسُولِ اللهِ ، صلَّى اللهُ عَليهِ وسلَّم ، في شَأْنِ سَاعَةِ الجُمُعَةِ ؟ قَالَ : قلتُ : نعمْ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ :سمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ، صلَّى اللهُ عَليهِ وَسلَّم ، يَقُولُ : « هي مَا بَيْنَ أنْ يَجلِسَ الإمامُ إلى أنْ تُقضَى الصَّلاةُ » رواه مسلم .

---

(١) فبها ونعمت ؛ أي : فبالرخصة أخذ ، ونعمت الرخصة ، وهي الوضوء .

(٢) حديث حسن بشواهده وهو في د (٣٥٤) ، ت (٤٩٧) وأخرجه ن ٣/٩٤ وانظر شواهده في « نصب الراية » ١/٨٨ ، ٩٣ .

(٣) في حديث عبد الله بن عمر عند (د) : ثم لم يتخط رقاب الناس ، وفي حديث أبي الدرداء عند حم : ولم يتخط أحداً ، ولم يؤذه .

(٤) عن ودعهم الجمعات « بفتح الواو وسكون الدال » ؛ أي : تركهم لها ، والختم : الطبع والتغطية .

١٣٥ ـ وَعَنْ أَوس بن أَوسٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّمَ : « إنَّ مِنْ أفضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الجمُعَةِ ؛ فأَكثِرُوا عَليَّ مِنَ الصَّلاةِ فيهِ ؛ فَإنَّ صَلاتَكُمْ مَعْروضَةٌ عَلَيَّ » .

رواه أبوداود بإسنادٍ صحيحٍ .

١٣٦ ـ أَرْبعَةٌ لاجُمُعَةَ عَلَيْهِمْ ، الْمَرْأَةُ ، والْعَبْدُ ، والْمَريضُ ، والْمُسافِرُ .

(أبو حنيفة)

١٣٧ ـ إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ .

(البخاري ومسلم)

• • •

و - المحافظة على الصلاة

- ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ (سورة البقرة)
- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾﴾ (سورة المعارج)
- ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (" ")
- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ (سورة المؤمنون)

١٣٨ ـ عن معاذٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : بعثني رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إلى اليمَنِ فقال : « إنَّكَ تأْتي قوماً منْ أهلِ الكتابِ ، فادْعُهُمْ إلى شهادةِ أنْ لا إلهَ إلاَّ الله ، وأنِّي رسولُ الله، فإنْ أطاعوا لِذلكَ ، فأعلِمْهُمْ أنَّ اللهَ تعالى افترَضَ علَيْهِمْ خمسَ صلواتٍ في كلِّ يومٍ وليلةٍ ، فإنْ هُمْ أطاعُوا لِذلكَ ، فأعلِمْهُمْ أنَّ اللهَ تعالى افترَضَ علَيْهِمْ صدقةً تؤْخذُ منْ أغنيائهمْ فتُردُّ على فُقَرائِهمْ ، فإنْ هُمْ أطاعُوا لِذلكَ ، فإيَّاكَ وكرائمَ أموالِهمْ [١] واتَّقِ دعوةَ المظلومِ ، فإنَّهُ ليسَ بينَها وبينَ اللهِ حِجابٌ » متفقٌ عليه .

١٣٩ ـ وعنِ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : سألتُ رسولَ اللهِ صلَّى

---

(١) كرائم أموالهم : جمع كريمة وهي النفيسة .

اللهُ عليهِ وسلَّمَ : أيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قال : « الصَّلاةُ عَلى وَقْتِها » قلتُ : ثمَّ أَيٌّ ؟ قال : « بِرُّ الوَالِدَيْنِ » قلتُ : ثمَّ أَيٌّ ؟ قال : « الجِهادُ في سَبِيلِ اللهِ » متفقٌ عليه .

• • •

١٤٠ ــ أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « لكل شيء عمودٌ وعَمودُ الدين الصلاةُ وعمودُ الصلاة الخُشوعُ ، وخيرُكم عند اللهِ أتقاكم » .

(مسند الإمام الربيع)

١٤١ ــ عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « لا صلاة بَعدَ صلاة العصر حتى تَغرُبَ الشّمسُ ولا صلاة بعدَ صلاة الصُّبح حتى تطلُع الشمسُ » .

(مسند الإمام الربيع)

١٤٢ ــ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من أدرك من الصُّبْح ركعة قبل أن تَطلعَ الشمس فقد أدركَ الصُّبحَ ، ومَنْ أدْرك مِن العصْرِ ركعةً قبل أن تغيبَ الشمسُ فقد أدرك العصر » .

• • •

ز ـ أثر الصلاة

● ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾

(سورة المؤمنون)

● ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝١٥٣﴾

(سورة البقرة)

● ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ۝٤٥﴾

(سورة العنكبوت)

١٤٣ ـ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : لَيسَ كُلُّ مُصَلٍّ يُصَلِّي ، إِنَّمَا أَتَقَبَّلُ الصَّلَاةَ مِمَّنْ تَوَاضَعَ لِعَظَمَتِي وَكَفَّ شَهَوَاتِهِ عَنْ مَحَارِمِيْ وَلَمْ يُصِرَّ عَلَى مَعْصِيَتِيْ وَأَطْعَمَ الْجَائِعَ وَكَسَا الْعُرْيَانَ وَرَحِمَ الْمُصَابَ وَآوَى الْغَرِيبَ ، كُلُّ ذَلِكَ لِي ، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي إِنَّ نُورَ وَجْهِهِ لَأَضْوَءُ عِنْدِيْ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ عَلَى أَنْ أَجْعَلَ الْجَهَالَةَ لَهُ حِلْماً وَالظُّلْمَةَ نُوراً يَدْعُونِي فَأُلَبِّيهِ وَيَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ وَيُقْسِمُ عَلَيَّ فَأُبِرُّهُ ، أَكْلَؤُهُ بِقُرْبِي وَأَسْتَحْفِظُهُ مَلَائِكَتِي ، مَثَلُهُ عِنْدِي كَمَثَلِ الْفِرْدَوْسِ لَا يُمَسُّ ثَمَرُهَا وَلَا يَتَغَيَّرُ حَالُهَا .

(الديلمي)

١٤٤ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْراً بِبَابِ أَحَدِكم يَغْتَسِلُ منه كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، هَلْ يبقى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ [1] ؟ » قَالُوا : لايَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شيْءٌ ؛قَالَ :« فَذلكَ مَثَلُ الصَّلَوات الخَمْسِ ، يَمْحُو الله بهِنَّ الخَطَايَا » متفقٌ عليه [2] .

١٤٥ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ الله عَنْه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُم يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ » رواه مسلم [3] .

« الغمْرُ » بفتحِ الغين المعجمةِ : الكثيرُ .

١٤٦ ـ قال رسول الله : « ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رءوسهم شبراً : رجل أمَّ قوماً وهم له كارهون ، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ، وأخوان متصارمان [4] » .

• • •

١٤٧ ـ عن ابن عباس قال : خرج رسول الله ﷺ ذات يوم فوجد الناس يصلّون وقد علت أصواتهم بالقراءة فقال « إنَّ المُصلي يناجي ربّه فَلينْظُر ما يناجيهِ به ولا يجهر بعضُكم على بعضٍ بالقرآنَ فيشغلهُمْ عن صلاتهم » .

(مسند الإمام الربيع)

•

---

(١) الدرن « بفتح الدال والراء آخره نون » : الوسخ .

(٢) خ ٩/٢ ، م (٦٦٧) .

(٣) م (٦٦٨) .

(٤) ابن ماجه . ومتصارمان : متقاطعان

ح - النوافل وصلاة الليل والضحى

• وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ (سورة هود)

١٤٨ ـ عَنْ زيدِ بنِ ثابت ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبيَّ ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « صَلُّوا أَيُّها النَّاسُ في بُيُوتِكُمْ ؛ فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلاةِ صَلاةُ المَرْءِ في بَيْتِهِ إلاَّ المَكْتُوبَةَ » متفقٌ عليه .

١٤٩ ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما عَنِ النَّبيِّ ، صلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّم ، قالَ : « اجْعَلُوا مِنْ صَلاتِكُمْ في بُيُوتِكُمْ ، وَلا تَتَّخِذُوها قُبُوراً (١) » متفقٌ عليه .

١٥٠ ـ عَنْ أُمِّ المؤمِنِينَ أمِّ حَبِيبَةَ رَمْلَةَ بِنتِ أَبي سُفيانَ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قَالَتْ : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، يقولُ : مَامِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي للهِ تَعَالى كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوعاً غَيْرَ الفَرِيضَةِ ، إلاَّ بَنَى اللهُ لهُ بَيْتاً في الجَنَّةِ ! أَوْ : إلاَّ بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ في الجَنَّةِ » رواه مسلم .

١٥١ ـ وعن عائشةَ قَالَتْ : لمْ يكنِ النَّبيُّ ، صلَّى الله عليهِ وسلَّم ، عَلى

---

(١) قبوراً : أي كالقبور مهجورة من الصلاة ، شبه البيوت التي لا يصلى فيها بالقبور التي لا يمكن الموتى التعبد فيها .

شيءٍ مِنَ النوَافِلِ أَشَدَّ تعَاهُداً مِنْه علَى ركْعَتَي الفَجْرِ . مُتَّفَقٌ علَيهِ .

١٥٢ ــ وعَنْ أَبي هُريرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسلَّم : « رَحِمَ اللهُ رَجُلاً قَامَ مِنَ اللَّيْلِ ، فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ ، فإنْ أَبَتْ نَضَحَ في وَجْهِهَا المَاءَ ، رَحِمَ اللهُ امرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَإن أَبَى نَضَحَتْ في وَجْهِهِ الماءَ » . رواهُ أبو داود [١] . بإسنادٍ صحيحٍ .

١٥٣ ــ وَعَنْ أبي هُريرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أنَّ النَّبيَّ ، صلَّى اللهُ عَليهِ وسلَّم ، قَالَ : إذا قامَ أَحَدُكُم مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَفْتَتِحِ الصَّلَاةَ بِركعَتَيْنِ خفيفتيْنِ » رواهُ مُسْلِمٌ .

١٥٤ ــ وعَنِ ابنِ عُمَرَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ النَّبيَّ ، صلَّى اللهُ عَليهِ وَسلَّمَ ، قَالَ : « صَلاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى ، فَإذا خِفْتَ الصُّبْحَ فَأَوْتِرْ بِوَاحِدَةٍ » متفقٌ عليه .

١٥٥ ــ عَنْ عَليٍّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : الوِترُ لَيْسَ بِحَتْمٍ كَصَلاةِ المَكْتُوبَةِ ، وَلَكِنْ سَنَّ رسولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ ، قالَ : « إنَّ اللهَ وِترٌ [٢] يُحِبُّ الْوِتْرَ ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ » .

رواه أبو داود والترمذي [٣] وقَالَ : حديثٌ حسنٌ .

١٥٦ ــ وعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَليهِ

---

(١) د (١٣٠٨) وأخرجه جه (١٣٣٦) وصححه حب (٦٤٦) .

(٢) وتر : أي واحد .

(٣) د (١٤١٦) ، ت (٤٥٣) وأخرجه ن ٣/٢٢٨ و ٢٢٩ وله شاهد من حديث ابن مسعود عند جه (١١٧٠) و د (١٤١٧) فهو حسن كما قال الترمذي .

وَسَلَّمَ قالَ : « اجْعَلوا آخرَ صَلاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وِتْراً » متفقٌ عليه .

١٥٧ ـ وعَنْ عائِشةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسلَّمَ ، قَالَ : « إذا نَعَسَ أَحَدُكُمْ في الصَّلاةِ ، فَلْيَرْقُدْ حتى يَذهَبَ عَنْهُ النَّومُ ، فَإنَّ أحدَكُمْ إذا صَلَّى وَهو نَاعِسٌ ، لَعَلَّهُ يَذهَبُ يَستَغفِرُ فَيَسُبَّ نَفسَهُ » متفقٌ عليهِ .

١٥٨ ـ وعَنْ أبي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عنِ النَّبيِّ ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، قالَ : « يُصْبِحُ عَلى كُلِّ سُلامَى (١) مِنْ أَحَدِكُمْ صدَقَةٌ : فَكُلُّ تَسبيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وكُلُّ تَحميدَةٍ صَدَقَهٌ ، وَكُلُّ تَهليلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكبيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأمرٌ بِالمعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزِىءُ مِنْ ذلكَ رَكْعَتَانِ يَركَعُهُما مِنَ الضُّحَى » رواه مسلم .

١٥٩ ـ إنَّ لِلقُلوبِ إقبالاً وَإدْباراً ، فَإذا أقبَلَتْ فَتَنَفَّلوا ، وَإذا أدْبَرَتْ فَعَلَيْكُمْ بِالفَريضَةِ .

(الطحاوي)

• • •

---

(١) السلامى « بضم السين ، وتخفيف اللام وفتح الميم » : المفصل .

ط - صلاة الحرب والاستخارة ومسائل في الصلاة

● وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾

(سورة النساء)

١٥٩ — تقتصر كل طائفة على ركعة مع الإمام فيكون للإمام ركعتان ولكل طائفة ركعة : فعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بذي قرد فصف الناس خلفه صفين صفاً خلفه وصفاً موازي العدو فصلى الذين خلفه ركعة ثم انصرف هؤلاء إلى مكان هؤلاء ، وجاء دور أولئك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا ركعة . رواه النسائي وابن حبان وصححه . وعنه قال : « فرض الله الصلاة على نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر أربعاً ، وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة » . رواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي . وعن ثعلبة بن زَهْدَم قال :

« كنا مع سعيد بن العاص بطبرَستان فقال : أيكم صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف ؟ فقال حذيفة : أنا ، فصلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا » . رواه أبو داود والنسائي .

١٦٠ — الصلاة أثناء اشتداد الخوف :

إذا اشتد الخوف والتحمت الصفوف ، صلى كل واحد حسب استطاعته راجلاً أو راكباً مستقبلاً القبلة أو غير مستقبلها يومئ بالركوع والسجود كيفما أمكن ، ويجعل السجود أخفض من الركوع ويسقط عنه من الأركان ما عجز عنه . قال ابن عمر : وصف النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف وقال : «فإن كان خوفٌ أشد من ذلك فرجالاً وركباناً » وهو في البخاري بلفظ : « فإن كان خوفٌ أشد من ذلك صلوا رجالاً قياماً على أقدامهم أو ركباناً مستقبلي القبلة وغير مستقبليها» . وفي رواية لمسلم أن ابن عمر قال : فإن كان خوفٌ أكثر من ذلك فصل راكباً أو قائماً تومئ إيماء .

• • •

صلاة الاستخارة

١٦١ — عن جابرٍ رضي الله عنه قال: كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلَّم يُعَلِّمُنَا الاستِخَارَةَ في الأُمُورِ كُلِّهَا كالسُّورَةِ مِنَ القُرْآنِ ، يَقُولُ : إذا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأمر ، فَلْيَرْكعْ رَكعَتَيْنِ مِنْ غيْرِ الفَرِيضَةِ ، ثم ليقُلْ : اللَّهُمَّ إنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ ؛فَإنَّكَ تَقْدِرُ وَلا أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلا أَعْلَمُ ،وَأَنتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ . اللَّهُمَّ إنْ كنْتَ تَعلَمُ أَنَّ هذَا الأمرَ خَيْرٌ لي في دِيني وَمَعَاشي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي » أَوْ قالَ : « عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِله ، فاقْدُرْهُ لي وَيَسِّرْهُ لي ، ثمَّ بَارِكْ لي فيهِ ،وَإن كُنْتَ تَعلَمُ أَنَّ هذَا الأمْرَ شرٌّ لي في دِيني وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمري » أَو قال : « عَاجِلِ أَمري وَآجِلِهِ ، فاصْرِفهُ عَنِّي ، وَاصْرِفني

عَنْهُ ، وَاقدُرْ لي الخيْرَ حَيْثُ كانَ ، ثمَّ رَضِّني بِهِ » قال : ويسمِّي حاجته . روا هالبخاري .

• • •

صلاة الاستسقاء

١٦٢ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت :

شكا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط [1] المطر فأمر بمنبر فوضع له بالمصلى ووعد الناس يوماً يخرجون فيه ، فخرج حين بدا حاجب [2] الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد الله ثم قال : « إنكم شكوتم جدب دياركم وقد أمركم الله أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم » ثم قال : « الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، لا إله إلا الله يفعل ما يريد : اللهم لا إله إلا أنت ، أنت الغني ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت علينا قوة وبلاغاً إلى حين » ثم رفع يديه فلم يزل « يدعو » حتى رؤي بياض إبطيه ثم حول إلى الناس ظهره وقلب رداءه وهو رافع يديه ، ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين فأنشأ الله تعالى سحابة فرعدت وبرقت ثم أمطرت بإذن الله تعالى فلم يأت مسجده حتى سالت السيول ، فلما رأى سرعتهم إلى الكِن [3] ضحك حتى بدت نواجذه فقال : « أشهد أن الله على كل شيء قدير وأني عبد الله ورسوله » رواه الحاكم وصححه وأبو داود وقال . هذا حديث غريب وإسناده جيد .

١٦٣ ـ عن شريك عن أنس رضي الله عنهما أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال : يا رسول الله هلكت

---

(١) قحوط المطر : أي احتباسه .
(٢) حاجب الشمس أي ضوءها
(٣) الكن : البيت .

الأموال ، وانقطعت السبل [١] فادع إلينا يغيثنا . فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال : « اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا » قال أنس : ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قَزَعة [٢] . وما بيننا وبين سَلْع [٣] من بيت ولا دار ، فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس [٤] ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، فلا والله مـا رأينا الشمس سبتاً [٥] ثم دخل رجل [٦] من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبله قائماً فقال : يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله يمسكها عنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ، ثم قال : « اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام [٧] والظراب [٨] ، وبطون الأودية ومنابت الشجر » فأقلعت [٩] ، وخرجنا نمشي في الشمس .

(رواه البخاري ومسلم)

• • •

مَسَائِل فِي الصَّلاة

١٦٤ ـ عن أبي هُريرةَ رضيَ الله عنه في حَديثِ المسيءِ صَلاتَهُ أنهُ جاءَ فصلَّى ، ثُمَّ جاءَ إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ ، فقال : « ارْجِع فَصَلِّ ، فَإنَّكَ لَمْ تُصَلِّ » فَرَجَعَ فَصَلَّى ، ثُمَّ جاءَ فَسَلَّمَ عَلى النَّبيِّ ، صلَّى الله عليه وسلم ، حَتى فَعَلَ ذلكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ .

متفقٌ عليه .

١٦٥ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ

---

(١) أي لا يجدون ما يحملونه إلى السوق . (٢) السحاب المتفرق .
(٣) سلع : جبل (٤) أي في استدارتها .
(٥) أسبوعاً . (٦) السائل الذي طلب الدعاء أولا ، دخل بعد أسبوع يطلب من الرسول أن يدعو الله أن يمسك المطر لكثرته .
(٧) الآكام : جمع أكمة ، وهي ما ارتفع من الأرض .
(٨) الظراب : الروابي . (٩) أقلعت : أمسكت عن المطر .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لاصَلاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ ، وَلا هُوَ يُدَافِعُهُ الأخْبَثَانِ » رواه مسلم .

١٦٦ ـ إذَا قَالَ الإمَامُ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، فَقُولُوا اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ المَلائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . (متفق عليه)

١٦٧ ـ كُنَّا نُصَلِّي يَوْماً وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ : سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَه ، فَقَالَ رَجُلٌ : رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ مَنِ الْمُتَكَلِّمُ ؟ قَالَ أَنَا ، قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلاثِينَ مَلَكاً يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا الأَوَّلُ . (البخاري)

• • •

ي - التحذير من ترك الصلاة

● فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ (سورة القيامة)

● مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾

(سورة المدثر)

● فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾ (سورة الماعون)

● إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ (سورة النساء)

● فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾

(سورة مريم)

١٦٨ ـ عن ابن عمر قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ : « أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ الناسَ حتّى يَشْهدُوا أَنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وأَنَّ مُحمّداً رسولُ اللهِ ، وَيُقيمُوا الصّلاةَ ، ويُؤْتُوا الزّكاةَ ، فإذا فعَلُوا ذلكَ ، عَصَمُوا مِنّي دِماءَهُمْ وأَمْوالَهُمْ إلاّ بحقِّ الإسْلامِ ، وحِسابُهمْ علَى اللهِ » متفقٌ عليه .

١٦٩ ــ وعن بُرَيْدَةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : « مَنْ تَرَكَ صَلاةَ العَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ » رواه البخاري(١) .

١٧٠ ــ وعنِ ابنِ مَسْعُودٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ، صلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّمَ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتى أَصبَحَ ! قالَ : « ذاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ في أُذُنَيْهِ ــ أو قال : في أُذنِهِ ــ » متفقٌ عليه .

١٧١ ــ وعَن أَبي هُريرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، قالَ : « يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلى قافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُم ، إذا هُوَ نَامَ ، ثَلاثَ عُقَدٍ ، يَضرِبُ عَلى كلِّ عُقْدَةٍ : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارقُد ، فإنِ اسْتَيْقَظَ ، فَذَكَرَ اللهَ تَعَالى انحَلَّت عُقْدَةٌ ، فإن تَوَضَّأَ ، انحَلَّت عُقدَةٌ ، فَإن صَلَّى ، انحَلَّت عُقدُهُ ، فَأَصبَحَ نَشِيطاً طَيِّبَ النَّفسِ ، وَإلَّا أَصبَحَ خَبِيثَ النَّفسِ كَسْلانَ » متفقٌ عليه .

قافيَةُ الرَّأسِ : آخِرُهُ .

١٧٢ ــ وعنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ليْسَ صَلاةٌ أَثْقَلَ عَلىَ المُنافِقِينَ مِنْ صَلاةِ الفَجْرِ وَالعِشاءِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهما لأَتَوْهُما وَلَوْ حَبْواً » . متفقٌ عليه .

١٧٣ ــ وعن جابِرٍ رضيَ اللهُ عنهُ قال : سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ : « إنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ والكُفْرِ تَرْكُ الصَّلاةِ » رواه مسلم .

١٧٤ ــ وعن بُرَيْدَةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ

---

(١) خ ٢٦/٢ . وقوله : حبط عمله ، بكسر الباء ، أي : بطل وفسد عمله ، والمراد به : بطلان ثوابه .

قال : « العَهْدُ الَّذي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ (1) الصَّلاةُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ » رواه الترمذي (2) وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٧٥ ـ عن جابر بن زيد أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله علمني شيئاً ينجيني من عذاب جهنم ويدخلني الجَنَّةَ فقال له النبي : « لئن كنت أوجزت في المسألة فقد أعظمت وطوّلت :

١ ـ اعبُدِ اللهَ ولا تشرِكْ به شيئاً
٢ ـ وتصلي الصلاة المكتوبة
٣ ـ وتزكّي مالَكَ إن كان لك مال
٤ ـ وتصوم شهر رمضان ،
٥ ـ وتحج البيت إن وجدت زاداً وراحلة .
٦ ـ وتحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك .

(مسند الإمام الربيع)

• • •

---

(1) الضمير للمنافقين .

(2) ت (٢٦٢٣) وأخرجه ن ٢٣١/١ ، ٢٣٢ و جه (١٠٧٩) وصححه حب (٢٥٥) و ك ٧/١ ووافقه الذهبي .

٣ - الزكاة والصدقات

● ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ (سورة التوبة)

● ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ (سورة التوبة)

● ... ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ (سورة الأعراف)

● ... ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾﴾ (سورة فصلت)

الزكاة عبادة مقترنة بفريضة الصلاة ، وهذه العبادة لم يختص بها الإسلام ، بل هي فريضة في شرائع الأمم السابقة . فهؤلاء أنبياء الله ابراهيم ولوط واسحاق ويعقوب يذكر القرآن الكريم عنهم في سورة الأنبياء « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء **الزكاة** وكانوا لنا عابدين »[1] .

وهذا نبي الله اسماعيل عليه السلام يقول القرآن الكريم عنه في سورة مريم « وكان يأمر أهله بالصلاة **والزكاة** »[2] وهذا عيسى عليه السلام يقول « وأوصاني

(١) الأنبياء ٧٣ .　　(٢) مريم : ٥٥ .

بالصلاة **والزكاة** ما دمت حياً » [٣] .

والقرآن الكريم كثيراً ما قرن الصلاة بالزكاة ، واذا كان بإمكان الانسان أن يكون حياً بجسمه دون روحه فيمكن أن يكون الانسان مسلماً بصلاته دون زكاته .

ولقد جعل الله إيتاء الزكاة شرطاً لتكفير السيئات : « لئن أقمتم الصلاة **وآتيتم الزكاة** وآمنتم برسلي وعزّرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لأكفّرنّ عنكم سيئاتِكم »[٤] .

ورحمةُ الله وَسِعَتْ كلَّ شيءٍ ، ولكن الله سبحانه خصصها للذين يتقون ويؤتون الزكاة « ورحمتي وسِعَتْ كلَّ شيءٍ فسأكتبُها للذين يتّقون **ويؤتون الزكاة** » [٥] .

ولم يعتبر القرآن الكريم المسلم مسلماً تُحترم أُخوَّته من المسلمين إلاّ بالتوبة وإقامة الصلاة وايتاء الزكاة : « فإن تابوا وأقاموا الصلاة **وآتوا الزكاة** فخلّوا سبيلهم » [٦] ، « فإن تابوا وأقاموا الصلاة **وآتوا الزكاة** فإخوانكم في الدين » [٧] .

والقرآن الكريم اعتبر الدين القيم من شروطه الزكاة : « ويقيموا الصلاة **ويؤتوا الزكاة** وذلك دين القيمة » [٨] .

ولقد أثنى الله على المؤمنين ووصفهم بالفلاح : « قد أفلح المؤمنون : الذين هم في صلاتهم خاشعون ... والذين هم **للزكاة** فاعلون » [٩] .

وأخيراً فقد أنذر الله سبحانه الذين لا يدفعون الزكاة ووصفهم مشركين ونفى عنهم الايمان باليوم الآخر : « وويلٌ للمشركين : الذين **لا يُؤتون الزكاة** وهم بالآخرة هم كافرون » [١٠] .

* * *

والزكاة لا يمكن الانتفاع بها على الوجه الأكمل إلاّ إذا جُمعت بواسطة « **العاملين عليها** » ولذلك جاء ترتيب **العاملين عليها** في آية الصدقات الثالث وقبل **وفي سبيل الله** ، لماذا ؟ لأن الإسلام نظام لا فوضى ، وهذه الفريضة لا يمكن التساهل بها لأن الإسلام

---

(٣) مريم : ٣١ .
(٤) المائدة : ١٢ .
(٥) الأعراف : ١٥٦ .
(٦) التوبة : ٥ .
(٧) التوبة : ١١ .
(٨) البينة : ٥ .
(٩) المؤمنون : ٢ ، ٤ .
(١٠) فصلت : ٧

يقوم على المجتمع المتكافل المتعاون على البر والتقوى لا على الأنانية والإثم والعدوان (مَثَلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

ثم إنَّ من مهمة « العاملين عليها » هو دراسة احتياجات كل فرد وكل أُسرة ، ودراسة مدخول كل أُسرة ومصروفها ، حتى يتبين مقدار المعونة الشهرية أو السنوية التي تحتاج إليها الأسرة أو يحتاج اليها الفرد ، ودراسة أوضاع الأغنياء والقادرين الذين يمكنهم دفع الزكاة إلى الصندوق الخاص بالزكاة عن طريق العاملين عليها ، كلٌّ حسب ثروته ، حتى تنزل الصدقة والزكوات في مصرفها الشرعي لمن يستحقها ، وهي حق للفقراء والمساكين في عنق القادرين « وفي أموالهم حق للسائل والمحروم»[١١] « والذين في أموالهم **حق معلوم** للسائل والمحروم »[١٢] ، ولذلك قال رسول الله ﷺ عن الزكاة « من أدّاها مؤتجراً فله أجرها ، ومن منعها فإنّا آخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربّنا » ،ولذلك قاتل أبو بكر الصديق مانعي الزكاة واعتبرهم مرتدّين .

والزكاة تساهم في إشاعة الأمن والأمان في المجتمع ، فهي تنزع الأحقاد من نفوس الفقراء والمحرومين ، وتطهِّر قلوب الأغنياء من الشحّ « خُذْ من أموالهم صدقةً **تطهِّرهم وتزكّيهم** بها »[١٣] « ومَن يُوقَ شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون»[١٤] .

• • •

(١١) الذاريات : ١٩ . (١٢) المعارج : ٢٤ .
(١٣) التوبة : ١٠٣ . (١٤) الحشر : ٩ والتغابن : ١٦ .

١٧٦ — عَنِ ابنِ عُمَرَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم : « أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حتى يَشهدُوا أَنْ لاإلهَ إلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكاةَ . فَإذا فَعَلوا ذلكَ ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إلاَّ بحَقِّ الإسْلامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلى اللهِ » مُتفقٌ عَليهِ .

١٧٧ — وَعَنْ أَبي هُريرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : لمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم ، وَكانَ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ العربِ ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : كيفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ، صلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم : « أُمِرتُ أَنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لا إلهَ إلاَّ اللهُ ، فَمَنْ قَالَهَا ، فَقَدْ عَصَمَ مِني مَالَهُ وَنَفْسَهُ إلاَّ بحَقِّهِ ، وَحِسَابُهُ عَلى اللهِ » ؟! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : واللهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاةِ وَالزَّكاةِ ، فإنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ . واللهِ لَو مَنَعُوني عِقَالاً [1] كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إلى رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم ، لَقَاتَلْتُهُمْ عَلى مَنعِهِ . قَالَ عُمَرُ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : فَوَاللهِ مَا هُوَ إلاَّ أَنْ رَأَيْتُ اللهُ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبي بكْرٍ للقِتَالِ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الحَقُّ ، مُتفقٌ عليه .

١٧٨ — وَعَنْ أَبي أَيوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ للنَّبيَ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم : أَخبِرْني بِعَمَلٍ يُدْخِلُني الجَنَّةَ ، قَالَ : « تَعْبُدُ اللهَ لاتُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ ، وَتُؤْتي الزَّكاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ » مُتَّفَقٌ عليهِ .

---

(١) لو منعوني عقالاً « بكسر العين وبالقاف » : الحبل الذي يعقل به البعير .

١٧٩ ـ وَعَنْ جَرِيرِ بنِ عبدِ اللهِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : بَايَعْتُ النَّبِيَّ ، صلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم ، عَلى إقَامِ الصَّلاةِ ، وَإيتَاءِ الزَّكَاةِ ، والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلمٍ . مُتَّفَقٌ عَليهِ .

١٨٠ ـ أَتيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِأُبَايِعَهُ فَقُلْتُ : عَلامَ تُبَايُعُني يا رَسُولَ اللهِ ؟ فَمَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ يدَهُ فقَالَ : تَشْهَدُ أَنْ لا إلَـهَ إلاَّ اللهُ وَحدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَتُصَلِّي الصَّلَوَاتِ الْخَمسَ لِوَقْتِهَا ، وَتُؤدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ، وَتُجَاهِدُ في سَبِيلِ اللهِ ، قُلتُ : يَا رَسُولَ اللهِ كُلاًّ نُطِيقُ إلاَّ اثْنتَينِ فَلا أُطِيقُهُمَا : الزَّكَاةَ ، وَاللهِ مَالِي إلاَّ عَشْرُ ذَوْدٍ[1] هُنَّ رِسْلُ[2] أَهْلِي وَحُمُولَتُهُنَّ[3] وَأَمَّا الْجِهَادُ فَإِنِّي رَجُلٌ جبَانٌ وَيزْعُمُونَ أَنَّ مَنْ وَلَّى فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَأَخافُ إنْ حَضرَ الْقِتَالُ أَنْ أَخشَعَ بِنَفْسِي[4] فَأفِرَّ فَأَبُوءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ، فَقَبَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يدَهُ ثُمَّ حرَّكَهَا ثُمَّ قَالَ : يَا بَشِيرُ لاصَدَقَةَ ولا جِهَادَ ، فَبِمَ إذاً تَدْخُلُ الْجَنَّةَ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ابْسُطْ يدَكَ أُبَايِعْكَ فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعتُهُ عَلَيْهِنَّ كُلِّهِنَّ . (أحمد)

---

(١) ابــل .

(٢) لبن .

(٣) ما يحمل عليه .

(٤) يتملكني الخوف .

١٨١ ـ وَعَنْ أَبي هُريرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رسولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم : « مَامِنْ صَاحِبِ ذهَبٍ ، وَلا فِضَّةٍ ، لايُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا [١] إلاَّ إذا كَانَ يَوْمُ القِيامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفائِحُ مِنْ نَارٍ ، فَأُحْمِيَ عَلَيْها في نارِ جَهَنَّمَ ، فَيُكْوَى بها جَنْبُهُ ، وَجَبِينُهُ ، وَظَهْرُهُ ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ في يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ العِبَادِ فَيُرَى سَبِيلُهُ ، إمَّا إلى الجَنَّةِ ، وَإمَّا إلى النَّارِ » قِيلَ : يا رَسُولَ اللهِ فَالإبِلُ ؟ قَالَ ؟ : وَلا صاحِبِ إبِلٍ لايُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا ، وَمِنْ حَقِّهَا حَلْبُها يَوْمَ وِرْدِها ، إلاَّ إذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ [٢] أَوْفَرَ ماكانَتْ ، لا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلاً [٣] وَاحِداً ، تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا ، وَتَعَضُّهُ بِأَفْواهِها ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولاها ، رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاها ، في يَومٍ كانَ مِقْدَاره خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ العِبَاد ، فَيُرَى سَبِيلُه ، إمَّا إلى الجَنَّةِ وَإمَّا إلى النارِ » .

قِيلَ : يَا رسولَ اللهِ فَالْبَقَرُ وَالغَنَمُ ؟ قالَ : وَلا صَاحِبِ بَقَرٍ وَلا غَنَمٍ لايُؤَدِّي مِنْها حَقَّهَا ، إلاَّ إذا كانَ يَوْمُ القِيَامَةِ ، بُطِحَ لَهَا بقَاعٍ قَرقَرٍ ، لايَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئاً ، لَيْسَ فِيها عَقْصَاءُ [٤] ، وَلا جَلْحَاءُ ، وَلا عَضبَاءُ ، تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا ، وَتَطَؤُهُ بِأَظْلافِهَا [٥] ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولاها ، رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاها ، في يَومٍ كانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ العِبَادِ ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إمَّا إلى الجَنَّةِ وَإمَّا إلى النَّارِ » .

---

(١) لا يؤدي منها حقها ؛ أي : زكاتها .

(٢) بقاع قرقر ؛ أي : في صحراء مستوية .

(٣) الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه .

(٤) **عقصاء** ، أي : ملتوية القرنين . والجلحاء : التي لا قرن لها . والعضباء : : مكسورة القرن .

(٥) الأظلاف للبقر ، والغنم ، **والظباء** ، بمنزلة الخف للإبل .

قِيلَ : يارَسُولَ اللهِ فالخَيْلُ ؟ قالَ : « الخَيْلُ ثَلاثَةٌ : هِيَ لِرَجُلٍ وِزرٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وَهِيَ لِرجُلٍ أَجْرٌ ، فَأَمَّا التي هِيَ لهُ وِزرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخْراً وَنِواءً [1] عَلى أَهْلِ الإسْلامِ ، فَهِيَ لَهُ وِزرٌ ، وَأَمَّا التي هِيَ لَهُ سِتْرٌ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا في سَبِيلِ اللهِ ، ثُمَّ لَم يَنْسَ حَقَّ اللهِ في ظُهُورِها ، وَلا رِقابِهَا ؛ فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ ، وَأَمَّا التي هِيَ لَهُ أَجْرٌ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا في سَبِيلِ اللهِ لأَهْلِ الإسْلامِ في مَرْجٍ [2] ، أَو رَوضَةٍ ، فَمَا أَكَلَتْ مِن ذلكَ المَرجِ أَوِ الرَّوضَةِ مِن شَيءٍ إلاَّ كُتِبَ لَهُ عَدَدَ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٌ ، وَكُتِبَ لَهُ عَدَدَ أَرواثِهَا وَأَبْوالِهَا حَسَنَاتٌ ، وَلاتَقْطَعُ طِوَلَهَا [3] فاسْتَنَّتْ شَرَفاً أَو شَرَفَيْنِ إلاَّ كَتَبَ اللهُ لَهُ عَدَدَ آثارِهَا ، وأَرواثِهَا حَسَنَاتٍ ، وَلامَرَّ بِها صَاحِبُهَا عَلى نَهْرٍ ، فَشَرِبَت مِنْهُ ، وَلايُرِيدُ أَن يَسْقِيَهَ لاَّ كَتَبَ اللهُ لَهُ عَدَدَ مَاشَرِبَت حَسَنَاتٍ » .

قِيلَ : يا رسولَ اللهِ فالحُمُرُ ؟ قالَ : « مَا أُنزِلَ عَلَيَّ في الحُمُرِ شَيءٌ إلاَّ هذهِ الآيةُ الفَاذَّةُ [4] الجَامِعَةُ : (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ . وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ) .

مُتَّفَقٌ عَليهِ وهذا لفظُ مُسْلِمٍ [5] .

---

(١) نواء « بكسر النون وتخفيف الواو وبالمد » : المعاداة .

(٢) مرج « بفتح فسكون » ؛ أي : أرض ذات نبات ومرعى .

(٣) طولها « بكسر الطاء وفتح الواو الخفيفة » : وهو حبل طويل يشد طرفه في نحو وتد ، وطرفه الآخر في يد الفرس ، أو رجلها لتدور فيه وترعى من جوانبها وتذهب لوجهها . واستنت ؛ أي : عدت في مرجها لتوفر نشاطها ، والشرف : الشوط .

(٤) الفاذة « بالذال المشددة » ؛ أي : المنفردة في معناها . وقوله ، صلى الله عليه وسلم : الجامعة ؛ أي : لأنواع البر .

(٥) خ ٢١٢/٣ ، م (٩٨٧) وأخرجه ط ٤٤٤/٢ و د (١٦٥٨) ون ١٢/٥ ، ١٤ .

١٨٢ ـ وعن طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وسلَّم ، مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرُ الرَّأْسِ [١] نَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ [٢] ، وَلا نَفْقَهُ ما يَقُولُ ، حَتى دَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ، صلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم ، فإذا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإسْلامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم : «خَمْسُ صَلَوَاتٍ في اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ » قالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ ؟ قالَ : « لا ، إلَّا أَنْ تَطَوَّعَ » فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم : « وصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ » قَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ ؟ قَالَ « لا ، إلَّا أنْ تَطَوَّعَ » قَالَ : وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم ، الزَّكَاةَ فَقَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا ؟ قَالَ : « لا ، إلَّا أَنْ تَطَوَّعَ » فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وهُوَ يَقُولُ : وَاللهِ لا أَزِيدُ عَلى هَذا وَلا أَنْقُصُ مِنْهُ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم : « أَفْلَحَ إنْ صَدَقَ » مُتفقٌ عليه .

١٨٣ ـ مَا أُدِّيَ زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ . (أحمد)

١٨٤ ـ مَنِ اسْتَفَادَ مالاً فَلا زَكَاةَ عَلَيْهِ حَتَّى يَحُولَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ عِنْدَ رَبِّهِ [٣] . (أحمد والترمذي)

١٨٥ ـ وعن أبي هُرَيرةَ عنِ النبي ﷺ قال : بَيْنَما رَجُلٌ يَمشِي بِفَلاةٍ [٤] مِنَ الأرضِ ، فَسَمِعَ صَوتاً في سَحَابَةٍ : اسقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ ، فَتَنَحَّى ذلكَ

---

(١) ثائر الرأس ، أي : منتشر شعر الرأس .

(٢) نسمع دوي صوته « بفتح الدال المهملة وكسر الواو وتشديد الياء » وهو : صوت مرتفع متكرر لا يفهم وذلك لأنه نادى من بعد .

(٣) عند صاحب المال .

(٤) الفلاة : الأرض التي لا ماء فيها

السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ في حَرَّةٍ ، فإذا شَرْجَةٌ مِن تلكَ الشِّراجِ قَدِ اسْتَوعَبَتْ ذلِكَ الماءَ كُلَّهُ ، فَتَتَبَّعَ المَاءَ ، فإذا رَجُلٌ قَائِمٌ في حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الماءَ بِمِسحَاتِهِ ، فقال له : يَا عَبْدَ اللهِ ما اسْمُكَ ؟ قال : فُلانٌ للاسْمِ الَّذي سَمِعَ في السَّحَابَةِ ، فقال له : ياعَبْدَ اللهِ لِمَ تَسْأَلُني عَنِ اسْمِي ؟ فَقَالَ : إنِّي سَمِعْتُ صَوتاً في السَّحَابِ الذي هذَا مَاؤُهُ يقُولُ : اسقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ لاسمِكَ ، فما تَصْنَعُ فِيها ؟ فقال : أَما إذْ قُلْتَ هذَا ، فإنِّي أَنْظُرُ إلى ما يَخْرُجُ مِنها ، فَأَتَصَدَّقُ بثُلُثِهِ ، وآكُلُ أنا وعِيالي ثُلُثاً ،وأَرُدُّ فِيها ثُلُثَهُ ، رواه مسلم

« الحَرَّةُ » الأَرضُ المُلْبَسَةُ حِجَارَةً سَودَاءَ : « والشَّرجَةُ » بفتح الشين المعجمة وإسكان الراء وبالجيم : هِيَ مَسِيلُ الماءِ .

١٨٦ — عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ نَاساً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَا رَسُولَ اللهِ ، ذَهَبَ أَهلُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَما نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَموَالِهِمْ ، قَالَ : أَوَلَيسَ اللهُ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ ؟ إنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَكبِيرَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً ، وَأَمرٍ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةً ، وَنَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةً ، وَفي بُضعِ أَحدِكُمْ صَدَقَةً ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ أَيَأْتِي أَحدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجرٌ ؟ قَالَ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا في حَرامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ ؟ . فَكَذَلِكَ إذَا وَضَعَهَا في الحَلالِ كانَ لَهُ أَجرٌ . (مسلم)

١٨٧ ـ وعَنْ أبي مُوسى الأشعرِيِّ رضيَ اللهُ عَنْهُ ، أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال : « عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ » قالَ : أرَأيْتَ إنْ لَمْ يجدْ ؟ قالَ : « يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ » : قالَ : أرَأيْتَ إنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؟ قالَ : « يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ » قالَ : أرَأيْتَ إنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قالَ : « يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ أوِ الْخَيْرِ » قالَ : أرَأيْتَ إنْ لَمْ يَفْعَلْ ؟ قالَ : « يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإنَّهَا صَدَقَةٌ » متفقٌ عليه.

١٨٨ ـ عَنْ أبي عَمْرٍو ، جَرِيرِ بنِ عبدِ الله ، رضي الله عنه ، قال : كُنَّا في صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فَجَاءَهُ قَوْمٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ ، أوِ الْعَبَاءِ ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ ؛ فَتَمَعَّرَ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لِمَا رَأى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ [1] ؛ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ ، فَأمَرَ بِلالاً فَأذَّنَ وَأقَامَ ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ ؛ فَقَالَ : (يَا أيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) إلَى آخرِ الآيَة : (إنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) ، وَالآيَةُ الأُخْرَى الَّتِي في آخرِ الْحَشْرِ : (يَا أيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ) تَصَدَّقَ [2] رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ ، حَتَّى قَالَ : وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا ، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ ، حَتَّى رَأيْتُ وَجْهَ رسولِ الله ، صلى الله عليه وسلم ، يَتَهَلَّلُ

---

(١) أي : شدة الاحتياج مع عدم مواساة الأغنياء لهم . وقوله رضي الله عنه « فدخل » أي : النبي صلى الله عليه وسلم منزله .

(٢) أي : ليتصدق ، فهو خبر بمعنى الأمر .

كَأَنَّهُ مَذْهَبَةٌ ؛ فقال رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَنَّ في الاسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا ، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ في الإسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ » رواه مسلم .

قَوْلُهُ « مُجْتَابِي النِّمَارِ » هُوَ بالجيمِ وبعد الألِفِ باءٌ مُوَحَّدَةٌ . والنِّمَارُ : جَمْعُ نَمِرَةٍ ، وَهِيَ : كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ مُخَطَّطٌ . وَمَعْنَى « مُجْتَابِيهَا » أي : لابِسِيهَا قَدْ خَرَقُوهَا في رُؤُوسِهِم . « وَالْجَوْبُ » : الْقَطْعُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بالْوَادِ) أَيْ : نَحَتُوهُ وَقَطَعُوهُ . وَقَوْلُهُ « تَمَعَّرَ » هو بالعين المهملة ، أَيْ : تَغَيَّرَ . وَقَوْلُهُ : « رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ » بفتحِ الكافِ وضمِّها ؛ أيْ : صُبْرَتَيْنِ . وَقَوْلُهُ : « كَأَنَّهُ مَذْهَبَةٌ » هو بالذالِ المعجمةِ ، وفتحِ الهاءِ والباءِ الموحدة . قَالَهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ . وَصَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ : « مُدْهُنَةٌ » بِدَالٍ مهملة وضم الهاءِ وبالنونِ ، وَكَذَا ضَبَطَهُ الْحُمَيْدِيُّ ، وَالصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ هُوَ الأَوَّلُ . وَالْمُرَادُ بِهِ عَلَى الْوَجْهَيْنِ : الصَّفَاءُ والاسْتِنَارة

١٨٩ ـ عن أنس رضي الله عنه قال : كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالمَدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَاء ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ المَسْجِدِ (١) وَكَانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ (٢) قَالَ أَنَسٌ : فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ : (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) قام أبو

---

(١) أي : المسجد النبوي .

(٢) طيب : أي : عذب .

طَلْحَةَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إنَّ الله تعالى أنْزَلَ عَلَيْكَ : (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) وَإنَّ أَحَبَّ مَالي إلَيَّ بَيْرَحَاءَ ، وَإنَّهَا صَدَقَةٌ لِلهِ تَعَالَى أرْجُو بِرَّهَا [1] وَذُخْرَهَا عِنْدَ الله تعالى، فَضَعْهَا يا رسول الله حَيْثُ أرَاكَ الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بَخٍ ! [2] ذلِكَ مَالٌ رَابحٌ ، ذلِكَ مَالٌ رَابحٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ ، وَإنِّي أَرَى أنْ تَجْعَلَهَا في الأقْرَبِينَ » فقال أبُو طَلْحَةَ : أفْعَلُ يا رسول الله، فَقَسَّمَهَا أبُو طَلْحَةَ في أقَارِبِهِ ، وَبَنِي عَمِّهِ . متفقٌ عليه .

قولُهُ صلى الله عليه وسلم : « مَالٌ رَابحٌ » رُوِيَ في الصحيحينِ « رَابحٌ » و « رَايحٌ » بالباءِ الموحدةِ وبالياءِ المثناةِ ، أيْ : رَايحٌ عَلَيْكَ نَفْعُهُ ، و« بَيْرَحَاءُ » حَدِيقَةُ نَخْلٍ ، وروي بكسرِ الباءِ وَفتحِها .

١٩٠ ــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبادُ فِيهِ إلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلانِ ،فيَقُولُ أحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً ، وَيَقُولُ الآخَرُ : اللَّهُمَّ أعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً » متفقٌ عليه .

١٩١ ــ وعنْ عبدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ « بكسر الشينِ والخاءِ المشددةِ المعجمتينِ » رضيَ الله عنه ، أنَّهُ قالَ : أتَيْتُ النَّبيَّ ، صلّى الله عليه وسلم ، وَهُوَ يَقْرَأُ (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) قال : « يَقُولُ ابنُ آدَمَ : مَالي ، مَالي ، وَهَلْ لَكَ يَاابنَ آدَمَ مِنْ مالِكَ إلاَّ ما أكَلتَ ؛ فَأفْنَيْتَ ، أَوْ لبِسْتَ فَأبْلَيْتَ ، أوْ تَصَدَّقْتَ فَأمْضَيْتَ ؟ ! » رواه مسلم .

---

(١) برها ، أي : خيرها ، وذخرها ، بضم الذال المعجمة وبالخاء الساكنة المعجمة ، أي : أجرها عند الله

(٢) بخ ، بفتح الموحدة ، وسكون المعجمة ، وقد تنون مع التثقيل ، والتخفيف بالكسر والرفع : كلمة تقال لتفخيم الأمر ، والإعجاب به .

١٩٢ – وعن عائشة رضي الله عنها أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً ، فقالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « مَابَقِيَ مِنها ؟ » قالت : مابقي منها إلاَّ كَتِفُهَا ، قال : « بَقِيَ كُلُّهَا غَيرَ كَتِفِهَا » رواه الترمذي وقال : حديث صحيح .

ومعناه : تَصَدَّقُوا بها إلاَّ كَتِفَهَا فقال : بَقِيَتْ لَنا في الآخِرَةِ إلاَّ كَتِفَهَا .

١٩٣ – وعن أبي هُريرة رضيَ اللهُ عنه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا نَقَصَت صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إلاَّ عِزّاً ، وَما تَوَاضَعَ أَحَدٌ لله إلاَّ رَفَعَهُ الله عزَّ وَجَلَّ » رواه مسلم .

١٩٤ – وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى [١] وَأَبْدَأ بِمَنْ تَعُولُ ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَاكَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنىً [٢] ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ ، يُعِفَّهُ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ ، يُغْنِهِ اللهُ » رواه البخاري .

١٩٥ – الصَّدَقَةُ تَسُدُّ سَبْعِيْنَ بَاباً مِنَ السُّوءِ . (الطبراني)

١٩٦ – خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَاكانَ عَنْ ظَهْرِ غِنىً وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ .
(البخاري)

١٩٧ – مَا أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَطْعَمْتَ وَلَدَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَطعَمْتَ زَوْجَكَ فَهُوَ لَكَ صدقةٌ ، وَمَا أَطعَمْتَ خَادِمَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ . (البخاري)

---

(١) اليد العليا : هي المعطية ، والسفلى : هي السائلة

(٢) أي : أفضلها ما أخرجه الإنسان من ماله بعد أن يستبقي منه قدر الكفاية لأهله وعياله ، ولذا قال أولاً « وابدأ بمن تعول » .

١٩٨ ـ إِبدأْ بنفسِكَ فتصَدَّقْ عليْهَا فإنْ فضَلَ شيءٌ فلأهلِكَ ، فإنْ فضَلَ عنْ أهلِكَ شيءٌ فلِذي قَرابتِكَ ، فإنْ فضَلَ عنْ ذِي قرابتِكَ شيءٌ فهكذَا وهكذَا ، يقُولُ فبيْنَ يديْكَ وعنْ يمينِكَ وعنْ شمالِكَ .
(أحمد والنسائي)

١٩٩ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّهَا النَّاسُ إنَّ اللهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إلاَّ طَيِّباً ، وَإنَّ اللهَ أَمَرَ المُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المُرْسَلِينَ ، فَقَالَ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً) وَقَالَ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ [١] أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إلَى السَّمَاءِ : يَا رَبِّ يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ [٢] ! ؟ » رواه مسلم .

٢٠٠ ـ وعنه قال : قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَصَدَّقَ بِعِدْلِ تَمْرَةٍ [٣] مِن كَسْبٍ طَيِّبٍ ، ولا يَقْبَلُ اللهُ إلاّ الطَّيِّبَ ، فإنَّ اللهَ يَقبَلُهَا بيَمينِهِ ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا ، كما يُرَبِّي أَحَدُكُم فَلُوَّهُ حتى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ » متفقٌ عليه .

« الفَلُوُّ » بفتحِ الفاءِ وضم اللام وتشديد الواو ، ويقال أيضاً : بكسر الفاءِ وإسكان اللام وتخفيف الواو : وهو المُهْرُ .

---

(١) أشعث ، أي : متفرق شعر الرأس . أغبر ، أي : مغبر الوجه .

(٢) فأنى يستجاب لذلك ، أي : كيف يستجاب الدعاء لذلك الرجل .

(٣) بعدل تمرة : أي : بقيمتها .

٢٠١ – إنَّ الْمَسْأَلَةَ لا تَصْلُحُ إلاَّ لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ [1] ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ [2] أَوْ دَمٍ مُوجِعٍ [3] .

(مسلم)

٢٠٢ – لأَنْ يَتَصَدَّقَ الْمَرْءُ في حَيَاتِهِ بِدِرْهَمٍ خَيْرٌ لَهُ مِن أَنْ يَتَصَدَّقَ عِنْدَ مَوْتِهِ بِمَائَةٍ .

(أبو داود)

٢٠٣ – وعن عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ ، رضي الله عنه ، قال : قال رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلاَّ سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانُ ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ ، فَلا يَرَى إلاَّ ما قَدَّمَ ، ويَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ ، فَلا يَرَى إلاَّ ما قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَلا يَرَى إلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ [4] ، فاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » متفقٌ عليه .

٢٠٤ – بَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ .

(ابن حبان)

٢٠٥ – خَيْرُ النَّاسِ مُؤمِنٌ فَقِيرٌ يُعْطِي جُهْدَهُ .

(الديلمي)

٢٠٦ – سَبَقَ دِرْهَمٌ مَائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، قَالُوا كَيْفَ ؟ قَالَ : رَجُلٌ لَهُ دِرْهَمَانِ أَخَذَ أَحَدَهُمَا فَتَصَدَّقَ بِهِ ، وَرَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ فَأَخَذَ مِنْ عَرْضِهِ مِائَةَ أَلْفٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا .

(النسائي)

---

(١) شديد .

(٢) دين استدانه لنفسه ولعياله .

(٣) ما يتحمله الانسان من دية القتل خطأ أو ما شابه .

(٤) تلقاء وجهه « بكسر التاء وبالمد » أي : قبالته . وشق التمرة « بكسر الشين » : نصفها .

٢٠٧ ـ الصَّدَقَةُ تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ . (الطحاوي)

٢٠٨ ـ اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ . (البيهقي)

٢٠٩ ـ مَنْ أَرَادَ أَنْ تُسْتَجَابَ دَعْوَتُهُ وَأَنْ تُكْشَفَ كُرْبَتُهُ فَلْيُفَرِّجْ عَنْ مُعْسِرٍ . (أحمد)

٢١٠ ـ ظِلُّ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقَتُهُ . (احمد)

٢١١ ـ حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَأَعِدُّوا لِلْبَلَاءِ الدُّعَاءَ . (الطبراني)

٢١٢ ـ عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « لا صلاة لِمانع ِ الزكاةِ ـ قالها ثلاثاً ـ والمُتعدّي فيها كمانِعها».قال الربيع : المتعدي فيها هو الذي يدفعها لغير أهلهــا » .

(مسند الإمام الربيع)

• • •

٤ - صَوْمُ رَمَضَانَ

• يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ (سورة البقرة)

٢١٣ ــ عَنْ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ النبيَّ ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، كانَ إذا رأى الهلالَ قالَ : « اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ علَيْنا بالأَمْنِ والإيمانِ ، والسَّلامةِ والإسْلامِ ، ربِّي وربُّكَ اللهُ ، هِلالُ رُشْدٍ (١) وخَيْرٍ » رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسَنٌ .

٢١٤ ــ وعنْ أَبي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رسولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، قالَ : « إذا جاءَ رمَضانُ ، فُتِّحتْ أبْوابُ الجنَّةِ ، وغُلِّقَتْ أبْوابُ النَّارِ ، وصُفِّدَتِ الشَّياطِينُ » متفقٌ عليه .

---

(١) الرشد « بضم فسكون وبفتحتين » : ضد الغي .

٢١٥ ــ وعنْ أَبي هُرَيْرَةَ ، رضيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبيِّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قالَ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إيمَاناً واحْتِسَاباً ، غفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » متفقٌ عليه .

٢١٦ ــ وعنْ سهلِ بنِ سعدٍ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسلَّمَ ، قالَ : « إنَّ في الجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لهُ : الرَّيَّانُ ، يَدْخُلُ مِنهُ الصَّائِمُونَ يَومَ القِيامةِ ، لايدخلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيرهم ، يقالُ : أَينَ الصَّائِمُونَ ؟ فيَقومونَ لايدخلُ مِنهُ أَحَدٌ غيرهم ، فَإذا دَخلوا أُغلِقَ فلَم يَدخلَ مِنْهُ أَحَدٌ » متفقٌ عليه .

٢١٧ ــ وَعَنْ أَبي هُريرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ :

قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسلَّم : « قَالَ اللهُ عزَّ وَجَلَّ : كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إلاَّ الصِّيَامَ ، فَإنَّهُ لي وَأَنَا أَجزِي بِهِ . وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ [1] ؛ فَإذا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ [2] وَلا يَصْخَبْ ، فَإنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أوْ قَاتَلَهُ ، فَلْيَقُلْ : إنِّي صَائِمٌ . وَالَّذي نَفْسُ مُحمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ [3] فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ . لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا : إذاأَفْطَرَ فَرِحَ بفِطْرِهِ ،وَإذالَقيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ » متفقٌ عليه .

وهذا لفظ روايةِ البُخَاري . وفي روايةٍ له : « يَتْرُكُ طَعَامَهُ ، وَشَرَابَهُ ، وشَهْوَتَهُ ، مِنْ أجْلي ، الصِّيَامُ لي وَأَنَا أجْزي بِهِ ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا .

وفي روايةٍ لمسلمٍ : « كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ : الحَسَنَةُ بِعَشْرِ

(١) جنة « بضم الجيم » أي : وقاية من النار أو المعاصي .

(٢) الرفث : الكلام الفاحش . والصخب « بفتح الخاء » : اللغط .

(٣) الخلوف « بضم الخاء واللام وسكون الواو وبالفاء » : التغير .

أَمْثَالِهَا إلى سَبْعِمائة ضِعْفٍ . قال الله تعالى : « إلاَّ الصَّوْمَ فإنَّهُ لي وَأنا أجْزي بِهِ : يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أجْلي . لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ . ولَخُلُوفُ فيه أطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ » .

٢١٨ ــ وعنهُ أنَّ رسولَ اللهِ ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، قالَ : صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ ، فإن غَبِيَ[1] عَلَيكم ، فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلاثِينَ » متفقٌ عليه وهذا لفظ البخاري .

وفي روايةِ مسلم : « فَإن غُمَّ عَليكم فَصُوموا ثَلاثِينَ يَوْماً » .

٢١٩ ــ وعنهُ قالَ : قالَ النبيُّ ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ والعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ في أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ » رواه البخاري .

٢٢٠ ــ رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالعَطَشُ ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ .

(أحمد والحاكم)

٢٢١ ــ عَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم ، قَالَ : « لايَزالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلوا الفِطْرَ » متفقٌ عليه .

٢٢٢ ــ وَعَنْ أَبي هُريرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ، صلَّى اللهُ عَليهِ وسلَّم ، قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : « أَحَبُّ عِبَادي إليَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْراً » رواه الترمذي وقالَ : حَديثٌ حَسَنٌ .

---

(١) غبي « بفتح الغين وكسر الباء » : وهو بمعنى غم .

٢٢٣ ـ وَعَنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ، صلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّم : « إذا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ ههُنَا [1] وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ ههُنَا ، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ » متفقٌ عليه .

٢٢٤ ـ وَعَنْ أَبي إبراهيمَ عبدِ اللهِ بنِ أَبي أَوْفى ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، قالَ : سِرْنَا مَعَ رسولِ اللهِ ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، وَهُوَ صَائِمٌ ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، قالَ لِبَعْضِ الْقَوْمِ : « يَافُلانُ انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنا ، فَقَالَ : يا رَسُولَ اللهِ لَوْ أَمْسَيْتَ ؟ قالَ : « انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا » قال : إنَّ عَلَيْكَ نَهاراً ، قال : « انْزِلْ فَاجْدَحْ لنَا » قَالَ : فَنَزَلَ فَجَدَحَ لَهُمْ فَشَرِبَ رَسُولُ اللهِ ، صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّم، ثُمَّ قالَ : « إذا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ ههُنَا ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ » وأَشارَ بِيَدِهِ قِبَلَ المَشْرِقِ . متفقٌ عليهِ .

قوله: « اجْدَحْ » بجيم ثُمَّ دالٍ ثُمَّ حَاءٍ مهملتين؛ أي: اخْلِطِ السَّوِيقَ بالمَاءِ .

٢٢٥ ـ وَعَنْ سَلْمَانَ بنِ عَامرٍ الضَّبِّيِّ الصَّحَابيِّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إذا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ ، فَلْيُفْطِرْ عَلى تَمْرٍ ، فَإنْ لَمْ يجدْ ، فَلْيُفْطِرْ عَلى مَاءٍ فَإنَّه طَهُورٌ »

رَوَاهُ أَبو دَاودَ ، والترمذي وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ .

٢٢٦ ـ وَعَنْ أَنَسٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : كانَ رَسُولُ اللهِ ، صلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّم ، يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلى رُطَبَاتٍ ، فَإنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتُمَيْرَاتٌ ؛ فَإنْ لَمْ تَكُنْ تُمَيْرَاتٌ حَسَا [2] حَسَوَاتٍ مِنْ

---

(١) « من ههنا » أي : من جهة المشرق « وأدبر من ههنا » أي : من جهة المغرب .

(٢) حسا ؛ أي : شرب ، وقوله: حسوات « بفتح الحاء » جمع حَسْوَة ، وهي المرة من الشرب .

مَاءٍ . رَوَاه أَبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حَسَنٌ .

٢٢٧ ـ وعَنْ أَنسٍ ، رَضِيَ اللهُ عنهُ ، أَنَّ النبيَّ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، جَاءَ إلى سَعْدِ ابْنِ عُبَادَةَ ، رَضِيَ اللهُ عنهُ ، فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ ، فَأَكَلَ ، ثُمَّ قالَ النبيُّ ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائمونَ ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرارُ [1] وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ المَلائِكَةُ » .

رواهُ أَبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

٢٢٨ ـ عنْ زَيدِ بنِ خالدٍ الجُهَنِيِّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النبيِّ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، قالَ : « مَنْ فَطَّرَ صَائماً ، كانَ لهُ مِثْلُ أجْرِهِ ، غَيْرَ أنَّهُ لايَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائمِ شيءٌ » .

رواهُ الترمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٢٩ ـ عَنْ أنسٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ، صلَّى اللهُ عَليهِ وسلَّم : « تَسَحَّرُوا ؛ فَإنَّ في السُّحُورِ بَرَكَةً » متفقٌ عليه .

٢٣٠ ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، قالَ : كانَ لرسولِ اللهِ ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم مُؤَذِّنَانِ : بِلالٌ . وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ . فَقَالَ رسولُ اللهِ ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « إنَّ بِلالاً يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ ؛ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ » قالَ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إلاَّ أَنْ يَنْزِلَ هذا وَيَرْقَى هذا ، متفقٌ عليه .

٢٣١ ـ وعَنْ ابنِ عباسٍ ، رضِيَ اللهُ عَنْهُما ، قالَ : كانَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَجوَدَ النَّاسِ ، وَكانَ أَجْوَدَ ما يَكُونُ في رَمضانَ حِينَ يَلْقَاهُ جبرِيلُ ، وَكانَ جِبرِيلُ يَلقَاهُ في كُلِّ لَيلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ

(١) الأبرار : الأتقياء . وقوله صلى الله عليه وسلم : « وصلت عليكم الملائكة » أي : استغفرت لكم

فَيُدَارِسُهُ القرْآنَ ، فَلَرسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ ، حِينَ يلقَاهُ جِبرِيلُ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ » متفقٌ عليه .

٢٣٢ ـ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ صِيَامَ رَمَضَانَ وَسَنَنْتُ قِيَامَهُ . فَمَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ احْتِسَاباً خَرَجَ مِنَ الذُّنُوبِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ .

(أحمد)

٢٣٣ ـ عَنْ أبي هُرَيرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسلَّمَ قالَ : « مَنْ قامَ رَمَضَانَ إيماناً واحْتِساباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » متفقٌ عليهِ .

٢٣٤ ـ وعَنْ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالَتْ : « كانَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّمَ ، إذا دَخَلَ العَشرُ أحيَا اللَّيْلَ ، وَأَيقَظَ أَهْلَهُ ، وَشَدَّ المئزرَ » متفقٌ عليه .

٢٣٥ ـ وَعَنْهَا ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليه وَسلَّم ، قَالَ : « تَحرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ في الوَتْرِ منَ العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » رواهُ البخاريُّ .

٢٣٦ ـ وَعَنْ أَبي هُريرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبيِّ ، صلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيماناً وَاحْتِسَاباً ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » . مُتفقٌ عليه .

٢٣٧ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ [١] إن عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فيها ؟ قَالَ : « قُولي : اللَّهُمَّ إنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فاعْفُ عنِّي » رواهُ التِرْمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

---

(١) أرأيت « بفتح التاء » أي : أخبرني .

مسائل في الصوم

٢٣٨ ـ عَنْ أَبي هريرةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النبيِّ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، قالَ : « إذا نَسِيَ أَحَدُكُمْ ، فَأَكَلَ ، أَوْ شَرِبَ ، فَلْيتِمَّ صَوْمَهُ ؛ فَإنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ » . متفقٌ عليه .

٢٣٩ ـ وعنْ عائشةَ ، رَضيَ اللهُ عَنْها ، قالَتْ : كانَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، يدْرِكُهُ الفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِن أَهْلِهِ ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ . متفقٌ عليه

٢٤٠ ـ وعنْ أبي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلم : « إذا بَقِيَ نِصْفٌ مِنْ شَعْبَانَ فَلا تَصْومُوا » رواه الترمذي[1] وقال : حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٤١ ـ وَعَنْ أبي اليَقظانِ عمارِ بنِ ياسرٍ ، رضيَ اللهُ عَنْهما ، قالَ : « مَن صَامَ اليَوْمَ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ فَقَدْ عَصَى أَبَا القَاسِمِ ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » رواه أبو داود ، والترمذي[2] وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ .

٢٤٢ ـ مَنْ أَفْطرَ يَوْماً مِنْ رَمضَانَ مِنْ غَيْرِ رُخصَةٍ ولا مَرضٍ لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صَوْمُ الدَّهرِ كُلِّهِ وَإِنْ صَامَهُ . (البخاري ومسلم)

٢٤٣ ـ وعَنْ ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما ، أَنَّ رَسولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، صَامَ يَوْمَ عاشوراءَ ، وَأَمرَ بِصِيَامِهِ . متفقٌ عليهِ .

---

(١) ت (٧٣٨) وأخرجه د (٢٣٣٧) وإسناده صحيح ، وصححه حب (٨٧٦) .

(٢) د (٢٣٣٤) ت (٦٨٦) وأخرجه ن ١٥٣/٤ و جه (١٦٤٥) وصححه حب (٨٧٨)

٢٤٤ ـ وعَن ابنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا ، قَالَ : قالَ رسُول اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّم : « لَئِنْ بَقِيتُ إلى قابلٍ [1] لأَصُومَنَّ التَّاسِعَ » رواهُ مُسْلِمٌ .

٢٤٥ ـ وعَنْ أُمِّ عُمَارَةَ الأنْصاريَّةِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْها ، أنَّ النبيَّ ، صَلَّى اللهُ عليه وَسلَّم ، دَخَلَ عَلَيْها ، فَقَدَّمَتْ إلَيْهِ طَعَاماً ، فَقَالَ : « كُلِي » فَقَالَتْ : إنِّي صَائِمَةٌ ، فقالَ رسولُ اللهِ ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ الصَّائِمَ تُصَلِّي عَلَيْهِ المَلائِكَةُ إذا أُكِلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا » ورُبَّما قالَ : « حَتَّى يَشْبَعُوا » رواهُ الترمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

صدقة الفِطْر

٢٤٦ ـ وَعَنْ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما قَالَ : فَرَضَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم زَكَاةَ الفِطْرِ « طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ ، وَالرَّفَثِ ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ ، فَمَنْ أَدَّاهَا قبلَ الصَّلاَةِ فَهِيَ زَكاةٌ مَقْبُولَةٌ ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلاَةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَٱبْنُ مَاجَهْ .وَصَحَّحَهُ الحَاكِمُ

٢٤٧ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : فَرَضَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسَلم زَكَاةَ الفِطْرِ ، صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ : عَلَى العَبْدِ وَالحُرِّ ، وَالذَّكَرِ ، وَالأُنْثَى ، وَالصَّغِيرِ ، وَالكَبِيرِ ، مِنَ المُسْلِمِينَ ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قبلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

---

(١) قابل ؛ أي : عام قابل .

٥ - الحجّ إلى بيت الله الحرام

● إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ (سورة آل عمران)

● الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾

(سورة البقرة)

● وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ (سورة الحج)

● وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ ... ﴿١٩٦﴾ (سورة البقرة)

٢٤٨ ــ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: سُئِلَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ: أَيُّ العَمَلِ أَفضَلُ؟ قال: «إيمَانٌ باللهِ ورَسُولِهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قال: «الجِهَادُ في سَبِيلِ اللهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبرُورٌ» متفقٌ عليهِ.

«المَبرُورُ» هُوَ الَّذي لايَرتَكِبُ صَاحِبُهُ فيهِ مَعْصِيَةً.

٢٤٩ ـ وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : خَطَبَنَا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقَالَ : « يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فرَضَ اللهَ عَلَيْكُمُ الحجَّ فحُجُّوا » فقَالَ رَجُلٌ : أَكُلَّ عَامٍ يا رسولَ اللهِ ؟ فَسَكَتَ ، حتَّى قالَهَا ثلاثاً . فقَالَ رَسُولُ اللهِ ، صلَّى اللهُ عَليهِ وسلَّم ، : « لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ ، ولَمَا اسْتَطَعْتُمْ » ثُمَّ قالَ : « ذَرُوني ما تَرَكْتُكُمْ ؛ فإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سؤَالِهِمْ ، واخْتِلافِهِمْ على أَنْبِيَائِهِمْ ، فإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيءٍ فَأْتُوا مِنْهُ ما اسْتَطَعْتُم ، وإذا نَهَيْتُكُم عَن شَيءٍ فَدَعُوهُ » رواهُ مسلمٌ .

٢٥٠ ـ مَنْ مَلَكَ زاداً وَراحِلَةً تُبلِغُهُ إلى بَيْتِ اللهِ الْحَرامِ فَلَمْ يَحُجَّ فَلا عَلَيْهِ أَنْ يَموتَ يَهُودِياً أَوْ نَصْرانِياً . ذَلِكَ أَنَّ اللهَ يَقُولُ : وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً .

(الترمذي وأحمد)

٢٥١ ـ عَنْ أبي هُرَيرَةَ قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسلَّمَ ، يقولُ : « مَنْ حَجَّ ، فلَمْ يرْفُثْ ، ولَمْ يفْسُقْ ، رَجَعَ كيَومَ ولَدَتْهُ أُمُّهُ » متفقٌ عليه .

٢٥٢ ـ وعَنْه أنَّ رسولَ اللهِ ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، قال : « العُمْرَةَ إلى العُمرَةِ كفَّارَةٌ لمَا بيْنَهُمَا ، والحَجُّ المَبرُورُ ليسَ لهُ جزَاءٌ إلاَّ الجنَّةَ » متفقٌ عليهِ .

٢٥٣ ـ عَنْ عائِشةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وسلَّم ، قَالَ : « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكثَرَ مِنْ أَنْ يَعْتِقَ اللهُ فيهِ عَبْداً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ » رواهُ مسلمٌ .

٢٥٤ ــ وعن ابنِ عباسٍ ، رَضِيَ اللهُ عنهُما ، أنَّ النبيَّ ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، قالَ : « عُمرَةٌ في رَمَضَانَ تَعدِلُ حَجَّةً ــ أَوْ حَجَّةً مَعِي » متفقٌ عليهِ .

٢٥٥ ــ وَعَنْهُ أَنَّ امرَأَةً قالَتْ : يا رَسُولَ اللهِ ، إنَّ فَرِيضَةَ اللهِ عَلى عِبادِهِ في الحَجِّ ، أَدْرَكَتْ أَبي شَيخاً كَبِيراً ، لايَثْبُتُ عَلى الرَّاحِلَةِ ، أَفَأَحُجُّ عَنهُ ؟ قالَ : « نَعَم » .متفقٌ عليهِ .

٢٥٦ ــ وعن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ عَرَفَةَ فَسَمِعَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلم وَرَاءَهُ زَجْراً شَدِيداً وَضَرْباً وَصَوْتاً للإبِلِ ، فَأَشارَ بِسَوْطِهِ إلَيْهِمْ وقال : « أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالإِيضَاعِ » رواه البخاري ، وروى مسلم [1] بعضه.

« الْبِرُّ » : الطَّاعَةُ . « وَالإِيضَاعُ » بِضادٍ معجمةٍ قبلها ياءٌ وهمزةٌ مكسورةٌ ، وَهُوَ : الإِسْرَاعُ .

٢٥٧ ــ الطَّوافُ صَلاةٌ فَمَنْ تَكَلَّمَ فَلا يَتَكَلَّمْ إلاَّ بِخَيْرٍ .

(الترمذي)

٢٥٨ ــ يَغفِرُ اللهُ لِلْحَاجِّ وَلِمَنِ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ .

(ابن خزيمة)

• • •

(١) خ ٤١٧/٣ ، م (١٢٨٢) .

الباب الثالث

الفرد المسلم

● ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝١٠﴾ (سورة الشمس)

● ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨﴾ (سورة المدثر)

● ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ۝١٠٨﴾ (سورة يونس)

•●•

أ - الأخلاق الفاضلة

(إنّما بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مكارِمَ الأَخْلاَق)

محمد رسول الله

١ ــ الوسطية والاعتدال
٢ ــ حُسْن الخُلُق
٣ ــ التواضع
٤ ــ العلم والعلماء
٥ ــ العمل
٦ ــ الصدق
٧ ــ الوفاء بالعهد
٨ ــ الأمانة
٩ ــ الاستقامة وأولياء الله
١٠ ــ العزيمة
١١ ــ الشجاعة
١٢ ــ الصبر
١٣ ــ الشكر
١٤ ــ الحلم والأناة والرفق
١٥ ــ الرجاء والخوف
١٦ ــ التقوى والحياء والورع
١٧ ــ التوكُّل على الله
١٨ ــ العفو والتسامح
١٩ ــ الرحمة
٢٠ ــ المحبة
٢١ ــ الايثار
٢٢ ــ الجود والكرم
٢٣ ــ التفكر في خلق الله
٢٤ ــ النظام
٢٥ ــ الوقاية والحذر
٢٦ ــ حفظ اللسان
٢٧ ــ العدالة في الأقوال والأفعال

الوَسَطِيّة وَالاعتِدَال

- ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.. ﴿١٤٣﴾ (سورة البقرة)

- ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ ﴿٢٩﴾ (سورة الإسراء)

- ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ ﴿٦٧﴾ (سورة الفرقان)

- ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ ﴿٣١﴾ (سورة الأعراف)

- ﴿... وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ ﴿١١٠﴾ (سورة الإسراء)

٢٥٩ ـ عن أَبي وَائِلٍ شَقِيقِ بن سَلَمَةَ قال: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه يُذَكِّرُنَا في كُلِّ خَمِيسٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمنِ، لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ، فقال: أما إنَّهُ يَمْنَعني مِنْ ذلكَ أني أَكْرَهُ أنْ أُمِلَّكُمْ وإنِّي أَتخوَّلُكُم بِالموْعِظَةِ، كَمَا كَانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَخَوَّلُنَا بها مَخافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا. متفقٌ عليه.

«يَتَخَوَّلُنَا»: يَتَعَهَّدُنا.

٢٦٠ـ وعن مجيبةَ الباهليةِ عن أبيها أو عمها، أنه أتى رسولَ اللهِ، صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ثمَّ انطلقَ فأتاه بعدَ سنةٍ، وقد تغيَّرتْ حالهُ وهيئتهُ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ أما تعرفُني؟ قالَ: «ومَنْ أنتَ؟» قالَ: أنا الباهليُّ الذي جئتكَ عامَ الأوَّلِ. قالَ: «فما غيَّركَ، وقد كنتَ حسنَ الهيئةِ؟» قالَ: ما أكلتُ طعاماً منذ فارقتكَ إلاَّ بليلٍ. فقالَ رسولُ اللهِ، صلَّى الله عليه وسلَّم: «عذَّبتَ نفسكَ!» ثمَّ قالَ: «صُمْ شهرَ الصَّبرِ، ويوماً مِنْ كلِّ شهرٍ» قال: زدْني، فإنَّ بي قوَّةً. قالَ: «صُمْ يومينِ» قالَ: زدْني، قالَ: «صُمْ ثلاثةَ أيَّامٍ» قالَ: زدْني. قالَ: «صُمْ مِنَ الحُرُمِ واتركْ، صُمْ مِنَ الحرُمِ واتركْ، صُمْ مِنَ الحرُمِ واتركْ» وقالَ بأصابعهِ الثَّلاثِ فضمَّها، ثمَّ أرسلَها. رواه أبو داود [1].

و «شهرُ الصَّبرِ»: رمضانُ.

٢٦١ ـ وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: جاءَ ثلاثةُ رهْطٍ إلى بيُوتِ أزْواجِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، يسْألُونَ عنْ عِبادةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فلمَّا أُخْبِرُوا كأنَّهُمْ تقالُّوها [2] وقالُوا: أيْنَ نحْنُ مِنَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قدْ غُفِرَ لهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذنْبِهِ وما تأخَّرَ. قالَ أحدُهُمْ: أمَّا أنا فأُصلِّي اللَّيْلَ أبداً، وقالَ الآخرُ: وأنا أصُومُ الدَّهرَ ولا أُفْطِر، وقالَ الآخرُ: وأنا أعتزِلُ النِّساءَ فلا أتزوَّج أبداً، فجاءَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إليْهِمْ فقال: «أنْتُمُ الَّذينَ قُلْتُمْ كذا وكذا؟! أمَا واللهِ إنِّي لأخشاكُمْ للهِ وأتقاكُمْ له لكنِّي أصُومُ وأُفْطِرُ، وأُصلِّي

---

(١) د (٢٤٢٨) ومجيبة، قال الذهبي: لا تعرف، وباقي رجاله ثقات. قوله: «صم من الحرم» أي: الأشهر الحرم، وهي: شهر رجب، وذي القعدة، وذي الحجة، والمحرم.

(٢) تقالوها: أي: عدوها قليلة.

وَأَرْقُدُ ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي (١) فَلَيْسَ مِنِّي ». متفقٌ عليه .

٢٦٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينُ إلاَّ غَلَبَه ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ » رواه البخاري .

وفي رواية له : « سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاغْدُوا وَرُوحُوا ، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ ، الْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا » .

قوله : « الدِّينُ » هُوَ مَرْفُوعٌ عَلَى ما لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُه . وَرُوِيَ مَنْصُوباً ، وَرُوِيَ : « لَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ » . وقوله صلى الله عليه وسلم : « إلاَّ غَلَبَهُ » : أَيْ : غَلَبَه الدِّينُ وَعَجزَ ذلكَ الْمُشَادُّ عَنْ مُقَاوَمَةِ الدِّينِ لِكَثْرَةِ طُرُقِه . « وَالْغَدْوَةُ » : سَيْرُ أَوَّلِ النَّهَارِ . « وَالرَّوْحَةُ » : آخِرُ النَّهَارِ . « وَالدُّلْجَةُ » : آخِرُ اللَّيْلِ . وَهَذا اسْتِعَارَةٌ وَتَمْثِيلٌ ، وَمَعْنَاهُ : اسْتَعِينُوا عَلَى طَاعَةِ اللهِ عز وجلَّ بالأعْمَال في وَقْتِ نَشَاطِكُمْ ، وَفَرَاغِ قُلُوبِكُمْ بِحَيْثُ تَسْتَلِذُّونَ الْعِبَادَةَ ولا تَسْأَمُونَ ، وتَبْلُغُونَ مَقْصُودَكُمْ ، كَمَا أَنَّ الْمُسَافِرَ الْحَاذِقَ يَسِيرُ في هَذِهِ الأَوْقَاتِ ويَسْتَرِيحُ هُوَ وَدَابَّتُهُ في غَيْرِهَا ، فَيَصِلُ الْمَقْصُودَ بِغَيْرِ تَعَبٍ ، واللهُ أَعلم .

٢٦٣ ـ وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ » قالَهَا ثَلاثاً ، رواه مسلم .

« الْمُتَنَطِّعُونَ » : الْمُتَعَمِّقُونَ الْمُشَدِّدُونَ في غَيْرِ مَوْضِعِ التَّشْدِيدِ .

---

(١) أي : أعرض عنها .

٢٦٤ ـ خيرُ الأُمورِ أوسَاطُهَا. (البيهقي)

٢٦٥ ـ أحبِبْ حبِيبَكَ هوناً مَا عَسَى أنْ يَكُونَ بغِيضَكَ يوماً مَا وأبغِضْ بغِيضَكَ هوناً مَا عَسَى أنْ يَكُونَ حبِيبَكَ يوماً مَا.

(الترمذي والبيهقي)

٢٦٦ ـ الْهُوا وَالْعَبُوا فإنِّي أكْرَهُ أنْ يَكُونَ فِي دِينِكُمْ غِلْظَةٌ.

(البيهقي)

٢٦٧ ـ رَوِّحُوا[1] قُلُوبَكُمْ سَاعَةً فَسَاعَةً. (أبو داود)

٢٦٨ ـ إنَّ اللهَ يُحِبُّ أنْ تُقْبَلَ رُخَصُهُ كَما يُحِبُّ العَبْدُ مَغْفِرَةَ رَبِّهِ.

(الطبراني)

٢٦٩ ـ « سددوا ، وقاربوا ، واغدوا ، وروحوا ، وشيئاً من الدلجة . والقصدَ القصد تبلغوا » . (البخاري)

• • •

(١) المقصود به اللهو المباح .

حُسْنُ الخُلُق

- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٤) (سورة القلم)
- ﴿... وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ...﴾ (سورة آل عمران)
- ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣٤) (سورة فصلت)
- ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣٤) (سورة آل عمران)

٢٧٠ — عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيْمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً [1] ، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ » رواه التِّرمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٧١ — وعن النَّوَّاسِ بنِ سمعانَ رضيَ اللهُ عنه قال : سألتُ رسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عن البِرِّ والإِثْمِ فقالَ : « البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ ، والإِثْمُ : مَا حَاكَ في نَفْسِكَ ، وكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ » رواهُ مسلم .

٢٧٢ — عَنْ أبي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ ، وَأبي عَبْدِ الرَّحْمنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، رضي الله عنهما ، عَنْ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال :

---

(١) أحسنهم خُلقاً « بضم الخاء المعجمة واللام وسكونها » .

« اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ [1] وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ » رواهُ التِّرْمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

٢٧٣ ـ وعن أبي الدرداءِ رضي الله عنه : أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ : « ما من شَيءٍ أَثْقَلُ في ميزَانِ المُؤمِنِ يَومَ القِيامةِ من حُسْنِ الخُلُقِ ، وإنَّ الله يُبغِضُ الفَاحِشَ البَذِيَّ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح.

« البَذِيُّ » : هو الَّذي يَتَكَلَّم بالفُحشِ ، وردِيءِ الكلامِ .

٢٧٤ ـ وَعن أبي هُريرة رضيَ الله عنه قال : سُئِلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عَنْ أكثرِ مَايُدْخِلُ النَّاسَ الجَنَّةَ ؟ قال : « تَقْوَى اللهِ وَحُسنُ الخُلُقِ » وَسُئِلَ عَن أَكثرِ مَايُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ ، فقَالَ : « الْفَمُ وَالفَرْجُ » .
رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٢٧٥ ـ وعن أبي أُمامَةَ الباهِلِيِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَنَا زَعِيمٌ ببيَتٍ في ربَضِ الجنَّةِ [2] لِمَنْ تَرَكَ المِراءَ ، وَإن كَانَ مُحِقّاً ، وَبِبَيتٍ في وَسَطِ الجنَّةِ لِمَن تَرَكَ الكَذِبَ، وَإن كَانَ مازِحاً، وَبِبَيتٍ في أَعلى الجَنَّةِ لِمَن حَسُنَ خُلُقُهُ » حديث صحيح ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

« الزَّعِيمُ » : الضَّامِنُ .

٢٧٦ ـ وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن مِنْ أَحَبِّكُم إليَّ ، وَأَقربِكُم مِنِّي مجلساً يَومَ القِيامَةِ ، أَحَاسِنُكُم أخلاقاً . وَإنَّ أبغَضَكُم إليَّ ، وَأَبْعَدَكُم مِنِّي يَوْمَ القِيامَةِ ، الثَّرْثَارُونَ

---

(١) أي : في أي مكان كنت حيث يراك الناس ، وحيث لا يرونك ، فإن الله تعالى يراك (إن الله كان عليكم رقيباً) .

(٢) ربض الجنة « بفتح الراء والموحدة وضاد معجمة » : ما حولها خارجاً عنها تشبيهاً بالأبنية التي تكون حول المدينة وتحت القلاع . والمراء : الجدال .

وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ » قالوا : يارسول الله قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ ، فَمَا المُتَفَيْهِقُونَ ؟ قال : « المُتَكَبِّرُونَ » رواه الترمذي (١) وقال : حديث حسن .

« الثَّرْثَارُ » : هُوَ كَثِيرُ الكَلَامِ تَكَلُّفاً . « وَالمُتَشَدِّقُ » : المُتَطَاوِلُ عَلَى النَّاسِ بِكَلَامِهِ ، وَيَتَكَلَّمُ بِمَلْءِ فيه تَفَاصُحاً وَتَعْظِيماً لِكَلَامِهِ ؛ « وَالمُتَفَيْهِقُ » : أَصْلُهُ مِنَ الفَهْقِ ، وَهُوَ الامْتِلَاءُ ، وَهُوَ الَّذي يَمْلأُ فَمَهُ بِالْكَلَامِ ، وَيَتَوَسَّعُ فيه ، وَيُغْرِبُ بِهِ تَكَبُّراً وَارتِفَاعاً، وَإِظْهَاراً لِلفَضِيلَةِ عَلَى غَيْرِهِ .

وروى التِّرمذيُّ عن عبد الله ابن المباركِ رحِمه الله في تَفْسيرِ حُسْنِ الخُلُقِ قال : هُوَ طَلَاقَةُ الوَجه ، وَبَذلُ المَعرُوف ، وَكَفُّ الأَذَى .

٢٧٧ ـ وعن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها، قالت : سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ المُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِه دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ » رواه أبو داود (٢) .

٢٧٨ ـ أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إلى إبْرَاهِيمَ : يَا خَلِيْلِي حَسِّنْ خُلُقَكَ وَلَوْ مَعَ الْكُفَّارِ ، تَدْخُلْ مَدَاخِلَ الْأَبْرَارِ . فَإِنَّ كَلِمَتِي سَبَقَتْ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ أَنْ أُظِلَّهُ فِي عَرْشِي وَأَنْ أُسْكِنَهُ حَظِيْرَةَ قُدْسِي وَأَنْ أُدْنِيَهُ مِن جِوارِي . **(الترمذي)**

٢٧٩ ـ إِنَّكُمْ لَا تَسَعُونَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَسَعُهُمْ

---

(١) ت (٢٠١٩) وإسناده حسن ، وفي الباب عن أبي ثعلبة عند حم ١٩٣/٤ و ١٩٤ ، وصححه حب (١٩١٧) . وعن أبي هريرة عند حم ٣٦٩/٢ .

(٢) د (٤٧٩٨) و صححه حب (١٩٢٧) ، وله شاهد صحيح عن أبي هريرة عند ك ٦٠/١ والخرائطي في « مكارم الأخلاق » ص ٩ .

مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ . (أبو يعلى والبيهقي)

٢٨٠ ـ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنِسَاءُ الدُّنْيَا أَفْضَلُ أَمِ الْحُورُ الْعِينُ ؟ قَالَ : نِسَاءُ الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ كَفَضْلِ الظِّهَارَةِ عَلَى الْبِطَانَةِ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ وَبِمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : بِصَلَاتِهِنَّ وَصِيَامِهِنَّ وَعِبَادَتِهِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، أَلْبَسَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وُجُوهَهُنَّ النُّورَ وَأَجْسَادَهُنَّ الْحَرِيرَ ، بِيضَ الْأَلْوَانِ خُضْرَ الثِّيَابِ ، صُفْرَ الْحُلِيِّ مَجَامِرُهُنَّ الدُّرُّ ، وَأَمْشَاطُهُنَّ الذَّهَبُ ، يَقُلْنَ : أَلَا نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَمُوتُ أَبَداً ، أَلَا وَنَحْنُ النَاعِمَاتُ فَلَا نَبْأَسُ أَبَداً ، أَلَا وَنَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا نَظْعَنُ أَبَداً ، أَلَا وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ أَبَداً طُوبَى لِمَنْ كُنَّا لَهُ وَكَانَ لَنَا . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ . الْمَرْأَةُ مِنَّا تَتَزَوَّجُ الزَّوْجَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ وَالْأَرْبَعَةَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ تَمُوتُ فَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيَدْخُلُونَ مَعَهَا ، مَنْ يَكُونُ زَوْجَهَا مِنْهُمْ ؟ قَالَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، إِنَّهَا تُخَيَّرُ فَتَخْتَارُ أَحْسَنَهُمْ خُلُقاً فَتَقُولُ : أَيْ رَبِّي ، إِنَّ هَـٰذَا كَانَ أَحْسَنَهُمْ مَعِي خُلُقاً فِي دَارِ الدُّنْيَا فَزَوِّجْنِيهِ ، يَا أُمَّ سَلَمَةَ : ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . (الطبراني)

٢٨١ ـ مَنْ عَامَلَ النَّاسَ فَلَمْ يَظْلِمْهُمْ ، وَحَدَّثَهُمْ فَلَمْ يَكْذِبْهُمْ ، فَهُوَ مِمَّنْ كَمُلَتْ مُرُوءَتُهُ وَظَهَرَتْ عَدَالَتُهُ ، وَوَجَبَتْ أُخُوَّتُهُ .

(أبو داود)

التواضع

- وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾

(سورة الفرقان)

- وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾

(سورة الشعراء)

- ... أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ... ﴿٥٤﴾ (سورة المائدة)

- مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ... ﴿٢٩﴾

(سورة الفتح)

٢٨٢ — عَنْ عِياضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إنَّ اللهَ تَعَالى أَوْحَى إليَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لايَبْغِيَ أَحَدٌ عَلى أَحَدٍ ، وَلايَفْخَرَ أَحَدٌ عَلى أَحَدٍ » رواه مسلم .

قالَ أهلُ اللغةِ : البَغْي : التَّعَدِّي وَالاسْتِطالَةُ .

٢٨٣ — وعَنْ أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ من مالٍ ، وما زادَ اللهُ عَبداً بِعَفوٍ إلاَّ عِزّاً ، ومَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلهِ إلاَّ رَفَعَهُ اللهُ » رواه مسلم .

٢٨٤ — مَنْ تَوَاضَعَ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ رَفَعَهُ اللهُ ، وَمَنِ ارْتَفَعَ عَلَيْهِ وَضَعَهُ اللهُ . (الطبراني)

العِلمُ وَالعُلَمَاء

- حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ (سورة فصلت)
- ... وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ (سورة البقرة)
- وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ (سورة العنكبوت)
- ... إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا ۗ ... ﴿٢٨﴾ (سورة فاطر)
- ... قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ (سورة الزمر)
- يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ (سورة المجادلة)
- نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ (سورة يوسف)
- وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ (سورة سبأ)
- شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ (سورة آل عمران)

←

● ... وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ (سورة طه)

● ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾

(سورة العلق)

● قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ (سورة العنكبوت)

● أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

(سورة الحج)

● ... وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ (سورة آل عمران)

● قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ ... ﴿٤٠﴾

(سورة النمل)

٢٨٥ ــ عَنْ مُعَاوِيَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّم : « مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ »

مُتَّفَقٌ عَلَيهِ .

٢٨٦ ـ وعَنْ أبي الدَّرْداءِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، يقُولُ : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَبْتَغِي فيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقاً إلى الجنَّةِ ، وإنَّ المَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَها لِطَالِبِ العِلْمِ رِضاً بِما يَصْنَعُ ، وَإنَّ العالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ في السَّمواتِ وَمَنْ في الأرْضِ حتَّى الحِيتَانُ في المَاءِ ، وَفَضْلُ العالِمِ عَلى العابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ عَلى سائِرِ الكَواكِبِ ، وَإنَّ العُلَماءَ وَرَثَةُ الأنْبِياءِ ، وَإنَّ الأنْبِياءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِيناراً وَلا دِرْهَماً وَإنَّما وَرَّثُوا العِلْمَ . فَمَنْ أخَذَهُ أخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ » رَوَاهُ أبو داودَ والتِرمذيُّ .

٢٨٧ ـ وعَنْ أنسٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ خرجَ في طَلَبِ العِلمِ ، فهو في سَبيلِ اللهِ حتى يَرجِعَ » رواهُ التِرمِذيُّ وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

٢٨٨ ـ وعَنْ أبي أُمامَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، قالَ : « فَضْلُ العالِمِ عَلى العابِدِ كَفَضْلي عَلى أدْناكُمْ » ثُمَّ قالَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّم : « إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ وَأهلَ السَّمواتِ وَالأرضِ حتَّى النَّمْلَةَ في جُحْرِها وَحتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلى مُعَلِّمِي النَّاسِ الخَيْرَ » رواهُ الترمذي (١) وقالَ : حَديثٌ حَسَنٌ .

٢٨٩ ـ وعَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّم ، قالَ لِعَلِيٍّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « فواللهِ لأنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً واحِداً خَيْرٌ لكَ مِن حُمْرِ النَّعَمِ (٢) » مُتَّفَقٌ عليهِ .

---

(١) ت (٢٦٨٦) وهو صحيح .

(٢) من حمر النعم ؛ أي : من الإبل الحمر ، وهي أشرف أموال العرب .

٢٩٠ ـ وعَنْ أَبي مُوسَى ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ النَّبيُّ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم : « مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَى والْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ (١) أَصَابَ أَرْضاً ؛ فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ المَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلأَ ، وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمسَكَتِ المَاءَ ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ ؛ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ ، لاَ تُمْسِكُ مَاءً ، وَلا تُنْبِتُ كَلأً ، فَذلكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ في دِينِ اللهِ ، وَنَفَعَهُ مابَعَثَنِي اللهُ بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلكَ رَأْساً ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذي أُرْسِلْتُ بِهِ » . مُتفقٌ عليهِ .

٢٩١ ـ وعن أبي هُريرة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، قَالَ : « مَنْ دَعَا إلى هُدىً كانَ لَهُ مِنَ الأجْرِ مِثلُ أُجُورِ مَنْ تبعَهُ لايَنْقُصُ ذلكَ مِنْ أُجُورِهِم شَيْئاً » رواهُ مسلمٌ .

٢٩٢ ـ وَعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « نَضَّرَ اللهُ امْرَءاً (٢) سَمِعَ مِنَّا شَيْئاً ، فَبَلَّغَهُ كَما سَمِعَهُ ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » .

رواهُ التِّرمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

٢٩٣ ـ وَعَنْ ابنِ مَسْعُودٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم : « لاحَسَدَ إلاَّ في اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلى هَلَكَتِهِ في الحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ

(١) الغيث : المطر . والكلأ « بفتح أوليه » : المرعى . والعشب « بضم العين وسكون الشين » : الكلأ الرطب في أول الربيع . والأجادب « بالجيم والدال المهملة » : الأرض لا تنبت .

(٢) نضر الله امرأ « بالضاد المعجمة » أي : نعمه ، من النضارة وهي الحسن . والمراد حسن خلقه وقدره .

يَقْضِي بِهَا ، وَيُعَلِّمُهَا » مُتَّفَقٌ عَليهِ .

والمرادُ بالحَسَدِ الغِبْطَةُ ، وَهُوَ أَنْ يَتَمَنَّى مِثْلَهُ .

٢٩٤ - إِنَّمَا الدُّنيا لأَرْبعَةِ نَفَرٍ : عَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ مالاً وَعِلْماً فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيصِلُ فِيْهِ رَحِمَهُ وَيَعْمَلُ للهِ فِيْهِ حَقّاً فَهُوَ بأَفْضَلِ المَنَازِلِ ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ عِلْماً ولَمْ يَرْزُقْهُ مالاً فَهُوَ صادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجرُهُما سَوَاءٌ ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ مالاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْماً يَتَخَبَّطُ في مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ يَتَّقِي فِيْهِ رَبَّهُ وَلا يَصِلُ فِيْهِ رَحِمَهُ وَلا يَعْمَلُ للهِ فِيْهِ حَقّاً فَهُوَ بِأَخْبَثِ المَنَازِلِ : وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مالاً وَلا عِلْماً فَهُوَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيْهِ بِعَمَلِ فُلانٍ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ .

(الترمذي وأحمد)

٢٩٥ - طُوبى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمٍ . (الشهاب)

٢٩٦ - وَعَنْ أبي هُريرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلمٍ فَكَتَمَهُ ، أُلجِمَ يَوْمَ القِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ » رَوَاهُ أَبو داودَ والترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

٢٩٧ - وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلاَّ مِنْ ثَلاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » رواهُ مسلمٌ .

٢٩٨ ـ عن معاذ بن جبل : « تعلموا العلم ، فإن تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبل أهل الجنة ، وهو الأنيس فى الوحشة ، والصاحب فى الغربة ، والمحدث فى الخلوة ، والدليل على السراء والضراء ، والسلاح على الأعداء ، والزين عند الأخلاء ، يرفع الله به أقواماً ، فيجعلهم فى الخير قادة وأئمة تُقْتَصُّ آثارهم ويقتدى بفعالهم ويُنتهى إلى رأيهم ، ترغب الملائكة فى خُلتهم ، وبأجنحتها تمسحهم ، ويستغفر لهم كل رطب ويابس ، وحيتان البحر وهوامه ، وسباع البر وأنعامه ، لأن العلم حياة القلوب من الجهل ، ومصابيح الأبصار من الظُّلَم ، يَبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار ، والدرجات العلى فى الدنيا والآخرة ، التفكر فيه يعدل الصيام ، ومدارسته تعدل القيام ، به توصل الأرحام ، وبه يعرف الحلال من الحرام ، وهو إمام العمل ، والعمل تابعه يُلهَمهُ السعداء ويُحْرَمهُ الأشقياء[1] » .

• • •

(١) ابن عبد البر

العمل

- وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ (سورة التوبة)

- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ (سورة الكهف)

- مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ (سورة النحل)

- وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ (سورة الأحقاف)

- .. لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ (سورة يس)

- قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ (سورة الكهف)

٢٩٩ – لا يُقبَلُ إيمانٌ بِلا عَمَلٍ وَلا عَمَلٌ بِلا إيمانٍ .

(الطبراني)

٣٠٠ ـ وعن المِقدَام بنِ مَعْدِ يكَرِبَ رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَاماً قَطُّ خَيْراً مِن أَن يَأْكُلَ مِن عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ الله دَاوُدَ صلّى الله عليه وسلم كان يَأْكُل مِن عَمَلِ يَدِهِ » رواه البخاري.

٣٠١ ـ عن أبي هُريرة أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: « كانَ زَكَرِيَا عليه السلامُ نجَّاراً » رواه مسلم.

٣٠٢ ـ طَلَبُ الْحَلاَلِ فَرِيضَةٌ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ.

(الطبراني والبيهقي)

٣٠٣ ـ إنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ في رَوْعِي أَنَّ نَفساً لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا أَلا فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا في الطَّلَبِ، ولا يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللهِ فَإِنهُ لا يُدْرَكُ مَا عِنْدَ اللهِ إلا بِطَاعَتِهِ.

(البزار والحاكم)

٣٠٤ ـ إنَّ اللهَ يُحِبُّ العَبْدَ الْمُحْتَرِفَ، وَمَنْ كَدَّ عَلى عِيَالِهِ كَانَ كالمُجَاهِدِ في سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجلَّ.

(أحمد)

٣٠٥ ـ مَنْ أَمْسَى كالاً مِنْ عَملِ يَدَيْهِ أَمْسَى مَغْفُوراً لَهُ.

٣٠٦ ـ إنَّ مِنَ الذُّنوبِ ذُنوباً لا يُكَفِّرُها الصَّلاةُ ولا الصَّدَقَةُ ولا الْحَجُّ، وَيُكَفِّرُهَا الْهَمُّ في طَلَبِ الْمَعِيشَةِ.

(ابن بابويه والطبراني)

٣٠٧ـ إنَّ اللهَ تعالَى يُحِبُّ أَنْ يرَى عَبْدَهُ تعِباً في طَلَبِ الْحلاَلِ .
(الديلمي)

٣٠٨ـ إذَا صَلَيْتُمْ الْفَجْرَ فَلاَ تنَامُوا عَنْ طَلَبِ أَرْزَاقِكُمْ .
(الطبراني)

٣٠٩ـ بَاكِرُوا في طَلَبِ الرِّزْقِ وَالْحوَائِجِ فَإِنَّ الْغُدُوَّ بَرَكَةٌ وَنجَاحٌ .
(الطبراني والبزار)

٣١٠ـ أَفْضَلُ الْكَسْبِ بَيْعٌ مَبْرُورٌ وَعَمَلُ الرَّجلِ بِيَدِهِ .
(البزار وأحمد)

٣١١ـ خَيْرُ الْكَسْبِ كَسْبُ يَدَيْ عَامِلٍ إذَا نَصَحَ .
(أحمد)

٣١٢ـ أَشَدَّ النَّاسِ حسْرَةً يوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ كَسَبَ مَالاً مِن غَيْرِ حِلِّهِ فَدَخلَ بِهِ النَّارَ .
(البخاري)

٣١٣ـ لا يُعْجِبَنَّكَ رَحبُ الذِّرَاعينِ يسْفِكُ الدِّمَاءَ فَإِنَّ لَهُ عِنْدَ اللهِ قَاتِلاً لايَمُوتُ ، ولا يُعجِبَنَّكَ امْرُؤٌ كَسَبَ مَالاً مِنْ حَرامٍ ، فَإِنَّهُ إنْ أَنْفقَهُ وَتصَدَّقَ بِهِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ وَإِنْ تركَهُ لَمْ يُبارَكْ لَهُ فِيهِ ، وَإِنْ بَقِيَ مِنْهُ شيءٌ كَانَ زَادَهُ إلَى النَّارِ .
(أبو داود)

٣١٤ـ وعن أبي عبدِ الرحمنِ عوف بن مالك الأشْجَعِيِّ رضيَ اللهُ عنه قالَ : كُنَّا عِنْدَ رسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّم تِسْعَةً أَوْ ثمانِيَةً أَوْ سَبْعَةً ،

فَقَالَ : « أَلاَ تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم » وكُنَّا حَدِيثِي عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ ، فَقُلْنا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يا رسُولَ اللهِ . ثُمَّ قال : « أَلا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ » فَبَسَطْنا أَيْدِينا وَقُلْنا : قَدْ بايَعْناكَ يا رَسُولَ اللهِ ، فَعَلاَمَ نُبَايِعُكَ ؟ قال : « على أنْ تَعْبُدُوا اللهَ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، والصَّلَوَاتِ الخَمْسِ وَتُطِيعُوا » وَأَسَرَّ كلمَةً خَفِيَّةً : « وَلاَ تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئاً » فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَداً يُنَاوِلُهُ إِيّاهُ . رواه مسلم .

٣١٥ ــ وعن ابنِ عمر رضيَ اللهُ عنهما أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لاَ تَزَالُ المَسألَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتى يَلْقى اللهَ تعالى ولَيْسَ في وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ » متفقٌ عليه .

٣١٦ ــ عن أنس بن مالك . أن رجلا من الأنصار جاء إلى النبي ﷺ يسأله. فقال: « لك في بيتك شيء؟» قال : بلى . حلسٌ نلبسُ بعضه ونبسط بعضه . وقدح نشرب فيه الماء . قال: « ائتني بهما » قال فأتاه بهما . فأخذهما رسول الله ﷺ بيده . ثم قال: « من يشتري هذين ؟ » فقال رجل: أنا آخذهما بدرهم. قال: « من يزيد على درهم ؟ » مرتين أو ثلاثاً. قال رجل : أنا آخذهما بدرهمين . فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين ، فأعطاهما الأنصاريّ وقال: « إشترِ بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك . واشترِ بالآخرَ قدوماً، فأتني به » ففعل فأخذه رسول الله ﷺ فشدّ فيه عوداً وقال: « اذهب واحتطب ولا أراك خمسة عشر يوماً » فجعل يحتطب ويبيع فجاء وقد أصاب عشرة دراهم . فقال: « إشترِ ببعضها طعاماً وببعضها ثوباً » . ثم قال: « هذا خير لك من أن تجيء والمسألة نكتة في وجهك يوم القيامة . إن المسألة لا تصلح إلا لذي فقر مدقعٍ ، أو لذي غرامٍ مفظعٍ أو دم موجعٍ »[1] . (ابن ماجه)

---

(١) فيه بيان لتقدير رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقيمة العمل وحثه أصحابه على الاكتساب والاجتهاد في طلب الرزق. وفيه جواز البيع بالمزايدة .

الصِّـدقُ

• يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾

(سـورة التوبة)

• ... فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ (سـورة محمد)

• ... لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ... ﴿٢٤﴾ (سـورة الأحزاب)

• لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ (سـورة البقرة)

٣١٧ ـ قال رسول الله : « تحرَّوُا الصدق و إن رأيتم أن الْهَلَكَة فيه ، فإن فيه النجاة »

(ابن أبي الدنيا)

٣١٨ ـ عَن ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ، قال: « إنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلَى الْبرِّ وَإنَّ الْبرَّ يَهْدِي إلَى الجنَّةِ ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقاً ، وَإنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إلَى الْفُجُورِ ، وَإنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إلَى النَّارِ ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى

يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّاباً » متفقٌ عليه .

٣١٩ ـ عَنْ أَبي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبي طَالِبٍ رضِيَ اللهُ عَنهما قال : حَفِظْتُ مِنْ رســـول الله ، صلى الله عليه وسلم : « دَعْ مَا يَرِيبُكَ إلَى مَالا يَرِيبُكَ ؛ فَإنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنينَةٌ ، وَالْكَذِبَ رِيبَةٌ » رواه الترْمذي[1] وقال : حديثٌ صحيحٌ .

قَوْلُهُ : « يَرِيبُكَ » هُوَ بفتحِ الياءِ وضمِّها ؛ وَمَعْنَاهُ : اتْرُكْ ما تَشُكُّ في حِلِّه ، واعْدِلْ إلَى مَالا تَشُكُّ فيه .

٣٢٠ ـ عَنْ أَبي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ ، رضي الله عنـــه ، في حديثه الطَّويلِ في قِصَّةِ هِرَقْلَ ، قالَ هِرَقْلُ : فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ ـ يَعْني النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم ـ قالَ أَبُو سُفْيَانَ : قُلْتُ : يقولُ : « اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آباؤُكُمْ[2] ، وَيَأْمُرنَا بالصَّلاةِ ، والصِّدْقِ ، والْعَفَافِ ، والصِّلَةِ » متفقٌ عليه

٣٢١ ـ عن أَبي خالدٍ حكيمِ بن حزَامٍ . رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْبَيِّعَانِ بالخِيَارِ ما لم يَتَفَرَّقا ، فإن صَدَقَا وبيَّنا بُورِكَ لَهُما في بيعِهِمَا ، وإن كَتَمَا وكَذَبَا مُحِقَتْ بركَةُ بَيْعِهِما » . متفقٌ عليه

• • •

---

(١) ت (٢٥٢٠) وأخرجه ن ٣٢٧/٨، ٣٢٨، وحم ٢٠٠/١، وإسناده صحيح ، وصححه حب (٥١٢) .

(٢) أي : ما يقوله آباؤكم ، وهي كلمة جامعة لترك جميع ما كانوا عليه في الجاهلية .

الوَفَاءُ بالعَهْد

• ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾ (سورة النحل)

• ﴿... وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾ (سورة الإسراء)

• ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾﴾ (سورة الإسراء)

• ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾ (سورة آل عمران)

• ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ (سورة الأحزاب)

• ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَـٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾ (سورة الرعد)

٣٢٢ ـ روى أبو داود والترمذي عن عمر بن عبسة ؛ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« من كان بينه وبين قوم عهد ، فلا يحلّنّ عهدا . ولا يشدنه ، حتى

يمضي أمده ، أو ينبذ إليهم على سواء .

٣٢٣ ـ عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : ما منعني أن أشهدَ بدراً إلا أني خرجتُ أنا وأبي حُسَيْلٌ[1] ، قال : فأخذَنا كفارُ قريش ، قالوا : إنكم تريدون محمداً ، فقلنا : ما نريده ، ما نريد إلا المدينة ، فأخذوا علينا عهد الله وميثاقه لنَنْصَرِفَنَّ إلى المدينة ، ولا نقاتل معه ، فأتينا رسول الله ﷺ ، فأخبرناه الخبر ، فقال : « انْصَرِفا ، نَفِـي لهم بعهدِهم ونستعين اللهَ عليهم » . رواه مسلم .

٣٢٤ ـ وعن عمرو بن الحمق قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أيما رجلٍ أمَّن رجلا على دمه ، ثم قتله ، فأنا من القاتل بريء ، وإن كان المقتول كافراً »

(ابن حبان)

• • •

(١) هو والد حذيفة ، واليمان لقبه رضي الله عنهما .

الأمـــانَة

● إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ (سورة الأحزاب)

● إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ... ﴿٥٨﴾ (سورة النساء)

● وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ (سورة المؤمنون)

● ... فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ... ﴿٢٨٣﴾ (سورة البقرة)

٣٢٥ ـ عن حُذَيْفَةَ بنِ الْيَمَانِ . رضي الله عنه ، قال : حدثنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا ، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخرَ : حَدَّثَنَا أنَّ الأمَانَةَ نَزَلَتْ في جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَال ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآن ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ ، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الأَمَانَةِ فَقَالَ : « يَنَامُ الرَّجل النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْمَجْلِ ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ ، فَنَفِطَ فَتَرَاه مُنْتَبِراً وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ » ثُمَّ أَخَذَ حَصَاةً فَدَحْرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ « فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ ، فَلا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ : إنَّ في بَنِي فُلانٍ رَجُلاً أَمِيناً ، حَتَّى يُقَالَ

لِلرَّجُلِ : مَا أَجْلَدَهُ مَا أَظْرَفَهُ ، مَا أَعْقَلَهُ ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ . وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيَّكُمْ بَايَعْتُ ؛ لَئِنْ كَانَ مُسْلِماً لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ دِينُهُ ، وَلَئِنْ كَانَ نَصْرَانِيّاً أَوْ يَهُودِيّاً لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ مِنْكُمْ إِلاَّ فُلاناً وَفُلاناً » متفقٌ عليه .

قوله : « جَذْرُ » بفتحِ الجيمِ وإسكانِ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ : وَهُوَ أَصْلُ الشيءِ . و « الْوَكْتُ » بالتَّاءِ الْمُثَنَّاةِ مِنْ فَوْقُ : الأَثَرُ الْيَسِيرُ . « وَالْمَجْلُ » بفتحِ الميم وإسكانِ الجيم ، وَهُوَ تَنَفُّطٌ في الْيَدِ وَنَحْوِها مِنْ أثَرِ عَمَلٍ وَغَيْرِهِ . قوله : « مُنْتَبِراً » : مُرْتَفِعاً . قوله : « سَاعِيهِ » : الْوَالي عَلَيْهِ .

٣٢٦ ـ وعن عِمْرَانُ بْنِ الْحُصَيْنِ رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « خَيْرُكُمْ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » قال عِمرَانُ : فَمَا أَدري قال النبي صلى الله عليه وسلم مَرَّتَيْنِ أَو ثَلاثاً « ثُمَّ يَكُونُ بَعدَهُمْ قَوْمٌ يَشهَدُونَ وَلا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَخُونُونَ وَلايُؤْتَمَنُونَ ، وَيَنْذِرُونَ وَلا يُوفُونَ ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ » متفقٌ عليه .

٣٢٧ ـ أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ وَلا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ .

(أحمد وأبو داود)

٣٢٨ ـ لا إِيمَانَ لِمَنْ لا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلا دِينَ لِمَنْ لا عَهْدَ لَهُ .

(أحمد)

٣٢٩ ـ الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ . **(الطبراني)**

٣٣٠ ـ قال رسول الله : « المجالس بالأمانة ، إلا ثلاث مجالسَ : مجلس سَفْكِ دَمٍ حرام ، أوفرجٍ حرام ، أو اقتطاع مالٍ بغير حق » **(أحمد)**

٣٣١ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال[١] : « القتل فى سبيل الله يكفِّر الذنوب كلها إلا الأمانة . . قال : يؤتى بالعبد يوم القيامة — و إن قتل فى سبيل الله — فيقال أدِّ أمانتك! فيقول : أىْ ربِّ ، كيف وقد ذهبت الدنيا ؟ فيقال : انطلقوا به إلى الهاوية ، وتُمَثَّلُ له أمانته كهيئتها يوم دُفعت إليه ، فيراها فيعرِفها ، فيهوى فى أثرِها حتى يُدركها ، فيحملها على منكبيه ، حتى إذا ظن أنه خارج زلت عن منكبيه ، فهو يَهوى فى أثرها أبد الآبدين ، ثم قال : الصلاة أمانة ، والوضوء أمانة ، والوزن أمانة ، والكيل أمانة ، وأشياء عَدَّدَها ، وأشدُّ ذلك الودائع » .

قال راوى الحديث : فأتيت البراء بن عازب ، فقلت : ألا ترى إلى ما قال ابن مسعود ؟ قال : كذا ! . قال — البراء — صدق ، أما سمعت الله يقول : « إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ، وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ؟ » .

٣٣٢ ـ مَنْ سَمِعَ مِنْ رَجُلٍ حَدِيثاً لَا يَشْتَهِي أَنْ يُذْكَرَ عَنْهُ فَهُوَ أَمَانَةٌ وَإِنْ لَمْ يَسْتَكْتِمْهُ . **(أحمد)**

• • •

---

(١) أحمد .

الاستقامة وأولياء الله

• ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾
(سورة هود)

• ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾
(سورة فصلت)

• ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾
(سورة الأحقاف)

٣٣٣ ـ وعَنْ أبي عَمْرٍو ، وقيل : أبي عَمْرَةَ سُفْيَانَ بنِ عبدِ الله رضي الله عنه قال : قُلْتُ : يارسول اللهِ قُلْ لِي في الإسْلامِ قَوْلاً لا أسْأَل عَنْه أحَداً غَيْرَكَ . قال : « قُلْ : آمَنْتُ باللهِ : ثُمَّ اسْتَقِمْ » رواه مسلم .

٣٣٤ ـ وعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : شَكَا أَهْلُ الكُوفَةِ سَعْداً ، يَعْني : ابْنَ أبي وَقَّاصٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، إلى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فَعَزَلَه واسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّاراً ، فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لا يُحْسِنُ يُصَلِّي ، فَأَرْسَلَ إلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا أَبا إسْحَاقَ ، إنَّ هؤُلاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لا تُحْسِنُ تُصَلِّي ، فَقَالَ : أَمَّا أَنَا وَاللهِ فَإنِّي كُنْتُ

أُصَلِّي بِهِمْ صَلاةَ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا أَخْرِمُ عَنْهَا [1] أُصَلِّي صَلاةَ العِشَاءِ فَأَرْكُدُ [2] في الأُولَيَيْنِ ، وَأُخِفُّ في الأُخْرَيَيْنِ ، قالَ : ذَلِكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إسْحَاقَ ، وَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلاً - أَوْ رِجَالاً - إلى الكُوفَةِ يَسْأَلُ عَنْهُ أَهْلَ الكُوفَةِ ، فَلَمْ يَدَعْ مَسْجِداً إلاَّ سَأَلَ عَنْهُ ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفاً ، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِداً لِبَنِي عَبْسٍ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، يُقَالُ لَهُ أُسامَةُ بْنُ قَتَادَةَ ، يُكَنَّى أَبَا سَعْدَةَ ، فَقَالَ : أَمَا إذْ نَشَدْتَنَا [3] فَإنَّ سَعْداً كَانَ لايَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ [4] وَلا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ ، وَلا يَعْدِلُ في القَضِيَّةِ ، قَالَ سَعْدٌ : أَمَا وَاللهِ لأَدْعُوَنَّ بِثَلاثٍ : اللَّهُمَّ إنْ كَانَ عَبْدُكَ هذا كَاذِباً ، قَامَ رِيَاءً ، وَسُمْعَةً ، فَأَطِلْ عُمُرَهُ ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ ، وَعَرِّضْهُ للفِتَنِ . وَكَانَ بَعْدَ ذلكَ إذا سُئِلَ يَقُولُ : شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ .

قَالَ عَبْدُ المَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ الرَّاوِي عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ : فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الكِبَرِ ، وَإنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ للجَوَارِي في الطُّرُقِ فَيَغْمِزُهُنَّ . متفقٌ عليهِ .

٣٣٥ - وَعَنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَاصَمَتْهُ أَرْوَى بِنْتُ أَوْسٍ إلى مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ ، وَادَّعَتْ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئاً مِنْ أَرْضِهَا ، فَقَالَ سَعِيدٌ : أَنَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئاً بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !؟

---

(١) لا أخرم « بفتح الهمزة وبالخاء المعجمة وكسر الراء » أي : لا أنقص .

(٢) « فأركد » أي : أقوم طويلاً .

(٣) نشدتنا « بفتح النون والشين » أي : طلبت منا القول .

(٤) لا يسير بالسرية ، أي : معها ، والسرية : القطعة من الجيش ، والقضية : الحكومة .

قَالَ: مَاذا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « مَنْ أَخَذَ شِبْراً مِنَ الأَرْضِ ظُلْماً ، طُوِّقَهُ إلى سَبْعِ أَرَضِينَ» فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : لاأَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هذا ، فَقَالَ سَعِيدٌ : اللَّهُمَّ إنْ كَانَتْ كاذِبَةً ،فَأَعْمِ بَصَرَهَا ، وَاقْتُلْهَا في أَرْضِهَا ، قَالَ : فَمَا ماتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا ، وَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي في أَرْضِهَا إذْ وَقَعَتْ في حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ . متفقٌ عليهِ .

وفي روايةٍ لمسلِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بمَعْنَاهُ وَأَنَّهُ رَآهَا عَمْيَاءَ تَلْتَمِسُ الجُدُرَ تَقُولُ : أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدٍ ، وَأَنَّها مَرَّتْ عَلى بِئْرٍ في الدَّارِ التي خاصَمَتْهُ فِيها ، فَوَقَعَتْ فِيها ،فَكانَتْ قَبْرَها .

٣٣٦ ـ وعن أُسَيْرِ بنِ عَمْرٍو ويُقَالُ : ابْنُ جابِرٍ وهو« بضم الهمزةِ وفتحِ السين المهملة » قال: كَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه إذا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمنِ سَأَلَهُمْ : أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عامِرٍ ؟ حَتَّى أتى عَلى أُوَيْسٍ رضي اللهعنه ، فقال له : أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عامِرٍ ؟ قال : نَعَمْ ، قال : مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ [1] ؟ قال : نَعَمْ قال : فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ ، فَبَرَأْتَ مِنْهُ إلاَّ مَوْضعَ دِرْهَمٍ ؟ قال : نَعَمْ قال : لَكَ وَالِدَةٌ ؟ قال : نَعَمْ ، قال سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يَأْتي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ ، فَبَرَأَ مِنْهُ إلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِها بَرٌّ [2] لَوْ أَقْسَمَ عَلى الله

(١) مراد : اسم قبيلة ، وقرن « بفتح القاف والراء وبالنون » بطن من مراد وهوقرن بن رماد بن ناجية ابن مراد .

(٢) بر « بفتح الباء » ، أي : بالغ في البر والإحسان إليها، وقوله صلى الله عليه وسلم : « لوأقسم : أي : حلف على الله بأمر من الأمور لأبره في حلفه جزاء بره بوالدته .

لأَبَرَّهُ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ » فَاسْتَغْفِرْ لي فَاسْتَغْفَرَ لَهُ ، فقال له عُمَرُ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قال : الْكُوفَةَ ، قال : ألا أَكْتُبُ لَكَ إلى عَامِلِهَا ؟ قال : أَكُونُ في غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إلَيَّ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، فَوَافَى عُمَرَ ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ ، فقال : تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ[1] قَلِيلَ المَتَاعِ ، قال : سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله لأَبَرَّهُ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ ، فَافْعَلْ ، فَأَتَى أُوَيْساً ، فقال : اسْتَغْفِرْ لي قال : أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْداً بِسَفَرٍ صَالِحٍ ، فَاسْتَغْفِرْ لي . قال : لَقِيتَ عُمَرَ ؟ قال : نَعَمْ ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ[2] رواه مسلم .

وفي روايةٍ لمسلمٍ أيضاً عن أُسَيْر بن جابر رضيَ الله عنه أنَّ أهلَ الكُوفَةِ وَفَدُوا عَلَى عُمَرَ رضيَ اللهُ عنهُ ، وَفِيهِم رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْخَرُ بِأُوَيْسٍ ، فقال عُمَرُ : هَلْ هاهُنا أَحَدٌ مِنَ القَرَنِيِّينَ ؟ فَجَاءَ ذلكَ الرَّجُلُ ، فقالَ عُمَرُ : إنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قد قال : « إنَّ رَجُلاً يَأْتِيكُمْ مِنَ اليَمَنِ يُقَالُ لَهُ : أُوَيْسٌ ، لا يَدَعُ بِاليَمَنِ غَيْرَ أُمٍّ لَهُ ، قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ[3] فَدَعَا اللهَ تعالى ، فَأَذْهَبَهُ إلاَّ مَوْضِعَ الدِّينارِ أَوِ الدِّرْهَمِ ، فَمَنْ

---

(١) رث البيت ، أي : رث متاع البيت ، والرث : الدون أو الخلق البالي .

(٢) أي : خارجاً فإن في إقبال الناس عليه إشغالا له عن شأنه المتوجه إليه من إفراد الحق بالقصد والانقطاع إليه عن الخلق .

(٣) أي : برص .

لَقِيَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ » .

وفي روايةٍ له عَن عمر رضي الله عنه قال : إنِّي سَمِعْت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ خَيْر التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَال لَه : أُوَيْس ، ولَه وَالدَةٌ وكانَ بِهِ بَيَاض ، فَمُروه ، فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ » .

قوله« غَبْرَاءِ النَّاسِ » بفتح الغين المعجمة ، وإسكان الباء وبالمد، وهم فُقَرَاؤهم وَصَعَالِيكُهُمْ وَمَنْ لا يُعْرَف عَيْنُه مِنْ أخلاطِهِمْ « وَالأَمْدَاد » جَمْع مَدَدٍ وَهُم الأَعْوَان وَالنَّاصِرُونَ الَّذِينَ كَانُوا يُمِدُّونَ المُسْلِمِينَ في الجِهَاد .

٣٣٧ ــ وعَنْ أَبي ذَرٍّ ، رَضِيَ اللهُ عنهُ ، قَالَ قالَ : رسولُ اللهِ ، صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّمَ : « قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان، وجعل قلبه سليما ، ولسانه صادقا ، ونفسه مطمئنة ، وخليقته مستقيمة » . (ابن حبان)

• • •

العــزيــمة

● ... فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾

(ســـورة آل عمران)

● ... وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ (سورة لقمان)

● وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ (سورة الشورى)

● فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ ... ﴿٣٥﴾

(ســـورة الأحقاف)

● وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾

(ســـورة طـــه)

٣٣٨ ــ قال رسول الله : « لا يكُن أحدكم إمَّعة ، يقول : أنا مع النـاس ، إن أحسن الناس أحسنت و إن أساءوا أسأت ! ! ولـكن وطِّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا ، و إن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم » . (الترمذى)

٣٣٩ ــ « عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وزُل مع القرآن أينما زال ، واقبل الحق ممن جاء به من صغير أو كبير وإن كان بغيضا ، واردد الباطل على من جاء به من صغير أو كبير وإن كان حبيبا أو قريبا » .

الشّجاعة

● ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ (سورة آل عمران)

● ﴿...يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ... ﴿٥٤﴾﴾ (سورة المائدة)

● ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾ (سورة الأحزاب)

٣٤٠ ـ لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ فِي حَقٍّ إِذَا رَآهُ أَوْ شَهِدَهُ أَوْ سَمِعَهُ . (أحمد)

٣٤١ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قال : « حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ صلى الله عليه وسلم حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم حِينَ قَالُوا : إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا : حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » رواه البخاري .

وفي رِوَايَةٍ له عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال : « كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ صلى الله عليه وسلم حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ : حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ».

الصَّبر

- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

(سورة آل عمران)

- ... إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

(سورة الزمر)

- وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾

(سورة البقرة)

- وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾

(سورة محمد)

- ... وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

(سورة آل عمران)

٣٤٢ـ الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ • وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ •

(الطبراني والبيهقي)

٣٤٣ـ وَعَنْ أبي يَحْيَى صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «عَجَباً لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذلِكَ لِأَحَدٍ إلاَّ لِلْمُؤْمِنِ : إنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ ، وَإنْ أَصَابَتْه ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَه » رواه مسلم .

٣٤٤ ـ وَعَنْ أَبي سَعيد سَعْد بْنِ مَالكِ بْنِ سِنَانٍ الْخُدْرِي رضي الله عنهما : أَنَّ نَاساً منَ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، حَتَّى نَفِدَ مَاعِنْدَه ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِه : « مَا يَكُنْ عِنْدِي مِن خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ . وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ » متفقٌ عليه [١] .

٣٤٥ ـ وَعَن أنَسٍ رضِيَ الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذَا أَرادَ اللهُ بِعَبْدِهِ خَيْراً عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ في الدُّنْيَا ، وَإذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ » .

وَقَالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم : « إنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاءِ ، وَإنَّ اللهَ تعالى إذَا أحَبَّ قَوْماً ابْتَلاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا ، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ » رواه الترمذي [٢] وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

٣٤٦ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضِيَ الله عنه قال : كَانَ ابْنٌ لأَبي طَلْحَةَ رضي الله عنه يَشْتَكِي ، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ ، فَقُبِضَ الصَّبيُّ ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبو طَلْحَةَ قال : مَا فَعَلَ ابْنِي ؟ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْم وَهِيَ أُمُّ الصَّبيِّ : هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ ، فَقَرَّبَتْ إلَيْهِ الْعَشَاءَ فَتَعَشَّى ، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَتْ: وَارُوا الصَّبيَّ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : « أَعَرَّسْتُمُ اللَّيْلَةَ ؟ » قال : نَعَمْ ، قال : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا ؛

---

(١) خ ٣/٢٦٥ و ١١/٢٦٠ ، م (١٠٥٣) ومعنى الحديث : أن من يمتنع عن السؤال يجازيه الله على استعفافه بصيانة وجهه ودفع فاقته ، ومن يستغن بالله عمن سواه ، فإنه يعطيه ما يستغني به عن السؤال ، ويخلق في قلبه الغنى، ومن يعالج نفسه على ترك السؤال ويصبر إلى أن يحصل له الرزق فإنه يقويه ويمكنه من نفسه حتى تنقاد له ويذعن لتحمل الشدة ، فعند ذاك يكون الله معه فيظفر بمطلوبه .

(٢) ت (٢٣٩٨) وفي الباب عن عبد الله بن مغفل عند الطبراني والحاكم ، وعن عمار بن ياسر عند الطبراني ، وعن أبي هريرة عند ابن عدي ، فالحديث صحيح بهذه الشواهد .

فَوَلَدَتْ غُلاماً ، فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ : احْمِلْهُ حَتَّى تأْتِيَ بِهِ النبي صلى الله عليه وسلم ، وَبَعَثَ مَعَهُ بِتَمْرَاتٍ ، فَقَالَ : « أَمَعَهُ شَيْءٌ ؟ » قال : نَعَمْ ، تَمَرَاتٌ ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَمَضَغَهَا ، ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا في فِي الصَّبِيِّ ، ثُمَّ حَنَّكَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ الله . متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ للبُخَارِيِّ : قال ابنُ عُيَيْنَةَ : فَقَالَ رَجُلٌ من الأَنْصَارِ : فَرَأَيْتُ تِسْعَةَ أَوْلادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَؤُوا الْقُرْآنَ ، يَعْنِي مِنْ أَوْلادِ عَبْدِ الله الْمَوْلُودِ .

وفي روايةٍ لمسلِمٍ : مَاتَ ابنٌ لأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ ، فَقَالَتْ لأَهْلِهَا : لاتُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بابنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ ، فَجَاء فَقَرَّبَتْ إِلَيْه عَشَاءً فَأَكَلَ وَشَرِبَ ، ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ (١) أَحْسَنَ مَاكَانَتْ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذلِكَ ، فَوَقَعَ بِهَا ، فَلَمَّا أَنْ رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْماً أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ ؟ قَالَ : لا ، فَقَالَتْ : فَاحْتَسِبْ ابْنَكَ (٢) . قالَ : فَغَضِبَ ، ثُمَّ قال : تَرَكْتِنِي حَتَّى إِذَا تَلَطَّخْتُ (٣) ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بِابْنِي ؛ فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ ، فَقَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « بَارَكَ اللهُ في لَيْلَتِكُمَا » قال : فَحَمَلَتْ ، قال : وَكَانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ ، وَكَانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ لا يَطْرُقُهَا طُرُوقاً (٤) فَدَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ ،

---

(١) تصنعت له : أي بتحسين الهيئة بالحلي ونحوه . ووقع بها : جامعها .

(٢) أي : اطلب ثواب مصيبتك في ابنك من الله تعالى .   (٣) تلطخت ، أي : تقذرت بالجماع .

(٤) لايطرقها طروقاً « بضم أوليه المهملين » أي لا يأتيها ليلا لئلا يرى من أهله ما قد يكره .

فَاحْتَبَسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ ، وَانْطَلَقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . قَالَ : يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ : إنَّكَ لَتَعْلَمُ يَارَبِّ أَنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذَا خَرَجَ ، وَأَدْخُلَ مَعَهُ إذَا دَخَلَ ، وَقَد احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَى ، تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ : يَا أَبَا طَلْحَةَ مَا أَجِدُ الَّذي كُنْتُ أَجِدُ ،انطَلِقْ ، فانْطَلَقْنا ،وَضَرَبَها المَخاضُ حِينَ قَدِمَا فَوَلَدَتْ غُلاماً . فقالَتْ لِي أُمِّي : يَا أَنَسُ لا يُرْضِعهُ أَحَدٌ حَتَّى تَغْدُوَ بهِ عَلَى رَسُول الله صلى الله عليه وسلم ، فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ فَانطَلَقْتُ بهِ إلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَديث .

٣٤٧ ــ وَعَنْ أَبي زَيْدٍ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مَوْلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم وَحِبِّهِ وَابْنِ حِبِّهِ ، رضِيَ الله عنهما ، قال : أَرْسَلَتْ بِنْتُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: إنَّ ابْنِي قَدِ احْتُضِرَ [١] فَاشْهَدْنَا، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلامَ وَيَقُول : « إنَّ لله مَا أَخَذَ ، وَلَهُ مَا أَعْطَى ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى ، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ [٢] » فَأَرْسَلَتْ إلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّهَا . فَقَامَ وَمَعَه سَعْد بْن عُبَادَةَ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَأُبَيُّ ابْن كَعْبٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَرِجَالٌ رضِيَ اللهعنهم ، فَرُفِعَ إلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصَّبيُّ ، فَأَقْعَدَهُ في حِجْرِهِ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ ،فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ، فَقَالَ سَعْدٌ : يا رسول اللهِ مَا هَذَا؟ فَقَالَ : « هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ تَعَالَى في قُلُوبِ عِبَادِهِ » وفي روايةٍ : « في قُلُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَإنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ » متفقٌ عليه .

وَمَعْنَى « تَقَعْقَعُ » : تَتَحَرَّكُ وَتَضْطَرِبُ .

---

(١) أي : حضرته مقدمات الموت .

(٢) أي : تنوي بصبرها طلب الثواب من ربها ليحسب لها ذلك من عملها الصالح .

٣٤٨ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ أَصَابَهُ ، فَإِنْ كَانَ لا بُدَّ فَاعِلاً فَلْيَقُلِ : اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْراً لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْراً لِي » متفقٌ عليه .

٣٤٩ ـ وَعَنْ أبي عبدِ اللهِ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ رضي الله عنه قال : شَكَوْنَا إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، فَقُلْنَا : أَلا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلا تَدْعُو لَنَا ؟ فَقَالَ : قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ ، مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لا يَخَافُ إِلاَّ اللهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ » رواه البخاري .

وفي رواية : « وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً » .

٣٥٠ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قال : مَرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ : « اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي » فَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي ؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي! وَلَمْ تَعْرِفْهُ ، فَقِيلَ لَهَا : إِنَّهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ ، فقالت : لَمْ أَعْرِفْكَ ، فقالَ : « إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى » متفق عليه .

وفي رواية لِمُسْلِمٍ : « تَبْكِي عَلَى صَبِيٍّ لَهَا » .

٣٥١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قالَ : « يَقُولُ اللهُ تعالى : مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ

مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلاَّ الجَنَّةَ » رواه البخاري .

٣٥٢ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ قَالَ : إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبدِي بِحَبِيبَتَيهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ » يُرِيدُ عَيْنَيْه ، رواه البخاري .

٣٥٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِيَ الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَايَزَالُ البَلاءُ بِالمُؤْمِنِ وَالمُؤْمِنَةِ في نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى الله تعالى وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ » رواه التِّرْمِذِيُّ وقال : حدِيثٌ حسنٌ صحِيحٌ .

٣٥٤ ـ وعَنْ أَبِي مُوسى الأَشعرِيِّ رضيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ علَيْهِ وسَلَّم قالَ : « إِذا ماتَ وَلَدُ العَبْدِ قالَ اللهُ تَعَالى لِمَلائِكَتِهِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟فيقولُونَ : نعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبَضْتُمْ ثَمرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فيقولون : نَعَمْ ،فيقولُ :فَمَاذا قالَ عَبْدِي ؟ فيقولون : حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ[1] فَيَقُولُ اللهُ تَعَالى : ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتاً في الجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ » رواهُ الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

٣٥٥ ـ وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « لا يَمُوتُ لأَحَدٍ مِنَ المُسْلِمِينَ ثَلاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ لاتَمَسُّهُ النَّارُ إِلاَّ تَحِلَّةَ القَسَمِ »[2] متفقٌ عليه .

« وتَحِلَّةُ القَسَمِ » قولُ اللهِ تعالى : (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا) وَالوُرُودُ : هُوَ العُبُورُ عَلى الصِّرَاطِ ، وَهُوَ جِسْرٌ مَنْصُوبٌ عَلى ظَهْرِ جَهَنَّمَ . عَافَانَا اللهُ مِنْهَا .

---

(١) واسترجع ، أي : قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٢) إلا تحلة القسم « بفتح التاء وكسر الحاء وتشديد اللام » : أي : إلا ما ينحل به القسم وهو اليمين .

٣٥٦ـ وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جاءَتِ امرأَةٌ إلى رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ ذَهَبَ الرِّجالُ بِحَدِيثِكَ ، فاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْماً نَأْتيكَ فيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ ، قَالَ : « اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وكَذَا » فَاجْتَمَعْنَ ، فَأَتَاهُنَّ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ ، ثُمَّ قَالَ: «مامِنْكُنَّ مِنِ امْرَأَةٍ تُقَدِّمُ ثَلاثَةً منَ الوَلَدِ إلاَّ كانُوا لَهَا حِجَاباً منَ النَّار » فقَالَتِ امْرَأَةٌ : وَاثْنَيْنِ ؟ فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَاثْنَيْنِ » متفقٌ عليه .

• • •

الشُّكر

● وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾

● وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ (سورة لقمان)

● وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾

(سورة المؤمنون)

● ... ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾

(سورة سبإ)

● إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ (سورة الإنسان)

● وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾

(سورة إبراهيم)

● فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ (سورة البقرة)

٣٥٧ ـ الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ كَالصَّائِمِ الصَّابِرِ . (الترمذي)

٣٥٨ ـ أَشْكَرُكُمْ لِلهِ أَشْكَرُكُمْ لِلنَّاسِ . (الطبراني وأحمد)

٣٥٩ ـ إنَّ اللهَ تعالَى جَميلٌ يُحِبُّ الْجَمالَ ، ويُحِبُّ أنْ يُرَى أثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ ، ويُبْغِضُ الْبُؤْسَ والتَّبَاؤُسَ . (البيهقي)

٣٦٠ ـ مَنْ أوتِيَ مَعْرُوفاً فَلْيَذْكُرْهُ ، فَمَنْ ذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ . (الطبراني)

• • •

الحُلم وَالأناة وَالرِّفق

- خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾

(سورة الأعراف)

- ... وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾

(سورة الحجر)

- ... وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾

(سورة النور)

- وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾

(سورة فصلت)

- ... وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾

(سورة آل عمران)

٣٦١ ــ وَعَن ابنِ عَبَّاس رَضيَ اللهُ عَنْهُما قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْس: « إنَّ فيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الحِلْمُ وَالأَنَاةُ ». رَوَاهُ مُسْلِم (١). الأناة: التثبت وترك العجلة.

---

(١) م (١٧) (٢٥) و(١٨) وأخرجه د (٥٢٢٥) وزاد في آخره: قال: يا رسول الله، أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما. قال: « بل الله جبلك عليهما » قال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله.

٣٦٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ اللهَ رفيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ » متفقٌ عليه .

٣٦٣ ـ وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفق مالا يُعْطي عَلَى العُنفِ [١] وَمَا لا يُعْطِي عَلى مَاسِوَاهُ » رواه مسلم .

٣٦٤ ـ وعنها أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال : « إنَّ الرِّفقُ لايَكُونُ فِي شَيءٍ إلاَّ زَانَهُ ، وَلا يُنْزَعُ مِنْ شَيءٍ إلاَّ شَانَهُ » رواه مسلم .

٣٦٥ ـ وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يَقُولُ : « مَنْ يُحرَمِ الرِّفْقَ يُحرَمِ الخَيْرَ كُلَّهُ » رواه مسلم [٢] .

٣٦٦ ـ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلا أخبِركُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلى النَّارِ ـ أوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ ـ تَحْرُمُ عَلى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ » .

رواه الترمذي [٣] وقال : حديثٌ حسنٌ .

٣٦٧ ـ وعن أَنس رضِيَ الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَسِّرُوا وَلا تُعَسِّرُوا . وَبَشِّرُوا وَلا تُنَفِرُوا » متفقٌ عليه .

٣٦٨ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : مَا خُيِّرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بَينَ أَمرينِ قَطُّ إلاَّ أَخَذَ أَيسَرَهُما ، مَا لَم يَكُن إثماً ، فَإن كَانَ إثماً ، كَانَ أَبعَدَ النَّاسِ مِنْهُ . وَمَا انتَقَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لِنَفْسِهِ فِي شَيءٍ قَطُّ ، إلاَّ أَن تُنتَهكَ حُرْمَةُ اللهِ ، فَيَنتَقِمَ للهِ تعالى . متفقٌ عليه .

---

(١) العنف « بضم العين المهملة وسكون النون » : الشدة والمشقة .

(٢) م (٢٥٩٢) ولفظة « كله » لم ترد عنده ، وإنما هي في د (٤٨٠٩) .

(٣) ت (٢٤٩٠) وفي سنده عبد الله بن عمرو الأودي لم يوثقه غير ابن حبان .

٣٦٩ـ وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : بَالَ أَعْرَابِيٌّ فِي المسجِدِ ، فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيَقَعُوا فِيهِ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « دَعُوهُ وَأَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ ، أَوْ ذَنُوباً مِن ماءٍ ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُم مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ » رواه البخاري .

« السَّجْلُ » بفتح السين المهملة وإسكان الجيم : وَهِيَ الدَّلْوُ المُمْتَلِئَةُ ماءً ، وكَذلِكَ الذَّنُوبُ .

٣٧٠ـ وعن أَنس رضي الله عنه قال : كُنتُ أَمْشِي مَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ ، فأدركَهُ أَعْرَابِيٌّ ، فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ (١) جَبْذَةً شَدِيدَةً ، فَنَظَرتُ إلى صَفحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، وَقَد أَثَّرَت بِهَا حَاشِيَةُ الرِّداءِ مِنْ شِدَّةِ جَبذَتِهِ ، ثُمَّ قال : يَا مُحَمَّدُ مُرْ لي مِن مَالِ اللهِ الَّذي عِندَكَ . فَالتَفَتَ إليهِ ، فَضَحِكَ ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ . متفقٌ عليه .

٣٧١ـ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كأَنِّي أنظُرُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يَحكِي نَبِيّاً مِنَ الأنبياءِ ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُه عَلَيهم ، ضَرَبَهُ قَومُهُ فَأَدمَوهُ ، وَهُوَ يَمسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجهِهِ ، ويقول : « اللَّهُمَّ اغفِر لِقَومي فَإِنَّهُم لا يَعْلَمُونَ » متفقٌ عليه .

٣٧٢ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً قال للنبيِّ صلى الله عليه وسلم : أَوْصِنِي . قال : « لا تَغْضَبْ » فَرَدَّدَ مِرَاراً ؛ قال « لا تَغْضَبْ » . رواه البخاري .

• • •

(١) الجبذة : الجذبة ، والصفحة : الجانب . والعاتق : ما بين العنق والكتف .

الرَجَاءُ وَالخوف

● فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾

(سورة الكهف)

● أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ... ﴿٩﴾

(سورة الزمر)

● إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾

(سورة يونس)

● وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ (سورة الرحمن)

● وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾

(سورة النازعات)

● قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾

(سورة الأنعام)

٣٧٣ ـ عن أبي هريرة ، رضي اللهُ عنه ، أنَّ رسُولَ اللهِ ، صلَّى اللهُ عليه وسلم ، قال : « لَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ ما عِنْدَ اللهِ مِنَ العُقُوبَةِ ، ما طَمِعَ بجَنَّتِهِ أَحَدٌ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الكافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ ، مَا قَنِطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ » رواه مسلم .

٣٧٤ ـ وعنه قالَ : قالَ رسُولُ اللهِ ، صلى اللهُ عليه وسلم : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ : إمامٌ عادِلٌ ، وشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ اللهِ تَعالى ، ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسَاجِدِ ، ورَجُلانِ تَحابَّا في اللهِ ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ ، وتَفَرَّقا عَلَيْهِ ، ورجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذاتُ مَنْصِبٍ وَجَمالٍ ، فَقالَ : إنِّي أخافُ اللهَ ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأخْفاها حتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينه ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خالِياً فَفاضَتْ عَيْناهُ » متفقٌ عليهِ .

٣٧٥ ـ وعن أبي هريرة ، رضي اللهُ عنه ، قالَ : قالَ رسُولُ اللهِ ، صلى اللهُ عليه وسلم ، « لاَ يَلِجُ النَّارَ [١] رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ في الضَّرْعِ ، ولاَ يَجْتَمِعُ غُبارٌ في سَبيلِ اللهِ [٢] وَدُخانُ جَهَنَّمَ » رواهُ الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٣٧٦ ـ وعن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: « مَنْ خافَ [٣] أدْلَجَ ، وَمَنْ أدْلَجَ ، بَلَغَ المَنْزِلَ . ألا إنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ ، ألا إنَّ سِلْعَةَ اللهِ الجَنَّةُ » رواه التِّرْمذي [٤] وقال: حديثٌ حسنٌ .

وَ « أدْلَجَ » بإسْكان الدّال، ومعناه : سَارَ مِنْ أوَّلِ اللَّيْلِ ، وَالمُرَادُ : التَّشْميرُ في الطَّاعَة . والله أعلم .

٣٧٧ ـ وعن عمرَ بنِ الخطّابِ ، رضيَ اللهُ عنه ، قال : قَدِمَ رسُولُ اللهِ ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلم ، بِسَبْيٍ ، فَإذا امْرَأةٌ مِنَ السَّبْيِ تَسْعَى ، إذْ وَجَدَتْ

---

(١) لا يلج النار : أي لا يدخلها .

(٢) غبار في سبيل الله : المراد جهاد أعداء الدين لوجه الله تعالى .

(٣) من خاف : أي خاف البيات . وقوله صلى الله عليه وسلم : بلغ المنزل : أي الذي يأمن فيه البيات .

(٤) ت (٢٤٥٢) وفي سنده يزيد بن سنان الرهاوي وهو ضعيف ، لكن للحديث شاهد يتقوى به عند ك ٤/٣٠٨ من حديث أبي بن كعب ، فهو حسن .

صَبِيّاً في السَّبْيِ أَخَذَتْهُ ، فَأَلْزَقَتْهُ بِبَطْنِها ، فَأَرْضَعَتْهُ ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ، صلى اللهُ عليهِ وسلَّم : « أَتُرَوْنَ هَذِهِ المَرْأَةَ طارِحَةً وَلَدَها في النَّارِ ؟ » قُلْنا : لا وَاللهِ . فَقالَ : « لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِها » متَّفقٌ عليه .

٣٧٨ـ سَأَلَتْ عائِشَةُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ : (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إلى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ) قَالَتْ عائِشَةُ : الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ ؟ قَالَ : لاَ يا بِنْتَ الصِّدِّيقِ وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخافُونَ أَنْ لا يُقْبَلَ مِنْهُمْ أُولَئِكَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ .

(الترمذي)

• • •

التَقوىٰ وَالحيَاء وَالوَرَع

- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾

(سـورة آل عمران)

- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾

(سـورة الأحزاب)

- ... وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ... ﴿٣﴾

- ... وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ﴿٥﴾

(سـورة الطـلاق)

- فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ... ﴿١٦﴾

(سـورة التغابن)

٣٧٩ ـ عَلَيْكَ بِتقوى اللهِ فَإنَّها جِماعُ كُلِّ خيرٍ ، وَعلَيْكَ بِالْجِهادِ في سَبِيلِ اللهِ فَإنَّها رَهبانِيَّةُ المُسلِمينَ ، وَعلَيْكَ بِذِكْرِ اللهِ وَتِلاوة كِتابِهِ فَإنَّهُ نُورٌ لكَ في الأَرْضِ وَذِكْرٌ لكَ في السَّماءِ ، وَاخْزِنْ لِسانَكَ إلاَّ مِنْ خيرٍ فَإنَّكَ بِذلِكَ تَغْلِبُ الشَّيْطانَ . (الطبراني)

٣٨٠ ـ إعْمَلْ بِفرائضِ اللهِ تَكُنْ أَتْقى النَّاسِ .

(الطحاوي)

٣٨١ ـ إنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِيَ المُتَّقُونَ مَنْ كانُوا وَحيثُ كانُوا .

(أحمد)

٣٨٢ ـ آلُ مُحَمَّدٍ كُلُّ تَقِيٍّ . (الطبراني والبيهقي)

٣٨٣ ـ وعن عَطِيَّةَ بنِ عُرْوَةَ السَّعْدِيِّ الصَّحابيِّ رضيَ اللهُ عنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صَلى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ : « لا يَبْلُغُ العَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ المُتَّقِينَ حَتى يَدَعَ مالا بَأسَ بِهِ ، حَذَراً لِمَا بِهِ بَأسٌ » . رواهُ الترمذي وقال : حديث حسن .

٣٨٤ ـ وعن أَبي هُرَيرة رضيَ الله عنه، أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال : « الإيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاإله إلاَّ اللهُ، وَأَدْنَاهَا إمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمَانِ » متفقٌ عليه .

٣٨٥ ـ وعن أَبي سعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قال : كان رسول الله صلّى الله عليه وسلم أَشَدَّ حيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ [1] في خِدْرِهَا ، فَإذَا رَأَى شَيْئاً يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ في وَجْهِهِ . متفقٌ عليه.

٣٨٦ ـ وعن عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ ، رضي الله عنهما، قال : قال رسولُ الله

---

(١) العذراء : البكر ، والخدر : ستر تجعله البكر في جنب البيت .

صلى الله عليه وسلم : «الحَياءُ لا يأْتي إلاَّ بخَيْرٍ» متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلمٍ : «الحَياءُ خَيْرٌ كُلُّهُ» أوْ قالَ : «الحَياءُ كُلُّهُ خَيْرٌ» .

٣٨٧ـ إنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النبُوَّةِ الأُولَى : إذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَاشِئْتَ . (البخاري)

٣٨٨ـ اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الحَيَاءِ . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ إنا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلهِ . قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ . وَلَكِنْ مَنْ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا حَوَى ، وَلْيَحْفَظِ الْبَطْنَ وَمَا وَعَى ، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى ، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْحَيَاءِ . (أحمد)

٣٨٩ـ وعنِ الحَسَنِ بن عليٍّ رضيَ اللهُ عنهما ، قال : حَفِظْتُ مِنْ رسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم : «دَعْ ما يَرِيبُكَ إلى مَا لا يَرِيبُكَ» رواهُ الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

معناهُ : اتْرُكْ ما تَشُكُّ فيهِ ، وَخُذْ ما لا تَشُكُّ فيهِ .

• • •

التوكل على الله

● ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩﴾ (سورة المزمل)

● ﴿... وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ... ۝٣﴾ (سورة الطلاق)

٣٩٠ ــ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلانِ، وَالنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أحَدٌ إذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ[1] فَظَنَنْتُ أنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ وَلَكِنِ انْظُرْ إلَى الأفُقِ، فَنَظَرْتُ فَإذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ إلَى الأفُقِ الآخَرِ، فَإذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ ألْفاً يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلا عَذَابٍ» ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَخَاضَ النَّاسُ فِي أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا في الإسْلامِ، فَلَمْ يُشْرِكُوا بالله شيئاً ــ وَذَكَروا أشْيَاءَ ــ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «مَا الَّذي تَخُوضونَ فِيهِ؟»

---

(١) أي: أشخاص كثيرة.

فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لا يَرْقُونَ، وَلا يَسْتَرْقُونَ[1] وَلا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصِنٍ فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ» ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فقال: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ» متفقٌ عليه.

«الرُّهَيْطُ» بِضَمِّ الرَّاءِ: تَصْغِيرُ رَهْطٍ، وَهُمْ دُونَ عَشَرَةِ أَنْفُسٍ. «وَالأُفُقُ»: النَّاحِيَةُ وَالْجَانِبُ. «وَعُكَّاشَةُ» بِضَمِّ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْكَافِ وَبِتَخْفِيفِهَا، وَالتَّشْدِيدُ أَفْصَحُ.

٣٩١ - عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصاً وَتَرُوحُ بِطَاناً» رواه الترمذي[2]، وقال: حديثٌ حسنٌ.

مَعْنَاهُ تَذْهَبُ أَوَّلَ النَّهَارِ خِمَاصاً: أيْ: ضَامِرَةَ الْبُطُونِ مِنَ الْجُوعِ، وَتَرْجِعُ آخِرَ النَّهَارِ بِطَاناً: أَيْ: مُمْتَلِئَةَ الْبُطُونِ.

٣٩٢ - عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ، وَاسْمُهَا هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ حُذَيْفَةَ الْمَخْزُومِيَّةُ، رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قالَ: «بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ» حديثٌ صَحيحٌ رواه أبو داود، والتِّرْمذيُّ، وَغَيْرُهُمَا بِأَسانِيدَ صَحيحة. قالَ التِّرْمذي: حَديثٌ حسنٌ صحيحٌ، وهذا لفظ أَبي داود.

---

(١) أي: لا يطلبون الرقية من غيرهم «ولا يتطيرون» أي: يتشاءمون بالطيور ونحوها.

(٢) ت (٢٣٤٥) وأخرجه حم ١/٣٠ وجه (٤١٦٤) وإسناده صحيح، وصححه ك ٤/٣١٨.

٣٩٣ـ مَنْ أَحبَّ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى الناسِ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ.

(الشهاب)

٣٩٤ـ اِعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ.

(الترمذي)

٣٩٥ـ وعَن ابْن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: «حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» قَالَهَا إبْرَاهِيمُ صلى الله عليه وسلم حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقالهَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم حِينَ قَالُوا: «إنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ، فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إيمَاناً وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ». رواه البخاري.

٣٩٦ـ وَعَن ابْن عَبَّاسٍ رضِيَ الله عَنهما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ [1]. اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ؛ لا إلَهَ إلاَّ أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذي لاتَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالإنْسُ يَمُوتُونَ» متفقٌ عليه.

• ● •

(١) أي: استسلمت لحكمك وأمرك. «وأنبت»: رجعت إلى عبادتك، والإقبال على ما يقرب منك «وبك خاصمت» أعداء الدين.

العفو والتسامح

● ﴿إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ (١٤٩)

(سورة النساء)

● ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢٢)

(سورة النور)

● ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ (١٢٦)

(سورة النحل)

● ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ (٣٩) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (٤٠)

(سورة الشورى)

٣٩٧ ــ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه كُنَّا مَعَ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم بذَاتِ الرِّقَاعِ (١) ، فَإِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَسَيْفُ رسول الله صلى الله عليه وسلم مُعَلَّقٌ بالشَّجَرَةِ ، فَاخْتَرَطَهُ فَقَالَ : تَخَافُنِي ؟ قَالَ : « لا » قَالَ : فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قَالَ : « اللهُ » .

(١) أي : بغزوة ذات الرقاع ، وسميت بذلك لأنهم رقعوا فيها راياتهم ، وقيل : لأن أقدامهم نقبت فكانوا يلفون عليها الخرق .

وَفي روايةِ أبي بكرٍ الإسماعيلي في صحيحِهِ : قال : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي . قَالَ : « اللهُ » قال : فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ ، فَأَخَذَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم السَّيْفَ فَقَالَ : « مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ » فَقَالَ : كُنْ خَيْرَ آخِذٍ ، فَقَالَ : « تَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ ، وَأَنِّي رسولُ اللهِ ؟ » قال : لا ، وَلكِنِّي أُعاهِدُكَ أنْ لا أُقَاتِلَكَ ، وَلا أكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ ، فَأَتَى أَصْحَابَهُ فَقَالَ : جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ .

٣٩٨ ـ وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبيِّ صلى الله عليه وسلم : هل أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ ؟ قال : « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَومِكِ ، وَكَانَ أَشَدُّ مَالَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ ، إِذْ عَرَضْتُ نَفسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بنِ عَبْدِ كُلالٍ ، فَلَمْ يُجبنِي إلى ما أَرَدْتُ ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلى وَجْهِي ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إلاَّ وَأَنا بِقَرنِ الثَّعَالِبِ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، فَإذا أنَا بِسَحَابَةٍ قَد أَظَلَّتْني ، فَنَظَرتُ فَإذا فِيها جِبريلُ عليه السلام ، فَنَادَاني فقال : إنَّ الله تعالى قَد سَمِعَ قَولَ قَومِكَ لَكَ ، وَما رَدُّوا عَلَيكَ ، وَقَد بعثَ إلَيكَ مَلَكَ الجبَالِ لِتَأمُرَهُ بمَا شِئْتَ فِيهِم ، فَنَادَاني مَلَكُ الجِبَالِ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قال : يَا مُحَمَّدُ إنَّ اللهَ قَد سَمِعَ قَولَ قَومِكَ لَكَ ، وَأَنا مَلَكُ الجِبالِ ، وَقَدْ بَعَثَني رَبِّي إلَيْكَ لِتأمُرَني بِأَمْرِكَ ، فَمَا شئتَ : إنْ شِئْتَ أَطْبَقْتُ عَلَيهمُ الأَخْشَبَينَ » فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « بَلْ أَرجُو أنْ يُخرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لايُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً » متفقٌ عليه .

« الأَخْشَبَان » : الجَبَلان المُحيطَان بمكَّة . والأَخْشَبُ : هو الجبل الغليظ .

٣٩٩ ـ وعنها قالت : ما ضَرَبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شَيْئاً قَطُّ

بِيَدِهِ ، وَلا امْرَأَةً ولا خادِماً ، إلاَّ أَن يُجاهِدَ في سَبيلِ اللهِ ، وما نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ ، إلاَّ أنْ يُنتَهَكَ شَيْءٌ مِن مَحَارِمِ اللهِ تعالى ، فَيَنْتَقِمُ لِلهِ تعالى . رواه مسلم .

• • •

٤٠٠ ـ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كأنِّي أنظُرُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يَحكِي نَبِيّاً مِنَ الأنبِياءِ ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُه عَلَيهم . ضَرَبَهُ قَومُهُ فَأَدمَوهُ ، وَهُوَ يَمسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجهِهِ ، ويقول : « اللَّهُمَّ اغفِر لِقَومي فَإنَّهُم لا يَعْلَمُونَ » متفقٌ عليه .

•●•

الرَّحْمَة

- ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾

(سورة الإسراء)

- ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ... ﴿٢٩﴾﴾

(سورة الفتح)

- ﴿... إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ (سورة الأعراف)

٤٠١ ـ قالَ اللهُ عزَّ وَجلَّ : سَبقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي .

(مسلم)

٤٠٢ ـ وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لا يَرْحَمْ النَّاسَ لا يَرْحَمْهُ اللهُ » متفقٌ عليه .

٤٠٣ ـ وعن عائشةَ رضي الله عنها قالت : قَدِم نَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : أَتُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُمْ ؟ فقال : « نَعَمْ » قالوا : لَكِنَّا والله مَا نُقَبِّلُ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أوَ أَمْلِكُ إنْ كَانَ اللهُ نَزَعَ مِنْ قُلُوبِكُمُ الرَّحْمَةَ ! » متفقٌ عليه .

٤٠٤ ـ وعن أبي هُرَيْرَةَ رضِي الله عنه قال : قَبَّلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضِي الله عنهما ، وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ،

فقال الأَقْرَعُ : إنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَداً . فَنَظَرَ إلَيْهِ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : « مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ » متفقٌ عليه .

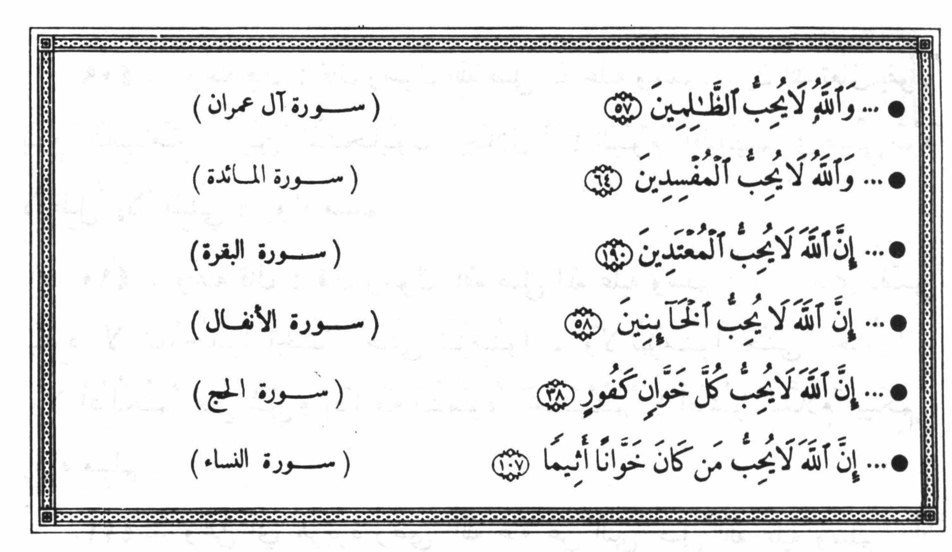
٤٠٥ـ مَنْ لاَ يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ ، وَمَنْ لاَ يَغْفِرْ لاَ يُغْفَرْ لَهُ .
(أحمد)

٤٠٦ـ لاَ تُنْزَعُ الرَّحمَةُ إلاَّ مِنْ شَقِيٍّ .
(أبو داود)

• • •

المحبــــة

- ... وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ (سورة الحُجُرات)
- إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴿٤﴾ (ســورة الصــف)
- قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ ... ﴿٣٣﴾ (سورة يوسف)
- وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ ... ﴿١٦٥﴾ (ســورة البقرة)
- ... وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ (ســورة آل عمران)
- ... إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣﴾ (ســورة المائدة)
- ... إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾ (ســورة المائدة)
- ... إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ (ســورة آل عمران)
- ... وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ (ســورة التوبة)
- ... إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ (ســورة الأعراف)
- ... إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ﴿٢٣﴾ (ســورة النحــل)
- ... إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ (ســورة النساء) ←



٤٠٧ – وعن أنسٍ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِواهُما ، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلاَّ للهِ ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ في الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ في النَّارِ » متفقٌ عليه .

٤٠٨ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ [١] يَوْمَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ : إمَامٌ عادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ في عِبادَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالمَساجِدِ [٢] .

---

(١) في ظله : أي : في كرامته وحمايته ، أو في ظل عرشه ، وأضافه إليه سبحانه تشريفاً .

(٢) كناية عن حبه لها وحنينه إليها إذا خرج منها حتى يعود إليها .

وَرَجُلانِ تَحابَّا في اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْه ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْه ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ حُسْنٍ وَجَمَالٍ ، فقال : إنِّي أخافُ الله ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاتَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ [٣] » متفقٌ عليه .

٤٠٩ ــ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى يقولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أيْنَ المُتَحَابُّونَ بِجَلالي [٤] ؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ في ظِلِّي يَوْمَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلِّي » رواه مسلم .

٤١٠ ــ وعنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحابُّوا ، أَوَلا أَدُلُّكُمْ عَلى شَيْءٍ إذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بينكم » رواه مسلم .

٤١١ ــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « أنَّ رجُلاً زَارَ أَخاً لَهُ في قَرْيَةٍ أُخرَى ، فَأَرْصَدَ الله تعالى عَلى مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قال : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قال : أُرِيدُ أَخاً لي في هذهِ الْقَرْيَةِ . قال : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا عَلَيْهِ ؟ قال : لا ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ في اللهِ تعالى ، قال : فَإنِّي رسول الله إلَيْكَ بأنَّ الله قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ » رواه مسلم .

يقال : « أَرْصَدَه » لِكَذا : إذَا وَكَّلَهُ بِحِفْظِهِ ، وَ « المَدْرَجَةُ » بفتح الميمِ والراءِ : الطَّرِيقُ ، ومعنى « تَرُبُّهَا » : تَقُومُ بِهَا ، وَتَسْعَى في صَلاحِهَا .

---

(٣) ففاضت عيناه : أي فاضت الدموع منها قال القرطبي : وفيض العين بحسب حال الذاكر وما ينكشف له ، فبكاؤه خشية من الله تعالى : حال أوصاف الجلال ، وشوقاً إليه سبحانه : حال أوصاف الجمال .

(٤) بجلالي ، أي : في جلالي .

الإيثـار

• ... وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ... ﴿٩﴾ (سـورة الحشـر)

• وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾

(سـورة الإنسان)

٤١٢ – عن أبي هُريرة رضي الله عنه قال : جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال : إنِّي مَجْهُودٌ [١] ، فَأَرسَلَ إلى بَعض نِسائِه ، فَقَالت : والّذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ما عِندِي إلاَّ ماءٌ ، ثم أَرْسَلَ إلى أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ ، حتَّى قُلْنَ كُلُّهن مِثلَ ذَلِكَ : لا والّذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ما عِندي إلاَّ ماءٌ . فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلم « من يُضِيفُ هذا اللَّيْلَةَ ؟ » فقال رَجُلٌ مِن الأنصَارِ : أنَا يا رسُولَ الله ،فانْطَلَقَ بِهِ إلى رَحْلِهِ ، فَقَال لِامْرَأَتِهِ : أكرِمِي ضَيْفَ رسولِ اللهِ صلَّى الله عليه وسلم .

وفي روايةٍ قال لِامرأَتِه : هل عِندَكِ شَيءٌ ؟ فَقَالَتْ : لا ، إلاَّ قُوتَ صِبيانِي . قال: عَلِّلِيهم بِشَيءٍ وإذا أَرادُوا العَشاءَ ، فَنَوِّمِيهِم ، وإذا دَخَلَ ضَيْفُنا ، فَأَطفِئِي السِّراجَ ، وأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُل ؛ فَقَعَدُوا وأَكَلَ الضَّيفُ وبَاتَا طَاوِيَيْنِ ، فَلَمَّا أَصبَحَ ، غَدَا عَلى النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلم: فقَال: « لَقَد عَجِبَ اللهُ مِن صَنِيعِكُما بِضَيفِكُما اللَّيْلَةَ » متفقٌ عليه .

---

(١) مجهود : أي أصابني الجهد ، وهو : المشقة والحاجة وسوء العيش والجوع .

الجُودُ وَالكَرَم

● ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (٢٦٧) (سورة البقرة)

● ﴿... وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٢٧٢) (سورة البقرة)

● ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٩٢) (سورة آل عمران)

٤١٣ ـ عن أبي هريرة أن رسولَ الله صلّى اللهُ عليه وسلم قال: «قالَ اللهُ تعالى: انفِق يا ابْنَ آدمَ يُنْفَقْ عَلَيْكَ» متفقٌ عليه.

٤١٤ ـ وعن أبي أُمامَةَ صُدَيِّ بنِ عَجْلانَ رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «يا ابْنَ آدَمَ إنَّكَ أن تَبْذُلَ الفَضْلَ (١) خيرٌ لكَ، وأن تُمْسِكَهُ شرٌّ لكَ، ولا تُلامُ على كَفافٍ (٢)، وابْدأْ بِمَنْ تَعُولُ، واليَدُ العُليا خيرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى» رواه مسلم.

---

(١) الفضل: ما زاد على ماتدعو إليه حاجة الإنسان لنفسه ولمن يمونه.

(٢) على كفاف: أي إمساك ماتكف به الحاجة.

٤١٥ ـ وعنْ عبد الله بن عَمْرو بنِ العَاص رضي الله عنهُما أنَّ رَجُلاً سَأَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيُّ الإسلامِ خَيْرٌ ؟ قال : « تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلامَ عَلى مَنْ عَرَفتَ وَمَنْ لم تَعْرِفْ » متفقٌ عليه .

٤١٦ ـ الْجُودُ مِنْ جُودِ اللهِ تَعَالى ، فَجُودُوا يَجُدِ اللهُ عَلَيْكُمْ . ألا إنَّ السَّخَاءَ شَجَرَةٌ في الْجَنَّةِ ، أَغْصَانُهَا مُدلاَةٌ في الأَرْضِ فَمَنْ تعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْهَا أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ . ألا وإنَّ السَّخَاءَ مِنَ الإيمَانِ ، وَالإيمَانُ في الْجَنَّةِ . (الطبراني)

٤١٧ ـ أَفْضَلُ ٱلنَّاس إِيمَاناً أَبْسطُهُمْ كَفّاً . (الطحاوي)

٤١٨ ـ خَيْرُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ فَقِيرٌ يُعْطِي جُهْدهُ .
(الطيالسي والديلمي)

٤١٩ ـ وعن أبي هُرَيرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلم : « مَا مِن يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ إلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلانِ ، فَيَقُولُ أَحَدهُمَا : اللّهُمَّ أعطِ مُنْفِقاً خلَفاً ، ويَقُولُ الآخَرُ : اللّهُمَّ أعطِ مُمسِكاً تَلَفاً » متفقٌ عليه .

٤٢٠ ـ وعن أبي كَبْشَةَ عُمرَ بنِ سَعدٍ الأَنْمَارِيِّ رضي الله عنه أنه سمعَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « ثَلاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُم حَدِيثاً فَاحْفَظُوهُ : مَا نَقَصَ مَالُ عَبدٍ مِن صَدَقَةٍ ، وَلا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إلاَّ زَادَهُ الله عِزّاً ، وَلا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إلّا فَتَحَ الله عَلَيهِ بَابَ فَقْرٍ ، أوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا . وَأُحَدِّثُكُم حَدِيثاً فَاحْفَظُوهُ

قال .: إنَّمَا الدُّنْيَا لأرْبَعَةِ نَفَرٍ :

عَبد رَزَقَه الله مَالاً وَعِلْماً، فَهُوَ يَتَّقي فِيه رَبَّهُ ، وَيَصِلُ فِيه رَحِمَهُ ، وَيَعْلَمُ لِلهِ فِيه حَقّاً ، فَهذَا بأفضَل المَنَازِل .

وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْماً ، وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً ، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ : لَو أنَّ لي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَل فُلانٍ ، فَهُوَ نِيَّتُهُ ، فَأجْرُهُمَا سَوَاءٌ .

وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً ، وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْماً،فَهُوَ يَخْبِطُ في مالِهِ بِغَيرِ عِلمٍ ، لا يَتَّقي فيه رَبَّهُ ، وَلا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَلا يَعلَمُ لِلهِ فِيهِ حَقّاً، فَهذَا بأخْبَثِ المَنَازِلِ .

وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالاً وَلا عِلْماً ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أنَّ لي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَل فُلانٍ ،فَهُوَ نِيَّتُهُ ، فَوِزْرُهما سَوَاءٌ » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٤٢١ ــ وعن عائشة رضي الله عنها أنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً ، فقالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « مَابَقِيَ مِنها ؟ » قالت : مابقي مِنها إلاَّ كَتِفُهَا، قال: « بَقِيَ كُلُّهَا غيرَ كَتِفِهَا » رواه الترمذي وقال : حديث صحيح .

ومعناه : تَصَدَّقُوا بها إلاَّ كَتِفَهَا فقال: بَقِيَتْ لَنا في الآخِرَةِ إلاَّ كَتِفَهَا.

٤٢٢ ــ وعَن ابنِ مسعود قالَ: قالَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « أيُّكُم مَالُ وَارِثِهِ أحَبُّ إليه مِن مَالِهِ ؟ » قالُوا: يا رَسولَ الله،مَا مِنَّا أحَدٌ إلاَّ مَالُه أحَبُّ إليه . قال : « فَإنّ مَالَه ما قَدَّمَ وَمَالَ وَارِثِهِ ما أخَّرَ » رواه البخاري .

٤٢٣ ــ وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ، قال : قالَ رسولُ الله ﷺ : « مَن تَصَدَّقَ بِعِدْلِ تَمْرَةٍ [1] مِن كَسْبٍ طَيِّبٍ ، ولا يَقْبَلُ اللهُ إلاَّ الطَّيِّبَ، فَإنَّ اللهَ

---

(١) بعدل تمرة : أي : بقيمتها .

يَقبَلُهَا بيَمينِهِ ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا ، كما يُرَبِّي أَحَدُكُم فَلُوَّهُ حتى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ[1] » متفقٌ عليه .

« الفَلُوُّ » بفتحِ الفاءِ وضم اللام وتشديد الواو ، ويقال أيضاً : بكسر الفاءِ وإسكان اللام وتخفيف الواو : وهو المُهْرُ .

٤٢٤ ـ وعن أبي هريرة عنِ النبي ﷺ ، قال: بَيْنَما رَجُلٌ يَمشِي بِفَلاةٍ[2] مِنَ الأرضِ ، فَسَمِعَ صَوتاً في سَحَابَةٍ : اسقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ ،فَتَنَحَّى ذلكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ في حَرَّةٍ ، فإذا شَرْجَةٌ مِن تلكَ الشِّراجِ قَدِ اسْتَوعَبَتْ ذلِكَ الماءَ كُلَّهُ ، فَتَتَبَّعَ المَاءَ ، فإذا رَجُلٌ قَائمٌ في حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الماءَ بِمِسحَاتِهِ ، فقال له : يَا عَبْدَ اللهِ ما اسْمُكَ ؟ قال : فُلانٌ للاسْمِ الَّذي سَمِعَ في السَّحَابَةِ ، فقال له : ياعَبْدَ اللهِ لِمَ تَسْأَلُني عَنِ اسْمِي ؟ فَقَال : إنِّي سَمِعْتُ صَوتاً في السَّحَابِ الذي هذَا مَاؤُهُ يقُولُ : اسقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ لِاسمِكَ ، فما تَصْنَعُ فِيها ؟ فقال : أما إذْ قُلْتَ هذَا ، فإنِّي أَنْظُرُ إلى ما يَخْرُجُ مِنها ، فَأَتَصَدَّقُ بثُلُثِهِ ، وآكُلُ أنا وعِيالي ثُلُثاً،وأَردُّ فِيها ثُلُثَهُ ، رواه مسلم .

« الحَرَّةُ » الأَرضُ المُلْبَسَةُ حِجَارَةً سَودَاءَ : « والشَّرجَةُ » بفتح الشين المعجمة وإسكان الراء وبالجيم : هِيَ مَسِيلُ الماءِ .

٤٢٥ ـ تَجَاوَزُوا عَنْ ذَنبِ السَّخِيِّ فَإنَّ اللهَ آخِذٌ بِيَدِهِ إذا عَثَرَ .

---

(١) قال المازري : هذا الحديث وشبهه إنما عبر به صلى الله عليه وسلم على ما اعتادوا في خطابهم ، ليفهموا عنه، فكنى عن قبول الصدقة باليمين ، وعن تضعيف أجرها بالتربية . وقال الترمذي : قال أهل العلم من أهل السنة والجماعة : نؤمن بهذه الأحاديث ولا نتوهم فيها تشبيهاً ولا نقول كيف ؟ ! .

(٢) الفلاة : الأرض التي لا ماء فيها .

السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّـةِ ، وَلَجَاهِلٌ سَخِيٌّ أَحبُّ إِلى اللهِ مِنْ عَالِمٍ (أَوْ عَابِدٍ) بَخِيلٍ .

(الطبراني)

٤٢٦ ـ آفَةُ الْجُودِ السَّرَفُ .

(الشهاب)

• • •

التَفكُّرُ في خَلقِ الله

● ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)﴾ (سورة آل عمران)

● ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ۖ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣)﴾

(سورة الرعد)

● ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (٨)﴾ (سورة الروم)

● ... ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)﴾ (سورة الأعراف)

● ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾ (سورة الحشر)

٤٢٧ ــ عَنْ أبي يَعْلَى ، شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ، رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْكَيِّسُ : مَنْ دَانَ نَفْسَهُ ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ : مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا ، وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ » .

رواه التِّرْمِذيُّ وقال : حديثٌ حَسَنٌ .

ــ « الكيس » : العاقل .

٤٢٨ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أن قوماً تفكَّروا فى الله عز وجل فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : « تَفَكَّرُوا فى خَلقِ اللهِ ، ولا تَتَفَكَّرُوا في اللهِ ، فإنكم لن تَقْدُرُوا قَدْرَهُ »

قال العراقى : رواه أبو نُعَيمٍ فى الحِلْية بإسنادٍ ضعيفٍ ، ورواه الأَصبهانى فى الترغيب والترهيب بإسناد أصح منه ، ورواه أبو الشيخ كذلك ، وهو على كل حال صحيح المعنى .

• • •

النظام

● ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ (سورة النور)

● ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾

(سورة النور)

● ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾

(سورة الصف)

● ﴿... قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ ... ﴿٦٠﴾﴾ (سورة البقرة)

● ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾﴾

(سورة الشعراء)

٤٢٩ ـ عَنْ أبي عبدِ الله النُّعْمَانِ بْن بَشِير رضي الله عنهما ، قال : سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : «لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُم أوْ لَيُخَالِفَنَّ

اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ (١) » متفقٌ عليهِ .

وفي رِوايةٍ لِمسلمٍ : كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُسَوِّي صُفُوفَنَا حتَّى كأنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ (٢) حتَّى إذَا رَأى أنَّا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ (٣) ثُمَّ خَرَجَ يوماً ، فقامَ حتَّى كَادَ أنْ يُكَبِّرَ ، فرَأى رَجُلاً بَادِياً صَدْرُهُ فَقَالَ : «عِبَادَ اللهِ لَتُسَوُّنَّ صُفوفَكُمْ أوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ » .

٤٣٠ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ القَزَعِ . متفق عليه (٤) .

٤٣١ ـ وَعَنْهُ قَالَ : رَأى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبِيّاً قَدْ حُلِقَ بَعْضُ شَعْرِ رَأسِهِ وَتُرِكَ بَعْضُهُ ، فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ : « احْلِقُوهُ كُلَّهُ ، أَوِ اتْرُكُوهُ كُلَّهُ » .

رواه أبُو داود بإسنادٍ صحيحٍ عَلَى شَرْطِ البُخَارِي وَمُسْلِم .

٤٣٢ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يَمْشِ أَحَدُكُمْ في نَعْلٍ وَاحِدَةٍ ،لِيَنْعَلْهُمَا جَمِيعاً ، أَوْ لِيَخْلَعْهُمَا جَمِيعاً » .

وفي روايةٍ « أَوْ لِيُحْفِهِمَا (٥) جَمِيعاً » متفقٌ عَلَيْهِ .

---

(١) أي : يوقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب .

(٢) القداح ، بكسر القاف : خشب السهام ، والمعنى : أنه يبالغ في تسويتها حتى تصير كأنما يقوم بها السهام لشدة استوائها واعتدالها .

(٣) عقلنا : أي : فهمنا . وفي الحديث الحث على تسوية الصفوف ، وجواز الكلام بين الإقامة والدخول في الصلاة .

(٤) خ ٣٠٦/١٠ ، ٣٠٧ ، م (٢١٢٠) وعندخ : قال عبيد الله : وعاودته فقال : أما القصة والقفا للغلام ، فلا بأس ، ولكن القزع أن يترك بناصيته شعر وليس في رأسه غيره .

(٥) من الحفاء .

٤٣٣ ـ وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا انْقَطَعَ شِسْعُ[١] نَعْلِ أَحَدِكُمْ ، فَلَا يَمْشِ فِي الأُخْرَى حَتَّى يُصْلِحَهَا » رواهُ مسلم .

٤٣٤ ـ عن عمّار بن ياسرٍ رضي الله عنهما، قال : من صامَ اليومَ الذي يُشَكُّ فيه فقد عصى أبا القاسم ﷺ .

(رواه أبو داود، وابن ماجه، والدارمي)

٤٣٥ ـ وعن أبي سعيدٍ وأبي هُريرةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُما قَالا : قَالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « إذا خَرَجَ ثَلاثَةٌ في سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهم » حديث حسن ، رواه أبو داود[٢] بإسنادٍ حسن .

٤٣٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يَحلُ للمرأة أن تصومَ وزوجُها شاهدٌ إلا بإذنه، ولا تأذَنَ في بيته إلا بإذنه » .

(رواه مسلم)

• • •

---

(١) الشسع « بكسر الشين وسكون السين ثم عين مهملة » : هو أحد سيور النعل الذي في صدرها المشدودة في الزمام .

(٢) د (٢٦٠٨) وسنده حسن ، وله شاهد من حديث أبي هريرة عند «د» (٢٦٠٩) وسنده حسن .

الوقاية والحذر

● ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾

(سورة آل عمران)

● ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ ... ﴿٤٩﴾﴾ (سورة المائدة)

● ﴿... فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾

(سورة النور)

● ﴿... وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ ... ﴿٢٣٥﴾﴾ (سورة البقرة)

● ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾﴾

(سورة النساء)

● ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ (سورة التوبة)

٤٣٧ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ تَتْرُكُوا النَّارَ في بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ » متفقٌ عليه .

٤٣٨ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ قَالَ : « غَطُّوا الإنَاءَ ، وَأَوكِئُوا [1] السِّقَاءَ ، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ ، وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ ، فَإنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَحِلُّ سِقَاءً ، وَلاَ يَفْتَحُ بَاباً ، وَلاَ يَكْشِفُ إنَاءً . فَإنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إلاَّ أَنْ يَعْرُضَ عَلَى إنَائِهِ عُوداً ، وَيَذْكُرَ اسْمَ اللهِ ، فَلْيَفْعَلْ ، فَإنَّ الفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ البَيْتِ بَيْتَهُمْ » رواهُ مسلم . ـ « الفُوَيْسِقَةُ » : الفَأرَةُ ، وَ « تُضْرِمُ » : تُحْرِقُ .

٤٣٩ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يُشِرْ أَحَدُكُمْ إلَى أَخِيهِ بِالسِّلاَحِ ، فَإنَّهُ لاَ يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ في يَدِهِ ، فَيَقَعَ في حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ » متَّفقٌ عليْه .

وفي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَشَارَ إلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ ، فَإنَّ المَلاَئِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَنْزِعَ ، وَإنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ » .

٤٤٠ ـ وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْتَكِفاً ، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلاً ، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ لِأَنْقَلِبَ [2] ، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي ، فَمَرَّ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصارِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْرَعَا . فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلَى رِسْلِكُمَا [3] إنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ » فَقَالاَ : سُبْحَانَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ ! فَقَالَ : « إنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ . وَإنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ في قُلُوبِكُمَا شَراً ـ أَوْ قَالَ : شَيْئاً ـ » متفقٌ عليه .

---

(١) وأوكئوا السقاء « بكسر الكاف بعدها همز » : أي : اربطوا السقاء ، وهو ظرف من الجلد يوضع فيه الماء .

(٢) ثم قمت لأنقلب ، أي : أرجع إلى منزلي . **(٣)** على رسلكما « بكسر الراء » أي : على هينتكما في المشي .

حفظ اللسان

● وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ (سورة الشعراء)

● وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾ (سورة الروم)

● أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ (سورة البلد)

● سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۚ ... ﴿١١﴾ (سورة الفتح)

● وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ۚ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ (سورة النحل)

● يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ (سورة النور)

٤٤١ ـ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، فَلْيَقُلْ خَيْراً ، أَوْ لِيَصْمُتْ » متفقٌ عليه .

وَهذا الحَديثُ صَريحٌ في أَنَّهُ يَنْبَغي أَنْ لايَتَكَلَّمَ إلاَّ إذا كَانَ الكَلامُ

خَيْراً ، وَهُوَ الَّذي ظَهَرَتْ مَصْلَحَتُهُ ، وَمَتَى شَكَّ في ظُهُورِ المَصْلَحَةِ ، فَلا يَتَكَلَّمُ .

٤٤٢ ـ وَعَنْ أَبي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ أيُّ المُسْلِمِينَ أفْضَلُ ؟ قَالَ : « مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » متفقٌ عليه .

٤٤٣ ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ يَضْمَنْ لي مَابَيْنَ لَحْيَيْهِ [١] وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ » متفقٌ عليه .

٤٤٤ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مَايَتَبَيَّنُ فيهَا يَزِلُّ بِهَا إلى النَّارِ أبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ » متفقٌ عليه .

ومعنى : « يَتَبَيَّنُ » يَتَفَكَّرُ أَنَّهَا خَيْرٌ أمْ لا .

٤٤٥ ـ وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ تَعَالى مَا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ تَعَالى لايُلْقي لَهَا بَالاً يَهوِي بِهَا في جَهَنَّمَ » رواه البخاري .

٤٤٦ ـ وَعَنْ أَبي عَبْدِ الرَّحمنِ بِلالِ بْنِ الحَارِثِ المُزَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوانِ اللهِ تَعَالى مَاكَانَ يَظُنُّ أنْ تَبْلُغَ مَابَلَغَتْ يَكْتُبُ اللهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إلى يَوْمِ يَلْقَاهُ ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِنْ

---

(١) ما بين لحييه : هو اللسان ، وما بين رجليه : الفرج .

سَخَطِ اللهِ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَابَلَغَتْ يَكْتُبُ اللهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إلى يَوْمِ يَلْقَاهُ »

رواهُ مالكٌ في « المُوَطَّأ » والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٤٤٧ ـ وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ حَدِّثني بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ قَالَ : « قُلْ رَبِّيَ اللهُ ، ثُمَّ اسْتَقِمْ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَخْوَفُ مَاتَخَافُ عَلَيَّ ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « هذا » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٤٤٨ ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ مَا النَّجَاةُ ؟ قَالَ : « أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ ، وَابْكِ عَلى خَطِيئَتِكَ » رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

٤٤٩ ـ وَعَنْ أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ قَالَ : « إذا أصْبَحَ ابْنُ آدَمَ ، فَإِنَّ الأعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ ، تَقُولُ : اتَّقِ اللهَ فينَا ، فَإِنَّمَا نَحنُ بِكَ : فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمنا وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا » رواه الترمذي .

معنى « تُكَفِّرُ اللِّسَانَ » : أَيْ تَذِلُّ وَتَخْضَعُ لَهُ[1] .

٤٥٠ ـ وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ أَخْبِرني بِعَمَلٍ يُدْخِلُني الجَنَّةَ ، وَيُبَاعِدُني مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : « لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيَسيرٌ عَلى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالى عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللهَ لاتُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ ، وَتُؤْتي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ البَيْتَ ثُمَّ قَالَ : « أَلا أَدُلُّكَ عَلى أَبْوَابِ الخَيْرِ ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ،

---

(١) أو هو كناية عن تنزيل الأعضاء اللسان منزلة الكافر بالنعم .

وَالصَّدَقَةُ تُطْفِيءُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِيءُ المَاءُ النَّارَ ، وَصَلاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ »[1] ثُمَّ تَلا : (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ) حَتَّى بَلَغَ (يَعْمَلُونَ)[السجدة : ١٦] . ثُمَّ قَالَ : « ألا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ ، وَعَمُودِهِ ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ[2] » قُلْتُ : بَلَى يَارَسُولَ اللهِ ، قَالَ : « رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ » ثُمَّ قَالَ : « أَلا أُخْبِرُكَ بِمِلاكِ ذلكَ كُلِّهِ ؟ » قُلْتُ : بَلَى يَارَسُولَ اللهِ ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ : « كُفَّ عَلَيْكَ هذا » قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ[3] ! وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ؟ » .

رواه الترمذي وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٤٥١ ـ رَحِمَ اللهُ مَنْ سَكَتَ فَسَلِمَ أَوْ قَالَ فَغَنِمَ . **(الربيع)**

٤٥٢ ـ الصَّمْتُ حِكْمَةٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ . **(ابن حبان)**

٤٥٣ ـ أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ مِنْ لِسَانِهِ . **(الطبراني والبيهقي)**

٤٥٤ ـ روى مالك أنه بلغه عن يحيى بن سعيد أن عيسى عليه السلام مرَّ بخنزير على الطريق ، فقال له : انفُذ بسلام ! فقيل له : تقول هذا لخنزير ؟ فقال : إني أخاف أن أعود لساني النطق بالسوء ! .

---

(١) جوف الليل : وسطه ، وتتجافى ، ترتفع .

(٢) ذروة سنامه : أعلاه .

(٣) ثكلتك أمك بالثاء : أي : فقدتك .

العدالة في الأقوال والأفعال

- ... وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ... ﴿١٥٢﴾ (سورة الأنعام)
- ... فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ (سورة النساء)
- وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ... ﴿٥٣﴾ (سورة الإسراء)
- وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ (سورة الحج)
- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ (سورة الصفّ)

٤٥٥ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه » . (أحمد)

٤٥٦ ـ وَعَنْ أبي عَمْرٍو ، وقيل : أبي عَمْرَةَ سُفْيَانَ بنِ عبدِ الله رضي الله عنه قال : قُلْتُ : يارسول اللهِ قُلْ لِي في الإسْلامِ قَوْلاً لا أَسْأَلُ عَنْهُ أحداً غَيْرَكَ . قال : « قُلْ : آمَنْتُ باللهِ : ثُمَّ اسْتَقِمْ » رواه مسلم .

●

ب -

النَهي عَن الأخلاق السَيّئة

١ ــ الكذب والنفاق
٢ ــ الخيانة والغدر
٣ ــ سوء الظن والتجسس والغيبة والنميمة
٤ ــ السخرية والاحتقار والهمز واللمز والتنابز
٥ ــ الحسد
٦ ــ الغلظة
٧ ــ الغضب
٨ ــ الخمر والميسر
٩ ــ الغفلــة
١٠ ــ الاسترسال في اللهو
١١ ــ الأنانية وهجر المسلم أخاه
١٢ ــ الاحتيال والرشوة
١٣ ــ الرياء
١٤ ــ الاسراف والتبذير
١٥ ــ البخل والشح
١٦ ــ الظلم والبغي
١٧ ــ التكبُّر والإعجاب والاختيال والفخر
١٨ ــ المغالاة
١٩ ــ التحذير من المنّ بالعطية
٢٠ ــ الجُبْن والخور
٢١ ــ اللامبالاة والتقصير
٢٢ ــ الفوضى

النهي عن الأخلاق السيئة

- ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ (سورة الزلزلة)

- ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٢١﴾ (سورة الجاثية)

- ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٤﴾ (سورة العنكبوت)

- ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ۝٨١﴾ (سورة البقرة)

- ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا...﴾ ۝٢٧ (سورة يونس)

- ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ۝٣١﴾ (سورة النساء)

- ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥٣﴾ (سورة يوسف)

٤٥٧ ـ إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ كُلَّ جَعْظَرِيٍّ[١] جَوَّاظٍ[٢] سَخَّابٍ[٣]

---

(١) الفظ الغليظ . (٢) المتكبر . (٣) كثير الضجيج .

في الأَسْوَاقِ ، جِيفَةٌ بِاللَّيْلِ حِمَارٌ [1] بِالنَّهَارِ ، عَالِمٌ بِأَمْرِ الدُّنْيَا ، جَاهِلٌ بِأَمْرِ الآخِرَةِ . (احمد)

٤٥٨ - سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الأُمَمِ : الأَشَرُ وَالْبَطَرُ [2] وَالتَّكَاثُرُ [3] وَالتَّشَاحُنُ [4] في الدُّنْيَا وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ . (الحاكم)

٤٥٩ - إِذَا رَأَيْتَ اللهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ ، ثُمَّ تَلا ﷺ : (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ، حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ . (أحمد والطبراني)

٤٦٠ - لا تُصِيبُ عَبْداً نَكْبَةٌ فَمَا فَوْقَهَا أَوْ دُونَهَا إلا بِذَنْبٍ ، وَمَا يَعْفُو اللهُ عَنْهُ كَثِيرٌ ، وَقَرَأَ (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) . (مصابيح السنة)

٤٦١ - وَيْلٌ لِمَنْ يُكْثِرُ ذِكْرَ اللهِ فِي لِسَانِهِ وَيَعْصِي اللهَ فِي عَمَلِهِ . (الديلمي)

٤٦٢ - مَنْ طَلَبَ مَحَامِدَ النَّاسِ بِمَعَاصِي اللهِ عَادَ حَامِدُهُ لَهُ ذَامّاً . (ابن حبان)

---

(١) ينام الليل كله .
(٢) كفر النعمة .
(٣) السعي ليكثر المال ويفتخر به .
(٤) التعادي .

٤٦٣ ـ الذَّنبُ شُؤمٌ على غَيرِ فَاعِلِه ، إنْ عَيَّرَهُ ابْتُلِيَ ، وَإنْ اغْتَابَهُ أَثِمَ ، وإنْ رَضِيَ بِهِ شارَكَهُ . (الديلمي)

٤٦٤ ـ روى عن ابن عباس أن رسول الله قال : ألا أنبئكم بشراركم ؟ قالوا : بلى ، إن شئت يارسول الله . قال: إنَّ شراركم الذى ينزل وحده، و يجلد عبده ، ويمنع رِفْدَه ، أفلا أنبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا : بلى ، إن شئت يارسول الله قال : من يُبْغِضُ الناس و يُبْغضونه ، قال : أفلا أنبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا : بلى ، إن شئت يارسول الله ، قال : الذين لا يُقيلون عثرةً ، ولا يَقْبلون معذرة ، ولا يغفرون ذنباً . قال : أفلا أنبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا : بلى ، يارسول الله ، قال : من لا يرجَى خيره ولا يؤمَن شره » .

(الطبرانى)

• • •

الكَذِبُ وَالنِفَاق

- إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾

(سـورة النحـل)

- وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾

(سـورة النحـل)

- ... إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ (سـورة الزمر)

- ... إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ (سـورة غافـر)

- وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾

(سـورة البقرة)

- وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِـَٔابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ (سـورة الكهف)

- سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ ... ﴿٤٢﴾ (سـورة المائدة)

- يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ (سورة الصَّف)

٤٦٥ ـ كَبُرَتْ خِيانَةً أَنْ تُحدِّثَ أَخاكَ حديثاً هُوَ لَكَ به مُصَدِّقٌ

وَأَنتَ لَهُ بِهِ كَاذِبٌ . (أحمد وأبو داود)

٤٦٦ ـ عن أَبي هريرة ، رضي الله عنه ، أَن رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاثٌ[1] : إذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ » متفقٌ عليه .

وفي رواية : « وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ » .

٤٦٧ ـ وعنِ ابنِ عُمَرَ رضيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : قالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ : « أَفْرَى الفِرَى[2] أنْ يُرِيَ الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ مالَمْ تَرَيَا » .

رواهُ البخاري ومعناه : يقولُ : رأيتُ فيما لم يَرَهُ .

٤٦٨ ـ إنَّ أَخْوَفَ ما أَخَافُ عَلى أُمَّتِي كُلَّ مُنَافِقٍ عَلِيمَ اللِّسَانِ . (أبو يعلى)

٤٦٩ ـ وعنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ قالَ : « إيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ؛ فإنَّ الظَّنَّ أَكذَبُ الحَدِيثِ » متفقٌ عليه .

٤٧٠ ـ وعنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ قالَ : « كفى بالمَرءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ ما سَمِعَ » رواه مسلم .

٤٧١ ـ قال ﷺ : « إذا كذب العبد تباعد المَلَك عنه ميلاً من نَتن ما جاء به » .

(الترمذى)

٤٧٢ ـ عن أسماء بنت يزيد قالت : يا رسول الله ، إن قالت إحدانا لشيء تشتهيه : لا أشتهيه يُعَدُّ ذلك كذباً ؟ قال : « إن الكذب يكتب كذباً حتى تكتب الكُذَيْبة كُذَيْبة » .

(أحمد)

---

(١) آية المنافق : أي علامة المنافق ثلاث خصال . (٢) الفرى « بكسر الفاء وتخفيف الراء » : جمع فرية .

٤٧٣ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ويل للذى يحدث بالحديث ليُضْحِك منه القوم فيكذب ، وَيْلٌ له ، ويل له[١] » .

٤٧٤ ـ وقال : « أنا زعيم ببيت فى وسط الجنة ، لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً[٢] » .

٤٧٥ ـ وقال : « لا يؤمن العبد الإيمانَ كله ، حتى يترك الكذب فى المزاح ، والمراءَ وإن كان صادقاً[٣] » .

٤٧٦ ـ قال رسول الله : « يُطبع المؤمن على الخلال كلها ، إلا الخيانة والكذب[٤] »

٤٧٧ ـ وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيكون المؤمن جباناً ؟ قال : نعم ! قيل له : أيكون المؤمن بخيلا ؟ قال : نعم ! قيل له : أيكون المؤمن كذاباً ؟ قال : لا . . »[٥] .

٤٧٨ ـ روى مالك عن ابن مسعود : « لا يزال العبد يكذب ، ويتحرى الكذب ، فينكت فى قلبه نُكْتة سوداء ، حتى يَسْوَدَّ قلبُه ، فيكتب عند الله من الكذابين » .

٤٧٩ ـ عن جابر بن زيد أن رجلاً قال لحذيفة : يا أبا عبد الله : ما النفاق فقال : أن تتكلم بالإسلام ولا تعمل به . (مسند الإمام الربيع)

٤٨٠ ـ عن جابر بن زيد عن النبي ﷺ قال :
« إن لا اله إلا الله كلمة ألّف الله بها قلوب المؤمنين فمن قالها وأتبعها بالعمل الصالح فهو مؤمن ، ومن قالها وأتبعها بالفجور فهو منافق » .

(مسند الإمام الربيع)

---

(١) الترمذى
(٢) البيهقى
(٣) أحمد
(٤) أحمد
(٥) مالك

الخيانة والغدر

● ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ (سورة الأنفال)

● ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ (سورة البقرة)

● ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ (سورة آل عمران)

● ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ (سورة الرعد)

٤٨١ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فيه ، كانَ مُنَافِقاً خالِصاً ، وَمَنْ كانَتْ فيه خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ ، كانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إذا اؤْتُمِنَ خَانَ ، وَإذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإذا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإذا خاصَمَ فَجَرَ » متفقٌ عليه .

٤٨٢ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَابْنِ عُمَرَ ، وَأَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ

قَالُوا : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لِكُلِّ غادِرٍ لِوَاءٌ [1] يَوْمَ القِيَامَةِ ، يُقَالُ : هذهِ غَدْرَةُ فُلانٍ » مُتَّفقٌ عليْهِ .

٤٨٣ – وَعَنْ أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ عِنْدَ اسْتِه [2] يَوْمَ القِيَامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ ، أَلا وَلا غَادِرَ أَعْظَمُ غَدْراً مِنْ أَمِيرِ عامَّة » رواه مسلم .

٤٨٤ – وعنْ أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ عنِ النبيِّ صَلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم قَالَ : قَالَ اللهُ تعالى : ثَلاثَةٌ أَنا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ : رَجُلٌ أَعْطَى بي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرّاً فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيراً ، فَاسْتَوْفى مِنْهُ ، وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ » رواه البخاري .

٤٨٥ – الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ وَالْخِيَانَةُ في النَّارِ .

(أبو داود)

• • •

---

(١) الغادر : هو الذي يعاهد ولا يفي . واللواء : الراية العظيمة لايمسكها إلا صاحب جيش الحرب أو صاحب دعوة الجيش ، ويكون الناس تبعاً له . والمعنى : أن لكل غادر لواء ، أي : علامة يشتهر بها في الناس، وكانت العرب تنصب الألوية في الأسواق لغدر الغادر ليشتهر .

(٢) عند استه « بوصل الهمزة وسكون السين » : أي : دبره .

سُوء الظنّ وَالتجسُّس وَالغِيبَة وَالنميمَة

● ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝٦﴾

● ﴿... وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ۝١٢﴾ (سورة الفتح)

● ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ۝١٢﴾ (سورة الحُجُرات)

● ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾ (سورة ق)

● ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾ (سورة القلم)

٤٨٦ ـ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ قالَ : « إيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فإنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ ، وَلا تَحَسَّسُوا ، وَلا تَجَسَّسُوا[١] وَلا تَنَافَسُوا ، وَلا تَحَاسَدُوا ، وَلا تَبَاغَضُوا ، وَلا تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إخْوَاناً كَمَا أَمَرَكُمْ . المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ ، لا يَظْلِمُهُ ، وَلا يَخْذُلُهُ[٢] وَلا يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى ههُنَا ، التَّقْوَى ههُنا »

---

(١) ولا تجسسوا : أي : لا تجسسوا عن عيوب الناس ولا تتبعوها . والتنافس : الرغبة في الشيء والانفراد به.

(٢) ولا يخذله « بضم الذال » أي : يترك نصرته وإعانته ويتأخر عنه .

وَيُشِيرُ إلى صَدْرِهِ « بِحسْبِ امرئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخاهُ المُسلِمَ ، كُلُّ المُسلِمِ عَلى المُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ ، وَعِرْضُهُ ، وَمَالُهُ . إنَّ اللهَ لايَنْظُرُ إلى أَجْسَادِكُم ، وَلا إلى صُوَرِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُمْ » .

وفي روايةٍ : « لا تَحَاسَدُوا ، وَلا تَبَاغَضُوا، وَلا تَجَسَّسُوا ، وَلا تَحَسَّسُوا وَلا تَنَاجَشُوا [١] وكُونُوا عِبَادَ اللهِ إخْوَاناً » .

وفي روايةٍ : « لاتَقَاطَعُوا ، وَلا تَدَابَرُوا ، وَلا تَبَاغَضُوا وَلا تَحَاسَدُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إخْوَاناً » .

وفي روايةٍ : « لا تَهَاجَرُوا وَلا يَبِعْ بَعْضُكُم عَلى بَيعِ بَعْضٍ » رواهمسلم [٢] بكلِّ هذه الروايات ، وروى البخاريُّ أكثرَها .

٤٨٧ – وعنِ ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عَنْهُما عنِ النبيِّ ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّمَ ، قالَ : « مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ ، كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بيْنَ شَعيرَتينِ وَلَنْ يَفْعَلَ ، وَمَنِ اسْتَمَعَ إلى حَديثِ قَوْمٍ وَهُمْ لهُ كارِهُونَ ، صُبَّ في أُذُنَيْهِ الآنُكُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً ، عُذِّبَ ، وَكُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فيها الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنافِخٍ » رواه البخاري .

« تَحَلَّم » أي : قالَ إنَّهُ حَلمَ في نَوْمِهِ ورَأى كَذا وكَذا ؛ وهو كاذبٌ .

و « الآنك » بالمدِّ وضمِّ النونِ وتخفيفِ الكاف : وهو الرَّصَاصُ المذابُ .

و « صَوّر صورةً » : أي صنع شيئاً مُعَدّاً للعبادة من دون الله ، كالصنم وما شابه ، لأنه يسهّل استمرار الوثنية ، وفي حديثٍ آخر : « .. يوم يقال : أحيوا ما صنعتم » .

٤٨٨ – وعَنْ مُعَاويةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ

(١) ولا تناجشوا ، أي : من النجش ، وهو الزيادة في السلعة ليغر غيره ويخدعه .

(٢) م (٢٥٦٣) و (٢٥٦٤) ، خ ١٠/٤٠٤ .

صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّم يقُولُ : « إنَّكَ إنِ اتَّبعْتَ عوْرَاتِ المُسْلِمينَ أَفسَدْتَهُمْ ، أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفسِدَهُم » حديثٌ صحيحٌ ،

رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

٤٨٩ ـ وعَنِ ابْنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّه أُتِيَ بِرَجُلٍ فَقيلَ لَهُ : هذَا فُلانٌ تَقْطُرُ لِحيَتُهُ خَمراً ، فقالَ : « إنَّا قَدْ نُهِينَا عَنِ التَّجَسُّسِ ، وَلَكِنْ إن يَظْهرْ لَنَا شَيْءٌ ، نَأْخُذْ بِهِ » . حَديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ .

رواه أبو داود بإسْنادٍ عَلى شَرْطِ البخاريّ ومسلمٍ .

٤٩٠ ـ بِئْسَ الْقَوْمُ قَوْمٌ يَمْشِي الْمُؤْمِنُ فِيهِمْ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمَانِ .

(الديلمي)

٤٩١ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَتَدْرُونَ مَا الغِيبَةُ ؟ » قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بمَا يَكْرَهُ » قِيلَ : أَفرَأَيْتَ[١] إنْ كانَ في أَخِي مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : « إنْ كانَ فِيهِ ما تَقُولُ ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ ، وَإنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ما تَقُولُ فَقَدْ بَهتَّهُ[٢] » رواه مسلم[٣] .

٤٩٢ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لمَّا عُرِجَ بي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لهُم أظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخمِشُونَ وجُوهَهُمُ[٤] وَصُدُورَهُمْ ، فَقُلْتُ : مَنْ هؤُلاءِ يَاجِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هؤُلاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ ، ويَقعُونَ في أَعْرَاضِهِمْ ! » رواهُ أبو داود .

---

(١) أفرأيت : أي : أخبرني .

(٢) بهته « بفتح أوليه » : أي : افتريت عليه الكذب .

(٣) م (٢٥٨٩) وأخرجه د (٤٨٧٤) وت (١٩٣٥) .

(٤) يخمشون وجوههم وصدورهم « بسكون الخاء وكسر الميم » أي : يجرحونها .

٤٩٣ ـ سُئِلَ ﷺ مَا كَفَّارَةُ الاغْتِيَابِ ؟ قال : تَسْتَغْفِرُ اللهَ لِمَنِ اغْتَبْتَــهُ . (الطحاوي)

٤٩٤ ـ وعَنْ حُذَيْفَةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ : « لايَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ » متفقٌ عليه .

٤٩٥ ـ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ (أي نمَّامٌ) . (البخاري)

٤٩٦ ـ وعَنْ ابنِ عبّاسٍ رَضيَ اللهُ عَنْهُما أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَرَّ بِقبرَيْنِ فقال : « إنَّهُمَا يُعَذَّبانِ ، وما يُعَذَّبانِ في كَبيرٍ ! بَلى إنَّهُ كَبيرٌ : أمَّا أحَدُهمَا ،فكَانَ يَمشي بِالنَّميمَةِ ، وَأَمَّا الآخَرُ فكَانَ لايَسْتَتِرُ (١) مِنْ بَولهِ » .

متفقٌ عليه (٢) ، وهذا لفظ إحدى روايات البخاري .

قالَ العُلَماءُ : مَعْنَى : « وَمَا يُعَذَّبَانِ في كَبيرٍ » أَيْ : كَبيرٍ في زَعْمِهِما وقيلَ : كَبيرٌ تَرْكُهُ عَلَيهِما .

٤٩٧ ـ لَيْسَ لِلفَاسِقِ غِيبَةٌ . (الطبراني)

٤٩٨ ـ مَنْ اغْتِيبَ عِنْدَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ ، فَلَمْ يَنْصُرْهُ ، وَهُوَ يَسْتَطِيعُ نَصْرَهُ ، أَذَلَّهُ اللهُ في الدُّنيَا وَالآخِرَةِ .

(البغوي وابن بابويه)

٤٩٩ ـ مَنْ نَصرَ أَخاهُ بِظَهْرِ الْغَيْبِ نَصرَهُ اللهُ في الدُّنيَا وَالآخِرَةِ.

(البيهقي)

---

(١) وفي رواية لـ (م) « لا يستنزه » ومعنى « لا يستتر » أنه لا يجعل بينه وبين بوله سترة ،يعني لا يتحفظ منه فتوافق رواية « لا يستنزه » لأنها من التنزه وهو الابعاد .

(٢) خ ١/٢٧٣ ، ٢٧٦ ، م (٢٩٢) وأخرجه د (٢٠) وت (٧٠) ون ١/٢٨ ، ٣٠ .

٥٠٠ ـ مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ بِالغَيْبَةِ كانَ حَقاً عَلى اللهِ أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ . (أحمد)

٥٠١ ـ وَعَنْ أَبي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أخيهِ ، رَدَّ اللهُ عَنْ وجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ » رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

٥٠٢ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ لِلنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسْبُكَ [١] مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكذَا . قَالَ بَعْضُ الرُّوَاةِ : تعْني قَصِيرَةً ، فقَالَ : « لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لو مُزِجَتْ بماءِ البَحْرِ لمَزَجَتْهُ ! » قَالَتْ : وَحَكَيْتُ له إنسَاناً [٢] فَقَالَ : « ما أُحِبُّ أَني حَكَيْتُ إنْسَاناً [٣] وَإنَّ لي كَذَا وَكَذَا » رواه أبو داود ، والترمذي [٤] وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٥٠٣ ـ وَعَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ : « إنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ المُصَلُّونَ في جَزِيرَةِ العَرَبِ ، وَلكِنْ في التَّحْرِيشِ بَيْنَهم » رواه مسلم .

« التَّحْرِيشُ » : الإفسَادُ وَتغيِيرُ قُلُوبِهم وَتَقَاطُعُهُم .

٥٠٤ ـ أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « الغيبةُ تُفطِّرُ الصائِمَ وتَنْقُضُ الوُضوء » .

(مسند الإمام الربيع)

(١) حسبك : أي : كافيك .

(٢) وحكيت له إنساناً ، أي : حكيت له حركة إنسان يكرهها .

(٣) أني حكيت إنساناً ، أي : فعلت مثل فعله .

(٤) د (٤٨٧٥) ، ت (٢٥٠٤) و (٢٥٠٥) وأخرجه حم ١٨٩/٦ وإسناده صحيح .

السُّخرِيَة والاحتِقار والهمز واللّمز والتنابُز

• ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾

(سورة الحُجُرات)

• ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١﴾ (سورة المطففين)

• ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١﴾ (سورة الهمزة)

• ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣﴾ (سورة المؤمنون)

٥٠٥ ــ عنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليْهِ وسَلَّمَ قالَ : « بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَن يَحقِرَ أَخاهُ المُسْلِمَ » .

رواه مسلم .

٥٠٦ ــ وعنْ وَاثِلةَ بْنِ الأسْقَعِ رضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ : « لاتُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ(١) لأخِيكَ ، فيَرْحَمَهُ اللهُ ويَبْتَلِيَكَ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

---

(١) الشماتة : الفرح ببلية غيرك .

٥٠٧ـ وَعَنْ أَبي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ أيُّ المُسْلِمينَ أفْضَلُ ؟ قَالَ : « مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » متفقٌ عليه .

٥٠٨ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ ، فَلْيَقُلْ خَيْراً ، أَوْ لِيَصْمُتْ » متفقٌ عليه .

٥٠٩ـ وعن ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليْهِ وسَلَّمَ : « لَيْسَ المؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ ، وَلا اللَّعَّانِ ، وَلا الفَاحِشِ ، وَلا البَذِيِّ » رواه الترمذي [1] وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

٥١٠ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ يَضْمَنْ لي مَابَيْنَ لَحْيَيْهِ [2] وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ » متفقٌ عليه .

٥١١ـ وعن عائِشةَ رضِيَ اللهُ عَنْها قالَتْ : قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لاتَسُبُّوا الأمواتَ ؛ فَإِنَّهُمْ قَد أَفضَوا [3] إلى ما قَدَّمُوا » رواه البخاري .

• • •

---

(١) ت (١٩٧٨) وأخرجه حم(٣٨٣٩) وصححه حب (٤٨) وك ١/١٢ و(١٩٤٣١) ووافقه الذهبي .

(٢) ما بين لحييه : هو اللسان ، وما بين رجليه : الفرج .

(٣) أفضوا ، أي : وصلوا « إلى ما قدموا » من عمل فلا فائدة في سبهم .

الحَسَد

- ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ... ﴾ (٥٤)

(ســـورة النساء)

- ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (٥) (سورة الفلَق)

٥١٢ ـ عنْ أنس رَضيَ اللهُ عَنْهُ أنّ النبيَّ صَلّى اللهُ عليه وسلَّم قال: « لا تَباغَضُوا، ولا تحاسَدُوا ، ولا تَدابَرُوا، ولا تَقاطَعُوا ، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخواناً ، ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخاه فوقَ ثلاثٍ » متفقٌ عليه

٥١٣ ـ وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ قالَ : « إيَّاكُمْ وَالحَسَدَ ؛ فإنَّ الحَسَدَ يأْكُلُ الحَسَنَاتِ كَمَا تأْكُلُ النَّارُ الحَطَبَ ، أوْ قالَ : العُشْبَ » رواه أبو داود .

٥١٤ ـ وعَنِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه عنِ النبي صلّى الله عليه وسلم قال : « لا حَسَدَ إلّا في اثنتَينِ : رَجُلٌ آتاه اللهُ مالاً ، فَسَلَّطَه على هَلَكَتِهِ (١) في الحَقِّ ، ورَجُلٌ آتاه اللهُ حِكْمَةً ، فهُوَ يَقْضِي بِهَا ويُعَلِّمُها » متفقٌ عليه

٥١٥ ـ عن أنس بن مالك قال : كنا جُلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « يَطلُع الآن عليكم رجل من أهل الجنة ، فطَلَع رجل من الأنصار ، تنطُف لحيته من وضوئه ، قد علّق نعليه بيده الشمال . فلما كان الغدُ قال

(١) هلكته « بفتح أوائله » أي إنفاقه . في الحق : أي القرب والطاعات .

النبيُّ مثلَ ذلك ، فطلع ذلك الرجل مثلَ المرة الأولى ، فلما كان اليوم الثالث قال النبيّ مثلَ مقالته أيضاً ، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى .

فلما قام النبيُّ تبعه عبد الله بن عمرو — تبع الرجل — فقال : إنى لاَحَيْتُ أبى ، فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثا . فإن رأيت أن تُؤْوِيَنِي إليك حين تمضى فعلت ! قال : نعم .

قال أنس : فكان عبد الله يُحدِّث أنه بات معه تلك الثلاثَ الليالى ، فلم يره يقوم من الليل شيئاً ، غير أنه إذا تعارَّ — تقلب فى فراشه — ذكر الله عز وجل . حتى ينهض لصلاة الفجر قال عبد الله : غير أنى لم أسمعه يقول إلا خيراً .

فلما مضت الليالى الثلاث وكِدْتُ أحتقر عمله ، قلت يا عبد الله : لم يكن بينى وبين أبى غضب ولا هجرة ، ولكنى سمعت رسول الله يقول لك — ثلاثَ مرات — يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الآن الثلاث المرات فأردتُ أن آوىَ إليك ، فأنظرَ ما عملك فأقتدى بك . فلم أرك عَمِلت كبير عمل ! ! فما الذى بلغ بك ما قال رسول الله ؟ قال : ما هو إلا ما رأيت . قال عبد الله : فلما وَلَّيْتُ دعانى فقال : ما هو إلا ما رأيت ، غير أنى لا أجد فى نفسى لأحد من المسلمين غِشًّا ، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه . فقال عبد الله : هذه التى بلغت بك[1] ! ! » .

وفى رواية « ما هو إلا ما رأيت يا ابن أخى ، إلا أنى لم أَبِتْ ضاغناً على مسلم[2] » .

---

(١) أحمد

(٢) البزار

الغِلظَة

● ... وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ... ﴿١٥٩﴾

(سورة آل عمران)

● يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾

(سورة التوبة)

٥١٦ ــ عن أبي هريرة رضى الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم اقترض من أعرابى بعيراً فلما حلّ وقت الأداء جاء الأعرابى يطلب دَينه ، فأغلظ على الرسول فى الطلب. فاستاء لذلك الأصحاب ، وهمّوا بإيذاء الأعرابى ، لإساءته الأدب مع الرسول . فقال لهم الرسول عليه السلام : « دعوه فإن لصاحب الحق مقالا ، ثم قال : أعطوه سناً مثل سنه . أى جملا مثل جمله . قالوا : يارسول الله لا نجد إلا أمثل من سنه ، أى أحسن منه. فقال : أعطوه . فإن خيركم أحسنكم قضاء » .

٥١٧ ــ وعن أنس رضي الله عنه قال : كُنتُ أَمْشِي مَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه بُردٌ نجْرانيٌّ غَليظُ الحَاشِيَةِ ، فأدرَكَهُ أعْرابيٌّ ، فَجَبَذَهُ بِردَائِهِ ، جَبْذَةً شَديدَةً ، فنَظَرتُ إلى صَفحَة عَاتِقِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، وقَد أثَّرَت بِها حَاشِيَةُ الرِّداءِ مِنْ شِدَّةِ جَبذَتِهِ ، ثُمَّ قال : يا مُحَمَّدُ مُرْ لي مِن مَالِ اللهِ الَّذي عِندَكَ . فَالتَفَتَ إليهِ ، فَضَحِكَ ، ثُمَّ أمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ . متفقٌ عليه .

الغضب

- صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

(سورة الفاتحة)

- وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴿٣٧﴾

(سورة الشورى)

- وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ ﴿٨٧﴾

(سورة الأنبياء)

- وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ ... ﴿١٥٤﴾ (سورة الأعراف)

- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ﴿١٣﴾ (سورة الممتحنة)

- كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ (سورة طه)

٥١٨ ـ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ للنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : أَوْصِنِي ، قَالَ : « لاتَغْضَبْ » فَرَدَّدَ مِرَاراً ، قَالَ : « لاتَغْضَبْ » رواه البخاري .

٥١٩ ـ وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لَيسَ الشَّديدُ بِالصُّرَعَةِ [1] ، إنَّمَا الشَّديدُ الَّذي يَملِكُ نَفسَهُ عِندَ الغَضَبِ » متفقٌ عليه .

٥٢٠ ـ وَعَنْ مُعَاذ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ الله عنه أَنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ : « مَنْ كَظَمَ غَيْظاً ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ ، دَعَاهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى عَلَى رُؤُوسِ الْخَلائقِ يَوْمَ الْقِيامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَاشَاءَ » رواهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

٥٢١ ـ وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ الله عنه قال : كُنْتُ جَالِساً مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، وَرَجُلانِ يَسْتَبَّانِ ، وَأَحَدُهُمَا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ ، وانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ [2] . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « إنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدْ ، لَوْ قَالَ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ [3] ذَهَبَ مِنْهُ مَا يَجِدُ . فَقَالُوا لَهُ : إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : تَعَوَّذْ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » متفق عليه .

٥٢٢ ـ إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُتْ .

(أحمد)

٥٢٣ ـ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ ذَكَرَنِي حِينَ يَغْضَبُ ذَكَرْتُهُ حِينَ أَغْضَبُ ، وَلا أَمْحَقُهُ فِيمَنْ أَمْحَقُ .

(الديلمي)

---

(١) الصرعة « بضم ففتح » : الذي يصرع الناس ويغلبهم .

(٢) الأوداج : ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح .

(٣) أعوذ : أي أعتصم بالله من الشيطان الرجيم : أي المبعد من رحمة الله تعالى .

٥٢٤ - خطب النبيُّ صلى الله عليه وسلم فى الناس عصر يوم من الأيام فكان مما قاله لهم :

« إن بنى آدم خلقوا على طبقات شتى

ألا و إن منهم البطيءَ الغضب سريعَ الفَيْء ، والسريعَ الغضب سريع الفيء ، والبطيءَ الغضب بطيءَ الفيء فتلكَ بتلك . ألا و إن منهم بطيءَ الفيء سريع الغضب ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء ، وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء ، ألا و إن منهم حسَنَ القضاء حسَنَ الطلب، ومنهم سيىء القضاء حسن الطلب ، ومنهم سيءَ الطلب حسن القضاء فتلك بتلك . ألا و إن منهم سيىء القضاء سيءَ الطلب . ألا وخيرهم الحسنُ القضاء الحسنُ الطلبِ ، وشرهم سيىء القضاء سيىء الطلب .

ألا و إن الغضب جمرة فى قلب ابن آدم . أما رأيتم إلى حُمرة عينيه وانتفاخ أوداجه ، فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض [1] » أى فليبقَ مكانه .

●

---

(١) الترمذى

الخمر والميسر

● يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ ... ﴿٢١٩﴾ (سورة البقرة)

● يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ (سورة المائدة)

٥٢٥ — « عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يشرب الخمر . من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يُشرب عليها الخمر » .

٥٢٦ — « وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لعن الله الخمر وشاربَها وساقيَها ومبتاعَها وبائعَها وعاصرَها ومُعتصرها وحاملَها والمحمولةَ إليه » .

٥٢٧ — « عن ابن عباس رضى الله عنه أنه جاء رجل إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم يحمل مزادة خمر هدية إليه فقال له الرسول : هل علمت أن الله حرّمها ؟ قال : لا يارسول الله ، فكأن الرجل فهم أن تحريمها قاصر على شربها فبدا منه ما يدل

على أنه يريد بيعها : فقال له الرسول : إنَّ الذى حرّم شربها حرّم بيعها ففتح الرجل مزادته حتى ذهب ما فيها من الخمر » .

٥٢٨ ـ « ورُوى عن السيدة عائشة رضى الله عنها أنه لما نزلت الآيات من أواخر سورة البقرة فى تحريم الربا ؛ خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد ،فأعلن حرمة التجارة فى الخمر » .

٥٢٩ ـ « ورُوى عن جابر بن عبدالله أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عامَ الفتح وهو بمكة : إن الله حرّم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام » .

٥٣٠ ـ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع ، وعن نبيذ العسل ؟ فقال : « كل شراب أسكر فهو حرام » . (البخاري)

٥٣١ ـ عن ابن عمر أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : « كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام » . (مسلم)

٥٣٢ ـ عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما أسكر كثيره فقليله حرام » . (الترمذي وأبو داود والنسائي)

٥٣٣ ـ وروى مسلم عن جابر : أن رجلا من اليمن سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له « المزر »فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمسكرٌ هو ؟ » قال : نعم ، فقال صلى الله عليه وسلم : « كل مسكر حرام ... ان على الله عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله : وما طينة الخبال ؟ قال : « عرَق أهل النار » أو قال « عصارة أهل النار » .

٥٣٤ ـ « وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : « اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر » .

٥٣٥ ـ عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الخمر أم الخبائث » .

وعن عبد الله بن عمرو . قال : « الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر ؛ ومن شرب الخمر ترك الصلاة ، ووقع على أمّه وخالته وعمته » . (الطبراني)

٥٣٦ ـ وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » .

(أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي)

٥٣٧ ـ وعنه قال : أُتِيَ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ خَمْراً قال : « اضْرِبُوهُ » قال أَبُو هُرَيْرَةَ : فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ ، وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ ، وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ . فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : أَخْزَاكَ الله قال : « لا تَقُولُوا هكَذَا لا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ » رواه البخاري .

●

الغفـــلَة

- ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾ (سورة الأنبياء)
- ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ۝١٧٩﴾ (سـورة الأعراف)
- ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ۝٧﴾ (سـورة الروم)
- ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ۝٢٢﴾ (سـورة قٓ)

٥٣٨ ـ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إنَّ اللهَ تَعَالَى يَرْضَى لَكُمْ ثَلاَثاً ، وَيَكْرَه لَكُمْ ثَلاَثاً : فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوه ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَأَنْ تَعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةَ المَالِ » رواه مسلم .

• • •

الاسترسال في اللهو

- أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ (سورة التكاثر)
- رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ (سورة الحجر)
- وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ (سورة الجمعة)
- رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ (سورة النور)
- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ (سورة المنافقون)

٥٣٩ ـ يَأْتِي عَلى النَّاسِ زَمانٌ هِمَّتُهُمْ بُطُونُهُمْ ، وَشَرَفُهُمْ مَتاعُهُمْ وَقِبْلَتُهُمْ نِساؤُهُمْ ، وَدِينُهُمْ دَرَاهِمُهُمْ وَدَنَانِيرُهُمْ ، أُولَئِكَ شَرُّ الْخَلْقِ لا خَلاقَ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ . (الديلمي)

٥٤٠ ـ بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَخَيَّلَ واخْتَالَ ، وَنَسِيَ الْكَبِيرَ الْمُتَعَالِ .

بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَجَبَّرَ وَاعْتَدى ، وَنَسِيَ الْجَبَّارَ الأَعْلَى .
بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ سَهَا وَلَهَا ، وَنسِيَ الْمقَابِرَ والبِلَى .

(الطبراني والترمذي)

٥٤١ - إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خيْراً أَرْسَلَ إِلَيْهِ مَلَكاً قبْلَ الْمَوْتِ فَهَيَّأَهُ وَأَرْشَدَهُ وَأَصْلَحَهُ حَتَّى يَمُوتَ عَلى خَيْرِ حَالٍ فَيَقُولُ النَّاسُ : رَحِمَ اللهُ فُلاناً مَاتَ على خَيرِ حَالٍ ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ شَرّاً أَرْسَلَ إِلَيْهِ شَيْطَاناً فَأَغْوَاهُ وَأَلْهَاهُ حَتَّى يَمُوتَ عَلى شَرِّ حَالٍ . (الديلمي)

•

الأنانية وهجر المسلم أخاه

- ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ۝١٢﴾

(سورة الأعراف)

- ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ (سورة المدثر)

- ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠﴾ (سورة المزمل)

- ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ۝٣٠﴾

(سورة الفرقان)

٥٤٢ — عَنْ أَبي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لا يَحِلُّ لمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ : يَلتَقيَانِ ، فَيُعرِضُ هذا وَيعرِضُ هذا ، وَخَيرُهُمَا الَّذي يَبْدَأُ بالسَّلامِ » متفقٌ عليه .

٥٤٣ — وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لا يَحِلُّ لمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِناً فَوْقَ ثَلاثٍ ، فَإِنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلاثٌ ، فَلْيَلْقَهُ ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ ، فَقَدِ اشْتَرَكَا في الأَجْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ، فَقَدْ بَاءَ بالإِثْمِ ، وَخَرَجَ المُسَلِّمُ مِنَ الهِجْرَةِ » . رواه أبو داود ، بإسناد حسن . قال أبو داود : إذا كانَتِ الهِجْرَةُ لِلهِ تَعَالَى ، فَلَيْسَ مِنْ هذا في شَيْءٍ .

٥٤٤ - وَعَنْ أَبي خِرَاشٍ حَدْرَدِ بْنِ أَبي حَدْرَدٍ الأسْلمي ، وَيُقَالُ السُّلمِي الصَّحابي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ » .

رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٥٤٥ - وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلاثٍ ، فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ » .

رَوَاهُ أَبو دَاود ، بإسْنَادٍ عَلى شَرْطِ البُخَارِي ومُسلم .

٥٤٦ - وعنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ قالَ : « تُفْتَحُ أَبْوابُ الجَنَّةِ يَوْمَ الاثنيْنِ وَيَوْمَ الخَمِيسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبدٍ لا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً ، إلاَّ رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أخِيهِ شَحْناءُ[1] فيقالُ : أَنظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصطَلِحَا ! أَنظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصطَلِحَا ! »

رواه مسلم .

وفي روايةٍ له : « تُعْرَضُ الأعْمالُ في كُلِّ يَومِ خَميسٍ وَاثنَيْنِ » وَذَكَرَ نَحْوَهُ .

٥٤٧ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لا تَقَاطَعُوا ، وَلا تَدابَرُوا ، وَلا تَبَاغَضُوا ، وَلا تَحَاسَدُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إخْوَاناً . وَلا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوقَ ثَلاثٍ » متفقٌ عليه .

---

(١) الشحناء « بفتح الشين وسكون الحاء وبالنون وبالمد » : العداوة . وقوله صلى الله عليه وسلم : أَنظروا « بفتح الهمزة وكسر الظاء المعجمة » أي : أخروا .

٥٤٨ ـ وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تُعْرَضُ الأعْمَالُ في كُلِّ اثنيْنِ وَخَميسٍ ، فيَغفِرُ اللهُ لِكُلِّ امْرِئٍ لايُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً ، إلَّا امْرءًا كَانَت بَيْنَهُ وبَيْنَ أَخيهِ شَحْنَاءُ ، فيَقُولُ : اتْرُكُوا هذَينِ حَتَّى يَصْطلِحَا » رواه مسلم .

٥٤٩ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الله عزَّ وجل يطَّلع على عباده ، ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ، ويرحم المسترحمين ، ويُؤَخِّر أهل الحقد كما هم » .

(البيهق)

•

الاحتِيَال وَالرّشْـوَة

momen.

• ﴿قَالُوا يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿١٢﴾﴾ (سورة يوسف)

• ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ (سورة النساء)

• ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ (سورة البقرة)

• ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ (سورة المائدة)

٥٥٠ ــ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « لا تَنَاجَشُوا » متفقٌ عليه .

٥٥١ ــ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ النَّجَشِ [١] . متفقٌ عليه .

٥٥٢ ــ وَعَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(١) النجش « بفتح فسكون أو بفتحتين » : الزيادة في ثمن سلعة ليغر غيره .

وَسَلَّمَ أَنَّهُ يُخْدَعُ في البُيُوعِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ بَايَعْتَ ، فَقُلْ لاخِلابَةَ » متفقٌ عليه .

« الخِلابَةُ » بخاءٍ معجمةٍ مكسورة ، وباءٍ موحدة : وهي الخديعَةُ .

٥٥٣ ـ لَعَنَ اللهُ الرَّاشِيَ وَالمُرْتَشِيَ وَالرَّائِشَ بَيْنَهُمَا .

(أحمد)

٥٥٤ ـ الرَّشْوَةُ فِي الحُكْمِ كُفْرٌ .

(الطبراني والربيع)

• • •

الرِّيَـاء[1]

• ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾﴾ (سورة الأنفال)

• ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾﴾ (سورة النساء)

٥٥٥ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « قَالَ اللهُ تَعَالى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي ، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ » رواه مسلم .

٥٥٦ ـ وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ ، فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ : قَالَ كَذَبْتَ ، وَلكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ : جَرِيءٌ ! فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ في النَّارِ . وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا . قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ

لِيُقَالَ : عَالِمٌ !وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ : هوقَارِئٌ ! فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ ، فَسُحِبَ عَلى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ في النَّارِ . وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ المَالِ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ ، فَعَرَفَهَا . قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فيهَا ؟ قَالَ : ماتَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فيها إلَّا أَنْفَقْتُ فيهَا لَكَ . قَالَ : كَذَبْتَ ، ولكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ : هو جَوَادٌ ! فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ في النَّار » .

رواه مسلمٌ .

« جَرِيءٌ » بفتح الجيم وكسر الرَّاءِ وَبِالمَدِّ ، أَيْ : شُجَاعٌ حَاذِقٌ .

٥٥٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى [١] بِهِ وَجْهُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لا يَتَعَلَّمُهُ إلاَّ لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً [٢] مِنَ الدُّنْيَا ، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » يَعْنِي : رِيحَهَا . رواه أبو داود ، بإسنادٍ صحيحٍ .

٥٥٨ ـ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ لِرسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَأَيْتَ [٣] الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الخَيْرِ ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ ؟ قال : « تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى المُؤْمِنِ » رواه مسلم

٥٥٩ ـ الرِّيَاءُ يُحْبِطُ ٱلعَمَلَ كَمَا يُحْبِطُهُ ٱلشِّرْكُ .

(الربيع)

---

(١) مما يبتغى به وجه الله : أي : يقصد به وجه الله تعالى .

(٢) العرض « بفتح العين المهملة والراء وبالضاد المعجمة » : متاع الدنيا وحطامها .

(٣) أرأيت « بفتح التاء » أي : أخبرني .

٥٦٠ـ إِنَّ ٱلرِّيَاءَ ٱلشِّرْكُ الأَصْغَرُ . (أحمد والحاكم)

٥٦١ـ لِلْمُرائِي ثَلاثُ عَلامَاتٍ : يَنْشَطُ إِذَا كَانَ مَعَ ٱلنَّاس ، وَيَكْسَلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ ، وَيُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ ، وَلِلْمُنَافِقِ ثَلَاثُ عَلامَاتٍ : إِذَ حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا أُتمِنَ خَانَ . (ابن بابويه)

٥٦٢ـ مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ أَلْبَسَهُ اللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ثَوْباً مِثْلَهُ ، ثُمَّ تَلَهَّبُ فِيهِ ٱلنَّارُ . (أحمد)

٥٦٣ـ قال رسول الله : « إذا كان آخر الزمان صارت أمتي ثلاث فرق : فرقة يعبدون الله خالصاً ، وفرقة يعبدون الله رياءً ، وفرقة يعبدون الله ليستأكلوا به الناس . فإذا جمعهم الله يوم القيامة قال للذى يستأكل الناس : بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتي ؟ فيقول وعزتك وجلالك أستأكل به الناس . قال : لم ينفعك ما جمعت ، انطلقوا به إلى النار . ثم يقول للذى كان يعبد رياء : بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى ؟ قال بعزتك وجلالك رياء الناس ! قال : لم يصعد إلىَّ منه شيء . انطلقوا به إلى النار . ثم يقول للذى كان يعبده خالصاً : بعزتي وجلالى ما أردت بعبادتى ؟ قال : بعزتك وجلالك أنت أعلم بذلك من أردت به . أردت به ذكرك ووجهك . قال : صدق عبدى ، انطلقوا به إلى الجنة » . (الطبرانى)

٥٦٤ـ وعن ابن عباس : قال رجل : يا رسول الله إنى أقف الموقف أريد وجه الله ، وأريد أن يُرى موطنى . فلم يردّ عليه رسول الله حتى نزلت : « فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا(*) » .

(*) الكهف : ١١٠

الإسراف والتبذير

● ... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾

(سورة الأعراف)

● ... إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ (سورة غافر)

● ... وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ (سورة يونس)

● ... وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ (سورة غافر)

● ... وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ (سورة الإسراء)

● وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

(سورة الفرقان)

٥٦٥ ـ إنَّ النَّبيَّ ﷺ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فقالَ : ما هذا السَّرَفُ يا سَعْدُ ؟ فقالَ : أَفِي الوُضُوءِ سَرَفٌ ؟ قالَ نَعَمْ وإنْ كُنْتَ عَلى نَهَرٍ جارٍ . (أحمد)

٥٦٦ ـ آفةُ الجُودِ السَّرَفُ . (الشهاب)

٥٦٧ ـ مَنْ بَذَّرَ حَرَمَهُ اللهُ . (الشهاب)

٥٦٨ - عن حذيفة قال : « نهى رسول الله أن نشرب فى آنية الذهب والفضة ، وأن نأكل فيها ، وعن لبس الحرير والديباج ، وأن نجلس عليه » .

(البخارى)

٥٦٩ - قال رسول الله لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : « إياك والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين » . (أحمد)

●

البُخل والشُّح

● وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ (سورة آل عمران)

● ... وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ (سورة التوبة)

● ... وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ (سورة التغابن)

● وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ (سورة اللّيل)

● هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾ (سورة محمد)

٥٧٠ ــ عن جابر رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلم قالَ: اتَّقُوا الظُّلْمَ ، فإنَّ الظُّلْمَ ظُلماتٌ يومَ القيامَة، واتَّقُوا الشُّحَّ ، فإنَّ الشُّحَّ أهْلَكَ مَنْ كانَ قبْلَكم، حملَهم على أن سفَكُوا دِماءَهم، واستَحلُّوا مَحارِمَهم » رواه مسلم .

٥٧١ ـ خَصْلَتَانِ لاتَجْتَمِعَانِ في مُؤمِنٍ : ٱلْبُخْلُ وَسُوءُ ٱلْخُلُقِ .

(أحمد)

٥٧٢ ـ لايَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالإِيمانُ في قَلْبِ عَبْدٍ أَبداً .

(الطيالسي)

٥٧٣ ـ مَنْ مَنَعَ فَضْلَ مَائِهِ أَوْ فَضْلَ كَلَئِهِ مَنَعَهُ اللهُ فَضْلَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ .

(أحمد)

٥٧٤ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقولُ : « مَثَلُ البَخيلِ والمُنْفِقِ ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ مِن حَديدٍ مِن ثُدِيِّهِمَا إلى تَرَاقِيهِمَا ، فَأَمَّا المُنْفِقُ ، فَلا يُنْفِقُ إلاَّ سَبَغَتْ ، أَوْ وَفَرَتْ على جِلدِهِ حتى تُخْفِيَ بَنَانَهُ ، وتَعْفُوَ أَثَرَهُ ، وأَمَّا البَخِيلُ ، فَلا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيئاً إلاَّ لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا ، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا فَلا تَتَّسِعُ » متفقٌ عليه .

وَ « الجُنَّةُ » الدِّرعُ ؛ وَمَعنَاهُ : أَن المُنْفِقَ كُلَّمَا أَنفَقَ سَبَغَتْ ، وطَالَتْ حتى تَجُرَّ وَرَاءَهُ ، وتُخْفِي رِجلَيهِ وأَثَرَ مَشيهِ وخُطُوَاتِهِ [1] .

٥٧٥ ـ « . . ولا صاحب كنز لا يفعل فيه حقه إلا جاء كنزه يوم القيامة شجاعا أقرع [2] يتبعه فاتحاً فاه ، فإذا فرَّ منه يناديه : خذ كنزك الذى خبأت ، فأنا عنه غنيّ فإذا رأى أنه لابد له منه سلك يده فى فمه ، فيَقْضَمُها قضم الفحل » .

(البخارى)

(١) قال الحافظ : والمعنى أن الصدقة تستر خطاياه كما يغطي الثوب الذي يجر على الأرض أثر صاحبه إذا مشى بمرور الذيل عليه .

(٢) الشجاع الأقرع : الثعبان المسن

الظلم والبغي

• إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ (سورة النحل)

• ... أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ (سورة هود)

• وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾

(سورة الأعراف)

• ... وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ (سورة الحج)

• ... مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ (سورة غافر)

• وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾

(سورة الكهف)

• ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾

(سورة فاطر)

• إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ ... ﴿٧٦﴾ (سورة القصص)

• ... فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ ... ﴿٩﴾

←

• ... يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ... ﴿٢٣﴾ (سورة يونس)

• قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ... ﴿٣٣﴾

(سورة الأعراف)

• وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ (سورة الشورى)

٥٧٦ — عن جابرٍ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتَّقُوا الظُّلْمَ ؛ فإنَّ الظُّلْمَ ظُلُماتٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ ، واتَّقُوا الشُّحَّ فإنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ ؛ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِماءَهُمْ[1] وَاسْتَحَلُّوا مَحارِمَهُمْ » رواه مسلم .

٥٧٧ — وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ[2] مِنَ الأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ » متفقٌ عليه .

---

(١) أي : قتل بعضهم بعضاً «واستحلوا محارمهم» : أي اتخذوا ما حرم من نسائهم حلالاً ففعلوا بهن الفاحشة .

(٢) قيد : أي قدر شبر و « طوقه » أي : طوقه الله من سبع أرضين : أي كلفه الله نقل ما ظلم منها في القيامة إلى المحشر ، ويكون كالطوق في عنقه .

٥٧٨ ــ وعن أبي أُمَامَةَ إيَاسِ بن ثَعْلَبَةَ الْحَارِثِيِّ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنِ اقْتَطَعَ[1] حَقَّ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ الله لَهُ النَّارَ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » فقال رَجُلٌ : وَإِنْ كَانَ شَيْئاً يَسِيراً يا رسولَ اللهِ ؟ فقال : « وَإِنْ قَضِيباً مِنْ أَرَاكٍ[2] » رواه مسلم .

٥٧٩ ــ وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الله لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ[3] فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ثُمَّ قَرَأَ : (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) [هود : ١٠٢] متفق عليه .

٥٨٠ ــ وعن مُعَاذٍ رضي الله عنه قال : بَعَثَنِي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْماً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ الله ، وَأَنِّي رسول الله ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ الله قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِم خَمْسَ صَلَوَاتٍ في كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذلكَ ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ الله قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذلكَ ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ[4] . وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ » متفقٌ عليه .

---

(١) أي : أخذ .

(٢) الأراك : شجر معروف يستاك بأعواده .

(٣) أي : ليمهله « ولم يفلته » أي : لم يخلصه من العذاب .

(٤) أي : نفائسها .

٥٨١ ـ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنْ كَانَ فَاجِراً ، فَفُجُورُهُ عَلى نَفْسِهِ . (أحمد)

٥٨٢ ـ مَنْ مَشَى مَعَ ظَالِمٍ لِيُعِينَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ ظَالِمٌ فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الإِسْلَامِ . (أحمد والطبراني)

٥٨٣ ـ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأَنْتَقِمَنَّ مِنَ الظَّالِمِ فِي عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ . وَلَأَنْتَقِمَنَّ مِمَّنْ رَأَى مَظْلُوماً فَقَدَرَ أَنْ يَنْصُرَهُ فَلَمْ يَنْصُرْهُ . (أحمد)

٥٨٤ ـ لَعَنَ اللهُ مَنْ رَأَى مَظْلُوماً فَلَمْ يَنْصُرْهُ . (الديلمي)

٥٨٥ ـ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ . (أبو داود)

٥٨٦ ـ إِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي لا يَقُولُونَ لِلظَّالِمِ مِنْهُمْ: أَنْتَ ظَالِمٌ فَقَدْ تُوُدِّعَ مِنْهُمْ . (الترمذي)

•

التكبر والإعجاب والاختيال والفخر

• ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾﴾

(سورة الأعراف)

• ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾﴾

(سورة الأعراف)

• ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾﴾

(سورة القصص)

• ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾﴾

(سورة نوح)

• ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾

(سورة غافر)

• ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾

(سورة غافر)

• ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾

(سورة القصص)

←

• ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ (سورة لقمان)

• ﴿... فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾﴾ (سورة النجم)

٥٨٧ ــ عنْ حَارِثَةَ بنِ وهْبٍ رضيَ اللهُ عنه قال : سَمِعْتُ رسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ : « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأهْلِ النَّارِ ؟ : كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ » متفقٌ عليه.

٥٨٨ ــ وعن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضيَ اللهُ عنه، عنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « احْتَجَّتِ الجَنَّةُ والنّارُ ، فقالتِ النّارُ : فيَّ الجَبّارُونَ والمُتَكَبِّرُونَ ، وقالَتِ الجَنَّةُ : فيَّ ضُعَفاءُ النَّاسِ ومَسَاكِينُهُمْ . فَقَضَى اللهُ بَيْنَهُمَا : إنَّكِ الجَنَّةُ رَحْمَتِي ، أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ، وإِنَّكِ النَّارُ عَذَابِي ، أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ، ولِكِلَيْكُما عَلَيَّ مِلْؤُها » رواهُ مسلم .

٥٨٩ ــ وعن أبي هُرَيْرَةَ قال : قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « ثَلاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ ، ولاَ يُزَكِّيهِمْ ، ولاَ يَنْظُرُ إلَيْهِمْ ، ولَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زانٍ ، ومَلِكٌ كَذّابٌ ، وعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ » رواهُ مسلم ــ « العَائِلُ » : الفَقِير .

٥٩٠ ــ وعنه قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « قالَ اللهُ عزَّ

وَجَلَّ : العِزُّ إزَارِي ، والكِبْرِياءُ رِدَائي ، فَمَنْ يُنازِعُني عَذَّبْتُه » .

رواه مسلم .

٥٩١ ــ وعن عبدِ اللهِ بنِ مسعُودٍ رضيَ اللهُ عنه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلَّم قال : « لا يَدْخُل الجَنَّةَ مَنْ كانَ في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ » فقالَ رَجُلٌ : إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُه حَسَناً، ونَعْلُهُ حَسَنَةً؟ قال: « إنَّ اللهَ جَميلٌ يحِبُّ الجَمالَ[1] الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ وغَمْطُ النَّاسِ » رواه مسلم .

بَطَرُ الحَقِّ : دَفْعُهُ ورَدُّهُ على قائِلِهِ ، وغَمْطُ النَّاسِ : احْتِقَارُهُمْ .

٥٩٢ ــ الفَلَقُ سِجنٌ في جَهنَّمَ يُحْبَسُ فِيهِ الْجَبَّارُونَ وَالْمتكبِّرُونَ • وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَتتَعوَّذُ بِاللهِ مِنْهُ • (ابن مردويه)

٥٩٣ ــ وقال : « بينما رجل يمشى فى حُلَّة ، تعجبه نفسه ، مرجل رأسه ، يختال فى مشيته إذ خسفَ الله به ، فهو يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة » .

(البخارى)

٥٩٤ ــ قال رسول الله : «من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كبَّه الله لوجهه فى النار » . (أحمد)

• • •

---

(١) يحب الجمال : أي فليس ذلك من الكبر .

المغالاة

● ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ...﴾ (١٧١)
(سورة النساء)

● ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (٧٧) (سورة المائدة)

٥٩٥ – عن ابن عباس عن رسول ﷺ :

« إياكم والغلوّ في الدين فإنما هَلَك من كان قَبلكم بالغلوّ في الدين » .

(رواه أحمد والنسائي)

٥٩٦ – وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ » قالَهَا ثَلاثاً ، رواه مسلم .

« الْمُتَنَطِّعُونَ » : الْمُتَعَمِّقُونَ الْمُشَدِّدُونَ في غَيْرِ مَوْضِعِ التَّشْدِيدِ .

٥٩٧ – عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينُ إلاَّ غَلَبَه ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ » رواه البخاري .

وفي رواية له : « سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاغْدُوا وَرُوحُوا ، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ ، الْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا » .

التحذير من المنّ بالعطيّة

● ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾

(سورة البقرة)

٥٩٨ ـ عنْ أبي ذَرٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قَالَ : « ثَلاثَةٌ لايُكَلِّمُهمُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ ، ولا يَنْظُرُ إلَيْهِمْ ، ولا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عذابٌ أَليمٌ » قالَ : فَقَرَأَها رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ثَلاثَ مَرَّاتٍ . قالَ أَبو ذرٍّ : خابُوا وَخَسِرُوا مَنْ هُمْ يا رسولَ اللهِ ؟ قال المُسْبِلُ ، وَالمَنَّانُ ، وَالمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بالحَلِفِ الكاذِبِ » رواه مسلم .

وفي روايةٍ له :« المسْبِلُ إزارَهُ » يَعْني : المسْبِلُ إِزارَهُ وَثَوبَهُ أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ للخُيَلاءِ » .

٥٩٩ ـ **لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنَّانٌ وَلاَ مُدْمِنُ خَمْرٍ .** (أحمد)

٦٠٠ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الَّذِي يَعُودُ فِي هِبَتِهِ كَالكَلْبِ يَرجِعُ فِي قَيْئِهِ » متفقٌ عليه [1] .

وفي رِوَايَةٍ : « مَثَلُ الَّذِي يَرجِعُ فِي صَدَقَتِهِ ، كَمَثَلِ الكَلْبِ يَقيءُ ، ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ فَيَأْكُلُهُ » .

وفي روايةٍ : « العَائِدُ في هِبَتِهِ كالعَائِدِ في قيْئِهِ » .

٦٠١ – وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : حَمَلْتُ عَلى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللهِ فَأَضَاعَهُ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ ، فَأَرَدتُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبِيعُهُ بِرُخْصٍ ، فَسَأَلتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « لا تَشْتَرِهِ وَلا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ وَإِن أَعْطَاكَهُ بِدِرْهَمٍ ، فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كَالْعَائِدِ فِي قَيْئِهِ » متفقٌ عليه [2] .

قوله : « حَمَلْتُ عَلى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللهِ » مَعْنَاهُ : تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلى بَعْضِ المُجَاهِدِينَ .

• • •

الجُبن والخَور

● يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ (سورة الأنفال)

● وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ (سورة التوبة)

● قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ (سورة المائدة)

● ... فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ... ﴿٧٧﴾ (سورة النساء)

● إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ (سورة المعارج)

٦٠٢ — « شر ما في الإنسان جُبنٌ هالع ، وشُحٌّ خالع » . (أبو داود)

٦٠٣ — وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عنهُ . قالَ : قالَ رَسُول الله ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ ماتَ وَلَمْ يَغْزُ ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَه بِغَزْوٍ ، ماتَ عَلى شُعْبَةٍ مِنَ النِّفَاقِ » رواهُ مسلمٌ . (شعبة : أي خصلة من النفاق) .

اللامبالاة والتقصير والجهر بالسوء

● ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾﴾

(سورة محمد)

● ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾

(سورة النساء)

٦٠٤ ـ « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » (رواه الحاكم والطبراني)

٦٠٥ ـ « ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم به »

(رواه البزار والطبراني)

٦٠٦ ـ وعَنْ أَبي هُريرَةَ قال : سمِعت رسول اللهِ ﷺ يقول : « كُلُّ أمَّتِي مُعَافَى إلاَّ المُجاهِرِينَ ، وَإنَّ مِنَ المُجاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً ، ثُمَّ يُصْبح وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ فيَقُولُ : يافُلانُ عَمِلْتُ البَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سَتْرَ اللهِ عنه » متفق عليه .

٦٠٧ ـ وعن أَبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْداً فِي الدُّنْيَا إلاَّ سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه مسلم .

• • •

الفَوْضَى ١

● ... وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ (سورة البقرة)

● إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

(سورة الحُجُرات)

● وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ... ﴿٨٣﴾ (سورة النساء)

٦٠٨ — عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إذا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الإمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمارٍ ! أَوْ يَجْعَلَ اللهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمارٍ » متفقٌ عليه .

٦٠٩ — وَعَنِ النُّعْمَانِ بنِ بشيرٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قال : سمعتُ رسولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وسلَّم ، يقولُ : « لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وجُوهِكُمْ » مُتَّفَقٌ عَليهِ .

وفي روايةٍ لمسلمٍ : أَنَّ رسولَ اللهِ ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، كانَ يُسَوِّي صُفُوفَنا ، حتَّى كأنَّما يُسوِّي بها القِداحَ (١) ، حتَّى رأى أنّا قد عقَلْنا

(١) القداح : جمع قدح « بكسر فسكون » وهو السهم قبل أن يراش ويركب نصله .

عَنْهُ . ثُمَّ خَرَجَ يَوْماً فَقَامَ حَتَّى كَادَ يُكَبِّرُ ، فَرَأَى رَجُلاً بَادِياً صَدْرُهُ مِنَ الصَّفِّ ، فقالَ : « عِبَادَ اللهِ ، لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وجُوهِكُمْ » .

٦١٠ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يَمْشِ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ ، لِيَنْعَلْهُمَا جَمِيعاً ، أَوْ لِيَخْلَعْهُمَا جَمِيعاً » متفقٌ عَلَيْهِ .

٦١١ — وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا انْقَطَعَ شِسْعُ [١] نَعْلِ أَحَدِكُمْ ، فَلاَ يَمْشِ فِي الأُخْرَى حَتَّى يُصْلِحَهَا » رواهُ مسلم

٦١٢ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ القَزَعِ . متفق عليه [٢] .

٦١٣ — عن عمر بن أبي سَلَمَةَ رضي الله عنهما قال : كُنْتُ غلاماً في حِجْرِ [٣] رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلم ، وَكانَتْ يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ ، فقال لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « يَا غُلامُ سَمِّ اللهَ تَعَالى ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » متفقٌ عليه .

قوله : « تَطِيشُ » بكسر الطاء وبعدها ياءٌ مثناة من تحت ، معناه : تتحرّك وتمتدّ إلى نواحي الصَّحْفَةِ .

---

(١) الشسع « بكسر الشين وسكون السين ثم عين مهملة » : هو أحد سيور النعل الذي في صدرها المشدودة في الزمام .

(٢) خ ١٠/٣٠٦ ، ٣٠٧ ، م (٢١٢٠) وعند خ : قال عبيد الله : وعاودته فقال : أما القصة والقفا للغلام ، فلا بأس ، ولكن القزع أن يترك بناصيته شعر وليس في رأسه غيره .

(٣) في حجر رسول الله « بكسر المهملة وفتحها » أي : تحت نظره صلى الله عليه وسلم .

البابُ الرّابع

الأسْرَةُ المسْلِمَة

أسَاسُ المجْتمع

الأسرة المسلمة

● وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ... (٧٢) (سورة النحل)

● يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ... (٦) (سورة التحريم)

● وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ... (١٣٢) (سورة طه)

٦١٤ – اتَّخِذُوا الأَهْلَ فَإِنَّهُ أَرْزَقُ لَكُمْ . (الطوسي)

٦١٥ – وعن سعد بن أبي وقاص أنَّ رسول الله ﷺ قال له : « وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إلاَّ أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ (أي : في فمها) . » متفقٌ عليه .

٦١٦ – وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الإمَامُ رَاعٍ ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، والرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » متفقٌ عليه .

بين الزوج والزوجة

● ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ (سورة النساء)

● ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾ (سورة الفرقان)

● ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (سورة الروم)

الزوجية سنّة من سنن الله في الخلق والتكوين ، وهي عامة مطّردة ، لا يشذ عنها عالم الإنسان ، أو عالم الحيوان أو عالم النبات :

« ومن كُلِّ شيء خلقنا زوجين لعلّكم تذكّرون » .

« سُبْحَانَ الّذي خلقَ الأزواجَ كُلّها ، مِمّا تُنْبِتُ الأرضُ ، وَمِنْ أنفُسِهِمْ ، وَمِمّا لا يَعلَمُونَ » .

وهي الأسلوب الذي اختاره الله للتوالد والتكاثر ، واستمرار الحياة ، بعد أن أعدّ كلا الزوجين وهيأهما . بحيث يقوم كل منهما بدور إيجابي في تحقيق هذه الغاية :

« يـأيُها النّاسُ إنّا خلقناكُمْ مِنْ ذَكرٍ وَأُنْثى » .

« يَـأَيُّـهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَها ، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء » .

ولم يشأ الله أن يجعل الإنسان كغيره من العوالم ، فيدع غرائزه تنطلق دون وَعْي ، ويترك اتصال الذكر بالأنثى فوضى لا ضابط له .

بل وضع النظام الملائم لسيادته ، والذي من شأنه أن يحفظ شرفه ، ويصون كرامته .

فجعل اتصال الرجل بالمرأة اتصالاً كريماً ، مبنياً على رضاهما .

وعلى إيجاب وقبول ، كمظهرين لهذا الرضا .

وعلى إشهاد ، على أن كُلاً منهما قد أصبح للآخر .

وبهذا وضع للغريزة سبيلها المأمونة ، وحمى النسل من الضياع ، وصان المرأة عن أن تكون كَلاءً مباحاً لكل راتع .

ووضع نواة الأسرة التي تحوطها غريزة الأمومة وترعاها عاطفة الأبوة ، فتنبت نباتاً حسناً ، وتثمر ثمارها اليانعة .

الرسول يحث على الزواج

٦١٧ ـ روى البخاري ومسلم عن أنَس رضي الله عنه قال : جاء ثلاثة رَهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا ـ كأنهم تقالُّوها .. ـ فقالوا : وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم ، قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

قال أحدهم : أما أنا فاني أصلي الليل أبداً ؛

وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ؛

وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً .

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟. أما والله إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ،وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » .

٦١٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً (١) ، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٦١٩ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال « الدُّنْيَا مَتَاعٌ ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ » رواه مسلم .

٦٢٠ ـ عن أبي أمامة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما استفاد المؤمن ـ بعد تقوى الله عز وجل ـ خيراً له من زوجة صالحة : إنْ أمَرها أطاعته ، وإن نظر إليها سَرَّته ، وإن أقسم عليها أبرَّته ، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله » . رواه ابن ماجه .

٦٢١ ـ وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سعادة ابن آدم ثلاثة ، ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة : من سعادة ابن آدم : المرأة الصالحة ، والمسكن الصالح ، والمركب الصالح . ومن شقاوة ابن آدم : المرأة السوء ، والمسكن السوء ، والمركب السوء » . رواه أحمد بسند صحيح .

٦٢٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا ، وَلِحَسَبِهَا ، وَلِجَمَالِهَا ، وَلِدِينِهَا ، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ » متفقٌ عليه .

ومعناه : أَنَّ النَّاسَ يَقْصِدُونَ في الْعَادَةِ مِنَ الْمَرْأَةِ هَذِهِ الْخِصَالَ الأَرْبَعَ ، فَاحْرِصْ أَنْتَ عَلَى ذَاتِ الدِّينِ ، وَاظْفَرْ بِهَا ، وَاحْرِصْ عَلَى صُحْبَتِهَا .

---

(١) أحسنهم خلقاً « بضم الخاء المعجمة واللام وسكونها » حقيقة حسن الخلق : بذل المعروف ، وكف الأذى ، وطلاقة الوجه .

تخير الزوجات والقصد في المهور

اختيار الزوجة

الزوجة سكن للزوج ، وحرث له ، وهي شريكة حياته ، وربة بيته ، وأم أولاده ، ومهوى فؤاده ، وموضع سره ونجواه .

وهي أهم ركن من أركان الأسرة ، إذ هي المنجبة للأولاد ، وعنها يرثون كثيراً من المزايا والصفات ، وفي أحضانها تتكون عواطف الطفل ، وتتربّى ملكاته ويتلقى لغته ، ويكتسب كثيراً من تقاليده وعاداته ، ويتعرف دينه ، ويتعود السلوك الاجتماعي .

من أجل هذا عُني الإسلام باختيار الزوجة الصالحة ، وجعلها خير متاع ينبغي التطلع إليه والحرص عليه .

اختيار الزوج

وعلى الوَليّ أن يختار لكريمته ، فلا يزوجها إلاّ لمن له دين وخلق وشرف وحسن سمت ، فان عاشرها عاشرها بمعروف ، وإن سرّحها سرحها بإحسان .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

٦٢٣ ـ إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَونَ دِينَهُ وخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ ، إلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ . **(الترمذي وأحمد)**

٦٢٤ ـ خَيرُهُنَّ أَيْسَرُهُنَّ صَدَاقَاً . **(الطبراني)**

٦٢٥ ـ إِنَّ خَيرَ نِسَائِكُمْ الوَلُودُ الوَدُودُ السَّتِّيرَةُ ، العَزِيزَةُ فِي أَهْلِهَا ، الذَّلِيلَةُ مَعَ بَعْلِهَا ، المُتَبَرِّجَةُ مَعَ زَوْجِهَا ، الحَصَانُ عَنْ غَيْرِهِ ،

التَّي تَسْمَعُ قَوْلَهُ وَتُطِيعُ أَمْرَهُ ، وَإِذَا خَلا بِهَا بَذَلَتْ لَهُ مَا أَرَادَ مِنْهَا وَلَمْ تَبذَّلْ لَهُ تَبَذُّلَ الرَّجُلِ . (الطوسى)

٦٢٦ ــ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إياكم وخَضْراءَ الدِّمَن ، قيل : يا رسول الله وما خضراء الدمن ؟ قال : المرأة الحسناء في المنبت السوء »[١] .

٦٢٧ ــ ثَلاثَةٌ كُلُّهُمْ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَوْنُهُ : الْمُجَاهِدُ في سَبيلِ اللهِ ، وَالنَّاكِحُ لِيَسْتَعِفَّ ، وَالْمُكَاتَبُ يُرِيدُ الأَدَاءَ .

(الحاكم)

• • •

التشاور بين الأبوين وابنتهما في شأن زواجها

٦٢٨ ــ وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الثيِّبُ أحقُّ بنفسها [٢] من وليها . والبكر تُسْتَأْذَنُ في نفسها وإذنُها صُماتها [٣] » . رواه الجماعة إلا البخاري .

وفي رواية لأحمد ، ومسلم ، وأبي داود ، والنسائي (والبكر يستأمرها أبوها) . أي يطلب أمرها قبل العقد عليها .

٦٢٩ ــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال : « لا تنكح الأيِّمُ حتى تُسْتَأمَرَ ، ولا البكر حتى تستأذن . قالوا : يا رسول الله : كيف إذنها ؟ قال : أن تسكت » .

---

(١) رواه الدارقطني وقال : تفرد به الواقدي وهو ضعيف. والدمن ما بقي من آثار الديار ويستعمل سماداً .

(٢) أي أنها أحق بنفسها في أن الولي لا يعقد عليها إلا برضاها لا أنها أحق بنفسها أن تعقد على نفسها دون وليها .

(٣) أي أن سكوتها إذن .

٦٣٠ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال .
« آمروا النساء فى بناتهن » .

٦٣١ ـ وعن خنساء بنت خِدَام « أن أباها زوجها وهي ثيب ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحها » . أخرجه الجماعة إلا مسلماً .

٦٣٢ ـ وعن ابن عباس : « أن جارية بكراً ، أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له أن أباها زوجها وهي كارهة ، فخيّرها النبي » .
رواه أحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه ، والدارقطني .

٦٣٣ ـ وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : « جاءت فتاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خَسيستَه .
قال : فجعل الأمر إليها ؛ فقالت : قد أجزتُ ما صنع أبي ، ولكن أردت أن أُعلم النساء أن ليس إلى الآباء من الأمر شيء » . رواه ابن ماجه . ورجاله رجال الصحيح .

٦٣٤ ـ وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فإن دخل بها فلها المهر بما استَحَلّ من فرجها ، فإن اشْتَجروا [1] فالسلطان ولي من لا ولي له » . رواه أحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه ، والترمذي ، وقال : حديث حسن .

٦٣٥ ـ لا يَكُونُ نِكَاحٌ إلا بِوَلِيٍّ وَشَاهِدَيْنِ وَمَهْرٍ مَا كَانَ قَلَّ أَوْ كَثُرَ . (الطبراني)

• • •

(١) أي امتنعوا عن التزويج .

الخِطْبَة

والخطبة من مقدمات الزواج . وقد شرعها الله قبل الارتباط بعقد الزوجية ليتعرف كلٌّ من الزوجين صاحبه ، ويكون الإقدام على الزواج على هدىً وبصيرة .

للخاطب أن يرى مخطوبته

٦٣٦ ـ عَن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا خطب أحدكم المرأة ، فان استطاع أن ينظر منها إلى ما يدعوه إلى نكاحها ؛ فليفعل » .

٦٣٧ ـ وعن المغيرة بن شعبة : أنه خطب امرأة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنظرتَ إليها ؟ » قال : لا ، قال : « أنظر اليها ، فانه أحرى أن يؤدم بينكما » ، أي أجدر أن يدوم الوفاق بينكما .

رواه النسائي وابن ماجه والترمذي وحسّنه .

٦٣٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رجلاً خطب امرأة من الأنصار ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنظرتَ اليها » ؟ قال : لا ، قال : « فاذهب فانظر إليها ، فان في أعين الأنصار شيئاً[1] » .

٦٣٩ ـ مَنْ أصدَقَ امْرأةً صَداقاً وَهُوَ مُجمِعٌ عَلى ألاّ يُوفِّيَها إيّاهُ لَقِيَ اللهَ تعَالى وَهُو زَانٍ ، وَمَنْ أدَانَ ديناً وَهُوَ مُجمِعٌ على ألاّ يُوفِّيَهُ لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَهُو سَارِقٌ . **(الطبراني)**

---

(١) قيل صغر او عمش .

الحيـاة الزوجيـة

٦٤٠ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه الدفوف » . رواه أحمد ، والترمذي ، وحسّنه .

٦٤١ — مَنْ تَزَوَّجَ أَحْرَزَ نِصْفَ دِينِهِ فَلْيَتَّقِ اللهَ في النِّصْفِ الآخَرِ .
(الحاكم والطحاوي)

٦٤٢ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْراً ؛ فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا في الضِّلَعِ أَعْلاهُ ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ ، لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ » متفقٌ عليه (٢) .

وفي روايةٍ في الصحيحينِ : « المَرْأَةُ كَالضِّلَعِ إِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا ، وَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا ، اسْتَمْتَعْتَ وَفِيهَا عِوَجٌ » .

وفي روايةٍ لمسلمٍ : « إِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ ، فَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا ، اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا ، وَكَسْرُهَا طَلاقُهَا » .

قولُهُ : « عِوَجٌ » هو بفتحِ العينِ والواوِ .

٦٤٣ — وعن عَمْرِو بن الأَحْوَصِ الجُشَمِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم في حَجَّةِ الوَدَاعِ يَقُولُ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللهَ تعالى ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ وذَكَّرَ وَوَعَظَ ، ثُمَّ قال : « أَلا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْراً ،

فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئاً غَيْرَ ذلِكَ [١] إلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ، فإن فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ في المَضَاجِعِ ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْباً غَيْرَ مُبَرِّحٍ ، فإنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً ؛ أَلا إنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقّاً ، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقّاً ؛ فَحَقُّكُمْ عَلَيْهِنَّ أَن لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ ، وَلا يَأْذَنَّ في بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ ، أَلا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ » رواه الترمذي [٢] وقال : حديث حسن صحيحٌ .

قوله صلى الله عليه وسلم « عَوَانٍ » أَيْ : أسيراتٌ جَمْعُ عَانِيَةٍ ، بِالْعَيْنِ المُهْمَلَةِ ،وَهِيَ الأَسِيرَةُ ،وَالْعَانِي : الأسيرُ . شَبَّهَ رسول الله صلى الله عليه وسلم المَرْأَةَ في دُخُولِها تحْتَ حُكْمِ الزَّوْجِ بالأسِيرِ « وَالضَّرْبُ المُبَرِّحُ » : هُوَ الشَّاقُّ الشَّدِيدُ ،وقوله صلى الله عليه وسلم :« فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً » أَيْ : لا تَطْلُبُوا طَرِيقاً تَحْتَجُّونَ بِهِ عَلَيْهِنَّ وَتُؤْذُونَهُنَّ بِهِ ، والله أعلم.

٦٤٤ ــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقاً رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ » أَوْ قَالَ : « غَيْرَهُ » رواه مسلم .

وقولُهُ : « يَفْرَكْ » هو بفتحِ الياءِ وإسكانِ الفاءِ وفتحِ الراءِ معناه : يُبْغِضُ .

• • •

(١) أي غير الاستمتاع وحفظ الزوج في نفسها وماله .

(٢) ت (١١٦٣) وأخرجه جه (١٨٥١) وله شاهد عنه حم ٥/٧٢ ، ٧٣ من حديث أبي حرة الرقاشي، عن عمه .

أ - حقوق الزوج

● ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ ...

(سورة النساء) ﴿٣٤﴾

● ... ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٢٢٨﴾

(سورة البقرة)

● ... ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ﴾ ... ﴿٣٢﴾

(سورة النساء)

٦٤٥ - حَقُّ الزَّوْجِ عَلى المَرْأَةِ أَنْ لا تَهْجُرَ فِرَاشَهُ ، وَأَنْ تُبِرَّ قَسَمَهُ ، وَأَنْ تُطِيعَ أَمْرَهُ ، وَأَنْ لا تَخْرُجَ إلاَّ بِإِذْنِهِ ، وَأَنْ لا تُدْخِلَ عَلَيْهِ مَنْ يَكْرَهُ . (الطبراني)

٦٤٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ (١) فَلَمْ تَأْتِهِ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا المَلائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لهما « إذا بَاتَتْ المَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعَنَتْهَا المَلائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ » .

---

(١) هو كناية عن الجماع ، وهو أدب من آداب الإسلام الرائعة .

وفي روايةٍ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ مَامِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إلَى فِرَاشِهِ فَتَأْبَى عَلَيْهِ [1] إلاَّ كانَ الَّذي فِي السَّمَاءِ سَاخِطاً عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا » .

٦٤٧ ـ وعن أَبِي عَلي طلق بن علي رضي الله عنه أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال : « إذَا دَعَا الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ وَإنْ كَانَتْ عَلَى التَّنُّور»[2] رواه الترمذي والنسائي [3] وقال الترمِذِي . حديث حسن صحيح .

٦٤٨ ـ وعن أَبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَوْ كُنْتُ آمِراً أَحَداً أنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لأَمَرْتُ المَرْأَةَ أنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا » رواه الترمذي [4] وقال : حديث حسن صحيح .

٦٤٩ ـ وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ[5] إلا بِإذْنِهِ ،ولا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إلاَّ بإذنهِ » متفقٌ عليه وهذا لفظ البخاري .

٦٥٠ ـ وعن أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ ، وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتِ الجَنَّةَ » رواه الترمذي [6] وقال حديث حسن .

---

(١) أي : تمتنع إلا كان الله تبارك وتعالى ساخطاً عليها حتى يرضى عنها زوجها .

(٢) التنور ، بفتح الفوقية وتشديد النون : الذي يخبز فيه .

(٣) ت (١١٦٠) وصححه حب (١٢٩٥) وله شاهد من حديث زيد بن أرقم عند البزار .

(٤) ت (١١٥٩) وسنده حسن وصححه حب (١٢٩١)، وله شاهد عن معاذ عند حم ٢٢٧/٥ ، ٢٢٨ وفي سنده انقطاع ، وآخر عن ابن أبي أوفى صححه حب (١٢٩٠) وثالث عن عائشة عند حم ٧٦/٦ و جه (١٨٥٢) .

(٥) شاهد : أي : حاضر .

(٦) ت (١١٦١) وأخرجه جه (١٨٥٤) وإسناده ضعيف، لجهالة مساور الحميري والراوي عنها وهي أمه.

ب - حقوق الزوجة

- ... وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ... (٢٢٨) (سورة البقرة)
- ... فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَـٰتٍ غَيْرَ مُسَـٰفِحَـٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ... (٢٥) (سورة النساء)
- ... وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ... (١٠) (سورة الممتحنة)
- ... وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَـٰعًا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ (٢٣٦) (سورة البقرة)
- ... وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩) (سورة النساء)
- ... فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَـٰنٍ ... (٢٢٩) (سورة البقرة)
- ... فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ... (٢٣١) (سورة البقرة)
- وَلِلْمُطَلَّقَـٰتِ مَتَـٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ (٢٤١) (سورة البقرة)

←

● أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾

(سورة الطّلاق)

●... فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ (سـورة البقرة)

٦٥١ – النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ . (أبو داود وأحمد)

٦٥٢ – وعن مُعَاوِيَةَ بن حَيْدَةَ رضي الله عنه قال : قلت يا رسولَ الله ما حقُّ زَوْجَةِ أحَدِنَا عليه ؟ قال : « أنْ تُطْعِمَهَا إذَا طَعِمْتَ ، وتَكْسُوهَا إذَا اكْتَسَيْتَ ولا تَضْرِبِ الوَجْهَ ، ولا تُقَبِّحْ ، ولا تَهْجُرْ إلاَّ في البَيْتِ »[1] حديثٌ حسنٌ رواه أبو داود[2] وقال : معنى « لا تُقَبِّحْ » أي : لا تَقُلْ قَبَّحَكِ الله .

٦٥٣ – يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما أكرمهن إلا كريم ، وما

(١) أي : لا تهجرها إلا في المضاجعة ، أما الكلام ، فلا تهجرها فيه .

(٢) د (٢١٤٢) وأخرجه حم ٤/٤٤٦ ، ٤٤٧ و ٣/٥ وجه (١٨٥٠) وإسناده صحيح .

أهانهن إلا لئيم » .

٦٥٤ – روى البخاري ومسلم وغيرهما عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أحق الشروط أن يوفى به ما استحللتم به الفروج[1] » .

٦٥٥ – مَنْ كانَ لَهُ امْرَأَتانِ فَمالَ إلى إحداهُما جاءَ يَوْمَ القِيامَةِ وَشِقُّهُ مَائِلٌ . (أبو داود وأحمد)

٦٥٦ – إذا جَامَعَ أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ فلا يَأْتِهِنَّ كَمَا يَأْتِي الطَّيْرُ لِيَمْكُثْ وَلْيَلْبَثْ . (الطوسي)

٦٥٧ – وعنْ عائشةَ رضيَ اللهُ عَنْها قالتْ : قالتْ هِندُ امْرَأَةُ أبي سُفْيَان للنبيِّ صَلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّم : إنَّ أَبا سُفيانَ رجُلٌ شَحِيحٌ ، ولَيْسَ يُعْطِيني مايَكْفِيني ووَلَدِي إلاَّ ما أخَذْتُ مِنه ، وهوَ لا يَعْلَمُ ؟ قال : « خُذِي ما يَكْفِيكِ ووَلَدَكِ بالمَعْرُوفِ » متفقٌ عليه

●

(١) أي أحق الشروط بالوفاء شروط الزواج ، لأن أمره أحوط وبابه أضيق .

أدبُ الحياةِ الزوجيَّة

٦٥٨ ــ وعن ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللهُ عَنْهما عنِ النَّبيِّ ، صلَّى اللهُ عليْهِ وَسلَّمَ قالَ : « لو أنَّ أحدَكُم إذا أتى أهْلَهُ قالَ : بِسْمِ اللهِ ، اللَّهُمَّ جنِّبْنا الشَّيطانَ ، وجنِّبِ الشَّيطانَ مارزقْتَنا ، فقُضيَ بينَهُما ولَدٌ ، لم يَضُرُّهُ[1] » متفقٌ عليه .

٦٥٩ ــ اِحفظْ عوْرَتكَ إلاَّ مِنْ زَوْجِكَ أوْ مَا مَلكَتْ يمينُكْ . قُلتُ : أفرَأيْتَ إذَا كَانَ الرَّجُلُ خالِياً . قالَ : فَاللهُ أحقُّ أنْ يُستَحيا مِنْهُ . **(البخاري)**

٦٦٠ ــ إذَا أَتى أَحدُكُمْ أَهْلَهُ ثُمَّ أَرادَ أَنْ يُعاوِدَ فَلْيَتوضَّأْ فَإِنَّهُ أَنشَطُ لِلعَوْدِ . **(مسلم)**

٦٦١ ــ إنَّ اللهَ لا يَسْتَحيِي مِنَ الْحَقِّ ، لا تَأْتُوا النِّساءَ فِي أَدْبَارِهِنَّ . **(أحمد)**

٦٦٢ ــ إذَا أَحدُكُمْ أَعجَبَتْهُ الْمرْأَةُ فوَقَعَتْ في نَفسِهِ فَلْيَعْمَدْ إلَى امْرأَتِهِ فَلْيُواقِعْهَا فإنِ ذَلِكَ يَرُدُّ مِنْ نَفْسِهِ . **(مسلم)**

٦٦٣ ــ عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ الرَّجُلَ

---

(١) لم يضره ، أي : الشيطان .

يُفْضِي إلى المَرْأَةِ وَتُفْضِي إلَيْهِ [1] ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا » رواه مسلم .

٦٦٤ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ، فلما سَلَّمَ ، أقبل عليهم بوجهه فقال : «مجالسَكم . هل منكم الرجل إذا أتى أهله أغلق بابه وأرخى ستره ، ثم يخرج فيحدِّث فيقول : فعلت بأهلي كذا وفعلت بأهلي كذا ؟ ! فسكتوا ، فأقبل على النساء ، فقال هل منكن من تحدث ؟ فجثت فتاة كعب على إحدى ركبتيها ، وتطاولت ليراها الرسول صلى الله عليه وسلم وليسمع كلامها ، فقالت : إي والله . إنهم يتحدثون ، وإنهن ليتحدثْن . فقال : هل تدرون ما مثل من فعل ذلك ؟ إن مثل من فعل ذلك مثل شيطان وشيطانة . لقي أحدُهما صاحبه بالسِّكة ، فقضى حاجته منها والناس ينظرون إليه » . رواه أحمد ، وأبو داود .

٦٦٥ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لا تُبَاشِرِ المَرْأَةُ المَرْأَةَ ، فَتَصِفَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إلَيْهَا » متفقٌ عليه .

٦٦٦ ـ لَايَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ .

(أبو داود)

٦٦٧ ـ أَلا لَا يَبِيْتَنَّ رَجُلٌ عِنْدَ امْرَأَةٍ ثَيِّبٍ إلا أَنْ يَكُونَ نَاكِحاً أَوْ ذَا مَحْرَمٍ .

(مسلم)

٦٦٨ ـ أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلى قَوْمٍ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ .

(النسائي)

---

(١) يفضي إلى المرأة : من الإفضاء ، وهو مباشرة البشرة ، وهو هنا كناية عن الجماع . وقوله صلى الله عليه وسلم : ثم ينشر سرها ، أي : يذكر تفاصيل ما يقع حال الجماع ، وقبله من مقدمات الجماع ، وهو من الكبائر .

النشوز

يقول العلاّمة المرحوم الشيخ محمد أبو زهرة عن نشوز الزوج :

هناك عدالة أخرى ، هي من العدالة الاجتماعية ، العدالة في المجتمع الصغير وهو الأسرة . كان محمد أول من دعا إليها . فما عُرف للمرأة حقوق قبل أن يجيء محمد ، والعدالة التي دعا اليها القرآن الكريم ودعا إليها النبي الأمين هي العدالةالنفسية الخلقية التي تجعل الحقوق والواجبات متساويين متماثلين . فما على الإنسان من حقّ يقابله ما عليه من واجب . فما من حق إلا كان معه واجب . وهذا المعنى قرره القرآن الكريم بأبلغ عبارة فقال : « وَلَهُنَّ مِثْلُ الذي عليهنّ بالمعروف » أي لهن من الحقوق بمقدار ما عليهن من واجبات ثم قال : « وللرجال عليهن درجة » هذه الدرجة التي أُعطيت للرجال ، ليست درجة حقٍ خلا من واجب : فإذا كان للرجل على زوجته حقّ الطاعة فلها عليه حق العدل والمعاملة بالحسنى . وإن الإمام مالك رضي الله عنه ليقرّر بأن المرأة إذا شكت نشوزاً من زوجها وإعراضاً عنها لها أن ترفع الأمرَ إلى القاضي : فالقاضي يَعِظُه ، فإن اتّعظ انتهى الأمر ، فان لم يُجْدِ الوعظ أمر لها بالنفقة ومنعها من (الطاعة) ! .. وأجاز لها أن تهجرَه وألاّ تذهب إلى بيته . فإن أجداه هذا انتهى الأمر ، فإن لم يُجدِه عَزّره بالضرب..فإن لم يُجْدِ هذا كان التفريق:(وإنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللهُ كُلاّ مِن سَعَتِه) ، وهذه الحقوق التي قرّرها الإمام مالك هي في نظير الحقوق المذكورة في القرآن للرجل،وهي قوله: « فَعِظوهُنّ واهْجُرُوهن في المضاجِع واضرِبُوهُن » . بيد أن هناك خلافاً:ذلك أن الضرب الذي أجازه القرآن للرجل هو ضرب المودّة ، هو الضرب غير المبرّح وغير المشين ، لا يلطمها على وجهها مثلاً.. أما الضرب الذي يضربه القاضي فبالعصا ! ..

أي أن الضرب الذي ينزل بالزوج لا مانع من أن يكون مبرّحاً . أما ضرب الزوج فلا يصحّ أن يكون مبرّحاً ، ولا أن يكون شائناً ..

● ●

الشقاق بين الزوجين

إذا وقع الشقاق بين الزوجين واستحكم العداء وخيف من الفرقة وتعرضت الحياة الزوجية للانهيار بعث الحاكم حكمين لينظرا في أمرهما ، ويفعلا ما فيه المصلحة من إبقاء الحياة للزوجية أو إنهائها . يقول الله سبحانه : « وإن خِفتم شِقاق بينهما فابعثوا حَكَماً مِنْ أهلِهِ وحَكَماً مِنْ أهلِها » .

ويشترط أن يكون الحكمان عاقلين بالغين عدلين مسلمين .

ولا يشترط أن يكونا من أهلهما ، فإن كانا من غير أهلهما جاز ، والأمر في الآية للندب ؛ لأنهما أرفق من جانب وأدرى بما يحدث ، وأعلم بالحال من جانب آخر .

وللحكمين أن يفعلا ما فيه المصلحة من الإبقاء أو الإنهاء دون الحاجة إلى رضا الزوجين أو توكيلهما .

وهذا رأي عليّ ، وابن عباس ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، والشعبي ، والنخَعي ، وسعيد بن جبير ، ومالك ، والأوزاعي ، وإسحاق ، وابن المنذر .

• • •

الطـلاق

(١) تعريفـه :

الطلاق : مأخوذ من الإطلاق ، وهو الإرسال والترك .
تقول : أطلقتُ الأسير ، إذا حللتَ قيده وأرسلته .
وفي الشرع : حل رابطة الزواج ، وإنهاء العلاقة الزوجية .

(٢) كراهتـه :

إن استقرار الحياة الزوجية غاية من الغايات التي يحرص عليها الإسلام .
وعقد الزواج إنما يعقد للدوام والتأبيد إلى أن تنتهي الحياة ؛ ليتسنى للزوجين أن يجعلا من البيت مهداً يأويان إليه ، وينعمان في ظلاله الوارفة ؛ وليتمكنا من تنشئة أولادهما تنشئة صالحة .

ومن أجل هذا كانت الصلة بين الزوجين من أقدس الصلات وأوثقها .
وليس أدل على قدسيتها من أن الله سبحانه سمى العهد بين الزوج وزوجته بالميثاق الغليظ ، فقال : « وأخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً [١] » .

٦٦٩ ـ أبْغَضُ الحَلالِ إلى اللهِ الطَّلَاقُ . (أبو داود وأحمد)

٦٧٠ ـ لا تُطَلَّقُ النِّساءُ إلاَّ مِنْ رِيبَةٍ ، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالى لا يُحِبُّ الذَّوَّاقِينَ وَلا الذَّوَّاقاتِ . (البزار)

٦٧١ ـ « وعن ثوبانَ ، رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة » .

٦٧٢ ـ قال رسول الله ﷺ :
« تزوجوا ولا تطلقوا ، فإن الطلاق يهتز له عرش الرحمن » .

٦٧٣ – وَعَن مَحْمودِ بنِ لَبيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : أُخْبِرَ رَسُولِ اللهَ صلى الله عليه وسلم عَنْ رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلاثَ تَطْلِيقَاتٍ جَمِيعاً ، فقَامَ غَضْبَانَ ثُمَّ قالَ « أَيُلْعَبُ بِكِتَابِ اللهِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ » حَتى قَامَ رَجُلٌ ، فقَالَ يا رَسولَ اللهِ أَلاَ أَقْتُلُهُ ؟ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَرُوَاتُهُ مُوَثَّقُونَ .

٦٧٤ – وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهما قالَ ، طَلَّقَ أَبُو رُكَانَةَ أُمَّ رُكَانَةَ . فقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم « رَاجِعِ امْرَأَتَكَ » فقَالَ : إِنِّى طَلَّقْتُهَا ثَلاَثاً . قالَ « قَدْ عَلِمْتُ ، رَاجِعْهَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

٦٧٥ – وَفِى لَفظٍ لِأَحمدَ : طَلَّقَ أبو رُكَانَةُ امْرَأَتَهُ فى مَجْلِسٍ وَاحِدٍ ثَلاَثاً ، فحَزِنَ عَلَيْهَا ، فقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلم « فإِنَّها وَاحِدَةٌ » وَفى سَنَدِهَا ابْنُ إِسْحاقَ ، وَفيهِ مقالٌ .

٦٧٦ – وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ أَحْسَنَ مِنْهُ : أَنَّ رُكَانَةَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ سُهَيْمَةَ الْبَتَّةَ ، فقَالَ : وَاللهِ مَا أَرَدْتُ بها إِلاَّ وَاحِدَةً ، فَرَدَّهَا إِلَيْهِ النَّبيُّ صلّى الله عليه وسلم .

٦٧٧ – وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا قالَ : كَانَ الطلاَقُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم وَأَبِي بَكْرٍ وَسَنَتَيْنِ مِنْ خِلاَفَةِ عُمَرَ طَلاَقُ الثَّلاَثِ وَاحِدَةٌ ، فقَالَ عُمَرُ : إِنَّ النَّاسَ قَدِ اسْتَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ كَانَتْ لَهُمْ فيهِ أَنَاةٌ ، فلَوْ أَمْضَيْنَاهُ عليهم ؟ فأَمضاهُ عَلَيْهِمْ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

٦٧٨ – عَنْ عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ الله عَنهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُل يُطَلِّقُ ثمَّ يُرَاجِعُ وَلاَ يُشْهِدُ ؟ فقَالَ : أَشْهِدْ عَلَى طَلاَقِهَا ، وَعَلَى رَجْعَتِهَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ هكذا مَوْقُوفاً ، وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ .

الخلع

الحياة الزوجية لا تقوم إلا على السكن، والمودة، والرحمة، وحسن المعاشرة، وأداء كل من الزوجين ما عليه من حقوق. وقد يحدث أن يكره الرجل زوجته، أو تكره هي زوجها. والإسلام في هذه الحال يوصي بالصبر والاحتمال، وينصح بعلاج ما عسى أن يكون من أسباب الكراهية، قال الله تعالى: « وعاشِرُوهنَّ بالمعْروفِ، فإن كرَهْتموهنَّ فعسى أن تكْرَهُوا شيئاً، ويجعلَ الله فيهِ خيْراً كثيراً »[1]. وفي الحديث الصحيح: « لا يَفْرَك مؤمن مؤمنة؛ إن كره منها خُلقاً رضي منها خلقاً آخر ».

إلا أن البغض قد يتضاعف، ويشتد الشقاق، ويصعب العلاج، وينفد الصبر، ويذهب ما أسس عليه البيت من السكن والمودة، والرحمة، وأداء الحقوق. وتصبح الحياة الزوجية غير قابلة للإصلاح، وحينئذ يرخّص الإسلام بالعلاج الوحيد الذي لا بد منه.

فإن كانت الكراهية من جهة الرجل، فبيده الطلاق، وهو حق من حقوقه، وله أن يستعمله في حدود ما شرع الله.

وان كانت الكراهية من جهة المرأة، فقد أباح لها الإسلام أن تتخلص من الزوجية بطريق الخلع، بأن تعطي الزوج ما كانت أخذتْ منه باسم الزوجية ليُنهي علاقته بها.

وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: « ولا يَحلّ لكمْ أنْ تأخذوا ممّا آتيتموهنّ شيئاً، إلاّ أن يخافا ألاّ يُقيما حدودَ الله، فإن خِفْتمْ ألاّ يُقيمَا حُدودَ الله فلا جُناحَ عليهما فيما افتدت به »[2].

وفي أخذ الزوج الفدية عدل وإنصاف، إذ أنه هو الذي أعطاها المهر

---

(١) سورة النساء آية ١٩.

(٢) سورة البقرة ٢٢٩.

وبذل تكاليف الزواج ، والزفاف ، وأنفق عليها ، وهي التي قابلت هذا كله بالجحود ، وطلبت الفراق ، فكان من النَّصَفَة أن ترد عليه ما أخذت .

وإن كانت الكراهية منهما معاً : فإن طلب الزوج التفريق فبيده الطلاق وعليه تبعاته ، وإن طلبت الزوجة الفرقة ، فبيدها الخلع وعليها تبعاته كذلك .

قيل إن الخلع وقع في الجاهلية . ذلك أن عامر بن الظرب زوّج ابنته ابن أخيه ، عامر بن الحارث ، فلما دخلت عليه ، نفرت منه ، فشكا إلى أبيها ، فقال : لا أجمع عليك فراق أهلك ومالك وقد خلعتُها منك بما أعطيتها .

تعريفه :

والخلع الذي أباحه الإسلام مأخوذ من خلع الثوب إذا أزاله ، لأن المرأة لباس الرجل ، والرجل لباس لها . قال الله تعالى : « هنّ لباس لكمْ ، وأنتم لباس لهنّ » [1] .

ويسمى الفداء ، لأن المرأة تفتدي نفسها بما تبذله لزوجها .

وقد عرفه الفقهاء بأنه « فراق الرجل زوجته ببدل يحصل له » .

٦٧٩ـ والأصل فيه ما رواه البخاري والنسائي ، عن ابن عباس قال : « جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ما أعتب عليه في خلق ولا دين [2] ولكني أكره الكفر في الإسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتردين عليه حديقتَه ؟ قالت : نعم . فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم . اقْبَل الحديقة وطلقها تطليقة » .

●

---

(١) سورة البقرة آية ١٨٧ .

(٢) أي أنها لا تريد مفارقته لسوء خلقه ، ولا لنقصان دينه ، ولكن كانت تكرهه لدمامته ، وهي تكره أن تحملها الكراهية على التقصير فيما يجب له من حق ، والمقصود بالكفر كفران العشير .

العدّة

(١) تعريفهـــا :

العدة : مأخوذة من العد والإحصاء : أي ما تحصيه المرأة وتعده من الأيام والأقراء . وهي اسم للمدة التي تنتظر فيها المرأة وتمتنع عن التزويج بعد وفاة زوجها ، أو فراقه لها [١] .

وكانت العدّة معروفة في الجاهلية . وكانوا لا يكادون يتركونها .

فلما جاء الإسلام أقرّها لما فيها من مصالح .

وأجمع العلماء على وجوبها ، لقول الله تعالى : « والمطلقات يتربّصْن بأنفسِهنّ ثلاثةَ قروء » [٢] .

وقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت قيس : « اعتدّي في بيت أم مكتوم » .

لزوم المعتدة بيت الزوجية :

يجب على المعتدة أن تلزم بيت الزوجية حتى تنقضي عدتها، ولا يحلّ لها أن تخرج منه، ولا يحل لزوجها أن يخرجها منه ، ولو وقع الطلاق أو حصلت الفرقة وهي غير موجودة في بيت الزوجية وجب عليها أن تعود اليه بمجرد علمها :

يقول الله تعالى: « يا أيُّها النبي إذا طلّقتم النساء فطلّقوهنّ لِعدّتهنّ واحْصوا العِدّةَ واتقوا اللهَ ربّكم لا تُخْرجوهنّ مِنْ بُيوتهنّ ولا يَخْرجْنَ إلاّ أن يأتِين بفاحشةٍ مبيّنةٍ ، وتلك حدود الله ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه » [٣] .

٦٨٠ــوعن الفُرَيعَة بنت مالك بن سنان ــ وهي أخت أبي سعيد الخدري : أنها جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله أن ترجع إلى أهلها في بني

---

(١) احتساب العدة يبدأ من حين وجود سببها ، وهو الطلاق أو الوفاة .

(٢) سورة البقرة آية ٢٢٨

(٣) سورة الطلاق الآية ١ .

خُدْرة ، فإن زوجها خرج في طلب أعْبد له أبِقوا [1] ، حتى إذا كانوا بطَرف القدوم [2] لحقهم فقتلوه ، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرجع إلى أهلي فإني لم يتركني في مسكن يملكه ولا نفقة ؟ ، قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم . قالت : فخرجت حتى إذا كنت في الحجرة أو في المسجد دعاني أو أمرَ بي فدعيت له فقال : كيف قلت ؟ فرددت عليه القصة التي ذكرت من شأن زوجي ، فقال : امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله. قالت: فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشرا . قالت: فلما كان عثمان بن عفان أرسل إليّ فسألني عن ذلك فأخبرته، فأتبعه وقضى به. رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي وقال حسن صحيح .

عـدة الحامـل :

وعدة الحامل تنتهي بوضع الحمل ، سواء أكانت مطلقة أو متوفى عنها زوجها ، لقول الله تعالى : « وأولاتِ الأحمالِ أجلهُنّ أن يضعن حملَهن [3] »

٦٨١ـ عن سُبَيْعة الأسلمية أنها كانت تحت سعد بن خَوَاله وهو مِمّن شهد بدراً ، فتوفي عنها في حجّة الوَداع وهي حامل فلم تنْشَب [4] أن وضَعتْ حملها بعد وفاته ، فلما تعلّت [5] من نفاسها تجمّلت للخُطاب ، فدخل عليها أبو السنابل بن بعكك – رجل من بني عبد الدار – فقال لها : مالي أراك متجمِّلة ؛ لعلك ترتجين [6] النكاح ؟ إنك والله ما أنتِ بناكح حتى تمر عليكَ أربعة أشهر وعشراً ، قالت سبيعة : فلما قال لي ذلك جمعت عليّ ثيابي حين أمسيت ، فأتيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فأفتاني بأني قد حَلَلْتُ حين وضعت حملي ، وأمرني بالتزوج إن بدا لي .

---

(١) هربوا

(٢) موضع على ستة أميال من المدينة .

(٣) سورة الطلاق آية ٤ .

(٤) تنشب : تلبث .

(٥) طهرت من دمها .

(٦) تطلبين

٦٨٢ ـ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبي سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلى أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تُوُفِّيَ أَبُوها أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه ، فَدَعَتْ بِطِيبٍ فِيهِ صُفْرَةُ خَلُوقٍ [1] أَوْ غَيْرِهِ ، فَدَهَنَتْ مِنْهُ جَارِيَةً ، ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضَيْها . ثُمَّ قَالَتْ : وَاللهِ مَالي بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يَقُولُ عَلى المِنْبَرِ : « لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ باللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ ، إلاَّ عَلى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً » قَالَتْ زَيْنَبُ : ثُمَّ دَخَلْتُ عَلى زَيْنَبَ بنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا حِينَ تُوُفِّيَ أَخُوهَا ، فَدَعَتْ بِطِيبٍ ، فَمَسَّتْ مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَتْ : أَمَا وَاللهِ مَالي بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلى المِنْبَرِ : « لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثٍ إلاَّ عَلى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً » . متفقٌ عليه .

• • •

(١) صفرة خلوق « بفتح الخاء وضم اللام » : ما يتخلق به من الطيب .

زواج التحليل

وهو أن يتزوج (المطلّقة ثلاثاً) بعد انقضاء عدتها ، أو يدخل بها ثم يطلّقها ليحلها للزوج الأول .

وهذا النوع من الزواج كبيرة من كبائر الاثم والفواحش ، حرّمه الله ، ولعن فاعله .

٦٨٣ ــ فعن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لعن الله المحلِّل والمحلَّل له » . رواه أحمد بسند حسن .

٦٨٤ ــ وعن عبد الله بن مسعود قال : « لَعَنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلِّل والمحلَّل له » .. رواه الترمذي ، وقال : هذا حديث حسن صحيح . وقد روي هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم مِنْ غير وجه .

٦٨٥ ــ وعن عقبة بن عامر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألا أخبركم بالتيس المستعار » ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « هو المُحَلِّل ، لعن الله المحلِّلَ والمحلَّل له » . رواه ابن ماجه ، والحاكم .

٦٨٦ ــ وَعَنْ عائِشَةَ رضى الله عَنْهَا قَالَتْ : طَلَّقَ رَجُلٌ ٱمْرأَتَه ثَلَاثًا ، فَتَزَوَّجَها رَجُلٌ .ثمَّ طلَّقهَا قبلَ أَنْ يَدْخُلَ بها ، فأَرَادَ زَوْجُها الأَوَّلُ أَنْ يَتَزَوَّجَها، فَسُئِلَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وَسَلم عَنْ ذٰلِكَ ، فقالَ « لاَ ، حَتَّى يَذُوقَ الْآخَرُ مِنْ عُسَيْلَتِهِا مَا ذَاقَ ٱلْأَوَّلُ » مُتَّفَقٌ عليه ، وَاللفظُ لِمُسْلِمٍ .

●

زواج المتعة

ويسمى الزواج المؤقت ، والزواج المنقطع ؛ وهو أن يعقد الرجل على المرأة يوماً أو اسبوعاً أو شهراً .

وسمي بالمتعة . كأن لرجل ينتفع ويتبلغ بالزواج ويتمتع إلى الأجل الذي وقّته . وهو زواج متفق على تحريمه بين أئمة المذاهب ، وذهبت الشيعة الإمامية إلى جوازه .

٦٨٧ – قال ابن عمر – فيما أخرجه عنه ابن ماجه باسناد صحيح – : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أذن لنا في المتعة ثلاثاً ثم حرمها ، والله لا أعلم أحداً تمتع وهو محصن إلاّ رجمته بالحجارة » .

٦٨٨ – وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ : رَخَّصَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَامَ أَوْطَاسٍ فى الْمُتْعَةِ ، ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ نَهَى عَنْهَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

٦٨٩ – وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْمُتْعَةِ عَامَ خَيْبَرَ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

٦٩٠ – وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ ، وَعَنْ أَكْلِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ يَوْمَ خَيْبَرَ . أَخْرَجَهُ السَّبْعَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ .

٦٩١ – وَعَنْ رَبِيعِ بْنِ سَبْرَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « إِنِّى كُنْتُ أَذِنْتُ لَكُمْ فى الِاسْتِمْتَاعِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ ذٰلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُخَلِّ سَبِيلَهَا ، وَلَا تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا » أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَأَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ .

بين الآباء والأبناء

• وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ (سورة الإسراء)

• قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ... ﴿١٥١﴾

(سورة الأنعام)

• وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

(سورة العنكبوت)

• وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ ... ﴿١٥﴾ (سورة لقمان)

• وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ

وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ (ســورة الأحقاف)

● يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ ... ﴿١١﴾ (ســورة النساء)

● وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ ... ﴿٢٣٣﴾ (سورة البقرة)

● لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ (سورة الطَّلاق)

● وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ ... ﴿١٥١﴾

(سورة الأنعام)

● وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ (ســورة الإســراء)

● قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ (ســورة الأنعـام)

٦٩٢ـ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ عَلى الرَّجُلِ أَنْ يُشْبِهَهُ وَلَدُهُ .

(الطحاوي)

٦٩٣ ـ كُلُّ غُلَامٍ رَهْنٌ بِعَقِيقَتِهِ (١) تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ وَيُسَمَّى . (النسائي)

٦٩٤ ـ أَحِبُّوا الصِّبْيَانَ وَارْحَمُوهُمْ ، وَإِذَا وَعَدْتُمُوهُمْ فَفُوا لَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ إِلَّا أَنَّكُمْ تَرْزُقُونَهُمْ . (الطحاوي)

٦٩٥ ـ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ صَبِيٌّ فَلْيَتَصَابَ (٢) لَهُ .
(ابن بابويه وابن عساكر)

٦٩٦ ـ وعن عمرو بن شُعَيْب ، عن أبيه ، عن جَدِّهِ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا ، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ » حديثٌ حسنٌ رواه أبو داود (٣) بإسنادٍ حسنٍ .

٦٩٧ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول صلى الله عليه وسلم قال : « الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » .

٦٩٨ ـ وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ (٤) وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ (٥)

---

(١) ما يذبح للولد عند ولادته .

(٢) يعامله حسب عقله .

(٣) د (٤٩٥) وسنده حسن كما قال النووي رحمه الله ، وأخرجه حم ٢/١٨٠ و ١٨٧ والدارقطني ص ٨٥ و ك ١/١٩٧ وتمامه « وإذا زوج أحدكم خادمه : عبده أو أجيره ، فلا ينظر مادون السرة ، وفوق الركبة ، فان ما أسفل من سرته إلى ركبته من عورته » .

(٤) أي : في الجهاد ، أو في طاعة الله تعالى .

(٥) أي : في عتق رقبة ، وتخليصها من الرق .

وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ ، أَعْظَمُهَا أَجْراً الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ » رواه مسلم .

٦٩٩ – عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي نَحَلْتُ [١] ابْنِي هذا غُلاماً كَانَ لي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَهُ مِثْلَ هذا ؟ » فَقَالَ : لا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَأَرْجِعْهُ » .

وفي رِوَايَةٍ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ ؟ » قَالَ : لا ، قَالَ : « اتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا في أَوْلادِكُمْ » فَرَجَعَ أَبي ، فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ .

وفي رِوَايَةٍ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يابَشِيرُ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هذا ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا ؟ » قَالَ : لا ، قَالَ : « فَلا تُشْهِدْنِي إِذاً فَإِنِّي لا أَشْهَدُ عَلى جَوْرٍ » .

وَفي رِوَايَةٍ « لا تُشْهِدْني عَلى جَوْرٍ » .

وفي روايةٍ : « أَشْهِدْ عَلى هذا غَيْرِي ! » ثُمَّ قَالَ : « أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ في البِرِّ سَوَاءً ؟ » قَالَ : بَلى ، قَالَ : « فَلا إِذاً » متفقٌ عليه .

٧٠٠ – **سَوُّوا بَيْنَ أَوْلادِكُمْ في العَطِيَّةِ فَلَوْ كُنْتُ مُفَضِّلاً أَحَداً لَفَضَّلْتُ النِّسَاءَ .** **(الطبراني)**

٧٠١ – وعن أبي هُرَيْرَةَ رضِيَ الله عنه قال : قَبَّلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضِيَ الله عنهما ، وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ،

---

(١) إني نحلت : أي أعطيت .

فقال الأَقْرَعُ : إنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَداً . فَنَظَرَ إِلَيْهِ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : « مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ » متفقٌ عليه .

٧٠٢ـ وعن عَمْرِو بن شُعَيْبٍ ، عن أبِيهِ ، عن جده رضي الله عنهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا » حديثٌ صحيحٌ رواه أبو داود والترمذي [١] ، وقال الترمذي : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وفي رواية أبي داود « حَقَّ كَبِيرِنَا » .

٧٠٣ـ مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُدْرِكُ عِنْدَهُ ابْنَتَانِ فَيُحْسِنُ صُحْبَتَهُما إلاَّ أَدْخَلَتَاهُ الْجَنَةَ . (البخاري)

٧٠٤ـ مَنْ عَالَ ثَلَاثَ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثَ أُخَوَاتٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . (الطحاوي)

٧٠٥ـ اَلْوَلَدُ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ [٢] . (ابن ماجه)

٧٠٦ـ يَأْكُلُ الْوَالِدَانِ مِنْ مالِ وَلَدِهِمَا بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَيْسَ لِلْوَلَدِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ مَالِ وَالِدَيْهِ إلا بِإِذْنِهِمَا . (الديلمي)

٧٠٧ـ سُئِلَ ﷺ عَنِ الْوَالِدَيْنِ ، فَقَالَ ﷺ : لِلسَّائِلِ

(١) د (٤٩٤٣) ت (١٩٢١) وأخرجه حم ١٨٥/٢ و ٢٠٧ وسنده حسن ، وفي الباب عن ابن عباس عند حم ٢٥٧/١ ، وعن أنس عند ت (١٩٢٠) وعن عبادة بن الصامت عن حم ٣٢٣/٥ وزاد فيه : « ويعرف لعالمنا » وسنده حسن .

(٢) يسبب للوالدين البخل والجبن .

هُمَا جَنَّتُكَ وَنَارُكَ . (ابن ماجه)

٧٠٨ ـ مَنْ وُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ فَلْيُؤَذِّنْ فِي أُذُنِهِ ٱلْيُمْنَى بِأَذَانِ الصَّلَاةِ وَلْيُقِمْ فِي أُذُنِهِ ٱلْيُسْرَى ، فَإِنَّهَا عِصْمَةٌ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ . (الطحاوي)

٧٠٩ ـ كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى ٱلْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ . (البخاري)

٧١٠ ـ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ مَا حَقُّ ابْنِي هَذَا ؟ قَالَ تُحْسِنُ اسْمَهُ وَأَدَبَهُ وَضَعْهُ مَوْضِعاً حَسَناً . (الطوسي)

٧١١ ـ عن أَبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سَأَلتُ النبي صلى الله عليه وسلم : أَيُّ الْعَمَلِ أحبُّ إلى اللهِ تعالى ؟ قال « الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا »(١) قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قال : « بِرُّ الْوَالِدَيْنِ » قلتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قال : « الجِهَادُ في سَبِيلِ اللهِ » متفقٌ عليه .

٧١٢ ـ وعن أَبي هريرة ، قال : جَاءَ رَجُلٌ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قال : « أُمُّكَ » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « أُمُّكَ » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « أُمُّكَ » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « أَبُوكَ » متفقٌ عليه .

---

(١) وفي رواية « لوقتها » واللام بمعنى في ، أي الصلاة في وقتها المحدد لها شرعاً .

وفي روايةٍ : يارسول الله مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قال : « أُمُّكَ ، ثُمَّ أُمُّكَ ، ثُمَّ أُمُّكَ ، ثُمَّ أَبَاكَ [1] ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ » .

« وَالصَّحَابَةُ » بمعنى : الصُّحْبَةِ . وقوله : « ثُمَّ أَبَاكَ » هكَذَا هو منصوب بفعلٍ محذوفٍ ، أي : ثم بَرَّ أَباك وفي رواية : « ثُمَّ أَبُوكَ » [2] » وهذا واضِح .

٧١٣ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : أَقْبَلَ رَجُلٌ إلى نَبِيِّ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أُبَايِعُكَ عَلى الهِجْرَةِ وَالجِهَادِ أبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ الله تعالى . قال : « فَهَلْ لَكَ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ ؟ » قال : نَعَمْ بَلْ كِلاهُمَا قال : « فَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللهِ تعالى ؟ » قال : نَعَمْ . قال « فَارْجِعْ إلى وَالِدَيْكَ ، فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا » متفقٌ عليه وهذا لَفْظُ مسلِمٍ .

وفي روايةٍ لَهُمَا : جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَأْذَنَهُ في الجِهَادِ فقال « أَحَيٌّ وَالِدَاكَ ؟ قال : نَعَمْ ، قال : « فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ [3] » .

٧١٤ـ رِضَى الرَّبِّ في رِضَى الْوَالِدَيْنِ ، وَسَخَطُ الرَّبِّ في سَخَطِ الْوَالِدَيْنِ . (الحاكم)

٧١٥ـ وعن أبي أُسَيْدٍ ـ بضم الهمزة وفتح السين ـ مالِك بن رَبِيعَةَ

---

(١) خ ١٠/٣٣٦ ، م (٢٥٤٨) ومقتضى الحديث أن يكون للأم ثلاثة أمثال ما للأب من البر ، وكأن ذلك لصعوبة الحمل ، ثم الوضع ، ثم الإرضاع ، وقال القرطبي : إن الأم تستحق الحظ الأوفر من البر ، وتقدم في ذلك على حق الأب عند المزاحمة .

(٢) هي عند خ .

(٣) المراد بالجهاد فيها جهاد النفس في وصول البر إليها ، بالتلطف بها ، وحسن الصحبة ، والطاعة وغير ذلك . وفي الحديث دليل لعظم فضيلة بر الوالدين ، وأنه آكد من الجهاد ، إذا كان فرض كفاية ، فيحرم عليه أن يجاهد إلا بإذنها أما إذا تعين فلا إذن .

السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قال : بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فقالَ : يارسولَ الله هَلْ بَقِي مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا ؟ فقال: « نَعَمْ ، الصَّلاةُ عَلَيْهِمَا [1] ، وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمَا ، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لا تُوصَلُ إلاَّ بِهِمَا ، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِما » رواه أبوداود[2].

٧١٦ ـ وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رَغِمَ أَنْفُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ [3] مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ ، أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا ، فَلَمْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ » رواه مسلم .

٧١٧ ـ وعن عبد الله بنِ عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ ! » قالوا : يارسول الله وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟! قال « نَعَمْ ؛ يَسُبُ أَبا الرَّجُلِ ، فَيَسُبُّ أَبَاه ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : « إنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ! » قِيلَ : يا رسولَ اللهِ كَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ والِدَيْهِ ؟! قال « يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ » .

• • •

---

(١) أي : الدعاء لهما .

(٢) د (٥١٤٢) وأخرجه جه (٣٦٦٤) وحب (٢٠٣٠) وفي سنده علي بن عبيد الساعدي لم يوثقه غير ابن حبان ، وباقي رجاله ثقات .

(٣) رغم أنف : هذا كناية عن الذل ، كأنه لصق بالرغام وهو التراب هواناً .

الرَّضَاع

٧١٨ — عَنْ عَائِشَةَ رضيَ اللهُ عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسَلَّمَ «لاَ تُحَرِّمُ المَصَّةُ وَالمَصَّتَانِ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

٧١٩ — وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رضى اللهُ عَنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وسَلم « لاَرَضَاعَ إِلاَّ مَا أَنْشَزَ العَظْمَ ، وَأَنْبَتَ اللَّحْمَ » أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ

٧٢٠ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ أَنَّهُ تَزَوَّجَ أُمَّ يَحْيَى بِنْتَ أَبِي إِهَابٍ ، فَجَاءَتِ ٱمْرَأَةٌ فَقَالَتْ : لَقَدْ أَرْضَعْتُكُمَا ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، فقَالَ « كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ ؟ » فَفَارَقَهَا عُقْبَةُ . فَنَكَحَتْ زَوْجًا غَيْرَهُ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

الحضَانَة

٧٢١ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ : يَا رَسُولُ ٱللهِ ، إِنَّ ٱبْنِي كَانَ بَطْنِي لَهُ وِعَاءً . وَثَدْيِي لَهُ سِقَاءً ، وَحِجْرِى لَهُ حِوَاءً ، وَإِنَّ أَبَاهُ طَلَّقَنِي وَأَرَادَ أَنْ يَنْزِعَهُ مِنِّي ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم « أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ ، مَالَمْ تَنْكِحِي » رَوَاهُ أَحْمَدَ وأَبُودَاوُدَ ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ .

٧٢٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ ٱمْرَأَةً قَالَتْ : يَارَسُولُ اللهِ إِنَّ زَوْجِي يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِابْنِي ، وَقَدْ نَفَعَنِي وَسَقَانِي مِنْ بِئْرِ أَبِي عِنَبَةَ ، فَجَاءَ زَوْجُهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم « يَا غُلاَمُ ، هذَا أَبُوكَ وَهذِهِ أُمُّكَ ، فَخُذْ بِيَدِ أَيِّهِمَا شِئْتَ » فَأَخَذَ بِيَدِ أُمِّهِ . فَانْطَلَقَتْ بِهِ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالأَرْبَعَةُ ، وَصَحَّحَهُ التِرْمِذِيُّ .

٧٢٣ – وَعَنْ رَافِعِ بْنِ سِنَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّهُ أَسْلَمَ ، وَأَبَتِ امْرَأَتُهُ أَنْ تُسْلِمَ . فَأَقعَدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْأُمَّ نَاحِيَةً ، وَالْأَبَ نَاحِيَةً ، وَأَقْعَدَ الصَّبِيَّ بَيْنَهُمَا . فَمَالَ إِلى أُمِّهِ ، فَقَالَ « اللَّهُمَّ اهْدِهِ » فَمَالَ إِلى أَبِيهِ فَأَخَذَهُ . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الحَاكِمُ .

٧٢٤ – وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَضَى فِى ابْنَةِ حَمْزَةَ لِخَالَتِهَا ، وقالَ « الخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ » أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ .

•

ذوو القربى والأرحام

● ... وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾

(سورة النساء)

● إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾

(سورة النحل)

● ... وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ ... ﴿١٧٧﴾

(سورة البقرة)

● وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ... ﴿٢٦﴾

(سورة الإسراء)

● وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾

(سورة الرعد)

● فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾

(سورة محمد)

● وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾

(سورة الرعد)

الرحم كل من بينك وبينه قرابة ، فالإخوة والأخوات وأولادهم رحم . والأعمام والعمّات وأولادهم رحم ، والأخوال والخالات وأولادهم رحم .

والرحم بين الناس بمثابة الخيط الذي يضم الحبّات المتفرقة فيتكوّن منها عقد واحد ، له اسم واحد ، ووجود واحد ، وقوة واحدة ، وذلك العقد هو الأسرة ، ومن الأسرة تتكوّن الأمة ، وكلما كانت الأسرة متماسكة أفرادها ، مترابطة قلوبها ، متبادلة عواطفها ، متّحدة في الشعور بحاجات أفرادها ؛ كانت الأمة كذلك مترابطة متماسكة متضامنة ، مصلحة الفرد فيها من مصلحة الجماعة ، ومصلحة الجماعة من مصلحة الفرد ، لا تعرف الانحلال ولا التخاذل ولا التواكل ، وبذلك تحيا الأمة حياة قوية مستمدة من نفسها وشعورها . وحسبها ذلك عزة وسعادة ! وإذا كان الإحسان مطلوباً بين الناس عامة قياماً بحق الإنسانية المشترك ، ومطلوباً بين المؤمنين على وجه خاص قياماً بحق الاخوّة الدينية ، فإنه بين الأقارب مطلوب على وجه أخص وعلى نحو ألزم ، قياماً بحق الرحم التي كانت محل عناية عظيمة في الوصايا الإلهية وفي الهدي النبوي الكريم :

يقول الله تعالى : « وأُولُوا الأرحام بعضُهم أَوْلىٰ ببعضٍ في كتاب الله » .

٧٢٥ ــ ويقول النبي عليه الصلاة والسلام : « والذي بعثني بالحق لا يقبل الله صدقةً من رجل وعنده قرابة محتاجون لصدقته ويصرفها إلى غيرهم ، والذي نفسي بيده لا ينظر الله إليه يوم القيامة » .

• • •

٧٢٦ ــ وعن أبي هريرة ، قال : جَاءَ رَجُلٌ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قال : « أُمُّكَ » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « أُمُّكَ » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « أُمُّكَ » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « أَبُوكَ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : يارسول الله مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ ؟ قال : « أُمُّكَ ، ثُمَّ أُمُّكَ ، ثُمَّ أُمُّكَ ، ثُمَّ أَبَاكَ ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ » .

« وَالصَّحَابَةُ » بمعنى : الصُّحْبَةِ . وقوله : « ثُمَّ أَبَاكَ » هَكَذَا هو منصوب بفعلٍ محذوفٍ ، أي : ثم بَرَّ أباك وفي رواية : « ثُمَّ أَبُوكَ » [1] » وهذا واضِح .

---

(١) هي عند خ .

٧٢٧ ــ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ اللهَ تَعَالى خلَقَ الخَلْقَ حتَّى إذا فَرَغَ مِنهُمْ [١] قَامَتِ الرَّحِمُ ، فَقَالَتْ : هذا مُقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ ، قال : نَعَمْ أمَا تَرْضَيْنَ أنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ؟ قالت : بَلَى ، قال : فَذلِكَ لَكِ ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ [٢] إنْ تَوَلَّيْتُمْ أنْ تُفْسِدُوا في الأرْضِ وتُقَطِّعُوا أرْحَامَكُمْ . أُولئكَ الَّذينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ [٣] وَأَعْمَى أبْصَارَهُمْ) [محمد : ٢٢ ، ٢٣] متفقٌ عليه [٤] .

وفي رواية للبخاري : فقال الله تعالى : « مَنْ وَصَلَكِ ، وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَكِ ، قَطَعْتُهُ [٥] » .

٧٢٨ ــ وعن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ وَصَلَنِي ، وَصَلَهُ اللهُ ، وَمَن قَطَعَنِي ، قَطَعَهُ اللهُ » متفقٌ عليه .

٧٢٩ ــ وعن أَنسٍ رضي الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَحَبَّ أنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ ، ويُنْسَأَ لَهُ في أَثَرِهِ ، فَلْيَصِلْ رحِمَهُ » متفقٌ عليه .

ومَعْنَى « يُنْسَأَ لَهُ في أثَرِهِ » : أيْ : يُؤَخَّرَ له في أجَلِهِ وعُمُرِهِ .

---

(١) أي : كمل خلقهم . « والعائذ » : المستعيذ ، وهو المعتصم بالشيء الملتجىء إليه .

(٢) أي : فهل يتوقع منكم « إن توليتم » أمور الناس « أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم » .

(٣) فأصمهم : أي : عن سماع الحق .

(٤) خ ١٠/٣٤٩ و ١٣/٣٩٢ ، م (٢٥٥٤) .

(٥) والرحم التي تجمل صلتها ويحرم قطعها هي قرابات الرجل من جهة طرفي آبائه وإن علوا ، وأبنائه وإن نزلوا ، وما يتصل بالطرفين من الإخوة والأخوات ، والأعمام والعمات ، والأخوال والخالات ، وما يتصل بهم من أولادهم برحم جامعة .

٧٣٠ ــ وعن زينَبَ الثَّقَفيَّةِ امْرَأَةِ عبدِ اللهِ بن مسعودٍ رضي الله عنه وعنها قالت : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « تَصَدَّقْنَ يَامَعْشَرَ النِّسَاءِ وَلَوْ مِن حُلِيِّكُنَّ » قالت : فَرَجَعتُ إلى عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ فقلتُ له : إنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ اليَدِ (١) وَإنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قد أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ فَأْتِهِ ، فاسأَلْهُ ، فَإن كَانَ ذلِكَ يُجْزِىءُ عَنِّي (٢) وَإلاَّ صَرَفتُهَا إلى غَيرِكُمْ . فقال عبدُ اللهِ : بَلِ ائتِيهِ أَنتِ ، فانْطَلَقْتُ ، فَإذَا امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِبَابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم حَاجَتِي حَاجَتُهَا ، وكَانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد أُلقِيَتْ عَلَيهِ المَهابَةُ ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا بِلالٌ ، فَقُلْنَا له : ائتِ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فَأَخْبِرْهُ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ بِالبَابِ تَسأَلانِكَ : أَتُجزِىءُ الصَّدَقَةُ عَنْهُمَا على أَزْوَاجِهِمَا وَعَلى أَيْتَامٍ في حُجُورِهِمَا ؟ (٣) وَلا تُخْبِرْهُ مَنْ نَحنُ ، فَدَخَلَ بِلالٌ عَلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَسَأَلَهُ ، فقال لهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « من هُمَا؟» قَالَ : امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ وَزَيْنَبُ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَيُّ الزَّيَانِبِ هِيَ ؟ » قال : امْرَأَةُ عبدِ اللهِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَهُمَا أَجْرَانِ : أَجْرُ القَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ » متفقٌ عليه .

٧٣١ ــ وعن سَلْمَانَ بنِ عامرٍ رضي الله عنه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أَفطَرَ أَحَدُكُمْ ، فَلْيُفْطِرْ عَلى تَمرٍ ، فَإنَّهُ بَرَكَةٌ ، فَإنْ لَمْ يَجِدْ تَمْراً ، فَالمَاءُ، فَإنَّهُ طَهُورٌ » وقال : « الصَّدَقَةُ عَلى المِسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ : صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ » . رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

---

(١) أي : قليل المال .
(٢) أي : دفعتها لكم .
(٣) في حجورهما : أي : في ولايتهما .

٧٣٢ ــ وقال عليه الصلاة والسلام « أسرع الخير ثواباً: البرُّ، وصلة الرحم، وأسرع الشر عقوبة: البغيُ، وقطيعة الرحم ».

٧٣٣ ــ وفى الحديث: « . . يا أمة محمد والذى بعثنى بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون إلى صلته و يصرفها إلى غيرهم. والذى نفسى بيده لا ينظر الله إليه يوم القيامة [١] ».

٧٣٤ ــ وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: يا رسول الله إنَّ لي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إليَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فقال: « لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ المَلَّ، وَلا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ [٢] مَادُمْتَ عَلَى ذَلِكَ » رواه مسلم.

« وَتُسِفُّهُمْ » بضم التاء وكسرِ السين المهملةِ وتشديدِ الفاء « وَالمَلُّ » بفتحِ الميمِ، وتشديد اللام وهو الرَّمَادُ الحَارُّ: أَيْ كَأَنَّمَا تُطْعِمُهُمْ الرَّمَادَ الحَارَّ وَهُوَ تَشْبِيهٌ لِمَا يَلْحَقُهُمْ مِنَ الإِثْمِ بِمَا يَلْحَقُ آكِلَ الرَّمَادِ الحَارِّ مِنَ الأَلَمِ، وَلا شَيْءَ عَلَى هذا المُحْسِنِ إِلَيْهِمْ، لكِنْ يَنَالُهُمْ إِثْمٌ عَظِيمٌ بِتَقْصِيرِهِمِ في حَقِّهِ، وإِدْخَالِهِمُ الأَذَى عَلَيْهِ.

٧٣٥ ــ وعن أَبي محمد جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: « لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ » قال سفيان في روايتِهِ: يَعْني: قَاطِعُ رَحِمٍ. متفق عليه.

---

(١) الطبرانى.

(٢) الظهير: المعين.

المواريث والوصايا

● لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾

● يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾

(سورة النساء) ←

● يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ (سورة النساء)

الفَرَائِض

٧٣٦ ـ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم « أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا ، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوْلَىٰ رَجُلٍ ذَكَرٍ [(١)] » مُتَّفَقٌ عليه .

٧٣٧ ـ وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضى الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ « لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ ، وَلَا يَرِثُ الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

٧٣٨ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنهُ ـ فى بِنْتٍ ، وَبِنْتِ ابْنٍ ، وَأُخْتٍ ـ فَقَضَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم « لِلْابْنَةِ النِّصْفُ ، وَلِابْنَةِ الِابْنِ السُّدُسُ ـ تَكْمِلَةَ الثُّلُثَيْنِ ـ وَمَا بَقِيَ فَلِلْأُخْتِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

٧٣٩ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضى الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم « لَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ » رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْأَرْبَعَةُ وَالتِّرْمِذِيُّ ،

---

(١) ـ الفرائض : الأنصباء . مأخوذ من قوله تعالى (نصيبا مفروضا) وأهلها المستحقون لها : هم المذكورون فى قوله تعالى (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ـ الآيات) وأولى رجل ذكر : هو العصبة ، أى الباقى بعد استكمال أصحاب الفروض انصباءهم يكون لأقرب العصبات من الرجال

وَأَخْرَجَهُ الحَاكِمُ بِلَفْظِ أُسَامَةَ ، وَرَوَى النَّسَائِيُّ حَدِيثَ أُسَامَةَ بِهٰذَا اللَّفْظِ .

٧٤٠ ـ وَعَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلّى الله عليه وسلم جَعَلَ لِلْجَدَّةِ السُّدُسَ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ دُونَهَا أُمٌّ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . وَصَحَّحَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ الْجَارُودِ ، وَقَوَّاهُ ابْنُ عَدِيٍّ .

٧٤١ ـ وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلم « الْخَالُ وَارِثُ مَنْ لاَ وَارِثَ لَهُ » أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالأَرْبَعَةُ سِوَى التِّرْمِذِيِّ ، وَحَسَّنَهُ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَابْنُ حِبَّانَ [١] .

٧٤٢ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلّى الله عليه وسلم قَالَ « اللهُ وَرَسُولُهُ مَوْلَى مَنْ لاَ مَوْلَى لَهُ ، وَالْخَالُ وَارِثُ مَنْ لاَ وَارِثَ لَهُ » رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالأَرْبَعَةُ سِوَى أَبِي دَاوُدَ ، وَحَسَّنَهُ التِّرْمِذِيُّ . وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ [٢]

٧٤٣ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلم قَالَ « إِذَا اسْتَهَلَّ الْمَوْلُودُ وَرِثَ [٣] » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ .

---

(١) قال المنذرى: اختلف فى هذا الحديث . وقال البيهقى : كان ابن معين يضعفه ويقول : ليس فيه حديث قوي ، وقد ردوا هذا الحديث بوجوه كثيرة غير هذا ، وقد ردها كلها العلامة ابن القيم فى تهذيب السنن وقواه ورجح العمل به .

(٢) وروى من حديث عائشة وقال الترمذى : والى هذا الحديث ذهب أكثر أهل العلم فى توريث ذوى الأرحام . وأما زيد بن ثابت فلم يورثهم

(٣) قال البغوى فى شرح السنة : إن خرج حيا ثم مات ورث ، سواء استهل أو لم يستهل بعد أن وجدت فيه أمارة الحياة من عطاس أو نحوه

٧٤٤ ـ وَعَنْ عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى الله عَليه وسلم « لَيْسَ لِلْقَاتِلِ مِنَ الْمِيرَاثِ شَيْءٌ » رَوَاهُ النَسَائِيُّ وَالدَّارَقُطْنِيُّ، وَقَوَّاهُ ابنُ عَبْدِالْبَرِّ. وَأَعَلَّهُ النَّسَائِيُّ، وَالصَّوَابُ وَقْفُهُ عَلَى عَمْرٍو[1].

٧٤٥ ـ أيُّما رَجُلٍ عَاهَرَ بِحُرَّةٍ أوْ أَمَةٍ فَالْوَلَدُ وَلَدُ زِنا لايَرِثُ ولا يُوَرَّثُ. (الترمذي)

٧٤٦ ـ وَعَنْ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى آلله عليه وسلم يَقُولُ « مَا أَحْرَزَ الْوَالِدُ أَوِ الْوَلَدُ فهُوَ لِعَصَبَتِهِ مَنْ كَانَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابنُ مَاجَهْ، وَصَحَّحَهُ ابنُ المَدِينِي وَابنُ عَبْدِالْبَرِّ.

ميراث الكلالة

٧٤٧ ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا مريض لا أعقل، فتوضأ فصبُّوا عليّ من وضوئه، فعقلت، فقلت: يا رسول الله إنما يرثني كلالة[2]، فنزلت آية الميراث، فقلت لمحمد بن المنكدر: (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) قال: هكذا أنزلَتْ.

(رواه مسلم)

الوَصَايَا

٧٤٨ ـ عَنِ آبْنِ عُمَرَ رضى الله عنهما أَنَّ رَسُولَ آللهِ صلّى الله عليه وسلم

---

(١) أى عمرو بن العاص جد شعيب

(٢) الكلالة: هو أن يموت الرجل ولا يدع والداً ولا ولد يرثانه، وأصله من تكلله النسب إذا أحاط به. وقيل الكلالة: الوارثون الذين ليس فيهم ولد ولا والد، فهو واقع على الميت، وعلى الوارث بهذا الشرط.

قَالَ « مَا حَقُّ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُرِيدُ أَنْ يُوصِيَ فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلاَّ وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

٧٤٩ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ « إِنَّ اللهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، فَلاَ وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ » رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْأَرْبَعَةُ إِلاَّ النَّسَائِيَّ ، وَحَسَّنَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَقَوَّاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ الْجَارُودِ (١) .

٧٥٠ — وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، وَزَادَ فِي آخِرِهِ « إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ الْوَرَثَةُ » وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ .

٧٥١ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضى الله تعالى عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عَلَيهِ وسلم « إِنَّ اللهَ تَصَدَّقَ عَلَيْكُمْ بِثُلُثِ أَمْوَالِكُمْ عِنْدَ وَفَاتِكُمْ زِيَادَةً فِي حَسَنَاتِكُمْ » رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ .

• • •

---

(١) — قال البخارى فى صحيحه : باب لا وصية لوارث ، وساق عن ابن عباس قال : كان المال للولد . وكانت الوصية للوالدين . فنسخ الله من ذلك ما أحب . فجعل للذكر مثل حظ الانثيين . وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس .

الباب الخامس

الأمة المسلمة

المعاملات بين الأفراد والمجتمع الصالح

- وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ... ﴿١٤٣﴾ (سورة البقرة)

- وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ (سورة آل عمران)

- إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ (سورة الأنبياء)

- وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ (سورة المؤمنون)

بَينَ الجار وَجاره وَالصَّديق وَصَديقه

• ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ ...﴾ (٣٦) (سورة النساء)

• ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ (٦٧)

(سورة الزخرف)

• ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ (٢٩) (سورة الفرقان)

٧٥٢ ـ عن أَبي شُرَيْح الخُزَاعِيِّ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ ، فلْيُحْسِنْ إلى جارِهِ ، ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ ، فلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ والْيَوْمِ الآخر ، فلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَسْكُتْ » رواه مسلم بهذا اللفظ ، وروى البخاري بعضه .

٧٥٣ ـ وعن أَبي هريرة أَن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، فَلا يُؤْذِ جارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ والْيَوْمِ

الآخِرِ ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْراً أوْ لِيَسْكُتْ » (١) متفق عليه (٢) .

٧٥٤ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يارسول الله إنَّ لي جَارَيْنِ ، فَإلى أَيِّهِمَا أُهْدِي ؟ قال : « إلى أقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَاباً » رواه البخاري .

٧٥٥ ـ وعن ابنِ عمر وعائشة رضي الله عنهما قالا : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَازَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ » متفق عليه .

٧٥٦ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « واللهِ لا يُؤْمِنُ ، وَاللهِ لا يُؤْمِنُ ، وَاللهِ لا يُؤْمِنُ ! » قِيلَ : مَنْ يا رسول الله ؟ قال : « الَّذي لا يَأمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ ! » متفق عليه .

وفي روايةٍ لمسلمٍ : « لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ لا يَأمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ » .

« الْبَوَائِقُ » : الْغَوَائِلِ وَالشُّرُورُ .

٧٥٧ ـ كُلُّ أَرْبعِينَ دَاراً جِيرانٌ : مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ . (الطحاوي)

٧٥٨ ـ الْجَارُ أَحقُّ بِشُفْعَتِهِ (٣) . (البخاري ومسلم)

٧٥٩ ـ حَقُّ الْجَارِ إنْ مَرِضَ عُدْتَهُ ، وَإنْ مَاتَ شَيَّعْتَهُ ، وَإنِ

---

(١) قال الشافعي رضي الله عنه : لكن بعد أن يتفكر فيما يريد أن يتكلم به ، فإذا ظهر له أنه خير محقق لا يترتب عليه مفسدة ، ولا يجر إلى كلام محرم أو مكروه ، أتى به .

(٢) خ ١٠/٣٧٣ ، م (٤٧) وأخرجه د (٥١٥٤) .

(٣) له الافضلية في شراء دار جاره .

افتقرَ أقرَضتَهُ ، وإنْ أعوزَ سترْتَهُ ، وإنْ أصابَهُ خيرٌ هنَّأتَهُ ، وإنْ أصابتْهُ مُصيبةٌ عزّيتَهُ ، ولا ترْفعْ بناءَكَ فوقَ بنائهِ فتَسُدَّ عليهِ الرّيحَ ، ولا تُؤذِهِ بريحِ قِدْرِكَ إلا أنْ تغرِفَ لهُ منها .
(الطبراني)

٧٦٠ـ مِنْ سَعادَةِ المَرْءِ المُسْلِمِ : الجارُ الصّالحُ والمَنزِلُ الواسِعُ والمَرْكَبُ الهَنِيءُ . (أحمد والحاكم)

٧٦١ـ كانَ النَّبيُّ ﷺ يَقولُ : اللّهُمَّ إنّي أعوذُ بكَ مِنْ جارِ السّوءِ في دارِ المُقامَةِ ، فإنَّ جارَ البادِيَةِ يتَحَوّلُ . (ابن حبان)

٧٦٢ـ مَنْ أحبَّ أنْ يُحِبَّهُ اللهُ ورَسولُهُ فليَصْدُقِ الحَديثَ ، ولْيُؤدِّ الأمانَةَ ، ولا يُؤذِ جارَهُ . (البيهقي)

٧٦٣ـ الجارُ قبلَ الدّارِ ، والرّفيقُ قبلَ الطّريقِ ، والزّادُ قبلَ الرّحيلِ . (الخطيب)

٧٦٤ـ ما آمَنَ بي مَنْ باتَ شَبْعاناً وجارُهُ جائعٌ وهُوَ يَعْلَمُ .
(البزار)

٧٦٥ـ وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يانِساءَ المُسْلِماتِ لا تَحْقِرَنَّ جارَةٌ لجارَتِها ولَوْ فِرْسِنَ شاةٍ » متفقٌ عليه .

٧٦٦ـ وعن عبدِ الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خَيْرُ الأصْحابِ عِنْدَ الله تعالى خَيْرُهُمْ لصاحِبِهِ ، وخَيْرُ

الجِيرَانِ عِنْدَ الله تعالى خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ » رواه الترمذي [1] وقال : حديث حسن .

٧٦٧ ـ وعنْ أَبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تُصَاحِبْ إلاَّ مُؤْمِناً ، وَلا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إلاَّ تَقِيٌّ » .

رواه أبو داود ، والترمذي بإسْنَادٍ لا بأس بِهِ .

٧٦٨ ـ وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أَن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ [2] ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ » .

رواه أبوداود ، والترمذي بإسنادٍ صحيح ،وقال الترمذي : حديثٌ حسنٌ .

٧٦٩ ـ أَحسِنْ مُصَاحَبَةَ مَنْ صَاحَبَكَ تَكُنْ مُؤْمِناً .

(الشهاب)

٧٧٠ ـ وعن أَبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه . ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الـكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه » .

(أبو داود)

٧٧١ ـ وعن أبى هريرة عن النبىّ صلى الله عليه وسلم : « أن رجلاً زار أخاً له فى قرية فأرصد الله تعالى مَدْرَجَته ملـكا . فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لى فى هذه القرية . قال : هل لك عليه من نعمة تَرُبُّهَا ؟ قال : لا . غير أنى أحببته فى الله تعالى . . قال . فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه »

(البخارى)

---

(١) ت (١٩٤٥) وأخرجه دي ٢/٢١٥ وحم ٢/١٦٨ وإسناده صحيح ، وصححه ك ٤/١٦٤ ووافقه الذهبي .

(٢) الخليل : الصديق .

بين العامل ورب العمل

● وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ (سورة يس)

● ... إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ (سورة البقرة)

● ... وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ... ﴿٦١﴾ (سورة يونس)

● وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾

(سورة الأحقاف)

● ... قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ ... ﴿٢٥﴾

(سورة القصص)

● قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ ... ﴿٢٦﴾ (سورة القصص)

● قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾

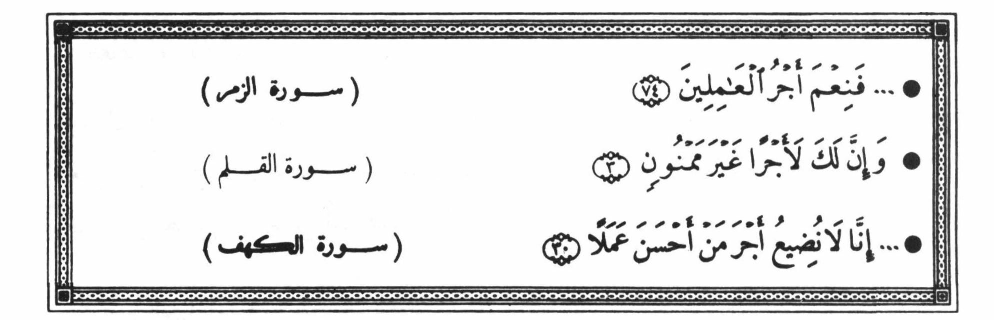
(سورة القصص)

● ... فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾

(سورة الكهف)

● ... إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ (سورة القصص)

←



حقوق العمال

المبادىء العامة لصيانة حقوق العمال

١ ــ العمل شرف :

يقول الله تعالى : « ومن أحسنُ قوْلاً ممّن دعا إلى الله وعمل صالحاً [١] » والعمل هنا وفي آيات كثيرة جاء شاملاً للعمل الديني أي تنفيذ أحكام الشريعة ولغيره ، وهو في عمومه يشمل العمل الصناعي كما يعرف ذلك من قواعد الاجتهاد في الشريعة ولغيره ، فان العبرة لشمول اللفظ وعمومه . وكذا ما نذكره من الجزاء الطيب للعمل الحسن يشمل الجزاء المادي في الحياة ، وان كان وارداً في الجزاء الأخروي بل ربما كانت دلالته على الجزاء المادي في الدنيا أقوى ، وكان وروده في الجزاء الأخروي مقصوداً منه الاشارة إلى الجزاء المادي في الحياة الدنيا ..

٧٧٢ ــ وقال عليه الصلاة والسلام : « ان أشرف الكسب كسب الرجل من يده [٢] » .

٢ ــ العمل نعمة :

يقول تعالى « ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون [٣] » والشكر على

---

(١) فصلت : ٣٣ .
(٢) رواه الإمام أحمد .
(٣) يس : ٣٤ .

النعمة يقتضي حفظها والمداومة عليها .

٣ ـ العامل مسؤول :

يقول تعالى : « ولتسئلن عما كنتم تعملون [٤] » ويقول عليه السلام « والخادم (العامل) راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته [٥] » وعليه أن يتقن عمله « ان الله يحب من العامل اذا عمل أن يحسن [٦] » .

٤ ـ رب العمل مسؤول :

يقول عليه السلام : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته [٧] » ويقول عليه السلام : « إخوانُكُم خَوَلُكم جعلهم الله تحت أيديكم [٨] » ..

٥ ـ لا عمل من غير أجر :

يقول تعالى : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفِّ اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يُبخَسون » [٩] .

٦ ـ الأجر على قدر العمل :

يقول تعالى : « ولكلٍ درجات مما عمِلوا وليوفِّيَهم أعمالَهم وهم لا يُظلمون [١٠] » ويقول : « ولا تَبْخَسوا الناسَ أشياءَهم [١١] » فإذا رضي العامل مضطراً بأجر دون ما يستحقه وجب أن يدفع له رب العمل ما يستحقه ولا عبرة برضاه في الأجر المخفض ، كمن اضطر إلى بيع سلعته بأقل من ثمنها الحقيقي ، فان الايجار هو بيع المنافع .

---

(٤) النحل : ٩٣ .
(٥) رواه البخاري ومسلم .
(٦) رواه البيهقي . وفي حديث آخر إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه (رواه البيهقي) .
(٧) و (٨) رواه البخاري ومسلم .
(٩) هود : ١٥ .
(١٠) الأحقاف : ١٩ .
(١١) الأعراف : ٨٥ .

٧ ــ الاجر حق لا منة فيه :

يقول تعالى : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون [١٢] » .

٨ ــ الاجر في حماية الدولة :

يقول تعالى : «..أني لا أُضِيعُ عمل عامل منكم من ذكرٍ أو أنثى [١٣]» ويقول عليه السلام : « أَعطوا الأجير أجرَه قبل أن يجف عرقُه [١٤] » ويقول « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ..«منهم :» ورجل استأجر أجيراً فلم يوفِّهِ أجرَه » وفي قصة الخضر في القرآن الكريم « أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أَعيبها وكان وراءهم مَلِكٌ يأخذ كلَّ سفينةٍ غصباً » [١٥] وهذا صريح في حماية العامل من العدوان عليه في ماله ، وأجره المستحق أصبح مالاً له فتجب حمايته .

٩ ــ العمل على قدر الطاقة :

يقول عليه السلام « ولا تكلفوهم ما لا يطيقون [١٦] » ويقول تعالى « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها [١٧]» فاذا قررت الدولة ــ بناء على ما ثبت علمياً ــ من أن العمل يجب أن يكون ثماني ساعات في اليوم أو أكثر من ذلك أو أقل ، وجب التقيد بذلك ، فاذا أراد رب العمل تشغيل العامل أكثر من ذلك وجب إعطاؤه الأجر الإضافي عليه ، ويكون داخلاً تحت قوله عليه السلام في تتمة الحديث السابق : « فإذا كلفتموهم فأعينوهم » وإعطاء الأجر على العمل الإضافي اعانة بلا ريب .

١٠ ــ حق العامل في تأمين نفقاته :

للعامل حق في تأمين نفقاته العائلية لأن ذلك من كرامته « ولقد كرّمنا بني آدم [١٨] » و « كان رسول الله ﷺ يعطي الآهل حظين ويعطي العزب حظاً واحداً » [١٩] ،

---

(١٢) فصلت : ٨ .
(١٣) آل عمران : ١٩٥ .
(١٤) رواه ابن ماجه .
(١٥) الكهف : ٧٩ .
(١٦) رواه البخاري ومسلم .
(١٧) البقرة : ٢٨٦ .
(١٨) الاسراء : ٧٠ .
(١٩) رواه البخاري وغيره وذكره أبو عبيد في الأموال ٣٤٢ .

وهذا تقدير لحق الانسان في كفايته المعاشية . ويقول عليه الصلاة والسلام « من ولي لنا عملاً وليس له منزل فليتخذ منزلاً ، أو ليس له زوجة فليتزوج ، أو ليس له دابة فليتخذ دابة [٢٠] » وهذا وان كان وارداً في حق موظفي الدولة ، إلا أن العلّة التي اقتضت حصول الموظف على ذلك وهي تحقيق كفايته للقيام بعمله بأمان واستقرار ، تقتضي شمول هذا الحكم للعامل ، وليس معنى ذلك أن رب العمل ملزم باعطائه ما يحتاج اليه من نفقات ولو كان أكثر مما يستحقه من أجر عادل ، بل معنى ذلك أن على الدولة أن تضمن للعامل هذا الحق إذا كان أجره العادل لا يكفيه .

١١ ـ حق العامل في الراحة :

يقول عليه السلام : « إن لنفسك عليك حقاً ، وإن لجسدك عليك حقاً ، وإن لزوجك عليك حقاً ، وإن لعينك عليك حقاً [٢١] » وهذا يعطي العامل حقاً في الراحة وأداء العبادة والقيام بحق الزوجية والأبوة .

١٢ ـ للعامل حماية المجتمع :

لقد ضمنت قوانين التكافل الاجتماعي في الإسلام حق المواطن في تأمين معيشته وكرامته عند العجز والمرض والشيخوخة ، كما ضمنت له حق حماية أسرته بعد وفاته ان مات من غير ثروة : « من ترك مالاً فلورثته ، ومن ترك ضياعاً (أي ورثة) أو كلاً (أي ذرية ضعفاء) فليأتني فأنا مولاه [٢٢] وفي رواية فالى الله ورسوله » قال أبو عبيد « الكل : كل عيل والذرية منهم ، فجعل ﷺ للذرية في المال (مال الدولة) حقاً ضمنه لهم [٢٣] » .

هذه جملة من المبادىء التي ضمن بها الإسلام حقوق العمال وتوفير الحياة الكريمة لهم ولأسرهم في حياتهم وبعدها .

• • •

(٢٠) رواه الامام أحمد وأبو داود .

(٢١) رواه البخاري وغيره .

(٢٢) رواه البخاري .

(٢٣) الأموال : ٣٣٧ .

٧٧٣ ــ وعنْ أبي هُريرَةَ رَضيَ اللهُ عنهُ عن النبيِّ صَلّى اللهُ علَيه وسلّم قَالَ: قَالَ اللهُ تعالى : ثَلاثَةٌ أنا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ : رَجُلٌ أَعْطَى بي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرّاً فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيراً ، فَاسْتَوْفَى مِنْهُ ، وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ » رواه البخاري .

٧٧٤ ــ وَعَنْ أبي عَليٍّ سُوَيْدِ بْنِ مُقَرِّنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُني سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ بَني مُقَرِّنٍ مَالَنَا خَادِمٌ إلاَّ وَاحِدَةٌ لَطَمَهَا أَصْغَرُنَا فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُعْتِقَهَا .

رواه مسلم ــ وفي رِوَايةٍ : « سَابِعَ إخْوَةٍ لي » .

٧٧٥ ــ وَعَنْ أبي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَضْرِبُ غُلاماً لي بالسَّوْطِ ، فسَمِعْتُ صَوْتاً مِنْ خَلفِي : « اعلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ » فلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إذا هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فإذا هُوَ يَقُولُ : « اعلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلى هذا الْغُلامِ » فَقُلْتُ : لا أَضْرِبُ مَمْلُوكاً بَعْدَهُ أَبَداً .

وفي روَايَةٍ : فسَقَطَ السَّوْطُ مِنْ يَدي مِنْ هَيْبَتِهِ .

وَفي روَايَةٍ : فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ هُوَ حُرٌّ لِوجْهِ اللهِ تعالى، فَقَالَ : « أمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ، لَلَفَحَتْكَ النَّارُ ، أوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ » رواه مسلم بهذِهِ الروَاياتِ .

٧٧٦ ــ وَعَنِ المَعْرُورِ بن سُوَيْدٍ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وعليهِ حُلَّةٌ (١) ، وَعلى غُلامِهِ مِثْلُهَا ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذلكَ ، فَذَكَرَ أنَّهُ سَابَّ رَجُلاً عَلى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ، صَلّى اللهُ عَليهِ وسلّم ، فَعَيَّرَهُ

(١) الحلة « بضم الحاء وتشديد اللام » : ثوب مركب من ظهارة وبطانة من جنس واحد .

بِأُمِّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّم : « إنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ »:[1] هُمْ إخْوَانُكُمْ ، وَخَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللهُ تَحتَ أيدِيكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحتَ يَدِهِ ؛ فَلْيُطعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلبَسُ ، وَلا تُكَلِّفُوهُم مَايَغلِبُهُم ، فإن كَلَّفتُمُوهُم فَأَعِينُوهُم » . متفقٌ عليهِ .

٧٧٧ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم : قالَ : « إذا أَتَى أَحَدَكم خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ ، فَإِنْ لم يُجلِسْهُ مَعَهُ ، فَلْيُنَاوِلْهُ لُقمَةً أَوْ لُقمَتَيْنِ أَوْ أُكلَةً أَوْ أُكلَتَيْنِ ؛ فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلاجَهُ[2] » رواه البخاري .

« الأُكلَةُ » بضم الهمزة : هِيَ اللُّقمَةُ .

• • •

٧٧٨ ـ مَنْ خَبَّبَ[3] خادِماً على أَهْلِهِ فَلَيْسَ مِنَّا ، وَمَنْ أَفسَدَ امْرَأَةً على زَوْجِها فَلَيْس مِنَّا . (البيهقي)

٧٧٩ ـ إنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهى عَنِ اسْتِئجارِ الأَجِيرِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ أَجرُهُ . (النسائي)

٧٨٠ ـ ظُلْمُ الأَجِيرِ أَجرَهُ مِنَ الْكَبَائِرِ . (احمد)

٧٨١ ـ أَعطُوا الأَجِيرَ أَجرَهُ قَبلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ . (أبو يعلي)

٧٨٢ ـ لا تَضرِبُوا إمَاءَكُمْ على كَسْرِ إِنَائِكُمْ ، فَإِنَّ لَها آجالاً

---

(١) إنك امرؤ فيك جاهلية ، أي : خلق من أخلاق الجاهلية ، وهي ماقبل الإسلام . والخول « بفتح الخاء والواو » : الخدم والحشم .

(٢) فإنه ولي علاجه ؛ أي : عمله . (٣) أفسد .

كَآجالِ النَّاسِ . (أبو نعيم والطبراني)

٧٨٣ــ البَطالَةُ تُقسِّي القَلْبَ . (الشهاب)

• • •

٧٨٤ــ عَنِ ابنِ عُمَرَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّم ، قالَ : « إنَّ العَبْدَ إذا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ ، وَأَحْسَنَ عِبادَةَ اللهِ ، فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَليهِ .

٧٨٥ــ وَعَنْ أبي هُريرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم : « لِلْعَبْدِ المَمْلُوكِ المُصْلِحِ أَجْرانِ ، وَالَّذي نَفسُ أَبي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ لَوْلا الجِهادُ في سَبيلِ اللهِ ، وَالحَجُّ ، وَبِرُّ أُمِّي ،لأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنا مَمْلوكٌ » مُتَّفَقٌ عليهِ .

٧٨٦ــ وَعَنْ أبي مُوسَى الأشْعَرِيِّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم : « المَمْلُوكُ الَّذي يُحْسِنُ عِبادَةَ رَبِّهِ ، وَيُؤَدِّي إلى سَيِّدِهِ الذي عليهِ مِنَ الحَقِّ ، وَالنَّصيحَةِ ، وَالطَّاعَةِ ، لهُ أَجْرانِ » رواهُ البخاريُّ .

٧٨٧ــ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم : « ثلاثَةٌ لهُمْ أَجْرانِ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكِتابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ ، وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ، وَالعَبْدُ المَمْلُوكُ إذا أَدَّى حَقَّ اللهِ ، وَحَقَّ مَوَالِيهِ ، ورَجُلٌ كانَتْ لَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَها فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَها ، وَعَلَّمَها فَأَحْسَنَ تَعْليمَها ، ثُمَّ أَعْتَقَها فَتَزَوَّجَها ، فَلَهُ أَجْرانِ » مُتَّفَقٌ عَليهِ .

• • •

٧٨٨ ـ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ »[1] . رواه مسلم .

٧٨٩ ـ وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إذا أَبَقَ الْعَبْدُ ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ » رواه مسلم .

وفي رِوَايَةٍ : « فَقَدْ كَفَرَ » .

بَينَ المُزارعِ وَالفَلاّح

٧٩٠ ـ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً إلاَّ كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَه صَدَقَة ، ولا يَرْزَؤه أحَدٌ إلاَّ كَانَ لَه صَدَقَةً » رواهمسلم. وفي رواية له : « فَلا يَغْرِس الْمُسْلِم غَرْساً، فَيَأْكُلَ مِنْه إنْسَانٌ وَلادَابَّةٌ وَلا طَيْرٌ إلاَّ كَانَ لَه صَدَقَةً إلَى يَوْم الْقِيامَة » .

وفي رواية له : « لايَغْرِس مُسْلِم غَرْساً ، وَلا يَزْرَع زَرْعاً ، فَيَأْكُلَ مِنْه إنْسَانٌ وَلا دَابَّةٌ وَلا شَيْءٌ إلاَّ كَانَتْ لَه صَدَقَةً» . وَرَوَيَاه جَمِيعاً مِنْ رواية أنَسٍ رضي الله عنه .

قولُهُ : « يَرْزَؤُهُ » أَيْ : يَنْقُصُهُ .

٧٩١ ـ إِذَا قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أُحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَاسْتَطَاعَ أَنْ لا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا فَلَهُ بِذَلِكَ أَجْرٌ . (أحمد)

٧٩٢ ـ اُطْلُبُوا الرِّزْقَ فِي خَبَايَا الأَرْضِ . (أبو يعلى)

---

(١) الذمة : « بكسر المعجمة وتشديد الميم » : العهد والأمان .

٧٩٣ ـ مَنْ أَحيَا أَرْضاً مَيْتةً فَهِيَ لَهُ . (أبو داود والطوسي)

٧٩٤ ـ مَنْ زَرَعَ أَرْضاً بِغَيْرِ إِذْنِ أَهْلِهَا فَلَهُ نَفَقَتُهُ وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الزَّرْعِ شيْءٌ . (أحمد)

٧٩٥ ـ وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قَالَ : قَالَ رَجُلٌ مِن أَصْحَابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فى أَرْضٍ ، غَرَسَ أَحَدُهُمَا فِيهَا نَخْلاً وَالأَرْضُ لِلآخَرِ ، فَقَضَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِالْأَرْضِ لِصَاحِبِهَا ، وَأَمَرَ صَاحِبَ النَّخْلِ أَنْ يُخْرِجَ نَخْلَهُ وَقَالَ « لَيْسَ لِعرقٍ ظَالِمٍ حَقٌّ [1] » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ .

٧٩٦ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ « مَنِ اسْتَأْجَرَ أَجِيراً فَلْيُسَمِّ لَهُ أُجْرَتَهُ » رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ . وَفِيهِ انْقِطَاعٌ ، وَوَصَلَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَنِيفَةَ .

●

(١) قال أبو الوليد الطيالسى : العرق الظالم الغاصب الذى يأخذ ما ليس له : الرجل الذى يغرس فى أرض غيره . وفى المغرب : أى لذي عرق ظالم .

بين العالم والمتعلم

• الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾

(سورة الرحمن)

• وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ (سورة البقرة)

• وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾

(سورة الأنبياء)

• لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾

(سورة آل عمران)

• وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾

(سورة آل عمران)

• إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ←

أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ (سورة البقرة)

● ... وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ... ﴿١٠٢﴾ (سورة البقرة)

العَالِم

٧٩٧ ــ عَنْ أبي أُمامَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، قَالَ : « فَضْلُ الْعَالِمِ عَلى الْعَابِدِ كَفَضْلي عَلى أَدْنَاكُمْ » ثُمَّ قالَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّم : « إنَّ اللهَ وَملائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ حَتَّى النَّمْلَةَ في جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلى مُعَلِّمِي النَّاسِ الخَيْرَ » رواهُ الترمذي وَقَالَ : حَديثٌ حَسَنٌ .

٧٩٨ ــ وَعَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّم ، قَالَ لِعَليٍّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « فواللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لكَ مِن حُمْرِ النَّعَمِ (١) » مُتَّفَقٌ عليهِ .

٧٩٩ ــ وَعَن أبي هُرَيرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، قَالَ : « مَنْ دَعَا إلى هُدىً كانَ لَهُ مِنَ الأجْرِ مِثلُ أُجُورِ مَنْ تبعَهُ لايَنْقُصُ ذلكَ مِنْ أُجُورِهِم شَيْئاً » رواهُ مسلمٌ .

(١) من حمر النعم ؛ أي : من الإبل الحمر ، وهي أشرف أموال العرب .

٨٠٠ــ وعن ابن مسعود ، رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يقول : « نضر الله امرءاً [1] سمع منا شيئاً ، فبلغه كما سمعه ، فرب مبلغ أوعى من سامع » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٨٠١ــ وعن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سئل عن علم فكتمه ، أُلجم يوم القيامة بلجام من نار » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

٨٠٢ــ وعنه قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » رواه مسلم .

• • •

(١) نضر الله امرأ « بالضاد المعجمة » أي : نعمه ، من النضارة وهي الحسن . والمراد حسن خلقه وقدره .

• ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾

(سورة العَلَق)

• ﴿ن ۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١)﴾ (سورة القلم)

• ﴿وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ (٣)﴾ (سورة الطور)

• ... ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤)﴾ (سورة طه)

• ... ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣)﴾ (سورة النحل)

• ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦)﴾

(سورة الكهف)

• ... ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ﴾ ... (١٠٢) (سورة البقرة)

وَالمتعَلِّم

٨٠٣ـ عَنْ أَبي الدَّرْدَاءِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، يَقُولُ : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَبْتَغِي فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقاً إلى الجنَّةِ ، وَإِنَّ المَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضاً بِما يَصْنَعُ ، وَإِنَّ الْعالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ في السَّمواتِ وَمَنْ في الأَرْضِ حَتَّى الحيتانُ في المَاءِ ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ

عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلا دِرْهَماً وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ . فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ » رَوَاهُ أَبو داودَ والتِرمذيُّ [1] .

٨٠٤ـ وَعَنْ أَبي مُوسَى ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ النَّبيُّ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم : « مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَى والْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ [2] أَصَابَ أَرْضاً ؛ فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ المَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلأَ ، وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمسَكَتِ المَاءَ ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ ؛ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ ، لا تُمْسِكُ مَاءً ، وَلا تُنْبِتُ كَلأً ، فَذلكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ في دِينِ اللهِ ، وَنَفَعَهُ مابَعَثَنِي اللهُ بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلكَ رَأْساً ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذي أُرْسِلْتُ بِهِ » . مُتفقٌ عليهِ .

●●

---

(١) د (٣٦٤١) و (٣٦٤٢) ، ت (٢٦٨٣) وأخرجه جه (٢٢٣) وصححه حب (٨٠)

(٢) الغيث : المطر . والكلأ « بفتح أوليه » : المرعى . والعشب « بضم العين وسكون الشين » : الكلأ الرطب في أول الربيع . والأجادب « بالجيم والدال المهملة » : الأرض لا تنبت .

بين البائع والمشتري والدائن والمدين

● ... وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ (سورة البقرة)

● ... وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ... ﴿٢٧٥﴾ (سورة البقرة)

● يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ.. ﴿٢٩﴾ (سورة النساء)

● وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾

(سورة الأعراف)

٨٠٥ ـ التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . (الترمذي وابن ماجه)

٨٠٦ ـ دَعِ النَّاسَ يَرْزُقْ بَعْضُهُمْ بَعْضاً . (البيهقي)

٨٠٧ـ عَلَيْكُمْ بِالتِّجَارَةِ فَإِنَّ فِيهَا تِسْعَةَ أَعْشَارِ الرِّزْقِ .

(أحمد)

٨٠٨ـ وَعَنْ جَابِرٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم ، قَالَ : « رَحِمَ اللهُ رَجُلاً سَمْحاً [1] إذا بَاعَ ، وَإذا اشْتَرَى ، وَإذا اقْتَضَى » رواهُ البخاريُّ .

٨٠٩ـ عن أَبي خالدٍ حكيمِ بن حزامٍ . رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْبَيِّعَان بالخِيَارِ ما لم يَتَفَرَّقا ، فإن صَدَقَا وبيَّنا بُورِكَ لَهُما في بيعهِمَا ، وإن كَتَمَا وكَذَبَا مُحِقَتْ بركَةُ بَيْعِهِما [2] » متفقٌ عليه .

٨١٠ـ إنَّ اللهَ تعالى يَقُولُ : أَنا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ ، مَا لَمْ يَخُنْ أَحدُهُما الآخرَ ، فَإِذَا خَانَهُ خَرَجْتُ مِنْ بِيْنِهِمَا .

(أبو داود)

٨١١ـ إِذَا اخْتَلَفَ الْبَيِّعَانِ ، فَالْقَوْلُ مَا قَالَ الْبَائِعُ فَإِمَّا أَنْ يَرْضَى الْمُشْتَرِي ، أَوْ يَتَرَادَّانِ الْبَيْعَ .

(أبو حنيفة)

٨١٢ـ إِذَا ضَاعَ لِلرَّجُلِ مَتَاعٌ أَوْ سُرِقَ لَهُ مَتَاعٌ فَوَجَدَهُ في يَدِ رَجُلٍ يَبِيعُهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ ، وَيَرْجِعُ الْمُشْتَرِي عَلى الْبَائِعِ فِي الثَّمَنِ .

(ابن ماجه)

---

(١) سمحاً أي : سهلاً ، وإذا اقتضى ، أي : طلب قضاء حقه بسهولة .

(٢) أي : ذهبت ولم يحصلا إلا على التعب .

٨١٣ـ أَيُّمَا رَجُلٍ أَفْلَسَ فَأَدْرَكَ رَجُلٌ مَالَهُ بِعَيْنِهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ . (الترمذي)

٨١٤ـ مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلى رَجُلٍ وَمَعَهُ ثَوْبٌ يَبِيْعُهُ ، وكَانَ الرَّجُلُ طَوِيْلاً وَالثَّوْبُ قَصِيْراً فَقَالَ : اجْلِسْ فَإِنَّهُ أَنْفَقُ لِسِلْعَتِكَ . (الطوسي)

٨١٥ـ نَهى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّيْنَ وعَنْ بَيْعِ الغَرَرِ[1] . (مصابيح السنة)

٨١٦ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ[2] وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ . متفقٌ عليه .

٨١٧ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لا تَتَلَقَّوُا السِّلَعَ حَتَّى يُهْبَطَ بِهَا إلى الأَسْوَاقِ » متفقٌ عليه .

٨١٨ـ وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ثلاثةٌ لايُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيامةِ ، ولا يَنْظُرُ إلَيْهِم ، وَلا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَليمٌ » قال : فقرأها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مِرَارٍ . قال أبو ذرٍّ : خابُوا وخَسِرُوا ! مَنْ هُمْ يا رسول الله ؟ قال : « المُسْبِلُ ، والمنَّانُ ،

(١) البيع بالخداع .
(٢) بيع حاضر لباد : هو أن يجيء البلد غريب بسلعته يريد بيعها بسعر الوقت في الحال ، فيأتيه بلدي فيقول له : ضعه عندي لأبيعه لك على التدريج بأغلى من هذا السعر . ونقل ابن المنذر عن الجمهور أن النهي للتحريم بشرط العلم بالنهي وأن يكون المتاع المجلوب مما يحتاج اليه .

وَالمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالحَلفِ الكاذِبِ[1] » . رواه مسلم .

وفي روايةٍ له : « المُسْبِلُ إزَارَهُ » .

٨١٩ — وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ[2] للسِّلْعَةِ ، مَمْحَقَةٌ للْكَسْبِ » متفقٌ عليه

٨٢٠ — عَنْ أَبي قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الحَلِفِ في البَيْعِ ، فَإنَّهُ يُنَفِّقُ ثُمَّ يَمْحَقُ » رواه مسلم

٨٢١ — مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي . (مسلم)

وقال «لايحل لامرئ مسلم ، يبيع سلعة ، يعلم أن بها داء إلاأخبر به» .

٨٢٢ — قال رسول الله ﷺ :
« لا تشوبوا اللبن للبيع » (أي لا تخلطوا اللبن بالماء عند البيع) .

٨٢٣ — قال رسول الله ﷺ :
« المسلم أخو المسلم ، ولا يحلّ لمسلم إذا باع من أخيه بيعاً فيه عيب إلاّ بيّنه »

٨٢٤ — قال رسول الله ﷺ :
« المؤمنون بعضهم لبعض نصحة ، وادّون وإن بعدت منازلهم وأبدانهم ، والفجرة بعضهم لبعض غششة متخاونون ، وان اقتربت منازلهم وأبدانهم » .

---

(١) المسبل ، أي : المرخي لثوبه خيلاء . والمنان : الذي يذكر إحسانه ممتناً به على المحسن إليه .

(٢) الحلف منفقة « بفتح الميم والفاء » من النّفاق وهو الرواج . والسلعة « بكسر السين المهملة واللام المهملة » : البضاعة ، وقوله صلى الله عليه وسلم : ممحقة للكسب : أي مذهبة للبركة والزيادة .

٨٢٥ - وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاحَ ، فَلَيْسَ مِنَّا ، وَمَنْ غَشَّنَا ، فَلَيْسَ مِنَّا » رواه مسلم .

وفي رِوَايَةٍ لَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلى صُبْرَةِ [(١)] طَعَامٍ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً ، فَقَالَ : مَاهَذَا يَاصَاحِبَ الطَّعَامِ ؟ » قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ [(٢)] يَارَسُولَ اللهِ : قَالَ : « أَفَلا جَعَلْتَه فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ ! مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا » .

٨٢٦ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « من اشترى طعاماً فلا يبعه حتى يَسْتَوفِيه » قال : وكنا نشتري الطعام من الركبان جزافاً فنهانا رسول الله ﷺ أن نبيعه حتى ننقله من مكانه .

(رواه مسلم)

٨٢٧ - عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع النخل حتى يزهو، وعن السنبل حتى يبْيَضّ ويأمن العاهة، نهى البائع والمشتري.

(رواه مسلم)

٨٢٨ - عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ « الظَّهْرُ يُركَبُ بنفقتِه إذا كانَ مرهوناً، ولَبَنُ الدَّرّ يُشربُ بنفقتِه إذا كان مرهوناً وعلى الذي يركب ويشربُ النفقة »

(رواه البخاري)

٨٢٩ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عليه وسلم قَالَ « مَنْ اَشْتَرَى طَعَاماً فَلَا يَبِعْهُ حَتَّى يَكْتَالَهُ » رَوَاهُ مُسْلمٌ .

---

(١) صبرة « بضم الصاد ، وسكون الموحدة » جمعها صبر كغرفة وغرف .

(٢) أصابته السماء : أي : المطر .

٨٣٠ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم «لاَتَشْتَرُوا السَّمَكَ فِي الْمَاءِ، فَإِنَّهُ غَرَرٌ» رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ الصَّوَابَ وَقْفُهُ.

٨٣١ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسلم أَنْ تُبَاعَ ثَمَرَةٌ حَتَّى تُطْعَمَ، وَلاَ يُبَاعَ صُوفٌ عَلَى ظَهْرٍ، وَلاَلَبَنٌ فِي ضَرْعٍ، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالدَّارَقُطْنِيُّ.

٨٣٢ — عن جابر قال: (نهى رسول الله ﷺ عن المحاقلة والمزابنة، والمخابرة والمعاومة وعن الثّنيا، ورخّص في العرايا) (١). (رواه مسلم)

٨٣٣ — عن جابر، قال: (نهى رسول الله ﷺ عن بيع السّنين وأمر بوضع الجوائح) (٢). (رواه مسلم)

٨٣٤ — وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو بعتَ من أخيك ثمراً فأصابته جائحةٌ، فلا يحل لك أن تأخذَ منه شيئاً. بمَ تأخذُ مالَ أخيكَ بغير حقّ؟» (رواه مسلم)

٨٣٥ — الجَالِبُ مَرْزُوقٌ وَالْمُحْتَكِرُ مَلْعُونٌ.

(ابن ماجه والطوسي)

٨٣٦ — مَنْ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامَهُمْ ضَرَبَهُ اللهُ بِالإِفْلاسِ

---

(١) المحاقله: الزراعة التي في عقدها غرر او جهالة.

المخابرة: المعاملة على الأرض ببعض ما يخرج منها من الزرع كالثلث أو الربع.

المزابنة: بيع الثمر بالثمر.

المعاومة: بيع تمر النخل والشجر سنتين وثلاثاً فصاعداً.

الثنيا: أن يبيع ثمر بستان إلا جزءا غير معلوم المقدار.

العرايا: النخلة والنخلتان يأخذها اهل البيت بخرصها تمراً يأكلونها رطباً.

(٢) أي بيع ما يحمله الشجر لعدة سنين. وضع الجوائح: أن يسامح البائع في ثمن ما تلف بجائحة او نكبة او آفة.

والجُذَامِ .　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　(أحمد وابن ماجه)

٨٣٧ـ مَنِ احْتَكَرَ طَعَاماً أَرْبعينَ لَيْلَةً فَقَدْ بَرِئَ مِنَ اللهِ وَبَرِئَ اللهُ مِنْهُ ، وأَيُّما أَهلِ عَرَصَةٍ بَاتَ فِيهِمُ امْرُؤٌ جَائِعٌ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنهُمْ ذِمَّةُ اللهِ وَرَسُولِهِ .　　　　　　　　　　　　　(أحمد والحاكم)

٨٣٨ـ مَرَّ ﷺ بِالمُحتَكِرِينَ فَأَمَرَ بِحُكْرَتِهِمْ أَنْ تُخْرَجَ إلى بُطُونِ الأَسْواقِ وَحَيْثُ تَنْظُرُ الأَبْصارُ إِلَيْها ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ قَوَّمْتَ عَلَيْهِمْ ، فَغَضِبَ حَتَّى عُرِفَ الغَضَبُ فِي وَجْهِهِ فَقالَ : أَنَا أُقَوِّمُ عَلَيْهِمْ ؟ إِنَّمَا السِّعْرُ إلى اللهِ يَرْفَعُهُ إِذَا شَاءَ وَيَخْفِضُهُ إِذَا شَاءَ .

(الطوسي)

٨٣٩ـ لا يَحْتَكِرُ إلاَّ خَاطِئٌ .　　　　　　　　　　　　(مسلم)

٨٤٠ـ عن جابر (رضي الله عنه) قال : « لعن رسول الله ﷺ آكل الربا . وموكله . وكاتبه وشاهديه، وقال هم سواء » .　　　　(رواه مسلم)

٨٤١ـ عن عبد الله بن حنظلة عن رسول الله ﷺ قال : « دِرهمُ رباً يأكله الرجل وهو يعلم أشدّ عندَ اللهِ من ستّةٍ وثلاثينَ زَنْيَةً » .

(رواه أحمد والطبراني)

٨٤٢ـ عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه)، قال : قال رسول الله ﷺ : « الذهب بالذهب والفضة بالفضة، والبُرّ بالبُرّ . والشعيرُ بالشعير، والتمرُ بالتمرِ، والملحُ بالملح، مثلاً بمثلٍ ، يداً بيد، فمنْ زاد أو استزاد فقد أرْبى . الآخذُ والمعطِي فيه سواءٌ » .

(رواه مسلم)

٨٤٣ـ اَلعَارِيَةُ[١] مُؤَدَّاةٌ والمِنحَةُ[٢] مَرْدُودَةٌ والدَّيْنُ مَقضِيٌّ والزَّعِيمُ[٣] غارِمٌ[٤] .

٨٤٤ـ قضى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالدَّيْنِ قبلَ الوَصِيَّةِ .
(الحاكم)

٨٤٥ـ إيّاكُمْ وَالدَّيْنَ فإنَّهُ هَمٌّ بِاللَّيلِ وَمذَلَّةٌ بِالنَّهارِ .
(ابن بابويه والبيهقي)

٨٤٦ـ لاتُخيفُوا أنفسَكُمْ بَعْدَ أمْنِهَا ، قالُوا : وَمَا ذاكَ يا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : الدَّيْنُ . (أحمد)

٨٤٧ـ نَفسُ المُؤمنِ مُعلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقضَى عَنْهُ .
(أحمد)

٨٤٨ـ لايُباعُ الدَّيْنُ بِالدَّيْنِ . (الطوسي)

٨٤٩ـ رَأيتُ على بَابِ الجَنَّةِ مَكتُوبٌ : القَرْضُ بِثمانِيَةِ عشرَ وَالصَّدَقَةُ بِعشرٍ ، فَقُلْتُ : يَاجبريلُ : مَا بَالُ القَرْضِ أعظَمَ أجراً ؟ قالَ : لِأنَّ صاحِبَ القَرْضِ لايأتِيكَ إلاّ وَهُوَ مُحْتَاجٌ ، وَرُبَّما وَقعتِ الصَّدَقَةُ في غَنِيٍّ . (الطبراني)

---

(١) العارية : الشيء المستعار لينتفع به .
(٢) المنحة : ناقة تستعار ليستفاد من نتاجها ثم ترد الى صاحبها .
(٣) الضامن أو الكفيل . (٤) ضامن .

٨٥٠ـ عن ابن عباس، قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين، فقال النبي ﷺ : «من أسلف في شيء فليُسْلِف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم»[1].

(رواه البخاري ومسلم وهذا لفظ مسلم)

٨٥١ـ وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَإذا أُتبِعَ أحَدُكُم عَلى مَلِيءٍ[2] فَلْيَتْبَعْ» متفقٌ عليه.

مَعْنَى «أُتبِعَ» : أُحِيلَ.

٨٥٢ـ وعَنْ أبي هُرَيرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبيَّ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وسلَّم يتَقَاضَاهُ[3] فَأَغْلَظَ لَهُ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وسلَّم : «دَعُوهُ فَإنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَقَالاً» ثُمَّ قَالَ : «أَعْطُوهُ سِنّاً مِثْلَ سِنِّهِ» قالوا : يارسولَ اللهِ لاَ نجِدُ إلاَّ أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ[4]، قال : «أَعْطُوهُ فَإنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً».

مُتَّفَقٌ عَليهِ.

٨٥٣ـ ارْفِقُوا وَتَرَافَقُوا، وَلْيُيَسِّرْ بَعْضُكُمْ عَلى بَعْضٍ، فَلَوْ يَعلَمُ طَالِبُ الْحَقِّ مَالَهُ في تَأْخِيرِ حَقِّهِ لَكَانَ الطَّالِبُ هُوَ الْهَارِب مِنَ الْمَطْلُوبِ.

(البخاري)

---

(١) المعنى : أن السلم والسلف جائز وهو أن آخذ منك سلعة محددة المعالم لأرد مثلها تماماً في وقت معين دون امتياز ولا فائدة.

(٢) المليء : الغني.

(٣) يتقاضاه ؛ أي : يطلب عنه قضاء ماله عنده، وقوله : فهم به أصحابه، أي : أن يفعلوا به جزاء إغلاظه.

(٤) الأمثل : الأعلى.

٨٥٤ – إِذَا أَقْرَضَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَلا يَأْخُذْ هَدِيَّتَهُ .

٨٥٥ – وَعَنْ أبي قَتَادَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ سَرَّهُ[1] أَنْ يُنَجِّيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ[2] أوْ يَضَعْ عَنْهُ »
رواهُ مسلمٌ .

٨٥٦ – وَعَنْ أَبي هُرَيرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم ، « مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً ، أَوْ وَضَعَ لَهُ ، أَظَلَّهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ »
رواهُ الترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٨٥٧ – وَعَنْ أبي هُرَيرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم ، قَالَ : « كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ ، وَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ : إذا أَتَيْتَ مُعْسِراً فَتَجَاوَزْ عَنْهُ ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا ، فَلَقِيَ اللهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ » مُتَّفَقٌ عَليهِ .

٨٥٨ – وَعَنْ أبي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ : « حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الخَيْرِ شَيْءٌ ، إلاَّ أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ[3] ، وَكَانَ مُوسِراً ، وَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ المُعْسِرِ . قالَ اللهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : « نَحْنُ أَحَقُّ بِذلكَ مِنْهُ ، تَجاوَزُوا عَنْهُ » رواهُ مسلمٌ .

---

(١) من سره أي : أفرحه .

(٢) فلينفس عن معسر ؛ أي : ليؤخره إلى ميسرة أو يضع عنه ؛ أي : من الدين .

(٣) يخالط الناس ؛ أي : يعاملهم بالبيوع والمداينة .

التعاون على البرّ والتقوى

● ... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ ... (٢)

(سـورة المائدة)

● وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)

(سـورة التوبة)

٨٥٩ — عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ . « المؤمنُ لِلمؤمِنِ كالبنيانِ يَشدّ بعضهُ بعضاً »[١] .

أخرجه البخاري ومسلم

٨٦٠ — عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ .

« مثَلُ المؤمنينَ في توادّهِم وتراحُمِهم وتعاطُفِهم كمَثَلِ الجسدِ إذا اشْتكى منه عُضْو تداعى لهُ سائرُ الجسدِ بالسّهرِ والحمّى »[٢] .

أخرجه البخاري ومسلم

---

(١) هذا تشبيه رائع ... تكون اللبنة وحدها ضعيفة يسهل كسرها ولكنها مع أختها في الجدار تصبح شيئاً صلباً يستعصى على الجبارين أحياناً .

(٢) وهذا التشبيه أيضاً يصور شدة الحساسية وسرعة الاستجابة بين المؤمنين كما يحدث بين أعصاب الجسد وأجهزته المترابطة .

٨٦١ — عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ :

« المؤمنُ مرآةُ المؤمِنِ . والمؤمنُ أخو المؤمنِ ، يَكفّ عليه ضَيْعَتَهُ ويحوطُه مِنْ ورائِهِ »[1] . رواه أبو داود

٨٦٢ — أُنصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظلُوماً ، إنْ كانَ ظَالِماً فَارْدُدْهُ وَإِنْ كانَ مَظلُوماً فَانْصُرْهُ . (البخاري)

٨٦٣ — عن أبي عبدِ الرحمنِ زيدِ بنِ خالدٍ الْجُهَنِيِّ رَضيَ الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « مَنْ جَهَّزَ غَازِياً في سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا[2] وَمَنْ خَلَفَ غَازِياً في أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا » متفقٌ عليه

٨٦٤ — إنَّ لله عِباداً اخْتَصَّهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ يَفْزَعُ النَّاسُ إلَيْهِمْ في حَوائِجِهِمْ أُولَئِكَ الآمِنُونَ مِنَ عَذَابِ اللهِ .

(الطبراني)

٨٦٥ — « وعن عليّ كرّم الله وجهه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا علي . إن الله تعالى خلق المعروف ، وخلق له أهلا فحبّبه إليهم ، وحبب إليهم فعاله، ووجه إليهم طلاّبه ، كما وجه الماء فى الأرض الجدبة لتحيا به ، ويحيا به أهلها . إن أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة ! » .

• • •

(١) أي بمنزلة المرآة لأخيه يظهر له ما خفي عليه مما يضره كما تظهر المرآة خفايا الوجه كما أنه مسؤول عن أمنه وسلامته ويدفع عنه الغيبة .

(٢) أي : هو مثله في الأجر والثواب ، و « خلف » بفتح الخاء المعجمة وتخفيف اللام ، أي : قام بما يحتاجون إليه .

النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

● ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ (سورة آل عمران)

● ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ..﴿١١٠﴾﴾ (سورة آل عمران)

● ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾

(سورة المائدة)

● ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾ (سورة الأعراف)

● ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ (سورة العصر)

٨٦٦ ــ وعن أبي رُقَيَّةَ تَميمِ بنِ أوْسٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ [1]» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ:

(١) أي: عماد الدين وقوامه النصيحة. وهي كلمة جامعة معناها: حيازة الخير للمنصوح له.

« للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئمَّةِ المُسْلِمينَ وَعَامَّتِهِمْ » رواه مسلم

٨٦٧ـ وعَنْ جَرِير بْنِ عبد الله رضي الله عنه قال : بَايَعْتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلى إقَامِ الصَّلاةِ ، وإيتَاءِ الزَّكَاةِ ، والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . متفقٌ عليه .

٨٦٨ـ نَضَّرَ اللهُ امْرءاً سَمِعَ مَقَالَتِي فوَعَاهَا فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لا فِقْهَ لَهُ ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ، ثَلَاثٌ لا يَغِلَّ عَلَيهِمْ قَلْبُ المُؤمِنِ : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ وَالنَّصِيحَةُ لِوَلِيِّ الأَمْرِ وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِ .

(احمد والترمذي)

٨٦٩ـ وَعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضيَ الله عنه قالَ : سَمِعْتُ رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « مَنْ رَأَى مِنْكُم مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإيمانِ » رواه مسلم .

٨٧٠ـ الآمِرُ بِالمَعْرُوفِ كَفَاعِلِهِ . **(الديلمي)**

٨٧١ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النبي صلى الله عليه وسلم قال : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بالْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ ، أوْ لَيُوشِكَنَّ الله أنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَاباً مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلا يُسْتَجَابُ لَكُمْ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

٨٧٢ـ وَعن ابن مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ

أنَّه كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ : يَا هذَا اتَّقِ اللهَ وَدعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لا يَحِلُّ لَكَ ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ وهُوَ عَلَى حَالِهِ ،فَلا يَمْنَعُهُ ذلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذلِكَ ضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ » ثُمَّ قال : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ . تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ إلى قولِهِ : ﴿ فَاسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٧٨ ، ٨١] ثُمَّ قَالَ : « كَلاَّ ، وَاللهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ ،ولَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ ، وَلَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْراً ، وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْراً ، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ لَيَلْعَنَنْكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ » رواه أبو داود ، والترمذي [1] وقال : حديث حسن.

هذا لفظ أَبي داود ، وَلفظ الترمذي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لمَّا وَقَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ في الْمَعَاصِي نَهَتْهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا ، فَجَالَسُوهُمْ في مَجَالِسِهِمْ وَوَاكَلُوهُمْ وَشَارَبُوهُمْ ، فَضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابنِ مَرْيَمَ ذلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ » فَجَلَسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وَكَان مُتَّكِئاً فَقَالَ : «لا وَالَّذي نَفْسي بِيَدِهِ حَتَّى تَأْطِرُوهُمْ عَلَى الحَقِّ أطْراً» .

قَوْلُهُ : « تَأْطِرُوهم» أَيْ تَعْطِفُوهُمْ. «ولْتَقْصُرُنَّهُ» أَيْ: لَتَحْبِسُنَّهُ .

٨٧٣ــ عن أَبي بَكْرٍ الصِّدِّيق ، رضي الله عنه ، قال :

---

(١) د (٤٣٣٦) ت (٣٠٥٠) وأخرجه جه (٤٠٠٦) وفي سنده انقطاع ، لكن في الباب عن أبي موسى عند الطبراني قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٧ / ٢٦٩ ورجاله رجال الصحيح .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَتَقْرَؤُونَ هَذِهِ الآيَةَ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) [النساء : ٨٥] وإني سَمِعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ : « إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ (١) أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ الله بِعِقَابٍ مِنْهُ » رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي بأسانيد صحيحةٍ .

٨٧٤ ــ عَنْ أبي سَعِيدٍ الْخُدرِيِّ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

٨٧٥ ــ عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِين أُمِّ الْحَكَمْ زَيْنَبَ بنْتِ جَحْش رضي الله عنها أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعاً يَقُولُ :
« لا إلهَ إلاَّ اللهُ ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِن رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هذِهِ » وَحَلَّقَ بأصْبُعَيْهِ الإبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا . فَقُلْتُ : يَارسول اللهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قال : « نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ (٢) » متفقٌ عليه

السكوتُ عن المنكرات سببٌ في البلاء العامّ

٨٧٦ ــ « عن النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مثل القائم على حدود الله ، والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينة

(١) أي : يمنعوه من الظلم باليد ، أو باللسان ، أو بالقلب . « بعقاب منه » يقع على الظالم لظلمه ، وعلى غيره ؛ لإقراره عليه وقد قدر على منعه ولم يفعل .

(٢) الخبث : الفسوق والفجور . وفي الحديث أن الخبث إذا كثر فقد يحصل الهلاك العام ، وإن كثر الصالحون ، ففيه بيان شؤم المعصية والتحريض على إنكارها .

فصار بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، وكان الذين فى أسفلها إذا اسْتَقَوْا من الماء مرّوا على مَن فوقهم ، فقالوا : لو أنّا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذِ من فوقنا!. فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً،وإن أخذوا على أيديهم نَجَوْا ونَجَوْا جميعاً » . رواه البخاري .

٨٧٧ – يا أَيُّهَا النَّاسُ مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا اللهَ فَلَا يَسْتَجِيبَ لَكُمْ ، وَقَبْلَ أَنْ تَسْتَغْفِرُوهُ فَلَا يَغْفِرَ لَكُمْ ، إِنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ لَا يُقَرِّبُ أَجَلاً ، وَإِنَّ الأَحْبَارَ مِنَ الْيَهُودِ وَالرُّهْبَانَ مِنَ النَّصَارَى لَمَّا تَرَكُوا الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَعَنَهُمُ اللهُ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِمْ وَعَمَّهُمُ الْبَلَاءُ .

(الطبراني)

٨٧٨ – لَا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خِصَالٌ ثَلَاثٌ : رَفِيقٌ بِمَا يَأْمُرُ رَفِيقٌ بِمَا يَنْهَى ، عَالِمٌ بِمَا يَنْهَى ، عَدْلٌ فِيمَا يَنْهَى . (الديلمي)

٨٧٩ – لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ .

(الحاكم)

٨٨٠ – كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْماً إِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ غَضِبَ .

(الطبراني)

٨٨١ ـ اقْبَلِ الحَقَّ مِمَّنْ أَتاكَ صَغيراً أَوْ كَبيراً وَإِنْ كانَ بَغيضاً ، وَارْدُدِ البَاطِلَ عَلى مَنْ جاءَ بِهِ مِنْ صَغيرٍ أَوْ كَبيرٍ وَإِنْ كانَ حبيباً قَريباً .

(الديلمي)

٨٨٢ ـ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبيرَنَا وَيأْمُرْ بِالمعْرُوفِ وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ .

(الترمذي)

٨٨٣ ـ قامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللهُ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) وقَالَ : يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لا أُغني عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيئاً ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنافٍ لا أُغني عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئاً ، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمطَّلِبِ لا أُغني عَنكَ مِنَ اللهِ شَيْئاً ، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ لا أُغني عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئاً ، وَيا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِيني مَا شِئْتِ مِنْ مَالِيْ لا أُغْنِيْ عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئاً .

(مسلم)

٨٨٤ ـ إِنَّ الرَّائِدَ لا يَكْذِبُ أَهْلَهُ ، وَاللهِ لَوْ كَذَبْتُ النَّاسَ جَميعاً مَا كَذَبْتُكُمْ ، وَلَوْ غَرَرْتُ النَّاسَ جَمِيعاً مَا غَرَرْتُكُمْ ، وَاللهِ الذي لا إِلٰـهَ إِلاَّ هُوَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ خَاصَّةً وَإِلى النَّاسِ كافَّةً ، وَاللهِ لَتَمُوتُنَّ كَمَا تَنامُونَ ، وَلَتُبْعَثُنَّ كَمَا تَسْتَيقِظُونَ ، وَلَتُحاسَبُنَّ بِما تَعْمَلُونَ ، وَلَتُجْزَوُنَّ بِالإِحسانِ إِحْساناً ، وَبِالسُّوءِ سُوءاً ، وَإِنَّها

الجَنَّةُ أَبداً ، أَوْ لنارُ أَبداً . (ابن الاثير)

٨٨٥ـ مَنْ أَرادَ أَنْ يَنْصَحَ لِسُلْطَانٍ بِأَمرٍ فَلا يُبْدِهِ لَهُ عَلانِيَةً ، وَلَكِنْ لِيأْخُذ بِيَدِهِ فَيَخلُو بِهِ ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فذاكَ ، وَإلاَّ كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ . (أحمد)

٨٨٦ـ يَكُونُ في آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَحْضُرُونَ السُّلْطَانَ فَيَحْكُمُونَ بِغَيْرِ حُكْمِ اللهِ ولاَ يَنْهَوْنَهُ فَعَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهُ .

(الديلمي)

٨٨٧ـ إنَّ اللهَ عَزَّ وَجلَّ لا يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِعَمَلِ الْخَاصَّةِ حَتَّى يَرَوْا الْمُنْكَرَ بَيْنَ ظَهْرَانيهِمْ وَهُمْ قَادِرُونَ على أَنْ يُنْكِرُوهُ فَلَا يُنْكِرُوهُ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَذَّبَ الْخَاصَّةَ وَالْعَامَّةَ . (أحمد والطبراني)

٨٨٨ـ إذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْراً جَعَلَ لَهُ وَاعِظاً مِنْ نَفْسِهِ يَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ . (ابن لال والديلمي)

٨٨٩ـ عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما أهدى المرء المسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى ، أو يردُّه بها عن رَدَى » .

• • •

تحذير من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ثم يخالف قوله فعله

● ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾

(سورة البقرة)

● ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾

(سورة الصف)

● ﴿... وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾

(سورة هود)

٨٩٠ ــ عن ابنِ مسْعُودٍ رضي الله عنه أنَّ رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَا مِنْ نَبيٍّ بَعَثَهُ اللهُ في أُمَّةٍ قَبْلي إلاَّ كان لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوارِيُّون (١) وَأَصْحابٌ يَأخُذُون بِسُنَّتِهِ ويَقْتَدُون بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إنها تَخْلُفُ (٢) مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُون مَا لاَ يَفْعَلُونَ ، ويَفْعَلُون مَا لا يُؤْمَرُون ، فَمَنْ جاهَدَهُم بِيَدِهِ فَهُو مُؤْمِنٌ ، ومَنْ جاهَدَهُم بِقَلْبِهِ فَهُو مُؤْمِنٌ ، ومَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُو مُؤْمِنٌ ، وليس وراء ذلِك مِن الإيمانِ حَبَّةُ خَرْدلٍ » رواه مسلم .

---

(١) حواريون : هم خلصان الأنبياء وأصفياؤهم .

(٢) تخلف أي : تحدث . وخلوف : جمع خلف « بإسكان اللام » وهو الخالف بشر .

٨٩١ـ وعن أبي زيدٍ أُسَامَةَ بنِ زيدِ بنِ حَارِثَةَ، رضي الله عنهما، قال: سَمِعْتُ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «يُؤْتَى بالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَيُلْقَى في النَّار، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ في الرَّحَا، فَيَجْتَمِعُ إلَيْهِ أهْلُ النَّار فَيَقُولُونَ: يَا فُلانُ مَالَكَ؟ أَلَمْ تَكُ تَأْمُرُ بالمَعْرُوفِ وتَنْهَى عَنِ المُنْكَر؟ فَيَقُولُ: بَلَى، كُنْتُ آمُرُ بالمَعْرُوفِ وَلا آتِيه، وَأَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ وآتِيهِ» متفق عليه.

قولُهُ: «تَنْدَلِقُ» هُوَ بالدَّالِ المهملةِ، وَمَعْنَاهُ تَخْرُجُ. وَ«الأَقْتَابُ»: الأَمْعَاءُ، وَاحِدُهَا قِتْبٌ.

•

الإصلاح بين المؤمنين والمواطنين

● ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠﴾ (سورة الحجرات)

● ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١١٤﴾

(سورة النساء)

● ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢٥﴾ (سورة الأنفال)

٨٩٢– عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ (١) كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ : تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ . وَالْكَلِمَةُ

(١) السلامى « بضم السين وتخفيف اللام » : أصله عظام الأصابع وسائر الكف ، ثم استعمل في سائر عظام البدن ومفاصله .

الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إلَى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ ، وَتُمِيطُ الأَذَى [1] عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ » متفقٌ عليه .

ومعنى « تَعْدِلُ بَيْنَهُمَا » : تُصْلِحُ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ .

٨٩٣ـ وعن أبي العباس سهل بن سعدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بَلَغَهُ أنَّ بَنِي عَمْرِو بن عَوْفٍ كَانَ بَيْنَهُمْ شَرٌّ ، فَخَرَجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ في أُنَاسٍ مَعَهُ ، فَحُبِسَ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم وَحَانَتِ الصَّلاةُ ، فَجَاءَ بِلالٌ إلَى أبِي بكرٍ رضي الله عنهما فقال : يَا أبَا بَكْرٍ إنَّ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم قَدْ حُبِسَ ، وَحَانَتِ الصَّلاةُ ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَؤُمَّ النَّاس ؟ قال : نَعَمْ إنْ شِئْتَ، فَأَقَامَ بِلالٌ الصَّلاةَ ، وَتَقَدَّمَ أبُو بَكْرٍ فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ ، وَجَاءَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَمْشِي في الصُّفُوفِ حَتَّى قَامَ في الصَّفِّ ، فَأَخَذَ النَّاسُ في التَّصْفِيقِ ، وَكَانَ أبُو بَكْر رضي الله عنه لا يَلْتَفِتُ في صَلاتِهِ ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ الْتَفَتَ ، فَإذَا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَأَشَارَ إلَيْهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَرَفَعَ أبُو بَكْر رضي الله عنه يَدَهُ فَحَمِدَ اللهَ ، وَرَجَعَ الْقَهْقَرَى وَرَاءَهُ حَتَّى قَامَ في الصَّفِّ ، فَتَقَدَّمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَصَلَّى لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ مَالَكُمْ حِينَ نَابَكُمْ شَيْءٌ في الصَّلاةِ أَخَذْتُمْ في التَّصْفِيقِ ؟! إنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ . مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ في صَلاتِهِ فَلْيَقُلْ : سُبْحَانَ الله ، فَإنَّهُ لا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ حِينَ يَقُولُ : سُبْحَانَ الله ، إلاَّ الْتَفَتَ . يَا أَبَا بَكْر : مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاسِ حِينَ أَشَرْتُ إلَيْكَ ؟ » فقال

(١) وتميط أي : تزيل « الأذى » : أي ما يؤذي من حجر وشوك من الطريق .

أبُو بَكْر : مَا كَان يَنْبَغِي لابْنِ أبي قُحافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ بَيْنَ يَدَيْ رسول الله صلى الله عليه وسلم . متفقٌ عليه .

معنى « حبِسَ » : أمْسَكُوهُ لِيُضِيفُوه

٨٩٤ـ وعن أُمِّ كُلْثُومٍ بنتِ عُقْبَةَ بن أَبي مُعَيط رضي الله عنها قالت : سمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنمِي [1] خَيْراً ، أَوْ يَقُولُ خَيْراً » متفقٌ عليه

وفي رواية مسلمٍ زيادة ، قالت : وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ في شَيْءٍ مِما يَقُولُهُ النَّاسُ إلاَّ في ثَلاثٍ ؛ تَعْنِي : الحَرْبَ ، وَالإصْلاحَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ ، وَحَدِيثَ المَرْأَةِ زَوْجَهَا .

٨٩٥ـ إنَّ اللهَ عَزَّ وَجلَّ أَحبَّ الْكذِبِ فِي الصَّلَاحِ وَأَبْغَضَ الصِّدقَ فِي الْفَسَادِ . (ابن بابويه)

• • •

(١) ينمي خيراً : أي بلغ خبراً فيه خير .

المبادرة الى فعل الخيرات

● ... فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ... ﴿١٤٨﴾ (ســورة البقرة)

● ... وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ... ﴿٢٠﴾ (سورة المزّمّل)

● ... وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ (ســورة البقرة)

● ... وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ (ســورة الحج)

٨٩٦ ــ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « بَادِروا بالأعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، فِتَناً كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ[1] يُصْبِحُ الرَّجُل مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً ، وَيُمْسِي مُؤْمِناً وَيُصْبِح كَافِراً ، يَبِيعُ دِينَه بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا[2] ». رواه مسلم .

٨٩٧ ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « مَرَّ رجل بغصنِ شجرةٍ على ظهر طريق، فقال : والله لأُنَحِّيَنَّ هذا عن المسلمين لا يؤذيهم ، فأُدْخِلَ الجنة » . رواه مسلم .

---

(١) « كقطع » بكسر ففتح ، أي : طائفة . « من الليل المظلم » ، أي : كلما ذهبت ساعة منه مظلمة عقبتها ساعة مثل ذلك .

(٢) « العرض » بفتح الراء : المتاع . وفي الحديث إشارة إلى تتابع الفتن المضلة أواخر الزمان ، وكلما انقضى منها فتنة عقبتها أخرى ، نسأل الله السلامة .

القيادة الصالحة

• ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (٧٤)

(سورة الفرقان)

• ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ... ﴾ (٧٣) (سورة الأنبياء)

• ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (٢٤)

(سورة السجدة)

٨٩٨ ـ إذَا كَانَتْ أُمَرَاؤُكُمْ خِيَارَكُمْ وَأَغْنِيَاؤُكُمْ سُمَحَاءَكُمْ وَأَمْرُكُمْ شُورَى بَيْنَكُمْ فَظَهْرُ الأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِهَا . وَإِذَا كَانَتْ أُمَرَاؤُكُمْ شِرَارَكُمْ وَأَغْنِيَاؤُكُمْ بُخَلاءَكُمْ وَأُمُورُكُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ فَبَطْنُ الأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِهَا . (الترمذي)

٨٩٩ ـ وروى الحسن قال : قال رسول الله : « إذا أراد الله بقوم خيراً ولّى أمرهم الحكماء ، وجعل المال عند السُّمَحاء ، وإذا أراد الله بقوم شرّاً ولّى أمرهم السفهاء ، وجعل المال عند البخلاء » . (أبو داود)

٩٠٠ ـ عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان ، وجعل قلبَه سليماً ، ولسانَه صادقا ، ونفسَه مطمئنة ، وخليقتَه مستقيمة ، وجعل أذنَه مستمعة ، وعينَه ناظرة ، وقلبَه واعياً » .

التكافل الاجتماعي

● ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ (سورة التوبة)

● ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ (سورة آل عمران)

● ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ (سورة آل عمران)

التكافل الاجتماعي في الاسلام

يقول الدكتور مصطفى السباعي في بحثه عن التكافل الاجتماعي في شريعة الإسلام :

« الناس في مجتمعهم الذي يعيشون فيه يحتاج بعضهم إلى بعض في كل شئون الحياة، وهم في مجموعهم يؤلفون قوة متماسكة لا تبدو في تمامها واكتمالها إلا بقوة كل فرد من أفرادها وسعادته ، كالجيش لا تتم له قوة كاملة إلا إذا كان كل فرد فيه قوياً في جسمه ومعنوياته ، وبمقدار ما تتوفر السعادة لكل فرد فيه يعتبر سعيداً .

وقد فطن العالم في عصره الحديث إلى هذه الحقيقة ، وبدأ ينادي بالتكافل

الاجتماعي بين أفراد المجتمع ، ولكنه قَصَرَ مفهوم التكافل الاجتماعي على تحقيق المطالب المعاشية للفئات المحرومة من الغذاء والكساء والسكن وما أشبهها .

بيد أن الإسلام قد فطن إلى هذه الحقيقة منذ أربعة عشر قرناً ، فبعد أن قرّر لكل مواطن تلك الحقوق الخمسة وهي :

حق الحيـــاة ،

حق الحريـــة ،

حـــق العلـــم ،

حـــق الكرامة ،

حـــق التملك ،

والتي لا تتم كرامة الإنسان وسعادته بفقدان واحد منها ، نظر إلى الذين تحول ظروف الحياة بينهم وبين تمتّعهم بها ، فاعتبر المجتمع هو المسؤول عن تحقيقها لهم ، ومن هنا انبثقت فكرة « التكافل الاجتماعي » في الإسلام .

والإسلام حين ينادي بفكرة « التكافل الاجتماعي » لا يجعله قاصراً على المطالب الغذائية ، أو السكنية ، أو الكسائية وما أشبهها فحسب ، بل يجعله شاملاً للحقوق الخمسة التي أشرنا اليها ، وبذلك جاءت فكرته عن « التكافل الاجتماعي » شاملة لكل نواحي الحياة المادية والمعنوية .

مبدأ التكافل الاجتماعي في الإسلام :

يتجلى إعلان الإسلام لمبدأ التكافل الاجتماعي في نصوص كثيرة من القـــرآن والسنـــة :

١ ــ فمن القرآن الكريم : **« إنما المؤمنون إخوة »**

٢ ــ وجاء في القرآن الكريم : **« وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعُدوان »**

٣ ــ وجاء في الحديث الصحيح عنه ﷺ : **«مَثَلُ المؤمنين في تَوَادِّهم وتراحُمِهم**

وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تَدَاعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحمّى » .

وهذا نصّ في تكافل المجتمع ومسئولية أفراده عن آلام فرد واحد منه لا نرى معه حاجة إلى زيادة في الشرح والايضاح .

٤ – وجاء في الحديث الصحيح عنه أيضاً « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضُه بعضاً** » ثم شبك رسول الله ﷺ أصابعه تأكيداً لمعنى « يشد بعضه بعضاً » .

وهذا أيضاً مما لا يحتاج إلى شرح دلالته على مبدأ التكافل الاجتماعي .

٥ – ولعل أروع ما جاء في الحديث عن وضع قواعد التكافل الاجتماعي قوله ﷺ : « **لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبّ لنفسه** » .

أنواع التكافل الاجتماعي في الإسلام :

١ – التكافل السياسي :

وقد قرر الإسلام أن كل مواطن له حقه السياسي ، وله حقه في المراقبة والنصح لأولياء الأمور لأنه مسؤول عن مستقبل الأمة ، وما كان كذلك فالمجتمع كله متكافل في تأييد السياسة الرشيدة ، وإنكار الفساد والانحراف فيها ، ويدخل ذلك تحت عموم قوله ﷺ « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » .

ويؤكد قوله ﷺ « المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمّتهم أدناهم وهم يدٌ على من سواهم » .

ومن هنا أجمع الفقهاء على أنه إذا أجار مسلم ، رجلاً حربياً وأعطاه الأمان ، فقد أصبح هذا الأمان محترماً تُلزم به الدولة مهما كان المجير عالماً أو جاهلاً قوياً أم ضعيفاً ، رجلاً أم امرأة ، إلا إذا اقتضت مصلحة الدولة خلاف ذلك .

ويؤيد هذا أن أم هانىء قد أجارت رجلاً مشركاً في فتح مكة وأراد بعض المسلمين أخذه وقتله لأنه محارب ، فترافعوا إلى رسول الله ﷺ ، فقال الرسول مخاطباً أم هانىء : « قد أجَرْنا من أجرتِ يا أُم هانىء » وكفّ المسلمون عنه .

٢ ـ التكافل الدفــاعي :

وذلك أن كل مسلم في الدولة عليه أن يتكافل مع بقية مواطنيه بالدفاع عن سلامة البلاد ، وعليه النفير إذا أغار عدوّ مغير على ناحية منها بحيث أصبحت الأمة في حالة استنفار ، وفي ذلك نزل قوله تعالى : « انفروا خفافاً وثِقالاً » . ولا يعفيه من هذا الواجب مقام ولا منزلة إلا أن يكون به مرض ، أو عمى أو عرج أو عذر مـــن الأعـــذار .

وإذا كان الإسلام قد فرض علينا واجب التكافل الدفاعي لرد الأعداء المعتدين عن ديار الإسلام والمسلمين فقد أوجب علينا أيضاً أن لا نقف موقف اللامبالاة من اقتتال الإخوة من أجل قطعة أرض أو عـَرَض من أعراض الدنيا الزائلة ، والرسول عليه السلام يقرر بوضوح : « إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » ، وعلى الأمة المسلمة أن تحول دون هذا الاقتتال بأي ثمن ، وعليها أن لا تقف موقف الحياد من الصراع والاقتتال بين الإخوة ، والقرآن الكريم يقرر بكل حزم : « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بَغَت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إنّ الله يحبّ المقسطين . إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم » .

٣ ـ التكافل الجنــائي :

وذلك أنه إذا جنى جان على إنسان ما ولم يُعرف قاتله ، ألزم الشارع أن ينظر إلى المكان الذي وُجد فيه القتيل ، فيختار أولياء الدم خمسين رجلاً من ذلك المكان يقسمون أنهم لا يعرفون القاتل ولا يؤونه عندهم ، فإذا أقسموا حكم الشارع بدية القتيل ، تعطى لأوليائه ، فإن عجز المحكوم عليهم بالدية عن دفعها ، دَفَعَها بيت المال . وكذلك الحكم في كل من وجبت عليه دية قتيل وعجز هو وعائلته عن دفع الدية ، لزمت الدية بيت المال .

وفي نظام القسامة الذي ذكرناه في مكان آخر ، وفي الزام بيت المال بالدية عند العجز معنى واضح من معاني التكافل في تحمّل آثار الجرائم . لأن بيت المال هو خزانة

الشعب ، ففي الزامه بدفع الدية تحميل لكل فرد في الأمة آثار تلك الجناية .

ومن هنا جاء المبدأ الرائع في أحكام الجنايات : «لا يُطَلّ دم في الإسلام» ومعناه لا تقع جريمة قتل في المجتمع الإسلامي دون أن يقتصّ من فاعلها . فاذا لم يُعرف القاتل استحق أهل القتيل دية قتيلهم إما من بيت المال وإما من أهل القسامة .

وسنفصل هذا الموضوع باسهاب عند كلامنا في الحدود والقصاص .

٤ ــ التكافل الأخلاقي :

يعتبر الإسلام المجتمع مسئولاً عن صيانة الأخلاق العامة لأن بها حفظه من الفوضى والفساد والانحلال ، وبذلك وجب أن ينكر المجتمع على مرتكبي المنكرات الخلقية وغيرها ، ولا يعتبره الإسلام تدخلاً منه في الحريات الشخصية لأن الفساد والمنكر يأتي على بنيان الأمة من القواعد ، ولم يفهم أحد في الشرق أو الغرب حتى الآن أنّ من معنى الحرية أن تسمح لكل إنسان في أن يهدم بيتك الذي تسكنه ! .

وقد ضرب لنا رسول الله ﷺ مثلاً بديعاً للتكافل الأخلاقي في الأمة ، ذلك التكافل الذي يأخذ على أيدي العابثين والمخربين بقوله : « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرّوا على مَنْ فوقهم فقالوا : لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نُؤذِ مَنْ فوقنا ، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم (منعوهم من خرق السفينة) ــ نجوا ونجوا جميعاً » [١] .

ولهذا التكافل الأخلاقي جاء الشارع ﷺ يقول : « من رأى منكم منكراً فليغيِّره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » [٢] .

٥ ــ التكافل الاقتصادي :

يولي الإسلام عنايته الكبرى باقتصاد الأمة ، فيعمل على حفظ ثروات الأفراد

---

(١) رواه البخاري والترمذي .

(٢) رواه مسلم والترمذي والنسائي .

من الضياع والتبذير ، ويمنع سوء استعمال الاقتصاد الوطني بالاحتكار والتلاعب بالأسعار والغش في المعاملات ، وغير ذلك .

ولهذا أوجب على الدولة أن تحول دون الاحتكار والتلاعب والغش ، وأن تضرب على أيدي المحتكرين بيد من حديد ، بل وأن تصادر بضائعهم المحتكرة وتوزعها على الشعب بأسعار معتدلة وربح معقول .

وأوجب على الدولة أيضاً منع المجانين والمعتوهين والسفهاء والمبذّرين من التصرف بأموالهم حتى يعقلوا أو يثوبوا إلى الرشد ، وفي ذلك جاء قوله تعالى : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً » .

٦ – التكافل العلمـــي :

أوجب الرسول ﷺ على العالم أن يعلِّم الجاهل ، وعلى الجاهل أن يتعلم من العالم ، فقال عليه السلام : « العالم والمتعلم شريكان في الأجر ولا خير في سائـــر الناس بعد » .

وخطب رسول الله ﷺ ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيراً . ثم قال : ما بال أقوام لا يفقّهون جيرانهم ولا يعلِّمونهم ولا يعظونهم ولا ينهونهم ؟ وما بال أقوام لا يتعلّمون من جيرانهم ولا يتفقّهون ولا يتعظون ؟ والله ليعلِّمنّ قوم جيرانهم ويفقِّهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم . وليتعلمنّ قوم من جيرانهم ويتفقّهون ويتّعظون أو لأعاجلنهم العقوبة ! »[1]

• • •

٩٠١ – عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ الأشْعَرِيِّينَ إذَا أرمَلُوا في الْغَزْوِ ، أَو قَلَّ طَعَام عِيَالِهِم بالمَدِينَةِ ، جَمَعُوا ماكَانَ عِندَهُم في ثَوبٍ وَاحِدٍ ، ثمَّ اقتَسَمُوهُ بَيْنَهُم

(١) الترغيب والترهيب : ١/٦٠ والهيثمي في مجمع الزائد : ١/٦٤ .

في إنَاءٍ وَاحِدٍ بالسَّوِيَّةِ فَهُم مِنِّي وَأَنَا منهُم » متفقٌ عليه .

« أرمَلُوا » : فَرَغَ زَادُهُم ، أَو قَارَبَ الفَرَاغَ .

٩٠٢ ـ وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ [١] كانُوا أُنَاساً فُقَرَاءَ وأنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَرَّةً « مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ ، فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ ، فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ بِسَادِسٍ »

٩٠٣ ـ وعن أبي هريرة ، قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ : « طَعَامُ الاثْنَيْنِ كافي الثَّلاثَةِ ، وطَعَامُ الثَّلاثَةِ كافي الأَرْبَعَةِ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلمٍ عن جابرٍ رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « طَعَامُ الوَاحِدِ يَكفِي الاثْنَيْنِ ، وطَعَامُ الاثْنَيْنِ يَكْفِي الأَرْبَعَةَ ، وطَعَامُ الأربَعَةِ يَكفي الثَّمَانِيَةَ » .

٩٠٤ ـ وعن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه قال : بينَمَا نَحْنُ في سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إذ جاءَ رَجُلٌ عَلى رَاحِلَةٍ لَهُ ، فَجَعَلَ يَصرِفُ بَصَرَهُ يَميناً وَشِمَالاً ، فَقَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهرٍ [٢] فَلَيعُد بِهِ عَلَى مَنْ لا ظَهْرَ لَهُ ، وَمَن كانَ لَهُ فَضْلٌ مِن زَادٍ ، فَلَيعُد بِهِ عَلَى مَن لا زَادَ لَهُ » فَذَكَرَ مِن أَصْنَافِ المَالِ مَاذَكَرَ حَتَّى رَأَينَا أنَّهُ لا حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ [٣] ، رواه مسلم .

---

(١) الصفة : الظلة التي جعلها النبي صلى الله عليه وسلم في مؤخرة مسجد المدينة المنورة يأوي إليها من لا أهل له ولا صاحب من الفقراء .

(٢) فضل ظهر ، أي : مركوب فاضل عن حاجته ، فليعد : أي : فليتصدق به على من لاظهر له .

(٣) في فضل : أي فاضل عن حاجته .

٩٠٥ـ وعَنِ ابْنِ عُمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إذا أَنْزَلَ اللهُ تَعالى بِقَوْمٍ عَذاباً أَصابَ الْعَذابُ مَنْ كانَ فِيهِمْ ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلى أَعْمَالِهِمْ » متفقٌ عليه .

٩٠٦ـ وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ » متفقٌ عَلَيْهِ .

وَالمُخْتَارُ جَوَازُ الصَّوْمِ عَمَّنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ لِهَذَا الْحَدِيثِ ، وَالمُرَادُ بِالْوَلِيِّ : الْقَرِيبُ وَارِثاً كَانَ أَوْ غَيْرَ وَارِثٍ .

٩٠٧ـ قَالَ عَلِيٌّ : مَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنا أَقُولُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي فَضَرَبَ بِيَدِهِ بَينَ كَتِفَيَّ وَقَالَ أَعِمَّ[1] وَلاتَخُصَّ ، فَإِنَّ بَينَ الخُصُوصِ وَالعُمُومِ كَمَا بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ .

(الديلمى)

●

(١) ادع بلغة الجمع لك وللمسلمين .

البَابُ السَّادِسُ

الحُكُومَةُ المُسْلِمَةُ

الحُكُومَة المُسْلِمَة

يفترض الإسلام الحنيف الحكومة قاعدة من قواعد النظام الاجتماعي الذي جاء به للناس ، فهو لا يقر الفوضى ، ولا يدع الجماعة المسلمة بغير امام ، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه : (اذا نزلتَ ببلد وليس فيه سلطان فارحلْ عنه) ، كما قال في حديث آخر لبعض أصحابه كذلك : (واذا كنتم ثلاثة فأمِّروا عليكم رجلا) .

دعائم الحكم الاسلامي

ان الدولة في الإسلام تقوم على :

١ — رئيس يختاره الشعب بمحض ارادته « وأمرهم شورى بينهم » [١] « من بايع أميراً عن غير مشورة المسلمين فلا بيعة له ولا الذي بايعه » [٢] .

٢ — جهاز حكومي ينتقى فيه الأكفاء ، من غير نظر إلى اعتبار آخر « من وَلِيَ من أمر المسلمين شيئاً فأمَّر عليهم أحداً محاباة فعليه لعنة الله [٣] » « من استعمل رجلاً من عصابة (جماعة) وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان اللهَ ورسولَه والمؤمنين » [٤] .

٣ — قوانين مدنية وضع الإسلام قواعدها ومبادئها العامة ، وترك للمشترعين الاجتهاد

---

(١) الشورى : ٣٨ .
(٢) رواه الإمام أحمد .
(٣) رواه الحاكم .
(٤) رواه الحاكم .

في تفاصيلها بما يحقق المصلحة العامة .

٤ ــ قضاء مستقل عن أية سلطة في الدولة ، يساوي بين رئيس الدولة وسائر أبناء الشعب « كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين » [٥] . وتاريخ القضاء في الإسلام ، من أروع ما سجل في استقلال القضاء ، ونفاذ سلطانه على الأمراء الأغنياء وعامة الشعب ، بلا تحيز ولا محابــاة .

٥ ــ جيش قوي يُرهِب الأعداء ويصدّهم عن العدوان « وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل تُرهِبون به عدوَّ الله وعدوَّكم » [٦] ويحرس الأمن ، ويصون السيادة ويحمي الحرية الفكرية والدينية في الداخل والخارج « وقاتلوهم حتى لا تكونَ فتنة ويكونَ الدين كله لله » [٧] ، ويحرر الضعفاء والمستعبدين من أسر الطغيان والظلم « وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعَفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربّنا أَخرِجْنا من هذه القريةِ الظالمِ أهلُها واجعلْ لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً » [٨] .

٦ ــ جماعة من أبناء الشعب يسهرون على تطبيق القوانين وتحقيق مصالح الشعب ، ودفع الأذى عنه أو أذى بعض أفراده على بعض « ولتكن منكم أُمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » [٩] .

• • •

(٥) النساء : ١٣٥ .
(٦) الأنفال : ٦٠ .
(٧) الأنفال : ٣٩ .
(٨) النساء : ٧٥ ، وانظر بحث القتــال في الإسلام وأسبابه في رسالة « نظام السلم والحرب في الإسلام » للدكتور مصطفى السباعي رحمه الله .
(٩) آل عمران : ١٠٤ .

بين الحاكم والمواطن

١

من شروط الحاكم وواجباته

أ — الكفاءة والأمانة

ب — الانتخاب والشورى

ج — المسئوليـــة

د — العدالة المطلقة بين الناس

هـ — الحرية الانسانية للمواطنين

و — الكرامة الانسانية للمواطنين

ز — المساواة أمام القانون للمواطنين .

ح — التيسير ورفع الحرج .

أ - الكفاءة والأمانة

- ... وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ... ﴿٧٤﴾ (سورة الأنبياء)

- وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾

(سورة القصص)

- وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾

(سورة البقرة)

- ... إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ (سورة القصص)

- وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ

﴿٥٤﴾ (سورة يوسف)

- ... وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ (سورة النمل)

- إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾

(سورة المائدة)

٩٠٨ ـ عَن عَوف بنِ مَالِكٍ رَضيَ اللهُ عنه قال : سَمِعْتُ رسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم يقولُ : «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وُيحِبُّونَكُمْ ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُم وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ ! » قالَ : قُلْنا يا رَسولَ اللهِ ، أَفَلا نُنَابِذُهُمْ ؟ قالَ : « لا ، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاةَ ، لا ، مَا أَقَامُوا فيكُمُ الصَّلاةَ » رواهُ مسلم .

قوله : « تُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ » : تَدْعُونَ لَهُمْ .

٩٠٩ ـ لَنْ يُفلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمرَهُمُ امْرَأَةً . (البخاري)

٩١٠ ـ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَتَخَوَّفُ عَلى أُمَّتِهِ ستَّ خِصَالٍ : إمْرَةَ الصِّبْيَانِ وَكَثْرَةَ الشُّرَطِ ، وَالرِّشْوَةَ في الحُكْمِ ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ ، واسْتِخْفَافاً بِالدَّمِ ، وَنَشْوَ يَتَّخِذونَ القُرْآنَ مَزَامِيرَ ، يُقَدِّمُونَ الرَّجُلَ لَيْسَ بِأَفْقَهِهِمْ وَلا بِأَفْضَلِهِمْ يُغَنِّيهِمْ غِنَاءً . (أحمد)

٩١١ ـ إذَا دَاهَنَ خِيَارُكُمْ فُجَّارَكُمْ وَصَارَ الفِقْهُ في شِرَارِكُم ، وَصَارَ المُلْكُ في صِغَارِكُمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَلْبِسُكُمْ فِتْنَةٌ تُكَرُّونَ وَيُكَرُّ عَلَيْكُمْ . (الطبراني)

٩١٢ ـ إذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ خَيْراً وَلَّى عَلَيْهِمْ حُلَمَاءَهُمْ وَقَضَى بَيْنَهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ وَجَعَلَ المَالَ في سُمَحَائِهِمْ . وَإذَا أَرَادَ بِقَوْمٍ شَراً وَلَّى عَلَيْهِمْ سُفَهَاءَهُمْ وَقَضَى بَيْنَهُمْ جُهَّالُهُمْ وَجَعَلَ المَالَ في بُخَلائِهِمْ . (الديلمي)

٩١٣ ــ وعن أبي مَريمَ الأَزديِّ رضي الله عنه ، أنه قال لِمُعاويةَ رضي الله عنه : سَمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « منْ وَلّاهُ اللهُ شيئاً مِن أمورِ المُسلِمينَ ، فَاحتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِم وخَلَّتِهِم وفَقرِهِم . احتَجَبَ الله دُونَ حَاجَتِهِ [١] وخَلَّتِهِ وفَقرِهِ يَومَ القيامَةِ » فَجَعَلَ مُعَاويةُ رجُلاً على حَوَائجِ الناسِ . رواه أبو داود ، والترمذي [٢] .

٩١٤ ــ وعن أبي يَعْلى مَعْقِلِ بن يَسَارٍ رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما مِنْ عَبدٍ يَستَرعِيهِ اللهُ رَعيَّةً ، يَمُوتُ يَومَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ ، إلاَّ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الجَنَّةَ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : « فلَم يَحُطهَا بِنُصحِهِ [٣] لَم يَجِد رَائحَةَ الجَنَّةِ » .

وفي روايةٍ لمسلم : « ما مِن أَميرٍ يَلِي أُمورَ المُسلِمينَ ، ثُمَّ لاَيَجهَدُ لَهُم ، وَيَنْصَحُ لَهُم ، إلاَّ لَم يَدخُل مَعَهُمُ الجَنَّةَ » .

٩١٥ ــ وعن عائِذ بن عمروٍ رضي الله عنه أنَّهُ دَخَلَ عَلى عُبَيدِ اللهِ بن زِيَادٍ ، فقال له : أَيْ بُنَيَّ ، إنِّي سَمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الحُطَمَةُ [٤] » فإيَّاكَ أَن تَكُونَ مِنهُم . متفقٌ عليه .

٩١٦ ــ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه

---

(١) أي : لم يجب له دعاء ، ولم يحقق له أملاً .

(٢) د (٢٩٤٨) ت (١٣٣٢) وأخرجه ك ٩٣/٤، ٩٤ وإسناده صحيح ، وله شاهد من حديث معاذ عند حم٢٣٨/٥، ٢٣٩ .

(٣) فلم يحطها « بفتح التحتية وضم الحاء وسكون الطاء المهملتين » أي : يصنها . وقوله صلى الله عليه وسلم: ثم لا يجهد « بفتح الهاء » : أي لا يتعب لهم .

(٤) الرعاء : جمع راع . والحطمة : العنيف برعاية الإبل . ضربه صلى الله عليه وسلم مثلاً لوالي السوء ، أي : القاسي الذي يظلمهم ولا يرق لهم ولا يرحمهم .

وسلم يقول في بيتي هذا : « اللَّهُمَّ مَن وَلِيَ مِن أَمرِ أُمَّتي شَيْئاً ، فَشَقَّ عَلَيهم. فاشقُق عليه ، وَمَن وَلِيَ مِنْ أمر أُمَّتي شَيْئاً ، فَرَفَقَ بِهِم . فارفُق بِهِ »
رواه مسلم .

٩١٧ ـ إِنَمَّا أَخافُ عَلى أُمَّتِي الأَئِمَّــةَ المُضِلِّينَ . وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهُمْ إلى يَوْمِ القِيامَةِ .

(أحمد وأبو داود)

٩١٨ ـ يَا أَبا ذَرٍّ إِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي . إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفاً ، فَلا تَأْمَرَنَّ عَلى اثْنَيْنِ ، وَلا تَوَلَّيَنَّ مَالَ اليَتِيمِ .

(مسلم والطوسي)

• • •

ب - الانتخاب والشورى

● ... وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ... ﴿٣٨﴾ (سورة الشورى)

● ... فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ (سورة آل عمران)

● قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ (سورة النمل)

٩١٩ ـ إذا كانَتْ أُمَراؤُكُمْ خِيارَكُمْ وَأَغْنِياؤُكُمْ سُمَحاءَكُمْ وَأَمْرُكُمْ شُورَى بَيْنَكُمْ فَظَهْرُ الأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِها . وَإِذا كانَتْ أُمَراؤُكُمْ شِرارَكُمْ وَأَغْنِياؤُكُمْ بُخَلاءَكُمْ وَأَمْرُكُمْ إلى نِسائِكُمْ فَبَطْنُ الأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِها . **(الترمذي)**

٩٢٠ ـ وعن أبي هريرة قالَ : بَيْنَما النَّبِيُّ ﷺ في مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ ، جاءَهُ أَعْرابِيٌّ فَقالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُحَدِّثُ ، فَقالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : سَمِعَ ما قالَ ، فَكَرِهَ ما قالَ ، وَقالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ لَمْ يَسْمَعْ ، حَتَّى إذا قَضَى حَدِيثَهُ قالَ : « أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ » قالَ : ها أَنا يا رَسُولَ اللهِ . قالَ : « إذا ضُيِّعَتِ الأَمانَةُ ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » قالَ : كَيْفَ إضاعَتُها ؟ قالَ : إذا وُسِّدَ الأَمْرُ إلى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » رَواهُ البُخاري .

٩٢١ ـ وأتاه ﷺ الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عِيرهم ، فاستشار الناس

وأخبرهم عن قريش ، فقام أبو بكرٍ الصديق فقال وأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله ، امضِ لما أراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى : ﴿ اذهَبْ أنت ورَبُّكَ فقاتِلاَ إنّا ها هنا قاعِدُون ﴾ ، ولكن اذهبْ أنت وربُّك فقاتلا إنّا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحقّ لو سرت بنا إلى بَرك الغِماد[1] ، لجالدنا معك مَن دونه حتى تبلغه . فقال له رسول الله ﷺ خيراً ، ودعا له به . ثم قال رسول الله ﷺ : أشيروا عليَّ أيها الناس . ويريد الأنصار ، وذلك أنّهم عَدد الناس ، وأنهم حين بايعوه بالعقبة ، قالوا : يا رسول الله ، إنّا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا ، فاذا وصلت الينا فأنت في ذمتنا ، نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا . فقال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجَلْ . قال : فقد آمنّا بك وصدّقناك ، وشهدنا أنَّ ما جئتَ به هو الحقّ ، وأعطيناك على ذلك عُهودَنا ومواثيقنا على السمع والطاعة . فامضِ يا رسول الله لِما أردتَ فنحن معك ، فوالذي بعثَك بالحقّ ، لو استعرضتَ بنا هذا البحر فخضتَه لخضناه ، ما تخلَّف منا رجلٌ واحد ، وما نكره أن تَلقَى بنا عدوّنا غدا ، إنّا لصُبُرٌ في الحرب صُدُقٌ عند اللقاء ، لعل الله يريك منّا ما تقرُّ به عينك ، فسِرْ بنا على بركة الله !

٩٢٢ ــ قال الحباب بن المنذر : يا رسول الله ، أرأيتَ هذا المنزل ، أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فقال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة . فقال : يا رسولَ الله ، فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ، ثم نغوِّر[2] ما وراءه من القُلُب ، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون ، فقال رسول الله ﷺ : لقد أشرتَ بالرأي .

٩٢٣ ــ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من بايع أميرا عن غير مشورة المسلمين فلا بيعة له ولا الذي بايعه » (رواه الامام احمد)

٩٢٣" ــ قَالَ ﷺ : « يُصَلُّونَ[3] لَكُمْ ، فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ ، وَإِنْ أَخْطَؤُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ » رواهُ البُخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة .

---

(١) برك الغماد : موضع باليمن . (٢) التغوير : الدفن والطمس . (٣) يصلون أي : الأئمة .

جـ - المسئوليَّة

- ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦﴾ (سورة الأعراف)
- ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩٣﴾ (سورة الحجر)
- ... ﴿تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ۝٥٦﴾ (سورة النحل)
- ... ﴿وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٩٣﴾ (سورة النحل)
- ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ۝٤٤﴾ (سورة الزخرف)
- ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ (سورة النساء)
- ... ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ۝٣٤﴾ (سورة الإسراء)
- ﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ۝٢٤﴾ (سورة الصافات)
- ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٢٥﴾ (سورة سبإ)

٩٢٤ ـــ عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالأَمِيرُ رَاعٍ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ ؛ وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » متفقٌ عليه .

٩٢٥ ـ سَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ يَعْمَلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ، وَسَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ يَعْمَلُونَ بِمَا لا يَعْلَمُونَ وَيَفْعَلُونَ مَالا يُؤْمَرُونَ . فَمَنْ أَنكَرَ عَلَيْهِمْ بَرِئَ ، وَمَنْ أَمْسَكَ يَدَهُ سَلِمَ ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَبَايَعَ . (ابو يعلي)

٩٢٦ ـ سُئِلَ ﷺ عَنِ القَاتِلِ وَالآمِرِ[1] فَقَالَ قُسِمَتِ النَّارُ سَبْعِينَ جُزْءاً ، فَلِلآمِرِ تِسْعَةٌ وَسِتُّونَ وَلِلْقَاتِلِ جُزْءٌ وَحَسْبُهُ .

(أحمد)

٩٢٧ ـ الزَّعِيمُ غَارِمُ . (أحمد والشهاب)

•

(١) الآمر بالقتل .

د - العدالة المطلقة بين الناس

● لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ .. ﴿٢٥﴾ (سورة الحديد)

● ... وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ... ﴿٥٨﴾ (سورة النساء)

● يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى... ﴿٢٦﴾ (سورة ص)

● ... وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ... ﴿١٥﴾ (سورة الشورى)

● قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ... ﴿٢٩﴾ (سورة الأعراف)

● ... وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ... ﴿١٥٢﴾ (سورة الأنعام)

● يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ (سورة المائدة)

٩٢٨ ـــ عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ يومَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ : إمَامٌ عَادِلٌ ، وشَابٌّ نَشَأَ في عِبادَةِ اللهِ تَعالى ، ورَجُلٌ قَلبُهُ مُعلَّقٌ في المَساجِدِ ، ورَجُلانِ تَحابَّا في اللهِ ، اجتمَعَا عليهِ ، وتَفرَّقَا عَلَيهِ ، ورجُلٌ دَعَتهُ امرَأَةٌ ذَاتُ

مَنصِبٍ وجَمَالٍ ، فقَال : إنِّي أَخَافُ اللهَ ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقةٍ ، فأَخْفَاهَا حتَّى لاتَعلَمَ شِمَالُهُ ما تُنفِقُ يَمِينُهُ ، ورَجُلٌ ذَكَرَ الله خَالياً فَفَاضَتْ عَينَاهُ » متفقٌ عليه .

٩٢٩ ــ وعن عبد اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاص رضي اللهُ عنهما قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إنَّ المُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ : الَّذِينَ يَعْدِلُونَ في حُكْمِهِمْ وأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا » رواهُ مسلم .

٩٣٠ ــ إنَّ أَرْفَعَ النَّاسِ يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ إمَامٌ عَادِلٌ .
(أبو حنيفة)

٩٣١ ــ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يومَ القِيَامَةِ إمَامٌ جَائِرٌ .
(أبو يعلى)

٩٣٢ ــ مَا مِنْ أَمِيرِ عَشَرَةٍ إلاَّ وَهُوَ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ مَغْلُولاً حَتَّى يَفُكَّهُ ٱلعَدْلُ أَوْ يُوبِقَهُ الجَوْرُ . (البزار والبيهقي)

٩٣٣ ــ صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَنْ تَنَالُهُمْ شَفَاعَتِي : إمَامٌ ظَلُومٌ غَشومٌ وكُلُّ غَالٍ سَارِق . (الطبراني)

• • •

هـ - تأمين الحرية الإنسانية للمواطنين

- لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ ... ﴿٢٥٦﴾ (سورة البقرة)
- وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ (سورة يونس)
- فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ (سورة الغاشية)
- وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ... ﴿٢٩﴾ (سورة الكهف)

يقول المرحوم الشهيد عبد القادر عودة في كتابه (التشريع الجنائي الإسلامي) الجزء الأول :

نظرية الحرية : من المبادىء الأساسية التى جاءت بها الشريعة الاسلامية مبدأ الحرية ، فقد أعلنت الشريعة الحرية وقررتها فى أروع مظاهرها فقررت حرية التفكير ، وحرية الاعتقاد ، وحرية القول ، وسنتكلم عن هذه الحريات واحدة بعد أخرى فيما يأتى : ـ

حرية التفكير : جاءت الشريعة الاسلامية معلنة حرية التفكير محررة للعقل من الأوهام والخرافات والتقاليد والعادات ، داعية إلى نبذ كل مالا يقبله العقل . فهى تحث على التفكير فى كل شيء وعرضه على العقل فإن آمن به العقل

كان محل إيمان ، وإن كفر به كان محل كفران . فلا تسمح الشريعة للإنسان أن يؤمن بشىء إلا بعد أن يفكر فيه ويعقله ، ولا تبيح له أن يقول مقالا أو يفعل فعلا إلا بعد أن يفكر فيما يقول و يفعل ويعقله .

ولقد قامت الدعوة الاسلامية نفسها على أساس العقل فها هو القرآن يعتمد فى إثبات وجود الله ، و يعتمد فى إقناع الناس بالاسلام ، و يعتمد فى حملهم على الايمان بالله ورسوله وكتابه، يعتمد القرآن فى ذلك كله اعتماداً أساسياً على استثارة تفكير الناس و إيقاظ عقولهم ويدعوهم بشتى الوسائل إلى التفكير فى خلق السموات والأرض وفى خلق أنفسهم وفى غير ذلك من المخلوقات ، و يدعوهم إلى التفكير فيما تقع عليه أبصارهم وما تسمعه آذانهم ليصلوا من وراء ذلك كله إلى معرفة الخالق ، وليستطيعوا التمييز بين الحق والباطل .

ونصوص القرآن التى تحض على استخدام العقل وتحرير الفكر لا تعد كثرة منها قوله تعالى : ﴿ إن فى خَلقِ السمواتِ وَالأَرضِ وَاختِلاَفِ الليلِ والنهارِ والفلكِ التى تَجرى فِى البَحرِ بِمَا يَنفعَ الناس ، وَمَا أَنزَلَ الله مِنَ السماءِ مِن مَاء فَأَحيَا بِهِ الأَرضَ بعدَ مَوتِها وَ بَثَ فِيها مِن كل دَابةٍ وَتَصرِيف الرِيَاح وَالسحَابِ المسَخرِ بَينَ السماءِ وَالأَرض لآيَاتٍ لِقَوم يعقِلون ﴾ [البقرة : ١٦٤] وقوله: ﴿ قل إِنما أَعِظكم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقوموا لله مَثنى وَفرادى ثم تَتَفَكروا ﴾ [سبأ : ٤٦] وقوله : ﴿ أو لم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى ﴾ [الروم ٨] وقوله : ﴿قل انظروا ماذا فى السموات وَالأَرض ﴾ [يونس:١٠١] وقوله ﴿ فَليَنظر الانسان مِم خلِقَ ، خلِقَ مِن مَاءٍ دَافِقٍ يَخرج مِن بَينِ الصلبِ وَالترائِب ﴾ [الطارق : ٦] وقوله : ﴿ أَفلاَ يَنظرونَ إِلَى الابلِ كَيفَ خلِقت : وإِلَى السماءِ كَيف رفِعَت ، وَإِلَى الجِبَال كَيفَ نصِبَت ، وَإِلَى الأَرضِ كَيفَ سطِحَت ﴾ [الغاشية : ١٧] وقوله ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكرَى لِمَن كَانَ لَه قَلب أَو أَلقَى السمعَ وَهوَ

شَهِيد﴾[سورة ق : ٣٧] وقوله: ﴿ وَمَايَذَّكَّرُ إلا أولوا الألبَاب﴾ [آل عمران:٧]
ويعيب القرآن على الناس أن يلغوا عقولهم ، و يعطلوا تفكيرهم ، و يقلدوا غيرهم ،ويؤمنوا بالخرافات والأوهام ، و يتمسكوا بالعادات والتقاليد دون تفكير فيما يتركون وما يدعون ، وينعى عليهم ذلك كله ، ويصف من كانوا على هذه المشاكلة بأنهم كالأنعام بل أضل سبيلا من الأنعام لأنهم يتبعون غيرهم دون تفكير ولا يحكمون عقولهم فيما يعملون أو يقولون أو يسمعون ، ولأن العقل هو الميزة الوحيدة التى ميز الله بها الإنسان على غيره من المخلوقات فإذا ألغى عقله أو عطل فكره تساوى بالأنعام بل كان أضل منها .

ونصوص القرآن صريحة فى تقرير هذه المعانى ، واقرأ إن شئت قوله تعالى : ﴿ وَإذَا قِيلَ لَهُم اتبِعوا مَا أَنزَلَ اللهُ قَالوا : بَل نَتبع مَا أَلفَينَا عَلَيهِ آبَاءنا أَوَ لَو كَانَ آبَاؤهم لَا يَعقِلون شَيئاً وَلَا يَهتَدون * وَمثل الذِينَ كَفَروا كَمثَلِ الذِي يَنعق بِمَا لَا يَسمَع إلاَّ دعَاء ونداء صُم بُكم عُمي فَهم لَا يَعقِلون﴾ [البقرة : ١٧٠،١٧١] وقوله: ﴿ أَفَلَم يَسِيروا فِى الأَرضِ فَتكونَ لَهَم قلوب يَعقِلونَ بِهَا أَو آذان يَسمَعون بِهَا فإنها لَا تعمى الأَبصار وَلَـكِن تَعمى القلوب التى فِى الصدور ﴾ [الحج : ٤٦] وقوله: ﴿ وَلَقَد ذَرَأنَا لِجَهَنَّم كَثِيرا مِنَ الجِن وَالإنسِ لَهُم قلوب لَا يَفقَهونَ بِهَا وَلَهُم أَعين لَا يُبصرونَ بِهَا وَلَهُم آذان لا يَسمَعونَ بِهَا أولَئكَ كَالأَنعَام بَل هم أَضل أولئكَ هم الغَافِلون ﴾ [الأعراف : ١٧٩] .

وللإنسان أن يفكر فيما شاء كما يشاء وهو آمن من التعرض للعقاب على هذا التفكير ولو فكر فى إتيان أعمال تحرمها الشريعة ، والعلة فى ذلك أن الشريعة لا تعاقب الإنسان على أحاديث نفسه ولا تؤاخذه على مايفكر فيه من قول أو فعل محرم و إنما تؤاخذه على ما أتاه من قول أو فعل محرم، وذلك معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: « إن الله تجاوز لأمتى عما وسوست أو حدثت به أنفسها مالم تعمل به أو تكلم » .

حرية الاعتقاد: والشريعة الإسلامية هى أول شريعة أباحت حرية الاعتقاد وعملت على صيانة هذه الحرية وحمايتها إلى آخر الحدود ، فلكل إنسان طبقا للشريعة الإسلامية أن يعتنق من العقائد ما شاء وليس لأحد أن يحمله على ترك عقيدته أو اعتناق غيرها أو يمنعه من إظهار عقيدته .

وكانت الشريعة الإسلامية عملية حين قررت حرية العقيدة فلم تكتف بإعلان هذه الحرية وإنما اتخذت لحمايتها طريقين :ـ

أولاهما : إلزام الناس أن يحترموا حق الغير فى اعتقاد ما يشاء وفى تركه يعمل طبقاً لعقيدته ، فليس لأحد أن يكره آخر على اعتناق عقيدة ما أو ترك أخرى ومن كان يعارض آخر فى اعتقاده فعليه أن يقنعه بالحسنى ، ويبين له وجه الخطأ فيما يعتقد ، فإن قبل أن يغير عقيدته عن اقتناع فليس عليهما حرج ، وإن لم يقبل فلا يجوز إكراهه ولا الضغط عليه ، ولا التأثير عليه بما يحمله على تغيير عقيدته وهو غير راض ويكفى صاحب العقيدة المضادة أنه أدى واجبه فبين الخطأ ، وأرشد إلى الحق ، ولم يقصر فى إرشاد خصمه وهدايته إلى الصراط المستقيم . واقرأ إن شئت هذه المعانى صريحة واضحة فى قول الله تعالى لرسوله : ﴿لَا إِكرَاهَ فِى الدين﴾ [البقرة : ٢٥٦] وقوله : ﴿وَلَو شَاء رَبكَ لآمَنَ من فِي الأَرضِ كلهم جَمِيعاً أَفَأَنتَ تكرَه النَاسَ حَتى يَكونوا مؤمِنين﴾ [يونس : ٩٩] وقوله : ﴿فَذَكر إنما أَنتَ مذَكر لَستَ عَلَيهِم بِمسَيطِر﴾ [الغاشية : ٨] وقوله: ﴿وَمَا عَلى الرسولِ إِلا البَلاغ المبين﴾ [سورة النور : ٥٤] .

ثانيهما : ـ إلزام صاحب العقيدة نفسه أن يعمل على حماية عقيدته ، وأن لا يقف موقفا سلبيا ، فإذا عجز عن حماية نفسه تحتم عليه أن يهاجر من هذه البلدة التى لا تحترم فيها عقيدته إلى بلد آخر يحترم أهله العقيدة ، ويمكن فيه من إعلان ما يعتقد ، فإن لم يهاجر وهو قادر على الهجرة فقد ظلم نفسه قبل أن يظلمه غيره ،

وارتكب إثماً عظيما ، وحقت عليه كلمة العذاب ، أما إذا كان عاجزا عن الهجرة فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها . وهذا هو القرآن ينص صراحة على ذلك فى قوله تعالى : ﴿ إن الذينَ توَفَّاهم الملائِكة ظَالِمى أنفسِهم قَالوا : فِيمَ كنتم قَالوا : كنا مستَضعَفِين فِى الأرضِ ، قَالوا ألَم تَكن أرض الله وَاسِعَة فتهَاجِروا فِيها فَأولئِك مَأوَاهم جَهنمُ وَسَاءَت مَصِيراً * إلا المستَضعَفِينَ مِنَ الرجَال وَالنسَاء وَالوِلدَان لَا يستَطِيعونَ حِيلةً وَلَا يهتَدونَ سَبِيلا * فَأولَئِكَ عَسَى الله أن يَعفُوَ عَنهم وَكَانَ الله عَفُواً غفوراً ﴾ [النساء : ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩] .

وقد بلغت الشريعة الإسلامية غاية السمو حينما قررت حرية العقيدة للناس عامة مسلمين وغير مسلمين ، وحينما تكفلت بحماية هذه الحرية لغير المسلمين فى بلاد الإسلام ، ففى أى بلد إسلامى يستطيع غير المسلم أن يعلن عن دينه ومذهبه وعقيدته ، وأن يباشر طقوسه الدينية ، وأن يقيم المعابد والمدارس لاقامة دينه ودراسته دون حرج عليه ، فلليهود فى البلاد الإسلامية عقائدهم ومعابدهم وهم يتعبدون علنا و بطريقة رسمية ، ولهم مدارسهم التى يعلمون فيها الدين الموسوى ، ولهم أن يكتبوا ما يشاءون عن عقيدتهم وأن يقارنوا بينها و بين غيرها من العقائد ويفضلوها عليها فى حدود النظام العام والآداب والأخلاق الفاضلة — وكذلك حال المسيحيين مع اختلاف مذاهبهم وتعددها ، فلكل أصحاب مذهب كنائسهم ومدارسهم ، وهم يباشرون عباداتهم علنا ، ويعلمون عقائدهم فى مدارسهم و يكتبون عنها و ينشرون ما يكتبون فى البلاد الإسلامية .

حرية القول : أباحت الشريعة حرية القول وجعلتها حقا لكل إنسان ، بل جعلت القول واجبا على الإنسان فى كل ما يمس الأخلاق والمصالح العامة والنظام العام وفى كل ما تعتبره الشريعة منكراً ؛ وذلك قوله تعالى :

﴿ وَلتكن مِنكم أُمة يَدعونَ إِلى الخيرِ وَ يأمُرونَ بِالمعروفِ وَينهَوْنَ عَنِ المنكَرِ ﴾ [آل عمران : ١٠٤] . وقوله: ﴿ الذينَ إِن مَكَّناهم فى الأَرضِ أَقامُوا الصَّلاة وآتَوُا الزكَاة وَأَمَرُوا بِالمعروفِ ، وَنهَوْا عَنِ المنكرِ ﴾ [الحج : ٤١] وذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من رأى منكم منكراً فليغيِّره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » وقوله : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » وقوله : « الدين النصيحة ، قالوا لمن يارسول الله ؟ قال: لله ورسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم » وقوله : « سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله » .

وإذا كان لكل إنسان أن يقول ما يعتقد أنه الحق و يدافع بلسانه وقلمه عن عقيدته فإن حرية القول ليست مطلقة ، بل هى مقيدة بأن لا يكون ما يكتب أو يقال خارجاً عن حدود الآداب العامة والأخلاق الفاضلة أو مخالفا لنصوص الشريعة .

وقد قررت الشريعة حرية القول من يوم نزولها وقيدت فى الوقت نفسه هذه الحرية بالقيود التى تمنع من العدوان و إساءة الاستعمال ، وكان أول من قيدت حريته فى القول محمد صلى الله عليه وسلم وهو رسول الله الذى جاء معلناً للحرية مبشراً بها وداعياً إليها ، ليكون قوله وعمله مثلا يحتذى ، وليعلم الناس أنه لا يمكن أن يعفى أحد من هذه القيود إذا كان رسول الله أول من قيد بها مع ما وصفه به ربه من قوله : ﴿ وَإِنك لَعَلى خلق عَظِيم ﴾ [سورة القلم : ٤]

ولقد أمر الله رسوله أن يبلغ رسالته للناس وأن يدعو الناس جميعاً إلى الإيمان بالله و بالرسالة ، وأن يحاجّ الكفار والمكذبين ويخاطب عقولهم وقلوبهم ، ولكن الله جل شأنه لم يترك لرسوله حرية القول على إطلاقها فرسم له طريق الدعوة ، وبين له منهاج القول والحجاج ، وأوجب عليه أن يعتمد فى دعوته على

الحكمة والموعظة الحسنة ، وأن يجادل بالتى هى أحسن ، وأن يعرض عن الجاهلين وأن لا يجهر بالسوء من القول ، وأن لا يسب الذين يدعون من دون الله ، فرسم الله لرسوله حدود حرية القول ، وبيّن لنا أن الحرية ليست مطلقة و إنما هى حرية مقيدة بعدم العدوان وعدم إساءة الاستعمال .

وحرية القول فى الحدود التى وضعتها الشريعة تعود دون شك على الأفراد والأمم بالنفع والتقدم ، وتؤدى إلى نمو الإخاء والحب والاحترام بين الأفراد والهيئات، وتجمع كلمة أولى الأمر على الحق دون غيره ، وتجعلهم فى حالة تعاون دائم، وتقضى على النعرات الشخصية والطائفية ، وهذا كله ينقص العالم اليوم،أو يبحث عنه العالم فلا يهتدى إليه.

ونستطيع أن نبين مدى صلاحية نظرية الشريعة إذا علمنا أن المشرعين الوضعيين بعد تجاربهم الطويلة ينقسمون اليوم قسمين : قسم يرى حرية القول دون قيد إلا فيما يمس النظام العام وهؤلاء لا يعيرون الأخلاق أى اهتمام ، وتطبيق رأيهم يؤدى دائماً إلى التباغض والتنابذ والتحزب ثم القلاقل والثورات وعدم الاستقرار . وقسم يرى تقييد حرية الرأى فى كل مايخالف رأى الحاكمين ونظرتهم للحياة ، وتطبيق رأى هؤلاء يؤدى إلى كبت الآراء الحرة و إبعاد العناصر الصالحة عن الحكم ، و يؤدى فى النهاية إلى الاستبداد ثم القلاقل والثورات .

ونظرية الشريعة الإسلامية تجمع بين هاتين النظريتين اللتين تأخذ بهما دول العالم ، ذلك أن نظرية الشريعة تجمع بين الحرية والتقييد وهى لا تسلم بالحرية على إطلاقها ، ولا بالتقييد على إطلاقه ؛ فالقاعدة الأساسية فى الشريعة هى حرية القول ، والقيود على هذه الحرية ليست إلا فيما يمس الأخلاق أو الآداب أو النظام ، والواقع أن هذه القيود قصد منها حماية الأخلاق والآداب والنظام ، ولكن هذه الحماية لا تتيسر إلا بتقييد حرية القول ، فإذا منع القائل من الخوض فيما يمس هذه الأشياء فقد منع من الاعتداء ولم يحرم من أى حق لأن الاعتداء

لا يمكن أن يكون حقاً .

ويمكننا بعد ذلك أن نقول إن الشريعة الإسلامية تبيح لكل إنسان أن يقول مايشاء دون عدوان فلا يكون شتاماً ولا عياباً ولا قاذفاً ولا كاذباً ، وأن يدعو إلى رأيه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأن يجادل بالتى هى أحسن ، وأن لا يجهر بالسوء من القول ، ولا يبدأ به ، وأن يعرض عن الجاهلين . ولا جدال فى أن من يفعل هذا يحمل الناس على أن يسمعوا قوله ويقدروا رأيه فضلا عن بقاء علاقاته بغيره سليمة ثم بقاء الجماعة يداً واحدة تعمل للمصلحة العامة .

والنصوص القرآنية الآتية تعتبر دستور القول فى الشريعة وهى قوله تعالى : ﴿ ادعُ إلى سَبيل رَبكَ بالحِكمَةِ وَالموعِظَةِ الحسَنة وَجَادِلهم بِالتي هِيَ أَحسَن ﴾ [سورة النحل : ١٢٥] وقوله : ﴿ خذالعفو وَأمر بِالعرفِ وَأعرِض عَنِ الجَاهِلين ﴾ [الأعراف : ١٩٩] وقوله : ﴿ وَإِذَا خَاطبَهم الجَاهِلُونَ قَالوا سَلاماً ﴾ [الفرقان : ٦٣] وقوله : ﴿ وَلَا تَسبوا الذِينَ يَدعونَ مِن دونِ اللهِ فَيسبوا الله عَدواً بِغَير علم ﴾ [الأنعام : ١٠٨] وقوله : ﴿ لَا يحب الله الجهرَ بالسوءِ مِنَ القَولِ إلا مَن ظُلم ﴾ [النساء : ١٤٨] وقوله ﴿ وَلَا تجادلوا أهلَ الكِتَابِ إلا بِالتي هِي أَحسن إلا الذينَ ظلموا مِنهم ﴾ [العنكبوت : ٤٦].

* * *

هذه هى نظرية الحرية بشعبها الثلاث جاءت بها الشريعة الإسلامية فى وقت كان الناس فيه لا يفكرون بعقولهم ، ولا يحفلون إلا بما وجدوا عليه آباءهم ، وكان من الطبيعى فى نظرهم أن يكره الرجل على تغيير عقيدته ، ولم يكن لأحد حرية القول أو التفكير إلا أصحاب السلطان والأقوياء . وقد لقى المسلمون الأول عنتا شديدا فى نشر الدعوة وبث العقيدة الإسلامية ، فعذبوا لتغيير عقيدتهم ، وأكرهوا على ذلك بشتى الوسائل ، وكان الكفار والمكذبون يترصدون لهم

فلا يحاولون القول إلا منعوهم منه ، ولا التعبد إلا آذوهم به .

وظاهر مما سبق أن الشريعة حين جاءت بنظرية الحرية لم تكن تجارى تطور الجماعة أو تلبي رغباتها ، لأن العالم كله في ذلك الوقت لم يكن مهيأً لنظرية الحرية ، وإنما قررت الشريعة هذه النظرية لترفع بها مستوى الجماعة ، وتدفعهم نحو التقدم والرقى ، وتسمو بهم عن الموطن الذى نزلت بهم فيه همجيتهم، وأرضاهم به جهلهم = كذلك كان تقرير النظرية لازماً لتكميل الشريعة بما تستلزمه الشريعة الكاملة الدائمة .

وقد جاءت النصوص المقررة للحرية والمبينة لحدودها نصوصاً عامة مرنة بحيث لا يمكن أن تحتاج إلى تعديل أو تبديل . وهذا يتفق مع الأساس الذى قامت عليه الشريعة وهو عدم قابليتها للتعديل والتبديل، ولاشك أن النصوص من العموم والمرونة بحيث لا يمكن أن تضيق بأى حالة مهما تغيرت الظروف والأمكنة وطال الزمن .

ولقد سبقت الشريعة الإسلامية القوانين الوضعية فى تقرير نظرية الحرية بأحد عشر قرناً على الأقل ؛ لأن القوانين الوضعية لم تبدأ بتقرير هذه النظرية إلا فى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر . أما قبل ذلك فلم تكن هذه القوانين تعترف بالحرية بل كانت أقسى العقوبات تخصص للمفكرين ودعاة الإصلاح ولمن ينتقد عقيدة تخالف العقيدة التى يعتنقها أولو الأمر . هذا هو الواقع وهذه حقائق التاريخ ، فمن شاء بعد ذلك أن يعرف كيف نشأت الأكذوبة الكبرى التى تقول إن الأوربيين هم أول من دعا للحرية فليعلم أنها نشأت من الجهل بالشريعة الإسلامية ، وقد يعذر الأوربيون فى هذا الجهل أما نحن فلن نجد لأنفسنا عذراً .

• • •

و - الكرامة الإنسانية للمواطنين

• ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (سورة الإسراء)

• ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (سورة الحجرات)

النفس الإنسانية لها حرمتها: فلا يعتدى عليها بأي نوع من العدوان في حياتها ، أو مالها ، أو عرضها ، أو عقيدتها، أو أمنها ، يستوي في ذلك المقيمون في الوطن الاسلامي والطارئون عليه ، مسلمين وغير مسلمين ، ومن حق الجائع ان يطعم ، والعاري ان يكسى ، والشارد ان يؤوى ، والمريض ان يعالج ، وان كان الجائع او العاري او الشريد او المريض من قوم عدو للدولة . ولا يجوز ان يفرّق في ذلك بين الناس بسبب اختلاف الدين او اللغة او القوم او الوطن او اللون او الحرفة [1] ... الا ان يَحرِم أحدُهم نفسَه من ذلك ويُسقِط حرمتها بإتيان عمل حربيّ ضد الدولة أو ما شاكله من أعمال التجسس لأعدائها فيعاقب بقدر ما أتىٰ حسب القانون ، وحتى في هذه : يجب التزام العدل الدقيق الذي لا يتأثر بفورة عاطفية او نعرة اقليمية او قومية ، فالله تعالى يقول : « ولا يجرمنّكم شنآن قوم على الا تعدلوا . إعدلوا هو أقرب للتقوى » [2] .

ورعاية حرمة النفس الانسانية في ذاتها ، هي مقتضى العدل الذي امر

---

(١) الاستاذ ابو الاعلى المودودي ، مجلة (المسلمون) المجلد الاول ص ٥٠١ .
(٢) سورة المائدة (٨) .

به الله بين الناس جميعا ، وهي المفهوم الذي يمليه عموم مثل قول الله عز وجل : « ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله الا بالحق » ، ومثل قول نبيه صلى الله عليه وسلم : « المؤمن من أمِنَه الناسُ على اموالهم وانفسهم » (١) .

وحريات الرأي خطابة او كتابة ، والعبادة ، والاجتماع ، واختيار المهنة ، والانتقال ، واجبة الحماية لكل المواطنين ، وذلك مقتضى مسؤولية كل فرد عن نفسه مسؤوليــة كاملة امام الله « كل نفس بما كَسَبَت رهينة » (٢) . ولا يجوز ان يفرض عليه في شيء من ذلك أي قيد الا ان يتجاوز حقه الى الاعتداء على حق غيره او انتهاك حرمته او الاضرار بمصالح الامة العامة بفعل يعاقب عليه القانون ، وكل قيد يفرضه الحاكم على الناس ظلما في هذه الحريات ، ينحرف بالحيــاة العامة عن روح الشريعة التي يقول مُنزلها سبحانه « ولقد كرّمنا بني آدم » (٣) .

• • •

(١) رواه ابن ماجة .
(٢) سورة المدثر (٣٨)
(٣) سورة الاسراء (٧٠)

ز ـ المساواة أمام القانون للمواطنين

- ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ...﴾ (١١٠) (سورة الكهف)
- ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ (سورة الحُجُرات)
- ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ...﴾ (١) (سورة النساء)
- ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ...﴾ (١٩٥) (سورة آل عمران)

يقول المرحوم الشهيد عبد القادر عودة في كتابه (التشريع الجنائي الإسلامي) ـ الجزء الأول :

نظرية المساواة : جاءت الشريعة الإسلامية من وقت نزولها بنصوص صريحة تقرر نظرية المساواة وتفرضها فرضاً ، فالقرآن يقرر المساواة ويفرضها على الناس جميعاً فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيها الناس إِنا خَلَقنا كم مِن ذَكرٍ وَأنثىَ وَجعلنا كم شعوباً وَقبائِلَ لِتعارَفوا إن أَكرَمكم عِندَ اللهِ أَتقا كم ﴾ [الحجرات : ١٣] والرسول صلى الله عليه وسلم يكرر هذا المعنى فى قوله: « الناس سواسية كأسنان المشط الواحد لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى » ثم يؤكد

هذا المعنى تأكيدا فى قوله: « إن الله قد أذهب بالإسلام نخوة الجاهلية وتفاخرهم بآبائهم لأن الناس من آدم وآدم من تراب وأكرمهم عند الله أتقاهم » .

ويلاحظ على هذه النصوص أنها فرضت المساواة بصفة مطلقه ، فلا قيود ولا استثناءات ، وأنها المساواة على الناس كافة أى على العالم كله ، فلا فضل لفرد على فرد ، ولا لجماعة على جماعة ، ولا لجنس على جنس ، ولا للون على لون ، ولا لسيد على مسود ، ولا لحاكم على محكوم .

وهذا هو نص القرآن يذكر الناس أنهم خلقوا من أصل واحد من ذكر وأنثى ولا تفاضل إذا استوت الأصول وإنما مساواة ، وهذا هو قول الرسول يذكر الناس أنهم جميعاً ينتمون لرجل واحد خلق من تراب فهم متساوون ويشبههم فى تساويهم بأسنان المشط الواحد ، ولم يعرف أن سنّاً من مشط فضلت سنة الأخرى .

وقد نزلت نظرية المساواة على الرسول وهو يعيش فى قوم أساس حياتهم وقوامها التفاضل فهم يتفاضلون بالمال والجاه ، والشرف واللون ، ويتفاخرون بالآباء والأمهات ، والقبائل والأجناس ، فلم تكن الحياة الاجتماعية وحاجة الجماعة هى الدافعة لتقرير نظرية المساواة ، وإنما كان الدافع لتقريرها من وجه هو رفع مستوى الجماعة ودفعهم نحو الرقى والتقدم ، كما كان الدافع لتقريرها من وجه آخر ضرورة تكميل الشريعة بما تقتضيه الشريعة الكاملة الدائمة من مبادىء ونظريات .

ولا جدال فى أن عبارة النصوص جاءت عامة مرنة إلى آخر درجات العموم والمرونة ، فلا يمكن مهما تغيرت ظروف الزمان والمكان والأشخاص أن تضيق عبارة النصوص بما يستجد من الظروف والتطورات ، والعلة فى وضع نصوص الشريعة على هذا الشكل أن الشريعة لا تقبل التعديل والتبديل فوجب

أن تـكون نصوصها بحيث لا تحتاج إلى تعديل أو تبديل .

وإذا كانت نظرية المساوة قد عرفت فى الشريعة الإسلامية من ثلاثة عشر قرنا فإن القوانين الوضعية لم تعرفها إلا فى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر . وإذن فقد سبقت الشريعة الإسلامية القوانين الوضعية فى تقرير المساواة بأحد عشر قرنا ، ولم تأت القوانين الوضعية بجديد حين قررت المساواة ، وإنما سارت فى أثر الشريعة واهتدت بهداها ، وسيرى القارىء فيما بعد أن القوانين الوضعية تطبق نظرية المساواة تطبيقا محدودا بالنسبة للشريعة الإسلامية التى توسعت فى تطبيق النظرية إلى أقصى حد .

نظرية مساواة المرأة بالرجل : هذه النظرية ليست إلا فرعا من النظرية العامة للمساواة أو تطبيقا لها ، وقد فضلنا أن نجعل لها مكاناً خاصاً لأهميتها ولأنها دليل ظاهر على عدالة الشريعة وسموها وحكمتها فى تقرير الحقوق وتوزيع الواجبات ، وأن الشارع لا يطبق المبادىء العامة تطبيقا آليا ، وإنما يطبقها ليحقق بها نفعاً أو يدفع بها ضرراً .

والقاعدة العامة فى الشريعة الإسلامية : أن المرأة تساوى الرجل فى الحقوق والواجبات ، فلها مثل ما له وعليها مثل ما عليه ، وهى تلتزم للرجل بما يقابل التزاماته لها ، فـكل حق لها على الرجل يقابله واجب عليها للرجل ، وكل حق للرجل عليها يقابله واجب على الرجل لها ، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَهُن مِثلُ الذِي عَلَيهِن بِالمعروف ﴾ [البقرة : ٢٢٨] .

ولـكن الشريعة مع تقريرها المساواة بين الرجل والمرأة كقاعدة عامة ميزت الرجل على المرأة بميزة واحدة ، فجعلت له على المرأة درجة فى قوله تعالى : ﴿ وَلِلرجَالِ عَلَيهِن دَرَجَة ﴾ [البقرة : ٢٢٨] وقد بين القرآن حدود هذه الميزة

أو الدرجة التى اختص بها الرجل فى قوله تعالى : ﴿ الرِّجَال قَوامونَ عَلَى النسَاءِ بِمَا فَضلَ اللهُ بعضهم عَلَى بَعض وَ بِمَا أَنفقوا مِن أموَالِهِم ﴾ [النساء : ٣٤] فبين ذلك أن الدرجة هى درجة الرئاسة والقوامة على شئونهما المشتركة .

ولا شك أن الرجل وهو المكلف طبقاً للشريعة بالإنفاق على المرأة وتربية الأولاد والمسئول الأول عن الأسرة أحق بالرئاسة والقوامة على شئون الأسرة المشتركة ، لأن مسئوليته عن هذه الشئون تقتضى أن يكون صاحب الكلمة العليا فيها .

فالسلطة التى أعطيت للرجل إنما أعطيت له مقابل المسئولية التى حملها ليتمكن من القيام بمسئولياته على خير وجه ، وهذا تطبيق دقيق لقاعدة شرعية عامة هى القاعدة التى تقول : « السلطة بالمسئولية » تلك القاعدة التى جاءت بها الشريعة لتحكم علاقة أصحاب السلطان بغيرهم ، ولتبين مدى سلطتهم ومسئوليتهم والتى قررها الرسول عليه السلام فى قوله: « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسئولة عن رعيتها » .

وإذا كان للرجال درجة على النساء فى شئونهما المشتركة فإن الرجل لا يتميز على المرأة فى شئونهما الخاصة ، وليس له عليها أى سلطان وهى تستطيع مثلا أن تتملك الحقوق وتتصرف فيها دون أن يكون للرجل ولو كان زوجا أو أبا أن يشرف عليها أو يتدخل فى أعمالها .

وقد سوت الشريعة الاسلامية بين الرجل والمرأة على الوجه السابق من يوم نزولها أى من ثلاثة عشر قرنا تقريبا فى وقت لم يكن فيه العالم مهيئا للتسوية بين الرجل والمرأة فى الحقوق والواجبات ، فلم تكن حاجة الجماعة هى التى دفعت

الشريعة لتقرير المساواة وإنما اقتضت ذلك ضرورة تكميل الشريعة بالمبادىء التي يجب أن تكون في شريعة كاملة دائمة .

ونستطيع أن ندرك مدى السمو الذي وصلت إليه الشريعة بتقريرها مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة إذا علمنا أن القوانين الوضعية لم تسمح بالتسوية بينهما إلا في القرن التاسع عشر ، وأن بعضها يمنع النساء إلى اليوم من التصرف في شئونهن الخاصة إلا بإذن أزواجهن .

ويمكننا أن نلاحظ بسهولة مدى عموم النصوص ومرونتها ، وأنها لا تضيق بحالة ما ، ولا تعجز عن الاحاطة بكل ما يتصور من المسائل ، فإذا أضيف هذا إلى ما في النصوص من كمال وسمو كان من الحق أن نقول إن نصوص الشريعة لا تقبل التعديل والتبديل لأنها ليست في حاجة إلى تعديل أو تبديل .

• • •

ح - التيسير ورفع الحرج

- ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ (سورة الشَّرْح)
- ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ۝٨٨﴾ (سورة الكهف)
- ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ۝٢٨﴾ (سورة الإسراء)
- ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٨٠﴾ (سورة البقرة)
- ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧﴾ (سورة الطلاق)
- ﴿... يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ... ۝١٨٥﴾ (سورة البقرة)
- ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ ... ۝٧٨﴾ (سورة الحج)
- ﴿... مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ... ۝٦﴾ (سورة المائدة)

٩٣٤ ــ عن أبي موسى رضي الله عنه[١]: أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه ومعاذاً إلى اليمن فقال: «يسِّرا ولا تُعَسِّرا، وبشِّرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلِفا».

---

(١) في مسلم: محمد بن أبي بردة عن أبيه عن جده. (م ١٤١/٥)

٢

وَاجبَاتُ المَوَاطِن

أ — انتخاب الحاكم الصالح

ب — السمع والطاعة بالمعروف ما لم يؤمر بمعصية

ج — احترام القانون والقضاء

د — عدم مخالفة التشريع والنظام العام

أ - انتخاب الحاكم الصالح

● ... إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ (سورة القصص)

● يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ... ﴿٢٤﴾

(سورة الأنفال)

قَالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٩٣٥ ـ مَنِ اسْتَعْمَلَ رَجُلاً مِنْ عِصَابَةٍ وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ أَرْضَى للهِ مِنْهُ ، فَقَدْ خانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ . (أحمد والحاكم)

٩٣٦ ـ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ المُسْلِمِينَ شَيْئاً فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أَحداً مُحَابَاةً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفاً وَلا عَدْلاً . (أحمد)

٩٣٧ ـ الإِمَامُ الضَّعِيفُ عَنِ الحَقِّ مَلْعُونٌ . (أبو يعلي)

٩٣٨ ـ كَمَا تَكُونُوا يُوَلَّ عَلَيْكُمْ . (البيهقي والشهاب)

٩٣٩ ـ لَنْ نَسْتَعْمِلَ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ . (مسلم)

ب - السمع والطاعة بالمعروف ما لم يؤمر بمعصية

● يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ (سورة النساء)

● فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ ... ﴿١٦﴾ (سورة التغابن)

● ... وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

(سورة المُمْتَحِنة)

● وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾

(سورة النساء)

● ... وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ ... ﴿٧﴾ (سورة الحجُرات)

● فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ (سورة القلم)

● يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾

(سورة الأحزاب)

←

• ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾

(سورة الإنْسَان)

• ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ (سورة الشعراء)

• ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾ (سورة الزخرف)

٩٤٠ ــ عنْ ابنِ عمر رضيَ اللهُ عنهما عَن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلَّم قال : « عَلى المَرْءِ المُسْلِم السَّمْعُ والطَّاعَةُ فيما أَحبَّ وكَرِهَ ، إلاَّ أَنْ يُؤْمَرَ بمَعْصِيَةٍ ، فَإذا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ ولاَ طَاعَةَ » متفقٌ عليه .

٩٤١ ــ وعنْه قال : كُنَّا إذا بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّم عَلى السَّمْع والطَّاعَةِ يَقُولُ لَنَا : : « فيما اسْتَطَعْتُمْ » متفقٌ عليه .

٩٤٢ ــ عن أَبي الوليدِ عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ رضي الله عنه قال : « بَايَعْنَا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عَلى السَّمْعِ والطَّاعَةِ في العُسْرِ وَاليُسْرِ وَالمَنْشَطِ وَالمَكْرَهِ ، وَعَلى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا ، وَعَلى أنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ إلاَّ أنْ تَرَوْا كُفْراً بَوَاحاً عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ تَعَالى فيه بُرْهَانٌ ، وَعَلى أَنْ نَقُولَ بالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا لاَ نَخافُ في اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ » متفقٌ عليه .

« المَنْشَطوالمَكْره » بِفَتْحِ مِيميهِما : أَيْ : في السَّهْلِ والصَّعْبِ . « والأَثَرةُ » : الاخْتِصاصُ بِالمُشْتَرَكِ . «بَوَاحاً » بفتْحِ البَاءِ المُوَحَّدَة بَعْدَهَا وَاوٌ ثمَّ أَلِفٌ ثُمَّ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ : أَيْ ظَاهِراً لاَ يَحْتَمِلُ تَأْويلاً .

٩٤٣ ــ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ . (البخاري)

٩٤٤ ـ وعن أبي هريرة رضيَ اللهُ عنه قال : قال رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ أَطَاعَني فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ، وَمَنْ عَصَاني فَقَدْ عَصَى اللهَ ، وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَني ، وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَاني » متفقٌ عليهِ .

٩٤٥ ـ وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَن أَهَانَ السُّلطَانَ أَهَانَهُ الله » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن .

٩٤٦ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَن كَرِه مِن أَمِيرِهِ شَيئاً فَليَصبِر ، فإنَّهُ مَن خَرَجَ مِنَ السُّلطَانِ شِبراً [١] مَاتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً » متفقٌ عليه .

٩٤٧ ـ وعنْ ابنِ عمر رضيَ اللهُ عنهما عَن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلَّم قال : « مَنْ خَلَعَ يَداً مِنْ طَاعَةٍ [٢] لَقيَ اللهَ يَوْمَ القِيامَةِ وَلاَ حُجَّةَ لَهُ ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً [٣] » رواهُ مسلم .

وفي روايةٍ له : « وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ مُفَارِقٌ للْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّهُ يَمُوتُ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » . « المِيتَةُ » بكسر الميم .

٩٤٨ ـ وعن عبدِ اللهِ بن عمرو رضيَ اللهُ عنهما قال : كُنَّا مَعَ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم في سَفَرٍ ، فَنَزَلْنا مَنْزِلاً ، فَمِنَّا مَنْ يُصلِحُ خِبَاءَهُ [٤] ،

---

(١) من خرج من السلطان شبراً ، أي : خرج من طاعته ولو قليلاً ، فهو كناية عن القلة .

(٢) من خلع يداً من طاعة ، أي : خرج عنها بالخروج على الإمام ، وعدم الانقياد له في غير معصية .

(٣) ميتة جاهلية ، أي : مات على الضلالة ، كما يموت أهل الجاهلية عليها ، فإنهم كانوا لا يدخلون تحت طاعة أمير ويرون ذلك عيباً .

(٤) من يصلح خباءه : هو ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر ، ويكون على عمودين أو ثلاثة ، وما فوق ذلك فهو بيت .

وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ في جَشَرِه ، إذْ نَادَى مُنَادِي رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم : الصَّلاةَ جامِعَةً . فَاجْتَمَعْنَا إلى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فقال : « إنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إلاَّ كَانَ حَقّاً عَلَيْهِ أنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خيرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ ما يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَإنَّ أُمَّتَكُمْ هذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُها[٢] في أَوَّلِها ، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلاءٌ وأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا ، وتجيءُ فِتَنٌ يُرَقِّقُ بَعْضُها بَعْضاً ، وتجيءُ الفِتْنَةُ فَيَقُولُ المُؤْمِنُ : هذهِ مُهْلِكَتِي ، ثُمَّ تَنْكَشِفُ ؛ وَتجيءُ الفِتْنَةُ فَيَقُولُ المُؤْمِنُ : هذهِ هذهِ ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ ، ويُدْخَلَ الجَنَّةَ ، فَلْتَأتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ ، وليَأتِ إلى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤتى إلَيْهِ .

ومَنْ بَايَعَ إمَاماً فَأعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ ، وثَمَرَةَ قَلْبِهِ ، فَلْيُطِعْهُ إنِ اسْتَطَاعَ ؛ فَإنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ ،فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ » رواهُ مسلم .

قَوْله : « يَنْتَضِلُ » أي : يُسَابِقُ بالرَّمْيِ بِالنَّبْلِ والنُّشَّابِ . « وَالجَشَرُ » بفتح الجيمِ والشين المعجمةِ وبالراء : وهيَ الدَّوابُّ التي تَرْعَى وتَبيتُ مَكانَها . وقوله : « يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضاً » أي : يُصَيِّرُ بَعْضَهَا رَقِيقاً ، أي : خَفِيفاً لِعِظَمِ ما بَعْدَهُ ، فالثَّاني يُرَقِّقُ الأوَّلَ . وقيلَ : مَعنَاهُ : يَسُوقُ بَعْضُهَا إلى بَعْضٍ بِتَحْسِينِها وتَسْوِيلِهَا ، وقِيلَ : يُشْبِهُ بَعضُها بَعْضاً .

٩٤٩ ــ وعن أبي هُنَيْدَةَ وائِلِ بن حُجْرٍ رضيَ اللهُ عنه قالَ : سَأَلَ سَلَمَةُ بنُ يَزِيدَ الجُعْفيُّ رَسُولَ اللهِ صلىاللهُ عليه وسلم ، فقالَ : يَا نَبيَّ اللهِ ،

(٢) عافيتها ، أي سلامتها من فتن الدين .

أَرَأَيْتَ إنْ قامَتْ عَلَيْنَا أُمَراءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ ، ويَمْنَعُونَا حَقَّنَا ، فَمَا تَأمُرُنَا ؟ فَأَعْرَضَ عنه ، ثمَّ سَأَلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم : « اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ؛ فَإِنَّما عَلَيْهِمْ ما حُمِّلُوا ، وَعَلَيْكُمْ ما حُمِّلْتُمْ » رواه مُسلم .

٩٥٠ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رضيَ اللهُ عنه قال : قال رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّم : « إنَّهَا ستَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا ! » قالوا : يا رسُولَ اللهِ ، كَيْفَ تَأمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذلكَ ؟ قَالَ : « تُؤَدُّونَ الحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ ، وَتَسْأَلُونَ اللهَ الَّذِي لَكُمْ » متفقٌ عليهِ .

٩٥١ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَانَت بَنُو إسرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ ، وَإنَّهُ لا نَبِيَّ بَعدِي ، وَسَيَكُونُ بَعدي خُلَفَاءُ فَيَكثُرُونَ » قالوا : يَارسولَ الله فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قال : « أَوفُوا بِبَيعَةِ الأَوَّل فالأَوَّل ، ثُمَّ أَعطُوهُم حَقَّهُم ، وَاسألوا اللهَ الَّذي لَكُم ، فَإنَّ اللهَ سَائِلُهُم عَمَّا استَرعَاهُم » متفقٌ عليه .

٩٥٢ ـ إِنَّهُ يَكُونُ بَعْدِيْ أُمَرَاءُ يَعْمَلُونَ بِغَيْرِ طَاعَةِ اللهِ ، فَمَنْ شَارَكَهُمْ في عَمَلِهِمْ وَأَعَانَهُمْ على ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّيْ وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَمَنْ لَمْ يُشَارِكْهُمْ في عَمَلِهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ على ظُلْمِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنا مِنْهُ .

(أبو داود)

٩٥٣ ـ لا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ في مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ .

(أحمد والحاكم)

• • •

جـ - احترام القانون والقضاء

- ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾
(سورة الحجر)
- ﴿... فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ (سورة البقرة)
- ﴿... وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾ (سورة الحجر)
- ﴿... وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ... ﴿٦﴾﴾ (سورة الطلاق)
- ﴿... عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾
(سورة التحريم)
- ﴿قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾﴾
(سورة الكهف)

٩٥٤ ـ عَنْ أَنَسٍ رضيَ اللهُ عنه قال : قالَ رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم : « اسْمَعُوا وأَطِيعُوا ، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ » رواه البخاري .

٩٥٥ ـ وعن أبي هريرة رضيَ اللهُ عنه قال : قالَ رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم : « عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ في عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ [1] وَمَنْشَطِكَ

---

(١) في عسرك ويسرك ، أي : في فقرك وغناك . ومنشطك ومكرهك ، أي : ما تحب وما تكره ، مما هو موافق لنشاطك وهواك ، أو مخالف له مما ليس معصية .

وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ [1] » رواهُ مسلم .

٩٥٦ ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إنما الإمام جُنَّة [2] يُقاتَل مِنْ ورائه ويُتَّقى به ، فإن أمر بتقوى الله عز وجل وعَدَل ، كان له بذلك أجر ، وإن يأمر بغيره كان عليه منه » رواه مسلم .

• ● •

---

(١) وأثرة عليك – بفتح الهمزة والمثلثة – وهي الاستئثار والاختصاص بأمور الدنيا ، أي : عليكم الطاعة ، وإن اختص الأمراء بالدنيا ، ولم يوصلوكم حقكم مما عندهم .

(٢) الجنة الوقاية ، يعني أن الامام بمثابة الوقاية ، لأنه يقي المسلمين من أذى الأعداء ، ويقي الناس من أن يعدو بعضهم على بعض.

د ـ عدم مخالفة التشريع والنظام العام

- ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ...﴾ (٥٠) (سورة الكهف)

- ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ (٧٨) (سورة الأعراف)

- ﴿فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ (٤٤) (سورة الذّاريات)

- ﴿... فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ (٩٧) (سورة هود)

- ﴿وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (٥٩) (سورة هود)

- ﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١٥) (سورة الأنعام)

٩٥٧ ـ يَدُ اللهِ مع الجَمَاعةِ ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إلى النَّارِ . (الترمذي)

٩٥٨ ـ المُسْلِمُونَ يَدٌ وَاحِدَةٌ على مَنْ سِوَاهُمْ . (الشهاب)

٩٥٩ ـ مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعةِ وفَارَقَ الجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً

جَاهِلِيَّةً . وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ[1] يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ[2] أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ[3] أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ . (مسلم)

• • •

(١) لا تعرف أحق هي أم باطل .
(٢) تعصبا لقومه أو لهواه وليس للدين والحق .
(٣) قومية .

بَيْنَ المُوَظفِينَ والمواطِنين

● ... إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ (سورة القصص)

٩٦٠ ـ إذا أَرَادَ اللهُ بِالأَمِيرِ خيراً جعلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ . وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ إِنْ نَسِيَ لَمْ يُذَكِّرْهُ وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعِنْهُ . (أبو داود)

٩٦١ ـ وعن أبي حُمَيْدٍ عَبْدِ الرَّحْمن بن سعدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قال : اسْتَعْمَلَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم رَجُلاً مِنَ الأَزْدِ يُقَالُ لَهُ : ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ (١) عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَلَمَّا قَدِمَ قال : هذَا لَكُمْ ، وهَذَا أُهْدِيَ إِلَيَّ ، فَقَامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قال : « أمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَّانِي الله ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ : هَذَا لَكُمْ ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ إِلَيَّ ، أَفَلا جَلَسَ في بيتِ أَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقاً ، واللهِ لا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئاً بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلاَّ لَقِيَ اللهَ تَعَالَى ، يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلا أَعْرِفَنَّ أَحَداً مِنْكُمْ لَقِيَ اللهَ يَحْمِلُ بَعِيراً

---

(١) ابن اللتبية « بضم اللام وإسكان المثناة الفوقية بعدها موحدة فتحتية مشددة » نسبة لبني لتب ، بطن من الأزد واسمه : عبد الله .

لَهُ رغَاءٌ [1] ، أوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ ، أوْ شَاةً تَيْعَر » ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رؤِيَ بيَاضُ إبْطَيْهِ فقال : « اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْت » ثلاثاً . متفقٌ عليه .

٩٦٢ ــ وعن عَدِي بن عُمَيْرَةَ رضِي الله عنه قال : سَمِعْت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقُول : « مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ علَى عَمَلٍ ، فَكَتَمنَا مِخْيَطاً [2] فَمَا فوْقَهُ ، كَانَ غُلُولاً يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » فَقَامَ إلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدُ مِنَ الأَنْصَارِ ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إلَيْهِ ، فقال : يارسول اللهِ اقْبَلْ عَنِّي عَمَلَكَ ، قال : « وَمَالَكَ ؟ » قال : سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَذَا وكَذَا ، قال : « وَأَنَا أقُولهُ الآنَ : مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ علَى عَمَلٍ فَلْيَجِئْ بقَلِيلِهِ وكَثِيرِهِ ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أخَذَ ، وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انْتَهَى » رواه مسلم .

٩٦٣ ــ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ أصْحَابِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم فقَالُوا : فُلانٌ شَهِيدٌ ، وفُلانٌ شَهِيدٌ ، حَتَّى مَرُّوا علَى رَجُلٍ فقالوا : فُلانٌ شَهِيدٌ . فقال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم : « كَلاَّ إنِّي رَأَيْتُهُ في النَّارِ في بُرْدَةٍ غَلَّهَا ـ أَوْعَبَاءَةٍ ـ » رواه مسلم .

٩٦٤ ــ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العامل إذا استُعْمِلَ فأخذ الحق ، وأعطى الحق لم يزل كالمجاهد فى سبيل الله حتى يرجع إلى بيته » . (الطبرانى)

• • •

---

(١) الرغاء : صوت الإبل . والخوار : صوت البقرة . و « تيعر » : تصيح ، واليعار : صوت الشاة .

(٢) المخيط ، بكسر الميم وسكون المعجمة : الإبرة . والغلول : السرقة . وفي الحديث وعيد شديد وزجر أكيد في الخيانة من العامل في القليل والكثير .

البابُ السَّابع

العَلاقاتُ الاقتِصَاديَّة

١ – قواعد النظام الاقتصادي في الاسلام
٢ – المال في نظر الاسلام
٣ – قوانين التكافل المعاشي

العلاقات الاقتصادية

● الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَالْبَٰقِيَٰتُ الصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ (سورة الكهف)

● ... وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ... ﴿٦﴾ (سورة الإسراء)

● وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ (سورة النحل)

● أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ (سورة الزخرف)

● وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ (سورة الشورى)

● إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ (سورة الذاريات)

● فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ (سورة نوح)

←

● وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾

(سورة الجن)

● قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾

(سورة الأعراف)

● كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾

(سورة الإسراء)

● وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾

(سورة الفجر)

● ... وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾

(سورة التوبة)

● يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾

(سورة البقرة)

● خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾

(سورة التوبة)

←

● إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾

(سورة التوبة)

● مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾

(سورة البقرة)

● ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ (سورة البقرة)

●... وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ (سورة التوبة)

●... وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ ... ﴿٣٣﴾ (سورة النور)

● ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ (سورة الحديد)

● وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾

(سورة المعارج)

←

● وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

(سورة الإسراء)

● وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾

(سورة الإسراء)

● لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ (سورة الطلاق)

● وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

(سورة الفرقان)

● وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ (سورة يس)

● ... كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ ... ﴿٧﴾ (سورة الحشر)

● وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ (سورة النساء)

←

● يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ... (٢٩) (سـورة النساء)

● وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨) (سـورة البقرة)

● وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا (٢) (سـورة النساء)

● إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (١٠) (سـورة النساء)

● يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) (سـورة البقرة)

● ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ

فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ (سورة البقرة)

● يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ (سورة آل عمران)

● وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ (سورة الروم)

قواعد النظام الاقتصادي في الاسلام

يتلخص نظام الاسلام الاقتصادي في قواعد أهمها :

١ ــ اعتبار المال الصالح قوام الحياة ، ووجوب الحرص عليه ، وحسن تدبيره وتثميره .

٢ ــ ايجاد العمل والكسب على كل قادر .

٣ ــ الكشف عن منابع الثروات الطبيعية ، ووجوب الاستفادة من كل ما في الوجود من قوى ومواد .

٤ ــ تحريم موارد الكسب الخبيث .

٥ ــ تقريب الشقة بين مختلف الطبقات ، تقريباً يقضي على الثراء الفاحش ،

والفقر المدقع .

٦ ـ الضمان الاجتماعي لكل مواطن ، وتأمين حياته ، والعمل على راحته وإسعاده .

٧ ـ الحث على الإنفاق ، في وجوه الخير ، وافتراض التكافل بين المواطنين ، ووجوب التعاون على البر والتقوى .

٨ ـ تقرير حرمة المال ، واحترام الملكية الخاصة ما لم تتعارض مع المصلحة العامة .

٩ ـ تنظيم المعاملات المالية بتشريع عادل رحيم ، والتدقيق في شؤون النقد .

١٠ ـ تقرير مسؤولية الدولة في حماية هذا النظام .

١١ ـ والذي ينظر في تعاليم الإسلام ، يجد فيه هذه القواعد مبيّنة في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وكتب الفقه الاسلامي بأوسع بيان .

المال الصالح قوام الحياة :

فقد امتدح الاسلام المال الصالح ، وأوجب الحرص عليه ، وحسن تدبيره ، وتثميره ، وأشاد بمنزلة الغني الشاكر الذي يستخدم ماله في نفع الناس ومرضاة الله وليس في الاسلام هذا المعنى الذي يدفع الناس الى الفقر والفاقة من فهم الزهد على غير معناه . وما ورد في ذم الدنيا والمال والغنى والثروة انما يراد به ما يدعو الى الطغيان والفتنة والاسراف ، ويستعان به على الاثم والمعصية والفجور وكفران نعمة الله ، وفي الحديث : (نِعْمَ المال الصالح للرجل الصالح) ـ وفي الآية الكريمة : (ولا تُؤتوا السفهاءَ أموالكم التي جعل الله لكم قياما) .

وفي ذلك الإشارة الى أن الأموال قوام الأعمال ، وقد نهىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إضاعة المال في غير وجهه ، فقال : (ان اللهَ ينهاكُم عن قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال) ، كما أن من مات مدافعاً عن ماله فهو شهيد كما جاء في الحديث : (من مات دون عرضه فهو شهيد ، ومن مات دون ماله فهو شهيد ..) الحديث .

العمل على كل قادر :

وفي الإسلام الحث على العمل والكسب ، واعتبار الكسب واجباً على كل قادرٍ عليه ، والثناء كل الثناء على العمال المحترفين ، وتحريم السؤال ، وإعلان أن من أفضل العبادة العمل ، وأن العمل من سنة الانبياء ، وأن أفضل الكسب ما كان من عمل اليد ، والزراية على أهل البطالة ، والذين هم عالة على المجتمع مهما كان سبب تبطّلهم – ولو كان الانقطاع لعبادة الله – فإن الإسلام لا يعرف هذا الضرب من التبطل والتوكل على الله إنما هو بالأخذ في الأسباب وأيضاً بالنتائج ، فمن فقد أحدهما فليس بمتوكل .. والرزق المقدور مقرون بالسعي الدائب ، والله تبارك وتعالى يقول : (وقلِ اعْمَلوا ، فسَيَرَىٰ اللهُ عملَكُمْ ورسولهُ والمؤمنون ، وستُرَدّون إلى عالمِ الغيبِ والشهادة فينبؤكم بما كنتم تعملون) ، ويقول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (ما أكل أحد طعاماً قطّ خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وان نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده) ويقول عمر : (لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول اللهم ارزقني ، وقد عَلِم أن السماء لا تُمطر ذهباً ولا فضة). وفي الحديث : (لا يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتيَ يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم) .

الكشف عن منابع الثروات :

كما أن فيه لفت النظر الى ما في الوجود من منابع الثروة ومصادر الخير ، والحث على العناية بها ووجوب استغلالها ، وأن كل ما في هذا الكون العجيب مسخر للانسان ليستفيد منه وينتفع به (ألم ترَوْا أن اللهَ سخّرَ لكم ما في السماوات ، وما في الأرض وأسبغَ عليكم نِعَمَهُ ظاهرةً وباطنة) – (وسخّرَ لكم ما في السماوات ، وما في الأرض جميعاً منه ، إن في ذلك لآيات لقومٍ يتفكرون) . ومن قرأ آيات القرآن الكريم ، علم تفصيل ذلك بأوسع بيان وأوفاه .

تحريم الكسب الخبيث :

ومن تعاليمه ، تحريم موارد الكسب الخبيثة ، وتحديد الخبث في الكسب بأنه ما كان بغير مقابل من عمل : كالربا والقمار واليانصيب ونحوها ـ أو كان بغير حق كالنصب والسرقة والغش ونحوها ـ أو كان عوضاً لما يضر : كثمن الخمر ، والخنزير والمخدر ونحوها ، فكل هذه موارد للكسب لا يبيحها الإسلام ولا يعترف بها.

التقريب بين الطبقات :

وقد عمل الإسلام على التقريب بين الطبقات بتحريم الكَنز ، ومظاهر الترف على الاغنياء ، والحث على رفع مستوى المعيشة بين الفقراء ، وتقرير حقهم في مال الدولة ومال الأغنياء ووصف الطريق العملي لذلك .

وأكثر من الحث على الانفاق في وجوه الخير ، والترغيب في ذلك ، وذم البخل والرياء والمن والأذى ، وتقرير طريق التعاون والقرض الحسن ابتغاء مرضاة الله تبارك وتعالى ورجاء ما عنده : (وتعاونوا على البِرّ والتقوىٰ ولا تَعَاونوا على الإثم والعُدوان).

حرمة المال واحترام الملكيات :

وقرر حرمة المال ، واحترام الملكية الخاصة ، ما دامت لا تتعارض مع المصلحة العامة : (كل المسلم على المسلم حرام : دمه وعرضه وماله) . (ولا ضَرَرَ ولا ضِرار) .

تنظيم المعاملات المالية :

وشرع تنظيم المعاملات المالية في حدود مصلحة الأفراد والمجتمع واحترام العقود والالتزامات ، والدقة في شؤون النقد والتعامل به ، حتى أُفردت له أبواب في الفقه الاسلامي تحرّم التلاعب فيه كالصرف[1] ونحوه ، ولعل هنا موضعاً من مواضع

(١) الصرف مبادلة تجري بين النقدين وتخضع لشروط خاصة تعرف في مراجعها من كتب الفقه .

الحكمة في تحريم استخدام الذهب والفضة باعتبارهما الرصيد العالمي للنقد [1] .

الضمان الإجتماعي :

وقرر الضمان الاجتماعي لكل مواطن ، وتأمين راحته ومعيشته كائناً من كان ، ما دام مؤدياً لواجبه ، أو عاجزاً عن هذا الاداء بسبب قهري لا يستطيع أن يتغلب عليه . ولقد مر عمر على يهودي يتكفف الناس ، فزجره واستفسر عما حمله على السؤال ، فلما تحقق من عجزه رجع على نفسه باللائمة وقال له : (ما أنصفناك يا هذا ، أخذنا منك الجزية قوياً وأهملناك ضعيفاً ، أفرِدوا له من بيت المال ما يكفيه) .

مسؤولية الدولة :

وأعلن مسؤولية الدولة عن حماية هذا النظام وعن حسن التصرف في المال العام ، تأخذه بحقه وتصرفه بحقه ، وتعدل في جبايته . ولقد قال عمر ما معناه : (إن هذا المال مال الله ، وأنتم عباده ، ولَيَصِلَنّ الراعي بأقصى الأرض قسمه من هذا المال وإنه ليرعى في غنمه ، ومن غَلّ غل في النار) .

استغلال النفوذ ... من أين لك هذا ؟

كما حظّر الاسلام استخدام السلطة والنفوذ ، ولعن الراشي والمرتشي والرائش وحرّم الهدية على الحكام والأمراء . وكان عمر يقاسم عماله ما يزيد عن ثرواتهم ، ويقول لأحدهم : (من أين لك هذا ؟ إنكم تجمعون النار وتورثون العار) ، وليس للوالي من مال الأمة الا ما يكفيه .

وقد قال أبوبكر لجماعة المسلمين ، حين ولي عليهم : (كنت أحترف لعيالي فأكتسب قوتهم ، وأنا الآن أحترف لكم ، فافرضوا لي من بيت مالكم) ، ففرض

---

(١) يحرم الاسلام استخدام الذهب والفضة مطلقاً في الأواني والأدوات الخاصة ، ويحرم الذهب كزينة للرجال وكذا الإسراف فيه للنساء ، ولعل ذلك لأن حاجة الدولة الى رصيد ضخم من هذه المعادن أولى بالاعتبار من الاستعمال الفردي .

له أبوعبيدة : قوت رجل من المسلمين ليس بأعلاهم ولا بأوكسهم، وكسوة الشتاء، وكسوة الصيف، وراحلة يركبها ويحج عليها . وقُومت هذه الفريضة بألفي درهم .. ولما قال أبوبكر: لا يكفيني . زادها له خمسمائة وقضي الأمر .

• • •

تلك هي روح النظام الاقتصادي في الاسلام ، وخلاصة قواعده في منتهى الإيجاز ، ولكل واحدة منها تفصيل يستغرق مجلدات ضخاماً ، ولو اهتدينا بهديها وسرنا على ضوئها لوجدنا في ذلك الخير الكثير . (*)

• • •

(*) الشهيد حسن البنا في رسالة « مشكلاتنا » .

المَال في نَظَر الإسْلام

١ – أول ما يقرّره الاسلام اعتبار **الاموال** وما في الارض من ثروةٍ ومتعة ، وما في السماء من طيور ونجوم وشموس وأقمار ، **ملكاً لله وحده** لا ينازعه فيه منازع ، وفي ذلك تكرّر في القرآن مثل هذه الآيات لتأكيد هذا المعنى وتقريره « **له ملك السموات والأرض** » [1] « **لله ما في السموات وما في الارض** »[2] « **وما بكمْ من نعمةٍ فَمِنَ الله** »[3] « **وجَعَلَ لكم السَّمْعَ والأبصار والأفئدة** » [4] .

٢ – **الانسان في الحياة أكرم مخلوقاتها** ، « **ولقد كرّمنا بني آدم** » [5] وكل ما في الكون مسخّر له ، فالناس سواسية في الانتفاع بما خلق الله في السموٰات والأرض « **هو الذي خَلَقَ لكم ما في الأرض جميعا** » [6] « **وسخّر لكم الفلك .. ، وسخّر لكم الأنهار ... ، وسخّر لكم الليل والنهار** »[7] « **سخّر لكم ما في الأرض** » [8] « **سخّر لكم ما في السموات** » [9] .

وانظر ما أروع هذا التعبير وأبعد دلالته ؟ ! .. الشمس والقمر والسماء والأرض

---

(١) البقرة : ١٠٧ .
(٢) البقرة : ٢٨٤ .
(٣) النحل : ٥٣ .
(٤) السجدة : ٩ .
(٥) الاسراء : ٧٠ .
(٦) البقرة : ٢٩ .
(٧) ابراهيم : ٣٢ ، ٣٣ .
(٨) الحج : ٦٥ .
(٩) لقمان : ٢٠ .

والليل والنهار وكلّ ما في الحياة « **مسخّر** » للانسان . وقد قال علماء اللغة : « السخّرة ما سخّرت من خادم او دابّة بلا أجر ولا ثمن ، وسخّرته في العمل استعملته مجاناً ، وسخّر الله الإبل ذلّلها وسهّلها » .

٣- **المال وسيلة لا غاية** ، وهو إحدى وسائل الخير في الحياة ، به يتعامل الناس ، ويتبادلون السلع ، وينفع بعضهم بعضاً ، فالمال خير إنِ استُعْمل وسيلة للخير ، وإلا كان شرّاً يؤدي إلى ضرر الناس ، اما انه خير فذلك حين يكون وسيلة الى التراحم ، وسدّ حاجة البائسين ، وإقامة المجتمع على أُسس متينة من التعاون والتساند ، ولهذا عبّر عنه في القرآن بالخير في مثل قوله تعالى « **كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت - إن ترك خيراً - الوصيّة للوالدين والأقربين بالمعروف**[١٠] » قال المفسرون : إن المراد بالخير هنا هو **المال** ، لأنه هو الذي يمكن الإيصاء به وتقسيمه على الوالدين والأقربين . ويقول الله تعالى عن الانسان « **وانه لِحُبِّ الخير لشديد** [١١] » ويقول على لسان موسى عليه السلام « **إني لما أُنزلتَ اليّ من خير فقير** [١٢] » وقد ذهب أكثر المفسرين الى ان الخير المقصود هنا في الآيتين هو المال .

وحين يكون المال وسيلة للخير يرغّب الاسلام فيه . ويحمد من يسعى اليه ، بل يوجب طلبه والضرب في الأرض من أجله « **فاذا قُضِيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله** [١٣] » « **وابتغِ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبَك من الدنيا**[١٤] » وفي الحديث المأثور « **نِعْم المال الصالح للرجل الصالح** » .

واما انه شرّ فذلك حين يكون غاية في الحياة يقتتل الناس عليه .

---

(١٠) البقرة : ١٨٠ .
(١١) العاديات : ٨ .
(١٢) القصص : ٢٤ .
(١٣) الجمعة : ١٠ .
(١٤) القصص : ٧٧ .

ويركبون الصعب والذلول في سبيله . حين يكون شهوة تذل لها أعناق الرجال ، وبهذا يكون بلاء على الناس وعلى الدولة وعلى الانسانية « **زُيّن للناس حبّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوّمة والأنعام والحرث . ذلك متاع الحياة الدنيا** [١٥] » .

٤ - واذا كان المال وسيلة الى الخير كان على الناس ان يسعوا في تحصيله ، فالفقر مرض من الأمراض الاجتماعية ، وليس قدراً من السماء يجب أن يخضع له الانسان من غير أن يقابله بالسعي والعمل ، ولذلك جاء التعبير في الحديث عن الفقر بأروع ما يمكن ان يدلّ على نفرة الشريعة الاسلامية منه ، وهو قوله عليه الصلاة والسلام « **كاد الفقر ان يكون كفرا** [١٦] » وقد كان عليه الصلاة والسلام يستعيذ في دعائه من الفقر والجوع والعجز والكسل وغلبة الدّين . كما كان يستعيذ من الصمم والبكم والجنون وسيء الاسقام ! وورد من دعائه عليه السلام « **اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر** [١٧] » فانظر الى أي مدى اتسعت آفاق الاسلام حتى اعتبر الفقر المحوج المذل لكرامة الانسان ، قرين الكفر وزميله في البشاعة والنتيجة وسوء الاثر ...

٥ - اذا كان الفقر مرضاً اجتماعياً وبلاءً يستعاذ منه كما يستعاذ من الأمراض الجسمية ، وجب على الانسان أن يعمل بنفسه لتحصيل قوته ، وقد شرّف الاسلام العمل واعتبره جهاداً ، وذلك حيث يقول القرآن الكريم « **فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه** [١٨] » ويقول عليه الصلاة والسلام « **أفضل الكَسْب كسب الرجل من يده** [١٩] » « **ان الله يحب**

---

(١٥) آل عمران : ١٤ .

(١٦) أخرجه ابو نعيم في الحلية .

(١٧) رواه الحاكم والبيهقي .

(١٨) الملك : ١٥ .

(١٩) رواه الامام أحمد .

العبد المحترف[٢٠] » ومرّ النبي ﷺ والصحابة برجل ، فرأى الصحابة من جدّه ونشاطه ما أعجبهم ، فقالوا يا رسول الله : لو كان هذا في سبيل الله ... فقال عليه السلام « إن كان خرج يسعى على ولده فهو سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفّها فهو في سبيل الله [٢١] » وأجر العامل يجب ان يتكافأ مع عمله وإنتاجه ، فان كان دون ذلك فهو ظلم والله لا يحب الظالمين « **ولا تَبخَسوا الناس أشياءَهم** [٢٢] » وقد توعَّد الرسول عليه السلام من غمط العامل حقه فلم يعطه أجره الواجب له « قال الله عز وجل : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً فأكل ثمنه ، **ورجل استأجر أجيراً فاستوفى ولم يعطه أجره** [٢٣] » .

٦ - **وإذا كان العمل واجباً وشرفاً وجهاداً** كان من واجب الدولة أن تيسرّ وسائله للشعب فلا تسمح لقادر على العمل أن يكون عالة على المجتمع يعيش من صدقات الناس ، وقد أخذ رسول الله على صحابته العهد أن لا يسألوا الناس شيئاً . وجاء رجل من الأنصار الى النبي ﷺ فسأله شيئاً من المال وهو قوي معافى ، فقال له الرسول : أما في بيتك شيء ؟ قال : بلى . حِلْس (كساء غليظ ممتهن) نلبس بعضه ونبسط بعضه ، وقعب نشرب فيه من الماء . قال ائتني بهما ، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده وقال : من يشتري هذين ؟ قال رجل أنا آخذهما بدرهم ، قال رسول الله ﷺ من يزيد على درهم ؟ (مرتين او ثلاثاً) قال رجل أنا آخذهما بدرهمين ، فأعطاه اياهما وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري ، وقال اشتر بأحدهما

(٢٠) رواه الطبراني .

(٢١) رواه الطبراني .

(٢٢) الاعراف : ٨٤ .

(٢٣) رواه ابن ماجه .

طعاماً فانبذه الى اهلك واشترِ بالآخر قدُّوماً فأتني به ، فأتاه به ، فشدّ فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده (أي بيد القدوم) ، ثم قال إذهب فاحتطب وبعْ ولا أرينّك خمسة عشر يوماً ، ففعل ، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم ، فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً ، فقال رسول الله ﷺ : هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة ، ، إنّ المسألة لا تصلح إلاّ لثلاث : لذي فقرٍ مدقع ، أو لذي غُرْم مفظع ، أو لذي دم موجع [٢٤] » فأنت ترى أن الرسول لم يعتبر مَنْ عنده درهمان وهو قادر على العمل ، فقيراً يصحّ أن يكون عالة على المجتمع ، كما ترى أن الرسول وهو رئيس الدولة قد أوجد بنفسه عملاً لرجل عاطل عن العمل . . . وليس هذا إلا إيجاباً على الدولة أن تؤمّن وسائل العمل لأبناء شعبها .

٧- **كل طريق للسعي وجمع المال حلال الا ما كان عن طريقين اثنين** : ١ - **الظلم** ، ٢ - **الغش** ، فلا يُباح جمع المال عن طريقهما ، ولذلك حرّم الاسلام **الربا والقمار** ، **والاحتكار والنصب والسرقة** وما اشبهها لأنها ظلم ، كما حرّم **التغرير والربح الفاحش وإخفاء العيب في السلعة** ، **والكذب في رأس المال** وغير ذلك من البيوع المحرّمة **لانها غش** . **ويجب أن يقيد الطريق الحلال أيضا بأن لا يأتي عن طريق منافية للآداب العامة** ، ولذلك حرّم الإسلام **مهر البَغِيّ** .

٨- **هذا المال الذي يجمعه بالسعي والعمل أمانة في يده** ، فمالكه الحقيقي هو الله ، جعله في يده ليستعمله في منفعته ومنفعة الناس « وسخّره » له ليكون خادماً مذللاً للانسان ، ومن يعيش معه في جوار أو بلد او وطن او دنيا « **وأنفقوا مما جعلكم مستخلَفين فيه** [٢٥] » « **وآتوهم من مال الله الذي**

---

(٢٤) رواه الترمذي .

(٢٥) الحديد : ٧ .

آتاكم[26] » « **وأمددناكم بأموال وبنين**[27] » فكما ان الولد أمانة في يد أبيه لا يملك منه نفسه ولا جسمه ، وإنما منفعته وحسن استعماله في الخير ، كذلك الأموال أمانة في أيدي الناس لا يملكون منها إلا تيسير المنافع وحسن استعمالها في وجوه الخير . نعم قد ورد في القرآن إضافة الاموال الى الناس وذلك في مثل قوله تعالى « **وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله**[28] » فهذه إضافة اختصاص بالنسبة الى العُرْف والظاهر ، فمن حاز المال كان في عرف الناس مالكاً له ... أما في الحقيقة فيده يد أمانة ، والملك لله وحده لا شريك له .

٩ - **اذا كان المال وسيلة للخير** ، والمالك الحقيقي له هو الله ، والانسان مؤتمناً عليه ينفقه فيما ينفعه وينفع الناس ، كان الانسان بالنسبة لما في يده من الأموال كالموظف بالنسبة الى ما في يده من مال الدولة ، لا يجوز له أن يجور على الشعب ليملأ خزانة الدولة . ولا أن يجور على الدولة ليملأ جيوب الناس ، وكذلك الانسان لا يجوز له أن يبخل على نفسه فيحرمها ما تحتاج اليه من أكل ولباس ونفقة ، ولا أن يسرف في الانفاق فيبدّد المال على ملذّاته « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا**[29] » « **ولا تجعل يدك مغلولة الى عُنُقِكَ ولا تَبسُطْها كُلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً**[30] » **وهكذا يقرّر الاسلام بأجلى بيان « ان المُلْك وظيفة اجتماعية »** .

١٠ - **واذا كان الملك وظيفة اجتماعية ، كان التبذير والترف محل نقمة الاسلام وكرهه** ، لِما ينشأ عن ذلك من تفاوت بين طبقات المجتمع ، تفاوتاً يثير الكراهية والحقد في نفوس الذين لا يجدون سعة من المال ينفقون ويتنعمون ،

---

(٢٦) النور : ٣٣ .
(٢٧) الاسراء : ٦ .
(٢٨) التوبة : ٤١ .
(٢٩) الاعراف : ٣٠ .
(٣٠) الاسراء : ٢٩ .

ولما ينشأ عن ذلك من فساد أخلاق المترفين وإشاعة الفاحشة والفساد في المجتمع ، وما تزال الطبقة المترفة في كل أُمة مبعث التحلّل الخلقي ، وحَجَرَ عثرة في سبيل كل دعوة إصلاحية تتوخى إنقاذ المجتمع من بؤسه وانحطاطه وتأخره.. وقد تحدّث القرآن عن هذه الطبقة – طبقة المترفين المسرفين – بما يثير النقمة عليها ويدلّ على مزيد كراهيته لها ، فهو يخبر أنها عدوّة لكل إصلاح ، محاربة لكل نبي وداعية ومصلح ، تعتمد في محاربتها للإصلاح على أموالها وأعوانها « **وما أرسلنا في قرية من نذير إلاّ قال مترفوها إنَّا بما أُرسلتم به كافرون ، وقالوا نحن اكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذَّبين** [31] » ويصف المترفين بالظالمين وبالمجرمين « **واتّبع الذين ظَلموا ما أُترفوا فيه وكانوا مجرمين** [32] » ويتحدّث عنهم بأنهم سبب هلاك الأمة ومبعث خراب الديار والأوطان « **واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مُترفيها ففسقوا فيها فحقَّ عليها القول فدمّرناها تدميراً** [33] » ويصف ما أعد لها في الآخرة من عذاب أليم : « **وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ؟ في سَموم وحميم ، وظلّ من يحموم ، لا باردٍ ولا كريم ، إنهم كانوا قبل ذلك مترفين** [34] » وأخيراً فهو ينهانا عن إطاعتهم لأنهم مفسدون في الأرض « **ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون** [35] » .

١١– ولا شك ان التبذير والترف ناشئان من تكدّس الاموال وتجمُّعها في أيد قليلة ... ولذلك كره الاسلام تجمّع الثروة في أيد محدودة ، وذلك حيث يأمر الله بقسمة الغنائم على المحتاجين ثم يتبع ذلك بقوله « **كي لا يكون**

---

(٣١) سبأ : ٣٤ ، ٣٥ .

(٣٢) هود : ١١٦ .

(٣٣) الإسراء : ١٦ .

(٣٤) الواقعة : ٤١–٤٥ .

(٣٥) الشعراء : ١٥١ ، ١٥٢ .

دُولةً بين الاغنياء منكم [٣٦] » ولقد جرى الخلاف بين عمر والصحابة في تقسيم أراضي العراق ومصر والشام على الفاتحين ، وكان رأي عمر عدم تقسيمها ووافقه بعض الصحابة ، منهم « معاذ » الذي قال لعمر « إنّك إن قسمتها صار الريع العظيم في أيدي هؤلاء القوم ، ثم يبيدون فيصير ذلك الى الرجل الواحد او المرأة ، ثم يأتي من بعدهم قوم يسدّون من الاسلام مسدّاً – أي يقومون بخدمة الاسلام ويدافعون عنه – وهم لا يجدون شيئا [٣٧] » فهذا إنكار من « معاذ » أن تُحصر الثروة والأرض في يدٍ معينة بينما يحرم منها الجمهور ، وما كان لمعاذ ألا ينكر ذلك لولا قول الله تعالى « **كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم** » .

١٢– ولما كان التملّك وظيفة اجتماعية ، وكان التبذير والترف ضاراً بمصلحة الجماعة فقد أوجب الاسلام على الحكومة أن تتدخل لتحول دون تبديد الثروات في الإثم او فيما لا يفيد ، ذلك ان الحكومة في المجتمع المتمدن بمثابة الأب في العائلة ، تقوّم خطأ المعوج ، وتسدّد خُطى السائرين ، وتأخذ على أيدي العابثين ، والأموال في أيدي الناس هي أشدّ ما تلعب بها الأهواء ، فالانسان يحبّ الاستئثار ، ويذكر نفسه أكثر من غيره ، ويطالب غيره بالذي له ، أكثر مما يطالب نفسه بالذي عليه ، لا جرم ان كان من الواجب أن تشرف الحكومة على تصرّف الناس بأموالهم ، ولا تتدخل في تصرفاتهم ما داموا على سنن الخير واستقامة الطريق ، فإذا انحرفوا وقفت في وجههم لتردّهم الى الجادة وتمنعهم من الضلال ... ومن هنا كان مبدأ « **الحجر على السفيه** » في الاسلام ، وهو ما أشار اليه القرآن الكريم بقوله « **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما** [٣٨] » وانظر

---

(٣٦) الحشر : ٧ .

(٣٧) كتاب الأموال لابي عبيد : ٥٩/١ .

(٣٨) النساء : ٥ .

ما أروع هذا التعبير وأبعد دلالته ! .. أضاف أموال السفهاء الى المجموع لا الى السفهاء ... اشعاراً بأن الثروات الخاصة في أيدي الأفراد ، هي في الحقيقة مشتركة المنفعة بين الناس جميعاً ، فإذا أساء أحدهم التصرف بما في يده من مال ، كان من حق المجتمع أن يحول بينه وبين التصرف بالمال لأنه مال المجموع ... والحكومة وهي التي تمثل الشعب ، تتدخل عندئذ فتشرف على هؤلاء وتقوم على شؤونهم بالوصاية ، والسفيه هو الذي لا يميز بين الضارّ والنافع ، كالصبي والمجنون والمعتوه ، وهو أيضاً الذي يتصرف في الأموال بما لا تقتضيه معيشته كإنسان وحياته كمواطن ، **فكما يجب على الحكومة أن تصون أموال الصبيان والمجانين والمعتوهين من الضياع ، يجب عليها أن تصون أموال المسرفين والمبذّرين من الضياع أيضاً** ، لان السرف تجاوز الحدّ ، ومن جاوز حدّ التصرف في غير ما تقتضيه مصلحته كان كالصبي والمعتوه من حيث لا يميز بين الضارّ والنافع ، **هذا ومبدأ الحجر على السفهاء متفق عليه في جميع المذاهب الاسلامية** .

١٣ – اذا جمع المال من طريق حلال ، وأنفق منه بالاعتدال كان ما بقي منه في يده مصوناً تحميه الدولة وقوانينها ، وعلى المجتمع أن يحترم حيازته له ، فلا يحلّ لأحد أن يأخذه منه إلا برضى وطيب نفس « **كل المسلم على المسلم حرام . دمه وماله وعرضه** [٣٩] » . « **يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم** [٤٠] » ومن أجل ذلك وضعت في الشريعة **عقوبات السرقة والنصب وسائر أنواع العدوان** .

١٤ – **واذا مرّ على بدء حيازته للمال عام كامل . وفضل منه ما زاد على نفقته وضرورات معاشه ، وجب عليه ان يخرج منه مقدارا معينا يسمّى « الزكاة »**

(٣٩) رواه مسلم .

(٤٠) النساء : ٢٩ .

وهو في الاموال النقدية اثنان ونصف بالمائة ، تدفع لسدّ حاجات الطبقات العاجزة عن العمل ، من إطعام وإيواء وغير ذلك من المشاريع التي تحقق العدالة الاجتماعية وترفع مستوى الشعب ، **وتقوم فكرة « الزكاة » على أن كل الناس ليسوا قادرين على العمل ، وليس كل القادرين على العمل يجدون عملا ، وليس كل الذين يجدون عملاً يستطيعون أن يعيشوا بأجر ما يعملون** ، لا جرم أن كان في الاموال الموجودة بأيدي الناس الفائضة عن نفقاتهم وحاجاتهم الضرورية ، حقّ معلوم لمثل هؤلاء « **والذين في أَموالهم حق معلوم للسائل والمحروم** [41] » يدفعه كل من مَلَكَ نصاباً معيناً ، **فان امتنع أخذته الدولة قهراً عنه ، ولها في رأي بعض الأئمة أن تعاقبه على هذا الامتناع بأن تأخذ حق الزكاة وتأخذ معه شطراً من ماله** ، عملاً بما رواه ابو داوود والنسائي عن الرسول ﷺ أنه قال عن الزكاة : « **من أعطاها مؤتجراً فله أجرها ، ومن أباها فاني آخذها وشطر ماله** » .. لأن نعمة الاشتراك في الحياة الكريمة يجب أن يتساوى فيها الناس ، ما دام الله قد أثبت هذه الكرامة للانسان ، « **ولقد كرّمنا بني آدم** [42] » وما دام الله قد خلق السموات والأرض وذلّل الشمس والقمر والأنهار والبحار لتحقيق هذه الكرامة الانسانية للناس جميعاً ...

وقد بيّن القرآن مصارف الزكاة في الآية الكريمة : « **انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلّفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل** [43] » .

واختلف العلماء في التفرقة بين الفقير والمسكين : هل هما صنف واحد

---

(٤١) المعارج : ٢٤ ، ٢٥ .

(٤٢) الاسراء : ٧٠ .

(٤٣) التوبة : ٦٠ .

أم أن أحدهما أسوأ من الآخر ! وأقرب التفاسير في رأيي الى الصواب والى روح اللغة وحكمة التشريع ، **أن الفقير هو الذي يستطيع العمل ولكنه لا يجده او يجده ولكن ما يأخذه من الأجر لا يكفيه لنفقة عياله ، أما المسكين فهو العاجز عن العمل كالأعمى والمقعد والمشلول وغيرهم** .

أما تفسير « **وفي سبيل الله** » **فهو كل مشروع عام النفع تعود فائدته للفقراء وللناس جميعا كالمستشفيات والمدارس والملاجىء والمياتم** ... وهذا ما أعتقد انه التفسير الذي يتفق مع حكمة التشريع وروح الشريعة ، وهو المأثور عن أنس بن مالك والحسن البصري .

١٥ – **ليس نصيب الزكاة هو كل ما في المال من حق لتأمين العدالة الاجتماعية في المجتمع** . بل هو الحد الادنى الذي لا يجوز امساكه ، فإذا تحقق للدولة أن أموال الزكاة لا تكفي لسدّ حاجات الطبقات الفقيرة في المجتمع ، جاز لها أن تأخذ من أموال الناس بمقدار ما تندفع به الحاجة ويرتفع به مستوى تلك الطبقات ، والأصل في ذلك ما رواه الطبراني عن عليّ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال « **إنّ الله فَرَضَ على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا وعروا إلا بما يصنع أغنياؤهم ، ألا وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً ويعذّبهم عذاباً أليما** » .

واليك ما قاله « ابن حزم » في « المحلى » في هذا الموضوع ، فانه من أروع ما أُثر عن السلف في فهم نصوص الاسلام وتطبيقها بما يحقق العدالة الاجتماعية . (**وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك إن لم تقم الزكوات بهم ولا في سائر أموال المسلمين بهم . فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه ، ومن**

اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك وبمسكن يكنّهم من المطر والشمس وعيون المارة .

برهان ذلك قول الله تعالى « **وآتِ ذا القربى حقّه والمسكين وابن السبيل**[٤٤] » وقال تعالى « **وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم**[٤٥] » فأوجب تعالى حق المساكين وابن السبيل مع حق ذى القربى ، وافترض الاحسان الى الأبوين وذي القربى والمساكين والجار وما ملكت اليمين ، والإحسان يقتضي كل ما ذكرناه (من وجوب تأمين القوت واللباس والمسكن للفقراء) ومنعه إساءة بلا شك .

وقال تعالى (**ما سلككم في سقر ؟ قالوا : لم نَكُ من المصلّين ولم نك نطعم المسكين**)[٤٦] **فقرن الله تعالى إطعام المساكين بوجوب الصلاة .**

وعن رسول الله ﷺ من طرق كثيرة في غاية الصحة انه قال : « **من لا يرحم الناس لا يرحمه الله** ، » ومن كان على فضلة ورأى أخاه المسلم جائعاً عريان ضائعاً فلم يغثه ، فما رحمه بلا شك .

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق : أن أصحاب الصفّة كانوا أُناساً فقراء وأن رسول الله ﷺ قال : « **من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس** » او كما قال فهذا هو نفس قولنا .

وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله ﷺ قال « **المسلم أخو المسلم**

---

(٤٤) الاسراء : ٢٦ .

(٤٥) النساء : ٣٦ .

(٤٦) المدّثّر : ٤٢ــ ٤٤ .

لا يظلمه ولا يسلمه » **ومن تركه يجوع ويعرى وهو قادر على إطعامه وكسوته فقد أسلمه** .

وعن ابي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « **من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له** (اي من كان معه دابة زائدة عن حاجته فليعطها لمن ليست له دابة) **ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له** ، ثم ذكر رسول الله ﷺ من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا ان لا حقّ لأحد منا في فضل » ، وهذا إجماع الصحابة رضي الله عنهم يخبر بذلك أبو سعيد ، وبكل ما في هذا الخبر نقول ، ومن طريق أبي موسى عن النبي ﷺ « **أطعموا الجائع وفكّوا العاني** (الاسير) » والنصوص من القرآن والاحاديث الصحاح في هذا تكثر جدا ، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « **لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الاغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين** » وإسناد هذا القول الى عمر بن الخطاب في غاية الصحة والجلالة) .

وبعد أن ذكر ابن حزم الحديث الذي ذكرناه سابقاً وهو : ان الله فرض على الاغنياء في اموالهم الخ موقوفاً على علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال : وعن ابن عمر أنه قال : **في مالك حق سوى الزكاة** ، وعن عائشة أم المؤمنين والحسن بن علي وابن عمر انهم قالوا لمن سألهم : « **ان كنت تسأل في دم موجع او غرم مفظع ، او فقر مدقع فقد وجب حقّك** » وصح عن أبي عبيدة بن الجراح وثلاثمائة من الصحابة رضي الله عنهم أنَّ زادهم فني ، فأمرهم أبو عبيدة فجمعوا أزوادهم في مزودين وجعل يقوتهم إياها على السواء ، فهذا إجماع مقطوع به من الصحابة رضي الله عنهم لا مخالف لهم منه .

وصحّ عن الشعبي ومجاهد وطاووس وغيرهم ، كلهم يقول : « في

المال حق سوى الزكاة » .

وبعد أن ناقش « ابن حزم » ما روي عن الضحاك بن مزاحم من إنكار أن يكون في المال حق سوى الزكاة قال : **من عطش فخاف الموت ففرض عليه أن يأخذ الماء حيث وجده ، وأن يقاتل عليه ، ولا يحلّ لمسلم اضطر ، أن يأكل ميتة او لحم خنزير وهو يجد طعاماً فيه فضل عن صاحبه ، لمسلم أو لذمي ، لأن فرضاً على صاحب الطعام إطعام الجائع ، فاذا كان ذلك كذلك فليس بمضطر الى الميتة ولا الى لحم الخنزير ، وله ان يقاتل عن ذلك ، فان قتل (الجائع) فعلى قاتله القود « أي القصاص »** وإن قتل المانع فإلى لعنة الله ، لأنه منع حقاً ، وهو طائفة باغية ، قال تعالى : « **فإن بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله** » ومانع الحق باغٍ على اخيه الذي له الحق ، وبهذا قاتل ابو بكر الصديق رضي الله عنه مانع الزكاة ا هـ . كلام ابن حزم باختصار بسيط من الجزء السادس صفحة ١٥٦ – ١٥٩ .

١٦ – اذا احتاجت الدولة الى أموال لتجهيز جيشها والانفاق على وسائل الدفاع والمصالح العامة ، وليس في خزانتها ما يكفي لسدّ هذه النفقات ، كان لها أن تأخذ من أموال الناس ما تحتاج اليه ، ولو استغرق أموالهم كلها ... **شريطة أن ينفق في مواضعه وأن يكون على قدر الحاجة لا شطط ولا زيادة** ، وقد ذكر الامام الشاطبي أنه اذا خلا بيت المال أو ارتفعت حاجات الجند وليس فيه ما يكفيهم ، **فللإمام أن يفرض على الأغنياء ما يراه كافيا لهم في المال** ، الى ان يظهر مال في بيت المال ، وذلك **لأن الامام العادل لو لم يفعل ذلك لبطلت شوكته ، وصارت الديار عرضة للفتن ، وعرضة للاستيلاء عليها من الطامعين فيها** ، ولا يصح أن يكون ما يأخذه الامام من الاغنياء حينئذ قرضاً يلزمه ردّه اليهم ، فان الاستقراض في

الأزمات انما يكون حيث يرجى لبيت المال دخل ينتظر ، وأما اذا لم ينتظر شيء وضعفت وجوه الدخل ، « أي الواردات العامة » بحيث لا يغني فلا بد من جريان **حكم التوظيف (أي الفرض على الاغنياء)**(٤٧) .

١٧ – وليس هذا فحسب ، بل رغب الاسلام من المسلم أن تنبسط يده دائماً في الخير « **الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** (٤٨) » « **مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل ، في كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليهم** (٤٩) » .

١٨ – وأهم ما رغب فيه الاسلام من الانفاق على وجوه الخير ، الوقف على المشاريع العامة . أخرج البخاري ومسلم وغيرهما . أن عمر رضي الله عنه أصاب من أرض خيبر ، فقال يا رسول الله أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالاً قط أنفس عندي منه ، فما تأمرني ؟ قال : « إن شئت حبست أصلها (أي وقفت أصلها) وتصدّقت بها (اي بريعها) فتصدق بها عمر على أن لا تُباع ولا تُوهب ولا تورث ، في الفقراء وذوي القربى والضعيف وابن السبيل ...) وقال عليه الصلاة والسلام « **اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، او عِلْم ينتفع به ، او ولد صالح يدعو له** (٥٠) » .

١٩ – هذا المال الذي جمع من طريق لا ظلم فيه ولا غش ، وأنفق منه صاحبه على نفسه واهله بالمعروف ، وأدّى منه حق المجتمع وحق الدولة ، وبقيت

---

(٤٧) الاعتصام : ٢/٩٨ .

(٤٨) البقرة : ٢٧٤ .

(٤٩) البقرة : ٢٦١ .

(٥٠) البخاري .

منه بقية ثم مات وهي في حيازته ، جعلها الاسلام مقسّمة بين ورثته على أكبر عدد من أقربائه ، وبذلك تتفتت الثروة مهما كانت ضخمة ، رتتوزع بين أيدي الافراد على النظام المعروف في الاسلام .

٢٠ – فاذا مات من غير وارث أصلاً ، كان ماله لبيت مال الدولة ، ينفق على وجوه الخير كما تنفق الواردات العامة ، لأن الدولة هي التي تكلف بالانفاق عليه لو كان فقيراً حال الحياة ، فإذا مات من غير وارث أخذت الدولة ماله بناء على القاعدة العامة « **الغرم بالغنم** » . [1]

---

(١) راجع « مشروعية الإرث وأحكامه في الاسلام » للدكتور مصطفى السباعي

قوانين التكافل المعاشي

يشرح الدكتور مصطفى السباعي هذه القوانين فيقول :

تنقسم القوانين التي جاء بها الإسلام لتحقيق المعيشة الكريمة للفئات المحرومة أو الضعيفة إلى قسمين رئيسيين :

أ — القوانين التي نصت على الفئات التي تستحق هذا التكافل وعلى أحكامها .

ب — القوانين التي عينت الموارد المالية التي تعين على تحقيق التكافل لتلك الفئات وسنتكلم عن كل منها كلاماً موجزاً من غير اسهاب .

أ — الفئات التي تستحق التكافل

هي فئات يتميز أكثرها بالعجز والفاقة : وقد وضعت لها القوانين التي تعيِّن أحكامها وهي :

١ — قانون الفقراء والمساكين .

٢ — قانون المرضى .

٣ — قانون العميان .

٤ — قانون المقعدين .

٥ — قانون الشيوخ .

٦ — قانون المشردين .

٧ — قانون اللقطاء .

٨ ـ قانون اليتامى .

٩ ـ قانون الأسرى .

وهناك فئات قد لا تتصف بالفقر ولا بالعجز ولكنها تحتاج إلى المساعدات المالية وغيرها ، ونذكر من قوانينها :

١٠ ـ قانون المساعدة :

وهو يشمل :

١ ـ المدين إذا لزمته الديون بسبب التجارة ، أو بسبب بعض الأعمال الاجتماعية ، كما إذا تحمل زعيم في منطقة ما ، ديات القتلى من المتخاصمين لصيانة الدماء واحلال الوئام محل النزاع ، أو تحمل الأموال لعمل المبرات والخيرات الاجتماعية ، فان ديونه تسدد من بيت المال وهو داخل في قوله تعالى « **والغارمين** » .

٢ ـ القاتل إذا قتل خطأ ، فان دية القتيل لا يتحملها وحده ، بل تتحملها عاقلته وهم عصبته من أقربائه أو أهل ديوانه أو أهل نقابته ، على تفصيل يعرف في موضعه من كتب الفقه .

٣ ـ المنقطع في بلد غير بلده ، ويسمى « ابن السبيل » فيعان حتى يصل إلى بلده ولو كان فيها غنياً .

١١ ـ قانون الضيافة :

وحكم الضيافة في الإسلام أنها واجبة ـ عند بعض العلماء ـ أو سُنّة عند أكثرهم ، لليلة واحدة باكرام زائد ، ثم لثلاثة أيام بالحالة المعتادة ، وما زاد على ذلك فهي متوقفة على ارادة من ينزل عليه الضيف ، وأصل ذلك قوله عليه السلام : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، جائزته يوم وليلة ، والضيافة ثلاثة أيام وما بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له أن يثوي عنده (يقيم) حتى يحرجه [١] » قال

---

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

مالك في قوله عليه السلام : « جائزته يوم وليلة » يتحفه ويكرمه ويخصه يوماً وليلة ، وثلاثة أيام ضيافة .

وقال ابن حزم : الضيافة فرض على البدوي والحضري يوم وليلة مبرة واتحاف ثم ثلاثة أيام ضيافة [٢] .

وقد كانت الضيافة في العصور الماضية ضرورة من الضروريات الاجتماعية وخاصة في القرى والصحارى تأميناً لهذا الحق الاجتماعي وهو الأكل والمبيت للمسافرين ، وقد كانت تفرض في معاهدات الصلح ولهذا دلالته الكبيرة .

ولا تزال كذلك في عصرنا الحاضر في بعض الحالات كالقرى النائية أو الصغيرة التي ليس فيها فنادق أو مطاعم ينام فيها المسافرون ويأكلون .

١٢ ــ قانون المشاركة :

وذلك حين يحين وقت المواسم الزراعية وخاصة الثمار والفواكه ، فان من حق المواطنين الذين لا يجدون ما يشترون به الثمار ابان قطفها لغلاء ثمنها أن يأكلوا منها من غير ثمن ، وأصل ذلك مأخوذ من قوله تعالى : « كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده » وقد نقل القرطبي عن بعض الصحابة والتابعين القول بذلك ، ورواه أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ ، وقال مجاهد : اذا حصدت فحضرك المساكين فاطرح لهم من السنبل واذا جذذت فألق لهم من الشماريخ ، وإذا درسته وذريته فاطرح لهم منه [٣] وكان الصحابة في عهد الرسول ﷺ يأتي كل واحد من أصحاب النخيل بقنو (العذق كالعنقود من العنب) عنده جذاذة ثم يعلقه على باب المسجد يأكل منه من يشاء [٤] .

وكذلك حين تقسم التركة بين الوارثين ويحضرها من لا يرث ولو كان غير

(٢) المحلى : ١٧٤/٩ .
(٣) أنظر تفسير القرطبي : ٩٩/٧ .
(٤) معالم السنن : ٧٥/٢ .

قريب إذا كان فقيراً. فيجب على الوارثين أن يعطوا هؤلاء منها شيئاً، عملاً بقوله تعالى: «وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً» قال القرطبي: بيّن الله تعالى – في هذه الآية – ان من لم يستحق إرثاً وحضر القسمة، وكان من الأقارب أو اليتامى والفقراء الذين لا يرثون أن يكرموا ولا يحرموا ان كان المال كثيراً، والاعتذار اليهم ان كان عقاراً أو قليلاً لا يقبل الرضخ (العطاء) وان كان عطاء من القليل ففيه أجر عظيم، وقد نقل عدد من الصحابة والتابعين والفقهاء القول بهذا، قال ابن عباس: أمر الله المؤمنين عند قسمة مواريثهم أن يصلوا أرحامهم ويتاماهم ومساكينهم من الوصية، فان لم تكن وصية وصل لهم من الميراث ثم ذكر الخلاف في أن ذلك واجب أو مندوب [٥].

١٣ – قانون الماعون:

يقول الله تعالى: «فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون، الذين هم يراءون ويمنعون الماعون» [٦] الماعون: كل ما ينتفع به من شئون البيت وغيره ويستعيره الناس فيما بينهم كالفأس والقدر والدلو وأمثالها [٧] قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: أي لا أحسنوا عبادة ربهم ولا أحسنوا إلى خلقه حتى ولا باعارة ما ينتفع ويستعان به مع بقاء عينه ورجوعه اليهم، وعن مجاهد قال: على الماعون الزكاة وكذا روى علي وابن عمر وبه يقول كثير من التابعين، وبعد أن ذكر ما جاء من أقوال كثيرة في تفسير الماعون قال: وقال عكرمة: رأس الماعون زكاة المال وأدناه المنخل والدلو والإبرة وهذا الذي قال عكرمة حسن فانه يشمل الأقوال كلها وترجع كلها إلى شيء واحد وهو أي – منع الماعون – ترك المعاونة بمال ومنفعة [٨].

وقال الخطابي: يقال في تفسير الماعون أنه الشيء الذي لا يجوز منعه من الارفاق

---

(٥) أنظر تفسير القرطبي: ٤٨/٥، ٤٩ والآية في سورة النساء: ٨.
(٦) سورة الماعون: ٧/٥.
(٧) تفسير ابن كثير: ٥٥٥/٤.
(٨) المرجع السابق: ٥٥٦/٤.

(المنافع) التي للناس فيها متاع . ثم ذكر حديثاً عن النبي ﷺ « وما من صاحب ابل ولا غنم لا يؤدي حقها الخ » فسئل رسول الله ﷺ : فما حق الابل ؟ قال : تعطي الكريمة ، وتمنح الغزيرة ، وتفقر الظهر ، وتطرق الفحل ، وتسقي اللبن [9] .

وروى أبو عبيد القاسم بن سلام عن سعيد بن المسيب والحسن وقتادة وغيرهم من فقهاء التابعين أن زكاة الحلي إعارته [10] .

١٤ ـ قانون الاعفاف :

يقول تعالى : « وأنكِحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم [11] » وقد قرر الفقهاء أن الزواج واجب على من كان في حاجة اليه ويخاف على نفسه الوقوع في الحرام ، ثم ان كان فقيراً لا يجد نفقات الزواج وجب على قريبه الموسر تزويجه كما تجب عليه نفقة طعامه ولباسه وسكناه ـ وهذا هو رأي جمهور العلماء ـ حتى لو كان له رقيق وجب عليه تزويجهم رجالاً كانوا أم نساء ، إذا طلبوا ذلك لحاجتهم إلى الزواج ، أما الأب فعلى الابن تزويجه إذا احتاج إلى ذلك ، وعلى الابن نفقة زوجته أيضاً ، وأما الابن فعلى الأب تزويجه في رأي جمهور الفقهاء .

وهناك قوانين للتكافل الاجتماعي في الحالات النادرة والطارئة ، ولنتكلم عنها بكلمة موجزة :

١٥ ـ قانون الاسعاف :

إذا جاع انسان أو عطش أو مرض بحيث أشرف على الهلاك وجب على من يعلم بحاله أن يبادر إلى انقاذه ، فان كان عنده فضل من طعام أو شراب أو دواء أو مال

---

(٩) معالم السنن شرح أبي داود ٧٥/٢ ، والغزيرة الكثيرة اللبن ، والمنيحة الشاة اللبون أو الناقة ذات الدر تعار لدرها فاذا حلبت ردت إلى ربها ، وأفقار الظهر : أعارته الركوب حتى يبلغ الراكب حاجته ، واطراق الفحل اعارته للضراب لا يمنعه إذا طلبه ولا يأخذ عليه عسياً .

(١٠) الأموال : ٤٣٣ .

(١١) النور : ٣٢ .

يشتري به ما يدفع الهلاك عن ذلك الانسان وجب أن يدفعه اليه ، فان امتنع كان لذلك المضطر أن يأخذه منه عنوة ويقاتله عليه . فان قتل كان على المانع القصاص ، وإن قتل المانع لم يكن على قاتله المضطر شيء .. وعلى هذا اتفاق العلماء ، قال ابن حزم : « من عطش فخاف الموت فرض عليه أن يأخذ الماء حيث وجده وأن يقاتل عليه ، ولا يحل لمسلم اضطر أن يأكل ميتة أو لحم خنزير وهو يجد طعاماً فيه فضل عن صاحبه ، لأن فرضاً على صاحب الطعام اطعام الجائع ، فاذا كان ذلك كذلك فليس بمضطر إلى الميتة ولا إلى لحم الخنزير ، وله أن يقاتل عن ذلك ، فان قتل (الجائع) فعلى قاتله القَوَدُ (القصاص) وان قتل المانع فإلى لعنة الله ، لأنه منع حقاً وهو طائفة باغية . قال تعالى : « فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله [١٢] » « ومانع الحق باغ على أخيه الذي له الحق [١٣] » .

وهذا انما يتصور في مكان كالصحراء أو حيث لا يجد طعاماً ، أو حيث لا يقوم بيت المال بواجبه في التكافل الاجتماعي ، أو يتخلى المجتمع عن القيام بهذا الواجب .. وهذا حق لا مراء فيه .

ومما يؤيده – عدا النصوص والقواعد العامة في الشريعة – ما حدث في عهد عمر بن الخطاب اذ ورد جماعة على ماء وكانوا في حالة من العطش أشرفوا فيها على الهلاك هم ودوابهم ، فأبى أصحاب الماء أن يسمحوا لهم بالشرب منه ، فلما وفدوا على عمر أخبروه بالأمر . فقال لهم : « هلا وضعتم فيهم السلاح ؟ » [١٤] .

« ومن اشتد جوعه حتى عجز عن طلب القوت ففرض على كل من علم به أن يطعمه أو يدل عليه من يطعمه ، فان امتنعوا من ذلك حتى مات اشتركوا في الاثم قال عليه الصلاة والسلام « ما آمن بي من بات شبعان وجاره إلى جانبه طاو » (جائع) ، وقال : أيما رجل مات ضياعاً بين أغنياء فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله » وكذا إذا

---

(١٢) الحجرات : ٩ .

(١٣) المحلى : ١٥٦/٦ .

(١٤) الخراج لأبي يوسف ص : ٩٧ .

رأى لقيطاً أشرف على الهلاك أو أعمى كاد أن يتردى في البئر ، وصار هذا كإنجاء الغريق [١٥] .

١٦ ـ قانون الطوارئ :

إذا أصبح العدو يهدد سلامة البلاد ، ولم يكن في خزينة الدولة ما يكفي للانفاق على الجيش وتجهيز المقاتلين وشراء السلاح ، وجب أن تأخذ الدولة من أموال الناس بقدر ما يندفع به الخطر ، وتأمن الأمة على أرواحها وأموالها واستقلالها ، لأن الجهاد ـ في تلك الحالة ـ واجب بالمال والنفس على كل مستطيع ، وحق الانسان في استبقاء ماله بيده ، دون حق المجتمع في الحفاظ على حريته واستقلاله ، وفي دفع المواطن قسماً من ماله للجهاد استبقاء لماله كله من أن يأخذه الأعداء إذا تغلبوا ، ومن قواعد الشريعة « يجب دفع الضرر الأعلى بتحمل الأدنى » .

وهذا حكم متفق عليه ، قال الغزالي :

« إذا خلت الأيدي (أيدي الجنود) من الأموال ، ولم يكن من مال المصالح (أي خزينة الدولة) ما يفي بخراجات العسكر (أي نفقات الجيش) وخيف من ذلك دخول العدو بلاد الإسلام أو ثوران الفتنة من قبل أهل الشر (أي حدوث الفتن الداخلية) جاز للامام أن يوظف على الأغنياء (أي يفرض) مقدار كفاية الجند ، لأنا نعلم أنه إذا تعارض شرّان أو ضرران قصد الشرع دفع أشد الضررين وأعظم الشرين ، وما يؤديه كل واحد منهم (الأغنياء) قليل بالاضافة إلى ما يخاطر به من نفسه وماله لو خلت خطة الإسلام (أي البلاد) من ذي شوكة (أي الجيش) يحفظ نظام المرور ويقطع مادة الشرور ، ومما يشهد لهذا أن لولي الطفل عمارة القنوات (قنوات الأرض الخاصة بالطفل) واخراج أجرة الطبيب وثمن الأدوية (أي العائدة للطفل) وكل ذلك تنجيز خسران لتوقع ما هو أكثر منه [١٦] .

---

(١٥) الاختيار شرح المختار : ١٢٩/٣ .

(١٦) المستصفى : ٣٠٣/١ ، ٣٠٤ .

وقال الشاطبي :

« إنا إذا قررنا إماماً مطاعاً مفتقر إلى تكثير الجنود لسد حاجة الثغور وحماية الملك المتسع الأقطار ، وخلا بيت المال وارتفعت حاجة الجند (أي نفقات الجيش) إلى مال يكفيهم . فللامام إذا كان عدلاً أن يوظف على الأغنياء ما يراه كافياً لهم (الجيش) في الحال ، إلى أن يظهر (يوجد) مال بيت المال ثم اليه النظر في توظيف ذلك على الغلات والثمار وغير ذلك ، وانما لم ينقل هذا عن الأولين (في العصور الإسلامية الأولى) لاتساع بيت المال في زمانهم بخلاف زماننا فان القضية فيه أحرى ووجه المصلحة هنا ظاهر . فانه لو لم يفعل الامام ذلك بطلت شوكة الامام وصارت ديارنا عرضة لاستيلاء الكفار وانما نظام ذلك كله شوكة الامام فالذين يحذرون من الدواهي لو تنقطع عنهم الشوكة (أي لو يضعف الجيش عن الدفاع) يستحقرون بالاضافة اليها أموالهم كلها فضلاً عن اليسير منها فاذا عورض هذا الضرر العظيم بالضرر اللاحق بهم بأخذ البعض من أموالهم فلا يتمارى في ترجيح الثاني عن الأول ، وهو مما يعلم من مقصود الشرع قبل النظر من الشواهد الخ »[١٧] .

وقال القرطبي :

واتفق العلماء أنه إذا نزلت بالمسلمين حاجة بعد أداء الزكاة فانه يجب صرف المال اليها . قال مالك رحمه الله : يجب على الناس فداء أسراهم وان استغرق ذلك أموالهم وهذا اجماع أيضاً[١٨] .

وقد وقع في التاريخ الإسلامي تنفيذ هذا القانون أكثر من مرة ، ففي غزو التتار لبلاد الشام ، تأهب الظاهر بيبرس لقتالهم ، ولكنه كان محتاجاً إلى الأموال لتجهيز الجيش والانفاق على المقاتلين ، ولم يكن في بيت المال ما يقوم بذلك ، فاستفتى علماء الشام في جواز أخذ شيء من أموال الشعب لتسديد نفقات الجيش فأفتوه جميعاً بذلك ، وكان الامام النووي غائباً فأرسلت اليه الفتوى ليوقعها فوافق على فتوى العلماء بشرط

---

(١٧) الاعتصام : ١٠٤/٢ .

(١٨) جامع أحكام القرآن : ٢٢٣/٢ .

أن يرد السلطان بيبرس كل ما عند جواريه وأعوانه من حلي وأموال إلى بيت المال [١٩].

وكذلك أراد ملك مصر (قطز) التجهز لقتال التتار استجابة لطلب الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي صاحب حلب والشام يومئذ « فجمع القضاة والفقهاء والأعيان لمشاورتهم فيما يعتمد عليه في أمر التتار وأن يؤخذ من الناس ما يستعان به على جهادهم، فحضروا وحضر الشيخ عز الدين بن عبد السلام والقاضي بدر السنجاوي قاضي قضاة الديار المصرية وغيرهما من العلماء، وتناقشوا في الأمر فكان الاعتماد على ما يقوله ابن عبد السلام، وخلاصة ما قاله : أنه اذا طرق العدو بلاد الإسلام وجب على العالم (أي جميع أبناء الشعب) قتالهم، وجاز لكم (الخطاب للملك قطز) أن تأخذوا من الرعية ما تستعينون به على جهادكم بشرط أن لا يبقى في بيت المال شيء، وتبيعوا ما لكم من الحوائص [٢١] المذهبة والآلات النفيسة، ويقتصر كل الجند على مركوبه وسلاحه ويتساووا هم والعامة [٢٠] ».

وفي أيام أمير المسلمين يوسف بن تاشفين (في الأندلس) احتاج إلى مال لتجهيز الجيوش والوقوف في وجه الأعداء، ولم يكن عنده في بيت المال ما يسد تلك النفقات فجمع العلماء والقضاة، منهم القاضي أبو الوليد الباجي، وسألهم في ذلك فأفتوه بالاجماع بأن له أن يأخذ من المسلمين ما يفي بتلك الحاجات، فأرسل الى المدن بهذه الفتوى ليطلب من المسلمين أموالاً لاعانته على ما هو فيه من الجهاد. ووصل الكتاب إلى أهل (المرية) وكان قاضيها يومئذ أبا عبد الله بن الفراء، وهو من الدين والورع على ما ينبغي فكتب إلى أمير المسلمين ابن تاشفين يقول :

« ما ذكره أمير المؤمنين في كتابه من أن أبا الوليد الباجي وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة والأندلس أفتوا بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقتضاها. وكان صاحب

---

(١٩) من أخلاق العلماء : ١٧٩ .

(٢٠) جمع حياصة وهي كساء موشى بالذهب يخلعه السلطان على امرأته وأعوانه في مناسبات خاصة (أنظر صبح الأعشى : ٤/٥٥).

(٢١) النجوم الزاهرة : ٧/٧٢ .

رسول الله ﷺ وضجيعه في قبره ، ولا يشك في عدله فليس أمير المؤمنين (أي يوسف بن تاشفين) بصاحب رسول الله ﷺ ، ولا بضجيعه في قبره ، ولا من لا يشك في عدله ، فان كان الفقهاء والقضاة أنزلوك بمنزلته في العدل . فالله سائلهم عن تقلدهم فيك ، وما اقتضاها عمر حتى دخل مسجد رسول الله ﷺ وحلف أن ليس عنده درهم واحد في بيت المال للمسلمين ينفقه عليهم . فلتدخل المسجد الجامع هناك بحضرة أهل العلم وتحلف أن ليس عندك درهم واحد . ولا في بيت مال المسلمين. وحينئذ تستوجب ذلك [٢٢] .

وكذلك الحكم في الكوارث العامة كالفيضانات والزلازل والمجاعة وأمثالها ، فان من واجب الدولة أن تسعف المنكوبين « لا بالخيام والدقيق فحسب » ، بل بتمكينهم من الحياة الكريمة التي يحياها سائر الناس ، ولما كانت خزينة الدولة تعجز في الغالب عن القيام بهذا الواجب الاجتماعي نحو المنكوبين ، فانها تستطيع أن تفرض ضرائب خاصة لهذه النكبات تستوفيها من الأغنياء كلّ على حسب ثروته ، وهذا واجب التعاون على البر والتقوى الذي أمر به القرآن ، وهو من مستلزمات الأخوة والتماسك الذي يفرضه الاسلام شعاراً للمجتمع ، وتؤيده قواعد الشريعة ونصوصها التشريعية التي سنذكر بعضها فيما يلي :

صح في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه مدح الأشعريين « إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو وفني زادهم ، أو قلّ طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في اناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم [٢٣] » والأشعريون قبيلة من العرب ينسب اليهم أبو موسى الأشعري .

وفي الحديث الصحيح : « من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس » [٢٤] .

---

(٢٢) وفيات الأعيان : ١١٨/٦ .

(٢٣) رواه البخاري ومسلم .

(٢٤) رواه البخاري .

وقد حدث في عهد الرسول ﷺ أن كان أبو عبيدة عـامر بن الجراح يجاهد مع ثلاثمائة من أصحاب الرسول ﷺ ففني زادهم فأمرهم أن يجمعوا أزوادهم في مزودين وجعل يقوتهم اياها على السواء (٢٥) .

ولما كان عام المجاعة في عهد عمر أرسل إلى ولاة الأمصار ليمدوه بالطعام والأموال ، فأرسل له كل وال ما استطاع ارساله ، وكان يوزع الطعام على الناس بالسواء ، ومما أُثر عنه في تلك المحنة قوله : « لو امتدت المجاعة لوزعت كل جائع على بيت من بيوت المسلمين فان الناس لا يهلكون على انصاف بطونهم » ، ولكن الله كشف المحنة وعاد الرخاء بعد ذلك إلى البلاد .

هذا وأمثاله هو السند التشريعي لقانون الطوارىء وأحكامه .

ومن قوانين التكافل الاجتماعي القانون التالي :

١٧ ـ قانون التعويض العائلي :

كان رسول الله ﷺ إذا أتاه فيْ قسمه من يومه ، فأعطى الآهل حظين ، وأعطى العزب حظاً واحداً (٢٦) . فهذا هو مبدأ التعويض للزوجة .

وكان الرجل إذا أراد أن يتزوج وليس عنده ما يدفعه مهراً جاء الى الرسول ﷺ يطلب منه المهر الذي يدفعه لزوجته : « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله اني تزوجت امرأة من الأنصار ، فقال عليه الصلاة والسلام : على كم تزوجتها ؟ قال على أربع أواق ! فقال النبي عليه السلام : على أربع أواق ؟! كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل ! ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى أن نبعثك بعثاً تصيب منه » (٢٧) .

---

(٢٥) المحلى : ١٥٨/١ .
(٢٦) الأموال لأبي عبيد : ٢٢٢ .
(٢٧) رواه مسلم .

وروى أبو عبيدة أن عمر زوّج ابنه عاصماً وأنفق عليه شهراً من مال الله [٢٨] .

وكان عمر يفرض لكل مولود عطاء يزاد إلى عطاء أبيه (مائة درهم) كلما نما الولد زاد العطاء ، وقد جرى عليه من بعد ، عثمان وعلي والخلفاء من بعدهم . فهذا هو التعويض للأولاد .

هذا عدا مـــا هو مقرر في الفقه الإسلامي من أن نصيب المجاهد في غنائم الحرب سهماً وللفارس سهمين ، وبعض المذاهب تعطي الراجل سهماً وللفارس سهمين ، وبعضها تعطيه ثلاثة أسهم ، وما ذلك إلا لما يتحمله الفارس من نفقات الفرس . ولمّا دوّن عمر الدواوين كان يعطي الرجل على قدر حاجته كما كان يعطيه على قدر بلائه وخدمته للاسلام .

ومن ذلك يتقرر مبدأ التعويض العائلي على قدر حاجة الرجل وما يلزمه مـــن نفقـــات .

---

(٢٨) و (٢٩) الأموال لأبي عبيد : ٢٣٧ .

ب – موارد نفقات التكافل

تلك القوانين التي وضعها الإسلام لتحقيق التكافل الاجتماعي بين المواطنين جميعاً ، لا بد لها من موارد مالية لضمان تنفيذها وإلا ظلت نظرية بحتة ، وهذا ما عنى به الإسلام أتمّ عناية ، ولذلك جاءت القوانين المالية التالية جزءاً من قوانين التكافل الاجتماعي :

١ – قانون الزكاة :

الزكاة هي الركن الثالث للاسلام وقد جاء الأمر بها مقرونة بالصلاة في نحو من ثلاثين موضعاً ، وتجب في الأموال النقدية وفي عروض التجارة بنسبة ٢,٥٪ وفي المواشي بنسبة كتلك النسبة تقريباً وفي الزروع والثمار بنسبة العُشر في الأراضي المروية من غير كلفة كالتي تروى بمياه الأمطار والينابيع ، ونصف العشر في الأراضي التي تروى بآلة ونحوها ، وهي تؤخذ من كل مال بلغ النصاب الشرعي لوجوبها وهو ٢٠ مثقالاً من الذهب (ما يعادل ١٢,٥ ليرة ذهبية عثمانية) أو ٢٠٠ درهماً من الفضة ، على أن يكون ذلك قد حال عليه الحول وهو زائد عن حاجات الانسان الأصلية التي يحتاج اليها لمعيشته ، فلا يدخل في نصاب الزكاة دار السكن ، والثياب الخاصة للاستعمال والقوت المدخر لطعام العائلة ، والسلاح الخاص ، ودابة الركوب وكتب العلم – غير المتخذة للتجارة – وآلة العمل اليدوية التي يحتاج اليها المكتسب بيده كالمنشار والقدوم ومقياس الذراع والمتر وأمثال ذلك .

ويلاحظ في الزكاة ما يلي :

١ – ان الزكاة يجب أن تصرف لفئات معينة نص عليها القرآن الكريم في قوله

تعالى : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل [30] » .

٢ ــ انها ليست إحساناً ولا منّة ، بل هي حق اجتماعي تشرف الدولة على استيفائها وتوزيعها كشأن الضرائب التي تأخذها الدولة من المواطنين ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم : « وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم [31] » .

ونص الشافعي على أن للفقير أحقية استحقاق المال حتى صار بمنزلة المشترك بين صاحبه وبين الفقير ، ويجوز للفقير أن يأخذ مقدار الزكاة اذا ظفر به وكان صاحبه قد امتنع عن أدائه ، وفي هذا اخراج الزكاة عن أن تكون مظنة للذلة والمهانة للفقير كما يتوهم بعض الناس .

٣ ــ ان نصاب الزكاة هو من القلة بحيث يشترك جمهور الشعب في الاسهام بنفقات التكافل الاجتماعي . ولم تحصر بالأغنياء ذوي الثروات الكبيرة . وفي ذلك فوائد عظيمة . أهمها أن تكثير حصيلة الزكاة عن هذا الطريق يؤدي إلى توسيع نطاق التكافل الاجتماعي . ومنها أن اشتراك جمهرة الشعب في تمويل مشاريع التكافل الاجتماعي يبعث في كل من اشترك بذلك اعتزازاً باسهامه في هذا العمل الاجتماعي . وشعوراً بالمسئولية وبأنه عضو عامل في المجتمع يقوم بواجبه نحو اخوانه العجزة والفقراء .

٤ ــ ان نسبة الزكاة من المال ــ وهي اثنان ونصف بالمائة ــ نسبة مقبولة تسخو بها النفس طواعية واختياراً ، وهي مع ذلك تجمع حصيلة كبيرة جداً لأنها نسبة من رأس المال والربح الناشىء عنه خلال السنة كلها .

٥ ــ ان الزكاة عامل من أهم عوامل توزيع الثروة وانتقالها بين أيدي الشعب

---

(٣٠) التوبة : ٦٠ .

(٣١) الذاريات : ١٩ .

خلال سنوات محدودات ، بحيث يكون ما يملكه الانسان بعدها ثروة جديدة أنشأها بجهده وعمله .

٦ ــ ان الزكاة عامل كبير من عوامل نشر الالفة والمحبة بين الناس وهو ما يحرص عليه الإسلام الذي يقيم وزناً للقيم الأخلاقية الانسانية .

٧ ــ ان زكاة كل بلد توزع فيها نفسها ، فاذا فاضت عن حاجة أهلها أُرسل الفائض إلى بيت المال المركزي لينفق على من يستحقونه في البلاد الأخرى ، وهذا عامل رفع مستوى الشعب وتحقيق التكافل الاجتماعي في جميع مناطق الدولة في وقت واحـــد .

٨ ــ ان للزكاة ميزانية خاصة في بيت المال بحيث لا تطغى على التكافل الاجتماعي النفقات الأخرى للدولة كما يقع الآن في ميزانية الدولة في عصرنا الحاضر :

٢ ــ قانون النفقات :

وهو يشمل نفقات :

١ ــ الأبوين وأصولهما :

٢ ــ الأبناء وفروعهم .

٣ ــ الإخوة وفروعهم .

٤ ــ الأعمام والعمات وفروعهم .

٥ ــ الأخوال والخالات وفروعهم .

وفي بعض هؤلاء خلاف في بعض المذاهب الاجتهادية .

٦ ــ الزوجات والمطلقات في العدّة .

٧ ــ الرقيق بحق مالكه .

٨ ــ الحيوان بالنسبة لمالكه .

والنفقة تشمل :

١ ــ الطعام والغذاء .
٢ ــ اللباس والكساء .
٣ ــ السكنى والمأوى .
٤ ــ الاخدام للعاجز منهم والمريض .
٥ ــ التعليم لمن كان بحاجة اليه .
٦ ــ التزويج لمن كان بحاجة اليه .
٧ ــ الحاجات الاجتماعية المتعارف عليها .

٣ ــ قانون الوقف :

الوقف نوعان : ذري (أهلي) وخيري ، أما الذري فالمقصود منه تأمين التكافل الاجتماعي لأقرباء الواقف وذريته ، ويجب أن يكون آخره إلى جهة خير لا تنقطع كالفقراء والمؤسسات الاجتماعية ، وأما الخيري فهو لتمويل التكافل الاجتماعي لجميع الجهات التي ذكرناها في بحث التكافل . وقد كان للوقف ــ خلال العصور الماضية ــ دور رئيسي في قيام المؤسسات الاجتماعية في الوطن الإسلامي . ومن الواجب أن يستفاد من الوقف الآن في تنفيذ قوانين التكافل الاجتماعي على وجه يضمن تحقيق العدالة الاجتماعية في بلادنا لمختلف الفئات .

٤ ــ قانون الوصية :

أجاز الإسلام أن يوصي الانسان بثلث ماله لجهات البر والخير ، ويجوز أن يوصي بأكثر من ذلك إذا أجازت الورثة ، وفي بعض المذاهب الاجتهادية أن الوصية للأقرباء غير الوارثين واجبة بمقدار الثلث ، ومنه استمد قانون الأحوال الشخصية المعمول به في سوريا ، وقانون الوصية المعمول به في جمهورية مصر العربية ، مبدأ الوصية الواجبة للحفدة المحرومين من الارث وهم الذين مات أبوهم في حياة جدهم [٣٢] .

---

(٣٢) انظر أحكام الوصية ومنها الواجبة في كتاب (شرح قانون الأحوال الشخصية) للدكتور مصطفى السباعي رحمه الله .

٥ ـ قانون الغنائم :

قال تعالى : « واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خُمُسَهُ وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل [٣٣] » وقال تعالى : « ما أفاء الله على رسوله من أهل القُرى فللهِ وللرسول ولذي القربىٰ واليتامىٰ والمساكين [٣٤] » وللعلماء آراء في التفريق بين الغنيمة والفيء وفي المراد ، من « لله وللرسول » ، وأياً ما كان فان الاسلام قد جعل من الغنائم الحربية التي يغنمها الجيش في معاركه مع الأعداء نصيباً معيناً للتكافل الاجتماعي ، وهذا لا نعلم له مثيلاً عند الأمم الأخرى في القديم والحديث .

٦ ـ قانون الركاز :

ما يوجد في بطن الأرض من معادن ونقود قد جعل الإسلام فيه نصيباً معيناً ينفق منه على التكافل الاجتماعي ، وللعلماء آراء واجتهادات حول التفريق بين الكنز والركاز وحكم ما يستخرج من باطن الأرض أو من أعماق البحار من معادن وغيرها تعرف من المراجع الفقهية [٣٥] .

٧ ـ قانون النذور :

قال تعالى : « ولْيُوفُوا نذورَهم »[٣٦] فإذا نذر الانسان نذراً أن يتبرع لله بمبلغ وجب عليه الوفاء بنذره وكان سبيله الفئات المحتاجة للتكافل الاجتماعي . وأحكام النذور تعرف في كتب الفقه .

٨ ـ قانون الكفارات :

قال تعالى : « لا يؤاخِذُكُمُ اللهُ باللّغْو في أَيْمانِكم ولكنْ يُؤاخِذُكُم بما عَقّدتمُ

---

(٣٣) الأنفال : ٤١ .

(٣٤) الحشر : ٧ .

(٣٥) أنظر مثلا : البدائع ٢/٥ .

(٣٦) الحج : ٢٩ .

الأيمان فكفّارته إطعام عَشَرَةِ مساكين من أَوْسطِ ما تُطْعِمون أهليكم أو كسوتهم أو تحريرُ رَقَبَة »[٣٧] .

وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حُرُم ، ومن قتله منكم متعمداً فجزاءٌ مثل ما قتل من النعم يحكم به ذَوَا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة أو كفَّارة طعام مساكين »[٣٨] .

ويقول تعالى في الصيام : « وعلى الذين يُطيقونه فديةٌ طعامُ مسكين »[٣٩] .

وقال تعالى في الاحرام بالحج : « ولا تَحلِقوا رؤوسَكم حتى يبلغَ الهَدْيُ مَحِلَّه فمن كان منكم مريضاً أو به أذىً من رأسه ففديةٌ من صيام أو صدقة أو نُسُك »[٤٠] .

وقال تعالى في كفَّارة الظهار : « فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً »[٤١] .

وفي الحديث الصحيح في إفطار رمضان عمداً بالجماع في النهار ، التكفير عن ذلك بصيام شهرين متتابعين فاذا لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ، وكذلك الحكم عند فقهاء الحنفية فيمن أفطر بالأكل من غير عذر .

وهكذا جعل الإسلام كفّارة كثيرٍ من الذنوب إطعام الفقراء والمساكين أو كسوتهم . وهذا مورد كبير لتمويل مشاريع التكافل الاجتماعي .

٩ ـ قانون الأضاحي :

قال تعالى : « فَصَلِّ لربك وانحر[٤٢] » نزلت في صلاة عيد الأضحى ونحر الأضاحي في العيد .

---

(٣٧) المائدة : ٨٩ .
(٣٨) المائدة : ٩٥ .
(٣٩) البقرة : ١٨٤ .
(٤٠) البقرة : ١٩٦ .
(٤١) المجادلة : ٤ .
(٤٢) الكوثر : ٢ .

وفي الحديث : « يا أيها الناس على كل أهل بيت في كل عام ضحية » [٤٣] .

وللعلماء آراء في كونها واجبة أو سنّة مؤكدة .

١٠ ـ قانون صدقات الفطر :

وفي الحديث الصحيح : « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين » [٤٤] .

والاجماع على وجوبها ، والجمهور على وجوبها على الرجل وكل من تلزمه نفقته من زوجة وولد وخادم . كما أن الجمهور على جواز اخراج قيمة الصاع من التمر أو الشعير نقداً وهـذا هو الراجح في البلاد التي لا تنتج تلك المزروعات ، وهو الأنفع للفقراء . ولزكاة الفطر أحكام مفصلة في كتب الفقه .

١١ ـ قانون الخزينة العامة :

كانت واردات بيت المال في عهد رسول الله ﷺ قاصرة على أموال الزكاة والعشور (زكاة الزروع) والغنائم ، وكانت تنفق كلها على المستحقين في قوانين التكافل الاجتماعي ، فلما اتسعت الدولة واتسع دخلها المالي في عهد عمر ، دوّن الدواوين فقيدت كل واردات الدولة كما سجل كل ذوي الأعمال وأصحاب الأعطيات والمستحقين وقال عمر قولته المشهورة « **ما من أحد من المسلمين إلا وله حق في هذا المال** » ثم نظّم الديوان بعد ذلك تنظيماً أدق ، ورتبت أبواب ميزانية الدولة بحسب وارداتها ، وقسم بيت المال إلى أقسام لكل نوع من الواردات بيت مال خاص به ينفق منه على فئات معينة ، ونذكر لك هذه الأقسام كما ذكرها الكاساني من علماء القرن السادس الهجري .

---

(٤٣) رواه أحمد وأبو داود والنسائي .

(٤٤) رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

ما يوضع في بيت المال من الأموال أربعة أنواع :

الأول : **الزكاة** بمختلف أنواعها وتصرف في الوجوه التي نص عليها القرآن الكريم في قوله تعالى « انما الصدقات للفقراء الخ » .

الثاني : **خمس الغنائم** والمعادن والركاز ويصرف إلى الفقراء والمساكين واليتامى ومن كان في معناهم .

الثالث : **خراج الأراضي وجزية الرؤوس** وما كان بمعناها هذه تصرف إلى عمادة الدين والمصالح العامة ومنها رواتب الولاة والقضاة وأهل الفتوى من العلماء والجيش واصلاح الطرق وعمارة المساجد والرباطات (للجهاد) والقناطر والجسور وسد الثغور واصلاح الأنهار العامة .

الرابع : **ما أُخذ من تركة الميت** الذي مات ولم يترك وارثاً أصلاً أو ترك زوجاً أو زوجة فقط « ويلحق به الضوائع التي لم يعرف أصحابها » وتصرف هذه الأموال إلى دواء الفقراء المرضى وعلاجهم وأكفان الموتى الذين لا مال لهم وإلى اللقيط وعقل جنايته وإلى نفقة من هو عاجز عن الكسب وليس له من تجب عليه نفقته ونحو ذلك (٤٥) .

ومن ذلك يتبين أن تمويل مشاريع التكافل الاجتماعي ليست قاصرة على القوانين العشرة السابقة ، بل ان مهمة بيت المال الأساسية هي تحقيق التكافل الاجتماعي ، ولكن تلك القوانين لا تعطي حقاً في المال المجموع بحسب أحكامها لغير المحتاجين للتكافل الاجتماعي ، بينما موارد بيت المال الأخرى تتسع لرواتب الموظفين ونفقات الدفاع والمشاريع العمرانية والمواصلات وغيرها . ويؤكد هذا ما ذكرناه من قول عمر رضي الله عنه « ما من أحد من المسلمين الا وله حق في هذا المال » .

١٢ ـ قانون الكفاية :

يقول الله تعالى : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي

---

(٤٥) البدائع : ٦٨/٢ ، ١٢٤/٧ مع تلخيص وترتيب .

القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم » (٤٦) فهذه الآية دلت على وجوب الاحسان إلى هذه الفئـــات .

وقال تعالى : « ليس البرَّ أن تُوَلُّوا وجوهَكم قِبَلَ المشرق والمغرب ولكن البرَّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المالَ على حبِّهِ ذوي القربىٰ واليتامىٰ والمساكينَ وابنَ السبيل والسائلينَ وفي الرقاب وأقامَ الصلاةَ وآتىٰ الزكاة الخ .. الآية (٤٧) » . وهذه الآية دلت على أن لهذه الفئات حقاً في المال سوى الزكاة بدليل أن الزكاة عطفت عليها ، والعطف يقتضي المغايرة .

وروى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أن أصحاب الصُّفّة كانوا أناساً فقراء وأن رسول الله ﷺ قال : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس (٤٨) » وهذا يقتضي وجوب اطعام الفقير على من كان يستطيع اطعامه ولا يجوز تركه عرضة للجوع .

وروى أبو سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له ، قال أبو سعيد : فذكر رسول الله من أصناف المال ما ذكر ، حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل (٤٩) » :

وعن عمر بن الخطاب : « لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين (٥٠) » .

وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله فرض على أغنياء

---

(٤٦) النساء : ٣٦ .
(٤٧) البقرة : ١٧٧ .
(٤٨) رواه البخاري .
(٤٩) رواه مسلم .
(٥٠) رواه ابن حزم وقال : هذا اسناد في غاية الصحة والجلالة .

المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم (أي ما يحتاج اليه الفقراء) ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا وعروا إلا بما يصنع أغنياؤهم ، ألا وان الله يحاسبهم حساباً شديداً ويعذبهم عذاباً أليماً » .

من هذا كله يتبين لنا أنه اذا لم تكف الزكاة والقوانين المالية الأخرى لسد حاجات التكافل الاجتماعي ، ولم يكن في بيت المال ما يقوم بتلك الحاجات فقد انتقل واجب القيام بها إلى أموال الناس بحيث يؤخذ منها ما يسد تلك الحاجة مهما استنفدت من تلك الثروات .

قال ابن حزم : وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك ان لم تقم الزكوات بهم ولا فيء سائر أموال المسلمين بهم ، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه ، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك وبمسكن يكنهم من المطر والشمس وعيون المارة ، ثم استدل لذلك بما ذكرنا من الآيات والآثار وغيرها من الصحابة والتابعين ، وادعى اجماع الصحابة على ذلك بما ذكرناه في قانون الاسعاف من صنيع أبي عبيدة حين نفد زاد أكثر من معه من الصحابة وكانوا ثلاثمائة ، فخلط أزوادهم بعضها ببعض وقاتهم اياها على السواء (٥١) .

وهذا الذي ذكره ابن حزم هو ما تؤيده قواعد المذاهب الاجتهادية ، وقواعد الشريعة العامة ، ومبادىء الحقوق الخمسة التي ذكرناها .

وبعد، فهذه هي تسعة وعشرون قانوناً لتحقيق التكافل المعاشي لم تترك انساناً في المجتمع دون أن يتمتع بحق التكافل المعاشي ودون أن ينال من عناية المجتمع ما يطمئن به إلى حاضره ومستقبله ومستقبل عائلته وأولاده ، وقد رأينا أنه وضع من هذه القوانين اثنا عشر قانوناً لتمويل التكافل المعاشي بحيث تضمن تنفيذ قوانينه تنفيذاً دقيقاً شاملاً لا نعهد له مثيلاً في الشرائع والقوانين لدى أمة من أمم الأرض قاطبة » .

---

(٥١) أنظر المحلى : ١٥٦/٦ .

٩٦٥ ـ يَا عَمْرُو نِعِمَّا الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ .
(أحمد)

٩٦٦ ـ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى . (أبو داود)

٩٦٧ ـ يَقُولُ ابْنُ آدَمَ : مَالِي مَالِي ، قَالَ ﷺ : وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ يَا ابْنَ آدَمَ إِلاَّ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ مَا لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ . (مسلم)

٩٦٨ ـ كُلُّ أَحَدٍ أَحَقُّ بِمَالِهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ .
(البيهقي)

٩٦٩ ـ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ الْمُحْتَرِفَ ، وَمَنْ كَدَّ عَلَى عِيَالِهِ كَانَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . (أحمد)

٩٧٠ ـ أَفْضَلُ الْكَسْبِ بَيْعٌ مَبْرُورٌ وَعَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ .
(البزار وأحمد)

٩٧١ ـ كَادَ الْفَقْرُ يَكُونُ كُفْراً ، وَكَادَ الْحَسَدُ يَغْلِبُ الْقَدَرَ .
(الطبراني والشهاب)

٩٧٢ ـ كَانَ ﷺ يَقُولُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْحَجَرِ الأَسْوَدِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ وَالذُّلِّ وَمَوَاقِفِ الْخِزْيِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . (أبو حنيفة)

٩٧٣ ـ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ

مِنَ ٱلْعجزِ وَٱلْكسَلْ ، وَأعوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ وَٱلْبُخلِ ، وَأعوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجالِ .

٩٧٤ ـ وعن جابرٍ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتَّقُوا الظُّلْمَ ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، واتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ؛ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ[1] وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ » رواه مسلم

٩٧٥ ـ وعن خَوْلَةَ بِنْتِ عَامِرٍ الأَنْصَارِيَّةِ ، وَهِيَ امْرَأَةُ حَمْزَةَ رضي الله عنه وعنها ، قالت : سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « إِنَّ رِجَالاً يَتَخَوَّضُونَ في مَال الله[2] بِغَيْرِ حَقٍّ ، فَلَهُمُ النَّار يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه البخاري .

٩٧٦ ـ لَيأْتِيَنَّ على النَّاسِ زَمَانٌ لايُبَالِي الْمَرْءُ أَبِحَلَالٍ أَخَذَ الْمَالَ أَمْ بِحَرَامٍ . (البخاري)

٩٧٧ ـ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آكلَ الرِّبا ومُوكِلَهُ[3] وشَاهِدَيْهِ وقَالَ : هُمْ سَوَاءٌ . (أحمد)

• • •

---

(١) أي : قتل بعضهم بعضاً «واستحلوا محارمهم» : أي اتخذوا ما حرم من نسائهم حلالاً ففعلوا بهن الفاحشة .

(٢) يتخوضون : يتصرفون .

(٣) الذي يعطي الربا .

البابُ الثامِن

التشْريعُ الإسْلاميُ

التشريع الإسلامي

● شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَالَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ... ﴿١٣﴾

(سورة الشورى)

● ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾

(سورة الجاثية)

● وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَٰتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ (سورة المائدة)

تمتاز الشريعة الإسلامية بثلاث ميزات جوهرية على القوانين الوضعية :

الميزة الأولى ـ الكمال : تمتاز الشريعة الإسلامية على القوانين الوضعية بالكمال ؛ أى بأنها استكملت كل ما تحتاجه الشريعة الكاملة من قواعد ومبادىء ونظريات ، وأنها غنية بالمبادىء والنظريات التى تكفل سد حاجات الجماعة فى الحاضر القريب والمستقبل البعيد .

الميزة الثانية ـ السمو : تمتاز الشريعة الإسـلامية على القوانين الوضعية ، بالسمو ؛ أى بأن قواعدها ومبادئها أسمى دائماً من مستوى الجماعة ؛ وأن فيها من المبادىء والنظريات مايحفظ لها هذا المستوى السامى مهما ارتفع مستوى الجماعة .

الميزة الثالثة ـ الدوام : تمتاز الشريعة الإسـلامية على القوانين الوضعية بالدوام ؛ أى بالثبات والاستقرار ،فنصوصها لا تقبل التعديل والتبديل مهما مرت الأعوام وطالت الأزمان وهي مع ذلك تظل حافظة لصلاحيتها فى كل زمان ومكان .

أحكام التشريع الإسلامي :

يقول الاستاذ عبد الوهاب خلاف في كتابه « علم أُصول الفقه »

« من المتفق عليه بين علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم أن كل ما يصدر عن الانسان من أقوال وأفعال سواء أكان من العبادات أم المعاملات أم الجرائم أم الأحوال الشخصية أم من أي نوع من أنواع العقود أو التصرفات **له في الشريعة الإسلامية حكم** ، وهذه الأحكام بعضها بيّنتها نصوص وردت في القرآن والسنّة ، وبعضها لم تبيِّنها نصوص في القرآن أو السنّة ولكن أقامت الشريعة دلائل عليها ونصبت أمارات لها بحيث يستطيع المجتهد بواسطة تلك الدلائل والأمارات أن يصل اليها ويتبينها .

وقد ثبت للعلماء بالاستقراء أن الأدلة التي تستفاد منها الأحكام الشرعية العملية ترجع إلى أربعة ، **القرآن والسُنّة والإجماع والقياس** . وأن أساس هذه الأدلة والمصدر التشريعي الأول منها هو القرآن ثم السنّة التي فسّرت مجمله وخصّصت عامّه وقيّدت مطلقه وكانت تبياناً له وتماماً .

نشأة التشريع وتطوّره : نشأت أحكام الفقه والتشريع مع نشأة الإسلام ، لأن الإسلام هو مجموعة من العقائد والأخلاق والأحكام العملية ، وقد كانت هذه الأحكام العملية في عهد الرسول مكوّنة من الأحكام التي وردت في القرآن . ومن

الأحكام التي صدرت من الرسول فتوى في واقعة أو قضاء في خصومة أو جواباً عن سؤال ، فكانت مجموعة الأحكام الفقهية في طورها الأول مكوّنة من أحكام الله ورسوله ومصدرها **القرآن والسنة** .

وفي عهد الصحابة واجهتهم وقائع وطرأت لهم طوارىء لم تواجه المسلمين ولم تطرأ لهم في عهد الرسول ، فاجتهد فيها أهل الاجتهاد منهم وقضوا وأفتوا وشرّعوا وأضافوا إلى المجموعة الأولى عدة أحكام استنبطوها باجتهادهم ، فكانت مجموعة الأحكام الفقهية في طورها الثاني مكوّنة من أحكام الله ورسوله وفتاوى الصحابة وأقضيتهم . ومصادرها القرآن ، والسنة ، واجتهاد الصحابة — وفي هذين الطورين لم تدوّن هذه الأحكام ولم تشرّع أحكام لوقائع فرضية بل كان التشريع فيهما لما حدث فعلاً من الواقع وما وقع من الحوادث . ولم تأخذ هذه الأحكام صبغة علمية بل كانت مجرد حلول جزئية لوقائع فعلية ، ولم تسمّ هذه المجموعة علم الفقه ولم يسم رجالها من الصحابة الفقهاء .

وفي عهد التابعين وتابعي التابعين والأئمة المجتهدين وهو بالتقريب القرنان الهجريان الثاني والثالث اتسعت الدولة الإسلامية ودخل في الإسلام كثيرون من غير العرب . وواجهت المسلمين طوارىء ومشاكل وبحوث ونظريات وحركة عمرانية وعقلية حملت المجتهدين على السعة في الاجتهاد والتشريع لكثير من الوقائع ، وفتحت لهم أبواباً من البحث والنظر ، فاتسع ميدان التشريع للأحكام الفقهية وشرعت أحكام كثيرة لوقائع فرضية وأضيفت إلى المجموعتين السابقتين أحكام كثيرة فكانت مجموعة الأحكام الفقهية في طورها الثالث مكونة من أحكام الله ورسوله ، وفتاوى الصحابة وأقضيتهم وفتاوى المجتهدين واستنباطهم ومصادرها القرآن والسنة واجتهاد الصحابة والأئمة المجتهدين . وفي هذا العهد بدىء بتدوين هذه الأحكام مع البدء بتدوين السنَّة . واصطبغت الأحكام بالصبغة العلمية لأنها ذكرت معها أدلتها وعللها والأصول العامة التي تتفرع عنها . وسمي رجالها الفقهاء وسمي العلم بها علم الفقه . ومن أول ما دوّن فيها فيما وصل الينا موطأ الإمام مالك ابن أنس فإنه جمع فيه بناء على طلب الخليفة المنصور ما صحّ عنده من السنّة ومن فتاوى للصحابة والتابعين وتابعيهم ، فكان كتاب حديث وفقه وهو أساس فقه

الحجازيين ، ثم دوّن الإمام أبو يوسف صاحب أبي حنيفة عدة كتب في الفقه هي أساس فقه العراقيين ، ودون الإمام محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة كتب ظاهر الرواية الستة التي جمعها الحاكم الشهيد في كتابه الكافي وشرحه السرخسي في كتابه « المبسوط » وهي مرجع فقه المذهب الحنفي ، وأملى الإمام محمد بن ادريس الشافعي بمصر كتابه (الأم) وهو عماد فقه المذهب الشافعي .

الأدلة الشرعية بالاجمال : ثبت بالاستقراء – كما اشرنا آنفاً – أن الأدلة الشرعية التي تستفاد منها الأحكام العملية ترجع إلى أربعة : القرآن والسنّة والإجماع والقياس ، وهذه الأدلة الأربعة اتفق جمهور المسلمين على الاستدلال بها ، واتفقوا أيضاً على أنها مرتبة في الاستدلال بها هذا الترتيب : القرآن ، فالسنة ، فالاجماع ، فالقياس . أي أنه إذا عرضت واقعة ، نظر أولاً في القرآن ، فإن وجد فيه حكمها أُمضي ، وإن لم يوجد فيه حكمها ، نُظِرَ في السنّة ، فإن وُجِدَ فيها حكمها أُمضي ، وإن لم يوجد فيها حكمها نُظِرَ هل أجمع المجتهدون في عصر من العصور على حكم فيها ، فإن وجد أُمضي ، وإن لم يوجد اجتهد في الوصول إلى حكمها بقياسها على ما ورد النص بحكمه .

أما البرهان على الإستدلال بها فهو قوله تعالى في سورة النساء : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم . فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول إن كنتم تُؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً » .

فالأمر بإطاعة الله وإطاعة رسوله ، أمر باتّباع القرآن والسنّة ، والأمر بإطاعة أُولي الأمر من المسلمين أمر باتباع ما اتفقت عليه كلمة المجتهدين من الأحكام لأنهم أُولو الأمر التشريعي من المسلمين ، والأمر بردّ الوقائع المتنازع فيها إلى الله والرسول أمر باتباع القياس حيث لا نصّ ولا إجماع ، لأن القياس فيه رد المتنازع فيه إلى الله وإلى الرسول لأنه إلحاق واقعة لم يرد نص بحكمها بواقعة ورد النص بحكمها في الحكم الذي ورد به النص لتساوي الواقعتين في علّة الحكم ، فالآية تدل على اتّباع هذه الأربعة .

وأما الدليل على ترتيبها في الاستدلال بها هذا الترتيب ، فهو ما رواه البغوي

« عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا بعثه إلى اليمن قال : كيف تقضي إذا عرض لك قضاء ؟ قال : أقضي بكتاب الله . قال : فإن لم تجد في كتاب الله ؟ قال : فبسنة رسول الله . قال : فإن لم تجد في سنة رسول الله ؟ قال أجتهد رأيي ولا آلو ، (أي لا أقصر في اجتهادي) . قال : فضرب رسول الله على صدره وقال : الحمد لله الذي وفّق رسولَ رسولِ الله لما يُرضي رسولَ الله ». وما رواه البغوي عن ميمون بن مهران قال : كان أبو بكر إذا وَرَدَ عليه الخصوم نظر في كتاب الله ، فإن وجد فيه ما يقضي بينهم قضى به ، وإن لم يكن في الكتاب وعلم عن رسول الله في ذلك الأمر سنّة قضى بها . فإن أعياه أن يجد في سنّة رسول الله جمع رؤوس الناس وخيارهم فاستشارهم ، فإن أجمع رأيهم على أمر قضى به وكذلك كان يفعل عمر » وأقرّهما على هذا كبار الصحابة ورؤوس المسلمين ولم يُعرف بينهم مخالف في هذا الترتيب .

وتوجد أدلة أخرى عدا هذه الأدلة الأربعة لم يتفق جمهور المسلمين على الاستدلال بها ، بل منهم من استدل بها على الحكم الشرعي ، ومنهم من أنكر الاستدلال بها . وأشهر هذه الأدلة المختلف في الاستدلال بها ستة : الاستحسان والمصلحة المرسلة ، والاستصحاب ، والعُرف ، ومذهب الصحابي ، وشرع من قبلنا . فجملة الأدلة الشرعية عشرة . أربعة متفق من جمهور المسلمين على الاستدلال بها ، وستة مختلف في الاستدلال بها —

مصادر التشريع الاسلامي

المصدر الأول — القرآن الكريم

أنواع الأحكام التي جاء بها القرآن الكريم ثلاثة :

الأول : أحكام اعتقادية ، تتعلق بما يجب على المكلف اعتقاده في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

والثاني : أحكام خلقية ، تتعلق بما يجب على المكلف أن يتحلى به من الفضائل وأن يتخلى عنه من الرذائل .

والثالث : أحكام عملية ، تتعلق بما يصدر عن المكلف من أقوال وأفعال وعقود

وتصرفات . وهذا النوع الثالث هو فقه القرآن .

والاحكام العملية في القرآن تنتظم نوعين : **أحكام العبادات** من صلاة وصوم وزكاة وحج ونذر ويمين ونحوها من العبادات التي يقصد بها تنظيم علاقة الانسان بربه . **وأحكام المعاملات** من عقود وتصرفات وعقوبات وجنايات وغيرها مما عدا العبادات ، ومما يقصد بها تنظيم علاقة المكلفين بعضهم ببعض ، سواء أكانوا أفراداً أم أمماً أم جماعات . فأحكام ما عدا العبادات تسمى في الاصطلاح الشرعي **أحكام المعاملات** .

وأما في اصطلاح العصر الحديث ، فقد تنوعت أحكام المعاملات بحسب ما تتعلق به وما يقصد بها إلى الأنواع الآتية : —

١ — **أحكام الأحوال الشخصية** ، وهي التي تتعلق بالأسرة من بدء تكوينها ، ويقصد بها تنظيم علاقة الزوجين والأقارب بعضهم ببعض ، وآياتها في القرآن نحو ٧٠ .

٢ — **والأحكام المدنية** ، وهي التي تتعلق بمعاملات الأفراد ومبادلاتهم من بيع وإجارة ورهن وكفالة وشركة ومداينة ووفاء بالالتزام ، ويقصد بها تنظيم علاقات الأفراد المالية وحفظ حق كل ذي حق . وآياتها في القرآن نحو ٧٠ .

٣ — **والأحكام الجنائية** ، وهي التي تتعلق بما يصدر عن المكلف من جرائم وما يستحقه عليها من عقوبة، ويقصد بها حفظ حياة الناس وأموالهم وأعراضهم وحقوقهم وتحديد علاقة المجني عليه بالجاني وبالأمة ، وآياتها في القرآن نحو ٣٠ .

٤ — **وأحكام المرافعات** ، وهي التي تتعلق بالقضاء والشهادة واليمين ، ويقصد بها تنظيم الاجراءات لتحقيق العدل بين الناس ، وآياتها في القرآن نحو ١٣ .

٥ — **والأحكام الدستورية** ، وهي تتعلق بنظام الحكم وأصوله ، ويقصد بها تحديد علاقة الحاكم بالمحكوم ، وتقرير ما للأفراد والجماعات من حقوق ، وآياتها نحـــو ١٠ .

٦ — **والأحكام الدولية** ، وهي التي تتعلق بمعاملة الدولة الإسلامية لغيرها من الدول ، وبمعاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية ، ويقصد بها تحديد علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول في السلم وفي الحرب ، وتحديد علاقة المسلمين بغيرهم في بلاد الدول الإسلامية ، وآياتها نحو ٢٥ .

٧ – **والأحكام الاقتصادية والمالية**، وهي التي تتعلق بحق السائل والمحروم في مال الغني، وتنظيم الموارد والمصارف، ويقصد بها تنظيم العلاقات المالية بين الأغنياء والفقراء وبين الدولة والأفراد، وآياتها نحو ١٠.

ومن استقرأ آيات الأحكام في القرآن يتبين أن أحكامه تفصيلية في العبادات وما يلحق بها من الأحوال الشخصية والمواريث لأن أكثر أحكام هذا النوع تعبدي ولا مجال للعقل فيه ولا يتطور بتطور البيئات. وأما فيما عدا العبادات والأحوال الشخصية من الأحكام المدنية والجنائية والدستورية والدولية والاقتصادية، فأحكامه فيها قواعد عامة ومبادىء أساسية، ولم يتعرض فيها لتفصيلات جزئية إلا في النادر، لأن هذه الأحكام تتطور بتطور البيئات والمصالح، فاقتصر القرآن فيها على القواعد العامة والمبادىء الأساسية ليكون ولاة الأمر في كل عصر في سعة من أن يفصلوا قوانينهم فيها حسب مصالحهم في حدود أُسس القرآن من غير اصطدام بحكم جزئي فيه.

دلالة آياته إما قطعية وإما ظنية

نصوص القرآن جميعها قطعية من جهة ورودها وثبوتها ونقلها عن الرسول إلينا، أي نجزم ونقطع بأن كل نص نتلوه من نصوص القرآن، هو نفسه النص الذي أنزله الله على رسوله، وبلغه الرسول المعصوم إلى الأمة من غير تحريف ولا تبديل. لأن الرسول المعصوم كان إذا نزلت عليه سورة أو آيات أو آية بلغها أصحابه وتلاها عليهم وكتبها كتبة وحيه، وكتبها من كتب لنفسه من صحابته، وحفظها منهم عدد كثير وقرءوها في صلواتهم، وتعبدوا بتلاوتها في سائر أوقاتهم، وما توفي الرسول إلا وكل آية من آيات القرآن مدونة فيما اعتاد العرب أن يدونوا فيه، ومحفوظة في صدور كثير من المسلمين، وقد جمع أبو بكر الصديق بواسطة زيد بن ثابت، وبعض الصحابة المعروفين بالحفظ والكتابة هذه المدونات وضم بعضها إلى بعض، مرتبة الترتيب الذي كان الرسول يتلوها به ويتلوها به أصحابه في حياته، وصارت هذه المجموعة وما في صدور الحفاظ هي مرجع المسلمين في تلقي القرآن وروايته، وقام على حفظ هذه المجموعة أبو بكر في حياته، وخلفه في المحافظة عليها عمر. ثم تركها عمر عند بنته حفصة أم المؤمنين. وأخذها من حفصة عثمان في خلافته ونسخ منها بواسطة زيد بن ثابت نفسه، وعدد من كبار المهاجرين والأنصار

عدة نسخ أرسلت إلى أمصار المسلمين . فأبو بكر حفظ كل ما دونت فيه آية أو آيات من القرآن حتى لا يضيع منه شيء . وعثمان جمع المسلمين على مجموعة واحدة من هذا المدون ونشره بين المسلمين حتى لا يختلفوا في لفظ . وتناقل المسلمون القرآن كتابة من المصحف المدوّن ، وتلقيّاً من الحفاظ أجيالاً عن أجيال في عدة قرون . وما اختلف المكتوب منه والمحفوظ . ولا اختلف في لفظة منه صيني ومراكشي ولا بولوني وسوداني . وهذه ملايين المسلمين في مختلف القارات منذ ثلاثة عشر قرناً ونيف وثمانين سنة يقرؤونه جميعاً لا يختلف فيه فرد عن فرد ولا أُمة عن أُمة ، بزيادة ولا نقص ولا تغيير أو تبديل أو ترتيب تحقيقاً لوعد الله سبحانه إذ قال عز شأنه : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .

وأما نصوص القرآن من جهة دلالتها على ما تضمنته من الأحكام فتنقسم إلى قسمين : نص قطعي الدلالة على حكمه ، ونص ظني الدلالة على حكمه .

فالنص القطعي الدلالة هو ما دل على معنى متعين فهمه منه ولا يحتمل تأويلاً ولا مجال لفهم معنى غيره منه ، مثل قوله تعالى : « ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد » . فهذا قطعي الدلالة على أن فرض الزوج في هذه الحال النصف لا غير ، ومثل قوله تعالى في شأن الزاني والزانية : « فاجلِدوا كلَّ واحدٍ منهما مائة جلدة » ، فهذا قطعي الدلالة على أن حد الزنا مائة جلدة لا أكثر ولا أقل . وكذا كل نص دل على فرض في الإرث مقدر أو حدٍّ في العقوبة معين أو نصاب محدد . وأما النص الظني الدلالة فهو ما دل على معنى ولكن يحتمل أن يؤول ويصرف عن هذا المعنى ويراد منه معنى غيره مثل قوله تعالى : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » . فلفظ القُرْء في اللغة العربية مشترك بين معنيين يطلق لغةً على الطهر . ويطلق لغةً على الحيض . والنص دل على أن المطلقات يتربصن ثلاثة قروء ، فيحتمل أن يراد ثلاثة أطهار ويحتمل أن يراد ثلاث حيضات فهو ليس قطعي الدلالة على معنى واحد من المعنيين ولهذا اختلف المجتهدون في أن عدة المطلقة ثلاث حيضات أو ثلاثة أطهار ومثل قوله تعالى : « حُرِّمت عليكم الميْتَةُ والدم » ، فلفظ الميتة عام والنص يحتمل الدلالة على تحريم كل ميتة ، ويحتمل أن يخصص التحريم بما عدا ميْتة البحر ، فالنص الذي فيه نص مشترك أو لفظ عام أو لفظ مطلق أو نحو هذا يكون ظني الدلالة ، لأنه يدل على معنى ويحتمل الدلالة على غيره .

الدليل الثاني : السُنّة [١]

١ — تعريفها ٢ — حجيتها ٣ — نسبتها إلى القرآن

٤ — أقسامها باعتبارها سندها ٥ — قطعيّها وظنيّها

تعريفها : السنّة في الاصطلاح الشرعي : هي ما صدر عن رسول الله ﷺ من قول ، أو فعل ، أو تقرير .

فالسنن القولية : هي أحاديثه التي قالها في مختلف الأغراض والمناسبات . مثل قوله ﷺ : « لا ضَرَرَ ولا ضِرار » . وقوله : « في السائمة زكاة » ، وقوله عن البحر : « هو الطهور ماؤه،الحل ميتَتُهُ » ، وغير ذلك .

والسنن الفعلية : هي أفعاله ﷺ مثل أدائه الصلوات الخمس بهيئاتها وأركانها ، وأدائه مناسك الحج ، وقضائه بشاهد واحد ويمين المدعي .

والسنن التقريرية : هي ما أقرّه الرسول مما صدر عن بعض أصحابه من أقوال وأفعال . بسكوته وعدم انكاره ، أو بموافقته وإظهار استحسانه، فيعتبر بهذا الإقرار والموافقة عليه صادراً عن الرسول نفسه . مثل ما روي أن صحابيين خرجا في سفر فحضرتهما الصلاة ولم يجدا ماء فتيمما وصليا ، ثم وجدا الماء في الوقت فأعاد أحدهما ولم يعد الآخر ، فلما قصّا أمرهما على الرسول أقر كلاً منهما على ما فعل ، فقال للذي لم يعد : أصبت السنة وأجزأتك صلاتك ، وقال للذي أعاد : لك الأجر مرتين . ومثل ما روي أنه ﷺ لما بعث معاذ بن جبل إلى اليمن قال له : بِمَ تقضي ؟ قال أقضي بكتاب الله ، فإن لم أجد فبسنة رسول الله ، فان لم أجد أجتهد رأيي . فأقره الرسول وقال : الحمد لله الذي وفّق رسولَ رسولِ الله لما يُرضي رسولَ الله .

---

(١) لفظ السنة معناه في اللغة العربية الطريقة ومنه قوله تعالى « ولن تجد لسُنّة الله تبديلا » وكما تطلق على الطريقة المحمودة تطلق على الطريقة المذمومة . وقد جاء في الحديث « مَن سَنّ سُنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة » .

حجيتها : أجمع المسلمون على أن ما صدر عن رسول الله ، من قول أو فعل أو تقرير . وكان مقصوداً به التشريع والاقتداء ، ونقل الينا بسند صحيح يفيد القطع ، أو الظن الراجح بصدقه ، يكون حجة على المسلمين ، ومصدراً تشريعياً يستنبط منه المجتهدون الأحكام الشرعية لأفعال المكلفين . أي ان الأحكام الواردة في هذه السنن تكون مع الأحكام الواردة في القرآن قانوناً واجب الاتباع .

والبراهين على حجية السنة عديدة :

أولها : نصوص القرآن ، فإن الله سبحانه في كثير من آي الكتاب الكريم أمر بطاعة رسوله ، وجعل طاعة رسوله طاعة له . وأمر المسلمين إذا تنازعوا في شيء أن يردوه إلى الله وإلى الرسول ، ولم يجعل للمؤمن خياراً إذا قضى الله ورسوله أمراً ، ونفى الإيمان عمن لم يطمئن إلى قضاء الرسول ولم يسلم له . وفي هذا كله برهان من الله على أن تشريع الرسول هو تشريع إلهي واجب اتباعه .

قال تعالى : « قل أطيعوا الله والرسول » ، وقال سبحانه : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » ، وقال : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول » . وقال : « ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » . وقال : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » . وقال : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » . وقال « وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » . فهذه الآيات تدل باجتماعها وتساندها دلالة قاطعة على أن الله يوجب اتباع الرسول فيما شرعه .

وثانيها : إجماع الصحابة رضوان الله عليهم في حياته ﷺ وبعد وفاته على وجوب اتباع سنته . فكانوا في حياته يمضون أحكامه ويمتثلون لأوامره ونواهيه وتحليله وتحريمه ، ولا يفرّقون في وجوب الاتباع بين حكم أوحي اليه في القرآن وحكم صدر عن الرسول نفسه . ولهذا قال معاذ بن جبل : « إن لم أجد في كتاب الله حكم ما أقضي به قضيت بسنة رسول الله » . وكانوا بعد وفاته إذا لم يجدوا في

كتاب الله حكم ما نزل بهم رجعوا إلى سنة رسول الله . فأبو بكر كان إذا لم يحفظ في الواقعة سنة خرج فسأل المسلمين : هل فيكم من يحفظ في هذا الأمر سنة عن نبينا ؟. وكذلك كان يفعل عمر وغيره ممن تصدى للفتيا والقضاء من الصحابة ، ومن سلك سبيلهم من تابعيهم وتابعي تابعيهم بحيث لم يعلم أن أحداً منهم يعتد به خالف في أن سنة رسول الله إذا صح نقلها وجب اتباعها .

وثالثها : أن القرآن فرض الله فيه على الناس عدة فرائض مجملة غير مبينة ، لم تفصل في القرآن أحكامها ولا كيفية أدائها ، فقال تعالى : « أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » . و « كتب عليكم الصيام » . « ولله على الناس حج البيت » . ولم يبين كيف تقام الصلاة وتؤتى الزكاة ويؤدى الصوم والحج . وقد بين الرسول هذا الإجمال بسنته القولية والعملية ، لأن الله سبحانه منحه سلطة هذا التبيين بقوله عز شأنه : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم » .

فلو لم تكن هذه السنن البيانية حجة على المسلمين ، وقانوناً واجباً اتباعه ما أمكن تنفيذ فرائض القرآن ولا اتباع أحكامه . وهذه السنن البيانية إنما وجب اتباعها من جهة أنها صادرة عن الرسول ، ورويت عنه بطريق يفيد القطع بورودها عنه أو الظن الراجح بورودها . فكل سنة تشريعية صح صدورها عن الرسول فهي حجة واجبة الاتباع ، سواء أكانت مبينة حكماً في القرآن أم منشئة حكماً سكت عنه القرآن ، لأنها كلها مصدرها المعصوم الذي منحه الله سلطة التبيين والتشريع .

نسبتها إلى القرآن : أما نسبة السنة إلى القرآن ، من جهة الاحتجاج بها والرجوع إليها لاستنباط الأحكام الشرعية ، فهي المرتبة التالية له بحيث أن المجتهد لا يرجع إلى السنة للبحث عن واقعة إلا إذا لم يجد في القرآن حكم ما أراد معرفة حكمه ، لأن القرآن أصل التشريع ومصدره الأول . فاذا نص على حكم اتبع ، وإذا لم ينص على حكم الواقعة رجع إلى السنة فإن وجد فيها حكمه اتبع .

وأما نسبة السنة إلى القرآن من جهة ما ورد فيها من الأحكام فإنها لا تعدو واحداً من ثلاثة :

١ — إما أن تكون سنة مقررة ومؤكدة حكماً جاء في القرآن . فيكون الحكم له

مصدران وعليه دليلان : دليل مثبت من آي القرآن ، ودليل مؤيد من سنة الرسول . ومن هذه الأحكام الأمر بإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت والنهي عن الشرك بالله ، وشهادة الزور ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس بغير حق ، وغير ذلك من المأمورات والمنهيات التي دلت عليها آيات القرآن وأيدتها سنن الرسول ﷺ ويقام الدليل عليها منهما .

٢ ـ وإما أن تكون سنّة مفصلة ومفسرة ما جاء في القرآن مجملاً، أو مقيدة ما جاء فيه مطلقاً ، أو مخصصة ما جاء فيه عاماً ، فيكون هذا التفسير أو التقييد أو التخصيص الذي وردت به السنة تبييناً للمراد ، من الذي جاء في القرآن لأن الله سبحانه منح رسوله حق التبيين لنصوص القرآن بقوله عزّ شأنه : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزّل اليهم » . ومن هذا السنن التي فصلت إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت ، لأن القرآن أمر بإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، ولم يفصل عدد ركعات الصلاة ، ولا مقادير الزكاة ، ولا مناسك الحج ، والسنن العملية والقولية هي التي بينت هذا الإجمال وكذلك أحل الله البيع وحرم الربا . والسنة هي التي بينت صحيح البيع وفاسده وأنواع الربا المحرم . والله حرم الميتة ، والسنة هي التي بينت المراد منها ما عدا ميتة البحر ، وغير ذلك من السنن التي بينت المراد من مجمل القرآن ومطلقه ، وعامه ، وتعتبر مكملة له وملحقة به .

٣ ـ وإما أن تكون سنة مثبتة ومنشئه حكماً سكت عنه القرآن، فيكون هذا الحكم ثابتاً بالسنة ولا يدل عليه نص في القرآن . ومن هذا تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها ، وتحريم كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطيور وتحريم لبس الحرير والتختم بالذهب على الرجال . وما جاء في الحديث : « يحرم من الرضاع ما يحرم بالنسب » . وغير ذلك من الأحكام التي شرعت بالسنة وحدها ومصدرها إلهام الله لرسوله ، أو اجتهاد الرسول نفسه .

قال الإمام الشافعي في رسالته الأصولية : « لم أعلم من أهل العلم مخالفاً في أن سنن النبي ﷺ من ثلاثة وجوه ، أحدها : ما أنزل الله عز وجل فيه نص كتاب ، فسنّ رسول الله مثل ما نص الكتاب ، والآخر : ما أنزل الله عز وجل فيه جملة

فبين عن الله معنى ما أراد ، والوجه الثالث : « ما سن رسول الله مما ليس فيه نص كتاب » .

ومما ينبغي التنبيه له أن اجتهاد الرسول في التشريع أساسه القرآن ، وما بثه في نفسه من روح التشريع ومبادئه ، فهو يستند في تشريعه الأحكام إلى القياس على ما جاء في القرآن ، أو إلى تطبيق المبادىء العامة لتشريع القرآن فمرجع أحكام السنة إلى أحكام القرآن .

وخلاصة ما قدمنا : ان الأحكام التي وردت في السنة : إما أحكام مقررة لأحكام القرآن ، أو أحكام مبينة لها ، أو أحكام سكت عنها القرآن مستمدة بالقياس على ما جاء فيه أو بتطبيق أصوله ومبادئه العامة . ومن هذا يتبين أنه لا يمكن أن يقع بين أحكام القرآن والسنة تخالف أو تعارض .

أقسامها باعتبارها سندها [1] **:** تنقسم السنة باعتبار رواتها عن الرسول إلى ثلاثة أقسام : سنة متواترة وسنة مشهورة ، وسنة آحاد .

فالسنة المتواترة : هي ما رواها عن رسول الله جمع يمتنع عادة أن يتواطأ أفراده على كذب ، لكثرتهم وأمانتهم واختلاف وجهاتهم وبيئاتهم ، ورواها عن هذا الجمع جمع مثله . حتى وصلت الينا بسند كل طبقة من رواته جمع لا يتفقون على كذب من مبدأ التلقي من الرسول إلى نهاية الوصول إلينا . ومن هذا القسم السنن العملية في أداء الصلاة وفي الصوم والحج والأذان وغير ذلك من شعائر الدين التي تلقاها المسلمون عن الرسول بمشاهدة أو السماع جموعاً عن جموع من غير اختلاف في عصر عن عصر ، أو قطر عن قطر ، وقل أن يوجد في السنن القولية حديث متواتر .

والسنة المشهورة : هي ما رواها عن رسول الله صحابي أو اثنان أو جمع لم يبلغ حد جمع التواتر ، ثم رواها عن هذا الراوي أو الرواة جمع من جموع التواتر ،

---

(١) المراد بسند السنة : سلسلة الرواة الذين نقلوها عن الرسول الينا . والمراد بمتن السنة : نفس الحديث المروي .

ورواها عن هذا الجمع جمع مثله ، وعن هذا الجمع جمع مثله ، حتّى وصلت الينا بسند ، أول طبقة فيه سمعوا من الرسول قوله أو شاهدوا فعله فرد أو فردان أو أفراد لم يصلوا إلى جمع التواتر ، وسائر طبقاته جموع التواتر ومن هذا القسم بعض الأحاديث التي رواها عن الرسول عمر بن الخطاب أو عبد الله بن مسعود أو أبو بكر الصديق ، ثم رواها عن أحد هؤلاء جمع لا يتفق أفراده على كذب ، مثل حديث « إنما الأعمال بالنيات » . وحديث « بني الإسلام على خمس » وحديث « لا ضَرَرَ ولا ضِرار » .

فالفرق بين السنة المتواترة والسنة المشهورة : أن السنة المتواترة كل حلقة في سلسلة سندها جمع التواتر من مبدأ التلقي عن الرسول إلى وصولها الينا . . وأما السنة المشهورة فالحلقة الأولى في سندها ليست جمعاً من جموع التواتر بل الذي تلقاها عن الرسول واحد أو اثنان أو جمع لم يبلغ جمع التواتر . وسائر الحلقات جموع التواتر .

وسنة الآحاد : هي ما رواها عن الرسول آحاد لم تبلغ جموع التواتر بأن رواها عن الرسول واحد أو اثنان أو جمع لم يبلغ حد التواتر ، ورواها عن هذا الراوي مثله وهكذا حتى وصلت إلينا بسند طبقاته آحاد لا جموع التواتر . ومن هذا القسم أكثر الأحاديث التي جمعت في كتب السنة وتسمى خبر الواحد .

وكل سنّة من أقسام السنن الثلاثة المتواترة والمشهورة وسنن الآحاد ، حجة واجب اتباعها والعمل بها . أما المتواترة فلأنها مقطوع بصدورها وورودها عن رسول الله ، وأما المشهورة أو سنة الآحاد فلأنها وإن كانت ظنية الورود عن رسول الله ، إلا أن هذا الظن ترجح بما توافر في الرواة من العدالة وتمام الضبط والاتقان .

ما ليس تشريعاً من أقوال الرسول وأفعاله : ما صدر عن رسول الله ﷺ من أقوال وأفعال إنما يكون حجة على المسلمين واجباً اتباعه إذا صدر عنه بوصف أنه رسول الله وكان مقصوداً به التشريع العام والاقتداء .

وذلك أن الرسول ﷺ انسان كسائر الناس ، اصطفاه الله رسولاً اليهم كما قال تعالى : « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحىٰ إلي » .

١ ــ فما صدر عنه بمقتضى طبيعته الإنسانية من قيام ، وقعود ، ومشي ، ونوم ، وأكل ، وشرب ، فليس تشريعاً ، لأن هذا ليس مصدره رسالته ولكن مصدره انسانيته . لكن إذا صدر منه فعل إنساني ، ودلّ دليل على أن المقصود من فعله الاقتداء به كان تشريعاً بهذا الدليل .

٢ ــ وما صدر عنه بمقتضى الخبرة الإنسانية والحذق والتجارب في الشؤون الدنيوية من اتّجار أو زراعة ، أو تنظيم جيش ، أو تدبير حربي ، أو وصف دواء لمرض ، أو أمثال هذا فليس تشريعاً أيضاً لأنه ليس صادراً عن رسالته ، وإنما هو صادر عن خبرته الدنيوية وتقديره الشخصي ، ولهذا لما رأى في بعض غزواته أن ينزل الجند في مكان معين قال له بعض صحابته : أهذا منزل أنزلكه الله أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فقال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة . فقال الصحابي : ليس هذا بمنزل ، وأشار بانزال الجند في مكان آخر لأسباب حربية بيّنها للرسول ، ولما رأى الرسول أهل المدينة يؤبرون النخل ، أشار عليهم أن لا يؤبروا ، فتركوا التأبير [1] وتلف الثمر ، فقال لهم أبّروا ، أنتم أعلم بأمور دنياكم .

٣ ــ وما صدر عن رسول الله ودلّ الدليل الشرعي على أنه خاص به ، وأنه ليس أسوة فيه فليس تشريعاً عاماً : كتزوجه بأكثر من أربع زوجات ، لأن قوله تعالى : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » دلّ على أن الحد الأعلى لعدد الزوجات أربع ، وكاكتفائه في إثبات الدعوى بشهادة خزيمة وحده لأن النصوص صريحة في أن البينة شاهدان ، ويراعى أن قضاء الرسول في خصومة يشتمل على أمرين : أحدهما إثباته وقائع . وثانيهما حكمه على تقدير ثبوت الوقائع ، فإثباته الوقائع أمر تقديري له وليس بتشريع . وأما حكمه بعد تقدير ثبوت الوقائع فهو تشريع ، ولهذا روى البخاري ومسلم عن أم سلمة أن رسول الله سمع خصومة بباب حجرته فخرج اليهم وقال : إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصوم فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضي له بذلك ، فمن قضيت له بحق مسلم فانما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها .

---

(١) التأبير : التلقيح .

والخلاصة أن ما صدر عن رسول الله من أقوال وأفعال في حال من الحالات الثلاث التي بيناها فهو من سنته ولكنه ليس تشريعاً ولا قانوناً واجباً اتباعه . وأما ما صدر من أقوال وأفعال بوصف أنه رسول ومقصود به التشريع العام واقتداء المسلمين به فهو حجة على المسلمين وقانون واجب اتباعه .

فالسنة إن أُريد بها طريقة الرسول وما كان عليه في حياته ، فهي كل ما صدر عنه من قول أو فعل أو تقرير ، مقصود به التشريع واقتداء الناس به لاهتدائهم .

الدليل الثالث : الاجماع

تعريفه : الإجماع في اصطلاح الأصوليين : هو اتفاق جميع المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور بعد وفاة الرسول على حكم شرعي في واقعة .

فاذا وقعت حادثة وعرضت على جميع المجتهدين من الأمة الإسلامية وقت حدوثها واتفقوا على حكم فيها سمي اتفاقهم إجماعاً ، واعتبر إجماعهم على حكم واحد فيها دليلاً على أن هذا الحكم هو الحكم الشرعي في الواقعة . وإنما قيل في التعريف بعد وفاة الرسول ، لأنه في حياة الرسول هو المرجع التشريعي وحده فلا يتصور اختلاف في حكم شرعي ولا اتفاق ، إذ الاتفاق لا يتحقق إلا من عدد .

والبرهان على حجية الإجماع ما يأتي :

أولاً — أن الله سبحانه في القرآن كما أمر المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله أمرهم بطاعة أولي الأمر منهـــم فقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم » . ولفظ الأمر معناه الشأن وهو عام يشمل الأمر الديني ، والأمر الدنيوي . وأولي الأمر الدنيوي هم الملوك والأمراء والولاة ، وأولو الأمر الديني هم المجتهدون وأهل الفتيا ، وقد فسر بعض المفسرين وعلى رأسهم ابن عباس أولي الأمر في هذه الآية بالعلماء ، وفسرهم آخرون بالأمراء والولاة . والظاهر التفسير بما يشمل الجميع وبما يوجب طاعة كل فريق فيما هو من شأنه . فإذا أجمع

أولو الأمر في التشريع وهم المجتهدون على حكم وجب اتباعه وتنفيذ حكمهم بنص القرآن . ولذا قال تعالى : « ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعَلِمَه الذين يستنبطونه منهم » . وتوعد سبحانه من يشاقق الرسول ويتبع غير سبيل المؤمنين ، فقال عز شأنه : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً » . فجعل من يخالف سبيل المؤمنين قرين من يشاقق الرسول .

ثانياً – ان الحكم الذي اتفقت عليه آراء جميع المجتهدين في الأمة الإسلامية هو في الحقيقة حكم الأمة ممثلة في مجتهديها . وقد وردت عدة أحاديث عن الرسول ، وآثار عن الصحابة تدل على عصمة الأمة من الخطأ . منها قوله ﷺ « لا تجتمع أمتي على خطأ » . وقوله : « لم يكن الله ليجمع أمتي على الضلالة » . وقوله : « ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن » ، وذلك لأن اتفاق جميع هؤلاء المجتهدين على حكم واحد في الواقعة مع اختلاف أنظارهم والبيئات المحيطة بهم وتوافر عدة أسباب لاختلافهم دليل على أن وحدة الحق والصواب هي التي جمعت كلمتهم وغلبت عوامل اختلافهم .

ثالثاً – ان الإجماع على حكم شرعي لا بد أن يكون قد بني على مستند شرعي لأن المجتهد الإسلامي له حدود لا يسوغ له أن يتعداها وإذا لم يكن في اجتهاده نص فاجتهاده لا يتعدى تفهم النص ومعرفة ما يدل عليه ، وإذا لم يكن في الواقعة نص فاجتهاده لا يتعدى استنباط حكمه بواسطة قياسه على ما فيه نص أو تطبيق قواعد الشريعة ومبادئها العامة ، أو بالاستدلال بما أقامته الشريعة من دلائل كالاستحسان أو الاستصحاب ، أو مراعاة العرف أو المصالح المرسلة .

ومن رجع إلى الوقائع التي حكم فيها الصحابة ، واعتبر حكمهم فيها بالإجماع يتبين ؛ أنه ما وقع إجماع بهذا المعنى ، وأن ما وقع إنما كان اتفاقاً من الحاضرين ، من أولي العلم والرأي على حكم في الحادثة المعروضة ، فهو في الحقيقة : حكم صادر عن شورى الجماعة لا عن رأي الفرد .

فقد روي أن أبا بكر كان إذا ورد عليه الخصوم ولم يجد في كتاب الله ولا

في سنة رسوله ما يقضي بينهم ، جمع رؤوس الناس وخيارهم فاستشارهم ، فإن أجمعوا على رأي أمضاه . وكذلك كان يفعل عمر . ومما لا ريب فيه أن رؤوس الناس وخيارهم الذين كان يجمعهم أبو بكر وقت عرض الخصومة ما كانوا جميع رؤوس المسلمين وخيارهم . لأنه كان منهم عدد كثير في مكة والشام واليمن وفي ميادين الجهاد ، وما ورد أن أبا بكر أجّل الفصل في خصومة حتى يقف على رأي جميع مجتهدي الصحابة في مختلف البلدان ، بل كان يُمضي ما اتفق عليه الحاضرون لأنهم جماعة ، ورأي الجماعة أقرب إلى الحق من رأي الفرد .

الدليل الرابع : القياس [1]

تعريفه : القياس في اصطلاح الأصوليين : هو إلحاق واقعة لا نص على حكمها بواقعة ورد نص بحكمها ، في الحكم الذي ورد به النص ، لتساوي الواقعتين في علة هذا الحكم .

فاذا دل نص على حكم في واقعة ، وعرفت علة هذا الحكم بطريق من الطرق التي تعرف بها علل الأحكام ، ثم وجدت واقعة أخرى تساوي واقعة النص في علة تحقق علة الحكم فيها فانها تسوّى بواقعة النص في حكمها بناء على تساويهما في علته ، لأن الحكم يوجد حيث توجد علته .

وهذه أمثلة من الأقيسة الشرعية والوضعية توضح هذا التعريف : —

١ — شرب الخمر واقعة ثبت بالنص حكمها ، هو التحريم الذي دل عليه قوله سبحانه وتعالى : « إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رِجْس من عمل الشيطان فاجتَنِبوه » لعلةٍ هي الإسكار ، فكل نبيذ توجد فيه هذه العلة يسوى بالخمر في حكمه ويحرم شربه .

---

(١) القياس معناه في اللغة العربية التقدير للشيء بما يماثله يقال : قاس الثوب بالمتر أي قدّر اجزاءه به . ويطلق القياس على التسوية لان تقدير الشيء بما يماثله تسوية بينهما ، ومنه فلان لا يقاس بفلان اي لا يسوى به .

٢ – قتل الوارث مورِّثه واقعة ثبت بالنص حكمها ، وهو منع القاتل من الإرث الذي دل عليه قوله ﷺ : « لا يرث القاتل » لعلة هي أن قتله فيه استعجال الشيء قبل أوانه فيرد عليه قصده ويعاقب بحرمانه ، وقتل الموصى له للموصي توجد فيه هذه العلة فيقاس بقتل الوارث مورثه ويمنع القاتل للموصي من استحقاق الموصى به له.

٣ – البيع وقت النداء للصلاة من يوم الجمعة واقعة ثبت بالنص حكمها وهو الكراهة التي دل عليها قوله سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعَوْا إلى ذكر الله وذَرُوا البيع » لعلةٍ هي شغله عن الصلاة . والإجارة أو الرهن أو أية معاملة وقت النداء للصلاة من يوم الجمعة توجد فيها هذه العلة ، وهي شغلها عن الصلاة فتقاس بالبيع في حكمه وتكره وقت النداء للصلاة .

٤ – الورقة الموقّع عليها بالامضاء واقعة ثبت بالنص حكمها وهو أنها حجة على الموقِّع الذي دل عليه نص القانون المدني ، لعلة هي أن توقيع الموقع دالّ على شخصه ، والورقة المبصومة بالاصبع توجد فيها هذه العلة فتقاس بالورقة الموقع عليها في حكمها وتكون حجة على باصمها .

٥ – السرقة بين الأصول والفروع وبين الزوجين لا تجوز محاكمة مرتكبها إلا بناء على طلب المجني عليه ، في قانون العقوبات ، وقيس على السرقة النصب واغتصاب المال بالتهديد وإصدار شيك بدون رصيد وجرائم التبديد لعلاقة القرابة والزوجية فيها كلها .

ففي كل مثال من هذه الأمثلة سوِّيت واقعة لا نص على حكمها ، بواقعة نص على حكمها في الحكم المنصوص عليه بناء على تساويهما في علة هذا الحكم وهذه التسوية بين الواقعتين في الحكم ، بناء على تساويهما في علته هي القياس في اصطلاح الأصوليين . وقولهم تسوية واقعة بواقعة ، أو إلحاق واقعة بواقعة أو تعدية الحكم من واقعة إلى واقعة ، هي عبارات مترادفة مدلولها واحد ...

ومن المتفق عليه بين جمهور علماء المسلمين أن الله سبحانه ما شرع حكماً الا لمصلحة عباده ، وان هذه المصلحة اما جلب نفع لهم وإما دفع ضرر عنهم، فالباعث

على تشريع أي حكم شرعي هو جلب منفعة للناس أو دفع ضرر عنهم ، وهذا الباعث على تشريع الحكم هو الغاية المقصودة من تشريعه وهو حكمة الحكم ، فإباحة الفطر للمريض في رمضان حكمته دفع المشقة عن المريض ، واستحقاق الشفعة للشريك أو الجار حكمته دفع الضرر عنه . وإيجاب القصاص من القاتل عمداً عدواناً حكمته حفظ حياة الناس ، وإيجاب قطع يد السارق حكمته حفظ أموال الناس ، وإباحة المعاوضات حكمتها دفع الحرج عن الناس بسد حاجاتهم ، فحكمة كل حكم شرعي تحقيق مصلحة أو دفع مفسدة .

وعلى هذا فجميع الأحكام الشرعية تبنى على عللها ، أي تربط بها وجوداً وعدماً ، لا على حكمها . ومعنى هذا أن الحكم الشرعي يوجد حيث توجد علته ولو تخلفت حكمته ، وينتفي حيث تنتفي علته ولو وجدت حكمته ، لأن الحكمة لخفائها في بعض الأحكام ، ولعدم انضباطها في بعضها لا يمكن أن تكون امارة على وجود الحكم أو عدمه ، ولا يستقيم ميزان التكليف والتعامل اذا ربطت الأحكام بها .

الدليل الخامس : « الاستحسان »

١ - **تعريفه** : الاستحسان في اللغة : عدُّ الشيء حسناً . وفي اصطلاح الأصوليين : هو عدول المجتهد عن مقتضى قياس جليّ إلى مقتضى قياس خفي ، أو عن حكم كلي إلى حكم استثنائي لدليل انقدح في عقله رجّح لديه هذا العدول . فاذا عرضت واقعة ولم يرد نص بحكمها ، وللنظر فيها وجهتان مختلفتان إحداهما ظاهرة تقتضي حكماً والأخرى خفية تقتضي حكماً آخر ، وقام بنفس المجتهد دليل رجح وجهة النظر الخفية ، فعدل عن وجهة النظر الظاهرة فهذا يسمى شرعاً : الاستحسان . وكذلك إذا كان الحكم كلياً ، قام بنفس المجتهد دليل يقتضي استثناء جزئية من هذا الحكم الكلي والحكم عليها بحكم آخر ، فهذا أيضاً يسمى شرعاً الاستحسان .

الدليل السادس : المصلحة المرسلة

١ - **تعريفها** : المصلحة المرسلة أي المطلقة ، في اصطلاح الأصوليين :

المصلحة التي لم يشرع الشارع حكماً لتحقيقها ، ولم يدل دليل شرعي على اعتبارها أو الغائها ، وسميت مطلقة لأنها لم تقيد بدليل اعتبار أو دليل إلغاء . ومثالها المصلحة التي شرع لأجلها الصحابة اتخاذ السجون ، أو ضرب النقود . أو إبقاء الأرض الزراعية التي فتحوها في أيدي أهليها ووضع الخراج عليها . أو غير هذا من المصالح التي اقتضتها الضرورات ، أو الحاجات أو التحسينات ولم تشرّع أحكام لها ، ولم يشهد شاهد شرعي باعتبارها أو إلغائها .

وتوضيح هذا التعريف أن تشريع الأحكام ما قصد به الا تحقيق مصالح الناس ، أي جلب نفع لهم أو دفع ضرر أو رفع حرج عنهم . وان مصالح الناس لا تنحصر جزئياتها ، ولا تتناهى أفرادها . إنها تتجدد بتجدد أحوال الناس وتتطور باختلاف البيئات . وتشريع الحكم قد يجلب نفعاً في زمن وضرراً في آخر ، وفي الزمن الواحد قد يجلب الحكم نفعاً في بيئة ويجلب ضرراً في بيئة أخرى .

فالمصالح التي شرع الشارع أحكاماً لتحقيقها ، ودل على اعتبارها عللاً لما شرعه ، تسمى في اصطلاح الأصوليين : المصالح المعتبرة من الشارع ، مثل حفظ حياة الناس ، شرع الشارع له إيجاب القصاص من القاتل العامد . وحفظ مالهم الذي شرع له حد السارق والسارقة . وحفظ عرضهم الذي شرع له حـــد القاذف والزاني والزانية . فكل من القتل العمد ، والسرقة ، والقذف ، والزنا ، وصف مناسب أي أن تشريع الحكم بناء عليه يحقق مصلحة ، وهو معتبر من الشارع لأن الشارع بنى الحكم عليه ، وهذا المناسب المعتبر من الشارع إما مناسب مؤثر ، وإما مناسب ملائم ، على حسب نوع اعتبار الشارع له . ولا خلاف في التشريع بناء عليه كما قدمنا .

وأما المصالح التي اقتضتها البيئات والطوارىء بعد انقطاع الوحي ، ولم يشرع الشارع أحكاماً لتحقيقها ، ولم يقم دليل منه على اعتبارها أو إلغائها ، فهذه تسمى المناسب المرسل أو بعبارة أخرى ؛ المصلحة المرسلة مثل المصلحة التي اقتضت أن الزواج الذي لا يثبت بوثيقة رسمية لا تسمع الدعوى به عند الإنكار ، ومثل المصلحة التي اقتضت أن عقد البيع الذي لا يسجل لا ينقل الملكية ، فهذه كلها مصالح لم

يشرع الشارع أحكاماً لها ، ولم يدل دليل منه على اعتبارها أو إلغائها ، **فهي مصالح مرسلة** .

٢ – **أدلة من يحتجون بها** – ذهب جمهور علماء المسلمين إلى أن المصلحة المرسلة حجة شرعية يبنى عليها تشريع الأحكام ، وأن الواقعة التي لا حكم فيها بنص أو إجماع أو قياس أو استحسان ، يشرع فيها الحكم الذي تقتضيه المصلحة المطلقة ولا يتوقف تشريع الحكم بناء على هذه المصلحة على وجود شاهد من الشرع باعتبارها .

ودليلهم على هذا أمران : أولهما أن مصالح الناس تتجدد ولا تتناهى ، فلو لم تشرع الأحكام لما يتجدد من مصالح الناس ، ولما يقتضيه تطورهم واقتصر التشريع على المصالح التي اعتبرها الشارع فقط ، لعطّلت كثير من مصالح الناس في مختلف الأزمنة والأمكنة ، ووقف التشريع عن مسايرة تطورات الناس ومصالحهم ، وهذا لا يتفق وما قصد به بالتشريع من تحقيق مصالح الناس .

وثانيهما : أن من استقرأ تشريع الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ؛ يتبين أنهم شرعوا أحكاماً كثيرة لتحقيق مطلق المصلحة ، لا لقيام شاهد باعتبارها . فأبو بكر جمع الصحف المفرقة التي كانت مدوناً فيها القرآن ، وحارب مانعي الزكاة . واستخلف عمر بن الخطاب . وعمر أمضى الطلاق ثلاثاً بكلمة واحدة ، ومنع سهم المؤلفة قلوبهم من الصدقات ، ووضع الخراج ودوّن الدواوين ، واتخذ السجون ، وأوقف تنفيذ حد السرقة في عام المجاعة ، وعثمان جمع المسلمين على مصحف واحد ونشره وحرق ما عداه ، وورث زوجة من طلق زوجته للفرار من إرثها . وعلي حرّق الشيعة الروافض . والحنفية حجروا على المفتي الماجن والطبيب الجاهل والمكاري المفلس . والمالكية أباحوا حبس المتهم وتعزيره توصلاً إلى إقراره . والشافعية أوجبوا القصاص من الجماعة إذا قتلوا الواحد . وجميع هذه المصالح التي قصدها بما شرعوه من الأحكام هي مصالح مرسلة ، وقد شرعوا بناء عليها لأنها مصلحة ، ولأنها لا دليل من الشارع على إلغائها ، وما وقفوا عن التشريع لمصلحة حتى يشهد شاهد شرعي باعتبارها ، ولهذا قال القرافي : « إن الصحابة عملوا أموراً لمطلق المصلحة لا لتقدم شاهد بالاعتبار » . وقال ابن عقيل : « السياسة كل فعل تكون معه الناس أقرب إلى الصلاح ، وأبعد عن الفساد وإن لم يضعه الرسول ، ولا نزل به وحي .

ومن قال : « لا سياسة إلا بما نطق به الشرع فقد غلط وغلّط الصحابة في شريعتهم » .

٣ ـ شروط الاحتجاج بها: من يحتجون بالمصلحة المرسلة احتاطوا للاحتجاج بها حتى لا تكون باباً للتشريع بالهوى والتشهي ، ولهذا اشترطوا في المصلحة المرسلة التي يبنى عليها التشريع شروطاً ثلاثة :

أولها ـ أن تكون مصلحة حقيقية وليست مصلحة وهمية . والمراد بهذا أن يتحقق من أن تشريع الحكم في الواقعة يجلب نفعاً أو يدفع ضرراً . وأما مجرد توهم أن التشريع يجلب نفعاً ، من غير موازنة بين ما يجلبه من ضرر فهذا بناء على مصلحة وهمية . ومثال هذه المصلحة التي تتوهم في سلب الزوج حق تطليق زوجته ، وجعل حق التطليق للقاضي فقط في جميع الحالات .

ثانيها ـ أن تكون مصلحة عامة وليست مصلحة شخصية . والمراد بهذا أن يتحقق من أن تشريع الحكم في الواقعة يجلب نفعاً لأكبر عدد من الناس ، أو يدفع ضرراً عنهم وليس لمصلحة فرد أو أفراد قلائل منهم . فلا يشرع الحكم لأنه يحقق مصلحة خاصة بأمير أو عظيم ، بصرف النظر عن جمهور الناس ومصالحهم . فلا بد أن تكون لمنفعة جمهور الناس .

ثالثها ـ أن لا يعارض التشريع لهذه المصلحة حكماً أو مبدأ ثبت بالنص أو الإجماع . فلا يصح اعتبار المصلحة التي تقتضي مساواة الإبن والبنت في الإرث ؛ لأن هذه المصلحة ملغاة لمعارضتها نص القرآن ، ولهذا كانت فتوى يحيى ابن يحيى الليثي المالكي فقيه الأندلس ، وتلميذ الإمام مالك بن أنس خاطئة ؛ وذلك أن أحد ملوك الأندلس أفطر عمداً في رمضان ، فأفتاه الإمام يحيى بأنه لا كفّارة لإفطاره إلا إلا أن يصوم شهرين متتابعين ، وبنى فتواه على أن المصلحة تقتضي هذا ، إذ أن المقصود من الكفارة زجر المذنب وردعه حتى لا يعود إلى مثل ذنبه ، ولا يردع هذا هذا الملك إلا هذا...فأما إعتاقه رقبة فهذا يسير عليه ولا ردع فيه . فهذه الفتوى بنيت على مصلحة ولكنها تعارض نصاً ، لأن النص صريح في أن كفارة من أفطر في رمضان عمداً إعتاق رقبة ، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ، بلا تفريق بين ملك يفطر وفقير يفطر . فالمصلحة التي اعتبرها

المفتي لإلزام الملك بالتكفير بصيام شهرين مصلحة خاصة ليست مرسلة بل هي ملغـــــاة .

ومن هذا يتبين أن المصلحة ، وبعبارة أخرى الوصف المناسب إذا دل شاهد شرعي على اعتباره بنوع من أنواع الاعتبار ، فهو المناسب المعتبر من الشارع ، وهو إما المناسب المؤثر أو المناسب الملائم . وإذا دل شاهد شرعي على إلغاء اعتباره فهو المناسب الملغى ، وإذا لم يدل شاهد شرعي على اعتباره ولا على إلغائه فهو المناسب المرسل وبعبارة أخرى المصلحة المرسلة .

• • •

سن القوانين ووضع النظم والتشريعات :

قال الأستاذ حسن الهضيبي في كتابه (دعاة .. لا قضاة) ص ٧٣ — ٧٤ :
والحق أن الله عز وجل قد ترك لنا كثيراً من أمور دنيانا ننظمها حسبما تهدينا اليه عقولنا في إطار مقاصد عامة وغايات حدّدها لنا سبحانه وتعالى وأمرنا بتحقيقها . وبشرط ألاّ نحل حراماً أو نحرِّم حلالاً . ذلك ان الأفعال في الشريعة إما فرض أو **حرام أو مباح .**

والفرض : الذي فرضه الله علينا واجب لا يملك انسان أن يقرر عدم وجوبه أو يقيل عنه ، وفاعل ذلك بعد أن بلغه الحق وقامت عليه الحجة ، جاحد للنص مكذِّب لربه تعالى ، فهو كافر مشرك بلا جدال .

وما حرَّمه الله تعالى : حرام إلى يوم القيامة لا يملك أحد أن يحلّه . وفاعل ذلك بعد بلوغ الحق اليه وقيام الحجة عليه جاحد للنص مكذِّب لربِّه . فهو كافر مشرك بلا جدال .

أما المباحات : فإن للمسلمين أن يسنُّوا فيها من الأنظمة — التي قد تتخذ شكل قرار أو لائحة أو قانون — ما تقتضيه الحاجة تنفيذاً لنصوص وردت بضرورة تحقيق مقاصد عامة .

ومن هذا القبيل قوانين تنظيم الشورى التي أمر الله تعالى بها : (وأَمرُهم شورىٰ بينهم)[1] (وشاوِرْهم في الأمر)[2] وأيضاً قوانين تنظيم المرور في الشوارع العامة ، وقوانين الوقاية الصحية ، وقوانين مقاومة الآفات الزراعية ، وتنظيم استعمال مياه الري ، وقوانين التعليم ، وقوانين تنظيم المهن المختلفة كالطب والهندسة والصيدلة ، وتحديد الشروط التي يجب أن تتوافر فيمن يزاولها ، وقوانين تنظيم الادارات والمصالح وتحديد اختصاصاتها وسلطات كل منها ، وتنظيم الجيش وتحديد الشروط التي يجب توافرها فيمن يلتحق به وفي ضباطه وصفّ ضباطه . وقوانين شروط بناء المساكن بما يحقق سلامتها وتوافر الشروط الصحية فيها ، والقوانين المتعلقة بالشروط اللازم توافرها في المصانع المختلفة، كلّ على حسب طبيعة العمل فيها ، وقوانين تنظيم المحال العامة ... الخ ما ماثل ذلك .

ولنضرب مثلاً بقوانين تنظيم المرور في الشوارع العامة . فإن الحديث الثابت عن رسول الله ﷺ الذي يقول فيه « إنّ دمـاءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام » والحديث الثابت عنه عليه الصلاة والسلام الذي يقول فيه « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه » قد فهمنا منها وجوب المحافظة على دمائنا وأبشارنا وأعراضنا ، وألاّ يسلم أحدنا الآخر لما فيه هلاكه أو الإضرار به . ووجدنا أننا لو تركنا أمر السير في الطرقات العامة بالمركبات والسيارات والدراجات وغيرها من وسائل النقل من غير تنظيم وقواعد يلتزم بها الكل ، ونكفل سلامة الأموال والأبدان فإننا نكون قد عرّضنا دماء الناس وأبشارهم وأموالهم للإهدار وأسلمناهم بذلك لما فيه هلاكهم والاضرار المحقق بهم . لذلك كان حقاً على أمة المسلمين أن تضع التشريعات وتُسنّ القوانين والتنظيمات التي تكفل باتباعها سلامة الأبدان والأموال ، وتصونها من التهلكة والتلف ، وأن تحدّد للمخالف بهذه التشريعات والقواعد عقوبة في حدود العقوبات التعزيرية المنصوص عليها شرعاً .

ولا يجوز لأحد أن يزعم أن تشريعات تنظيم المرور في هذه الحالة من تشريع الله تعالى ، انما هي من تشريعنا واجتهادنا تنفيذاً لمقصد عام . وهي تشريعات وقوانين

---

(١) الشورى : ١٥٩

(٢) آل عمران : ٣٨

تتبدل وتتغيّر حسبما تقتضيه الحالة بتغيّر وسائل المواصلات . ونحن غير معصومين من الخطأ في سنّها وفي اجتهادنا فيها ، والخطأ والوهم واردان علينا فيها ، وقد لا نحسن وضع النظام بما يحقق القصد المطلوب . وقد ينتج عن خطئنا الإضرار ببعض الناس بدلاً من حمايتهم من الضرر والهلاك » .

• • •

ثم يعود الأستاذ عبد الوهاب خلاف فيتحدث عن حجة من ينكرون المصلحة المرسلة فيقول :

أظهر شبه من لا يحتجون بها – ذهب بعض علماء المسلمين إلى أن المصلحة التي لم يشهد شاهد شرعي باعتبارها ولا بإلغائها لا يبنى عليها تشريع .

ودليلهم أمران : الأول ، أن الشريعة راعت كل مصالح الناس بنصوصها وبما أرشدت اليه من القياس ، والشارع لم يترك الناس سدى ، ولم يهمل أية مصلحة من غير إرشاد إلى التشريع لها ، فلا مصلحة إلا ولها شاهد من الشارع باعتبارها ، والمصلحة التي لا شاهد من الشارع باعتبارها ليست في الحقيقة مصلحة ، وما هي إلا مصلحة وهمية ولا يصح بناء التشريع عليها .

والثاني : أن التشريع بناء على مطلق المصلحة فيه فتح باب لأهواء ذوي الأهواء ، من الولاة والأمراء ورجال الإفتاء ، فبعض هؤلاء قد يغلب عليهم الهوى والغرض فيتخيلون المفاسد مصالح ، والمصالح أمور تقديرية تختلف باختلاف الآراء والبيئات . ففتح باب التشريع لمطلق المصلحة فتح باب الشر .

ويقول الأستاذ عبد الوهاب خلاف معقباً على ذلك :

والظاهر لي : هو ترجيح بناء التشريع على المصلحة المرسلة ، لأنه إذا لم يفتح هذا الباب جمد التشريع الإسلامي ، ووقف عن مسايرة الأزمان والبيئات . ومن قال : إن كل جزئية من جزئيات مصالح الناس ، في أي زمن وفي أي بيئة قد راعاها الشارع ، وشرع بنصوصه ومبادئه العامة ما يشهد لها ويلائمها ، فقوله لا يؤيده الواقع ؛ فإنه مما لا ريب فيه أن بعض المصالح التي تجدّ لا يظهر شاهد شرعي على اعتبارها ذاتها .

ومن خاف من العبث والظلم واتباع الهوى باسم المصلحة المطلقة ، يدفع خوفه بأن المصلحة المطلقة لا يبنى عليها تشريع إلا إذا توافرت فيها الشروط الثلاثة التي بيناها ، وهي أن تكون مصلحة عامة حقيقية لا تخالف نصاً شرعياً ولا مبدأ شرعياً .

قال ابن القيم : « من المسلمين من فرطوا في رعاية المصلحة المرسلة ، فجعلوا الشريعة قاصرة ، لا تقوم بمصالح العباد، محتاجة إلى غيرها ، وسدوا على أنفسهم طرقاً صحيحة من طرق الحق والعدل . ومنهم من أفرطوا فسوّغوا ما ينافي شرع الله وأحدثوا شراً طويلاً وفساداً عريضاً .

الدليل السابع : العُرْف

١ ـ تعريفه ٢ ـ أنواعه ٣ ـ حكمه

١ ـ تعريفه : العرف هو ما تعارفه الناس وساروا عليه ، من قول ، أو فعل ، أو ترك ؛ ويسمى العادة . وفي لسان الشرعيين : لا فرق بين العرف والعادة . فالعرف العملي : مثل تعارف الناس البيع بالتعاطي من غير صيغة لفظية . والعرف القولي : مثل تعارفهم إطلاق الولد على الذكر دون الأنثى ، وتعارفهم على أن لا يطلقوا لفظ اللحم على السمك . والعرف يتكون من تعارف الناس على اختلاف طبقاتهم عامتهم وخاصتهم بخلاف الإجماع فإنه يتكون من اتفاق المجتهدين خاصة ، ولا دخل للعامة في تكوينه .

٢ ـ أنواعه : العرف نوعان : **عرف صحيح وعرف فاسد .**

فالعرف الصحيح هو ما تعارفه الناس ، ولا يخالف دليلاً شرعياً ولا يحل محرماً ولا يبطل واجباً ، كتعارف الناس عقد الإستصناع ، وتعارفهم تقسيم المهر إلى مقدم ومؤخر ، وتعارفهم أن الزوجة لا تزف إلى زوجها إلا إذا قبضت جزءاً من مهرها ، وتعارفهم أن ما يقدمه الخاطب إلى خطيبته من حلي وثياب هو هدية لا من المهر .

وأما العرف الفاسد فهو ما تعارفه الناس ولكنه يخالف الشرع أو يحل المحرم أو

يبطل الواجب ، مثل تعارف الناس كثيراً من المنكرات في الموالد والمآتم . وتعارفهم أكل الربا وعقود المقامرة .

٣ ـ **حكمه :** أما العرف الصحيح فيجب مراعاته في التشريع وفي القضاء ، وعلى المجتهد مراعاته في تشريعه ؛ وعلى القاضي مراعاته في قضائه ؛ لأن مـا تعارفه الناس وما ساروا عليه صار من حاجاتهم ومتفقاً ومصالحهم ، فما دام لا يخالف الشرع وجبت مراعاته ، والشارع راعى الصحيح من عرف العرب في التشريع ، ففرض الدية على العاقلة ، وشرط الكفاءة في الزواج ، واعتبر العصبية في الولاية والإرث .

ولهذا قال العلماء : العادة شريعة محكمة . والعرف في الشرع له اعتبار ، والإمام مالك بنى كثيراً من أحكامه على عمل أهل المدينة . وأبو حنيفة وأصحابه اختلفوا في احكام بناء على اختلاف أعرافهم ، والشافعي لما هبط إلى مصر غيّر بعض الأحكام التي كان قد ذهب اليها وهو في بغداد ، لتغيّر العرف ، ولهذا له مذهبان قديم وجديد وفي فقه الحنفية أحكام كثيرة مبنية على العرف ، منها إذا اختلف المتداعيان ولا بينة لأحدهما فالقول لمن يشهد له العرف . وإذا لم يتفق الزوجان على المقدم والمؤخر من المهر فالحكم هو العرف . ومن حلف لا يأكل لحماً فأكل سمكاً لا يحنث بناء على العرف . والمنقول يصح وقفه إذا جرى به العرف . والشرط في العقد يكون صحيحاً إذا ورد به الشرع أو اقتضاه العقد أو جرى به العرف ، وقد ألف العلامة المرحوم ابن عابدين رسالة سماها : (نشر العَرف فيما بني من الأحكام على العُرف) . ومن العبارات المشهورة : المعروف عُرْفاً كالمشروط شرطاً ، والثابت بالعُرْف كالثابت بـالنص .

وأما العرف الفاسد فلا تجب مراعاته لأن في مراعاته معارضة دليل شرعي أو إبطال حكم شرعي . فإذا تعارف الناس عقداً من العقود الفاسدة كعقد ربوي أو عقد فيه غرر وخطر ؛ فلا يكون لهذا العرف أثر في إباحة هذا العقد ، ولهذا لا يعتبر في القوانين الوضعية عرف يخالف الدستور أو النظام العام ، وإنما ينظر في مثل هذا العقد من جهة أخرى ، وهي أن هذا العقد هل يعد من ضرورات الناس أو حاجياتهم ، بحيث إذا أبطل يختل نظام حياتهم أو ينالهم حرج أو ضيق أو لا ؟ فإن كان مـن

ضرورياتهم أو حاجياتهم يباح لأن الضرورات تبيح المحظورات ، والحاجات تنزل منزلتها في هذا ، وان لم يكن من ضرورياتهم ولا من حاجياتهم يحكم ببطلانه ولا عبرة لجريان العرف به .

والأحكام المبنية على العرف تتغير بتغيره زماناً ومكاناً ، لأن الفرع يتغير بتغير أصله ، ولهذا يقول الفقهاء في مثل هذا الاختلاف : إنه اختلاف عصر وزمان ، لا اختلاف حجة وبرهان .

والعرف عند التحقيق ليس دليلاً شرعياً مستقلاً ، وهو في الغالب من مراعاة المصلحة المرسلة ، وهو كما يراعى في تشريع الأحكام يراعى في تفسير النصوص ، فيخصص به العام ، ويقيد به المطلق . وقد يترك القياس بالعرف ولهذا صح عقد الاستصناع ، لجريان العرف به وإن كان قياساً لا يصح لأنه عقد على معدوم .

الدليل الثامن : الاستصحاب

تعريفه : الاستصحاب في اللغة : اعتبار المصاحبة : وفي اصطلاح الأصوليين : وهو الحكم على الشيء بالحال التي كان عليها من قبل ، حتى يقوم دليل على تغير تلك الحال ، أو هو جعل الحكم الذي كان ثابتاً في الماضي باقياً في الحال حتى يقوم دليل على تغيره .

فاذا سئل المجتهد عن حكم عقد أو تصرف ، ولم يجد نصاً في القرآن أو السنة ولا دليلاً شرعياً يطلق على حكمه ، حكم بإباحة هذا العقد أو التصرف بناء على أن الأصل في الأشياء الإباحة ، وهي الحال التي خلق الله عليها ما في الأرض جميعه ، فما لم يقم دليل على تغيرها فالشيء على إباحته الأصلية .

وإذا سئل المجتهد عن حكم حيوان أو جماد أو نبات أو أي طعام أو أي شراب أو عمل من الأعمال ولم يجد دليلاً شرعياً على حكمه ، حكم بإباحته . لأن الإباحة هي الأصل ولم يقم دليل على تغيره .

وانما كان الأصل في الأشياء الإباحة ؛ لأن الله سبحانه قال في كتابه الكريم :

« هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً » وصرح في عدة آيات بأنه سخّر للناس ما في السموات وما في الأرض ، ولا يكون ما في الأرض مخلوقاً للناس ومسخراً لهم إلا إذا كان مباحاً لهم . لأنه لو كان محظوراً عليهم ما كان لهم .

حجيته : الاستصحاب آخر دليل شرعي يلجأ اليه المجتهد لمعرفة حكم ما عرض له . ولهذا قال الأصوليون : إنه آخر مدار الفتوى وهو الحكم على الشيء بما كان ثابتاً له ما دام لم يقم دليل بغيره . وهذا طريق في الاستدلال قد فطر عليه الناس وساروا عليه في جميع تصرفاتهم وأحكامهم . فمن عرف إنساناً حياً حكم بحياته وبنى تصرفاته على هذه الحياة ، حتى يقوم الدليل على وفاته ، ومن عرف فلانة زوجة فلان شهد بالزوجية ما دام لم يقم له دليل على انتهائها . وهكذا كل من علم وجود أمر حكم بوجوده حتى يقوم الدليل على عدمه ، ومن علم عدم أمر حكم بعدمه حتى يقوم الدليل على وجوده .

وقد درج على هذا القضاء ، فالملك الثابت لأي إنسان بسبب من أسباب الملك يعتبر قائماً حتى يثبت ما يزيله . والحل الثابت للزوجين بعقد الزواج يعتبر قائماً حتى يثبت ما يزيله . والذمة المشغولة بدين أو بأي التزام تعتبر مشغولة به حتى يثبت ما يخليها منه ، والذمة البريئة من شغلها بدين أو التزام تعتبر بريئة حتى يثبت ما يشغلها . والأصل بقاء ما كان على ما كان حتى يثبت ما يغيره .

وعلى الاستصحاب بنيت المبادىء الشرعية الآتية :

الأصل بقاء ما كان على ما كان حتى يثبت ما يغيره ــ الأصل في الأشياء الإباحة ــ ما ثبت باليقين لا يزول بالشك ــ الأصل في الإنسان البراءة .

والحق أن عدّ الاستصحاب نفسه دليلاً على الحكم فيه تجوّز ، لأن الدليل في الحقيقة هو الدليل الذي ثبت به الحكم السابق ، وما الاستصحاب إلا استبقاء دلالة هذا الدليل على حكمه . وقد قرر علماء الحنفية أن الاستصحاب حجة للدفع لا للاثبات ، مرادهم بهذا أنه حجة على بقاء ما كان على ما كان ، ودفع ما يخالفه حتى يقوم دليل يثبت هذا الذي يخالفه ، وليس حجة لإثبات أمر غير ثابت ، ويوضح هذا ما قرروه في المفقود وهو الغائب الذي لا يدرى مكانه ولا تعلم حياته ولا وفاته .

فهذا المفقود يحكم بأنه حي باستصحاب الحال التي عرف بها حتى يقوم دليل على وفاته . وهذا الاستصحاب الذي دل على حياته حجة تدفع بها دعوى وفاته والإرث منه وفسخ إجارته وطلاق زوجته . ولكنه ليس حجة لإثبات إرثه من غيره لأن حياته الثابتة بالاستصحاب حياة اعتبارية لا حقيقية .

الدليل التاسع : شرع من قبلنا

إذا قص القرآن أو السنة الصحيحة حكماً من الأحكام الشرعية ، التي شرعها الله لمن سبقنا من الأمم ، على ألسنة رسلهم ونص على أنها مكتوبة علينا ، كما كانت مكتوبة عليهم ، فلا خلاف في أنها شرع لنا وقانون واجب اتباعه ، بتقرير شرعنا لها ، كقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكـــم » .

وإذا قص القرآن الكريم أو السنة الصحيحة حكماً من هذه الأحكام ، وقام الدليل الشرعي على نسخه ورفعه عنا ، فلا خلاف في أنه ليس شرعاً لنا بالدليل الناسخ من شرعنا ، مثل ما كان في شريعة موسى من أن العاصي لا يكفر ذنبه إلا أن يقتل نفسه ، ومن أن الثوب إذا أصابته نجاسة لا يطهره إلا قطع ما أصيب منه ، وغير ذلك من الأحكام التي كانت إصراً حمله الذين من قبلنا ورفعه الله عنا .

وموضع الخلاف هو ما قصّه علينا الله أو رسوله من أحكام الشرائع السابقة ، ولم يرد في شرعنا ما يدل على أنه مكتوب علينا كما كتب عليهم . أو أنه مرفوع عنا ومنسوخ ، كقوله تعالى : « من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساداً في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً » . وقوله : « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ، والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص » .

فقال جمهور الحنفية وبعض المالكية والشافعية : انه يكون شرعاً لنا وعلينا اتباعه وتطبيقه ، ما دام قد قص علينا ولم يرد في شرعنا ما ينسخه لأنه من الأحكام

الإلهية التي شرعها الله على ألسنة رسله ، وقصه علينا ولم يدل الدليل على نسخها ، فيجب على المكلفين اتباعها . ولهذا استدل الحنفية على قتل المسلم بالذمي وقتل الرجل بالمرأة بإطلاق قوله تعالى : « النفس بالنفس » .

وقال بعض العلماء : إنه لا يكون شرعاً لنا لأن شريعتنا ناسخة للشرائع السابقة ، إلا إذا ورد في شرعنا ما يقرره . والحق هو المذهب الأول ، لأن شريعتنا إنما نسخت من الشرائع السابقة ما يخالفها فقط ، ولأن قص القرآن علينا حكماً شرعياً سابقاً بدون نص على نسخه هو تشريع لنا ضمناً ، لأنه حكم إلهي بلّغه الرسول الينا ولم يدل دليل على رفعه عنا ، ولأن القرآن مصدق لما بين يديه من التوراة والإنجيل فما لم ينسخ حكماً في أحدهما فهو مقرر له .

الدليل العاشر – مذهب الصحابي

بعد وفاة الرسول ﷺ ، تصدّى لإفتاء المسلمين والتشريع لهم جماعة من الصحابة ، عرفوا بالفقه والعلم وطول ملازمة الرسول وفهم القرآن وأحكامه ، وقد صدرت عنهم عدة فتاوى في وقائع مختلفة ، وعني بعض الرواة من التابعين وتابعي التابعين بروايتها وتدوينها، حتى ان منهم من كان يدوّنها مع سنن الرسول .

ويرى الإمام الشافعي أن فتاوى الصحابة ليست ملزمة لنا لأنها صادرة عن أشخاص غير معصومين ، وكما جاز للصحابي أن يخالف الصحابي يجوز لمن بعدهما من المجتهدين أن يخالفهما .

●

القضاء الإسلامي

● ... وَٱللَّهُ يَقْضِي بِٱلْحَقِّ ... ﴿٢٠﴾ (سورة غافر)

● إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ (سورة النساء)

● ... وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ (سورة المائدة)

● وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ... ﴿٤٩﴾ (سورة المائدة)

● إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ (سورة النساء)

الجهاز القضائي : مستقل استقلالاً تاماً ولا يتقيد إلا بالكتاب والسنّة وما يصدره مجلس الشورى من تشريعات ، ويتساوىٰ أمامه سائر الأفراد المقيمين في الوطن الإسلامي الحاكم منهم والمحكوم ، سواء من حيث إقامة الدعوى أو الإجراءات أو تطبيق النصوص وتحرّي العدالة ، أو في التنفيذ — وذلك مبني على مطلق قول الله عز وجل « وإذا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تحكُمُوا بالعَدْل »، وعلى ما قاله رسول الله ﷺ

بعد أن ذهب اليه أسامه يستشفعه في اقامة الحد على المخزومية السارقة : « أتشفع في حدٍ من حدود الله » ؟ ثم قام فخطب الناس قائلاً : « يا أيها الناس انما ضل من كان قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها »[1] .

• • •

وقد جرى العمل فى الشريعة على محاكمة الخلفاء والملوك والولاة أمام القضاء العادي ، وبالطريق العادي ، فهذا هو عليّ بن أبى طالب فى خلافته، يفقِدُ درعاً له ويجدها مع يهودي يدّعي ملكيتها، فيرفع أمرَه إلى القاضى،فيحكم لصالح اليهودى ضد عليّ . وهذا هو المغيرة والي الكوفة يُتهم بالزنا . فيحاكم على الجريمة المنسوبة إليه بالطريق العادي. ويقص علينا التاريخ أن المأمون وهو خليفة المسلمين اختصم مع رجل بين يدي يحيىٰ بن أكثم قاضي بغداد ، فدخل المأمون إلى مجلس يحيىٰ وخلفه خادم يحمل طنفسة لجلوس الخليفة ، فرفض يحيي أن يميز الخليفة على أحد أفراد رعيته . وقال : ياأمير المؤمنين لا تأخذ على صاحبك شرف المجلس دونه ، فاستحيا المأمون ، ودعا للرجل بطنفسة أخرى ، وبعض الخصومات التى كانت تثور بين الخليفة والولاة وبين الأفراد كانت تفض بطريق شرعي بحت «هو التحكيم» ، كما فعل عمر بن الخطاب، فقد أخذ فرساً من رجل على سوم فحمل عليه فعطب ، فخاصم الرجل عمر ، فقال عمر : أجعل بينى وبينك رجلا ، فقال الرجل : إنى أرضىٰ بشُرَيْح العراقي ، فقال شريح لعمر : أخذتَه صحيحاً سليما فأنت له ضامن حتى ترده صحيحاً سليما ، وكان هذا الحكم الذى صدر ضد عمر هو الذى حفز عمر لتعيين شريح قاضياً ..

---

(١) متفق عليه .

– أتت امرأة يوماً شريك بن عبد الله قاضي الكوفـة وهو في مجلس الحكم ، فقالت : أنا بالله ثم بالقاضي ! قال : من ظلمك ؟ قالت: الأمير (أمير الكوفة) موسى بن عيسى ابن عم أمير المؤمنين ، وقصت عليه شكاتها ، في انه انتزع منها بستانها بعد أن عرض عليها بيعه فرفضت، فأرسل القاضي غلامه بكتاب منه يستدعيه الى مجلس القضاء ، فاستدعى الأمير صاحب الشرطة وقال له : امض الى شريك وقل يا سبحان الله ما رأيت أعجب من أمرك ! امرأة ادعت دعوى لم تصح أعديتها علي ؟ فقال صاحب الشرطة للأمير : ان رأى الأمير أن يعفيني من ذلك ! فقال : امض ويلك ! فخرج وقال لغلمانه : اذهبوا وأدخلوا لي الى حبس القاضي بساطاً وفراشاً وما تدعو الحاجة اليه ، ثم مضى الى شريك ، فلما وقف بين يديه أدى الرسالة ، فقال القاضي لغلام المجلس : خذ بيده (اي بيد رئيس الشرطة) فضعه في الحبس ، فقال صاحب الشرطة : والله قد علمت أنك تحبسني فقدمت ما أحتاج اليه الى الحبس ، وبلغ موسى بن عيسى الخبر ، فوجه الحاجب اليه وقال له : رسول أدى رسالة ، أي شيء عليه حتى تحبسه ؟ فقال شريك : اذهبوا به الى رفيقه الى الحبس فحبس ، فلما صلى الأمير موسى العصر ، بعث الى جماعة من وجوه الكوفة من أصدقاء القاضي وقال لهم : امضوا الى القاضي وأبلغوه السلام وأعلموه أنه استخف بي ، وأني لست كالعامة ، فمضوا اليـه وهو جالس في مسجده بعد صلاة العصر ، فأبلغوه الرسالة ، فلما انتهوا من كلامهم ، قال : مَن ههنا من فتيان الحي ؟ فأجابه جماعة من الفتيان ، فقال : ليأخذ كل واحد منكم بيد رجل فيذهب به الى الحبس ، ما أنتم الا فتنة ، وجزاؤكم الحبس ! قالوا له : أجاد" أنت ؟ .. قال : حقاً حتى لا تعودوا برسالة ظالم ، فحبسهم ، فركب موسى بن عيسى في الليل الى بـاب السجن ، وفتح الباب وأخرجهم كلهم ، فلما كان الغد وجلس شريك للقضاء ، جاءه السجان فأخبره ، فكتب الى الوالي كتاباً وقال لغلامه :

الحق بثقلي (متاعي) الى بغداد ، والله ما طلبنا هذا الأمر منهم ولكن أكرهونا عليه ، ولقد ضمنوا لنا فيه الاعزاز اذ تقلدناه لهم ، وخرج نحو قنطرة الكوفة الى بغداد ، وبلغ الخبر الى موسى بن عيسى فركب في موكبه ولحقه وجعل يناشده الله ويقول : يا أبا عبد الله ! تثبت ! أنظر ! اخوانك تحبسهم ! دع أعواني ! قال : نعم لأنهم مشوا لك في أمر لم يجز لهم المشي فيه ، ولست ببارح أو يردوا جميعاً الى الحبس ، والا مضيت الى أمير المؤمنين المهدي فأستعفيه مما قلدني ، فأمر موسى بردهم جميعاً الى الحبس وهو واقف مكانه ، حتى جاءه السجان فأخبره برجوعهم جميعاً الى السجن ، فقال لأعوانه : خذوا بلجام دابته (أي الأمير) بين يدي الى مجلس الحكم ، فمروا بين يديه حتى أدخل المسجد ، وجلس في مجلس القضاء ، وجاءت المرأة المتظلمة وأجلسها مع الأمير بين يديه ، فقال الأمير : أنا قد حضرت ، أولئك يخرجون من الحبس ! فقال القاضي: أما الآن فنعم ، أخرجوهم من الحبس ، ثم سأله عن شكوى المرأة فاعترف بها ورد اليها بستانها وحقوقها ، ثم قالت للقاضي : بارك الله عليك وجزاك خيراً ، ثم قامت من مجلسه ، فلما فرغ قام وأخذ بيد الأمير وأجلسه في مجلسه وقال : السلام عليك أيها الأمير ! أتأمر بشيء ؟ فقال الأمير : أي شيء آخر ؟ وضحك ، فقال له شريك القاضي : أيها الأمير ! ذاك الفعل حق الشرع ، وهذا القول الآن حق الأدب ! فقام الأمير وانصرف الى منزله وهو يقول : من عظّم أمر الله أذل الله له عظماء خلقه !..

• • •

ولما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز ، وفد اليه قوم من أهل سمرقند ، فرفعوا اليه أن قتيبة قائد الجيش الاسلامي فيها دخل مدينتهم وأسكنها المسلمين غدراً بغير حق . فكتب عمر الى عامله هناك أن ينصب لهم قاضياً ينظر فيما ذكروا ، فان قضى باخراج المسلمين من سمرقند أخرجوا . فنصب لهم

الوالي (جميع بن حاضر الباجي) قاضياً ينظر في شكواهم ، فحكم القاضي وهو مسلم ، باخراج المسلمين ! على أن ينذرهم قائد الجيش الاسلامي بعد ذلك ، وينابذهم وفقاً لمبادىء الحرب الاسلامية ، حتى يكون أهل سمرقند على استعداد لقتال المسلمين فلا يؤخذوا بغتة . فلما رأى ذلك أهل سمرقند ، رأوا ما لا مثيل له في التاريخ من عدالة تنفذها الدولة على جيشها وقائدها ! قالوا : هذه أمة لا تحارب ، وانما حكمها رحمة ونعمة . فرضوا ببقاء الجيش الاسلامي ، وأقروا أن يقيم المسلمون بين أظهرهم .

• • •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٩٧٨ ـ الْقُضَاةُ ثَلاثَةٌ : فَقَاضِيَانِ فِي النَّارِ وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ : فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ فَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ . وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَلَمْ يَقْضِ بِهِ وَجَارَ فِي الْحُكْمِ فَهُوَ فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ لَمْ يَعْرِفِ الْحَقَّ فَيَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ .

(أبو داود والطحاوي)

٩٧٩ ـ إِنَّ اللهَ مَعَ الْقَاضِي مَالَمْ يَجُرْ ، فَإِذَا جَارَ تَخَلَّى عَنْهُ وَلَزِمَهُ الشَّيْطَانُ . (الترمذي)

٩٨٠ ـ لا يَقْضِي الْقَاضِي بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ .

(مسلم)

٩٨١ ـ إِذَا جَلَسَ إِلَيْكَ الْخَصْمَانِ فَلَا تَكَلَّمْ حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الآخَرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الأَوَّلِ . (أحمد)

٩٨٢ ـ إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَإِذَا

حَكَمَ فَاجْتَهَدَ فَأَخطأَ فَلَهُ أَجرٌ . (البخاري)

٩٨٣ ـ لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعى رِجَالٌ أَمْوَالَ النَّاسِ وَدِمَاءَهُمْ ، لَكِنَّ الْبَيِّنَةَ عَلى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينَ عَلى مَنْ أَنْكَرَ .

(البيهقي)

٩٨٤ ـ إنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى بِيَمِينٍ وَشَاهِدٍ .

(مسلم)

٩٨٥ ـ عن عِمرَانَ بن الحُصَيْنِ رضي الله عنهما أن امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتِ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم وَهِيَ حُبْلَى مِن الزِّنَا ، فقالت : يا رسولَ اللهِ ، أصبتُ حَدّاً فَأَقمهُ عَلَيَّ ، فَدَعَا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم وليَّهَا ، فقال : « أَحْسِنْ إلَيْهَا ، فإذا وضَعَتْ فَأْتِني بِهَا » فَفَعَلَ ، فَأَمَرَ بِهَا النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، فشُدَّتْ عَلَيها ثِيَابُهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِها فرُجِمَتْ ، ثُمَّ صَلّى عَلَيها . رواه مسلم [1] .

٩٨٦ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، أَنَّ قُرَيْشاً أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا : مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِىءُ عَلَيْهِ إلاَّ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، حِبُّ [2] رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ

---

(١) م (١٦٩٦) وتمامه : فقال له عمر : تصلي عليها يانبي الله ! وقد زنت ، فقال : لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى . وفيه الصلاة على المقتول حداً ، وأن الحد طهرة له من دنس الذنب .

(٢) حِب رسول الله « بكسر الحاء وتشديد الباء » : أي محبوبه صلى الله عليه وسلم ، واختطب : أي خطب كما في رواية البخاري .

اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتَشْفَعُ في حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ تَعَالى ؟ » ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إذا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ ، أَقامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ ،وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا» متفقٌ عليه .

وفي رِوَايةٍ « فَتَلَوَّنَ [1] وَجْهُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم » فَقَالَ : « أَتَشْفَعُ في حَدٍّ مِنْ حُدودِ اللهِ ! ؟ » قَالَ أُسَامَةُ : اِسْتَغْفِرْ لي يَارَسُولَ اللهِ . قَالَ : ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ المَرْأَةِ ، فَقُطِعَتْ يَدُهَا .

٩٨٦ ـ وعن أُمْ سَلَمَةَ رضي الله عنها ، أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّمَا أنا بَشَرٌ ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْض ، فَأَقْضِيَ لَهُ بِنَحْوِ ما أَسْمَعُ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخيهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ » متفقٌ عليه [٥]
« أَلْحَنَ » أَيْ : أَعْلَمَ .

• • •

(١) فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي تغير غيظاً .

الشهود والبيّنة

● يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾

(سورة النساء)

● ... وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾

(سورة الأنعام)

● ... وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ۚ ... ﴿٢٨٢﴾

(سورة البقرة)

● ... وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ... ﴿٢﴾ (سورة الطلاق)

● ... وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

(سورة البقرة)

● ... وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ (سورة المعارج)

● ... وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ (سورة يوسف)

←

● ... سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ (سورة الزخرف)

● ... وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ (سورة البقرة)

● ... وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ (سورة البقرة)

● ... وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ (سورة المائدة)

● ... فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ ... ﴿٣١﴾ (سورة الحج)

● وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ (سورة الفرقان)

٩٨٧ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْكَبَائِرُ : الإِشْرَاكُ بِاللهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ » رواه البخاري

وفي رِوَايَةٍ : أَنَّ أَعْرَابِيّاً جَاءَ إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْكَبَائِرُ ؟ قالَ : « الإِشْرَاكُ بِاللهِ » قالَ : ثُمَّ ماذا ؟ قَالَ : « الْيَمِينُ الْغَمُوسُ » قُلْتُ : وَمَا الْيَمِينُ الْغَمُوسُ ؟ قَالَ : « الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ ! » يَعْنِي بِيَمِينٍ هُوَ فِيها كَاذِبٌ .

٩٨٨ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى مَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ » قَالَ : ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ :(إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً) [آل عمران : ٧٧] إلى آخرِ الآيةِ : مُتَّفَقٌ عَلَيْه

٩٨٩ ــ وَعَنْ أبي أُمَامَةَ إِيَاسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الحارِثِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ . وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : وإِنْ كَانَ شَيْئاً يَسِيراً يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : « وَإِنْ كَانَ قَضِيباً مِنْ أَرَاكٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

٩٩٠ ــ أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ شَهَادَةُ الزُّوْرِ . **(البخاري)**

٩٩١ ــ قَالَ ﷺ : عُدِلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ بِالإِشْرَاكِ بِاللهِ . قَالَهَا ثَلاثاً . **(مصابيح السنة)**

٩٩٢ ــ أَلا أُخبِرُكُمْ بِخَيْرِ الشُّهَدَاء ؟ الَّذِيْ يَأْتِيْ بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا . **(مسلم)**

• • •

حُدُود الله وَحِمَايَة المجُتمع

● ... تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾

(ســورة البقرة)

● ... تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾

(ســورة البقرة)

● تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾

(ســورة النساء)

● ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾

(ســورة التوبة)

الحدود ـ القصاص والدية ـ التعازير

تنقسم الجرائم بحسب جسامة العقوبة المقررة عليها إلى ثلاثة أقسام : ـ

القسم الأول : جرائم الحدود : ـ وهى الجرائم المعاقب عليها بحدّ . والحدّ

هو العقوبة المقدرة حقاً لله تعالى[1] ومعنى العقوبة المقدرة أنها محددة معينة فليس لها حد أدنى ولا حد أعلى ، ومعنى أنها حق لله أنها لا تقبل الإسقاط لا من الأفراد ولا من الجماعة .

وتعتبر العقوبة حقاً لله فى الشريعة كلما استوجبتها المصلحة العامة ، وهى دفع الفساد عن الناس وتحقيق الصيانة والسلامة لهم ، وكل جريمة يرجع فسادها إلى العامة ، وتعود منفعة عقوبتها عليهم ، تعتبر العقوبة المقررة عليها حقاً لله تعالى تأكيداً لتحصيل المنفعة ، وتحقيقاً لدفع الفساد والمضرة إذ اعتبار العقوبة حقاً لله يؤدى إلى عدم إسقاط العقوبة بإسقاط الأفراد أو الجماعة لها .

وجرائم الحدود معينة ومحدودة العدد وهى سبع جرائم . (١) الزنا (٢) القذف (٣) الشرب (٤) السرقة (٥) الحِرابة (٦) الردّة (٧) البَغْي . ويسميها الفقهاء الحدود دون إضافة لفظ جرائم إليها ، وعقوباتها تسمى الحدود أيضاً ولكنها تميز بالجريمة التى فرضت عليها فيقال حد السرقة ، وحد الشرب ، ويقصد من ذلك عقوبة السرقة وعقوبة الشرب .

القسم الثانى : جرائم القصاص والدية : وهى الجرائم التى يعاقب عليها بقصاص أو دية ، وكل من القصاص والدية عقوبة مقدرة حقاً للأفراد ، ومعنى أنها مقدرة أنها ذات حد واحد ، فليس لها حد أعلى وحد أدنى تتراوح بينهما ، ومعنى أنها حق للأفراد أن للمجنىّ عليه أن يعفو عنها إذا شاء ، فإذا عفا أسقط العفو العقوبة المعفو عنها .

وجرائم القصاص والدية خمس (١) القتل العمد (٢) القتل شبه العمد (٣) القتل الخطأ (٤) الجناية على ما دون النفس عمداً (٥) الجناية على ما دون النفس

(١) فتح القدير الجزء الرابع ص ١١٢ ، ١١٣ ؛ والإقناع جزء رابع ص ٢٤٤ – الأحكام السلطانية ١٩٢ — ١٩٥ بدائع الصنائع سابع ص ٣٣ ، ٥٦ .

خطأ. ومعنى الجناية على ما دون النفس الاعتداء الذى لا يؤدى للموت كالجرح والضرب .

القسم الثالث: جرائم التعازير: هى الجرائم التى يعاقب عليها بعقوبة أو أكثر من عقوبات التعزيز. ومعنى التعزير التأديب، وقد جرت الشريعة على عدم تحديد عقوبة كل جريمة تعزيرية، واكتفت بتقرير مجموعة من العقوبات لهذه الجرائم تبدأ بأخف العقوبات وتنتهى بأشدها، وتركت للقاضى أن يختار العقوبة أو العقوبات فى كل جريمة بما يلائم ظروف الجريمة وظروف المجرم فالعقوبات فى جرائم التعزير غير مقدرة .

وجرائم التعزير غير محدودة كما هو الحال فى جرائم الحدود أو جرائم القصاص والدية . وليس فى الإمكان تحديدها . وقد نصت الشريعة على بعضها وهو مايعتبر جريمة فى كل وقت كالربا وخيانة الأمانة والسب والرشوة، وتركت لأولي الأمر النص على بعضها الآخر، وهو القسم الأكبر من جرائم التعازير، ولكن الشريعة لم تترك لأولى الأمر الحرية فى النص على هذه الجرائم بل أوجبت أن يكون التحريم بحسب ما تقتضيه حال الجماعة وتنظيمها والدفاع عن صوالحها ونظامها العام، وأن لا يكون مخالفاً لنصوص الشريعة ومبادئها العامة

وقد قصدت الشريعة من إعطاء أولى الأمر حق التشريع فى هذه الحدود تمكينهم من تنظيم الجماعة وتوجيهها الوجهات الصحيحة، وتمكينهم من المحافظة على صوالح الجماعة والدفاع عنها ومعالجة الظروف الطارئة .

والفرق بين الجريمة التى نصت عليها الشريعة والعمل الذى يحرمه أولو الأمر أن ما نصت عليه الشريعة محرم دائماً فلا يصح أن يعتبر فعلا مباحاً، أما ما يحرمه أولو الأمر اليوم فيجوز أن يباح غداً إذا اقتضت ذلك مصلحة عامة .

أهمية التقسيم : تظهر أهمية تقسيم الجرائم إلى حدود ، وقصاص أو دية ، وتعازير من عدة وجوه سنبينها فيما يلي:

أولا — من حيث العفو : جرائم الحدود لا يجوز فيها العفو مطلقاً ، سواء من المجنى عليه أو ولى الأمر أى الرئيس الأعلى للدولة ، فإذا عفا أحدهما كان عفوه لغواً لا أثر له على الجريمة ولا على العقوبة .

أما فى جرائم القصاص فالعفو جائز من المجنى عليه ، فإذا عفا ترتب على العفو أثره ، فللمجنى عليه أن يعفو عن القصاص مقابل الدية ، وله أن يعفو عن الدية أيضاً ، فإذا عفا عن أحدهما أعفى منه الجانى . وليس لرئيس الدولة الأعلى أن يعفو عن العقوبة فى جرائم القصاص بصفته هذه ، لأن العفو عن هذا النوع من الجرائم مقرر للمجنى عليه أو وليه ، لكن إذا كان المجنى عليه قاصراً ولم يكن له أولياء كان الرئيس الأعلى للدولة وليه ، إذ القاعدة الشرعية أن السلطان ولى من لا ولى له ، وفى هذه الحالة يجوز لرئيس الدولة العفو بصفته ولى المجنى عليه ، لا بأى صفة أخرى ، و بشرط ألا يكون العفو مجاناً .

وفى جرائم التعازير لولى الأمر أى رئيس الدولة الأعلى حق العفو عن الجريمة ، وحق العفو عن العقوبة ، فإذا عفا كان لعفوه أثره بشرط أن لا يمس عفوه حقوق المجنى عليه الشخصية . وليس للمجنى عليه أن يعفو فى التعازير إلاعمايمس حقوقه الشخصية المحضة. ولما كانت الجرائم تمس الجماعة فإن عفو المجنى عليه من العقوبة أو الجريمة لايكون نافذاً و إن أدى فى الواقع إلى تخفيف العقوبة على الجانى ، لأن للقاضى سلطة واسعة فى جرائم التعازير من حيث تقدير الظروف المخففة ، وتخفيف العقوبة .

ولاشك أن عفو المجنى عليه يعتبر ظرفاً مخففاً .

ثانياً — من حيث سلطة القاضى : فى جرائم الحدود إذا ثبتت الجريمة وجب على القاضى أن يحكم بعقوبتهما المقررة لا ينقص منها شيئاً ولا يزيد عليها شيئاً ، وليس له أن يستبدل بالعقوبة المقررة عقوبة أخرى ، ولا أن يوقف تنفيذ العقوبة فسلطة القاضى فى جرائم الحدود قاصرة على النطق بالعقوبة المقررة للجريمة .

وفى جرائم القصاص سلطة القاضى قاصرة على توقيع العقوبة المقررة إذا كانت الجريمة ثابتة قبل الجانى ، فإذا كانت العقوبة القصاص وعفا المجنى عليه عن القصاص أو تعذر الحكم به لسبب شرعى وجب على القاضى أن يحكم بالدية ما لم يعف المجنى عليه عنها ، فإذا عفا كان على القاضى أن يحكم بعقوبة تعزير .

وله فى التعازير سلطة واسعة .

أما جرائم التعازير فللقاضى فيها سلطة واسعة فى اختيار نوع العقوبة ومقدارها فله أن يختار عقوبة شديدة أو خفيفة بحسب ظروف الجريمة والمجرم ، وله أن ينزل بالعقوبة إلى أدنى درجاتها ، وله أن يرتفع بها إلى حدها الأقصى ، وله أن يأمر بتنفيذ العقوبة أو إيقاف تنفيذها .

ثالثاً — من حيث قبول الظروف المخففة : ليس للظروف المخففة أى أثر على جرائم الحدود والقصاص والدية ، فالعقوبة المقررة لازمة مهما كانت ظروف الجانى ؛ أما فى جرائم التعازير فللظروف المخففة أثرها على نوع العقوبة ومقدارها فللقاضى أن يختار عقوبة خفيفة ، وأن ينزل بها إلى أدنى حدودها ، وله أن يوقف تنفيذها .

رابعاً — من حيث إثبات الجريمة : تشترط الشريعة إثبات جرائم الحدود والقصاص عدداً معيناً من الشهود ، إذا لم يكن دليل إلا الشهادة ، فجريمة الزنا لا تثبت إلا بشهادة أربعة شهود يشهدون الجريمة وقت وقوعها ، وبقية جرائم الحدود والقصاص لا تثبت إلا بشهادة شاهدين على الأقل .

أما جرائم التعازير فتثبت بشهادة شاهد واحد .

ولا تعرف القوانين الوضعية هذا التقسيم ، وإنما هى تقسم الجرائم غالباً إلى جنايات وجنح ومخالفات .

العقوبة — مبادىء عامة

العقوبة والغرض منها : العقوبة هى الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع . والمقصود من فرض عقوبة على عصيان أمر الشارع هو إصلاح حال البشر ، وحمايتهم من المفاسد ، واستنقاذهم من الجهالة،وإرشادهم من الضلالة ، وكفهم عن المعاصى ، وبعثهم على الطاعة ، ولم يرسل الله رسوله للناس ليسيطر عليهم أو ليكون عليهم جبارا ، إنما أرسله رحمة للعالمين وذلك قوله تعالى : ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ [الغاشية : ٢٢] وقوله : ﴿ وماأنت عليهم بجبار ﴾ [ق : ٤٥] وقوله ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ [الأنبياء :١٠٧] فالله أنزل شريعته للناس وبعث رسوله فيهم لتعليم الناس وإرشادهم ، وقد فرض العقاب على مخالفة أمره لحمل الناس على ما يكرهون مادام أنه يحقق مصالحهم ، ولصرفهم عما يشتهون ما دام أنه يؤدى لفسادهم ، فالعقاب مقرر لإصلاح الأفراد ولحماية الجماعة وصيانة نظامها ، والله الذى شرع لنا هذه الأحكام وأمرنا بها لا تضره معصية عاص ولو عصاه أهل الأرض جميعا ، ولا تنفعه طاعة مطيع ولو أطاعه أهل الأرض جميعا .

الأصول التى تقوم عليها العقوبة : ولما كان الغرض من العقوبة هو إصلاح الأفراد وحماية الجماعة وصيانة نظامها فقد وجب أن تقوم العقوبة على أصول تحقق هذا الغرض لتؤدى العقوبة وظيفتها كما ينبغى ، والأصول المحققة

للغرض من العقوبة هى :

١ — أن تكون العقوبة بحيث تمنع الكافة عن الجريمة قبل وقوعها ، فإذا ما وقعت الجريمة كانت العقوبة بحيث تؤدب الجانى على جنايته وتزجر غيره عن التشبه به وسلوك طريقه ، وفى هذا يقول بعض الفقهاء عن العقوبات : «إنها موانع قبل الفعل زواجر بعده أى العلم بشرعيتها يمنع الإقدام على الفعل وإيقاعها بعده يمنع العود إليه » [١] .

٢ — إن حد العقوبة هو حاجة الجماعة ومصلحتها ، فإذا اقتضت مصلحة الجماعة التشديد شددت العقوبة ، وإذا اقتضت مصلحة الجماعة التخفيف خففت العقوبة فلا يصح أن تزيد العقوبة أو تقل عن حاجة الجماعة [٢] .

٣ — إذا اقتضت حماية الجماعة من شر المجرم استئصاله من الجماعة أوحبس شره عنها وجب أن تكون العقوبة هى قتل المجرم أو حبسه عن الجماعة حتى يموت مالم يتب أو ينصلح حاله [٣] .

٤ — إن كل عقوبة تؤدى لصلاح الأفراد وحماية الجماعةهىعقوبةمشروعة فلا ينبغى الاقتصار على عقوبات معينة دون غيرها [٤] .

٥ — إن تأديب المجرم ليس معناه الانتقام منه،وإنما استصلاحه،والعقوبات على اختلاف أنواعها تتفق كما يقول بعض الفقهاء فى أنها « تأديب استصلاح

---

(١) شرح فتح القدير جـ ٤ ص ١١٢ .

(٢) الأحكام السلطانية ص ٢٠٦ ـ شرح فتح القدير جـ ٤ ص ٢١٢ ، ٢١٥ـتبصرة الحكام جـ ٢ ص ٢٦٠ وما بعدها ـ الإقناع جـ ٤ ص ٢٦٨ وما بعدها .

(٣) الإقناع جـ ٤ ص٢٧١ ، ٢٧٢ ـ حاشية ابن عابدين جـ ٥ ص ٤٨٠ وجـ٣ص٥٩، ٢٦٠ ـ اختيارات ابن تيمية ص ١٧٨ وما بعدها .

(٤) المراجع السابقة .

وزجر يختلف بحسب اختلاف الذنب[1] » . والعقوبات « إنما شرعت رحمة من الله تعالى بعباده فهى صادرة عن رحمة الخلق و إرادة الإحسان إليهم ، ولهذا ينبغى لمن يعاقب الناس على ذنوبهم أن يقصد بذلك الإحسان إليهم والرحمة لهم كما يقصد الوالد تأديب ولده ، وكما يقصد الطبيب معالجة المريض » [2] .ويلاحظ فى التأديب أنه يختلف باختلاف الأشخاص ، فتأديب أهل الصيانة أخف من تأديب أهل البذاء والسفاهة لقول النبى عليه الصلاة والسلام: « أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم »[3] ولأن المقصود من التأديب الزجر عن الجريمة وأحوال الناس مختلفة فيه فمنهم من ينزجر بالصيحة ومنهم من يحتاج إلى اللطمة وإلى الضرب ومنهم من يحتاج إلى الحبس »[4] .

العقوبات المقررة لجرائم الحدود

الحدود : هى العقوبات المقررة لجرائم الحدود وهى كما ذكرنا من قبل سبع جرائم : (١) الزنا . (٢) القذف . (٣) الشرب . (٤) السرقة . (٥) الحِرابة . (٦) الردّة . (٧) البَغْي .

وتسمى العقوبة المقررة لكل جريمة من هذه الجرائم حدا .

والحد هو العقوبة المقررة حقا لله تعالى أو هو العقوبة المقررة لمصلحة الجماعة ، وحينما يقول الفقهاء إن العقوبة حق لله تعالى يعنون بذلك أنها لا تقبل الإسقاط من الأفراد ولا من الجماعة ، وهم يعتبرون العقوبة حقا لله كلما استوجبتها

---

(١) الأحكام السلطانية ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ .
(٢) اختيارات ابن تيمية ص ١٧١ .
(٣) الأحكام السلطانية ص ٢٠٦ .
(٤) شرح فتح القدير جـ ٤ ص ٢١٢ .

المصلحة العامة وهى رفع الفساد عن الناس وتحقيق الصيانة والسلامة لهم .

وتمتاز العقوبات المقررة لجرائم الحدود بثلاث ميزات :

ا ـ إن هذه العقوبات وضعت لتأديب الجانى وكفه هو وغيره عن الجريمة وليس فيها مجال لوضع شخصية الجانى موضع الاعتبار عند توقيع العقوبة .

ب ـ إن هذه العقوبات تعتبر ذات حد واحد وإن كان فيها ما هو بطبيعته ذو حدين ؛ لأنها عقوبات مقدرة معينة ، ولأنها عقوبات لازمة ، فلا يستطيع القاضى أن ينقص منها أو يزيد فيها ، كما أنه لا يستطيع أن يستبدل بها غيرها .

حـ ـ أن هذه العقوبات جميعا وضعت على أساس محاربة الدوافع التى تدعو للجريمة بالدوافع التى تصرف عن الجريمة ، أى أن هذه العقوبات وضعت على أساس متين من علم النفس [1] .

• • •

٩٩٣ ـ حَدٌّ يُقَامُ في الْأَرْضِ خيرٌ لِلنَّاسِ مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا أَرْبعِينَ صَبَاحاً . (النسائي وأحمد)

٩٩٤ ـ إِدرَؤوا الحُدُودَ عَنِ المُسْلِمِينَ مَا اسْتَطعْتُمْ ، فَإِنْ وَجَدْتُمْ لِلمُسْلِمِ مَخْرَجاً فَخلُّوا سَبِيلَهُ ، فَإِنَّ الإِمامَ لَإِنْ يُخطِيءَ في العَفْوِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُخطِيءَ في العُقُوبَةِ . (الترمذي والبيهقي)

٩٩٥ ـ لَا يَحِلُّ دَمُ امرِيءٍ مُسْلِمٍ إِلاَّ بِإِحْدَى ثلاثٍ : الثَّيِّبُ الزَّانِي ، والنَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، والتَّارِكُ لِدِينِهِ المُفَارِقُ لِلجَمَاعَةِ . (البخاري)

---

(١) المرحوم عبد القادر عوده في كتابه « التشريع الجنائي الاسلامي » .

حَدّ الزِّنَا وَاللّوَاط

● وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾

(ســورة الإسـراء)

● ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾

(ســورة النــور)

● وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾

(ســورة النساء)

٩٩٦ ــ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ » ! فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ : أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ ؟ قالَ : « الْحَمْوُ الْمَوْتُ ! » متفقٌ عليه

« الْحَمْوُ » قَرِيبُ الزَّوْجِ كَأَخِيهِ ، وابْنِ أَخِيهِ ، وَابْنِ عَمِّهِ .

٩٩٧ ـ وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَظَرِ الفَجْأَةِ [١] فَقَالَ : « اصْرِفْ بَصَرَكَ » رواه مسلم [٢] .

٩٩٨ ـ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ مَيْمُونَةُ ، فَأَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وذلكَ بَعْد أَنْ أُمِرْنَا بِالحِجَابِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « احْتَجِبَا مِنْهُ » فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ أَلَيْسَ هُوَ أَعْمَى : لا يُبْصِرُنَا ، وَلا يَعْرِفُنَا ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفَعَمْيَاوَانِ أَنْتُما أَلَسْتُما تُبْصِرَانِهِ !؟ » رواه أبو داود والترمذي [٣] وقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٩٩٩ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لاَ يَنْظُرُ الرَّجُلُ إلى عَوْرَةِ الرَّجُلِ ، وَلاَ المَرْأَةُ إلى عَوْرَةِ المَرْأَةِ ، وَلاَ يُفْضِي [٤] الرَّجُلُ إلى الرَّجُلِ في ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، وَلاَ تُفْضِي المَرْأَةُ إلى المَرْأَةِ في الثَّوْبِ الوَاحِدِ » رواه مسلم .

---

(١) الفجأة « بفتح فسكون » أي : البغتة من غير قصد .

(٢) م (٢١٥٩) وأخرجه د (١١٤٨) و ت (٢٧٧٧) و حم ٣٥٨/٤ .

(٣) د (٤١١٢) ،ت (١٧٧٩) وفي سنده نبهان مولى أم سلمة وهومجهول لم يوثقه غير ابن حبان ، وفي « الصحيح » ٢٩٤/٩ مايدل على جواز نظر المرأة إلى الأجنبي ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني بر دائه،وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد ... قال الحافظ ابن حجر : ويقوي الجواز استمرار العمل على جواز خروج النساء إلى المساجد والأسواق والأسفار منتقبات لئلا يراهن الرجال ، ولم يؤمر الرجال قط بالانتقاب لئلا يراهم النساء ، فدل على تغاير الحكم بين الطائفتين ، وبهذا احتج الغزالي على الجواز .

(٤) ولا يفضي الرجل إلى الرجل « بضم أوله » أي : لا يصل إليه في ثوب واحد : أي : لا يضطجعا متجردين تحت ثوب واحد .

١٠٠٠ ــ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُتِبَ عَلى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا مُدْرِكٌ ذلكَ لا مَحَالَةَ : الْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ ، وَالأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الاسْتِمَاعُ ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلامُ ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الخُطَا ، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى ، وَيُصَدِّقُ ذلكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ »

متفقٌ عليه ، وهذا لَفْظُ مسلمٍ ، وروايةُ الْبُخَارِيِّ مُخْتَصَرَةٌ .

١٠٠١ ــ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ ؟ قَالَ : أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدّاً وَهُوَ خَلَقَكَ . قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ . قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : أَنْ تُزَانِي حَلِيلَةَ جَارِكَ . (مسلم)

١٠٠٢ ــ إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا في قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللهِ . (الطبراني والحاكم)

١٠٠٣ ــ الزِّنَا يُورِثُ الْفَقْرَ . (البيهقي والشهاب)

١٠٠٤ ــ جَاءَ رَجُلٌ إِلى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ أُمِّي لا تَدْفَعُ يَدَ لامِسٍ ، قَالَ : فَاحْبِسْهَا ، قَالَ قَدْ فَعَلْتُ . قَالَ : فَامْنَعْ عَنْهَا مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهَا . قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، قَالَ : فَقَيِّدْهَا ، فَإِنَّكَ لا تَبَرُّهَا بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ تَمْنَعَهَا مِنْ مَحَارِمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . (ابن بابويه)

١٠٠٥ ــ السِّحَاقُ بَيْنَ النِّسَاءِ زِناً بَيْنَهُمْ . (الطبراني)

في عقوبات الزنا

عقاب الزانى : للزنا فى الشريعة الإسلامية ثلاث عقوبات هى :

(١) الجلد (٢) التغريب (٣) الرجم .

والجلد والتغريب معاً هما عقوبة الزانى غير المحصن ، أما الرجم فهو عقوبة الزانى المحصن ، فإذا كان الزانيان غير محصنين جلدا وغربا ، وإن كانا محصنين رجما ، وإن كان أحدهما محصنا والثانى غير محصن رجم الأول وجلد الثانى وغرب.

عقوبة الجلد: تعاقب الشريعة الزانى الذى لم يحصن بعقوبة الجلد، وللعقوبة حد واحد فقط ولو أنها بطبيعتها ذات حدين ؛ لأن الشريعة عينت العقوبة وقدرتها فجعلتها مائة جلدة ، وذلك قوله تعالى : ﴿ الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة، ولاتأخذكم بهما رأفة فى دين الله ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ [سورة النور : ٢] .

عقوبة التغريب : وتعاقب الشريعة الزانى غير المحصن بالتغريب عاما بعد جلده ، والمصدر التشريعى لهذه العقوبة حديث النبى صلى الله عليه وسلم « البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام » .

عقوبة الرجم : الرجم عقوبة الزانى المحصن رجلا كان أو امرأة ، ومعنى الرجم القتل رميا بالحجارة .

• • •

١٠٠٦ ــ عَنْ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ ٱللهُ تعالى عنهُمَا قَالَ : لَمَّا أَتَى مَاعِزُ ابْنُ مَالِكٍ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ لَهُ « لَعَلَّكَ قَبَّلْتَ ، أَوْ غَمَزْتَ ، أَوْ نَظَرْتَ ؟ » قالَ : لاَ ، يارَسُولَ ٱللهِ . ــ رَوَاهُ الْبُخَارِىُّ .

١٠٠٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى اللهُ تعالى عنهُ قَالَ: أتى رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَسُولَ اللهِ صلّى الله عليه وسلم - وَهوَ فى المَسْجِدِ - فَنَادَاه، فقال: يَارَسُولَ اللهِ، إِنِّى زَنَيْتُ، فأَعْرَضَ عَنْهُ فَتنحَّى تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فقال: يارَسُولَ اللهِ إِنِّى زنيْتُ، فأَعْرَضَ عَنْهُ، حَتّى ثنى ذلِكَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ دَعَاهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فقالَ «أَبِكَ جُنُونٌ؟» قالَ: لاَ. قَالَ «فهَلْ أَحْصَنْتَ؟» قَالَ: نعَمْ، فقَالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم «اذْهَبُوا بِهِ فارْجُمُوهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

١٠٠٨ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتِ النبيَّ صلّى الله عليه وسلم - وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزِّنا - فَقَالَتْ: يا نَبِيَّ اللهِ، أَصَبْتُ حَدًّا، فأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَدعا رَسولُ اللهِ صَلى الله عليه وسلم وَلِيَّها. فقالَ «أَحْسِنْ إِلَيْهَا، فإِذَا وَضَعَتْ فَائْتِنِي بِهَا» ففَعَلَ. فأَمَرَ بِهافَشُكَّتْ عَلَيْهَا ثِيابُهَا. ثُمَّ أَمَرَ بهَا فرُجِمَتْ. ثمَّ صَلَّى عَلَيْهَا، فقَالَ عُمَرُ: أَتُصَلِّى عَلَيْهَا يا نَبِيَّ اللهِ وَقدْ زَنتْ؟ فقَالَ «لقَدْ تابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِّمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ، وَهَلْ وَجدْتَ أَفضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بنفسِهَا لِله تعالى؟» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٠٠٩ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنهُما قَالَ: رَجَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهعليهوسلم رَجُلاً مِنْ أَسْلَمَ، وَرَجُلاً مِنَ اليَهُودِ، وَامْرَأَةً. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٠١٠ - وَعَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا أَنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ «مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ فَاقتُلُوا الْفَاعِلَ وَالمَفْعُولَ بِهِ، وَمَنْ وَجَدْتُمُوهُ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ فَاقْتُلُوهُ وَاقْتُلُوا البَهِيمَةَ» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالأَرْبَعَةُ وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ، إِلاَّ أَنَّ فِيهِ اخْتِلاَفًا

١٠١١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُما أَنَّ رَجُلاً مِنَ الْأَعْرَابِ أَتَى رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وَسلم ، فَقَالَ : يا رسولَ اللهِ ، أَنْشُدُكَ اللهَ إِلاَّ قَضَيْتَ لِي بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى ، فَقَالَ الآخَرُ - وَهُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ - نَعَمْ ، فاقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللهِ ، وَأْذَنْ لِي ، فَقَالَ « قُلْ » قَالَ : إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هٰذَا ، فَزَنَى بِامْرَأَتِهِ ، وَإِنِّي أُخْبِرْتُ أَنَّ عَلَى ابْنِي الرَّجْمَ ، فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَةِ شَاةٍ وَوَلِيدَةٍ ، فَسَأَلْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ ، فَأَخْبَرُونِي أَنَّ عَلَى ابْنِي جَلْدَ مِائَةٍ وَتَغْرِيبَ عَامٍ ، وَأَنَّ عَلَى امْرَأَةِ هٰذَا الرَّجْمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلم « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُما بِكِتَابِ اللهِ ، الْوَلِيدَةُ وَالْغَنَمُ رَدٌّ عَلَيْكَ ، وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ ، وَاغْدُ يا أُنَيْسُ إِلَى امْرَأَةِ هٰذَا ، فَإِنِ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهٰذَا اللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ .

• • •

حَدّ القَـذف

● إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ (سـورة النـور)

● وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ (سـورة الأحزاب)

● وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَـٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَـٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَـٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَـٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٩﴾

(سـورة النـور)

في عقوبة القذف

الجلد وعدم الأهلية للشهادة : للقذف فى الشريعة عقوبتان :

إحداهما : أصلية وهى الجلد ، والثانية : تبعية وهى عدم قبول شهادة القاذف .

وعقوبة الجلد ولو أنها بطبيعتها ذات حدين إلا أن عقوبة الجلد للقاذف ذات حد واحد ؛ لأن عدد الجلدات محدد وليس للقاضى أن ينقص منها أو يزيد فيها أو يستبدل بها غيرها .

والأصل فى عقوبتى القذف قول الله جل شأنه : ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا، وأولئك هم الفاسقون ﴾ [النور : ٤] .

ولا تعاقب الشريعة على القذف إلا إذا كان كذبا واختلاقا، فإن كان تقريرا للواقع فلا جريمة ولا عقوبة .

حَدّ القذف

١٠١٢ – عَنْ عَائِشَةَ قالَتْ : لَمَّا نَزَلَ عُذْرِى قَامَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلم عَلَى المِنبَرِ ، فذَكَرَ ذَلِكَ وَتَلاَ القُرْآنَ ، فلمَّا نزَلَ أَمَرَ بِرَجُلَيْن وَامْرَأَةٍ فَضرِبُوا الحدَّ . أَخْرجَهُ أَحْمَدُ وَالأَرْبَعَةُ ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ البُخَارِىُّ

١٠١٣ – وَعَنْ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ قالَ : أَوَّلُ لِعَانٍ كانَ فِى الاسْلاَمِ أَنَّ شَرِيكَ ابْنَ سَحْمَاءَ قَذَفَهُ هِلاَلُ بْنُ أُمَيَّةَ بِامْرَأَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم . « البَيِّنَةَ ، وَإِلاَّ فحدٌّ فِى ظَهْرِكَ » الحَدِيثَ أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ

١٠١٤ – وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم « مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ يُقَامُ عَلَيْهِ الحدُّ يَوْمَ القِيَامَةِ، إلاَّ أَنْ يكُونَ كما قال» مُتَّفَقٌ عليهِ

اللِّعَان

١٠١٥ – عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهُمَا قَالَ : سَأَلَ فُلاَنٌ ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ أَنْ لَوْ وَجَدَ أَحَدُنَا امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ ، كَيْفَ يَصْنَعُ ؟

إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى مِثْلِ ذٰلِكَ ، فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذٰلِكَ أَتَاهُ ، فَقَالَ : إِنَّ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ قَدِ ابْتُلِيتُ بِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَاتِ فِي سُورَةِ النُّورِ (١) ، فَتَلَاهُنَّ عَلَيْهِ وَوَعَظَهُ . وَذَكَّرَهُ . وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ . قَالَ : لَا ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ دَعَاهَا ، فَوَعَظَهَا كَذٰلِكَ ، قَالَتْ : لَا ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّهُ لَكَاذِبٌ ، فَبَدَأَ بِالرَّجُلِ ، فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ، ثُمَّ ثَنَّى بِالْمَرْأَةِ ، ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٠١٦ — وَعَنْهُ رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِلْمُتَلَاعِنَيْنِ « حِسَابُكُمَا عَلَى اللَّهِ ، أَحَدُكُمَا كَاذِبٌ ، لَا سَبِيلَ لَكَ عَلَيْهَا » قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَالِي . فَقَالَ « إِنْ كُنْتَ صَدَقْتَ عَلَيْهَا فَهُوَ بِمَا اسْتَحْلَلْتَ مِنْ فَرْجِهَا ، وَإِنْ كُنْتَ كَذَبْتَ عَلَيْهَا فَذَاكَ أَبْعَدُ لَكَ مِنْهَا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

١٠١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ — حِينَ نَزَلَتْ آيَةُ الْمُتَلَاعِنَيْنِ « أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَدْخَلَتْ عَلَى قَوْمٍ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ فَلَيْسَتْ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ ، وَلَمْ يُدْخِلْهَا اللهُ جَنَّتَهُ ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ جَحَدَ وَلَدَهُ — وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ — احْتَجَبَ اللهُ عَنْهُ وَفَضَحَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ » أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ .

• • •

١٠١٨ — وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : « مَنْ أَقَرَّ بِوَلَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَنْفِيَهُ » . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، وَهُوَ حَسَنٌ مَوْقُوفٌ .

• • •

حدّ الشّرب (السُّكر)

● يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾

(سـورة المائدة)

في عقوبة الشرب

عقوبة الجلد : تعاقب الشريعة على شرب الخمر بالجلد ثمانين جلدة وهي عقوبة ذات حد واحد ؛ لأن القاضي لا يستطيع أن ينقص منها أو يزيد عليها أو يستبدل بها غيرها .

ومصدر العقوبة التشريعي هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من شرب الخمر فاجلدوه فإن عاد فاجلدوه » أما تحريم الخمر فمصدره القرآن ، والرأي الراجح أن العقوبة لم يحدد مقدارها بثمانين جلدة إلا في عهد عمر بن الخطاب حيث استشار أصحاب الرسول في حد شارب الخمر ، فأفتى علي بن أبي طالب بأن يحد ثمانين جلدة ؛ لأنه إذا شرب سكر ، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى ، وحد المفتري أي القاذف ثمانون جلدة ، ووافق أصحاب الرسول على هذا الرأي ، وإذن فتحريم الخمر مصدره القرآن ، والعقاب مصدره السنة ، ومقدار الحد مصدره الإجماع .

١٠١٩ ـ عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « لعنَ اللهُ الخمرَ وبائِعَها ومُشْتَرِيَهَا وعاصِرَها وحامِلَها والمحْمولةَ إليه وشارِبَها » .

(مسند الإمام الربيع)

١٠٢٠ ـ عن ابن عباس قال: أهدى رجل إلى رسول الله ﷺ راويتَي خمر فقال له: أَمَا علمتَ أنّ اللهَ حرّمها » فقال لا ، فسارّ إنساناً فقال له ﷺ « بِمَ سارَرْتَهُ » فقال له: أمرته أن يبيعَها. فقال له رسول الله ﷺ: « إن الذي حرّمَ شُرْبَهَا حرّم بَيْعَهَا » ففتح المزادتين وهما الراويتان حتى ذهب ما فيهما.

(مسند الإمام الربيع)

١٠٢١ ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلّى اللهُ عليهِ وسلم قالَ « كلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ » أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ .

١٠٢٢ ـ وَعَنْ جابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسَلَّمَ قالَ « مَاأَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ » أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالأَرْبَعَةُ، وَصَحَّحَهُ ٱبْنُ حِبَّانَ .

١٠٢٣ ـ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ عَنِ النبيِّ صلّى الله عليه وسلم قالَ « إِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ » أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَصَحَّحَهُ ٱبْنُ حِبَّانَ

١٠٢٤ ـ وَعَنْ وَائِلٍ الحَضْرَمِيِّ أَنَّ طَارِقَ بْنَ سُوَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . سَأَلَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم عَنِ الخَمْرِ يَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ ، فَقَالَ « إِنَّهَا لَيْسَتْ بِدَوَاءٍ ، وَلَكِنَّهَا دَاءٌ » أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمَا .

١٠٢٥ ـ مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَـلا يجلِسْ على مَائِدَةٍ يُدَارُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ . (الطبراني والحاكم)

١٠٢٦ ـ مُدْمِنُ الْخَمْرِ كَعَابِدِ وَثَنٍ . (البخاري)

حَدّ الشّارب

١٠٢٧ — عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضى الله عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عليه وسلم أُتِيَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ ٱلْخَمْرَ ، فَجَلَدَهُ بِجَرِيدَتَيْنِ نَحْوَ أَرْبَعِينَ ، قَالَ : وَفَعَلَهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ ٱسْتَشَارَ النَّاسَ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ : أَخَفُّ الْحُدُودِ ثَمَانُونَ ، فَأَمَرَ بِهِ عُمَرُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

١٠٢٨ — وَلِمُسْلِمٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ — فِي قِصَّةِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ : جَلَدَ النبيُّ صَلى الله عليْه وسلم أَرْبَعِينَ ، وَجَلَدَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ ، وَجَلَدَ عُمَرُ ثَمَانِينَ ، وَكلٌّ سُنَّةٌ ، وَهٰذَا أَحَبُّ إِلَيَّ . وَفِي الْحَدِيثِ : أَنَّ رَجُلاً شَهِدَ عَلَيْهِ أَنَّهُ رَآهُ يَتَقَيَّأُ الخمْرَ ، فَقَالَ عُثْمَانُ : إِنَّهُ لَمْ يَتَقَيَّأْهَا حَتَّى شَرِبَهَا

١٠٢٩ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قالَ فِي شَارِبِ الْخَمْرِ « إِذَا شَرِبَ فَاجْلِدُوهُ ، ثُمَّ إِذَا شَرِبَ فَاجْلِدُوهُ ، ثُمَّ إِذَا شَرِبَ الثَّالِثَةَ فَاجْلِدُوهُ ، ثُمَّ إِذَا شَرِبَ الرَّابِعَةَ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ » أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ، وَهٰذَا لَفْظُهُ ، وَالأَرْبعَةُ ، وَذَكَرَ التِّرْمِذِيُّ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَنْسُوخٌ ، وَأَخْرَجَ ذَلِكَ أَبُو دَاوُدَ صَرِيحاً عَنِ الزُّهْرِيِّ (١)

• • •

---

(١) لفظه عن الزهرى عن قبيصة بن ذؤيب أن النبى (ص) أتى برجل قد شرب ، فجلده ، ثم أتى به فجلده ، ثم أتى به فجلده ، ثم أتى به فجلده ورفع القتل. قال المنذرى: قال الشافعى : والقتل منسوخ لهذا الحديث. ثم حكى عن بعض أهل العلم أنه قال أجمع المسلمون على وجوب الحد فى الخمر . وأجمعوا على أنه لا يقتل إذا تكرر منه ، إلا طائفة شاذة

حَدّ السَّرِقَة



● وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾

(سورة المائدة)

● يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

(سورة الممتحنة)

في عقوبة السرقة

عقوبة القطع : تعاقب الشريعة على السرقة بالقطع لقوله تعالى : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله ﴾ [المائدة:٣٨].

ومن المتفق عليه بين الفقهاء أن لفظ أيديهما يدخل تحته اليد والرجل ، فإذا سرق السارق أول مرة قُطعت يده اليمنى ، فإذا عاد للسرقة ثانيةً قطعت رجله اليسرى ، وتقطع اليد من مفصل الكف ، وتقطع الرجل من مفصل الكعب وكان علي رضى الله عنه يقطعها من نصف القدم من معقد الشراك ليدع للسارق عقباً يمشى عليه ـ (المغني جـ ١٠ ص ٢٦٤ وما بعدها) .

حَدّ السَّرقة

١٠٣٠ – عَنْ عَائِشَةَ قالَتْ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللّه عليه وسلم «لاَ تُقْطَعُ يَدُ سَارِقٍ إلاَّ فِي رُبُعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَاللَّفظُ لِمُسْلِمٍ وَلَفظُ البُخَارِيِّ « تُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ فِي رُبُعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا » وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ « اقْطَعُوا فِي رُبُعِ دِينَارٍ ، وَلاَ تَقْطَعُوا فِيما هُوَ أَدْنَى مِنْ ذٰلِكَ »

١٠٣١ – وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضى الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلم قَطَعَ فى مِجَنٍّ ثَمَنُهُ ثَلاَثَةُ دَرَاهِمَ . مُتَّفَقٌ عليهِ .

١٠٣٢ – وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ تعالى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم « لَعَنَ اللّهُ السَّارِقَ ، يَسْرِقُ البَيْضَةَ ، فَتُقْطَعُ يَدُهُ ، وَيَسْرِقُ الحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ (١) » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ أَيْضًا .

١٠٣٣ –عن يونسَ عن الزهري قال : اخبرني عروةُ بن الزبير أن امرأةً سرقتْ في عهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح فَفَزِع قومُها إلى اسامة بن زيد يستشفعونه . قال عروة : فلما كلمه أسامة فيها تلوّن وجهُ رسول الله ﷺ فقال : أتكلّمني في حدٍّ من حدود الله ، قال أسامة : استغفرْ لي يا رسول الله فلما كان العشيّ قام رسول الله ﷺ خطيباً ، فأثنى على الله بما هو أهلُه ثم قال : « اما بعدُ فإنما هلَك الناسُ قبلَكُم بأنهم كانوا إذا سرقَ فيهم الشريفُ تركوهُ وإذا سرَق فيهم الضعيفُ أقاموا عليه الحدَّ . والذي نفسُ محمد بيده لو أن فاطمة بنتَ محمد سرقتْ لقطعتُ يدَها ، ثم أمَر رسول الله ﷺ بيدِ تلك المرأة فقطعتْ فحسُنَتْ توبتها بعد ذلك . قالت عائشةُ رضي الله عنها : وكانت تأتيني بعدَ ذلك فأرفعُ حاجتَها إلى رسولِ الله ﷺ .

(رواه النسائي وأحمد ومسلم)

---

(١) قال البخارى : قال الأعمش كانوا يرون أنه بيض الحديد ، والحبل كانوا يرون أن منها ما يساوى دراهم .

١٠٣٤ ــ وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ أُتِيَ بسارق قد سرق شملة فقالوا : يا رسول الله، إن هذا قد سرق: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أخاله سرق [١]»، فقال السارق : بلى يا رسول الله . فقال : « اذهبوا به فاقطعوه ثم احسموه [٢]، ثم ائتوني به »، فقطع فأتي به . فقال : تب إلى الله . قال : قد تبت إلى الله . فقال : « تاب الله عليك » . رواه الدارقطني ، والحاكم ، والبيهقي ، وصححه ابن القطان .

١٠٣٥ ــ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ « لَيْسَ عَلَى خَائِنٍ ، وَلاَ مُخْتَلِسٍ ، وَلاَ مُنْتَهِبٍ قَطْعٌ » رَوَاهُ أَحْمَدُ وَٱلْأَرْبَعَةُ ، وَصَحَّحَهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَٱبْنُ حِبَّانَ .

١٠٣٦ ــ وَعَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِيِّ رَضِيَ الله عنه قَالَ : أُتِيَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِلِصٍّ قَدِ ٱعْتَرَفَ ٱعْتِرَافًا ، وَلَمْ يُوجَدْ مَعَهُ مَتَاعٌ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وسلم « مَا إِخَالُكَ سَرَقْتَ » قَالَ : بَلَى ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا ، فَأَمَرَ بِهِ ، فَقُطِعَ . وَجِيءَ بِهِ ، فَقَالَ « ٱسْتَغْفِرِ ٱللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ » فَقَالَ : أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ « اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ ــ ثَلاَثًا » أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱللَّفْظُ لَهُ . وَأَحْمَدُ وَٱلنَّسَائِيُّ ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ .

١٠٣٧ ــ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صلى ٱلله عليه وسلم أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ ٱلتَّمْرِ الْمُعَلَّقِ . فَقَالَ « مَنْ أَصَابَ بِفِيهِ مِنْ ذِي حَاجَةٍ غَيْرَ مُتَّخِذٍ خُبْنَةً [٣] فَلاَ شَيْءَ عَلَيْهِ ، وَمَن خَرَجَ بِشَيْءٍ مِنْهُ

---

(١) في هذا إيحاء للسارق بعدم الإقرار وبالرجوع عنه .
(٢) في هذا دليل على أن نفقة الحسم ومؤنته ليست على السارق وإنما هي في بيت المال .
(٣) الخبنة : هو معطف الإزار وطرف الثوب . أى لا يأخذ منه فى طرف ثوبه.

فَعَلَيْهِ الْغَرَامَةُ وَالْعُقُوبَةُ ، وَمَنْ خَرَجَ بِشَيْءٍ مِنْهُ بَعْدَ أَنْ يُؤْوِيَهُ الْجَرِينُ[2] فَبَلَغَ ثَمَنَ الْمِجَنِّ فَعَلَيْهِ الْقَطْعُ » أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ .

• • •

١٠٣٨ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « رأى عيسى ابن مريم رجلا يسرق فقال له عيسى : سَرَقْتَ ؟ قال : كلا والذي لا إله إلا هو ، فقال عيسى : آمنت بالله ، وكذّبتُ نفسي » .

رواه مسلم

•

(١) الجرين مكان تجفيف التمر كالبيدر للحنطة . وقال المنذرى : المراد من التمر المعلق ما كان معلقاً فى النخل قبل أن يجد

حدّ الحِرابة (قطّاع الطرُق)

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٣٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٣٤ ﴾ (سورة المائدة)

الحِرابة

الحرابة – وتسمى أيضاً قطع الطريق – هي خروج طائفة مسلّحة في دار الإسلام ، لإحداث الفوضى ، وسفك الدماء ، وسلب الأموال ، وهتك الأعراض ، وإهلاك الحرث والنسل[1] ، متحدّية بذلك الدين والأخلاق والنظام والقانون .

ولا فرق بين أن تكون هذه الطائفة من المسلمين ، أو الذميين ، أو المعاهدين أو الحربيين ، ما دام ذلك في دار الإسلام ، وما دام عدوانها على كلّ محقون الدم ، قبل الحرابة من المسلمين والذميين .

وكما تتحقق الحرابة بخروج جماعة من الجماعات ، فإنها تتحقق كذلك بخروج فرد من الأفراد .

فلو كان لفرد من الأفراد فضل جبروت وبطش ، ومزيد قوة وقدرة

(١) أي : قطع الشجر ، وإتلاف الزرع ، وقتل الدواب والأنعام .

يغلب بها الجماعة على النفْس والمــال ، والعِرض ، فهو محارِب وقاطع طريق .

ويدخل في مفهوم الحرابة العصابات المختلفة ، كعصابة القتل ، وعصابة خطف الأطفال ، وعصابة اللصوص للسطو على البيوت ، والبنوك ، وعصابة خطف البنات والعذارى للفجور بهن ، وعصابة اغتيال الحكام ابتغاء الفتنــة واضطراب الأمن ، وعصابة إتلاف الزروع وقتل المواشي والدواب .

وكلمة الحرابة مأخوذة من الحرب ، لأن هــذه الطائفة الخارجة على النظام تعتبر محاربة للجماعة من جانب،ومحاربة للتعاليم الإسلامية التي جاءت لتحقق أمن الجماعة وسلامتها بالحفاظ على حقوقها ، من جانب آخر .

فخروج هذه الجماعة على هذا النحو يعتبر محاربة ، ومن ذلك أخذت كلمة الحرابة ، وكما يسمى هذا الخروج على الجماعة وعلى دينها حرابة ، فإنه يسمى أيضاً قطع طريق ، لأن الناس ينقطعون بخروج هذه الجماعة عن الطريق ، فلا يمرُّون فيه ، خشية أن تسفك دماؤهم ، أو تسلب أموالهم ، أو تُـهتــك أعراضهم أو يتعرضون لما لا قدرة لهم على مواجهته ، ويسميها بعض الفقهاء بـ « السرقة الكبرى[1] » .

الحرابة جريمة كبرى :

والحرابة – أو قطع الطريق – تعتبر من كُبريات الجرائم ، ومن ثَمَّ أطلق القرآن الكريم على المتورّطين في ارتكابها أقصى عبارة فجعلهم محاربين للهِ ورسوله ، وساعين في الأرض بالفساد وغلّظ عقوبتهم تغليظاً لم يجعله لجريمة أُخرى .

يقول الله سبحانه :

« إنّمَا جزَاءُ الّذينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسولَه وَيَسْعَوْنَ في الأرْضِ فَسَاداً أنْ يُقَتّلوا أوْ يُصَلّبوا أوْ تُقَطّعَ أيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهمْ مِنْ خلاف أوْ يُنْفَوْا مِنَ الأرضِ ، ذلكَ لهمْ خِزيٌ في الدُّنيا ، ولهمْ في الآخِــرَةِ

(١) سميت بهذه التسمية ؛ لأن ضررها عام على المسلمين بانقطاع الطريق ، بخلاف السرقة العادية ، فإنها تسمى بالسرقة الصغرى ؛ لأن ضررها يخص المسروق منه وحده .

عَذابٌ عَظِيمٌ . »[٢]

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعلن أن من يرتكب هذه الجناية ليس له شرف الانتساب إلى الإسلام ، فيقول :

١٠٣٩ ـ « من حمل علينا السلاح فليس منا »[٣] .

رواه البخاري ، ومسلم من حديث ابن عمر .

وإذا لم يكن له هـذا الشرف وهو حي ، فليس له هذا الشرف بعد الوفاة ؛ فإن الناس يموتون على ما عاشوا عليه ، كما يبعثون على ما ماتوا عليه .

في عقوبة الحرابة

عقوبة المحارب : ـ فرضت الشريعة لجريمة الحرابة أربع عقوبات هى : ١ ـ القتل ـ ٢ـ القتل مع الصلب ـ ٣ـ القطع ـ ٤ ـ النفى ـ ومصدر هذه العقوبات التشريعى هو القرآن حيث يقول الله جل شأنه : ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ﴾ [المائدة : ٣٣] .

القتل : تجب هذه العقوبة على قاطع الطريق إذا قتل ، وهى حد لا قصاص فلا تسقط بعفو ولى المجنيّ عليه . وقد وضعت العقوبة على أساس من العلم بطبيعة الإنسان البشرية ، فالقاتل تدفعه إلى القتل غريزة تنازع البقاء بقتل غيره ليبقى هو فإذا علم أنه حين يقتل غيره إنما يقتل نفسه أيضاً امتنع فى الغالب عن القتل ، فالشريعة بتقريرها عقوبة القتل دفعت العوامل النفسية الداعية للقتل بالعوامل النفسية الوحيدة المضادة التى يمكن أن تمنع من ارتكاب الجريمة بحيث

(٢) سورة المائدة الآية : ٣٣

(٣) من حمل علينا السلاح : أي حمله لقتال المسلمين بغير حق . كنى بحمله عن المقاتلة إذ القتل لازم لحمل السلاح . ليس منا : ليس على طريقتنا وهدينا ، فإن طريقته نصر المسلم والقتال دونه ، لا ترويعه وإخافته وقتاله .

إذا فكر الإنسان في قتل غيره ذكر أنه سيعاقب على فعله بالقتل فكان في ذلك ما يصرفه غالبا عن الجريمة .

القتل مع الصلب : ـ تجب هذه العقوبة على قاطع الطريق إذا قتل وأخذ المال فهى عقوبة على القتل والسرقة معاً أو هى عقوبة على جريمتين كلاهما اقترنت بالأخرى أو ارتكبت إحداهما وهى القتل لتسهيل الأخرى ، وهى أخذ المال .

والعقوبة حد لا قصاص فلا تسقط بعفو ولى المجنى عليه .

القطع : تجب هذه العقوبة على قاطع الطريق إذا أخذ المال ولم يقتل . والمقصود بالقطع قطع يد المجرم اليمنى ورجله اليسرى دفعة واحدة أى قطع يده ورجله من خلاف .

عقوبة النفي: تجب هذه العقوبة على قاطع الطريق إذا أخاف الناس ولم يأخذ مالا ولم يقتل .

• • •

حَدّ الرِّدَّة

● ...وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾

(سـورة البقرة)

عقوبة الردة : للردة عقوبتان عقوبة أصلية وهى القتل ، وعقوبة تبعية هى المصادرة .

١ ـ القتل: تعاقب الشريعة المرتد بالقتل، والأصل فى ذلك قوله تعالى ﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر ، فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ [البقرة : ٢١٧] وقول النبى صلى الله عليه وسلم : « من بدل دينه فاقتلوه » .

ومعنى الردة ترك الدين الإسلامى والخروج عليه بعد اعتناقه فلا تكون الردة إلا من مسلم .

وتعاقب الشريعة على الردة بالقتل ؛ لأنها تقع ضد الدين الإسلامى وعليه يقوم النظام الاجتماعى للجماعة ، فالتساهل فى هذه الجريمة يؤدى إلى زعزعة هذا النظام ومن ثم عوقب عليها بأشد العقوبات استئصالا للمجرم من المجتمع وحماية للنظام الاجتماعى من ناحية ومنعاً للجريمة وزجراً عنها من ناحية أخرى ، ولا شك أن عقوبة القتل أقدر العقوبات على صرف الناس عن الجريمة ، ومهما

كانت العوامل الدافعة إلى الجريمة فإن عقوبة القتل تولد غالباً فى نفس الإنسان من العوامل الصارفة عن الجريمة ما يكبت العوامل الدافعة إليها ويمنع من ارتكاب الجريمة فى أغلب الأحوال .

وأكثر الدول اليوم تحمى نظامها الاجتماعى بأشد العقوبات تفرضها على من يخرج على هذا النظام أو يحاول هدمه أو إضعافه ، وأول العقوبات التى تفرضها القوانين الوضعية لحماية النظام الاجتماعى ،وهى عقوبة الإعدام أى القتل فالقوانين الوضعية اليوم تعاقب على الإخلال بالنظام الاجتماعى بنفس العقوبة التى وضعتها الشريعة لحماية النظام الاجتماعى الإسلامى .

ب ـ المصادرة : عقوبة الردة التبعية هى مصادرة مال المرتد ، ويختلف الفقهاء فى مدى المصادرة فمذهب مالك والشافعى والرأى الراجح فى مذهب أحمد على أن المصادرة تشمل كل مال المرتد ، ومذهب أبى حنيفة ويؤيده بعض الفقهاء فى مذهب أحمد على أن مال المرتد الذى اكتسبه بعد الردة هو الذى يصادر ، أما ماله الذى اكتسبه قبل الردة فهو من حق ورثته المسلمين ، وهناك رواية عن أحمد بأن المال المكتسب بعد الردة لا يصادر إن كان للمرتد من يرثه من أهل دينه الذى اختاره وهى رواية غير مشهورة [1] .

• • •

١٠٤٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يحِلُّ دَمُ امرىءٍ مُسلمٍ يشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وأني رسولُ اللهِ إلاّ بإحْدى ثلاثٍ : النّفْسُ بالنّفْسِ ، والثّيِّبُ الزّاني ، والتاركُ لدينِهِ المفارق للجماعة » [2] .

(متفق عليه)

---

(١) المغنى جـ ٧ ص ١٧٤ .

(٢) النفس بالنفس : قاتل النفس ظلماً يقتل بها (الثيب) المحصن (المفارق للجماعة) المرتد أو الزنديق .

١٠٤١ ـ وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عنه — فِى رَجُلٍ أَسْلَمَ ثُمَّ تَهَوَّدَ — لاَ أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ ، قَضَاءُ ٱللهِ وَرَسُولِهِ ، فَأُمِرَ بِهِ فَقُتِلَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِى رِوَايَةٍ لأَبِي دَاوُدَ : وَكَانَ قَدِ ٱسْتُتِيبَ قَبْلَ ذٰلِكَ[١] .

١٠٤٢ ـ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم « مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

• • •

(١) بعث النبي (ص) أبا موسى الى اليمن ثم اتبعه معاذ بن جبل ، فلما قدم عليه ألقى له وسادة وقال له : انزل ، واذا رجل موثق . قال ما هذا ؟ قال : كان يهوديا فأسلم ثم تهود — الحديث —

حد البغي

● ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ (سورة النحل)

● ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (سورة الأعراف)

● ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ (سورة الحجرات)

تعريف البَغْي : يعرّف البغى لغــةً بأنه طلب الشيء فيقال بغيت كذا إذا طلبته ومن ذلك قوله تعالى حكايةً عن موسى ﴿ قال ذلك ما كنا نَبْغِ ﴾ [1] ثم اشتهر البغى فى العرف فى طلب مالايحل من الجور والظلم - وإن كانت اللغة لا تمنع من أن يكون البغي بحق ومن ذلك قوله تعالى ﴿ قُلْ إنَّما

(١) الكهف آية ٦٤ .

حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَـرَ مِنْهَا وَمَا بَطَـنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ) .

عقوبة البغي : ـ تعاقب الشريعة على البغي بالقتل والأصل فى ذلك قوله تعالى: ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله ﴾ [الحجرات : ٩] وقول الرسول صلى الله عليه وسلم « من أعطى إماما صفقة يده وثمرة فؤاده فليطعه ما استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر » وقوله: « ستكون هنات وهنات ،ألا ومن خرج على أمتي وهم جميع فاضربوا بالسيف عنقه كائنا من كان» .

وقد تشددت الشريعة فى جريمة البغي موجهةً إلى نظام الحكم والقائمين بأمره ؛ لأن التساهل فيها يؤدى إلى الفتن والاضطرابات وعدم الاستقرار وهذا بدوره يؤدى إلى تأخر الجماعة وانحلالها . ولاشك أن عقوبة القتل أقدر العقوبات على صرف الناس عن هذه الجريمة التى يدفع إليها الطمع وحب الاستعلاء .

وكل الدول اليوم تعاقب على البغي بالإعدام وهو نفس العقوبة المقررة للجريمة فى الشريعة .

قتال أهل البغي

١٠٤٣ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ الله عَنْهُمَا قَالَ : قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاَحَ فَلَيْسَ مِنا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

١٠٤٤ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ « مَنْ خَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الجَمَاعَةَ ، وَمَاتَ فَمِيتَتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ .

١٠٤٥ ـ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قالتْ : قَالَ رَسُولُ الله صلى

اللهُ عليه وَسلم « تَقْتُل عمَّاراً الفِئَةُ الْباغِيةُ » رَواهُ مُسْلِمٌ .

١٠٤٦ ـ وَعنِ ٱبن عُمَرَ رضى اللهُ عَنهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صلى اللهُ عليه وسلم « هَلْ تَدْرِى يا ٱبْنَ أُمِّ عَبْدٍ [1] ، كَيْفَ حُكْمُ ٱللهِ فِيمَنْ بَغَى مِنْ هٰذهِ الْأُمَّةِ ؟ » قالَ : ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قالَ « لَا يُجْهَزُ عَلَى جَرِيحِهَا ، وَلَا يُقْتَلُ أَسِيرُهَا ، وَلَا يُطْلَبُ هَارِبُهَا ، وَلَا يُقسَمُ فَيْؤُهَا » رَوَاه الْبَزَّارُ وَالحاكِمُ ، وَصَحَّحَهُ فَوَهِم ، لِأَنَّ فِى إِسْنَادهِ كَوْثَرَ بْنَ حَكِيمٍ وهُوَ مَتْرُوكٌ .

* وَصَحَّ عَنْ عَلِيٍّ مِنْ طُرُقٍ نَحْوُهُ مَوْقُوفاً . أَخْرَجَهُ ٱبْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالحَاكِمُ .

١٠٤٧ ـ وَعَنْ عَرْفَجَةَ بْنِ شُرَيْحٍ رضى الله عنه قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عليه وسلّم يَقُولُ « مَنْ أَتاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ » أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ .

• • •

(١) المعروف بابن أم عبد هو عبد الله بن مسعود فلعل ابن عمر يرويه عنه ومعنى الحديث أن من صرع منهم وكفى قتاله فانه لا يقتل . فان القصد دفع شره . فاذا لم يمكن ذلك إلا بالقتل قتلوا

القِصَاص

● يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ (سورة البقرة)

● وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ (سورة المائدة)

● وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ (سورة النساء)

• وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ (سورة الإسراء)

• ... وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ ... ﴿٢٩﴾ (سـورة النساء)

• مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ ... ﴿٣٢﴾

(سـورة المائدة)

القصاص ، والتكافل الجنائي في الإسلام

الإسلام دين نظام متكامل يعالج كافة شؤون الحياة المادية والمعنوية ، لا يقصر الاصلاح على الجانب الاقتصادي دون الجانب الأخلاقي ، ولا يوجه اهتمامه للجانب التعبدي دون الجانب العملي في الحياة، فالإسلام دين الحياة ، وهو نظام متكامل لم يقتصر على المواعظ والوصايا الأخلاقية فذلك مما لا يؤثر في سواد الشعب غالباً إلا أن يكون معه قوانين واضحة تحدد الواجبات ، وتحميها دولة ترهب المسيئين وتأخذ على يد الظالمين ، وتحمل الذين لا تجدي معهم الوصايا والمواعظ على تنفيذ تلك القوانين وتلك سنة الله في استقامة الحياة وانتظام المجتمعات .

ومن هنا نجد التشريع الإسلامي متماسكاً يتصل بعضه ببعض ، ويتوقف نجاح كل قانون من قوانينه على تنفيذ القوانين الأخرى ، كما يتوقف نجاح قوانينه كلها على وجود الدولة التي تتبناها وتأخذ على عاتقها تنفيذها والسهر على تطبيقها .

ومن أمعن النظر في قوانين الإسلام وجد أن هذه القوانين كلها تتوخى تحقيق مصالح الناس وحاجاتهم الضرورية والرفاهية وسعادتهم الاجتماعية في الحياة الدنيا وسعادتهم الخالدة في الحياة الأخرى .

والعلماء مجمعون على هذه الحقيقة . والفقه الإسلامي في جميع مذاهبه قائم عليها . وانما يختلف مذهب عن مذهب في شرح هذه الحقيقة وكثرة التفريع عليها .

ولقد اتفق العلماء على أن الضروريات التي جاء الشرع لتحقيقها هي خمسة :

١ ـ حفظ الدين .

٢ ـ حفظ النفس .

٣ ـ حفظ النسل .

٤ ـ حفظ المال .

٥ ـ حفظ العقل .

قال الإمام الغزالي رحمه الله :

إن مقصود الشرع من الخلق خمسة : وهو أن يحفظ عليهم **دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم** . فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة . وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة .

وقال الشاطبي رحمه الله :

تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق . وهذه المقاصد لا تعدو أن تكون « **ضرورية** » **أو** « **حاجية** » **أو** « **تحسينية** » .

أمـــا **الضرورية** فمعناها أنها لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا . بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة . بل على فساد وتهارج وفوت حياة . **ومجموع الضروريات خمسة : وهي حفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل .**

وسنتكلم الآن عن **حفظ النفس أو حق الحياة :**

الحياة منحة الله تبارك وتعالى للانسان ، لا يملك أحد انتزاعها بغير ارادة الله **« وإنّا لَنَحن نحيي ونميت ونحن الوارثون »« وأَنّه هو أماتَ وأحيا »« إنـّا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير »** .

وقد أعطي حق انتزاع الحياة من الأفراد للدولة فحسب وفق قانون الجنايات ،

لمصلحة المجتمع وحماية حياة الأفراد ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم **(ولكم في القصاص حياة)** .

والعدوان على حياة فرد بدون حق عدوان على المجتمع كله . والانتقام بالقصاص من هذا الجاني إحياء للمجتمع كله : **(من قتل نفساً بغير نفسٍ أو فسادٍ في الأرض فكأنّما قتل الناس جميعاً،ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً)** .

وقد وضعت الشريعة الإسلامية الأحكام الرادعة لجريمة القتل ، وقسم الفقهاء القتل إلى عدة أقسام منها **القتل العمد والقتل الخطأ ، والقتل الشبيه بالخطأ ، وحالة وجود قتيل لا يعلم قاتله :**

١ ــ أحكام الإسلام في القتل العمد :

تقرر الشريعة الإسلامية أقسى عقوبة وهي **عقوبة الاعدام** وتسمى (القود) أو (القصاص) وهي وسيلة للزجر فضلاً عن أنها انتقام من القاتل وإرضاء للعدالة **(ولكم في القصاص حياة)** .

ولا يفرق الإسلام في ذلك بين أن يكون القتيل رجلاً أو امرأة ، بالغاً أو صبياً ، عاقلاً أو مجنوناً ، عالماً أو جاهلاً ، شريفاً أو وضيعاً ، مسلماً أو ذمياً ، فيقتل الرجل في المرأة ، والبالغ في الصبي ، والمسلم في الذمي وذلك لعموم قوله تعالى : **(وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس)** ولما روى محمد بن الحسن باسناده عن رسول الله ﷺ **« أنه أقاد مؤمناً بكافر »**(أي قتل مسلماً في ذمي) وقال : **« أنا أحقّ من وفى ذمته »** .

ومن هذا يظهر أن الإسلام يحترم الحياة الانسانية على الاطلاق ، ويحترم **حق الانسان على الاطلاق في الحياة ، وانه قد وضع عقوبة القصاص لحماية هذه الحياة ،** بقطع النظر عن **جنس** القتيل **وسنّه ومنزلته ودينه** . ولا يفرق الإسلام بين أن يكون القاتل واحداً أو جماعة ، فلو قتل جماعة واحداً يُقتلون به قصاصاً ، بالغاً ما بلغ عددهم . وقد قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه جماعة في واحد ، وقال في ذلك قولته المشهورة **(لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتُهُمْ بِهِ)** ــ وتقرر الشريعة الإسلامية بجانب عقوبة القصاص في القتل العمد ، عقوبات دنيوية أخرى منها حرمان القاتل من ميراث القتيل ومن وصيته إن كان مستحقاً لأحدهما .

ولا يكتفي الإسلام بهذه العقوبات الدنيوية جميعها ، بل يتوعد كذلك القاتل بغضب من الله ولعنته وأشد عذاب مقيم في الآخرة ، قال تعالى **(ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ، وغَضِبَ الله عليه ، ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً)** ولم يتوعد القرآن أية جريمة أُخرى بمثل ما توعّد به جريمة القتل في هذه الآية ، فقد جعل عذابها في الآخرة مساوياً لعذاب الشرك بالله .

٢ ـ أحكام الإسلام في القتل الخطأ وما في حكمه :

يقول رسول الله ﷺ « **رفع عن أُمتي الخطأ والنسيان وما استُكْرِهوا عليه** » ، ولكن الشريعة تخرج عن هذه القاعدة في القتل على الأخص فتعاقب على نوعين من القتل غير المقصود أحدهما ما يسميه الفقهاء **بالقتل الخطأ** ، والآخر ما يسمونه **بالقتل الشبيه بالخطأ** .

أ ـ أما القتل الخطأ فهو الذي ينجم عفواً في صورة مباشرة عن عمل قد حدث عن قصد ، كأن يرمي إنسان هدفاً أو صيداً فينحرف السهم فيصيب آدمياً فيقتله ، أو كأن يرمي شيئاً يظنه صيداً فإذا هو آدمي . وفي هذا يقول الله تعالى (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ، ومن قَتَلَ مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلّمة إلى أهله إلا أنْ يصَّدّقوا ، فإن كان من قومٍ عدوّ لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ، وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاقٌ فدية مسلّمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة ، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، توبة من الله ، وكان الله عليماً حكيمـــاً) .

ولا يفرق الإسلام في ذلك أن يكون القتيل رجلاً أو امرأة ، بالغاً أو صبياً ، عاقلاً أو مجنوناً ، مسلماً أو ذمياً حربياً أو مستأمناً (أي من الأعداء ولكن منح الأمان وسمح باقامته في دار الإسلام) .

ب ـ وأما القتل الشبيه بالخطأ فله ثلاثة أنواع :

(أحدها) : ما يصفه الفقهاء بأنه شبيه بالخطأ من جميع الوجوه . وهو الذي ينجم بشكل مباشر عن عمل لم يحدث عن قصد ، كأن ينقلب النائم على

إنسان فيقتله بثقله ، أو تزل قدم إنسان من مكان عال فيسقط على قاعد فيميته ، أو يمشي انسان حاملاً سيفاً أو حجراً فيسقط ما يحمله عفواً على إنسان فيودي بحياته أو تختل عجلة القيادة أو الفرامل في السيارة فتنحرف فتصدم إنساناً فيلقى بذلك حتفه .

وعلى هذا النوع تترتب جميع النتائج المترتبة على القتل الخطأ من وجوب **الديّة والكفّارة وحرمان القاتل من ميراث القتيل ومن وصيته إن كان مستحقاً لأحدهما .**

(الثاني) : ما يصفه الفقهاء **بأنه شبيه بالخطأ من بعض الوجوه** وهو الذي ينجم في صورة غير مباشرة عن عمل فردي غير مشروع ولكن غير مقصود به القتل ، كأن يحفر شخص بئراً في الطريق العام أو في المسجد فيتردّى فيها شخص فيهلك .

وهذا النوع تجب فيه الدية فقط دون الكفّارة .

(وثالثها) : أن يهلك شخص نتيجة **لعمل جماعي ايجابي** غير مقصود به الإيذاء او نتيجة **لعمل جماعي سلبي** يتمثل في تقصير الجماعة في أداء بعض الواجبات .

ومثال الهلاك الناجم عن عمل ايجابي غير مقصود به الايذاء أن يموت شخص في الزحام نتيجة لضغط الجماهير عليه . وقد ذهب طائفة من فقهاء المسلمين إلى وجوب ديته على جميع من حضر ، وذهبت طائفة أخرى إلى وجوبها في بيت المال ، وذهب الشافعي إلى وجوبها على من يدّعي عليه وليّ الدم ويحلف أنه هو الذي تسبّب في قتلـــه .

ومثال الهلاك الناجم عن عمل جماعي سلبي يتمثل في تقصير الجماعة في أداء بعض الواجبات : **أن يموت إنسان جوعاً في بلدإسلامي .** فقد ذهبت طائفة من فقهاء المسلمين على رأسهم العـــلامة « ابن حزم » **إلى مسئولية هذا البلد عما نجم عن تقصيرهم ، فيؤدي أهله جميعاً الدية متضامنين إلى أسرة الميت كأنهم شركاء في موته .**

وذلك أن الإسلام يوجب على أهـل كل حي وبلد أن يعيش بعضهم مع بعض في حالة تكافل وتعاون ، **يحنّ غنيّهم لفقيرهم ، ويسدّ شبعانهم حاجة جائعهم** ، ويعطف كل جارٍ على جاره . وفي هذا يقول عليه السلام : « **أيما أهل عرَصَةٍ أمسوا وفيهم جائع فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله** » .

ويقول في حديث آخر « **ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم به** » .

ويقول ابن حزم في كتابه (المحلى) :

إن الله قد فرض على الأغنياء من كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ، **ويُجبرهم السلطان على ذلك ... إن لم تقم الزكوات بهم ... فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بدّ منه ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك ، وبمسكن يكنّهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة** . برهان ذلك قول الله تعالى **(وآتِ ذا القربى حقّه والمسكين وابن السبيل)** وأخبر عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « **المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يسلمه** » **فمن تركه يجوع ويعرى وهو قادر على إطعامه وكسوته فقد أظلمه وأسلمه** » .

فلا جرم إذن أن يعدّ موت إنسان جوعاً في بلد إسلامي أقطع دليل على تقصير أهله فيما فرضه عليهم دينهم من واجب التواصي بالخير والإحسان واحترام الحياة الانسانية ولا غرابة إذن فيما يذهب إليه بعض فقهاء المسلمين من وجوب الدية على أهل البلد متضامنين جزاء لهم عما أدّى اليه تقصيرهم .

٣ ــ أحكام الإسلام في حالة قتيل لا يُعلم قاتله :

وحتى إذا لم يُعلم القاتل **فإن الإسلام لا يعفي الناس من المسئولية والجزاء** . فمجرد حدوث الاعتداء على النفس الانسانية يقتضي في نظر الإسلام توقيع العقوبة ، سواء أمكن تعيين من أحدث هذا الاعتداء أم لم يمكن تعيينه . فإذا وُجِد قتيل في محلّة ولم يُعلم قاتله استُحلف خمسون رجلاً من أهل المحلّة يتخيّرهم وليّ الدم ، فيقسم كلّ منهم بالله **ما قتلته ولا علمت له قاتلاً** ، فإذا حلفوا سقط القصاص ، **ولكن يقضى على أهل المحلة جميعاً بالدية متضامنين** . ويسمى هذا الاجراء في عرف الفقهاء

بالقسامة . والأصل في **ذلك** ما روي عن زياد بن أبي مريم أنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله : إني وجدت أخي قتيلاً في بني فلان ، **فقال** عليه السلام : إجمع منهم خمسين فيحلفون بالله : **ما قتلوه ولا علموا له قاتلاً** ، فقال : يا رسول الله أليس لي من أخي إلاّ هذا ؟! فقال : بل **لك** مائة من الإبل (وهي دية النفس في الإسلام) وروي أن سيدنا عمر رضي الله عنه حكَم في قتيل وُجِد بين قريتين فطرحه على أقربهما وألزم أهلها **بالقسامة والدية** ، وبعد أن حلفوا الأيمان قائلين : **والله ما قتلناه ولا نعرف قاتله حكم عليهم بالدية ، فقالوا : يا أمير المؤمنين لم تغن أيماننا عن أموالنا ولا أموالنا عن أيماننا ! فقال : « هكذا رأيت رسول الله يحكم »**.

وكذلك روي عن سيدنا عليّ رضي الله عنه ، ولم ينقل الإنكار عليهما من أحدٍ من الصحابة رضي الله عنهم **فيكون إجماعاً** .

بل إن بعض الفقهاء ليذهب إلى أبعد من ذلك ، فيوجب القصاص في بعض الحالات التي يوجد فيها قتيل لا يعلم قاتله على وجه اليقين . فمن **ذلك** ما ذهب اليه الإمام **مالك** رضي الله عنه إذ يقرر أنه إن كان هناك « لوث » واتهم أولياء الدم واحداً بعينه يستحلف الأولياء خمسين يميناً على أنّ من اتهموه هو القاتل، فإذا حلفوا هذه الأيمان يقتصّ من المدعى عليه ، أي يُقتل قصاصاً ، **وتفسير اللوث أن تكون هناك علامة القتل في واحد بعينه أو تكون هناك عداوة ظاهرة** . ويرى الشافعي أنه إن كان هناك لوث أو عداوة ظاهرة ، وكان بين دخول المجني عليه المحلة ووجوده قتيلاً مدة يسيرة ، واتّهم الوليّ شخصاً بعينه **استُحلف الولي خمسين يميناً** فإن حَلَفَ أنّ الذي عيّنه هو القاتل **وجب قتله قصاصاً** .

ويحتجّ مالك والشافعي على ما ذهبا اليه من وجوب القسامة على أولياء الدم في حالة اللوث ومن القصاص ممن يعيّنونه ويحلفون عليه بما روي أن رسول الله ﷺ عرض القسامة على أولياء « عبد الله بن سهل » الذي وُجِد قتيلاً في قليب خيبر فقد روي عن سعد بن أبي خيثمة أنه قال « وجد عبد الله بن سهل قتيلاً في قليب [1] خيبر ، فجاء أخوه عبد الرحمن بن سهل وعمّاه حويصة ومحيّصة إلى رسول الله ﷺ فذهب

(١) القليب : البئر .

عبد الرحمن يتكلم فقال عليه السلام : « الكُبْر الكُبْر » ، أي قدّموا الأكبر منكم للكلام ، فتكلم أحد عمّيه إما حويصة وإما محيّصة، الكبير منهما . فقال : يا رسول الله : إنا وجدنا عبد الله قتيلاً في قليب خيبر ، وذكر عداوة اليهود لهم . فقال عليه السلام : يحلف لكم اليهود خمسين يميناً أنهم لم يقتلوه . فقالوا : كيف نرضى بأيْمانهم وهم مشركون ؟! فقال عليه السلام : فيُقسم منكم خمسون أنهم قتلوه . فقالوا : كيف نُقسم على ما لم نره ؟ فوداه عليه السلام من عنده .

ووجه استدلال مالك والشافعي بهذا الحديث أنه عليه السلام عرض الأيْمان على أولياء القتيل ، ولو أنهم حلفوها لأوجب القصاص على من يعيّنونه بأيْمانهم .

وهكذا ندرك حرص الإسلام على حماية الأنفس وعلى ألاّ يذهب دم القتيل هدراً حتى في حالة العجز عن تعيين القاتل . والشريعة الإسلامية تقرر **(لا يطلّ دم في الإسلام)** أي لا يذهب دماء أحدٍ هدراً .

• • •

١٠٤٨ ــ عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلم « أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِى ٱلدِّمَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

١٠٤٩ ــ وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال :

« من تَرَدَّى [(١)] مِنْ جَبَلٍ فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردّى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن تَحَسَّى سُمّاً فقتل نفسه فسُمُّه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ [(٢)] بها في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً » .

١٠٥٠ ــ وروى البخاري عن أبي هريرة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الذي يخنق نفسه يخنقها في النار ، والذي يطعن نفسه يطعن نفسه في

---

(١) التردي : السقوط . أي أسقط نفسه متعمداً مثلا .
(٢) يتوجأ : يضرب بها نفسه .

النار ، والذي يقتحم [1] يقتحم في النار » .

١٠٥١ ـ وعن جندب بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان فيمن قبلكم رجل به جرح ، فجزع ؛ فأخذ سكيناً فحز بها يدة فما رقأ الدم حتى مات [2] قال الله تعالى :

« بادرني عبدي بنفسه : حرمت عليه الجنة » . رواه البخاري .

١٠٥٢ ـ عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وسلم « لَا يَحِلُّ دَمُ ٱمْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ : الثَّيِّبِ الزَّانِي ، وَالنَّفْسِ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكِ لِدِينِهِ المُفَارِقِ لِلْجَمَاعَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

١٠٥٣ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ عَنْ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « لا يَحِلُّ قَتْلُ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ : زَانٍ مُحْصَنٌ فَيُرْجَمُ ، وَرَجُلٌ يَقْتُلُ مُسْلِمًا مُتَعَمِّدًا فَيُقْتَلُ ، وَرَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ فَيُحَارِبُ ٱللهَ وَرَسُولَهُ ، فَيُقْتَلُ ، أَوْ يُصْلَبُ ، أَوْ يُنْفَى مِنَ الْأَرْضِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ، وَصَحَّحَهُ الحَاكِمُ .

١٠٥٤ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : ٱقْتَتَلَتِ ٱمْرَأَتَانِ مِنْ هُذَيْلٍ [3] ، فَرَمَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى بِحَجَرٍ ، فَقَتَلَتْهَا وَمَا فِي بَطْنِهَا ، فَٱخْتَصَمُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَضَى رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وسلم « أَنَّ دِيَةَ جَنِينِهَا غُرَّةٌ عَبْدٌ أَوْ وَلِيدَةٌ » وَقَضَى بِدِيَةِ المَرْأَةِ عَلَى عَاقِلَتِهَا . وَوَرَّثَهَا وَلَدَهَا وَمَنْ مَعَهُمْ . فَقَالَ حَمَلُ بْنُ النَّابِغَةِ الْهُذَلِيُّ : يَارَسُولَ ٱللهِ ، كَيْفَ يُغْرَمُ مَنْ لَا شَرِبَ وَلَا أَكَلَ ،

---

(١) يقتحم : يرمي نفسه .

(٢) أي ما انقطع حتى مات .

(٣) إحداهما مليكة بنت عويمر والاخرى يقال لها أم عوف بنت مسروح من بنى سعد بن هذيل . والاستهلال صياح المولود . ويطل: يهدر دمه بلا شيء

وَلاَ نَطَقَ وَلاَ ٱسْتَهَلَّ ، فَمِثْلُ ذَٰلِكَ يُطَلُّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم « إِنَّمَا هٰذَا مِنْ اخْوَانِ الْـكُهَّان » مِنْ أَجْلِ سَجْعِهِ ٱلَّذِى سَجَعَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

١٠٥٥ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ تعالى عَنْه أَنَّ جَارِيَةً وُجِدَ رَأْسُهَا قَدْ رُضَّ بَيْنَ حَجَرَيْنِ ، فَسَأَلُوهَا : مَنْ صَنَعَ بِكِ هٰذَا ؟ فُلاَنٌ ، فلاَنٌ حَتَّى ذَكَرُوا يَهُودِيًّا . فَأَوْمَأَتْ بِرَأْسِهَا . فَأُخِذَ الْيَهُودِىُّ . فَأَقَرَّ . فَأَمَرَ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُرَضَّ رَأْسُهُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَٱللَّفْظُ لِمُسْلِم

١٠٥٦ — وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِى اللهُ تعالى عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم « مَنْ قَتَلَ عَبْدَهُ قَتَلْنَاهُ ، وَمَنْ جَدَعَ عَبْدَهُ جَدَعْنَاهُ » رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالأَرْبَعَةُ ، وَحَسَّنَهُ التِّرْمِذِىُّ ، وَهُوَ مِنْ رِوَايَةِ الْحَسَنِ الْبَصْرِىِّ عَنْ سَمُرَةَ ، وَقَدِ ٱخْتُلِفَ فِى سَمَاعِهِ مِنْهُ ، وفى رِوَايَةٍ أَبِى دَاودَ وَالنَّسَائِىِّ بِزِيَادَةِ « وَمَنْ خَصَى عَبْدَهُ خَصَيْنَاهُ » وَصَحَّحَ الحَاكِمُ هٰذِهِ الزِّيَادَةَ

١٠٥٧ــ روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« من قتل معاهَداً [1] ؛ لم يرَحْ رَائِحَةَ الجنّةِ ؛ وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً » .

١٠٥٨ــ قال ﷺ : « الجنة حرام على من قتل ذمّياً أو ظلمه أو حمّله ما لا يطيق ، وأنا حجيج الذمّي فكيف المؤمن » . (مسند الإمام الربيع)

١٠٥٩ــ قال ﷺ :

« من أعان على قتل امرئٍ مسلمٍ ولو بشطر كلمة ، لقي الله يوم القيامة آيساً من رحمته » . (مسند الإمام الربيع)

---

(١) المعاهد : من له عهد مع المسلمين — إما بأمان من مسلم — أو هدنة من حاكم — أو عقد جزية.

١٠٦٠ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ الْبَيْلَمَانِيِّ . أَنَّ النبيَّ صلّى الله عليه وسلم قَتَلَ مُسْلِمًا بِمُعَاهَدٍ . وقالَ « أَنَا أَوْلَى مَنْ وَفَى بِذِمَّتِهِ » أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ هٰكَذَا مُرْسَلاً ، وَوَصَلَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ بِذِكْرِ ابْنِ عُمَرَ فِيهِ ، وَإِسْنَادُ الْمَوْصُولِ وَاهٍ .

* وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قُتِلَ غُلَامٌ غِيلَةً ، فَقَالَ عُمَرُ : لو اشْتَرَكَ فيهِ أَهْلُ صَنْعَاءَ لَقَتَلْتُهُمْ بِهِ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[1] .

١٠٦١ — وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم « فَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ بَعْدَ مَقَالَتِي هٰذِهِ فَأَهْلُهُ بَيْنَ خِيرَتَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَأْخُذُوا الْعَقْلَ أَوْ يَقْتُلُوا » أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .

١٠٦٢ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قال رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم « مَنْ قُتِلَ فِي عِمِّيًّا أَوْ رِمِّيًّا بِحَجَرٍ[2] ، أَوْ سَوْطٍ ، أَوْ عَصًا ، فَعَقْلُهُ عَقْلُ الْخَطَإِ ، وَمَنْ قُتِلَ عَمْدًا فَهُوَ قَوَدٌ ، وَمَنْ حَالَ دُونَهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ » أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهْ بِإِسْنَادٍ قَوِيٍّ .

١٠٦٣ — وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ الرُّبَيِّعَ بِنْتَ النَّضْرِ — عَمَّتَهُ — كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ ، فَطَلَبُوا إِلَيْهَا الْعَفْوَ ، فَأَبَوْا ، فَعَرَضُوا الْأَرْشَ فَأَبَوْا . فَأَتَوْا رَسُولَ

---

(١) أخرج الطحاوى والبيهقى أن امرأة بصنعاء غاب عنها زوجها وترك فى حجرها ابنا له يقال له أصيل . فاتخذت المرأة خليلا . فقالت له ان هذا الغلام يفضحنا فاقتله فاجتمع على قتله الرجل ورجل آخر والمرأة وخادمها. فكتب يعلى بن أمية عامل عمر على اليمن إليه . فكتب عمر بقتلهم جميعاً

(٢) العميا : فعيلى من العمى . والرميا من الرمى . والمعنى أنه يكون فتنة بين جماعة واقتتال يوجد بينهم قتيل يعمى أمره ولا يتبين قاتله فحكمه حكم قتيل الخطأ يجب فيه الدية .

اللهِ صلّى الله عليه وسلم ، فأبَوْا إلاَّ القِصَاصَ ، فأمَرَ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وسلم بالقِصَاصِ ، فقَالَ أَنسُ بْنُ النَّضرِ : يارَسُولَ ٱلله ، أَتُكْسَرُ ثَنِيةُ الرُّبَيِّعِ ؟ لاَ ، وَٱلّذِي بَعثَكَ بِالحَقِّ ، لاَ تُكْسَرُ ثَنِيتُهَا ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم « يا أَنَسُ، كِتَابُ ٱللهِ القِصَاصُ » فرَضِيَ القَوْمُ فعفَوْا ، فقَالَ رسُولُ ٱللهِ صلى ٱلله عليه وسلم « إنَّ مِنْ عِبادِ ٱللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى ٱللهِ لأَبَرَّهُ » مُتفَقٌ عليْهِ ، وَٱللّفْظُ لِلبُخَارِيِّ.

١٠٦٤ ـ روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ﷺ قال :

« كان في بني اسرائيل القصاص ، ولم تكن فيهم الدية ، فقال الله لهذه الأمة :

« كتب عليكم القصاص في القتلى ... » الآية

« فمن عفيَ له من أخيه شيء » قال : « فالعفو » أن يقبل في العمد الدية ، و « الاتباع بالمعروف » أن يتبع الطالب بمعروف ، ويؤدي إليه المطلوب بإحسان .

« ذلك تخفيف من ربكم ورحمة » فيما كتب على من كان قبلكم .

الدِّيات

١٠٦٥ ـ عَنْ أَبِي بَكرِ بْنِ محمّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنهم أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كَتَبَ إلى أَهْلِ اليَمَنِ ـ فذَكَرَ الحَدِيثَ ، وَفِيهِ « أَنَّ مَنِ ٱعْتَبَطَ مُؤْمِناً قتْلاً عَنْ بَيِّنَةٍ فإِنَّهُ قَوَدٌ ، إلاَّ أَنْ يَرْضَى أَوْلِيَاءُ المَقْتُولِ ، وَإنَّ فِى النَّفْسِ الدِّيَةَ مائَةً مِنَ الإبِلِ ، وفى الأَنْفِ إِذَا أُوعِبَ جَدْعُهُ الدِّيَةُ ، وَفى العَيْنَيْنِ الدِّيَة ، وَفى اللِّسَانِ الدِّيَةُ ، وَفى الشَّفَتَيْنِ الدِّيَة ، وَفى الذَّكَرِ الدِّيَةُ ، وَفى البَيْضَتَيْنِ الدِّيَةُ ، وَفى الصُّلْبِ الدِّيَةُ ، وَفى الرِّجْلِ الوَاحِدَةِ نِصْفُ الدِّيَةِ ،

وَفي المأْمُومَةِ ثُلُثُ الدِّيَةِ ، وَفى الجائفةِ ثلثُ الدِّيَةِ ، وَفى المُنقِّلَةِ خمسَ عشرَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَفى كُلِّ إصبَعٍ مِنْ أَصَابِعِ اليَدِ وَالرِّجْلِ عَشْرٌ مِنَ الْإِبِلِ ، وَفى السِّنِّ خَمْسٌ مِنَ الْإِبِلِ ، وَفى المُوضِحَةِ خَمْسٌ مِنَ الْإِبِلِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ يُقْتَلُ بِالمَرْأَةِ ، وَعَلَى أَهْلِ الذَّهَبِ أَلفُ دِينَارٍ » أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فى المَرَاسِيلِ ، والنَّسَائِيُّ وَابْنُ خُزَيمَةَ وَابْنُ الجَارُودِ وَابْنُ حِبَّانَ وَأَحْمَدُ ، وَاخْتَلَفُوا فى صِحَّتِهِ (١) .

١٠٦٦ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ « دِيَةُ الخَطَإِ أَخْمَاسًا عِشْرُونَ حِقَّةً ، وَعِشْرُونَ جَذَعَةً ، وَعِشْرُونَ بَنَاتِ مَخَاضٍ ، وَعِشْرُونَ بَنَاتِ لَبُونٍ ، وَعِشْرُونَ بَنِي لَبُونٍ » أَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ . وَأَخْرَجَهُ الْأَرْبَعَةُ بِلَفْظِ « وَعِشْرُونَ بَنِي مَخَاضٍ » بَدَلَ لَبُونٍ . وَإِسْنَادُ الْأَوَّلِ أَقوَى . وأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ مَوْقُوفًا ، وَهُوَ أَصَحُّ مِنَ المَرْفُوعِ .

١٠٦٧ — وَأَخْرَجَه أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما رَفَعَهُ « الدِّيَةُ ثَلَاثُونَ حِقَّةً ، وَثَلَاثُونَ جَذَعَةً ، وَأَرْبَعُونَ خَلِفَةً فِي بُطُونِهَا أَوْلَادُهَا »

١٠٦٨ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ « إِنَّ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللهِ ثَلَاثَةٌ : مَن قَتَلَ فِي حَرَمِ اللهِ ، أَوْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ

---

(١) قال الشافعي فى الرسالة : لم يقبلوا هذا الحديث حتى ثبت عندهم أنه كتاب النبي (ص) وقال ابن عبد البر : هذا الحديث مشهور عند أهل السنة معروف مافيه عند أهل العلم معرفة يستغنى بشهرتها عن الاسناد . لأنه أشبه المتواتر لتلقى الناس له بالقبول اه . والمأمومة : هى الشجة التى بلغت أم الدماغ ، وهى الجلدة التى تجمع الدماغ . والجائفة الطعنة التى تنفذ إلى الجوف . والموضحة : التى تبدى وضح العظم أى بياضه .

أَوْ قَتَلَ لِذَحْلِ الجَاهِلِيَّةِ » أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي حَدِيثٍ صَحَّحَهُ (١) .

١٠٦٩ ــ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « أَلاَ إِنَّ دِيَةَ الْخَطَإِ وَشِبْهِ الْعَمْدِ ـ مَا كَانَ بِالسَّوْطِ وَالْعَصَا ـ مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ ، مِنْهَا أَرْبَعُونَ فِي بُطُونِهَا أَوْلاَدُهَا » أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ .

١٠٧٠ ــ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ « هٰذِهِ وَهٰذِهِ سَوَاءٌ ــ يَعْنِي الْخِنْصَرَ وَالْإِبْهَامَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ : « دِيَةُ الْأَصَابِعِ سَوَاءٌ ، وَالْأَسْنَانُ سَوَاءٌ : الثَّنِيَّةُ وَالضِّرْسُ سَوَاءٌ » . وَلِابْنِ حِبَّانَ « دِيَةُ أَصَابِعِ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ سَوَاءٌ ، عَشَرَةٌ مِنَ الْإِبِلِ لِكُلِّ إِصْبَعٍ » .

١٠٧١ ــ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ رَفَعَهُ قَالَ « مَنْ تَطَبَّبَ ـ وَلَمْ يَكُنْ بِالطِّبِّ مَعْرُوفاً ـ فَأَصَابَ نَفْساً فَمَا دُونَهَا ، فَهُوَ ضَامِنٌ » أَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَصَحَّحَهُ الحَاكِمُ ، وَهُوَ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ وَغَيْرِهِمَا ، إِلاَّ أَنَّ مَنْ أَرْسَلَهُ أَقْوَى مِمَّنْ وَصَلَهُ (٢) .

١٠٧٢ ــ قال ﷺ :

« من قتَل بعد العفو أو أخْذِ الدية فهو خالد مخلّد في النار » .

(مسند الإمام الربيع)

---

(١) وأخرجه احمد . والذحل الثأر والعداوة وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه

(٢) قال الدارقطني : لم يسنده عن ابن جريج غير الوليد بن مسلم . وقال أبو داود لم يروه إلا الوليد ، لا ندرى أصحيح هو أم لا ؟ وقال الخطابي : لا أعلم خلافاً في أن المعالج إذا تعدى فتلف المريض كان ضامناً والمتعاطى علما أو عملا لا يعرفه متعدّ . فاذا تولد من فعله التلف ضمن الدية وسقط القود . وجناية الطبيب في قول عامة الفقهاء على عاقلته

الكبائر والملعونون

● إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾

(سورة النساء)

● وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾

(سورة الرعد)

● فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ ... ﴿١٣﴾ (سورة المائدة)

● إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ (سورة النور)

● ... أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ (سورة هود)

● إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ (سورة البقرة)

١٠٧٣ ـ وعن أبي بكْرَةَ نُفَيْعِ بن الحارثِ رضي الله عنه قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « ألا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ ؟ » ـ ثلاثاً ـ قُلْنَا : بَلَى يا رسول الله : قال : « الإشْرَاكُ باللهِ ، وعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ » وكَانَ

مُتَّكِئاً فَجَلَسَ ، فقال : « أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ » فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ سَكَتَ . متفقٌ عليه .

١٠٧٤ ــ وعن عبد الله بنِ عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْكَبَائِرُ : الإشْرَاكُ بِاللهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ » رواه البخاري .

« اليَمِينُ الْغَمُوسُ » الَّتي يَحْلِفُهَا كَاذِباً عَامِداً ، سُمِّيَتْ غَمُوساً ، لأَنَّهَا تَغْمِسُ الحَالِفَ في الإِثْم .

١٠٧٥ ــ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ ! » قالوا : يارسول الله وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟! قال « نَعَمْ ؛ يَسُبُ أَبَا الرَّجُلِ ، فَيَسُبُّ أَبَاه ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : « إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ! » قِيلَ : يا رسولَ اللهِ كَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ والِدَيْهِ ؟! قال « يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ » .

١٠٧٦ ــ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ ! قَالُوا: يا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ ؟ قال : « الشِّرْكُ بِاللهِ ، وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ ، والتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ [١] ، وقذفُ المُحْصَنَاتِ المُؤمِنَاتِ الغَافِلاتِ » متفقٌ عليه .

« المُوبِقاتُ » المُهلِكَاتُ .

---

(١) التولي يوم الزحف ، أي : التولي وقت لقاء الجيش للكفار فراراً .

١٠٧٧ ـ عن جابر بن زيد عن النبي ﷺ قال :

« ليست الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي » يحلف جابر عن ذلك ما لأهل الكبائر شفاعة لأن الله قد أوعد أهل الكبائر النار في كتابه ، وإن جاء الحديث عن أنس ابن مالك أن الشفاعة لأهل الكبائر فوالله ما عنى القتل والزنى والسِحْر وما أوعد الله عليه النار ، وذكر أن أنس بن مالك يقول : إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر ما كنا نعدّها على عهد رسول الله ﷺ إلاّ من الكبائر » .

(مسند الإمام الربيع)

١٠٧٨ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : « لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ » رواه مسلم .

زاد الترمِذي وغيره : « وَشَاهِدَيْهِ ، وَكَاتِبَهُ » .

١٠٧٩ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ مَرَّ بِفِتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْراً وَهُمْ يَرْمُونَهُ ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلَّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوُا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : مَنْ فَعَلَ هذا ؟ لَعَنَ اللهُ مَنْ فَعَلَ هذا ، إنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنِ اتَّخَذَ شَيْئاً فِيهِ الرُّوحُ غَرَضاً . متفقٌ عليه .

« الْغَرَضُ » : بفتحِ الغينِ المعجمة ، والراءِ وَهُوَ الهَدَفُ ، وَالشَّيْءُ الَّذي يُرْمَى إلَيْهِ .

١٠٨٠ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُخَنَّثِينَ [1] مِنَ الرِّجَالِ ، وَالْمُتَرَجِّلاتِ مِنَ النِّساءِ.

وفي رواية : لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ . رواهُ البُخاري .

---

(١) المخنثين : جمع مخنث ، وهو من يشبه خلقة النساء في حركاته وكلماته .

١٠٨١ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ المَرْأَةِ ، وَالمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ . رواهُ أبو داود بإسناد صحيح .

١٠٨٢ ـ أَرْبَعَةٌ لَعَنَهُمُ اللهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ وَأَمَّنَتْ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ: الَّذِي يَحْصِنُ نَفْسَهُ عَنِ النِّسَاءِ ولا يَتَزَوَّجُ ولا يَتَسَرَّى لِئَلاَّ يُولَدَ لَهُ ، والرَّجُلُ يَتَشَبَّهُ بِالنِّسَاءِ وَقَدْ خُلِقَ ذَكَراً ، وَالْمَرْأَةُ تَتَشَبَّهُ بِالرِّجَالِ وَقَدْ خَلَقَهَا اللهُ أُنْثَى ، وَمُضَلِّلُ الْمَسَاكِينِ . (الطبراني)

١٠٨٣ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ الْوَاصِلَةَ وَالمُسْتَوْصِلَةَ ، وَالْوَاشِمَةَ وَالمُسْتَوْشِمَةَ . متفقٌ عليهِ .

١٠٨٤ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ وَالمُسْتَوْشِمَاتِ وَالمُتَنَمِّصَاتِ ، وَالمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ ، المُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ ! فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ في ذَلِكَ ، فَقَالَ : وَمَا لي لاَ أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ في كِتَابِ اللهِ ؟! قَالَ اللهُ تَعَالَى : (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) [الحشر : ٧] متفقٌ عليه .

« المُتَفَلِّجَةُ » : هي الَّتي تَبْرُدُ مِنْ أَسْنَانِهَا لِيَتَبَاعَدَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ قَلِيلاً ، وَتُحَسِّنُهَا وَهُوَ الْوَشْرُ ، وَالنَّامِصَةُ : هِيَ الَّتي تَأْخُذُ مِنْ شَعْرِ حَاجِبِ غَيْرِهَا ، وَتُرَقِّقُهُ لِيَصِيرَ حَسَناً ، وَالمُتَنَمِّصَةُ : الَّتي تَأْمُرُ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ .

١٠٨٥ ـ وعنْ أبي الدَّرْداءِ رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وسَلَّمَ : « إنَّ العبْدَ إذا لَعَنَ شَيْئاً ، صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إلى السَّمَاءِ ، فَتُغْلَقُ أَبْوابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ، ثُمَّ تَهبِطُ إلى الأرْضِ ، فتُغْلَقُ أبوابُها دُونَها ، ثُمَّ تَأْخُذُ يَميناً وَشِمالاً ، فَإذا لَمْ تَجِدْ مَسَاغاً [1] رَجَعَتْ إلى الذي لُعِنَ ، فَإنْ كانَ أهْلاً لِذَلكَ ، وَإلاَّ رَجَعَتْ إلى قائِلِها » رواه أبو داود .

١٠٨٦ ــ وقال ﷺ « لعن الله المسلّط على أمتي بالجبروت والمستأثر بفيئها » .
(مسند الإمام الربيع)

١٠٨٧ ــ عن جابر بن زيد عن رسول الله ﷺ قال :
« ملعون من آذى المسلمين في طريقهم ، ملعون من أتى بهيمة » .
(مسند الإمام الربيع)

• • •

(١) فإذا لم تجد مساغاً « بالغين المعجمة » : أي مدخلاً وطريقاً .

الحلال والحرام

● ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾

(سورة الأعراف)

● ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾

(سورة الأنعام)

● ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ

←

ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ (سورة الأعراف)

● يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ (سورة المائدة)

● إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ (سورة النحل)

● ... وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ ... ﴿٢٧٥﴾ (سورة البقرة)

١٠٨٨ ــ عن النُّعمانِ بنِ بشيرٍ رضيَ اللهُ عنهما قال: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّم يقولُ: «إنَّ الحلالَ بَيِّنٌ، وإنَّ الحرامَ بَيِّنٌ، وبَيْنَهما مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كثيرٌ مِنَ النَّاسِ، فمَنِ اتَّقى الشبهاتِ، اسْتَبْرَأَ لدينِهِ وعِرْضِهِ، ومَنْ وَقَعَ في الشبهاتِ، وَقَعَ في الحرامِ، كالرَّاعي يَرْعى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فيهِ، أَلا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمىً، أَلا وإنَّ حِمَى اللهِ مَحارِمُهُ، أَلا وإنَّ في الجسدِ مُضْغَةً إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجسدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجسدُ كُلُّهُ: أَلا وهِيَ القَلْبُ» متفقٌ عليه. ورَوَياهُ مِنْ طُرُقٍ بألفاظٍ مُتقارِبَةٍ.

١٠٨٩ ـ روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إلاّ طَيِّباً ؛ وَإنَّ اللهَ تَعَالى أمَرَ بما أمَرَ به المرسلين . فقال تعالى :

« يَأيُّها الرّسُل كُلُوا مِنَ الطّيِّبات واعْمَلُوا صَالحاً » الآية .

وقال تعالى :

« يَأيها الذينَ آمنوا كلوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكم ، واشْكُروا اللهَ إنْ كُنْتُم إيّاهُ تَعْبُدُونَ »[(١)] .

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعثَ أغبر ، يمد يده إلى السماء .. يا رب .. يا رب .. ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ؛ فأنّى يُستجاب لذلك ؟ » .

١٠٩٠ ـ في حديث رسول الله ﷺ : « أيها الناس : ان لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم ، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم . إن الله فرض فرائض فلا تضيّعوها ،وحرّم أشياء فلا تنتهكوها ، وحدّ حدوداً فلا تعتدوها ، وسكت عن أمور رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها » ، (حديث حسن رواه الحاكم في المستدرك) (٢) .

١٠٩١ ـ روى الإمام أحمد في المسند عن ابن مسعود رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« والذي نفسي بيده لا يكسب عبدٌ مالاً منْ حرام ، فينفق منه ، فيباركُ له فيه : ولا يتصدقُ فيقبلُ منه ، ولا يتركه خلفَ ظهره إلا كان زاده في

---

(١) سورة البقرة الآية ١٧٢ .

(٢) قال عمر بن عبد العزيز في خطبته بعد أن ولي الخلافة :

« أما بعد ، فإنه ليس بعد نبيكم صلى الله عليه وسلم نبي ، ولا بعد الكتاب الذي أنزل عليه كتاب ، ألا ما أحل الله عز وجل حلال إلى يوم القيامة ، وما حرم الله حرام إلى يوم القيامة ، ألا لست بقاض ولكني منفذ ، ألا واني لست بمبتدع ولكني متبع ، الا أنه ليس لأحد أن يطاع في معصية الله عز وجل ، ألا اني لست بخيركم ولكني رجل منكم غير أن الله جعلني أثقلكم حملاً » .

النار ؛ إن اللهَ لا يمحو السيِّء بالسيء ، ولكنْ يمحو السيء بالْحَسَنِ ؛ إن الخبيثَ لا يمحو الخبيث » .

١٠٩٢ـ روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« مَنْ كَسَبَ مَالاً حَرَاماً فَتَصَدَّقَ بِهِ لم يَكُنْ لَهُ أجْرٌ ، وكان إصْرُهُ – يعني إثمه وعقوبته – عليه » .
(جامع العلوم والحكم ، لابن رجب)

١٠٩٣ – اتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا في الطَّلَبِ مِنَ الحَلاَلِ وَتَرْكِ الحَرَامِ .
(البيهقي)

١٠٩٤ – إنَّ مُحَرِّمَ الْحَلاَلِ كَمُحَلِّلِ الْحَرَامِ . **(الشهاب)**

١٠٩٥ – الْبَحْرُ هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ الْحِلُّ مَيْتَتُهُ . **(البخاري)**

١٠٩٦ – لا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَأْخُذَ عَصَا أَخِيهِ بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسِهِ .
(أحمد)

١٠٩٧ – لأَعْلَمَنَّ أَقْوَاماً مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضاً فَيَجْعَلُهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُوراً . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا (أَوْ اجْلِهِمْ لَنَا) أَنْ لا نَكُونَ مِنْهُم وَنَحْنُ لا نَعْلَمُ ؟ قَالَ : أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ مَا تَأْخُذُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللهِ انْتَهَكُوهَا .
(ابن ماجه)

البابُ التاسع

السُلوكُ الاجْتماعيّ وَالآدابُ العامّة

السُلوك الاجْتماعي وَالآدابُ العَامّة

١ ــ آداب تلاوة القرآن الكريم
٢ ــ آداب السلام والمصافحة
٣ ــ آداب الاستئذان والزيارة
٤ ــ آداب المجلس والجليس
٥ ــ آداب إكرام الضيف
٦ ــ آداب الطعام والشراب
٧ ــ آداب اللباس
٨ ــ آداب عيادة المريض وأحاديث في الصحة
٩ ــ آداب الجنازة والتعزية وزيارة القبور
١٠ ــ آداب المسجد
١١ ــ آداب الوداع والسفر
١٢ ــ آداب عامة
١٣ ــ العناية باليتيم
١٤ ــ العناية بالشيخوخة
١٥ ــ ابن السبيل
١٦ ــ الرفق بالحيوان

آدابُ تِلاوَة القرآن الكَريم

- ... وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾

(سـورة النمـل)

- ... فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ ... ﴿٢٠﴾ (سـورة المزمّـل)

- ... فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾

(سـورة النحـل)

- وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾

(سـورة الأعراف)

- ... وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ (سورة المزمل)

- لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ (سـورة الحشـر)

- أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ (سـورة محمد)

- وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ (سـورة القمر)

١٠٩٨ ـ عن أَبي أُمامَةَ رضي اللهُ عنهُ قالَ : سَمِعتُ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ : « اقرَؤُوا القُرْآنَ فإنَّهُ يأْتي يوْمَ القِيامَةِ شَفيعاً

لأصْحَابِهِ » رواه مسلم

١٠٩٩ ـ وعَن النَّوَّاسِ بن سَمعَانَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : سَمِعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ : « يُؤْتَى يَوْمَ القِيامَةِ بالْقُرْآنِ وَأَهْلِهِ الذِينَ كانُوا يَعْمَلُونَ بهِ في الدُّنيَا تَقدُمهُ [1] سورَةَ البَقَرَةِ وَآلِ عِمرَانَ ، تحَاجَّانِ عن صاحِبِهِمَا» رواه مسلم .

١١٠٠ ـ وعن عثمانَ بنِ عفانَ رضِيَ اللهُ عنهُ قال : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « خيرُكُم مَنْ تَعَلَّمَ القرْآنَ وَعَلَّمَهُ » رواه البخاري

١١٠١ ـ وعن عائشةَ رضيَ اللهُ عنهَا قالتْ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « الَّذي يَقرَأُ القُرْآنَ وَهُوَ ماهِرٌ بهِ [2] مع السَّفَرَةِ الكرَامِ البَرَرَةِ ، وَالذي يَقرَأُ القُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عليهِ شَاقٌ له أَجْرَان » متفقٌ عليه .

١١٠٢ ـ عن أَبي سعيدٍ رافعِ بنِ المُعَلَّى رَضيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لي رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّمَ : « أَلا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ في الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تخرُجَ مِنَ المَسْجِدِ ؟ فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخرُجَ قُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ إنَّكَ قُلْتَ : لأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ في الْقُرْآنِ ؟ قال : « الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالمينَ [3] هِيَ السَّبْعُ المَثَاني وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذي أُوتِيتُهُ » رواه البخاري .

---

(١) تقدمه « بفتح التاء وضم الدال » أي : تتقدمه . وتحاجان « بضم التاء وتشديد الجيم » أي : تجادلان عن صاحبها ، وهو التالي لها العامل بها .

(٢) ماهر به ، أي : مجيد لفظه على ما ينبغي بحيث لا يتشابه ولا يقف في قراءته ، مع السفرة : الملائكة الرسل إلى الرسل صلوات الله وسلامه عليهم . والبررة ، أي : المطيعين ، أي : معهم في منازلهم في الآخرة . وقوله يتتعتع فيه ، أي : يتردد في قراءته .

(٣) الحمد لله رب العالمين ، أي : الفاتحة .

١١٠٣ ــ وعن أَبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضيَ اللهُ عنهُ أَنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ في : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ : « وَالَّذي نَفْسي بِيَدِهِ ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » .

١١٠٤ ــ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ من بُيوتِ اللهِ يَتْلُونَ كتَابَ اللهِ ، ويَتَدَارَسُونَه بَيْنَهُمْ ، إلاَّ نَزَلَتْ عَلَيهِم السَّكِينَةَ ، وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةَ [١] ، وَحَفَّتْهُم المَلائِكَةَ ، وذَكَرَهُم الله فِيمَنْ عِندَهُ » رواه مسلم .

١١٠٥ ــ وعنِ ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عَنهمَا قال : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّم : « إنَّ الَّذي لَيسَ في جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ القُرآنِ [١] كالبَيتِ الخَرِبِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١١٠٦ ــ عَنْ أَبي مُوسَى رَضيَ اللهُ عنهُ عَنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال : « تَعَاهَدُوا هذا الْقُرْآنَ [٢] فَوَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتاً مِنَ الإبِلِ في عُقُلِهَا » متفقٌ عليهِ .

١١٠٧ ــ وعن أَبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قال: وَكَّلَني رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ ، فَأَتَاني آتٍ ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ : لأَرْفَعنَّكَ إلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّمَ ، قَالَ : إنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، وَبي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَخَلَّيْتُ

---

(١) وغشيتهم الرحمة ، أي : عمتهم ، وحفتهم « بفتح الحاء وتشديد الفاء » أي : أحاطت بهم الملائكة تشريفاً لهم .

(٢) تعاهدوا هذا القرآن ، أي : حافظوا على قراءته وواظبوا على تلاوته . والتفلت : التخلص . وعقلها « بضم العين والقاف » : جمع عقال وهو حبل يشد به البعير في وسط الذراع .

عَنْهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ وسَلَّمَ : « يَا أَبَا هُرَيرةَ ، مَافعَلَ أَسيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ » قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً وَعِيَالاً ، فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ . فَقَالَ : « أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ » فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فَرَصَدْتُهُ ، فَجَاءَ يَحْثُو[1] مِنَ الطَّعَامِ ، فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ لاأَعُودُ ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مافعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ » قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً وَعِيَالاً فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَقَالَ : « إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ » فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ . فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ، فقلتُ : لأَرْفَعَنَّكَ إِلى رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ، وَهذا آخِرُ ثَلاثِ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ لاتَعُودُ ، ثُمَّ تَعُودُ ! فقال : دَعْنِي فَإِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا ، قلتُ : مَاهُنَّ ؟ قال : إذا أَوَيْتَ[2] إلى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرسِيِّ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ ، وَلا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَافَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟ » قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ . قالَ : « مَاهِيَ ؟ » قلت : قالَ لِي : إذا أَوَيْتَ إلى فِراشِكَ فَاقْرَأْ آيةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ : ﴿ اللهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ وقالَ لي : لايَزَال عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ ،

---

(١) يحثو « بسكون الحاء وبعدها ثاء مثلثة » أي : يأخذ .

(٢) إذا أويت ، أي : أتيت .

وَلَنْ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ . فقالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أَمَا إنَّه قَدْ صَدَقَكَ[1] وَهُوَ كَذوبٌ ، تَعْلَمُ مَنْ تخاطِبُ مُنْذُ ثَلاثٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ » ؟ قلت : لا ، قال : « ذَاكَ شَيْطَانٌ » رواه البخاري .

١١٠٨ ـ وعن أَبي موسى الأَشْعَرِيِّ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ لهُ : « لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَاراً مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ »[2] متفقٌ عليه

١١٠٩ ـ كُلُّ مُؤْدِبٍ[3] يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى مَأْدُبَتُهُ ، وَمَأْدُبَةُ اللهِ الْقُرْآنُ فَلَا تَهْجُرُوه .

(البيهقي)

١١١٠ ـ إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ إِذَا أَصَابَهُ الْمَاءُ . قِيلَ وَمَا جِلَاؤُهَا ؟ قَالَ كَثْرَةُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ .

(البيهقي)

١١١١ ـ إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يُحدِّثَ رَبَّهُ فَلْيَقْرَأِ الْقُرْآنَ .

(الديلمي والخطيب)

١١١٢ ـ أَفْضَلُ عِبَادَةِ أُمَّتِي قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ .

(الديلمي والبيهقي)

• • •

(١) صدقك : بتخفيف الدال ، أي : قال لك قولاً صادقاً .

(٢) آل داود ، أي : داود نفسه .

(٣) هو الذي يدعو إلى طعامه .

١١١٣ — عن عائشة رضي الله عنها، قالتْ: أوّلُ ما بُدىء به رسولُ الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقةُ في النوم، فكانَ لا يرى رُؤيا إلا جاءتْ مثلَ فلق الصبح ثمّ حُبّبَ إليه الخَلاء، وكانَ يخلو بغارِ حراء، فيتحنّثُ فيه — وهوَ التعبّدُ الليالي ذوات العدد — قبل أنْ ينزَعَ إلى أهله، ويتزوّدُ لذلكَ، ثمّ يرجع إلى خديجةَ، فيتزوّدُ لمثلها، حتى جاءه الحقّ وهو في غارِ حراء، فجاءه الملَكُ فقال: اقرأ، فقال: «ما أنا بقارىء». قال: «فأخذَني فغطّني حتى بلغَ مني الجُهد، ثمّ أرسلني، فقال: اقرَأ فقلتُ: ما أنا بقارىء، فأخذني فغطّني الثانيةَ حتى بلَغ مني الجَهْد. ثم أرسلني فقال: (اقرأ باسم ربك الذي خلَق. خلَقَ الإنسانَ من علَقٍ. اقرأ وربّك الأكرم. الذي علّم بالقلم. علّم الإنسانَ ما لمْ يعلم)» فرجع بها رسولُ الله ﷺ يرجف فؤادهُ فدخل على خديجة، فقال: «زمّلوني زمّلوني» فزمّلوه حتى ذهب عنه الرّوْعُ — فقال لخديجةَ واخبرها الخبر «لقد خشيتُ على نفسي» فقالتْ خديجةُ! كلا والله لا يُخزيكَ الله أبداً — إنك لتَصلُ الرحِمَ وتصدقُ الحديثَ، وتحمِلُ الكَلّ، وتَكسب المعدومَ — وتَقْري الضّيف، وتُعين على نَوائبِ الحق. ثم انطلقتْ به خديجةُ إلى ورقةَ بن نَوْفل، (ابن عم خديجة) فقالت له: يا ابنَ عم: اسمع من ابن اخيك، فقال له ورقة يا بن أخي! ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبرَ ما رأى فقال ورقة: هذا هو النامُوسِ الذي أُنزل على موسى، يا ليتني فيها جذَعاً، يا ليتني أكون حياً إذ يُخرجُك قَومُك فقال الرسول ﷺ «أو مُخرِجيّ هم؟!» قال: نعم؛ لم يأت رجلٌ قطّ بمثلِ ما جئْتَ به الا عُودي. وإن يُدركْني يومُك أنصرْكَ نصراً مؤزّراً ثم لم ينْشَبْ ورقةَ أن توفّي، وَفَتَر الوحْيُ».

متفق عليه

١١١٤ — عن زيدِ بن ثابت، قال: أرسل إليّ أبو بكرٍ رضي اللهُ عنه مقتَل[١] أهل اليمامَة، فإذا عمرُ بنُ الخطاب عندَه، قال أبو بكرٍ: إنّ عمر أتاني فقال إنّ القَتل قدَ استحرّ[٢] يومَ اليمامةِ بقُرّاءِ القرآنِ، وإني أخْشى إن استَحرّ القتْلُ بالقرّاءِ بالمواطنِ[٣] أن يذهبَ كثيرٌ من القرآنِ، وإني أرى أنْ تأمُرَ

---

(١) أي بعد مقتل. (٢) استحكم ووقع (٣) المواطن — المعارك

بجمع القرآنِ . قلت لعمر : كيف نفعلُ شيئاً لم يفعلْه رسولُ اللهِ ﷺ ؟ قال عمر : هذا واللهِ خيرٌ . فلمْ يزلْ عمرُ يُراجِعُني حتى شرحَ اللهُ صدْري لذلكَ ، ورأيتُ في ذلكَ الذي رأى عمرُ . قال زيدٌ : قال أبو بكرٍ : إنّكَ رجلٌ شابٌّ عاقلٌ لا نتّهمُكَ وقدْ كنتَ تكتُبُ الوَحْيَ لرَسولِ اللهِ ﷺ ، فتتبّعِ القرآنَ فاجمعْه . فوَاللهِ لوْ كلّفوني نقْلَ جبلٍ منَ الجِبالِ ما كانَ أثقلَ علَيّ ممّا أمرَني به منْ جمْعِ القرآنِ . قال : قلتُ : كيفَ تفعَلونَ شيئاً لم يفعلْه رسولُ اللهِ ﷺ ؟ قال : هوَ واللهِ خيرٌ . فلم يزَلْ أبو بكرٍ يُراجِعُني حتى شرَحَ اللهُ صدْري للذي شرحَ له صدْرَ أبي بكرٍ وعمرَ . فتتبّعتُ القرآنَ أجمعُه منَ العُسُبِ (١) واللخّافِ (٢) وصُدورِ الرجالِ ، حتى وَجدت آخرَ سورةِ (التّوْبةِ) معَ أبي خُزَيمةَ الأنصاريّ ، لمْ أجِدْها معَ أحد غيره (لقد جاءَكم رسولٌ منْ أنفُسكم) حتى خاتمةِ (براءَةَ) ، فكانتِ الصّحفُ (٣) عندَ أبي بكرٍ حتى توفّاهُ اللهُ ، ثمّ عندَ عمرَ حياتَه ، ثم عندَ حفصَةَ بنت عمرَ » .

رواه البخاري

• • •

(١) جريد النخل (٢) حجارة رقاق بيض (٣) الصحائف المكتوبة

آدابُ السَّلام وَالمُصَافحَة

● ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ۝٨٦﴾ (سورة النساء)

● ﴿فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٦١﴾ (سورة النور)

١١١٥ ـ عن أبي يوسف عبد الله بن سلامٍ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيامٌ ، تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلامٍ » رواه الترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١١١٦ ـ وعن عبد الله بنِ عمرٍو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأَل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَيُّ الإِسْلامِ خَيْرٌ ؟ قال : « تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلامَ عَلى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِف » متفقٌ عليه

١١١٧ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ »
رواه مسلم

١١١٨ ـ وعن أبي جُرَيّ الهجَيْمِيّ رضي الله عنه قال : أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقُلْتُ : عَلَيْكَ السَّلامُ يا رسولَ الله . قَالَ : « لا تَقُل عَلَيْكَ السَّلامُ ، فإنَّ عَلَيْكَ السَّلامُ تحِيَّةُ المَوْتى » .

رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١١١٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم قال : « يُسَلِّمُ الرَّاكبُ عَلى المَاشي ، وَالماشي عَلى القَاعِدِ ، وَالقَلِيلُ عَلى الكَثيرِ » متفقٌ عليه ـ وفي روايَةٍ للبخاري : « وَالصَّغيرُ عَلى الكبيرِ » .

١١٢٠ ـ وعن أُسَامَةَ رضي الله عنه أنّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم مَرَّ عَلى مَجلِسٍ فِيهِ أَخلاطٌ مِنَ المُسْلِمِينَ والمُشرِكِينَ ـ عَبَدَةِ الأوثَانِ واليَهُود ـ فَسَلَّمَ عَلَيْهِم النبيُّ صلى الله عليه وسلم . متفقٌ عليه .

١١٢١ ـ وعن أبي ذرٍّ ، رضي الله عنه ، قال : قال لي رسولُ اللهِ ، صلى اللهُ عليهِ وسلم : « لا تحقِرَنَّ مِنَ المعْرُوفِ شَيْئاً ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بوَجْهٍ طَلِيقٍ » رواه مسلم .

١١٢٢ ـ مَنْ بَدَأَ بِالْكَلَامِ قَبْلَ السَّلَامِ فَلَا تُجِيبُوهُ .

(الدينوري والترمذي)

١١٢٣ ـ يُسَلِّمُ الرِّجالُ عَلى النِّساءِ ولا يُسَلِّمُ النِّساءُ عَلى الرِّجالِ .

(الدينوري)

١١٢٤ ـ إنَّ لِجوَابِ الْكِتَابِ حقاً كَرَدِّ السَّلامِ .

(ابن لال والديلمي)

• • •

١١٢٥ ـ عن أبي الخَطَّابِ قَتَادَةَ قال : قلتُ لأَنَسٍ : أَكَانَتِ المُصافَحَةُ في أَصْحَابِ رسولِ الله ، صلى اللهُ عليهِ وسلم ؟ قال : نَعَمْ . رواه البخاري[1] .

١١٢٦ ـ وعن أنسٍ رضي الله عنه قال : لمَّا جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم : « قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بالمُصَافَحَةِ » رواه أبو داود [2] بإسنادٍ صحيح .

١١٢٧ ـ وعن البَرَاءِ رضي الله عنه قال : قالَ رسولُ اللهِ ، صلى اللهُ عليهِ وسلم : « مامِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيانِ فَيَتَصَافَحَانِ إلاَّ غُفِرَ لهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا » رواه أبو داود [3] .

١١٢٨ ـ وعن أنسٍ رضي الله عنه قال : قالَ رَجُلٌ : يا رسولَ اللهِ ، الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ ، أَيَنْحَنِي لَهُ ؟ قال : « لا » قال : أَفَيَلْتَزِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ ؟ قال : « لا » قال : فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ ؟ قال : « نَعَمْ » رواه الترمذي [4] وقال : حديث حسن .

●

---

(١) خ ١١/٤٦ ، وأخرجه ت (٢٧٣٠) .

(٢) د (٥٢١٣) وأخرجه حم ٣/٢١٢ و خد (٩٦٧) وإسناده صحيح . وقوله : « وهم أول من جاء بالمصافحة » هو من قول أنس مدرجة فيه كما هو مصرح به في رواية حم ٣/٢٥١ .

(٣) د (٥٢١٢) وأخرجه ت (٢٧٢٨) وحم ٤/٢٨٩ و ٢٩٣ و ٣٠٣ ، وله شاهد من حديث أنس عند حم ٣/١٤٢ يتقوى به فالحديث حسن .

(٤) ت (٢٧٢٩) وفي سنده حنظلة بن عبد الله السدوسي وهو ضعيف لكن تابعه شعيب بن الحبحاب ، وكثير بن عبد الله ، والمهلب بن أبي صفرة عند الضياء في « المنتقى من مسموعاته بمرو » ١/٢٣ و ٢/٨٧ ، وابن شاهين في « رباعياته » ١٢/٧٢ فالحديث حسن كما قال الترمذي رحمه الله .

آدابُ الاستئذان والزيارة

• ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَاۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٢٧ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝٢٨ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ۝٢٩﴾ (سورة النور)

• ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٩﴾ (سورة النور)

١١٢٩ ــ عن أَبي موسى الأشْعَرِيِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الاسْتِئْذَانُ ثَلاثٌ ، فَإِن أُذِنَ لكَ (١) وَإلاَّ فَارْجِع » متفقٌ عليه .

١١٣٠ ــ وعن سهلِ بن سعدٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا جُعِلَ الاستئذَانُ مِنْ أَجْلِ البَصَرِ » متفقٌ عليه .

١١٣١ ــ وعن رِبْعِيِّ بن حِرَاشٍ قال : حدَّثَنَا رَجُلٌ من بَنِي عَامِرٍ اسْتَأْذَنَ على النبي صلى الله عليه وسلم وَهُوَ في بيتٍ ، فقال : أَأَلِجُ (٢) ؟ فقال

---

(١) فإن أذن لك ، أي : فادخل .

(٢) أألج « بهمزتين » أي : أأدخل ؟ .

رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لِخَادِمِهِ : « اخرج إلى هذا فعَلِّمهُ الاستئذانَ ، فقُل لَهُ : قُلْ : السَّلامُ عَلَيكُم ، أَأَدْخُلُ ؟ » فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فقال : السَّلامُ عَلَيكُم ، أَأَدخُلُ ؟ فأَذِنَ له النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم ، فدخلَ .

رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١١٣٢ ـ عن كِلْدَةَ بنِ الحَنبل رضي الله عنه قال : أَتَيتُ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فَدَخَلتُ عَليهِ ولم أُسَلِّم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ارْجِع فقل السَّلامُ عَلَيكُم أَأَدخُلُ ؟ » رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث حسن .

١١٣٣ ـ وعن جابر رضي الله عنه قال : أَتَيْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فَدَقَقْتُ البَابَ ، فقال : « مَنْ ذا ؟ » فقلتُ : أَنَا ، فقال : « أَنَا أَنَا ؟ ! » كَأَنَّهُ كَرِهَهَا . متفق عليه

١١٣٤ ـ إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاثاً فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ .

(البخاري)

١١٣٥ ـ مَنْ دَخَلَ دَارَ قَوْمٍ فَلْيَجلِسْ حَيثُ أَمَرُوهُ فَإِنَّ الْقَوْمَ أَعْلَمُ بِعَوْرَةِ دَارِهِمْ . **(الطبراني)**

١١٣٦ ـ إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ فَتَصَافَحَا وَحَمِدَا اللهَ واسْتَغْفَرَا غَفَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا . **(أبو داود)**

١١٣٧ ـ إِذَا الْتَقَيْتُمْ فَتَلاقَوْا بِالتَّسْلِيمِ وَالتَّصَافُحِ ، وَإِذَا تَفَرَّقْتُمْ فَتَفَرَّقُوا بِالاسْتِغْفَارِ . **(الطحاوي)**

١١٣٨ - مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْخُلُ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَيُلْقِي إِلَيْهِ وِسَادَةً إِكْرَاماً لَهُ إِلاَّ غُفِرَ لَهُ . (الحاكم)

١١٣٩ - إِذَا زَارَ أَحَدُكُمْ أَخاً فَجَلَسَ عِنْدَهُ فَلا يَقُومَنَّ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ . (الديلمي)

١١٤٠ - وعن أَبي موسى الأشعَرِيِّ رضيَ اللهُ عنه أن النَّبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّمَا مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ ، كَحَامِلِ المِسْكِ ، وَنَافِخِ الْكِيرِ[1] ، فَحَامِلُ المِسْكِ ، إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ[2] وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ الْكِيرِ ، إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً مُنْتِنَةً » متفقٌ عليه .

« يُحْذِيكَ » : يُعْطِيكَ .

١١٤١ - مَنْ اطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَؤُوا عَيْنَهُ . (مسلم)

١١٤٢ - مَنْ نَظَرَ فِي كِتَابِ أَخِيهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَكَأَنَّمَا يَنْظُرُ فِي النَّارِ . (الشهاب)

• • •

(١) الكير « بكسر الكاف وسكون التحتية » : هو الزق الذي ينفخ فيه الحداد .

(٢) أي : تطلب البيع منه .

آدابُ المجلِسِ والجَليس

● ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ...﴾ (١١) (سـورة المجادلة)

١١٤٣ ـ عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يُقيمَنَّ أَحَدُكُمْ رَجُلاً مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فيهِ ، وَلَكِنْ تَوَسَّعُوا وَتَفَسَّحُوا » وَكَانَ ابن عُمَرَ إذا قامَ له رَجُل مِنْ مَجْلِسِهِ لَمْ يَجْلِسْ فيهِ . متفقٌ عليه

١١٤٤ ـ وعن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « خَيْرُ المَجَالِسِ أَوْسَعُهَا » .

رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح على شرطِ البخاري .

١١٤٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم « مَنْ جَلَسَ في مَجْلِسٍ ، فَكَثُرَ فيهِ لَغَطُهُ [١] فقال قَبْلَ أنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذلكَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاَّ أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ؛ إلاَّ غُفِرَ لَهُ ما كَانَ في مَجْلِسِهِ ذلكَ »

رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١١٤٦ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قلَّما كان رسول الله صلى الله

---

(١) فكثر فيه لغطه « بفتح اللام والغين المعجمة وبالطاء المهملة » أي : كثر فيه كلامه بما لا ينفعه في آخرته .

عليه وسلم يقومُ مِن مَجْلِسٍ حتى يَدْعُوَ بهؤلاءِ الدَّعَوَاتِ : « اللَّهُمَّ اقسِمِ لَنَا مِن خَشْيَتِكَ ما تَحُولُ بِهِ بَيننَا وبَيْنَ مَعَاصِيكَ ، ومن طَاعَتِكَ ماتُبَلِّغُنا بِهِ جَنَّتَكَ ، ومِنَ اليَقِينِ ما تُهَوِّنُ عَلَينا مَصَائِبَ الدُّنيَا . اللَّهُمَّ مَتِّعنَا بِأَسْمَاعِنَا ، وأَبصَارِنَا ، وقُوَّتِنَا ما أَحْيَيْتَنَا ، واجعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا ، وَاجعَلْ ثَأْرَنَا على مَنْ ظَلَمنَا ، وانْصُرْنَا على مَنْ عَادَانَا ، وَلا تَجْعَل مُصيبَتَنَا في دِينِنَا ، وَلا تجْعَلِ الدُّنيَا أَكبَرَ هَمِّنَا ، ولا مَبلَغَ عِلمِنَا، وَلا تُسَلِّطْ عَلَينَا مَنْ لا يَرْحَمُنَا » رواه الترمذي وقال حديث حسن .

١١٤٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَامِن قوْمٍ يَقومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لا يَذكُرُونَ الله تعالى فِيهِ ، إلا قَامُوا عَنْ مِثلِ جِيفَةِ حِمَارٍ ، وكانَ لَهُم حَسرَةٌ »

رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

١١٤٨ - عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا انتَهى أَحَدُكُم إلى المَجْلِسِ فَليُسَلِّم ، فَإذا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ ؛ فَلَيْسَتِ الأولى بِأَحَقَّ مِنَ الآخِرَةِ » ، رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

١١٤٩ - مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ كَمَثَلِ الْعَطَّارِ ، إِنْ لَمْ يُجزِكَ[1] مِنْ عِطْرِهِ أَصَابَكَ مِنْ رِيحِهِ ، وَمَثَلُ الْجَلِيسِ السُّوءِ كَصَاحِبِ الكِيرِ إِنْ لَمْ يُصِبْكَ مِنْ نَارِهِ أَصَابَكَ مِنْ دُخَانِهِ . (البخاري)

(١) عطّرك .

آدابُ إكرام الضيف

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (سورة الذاريات)

١١٥٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ كانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليومِ الآخرِ فَلْيُكرِمْ ضَيفَهُ ، وَمَنْ كانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليومِ الآخرِ فليَصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَنْ كانَ يؤمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخرِ فَلْيَقلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ » متفقٌ عليه .

١١٥١ ـ وعن أبي شُرَيْح خُوَيلدِ بن عمرو الخُزَاعِيِّ رضي الله عنه قال : سَمِعتُ رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلّم يقول : « مَنْ كان يؤمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخرِ فَلْيُكرِمْ ضَيفَهُ جائِزَتَهُ » قالوا : وما جائِزَتُهُ يا رسول الله ؟ قال : « يَومُهُ ولَيْلَتُهُ . والضِّيافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ ، فما كان وَرَاءَ ذلكَ فهو صَدَقَةٌ عليه » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلمٍ : « لا يَحِلُّ لِمُسلمٍ أَن يُقِيمَ عِند أَخيهِ حتى يُؤْثِمَهُ [١] » قالوا : يا رسول الله ، وكَيْفَ يُؤْثِمُهُ ؟ قال: « يُقِيمُ عِنْدَهُ ولا شَيْءَ لَهُ يَقْرِيهِ بِهِ » .

---

(١) أي : إلى أن يوقعه في الإثم .

١١٥٢ ـ نَهى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَنْ يُسْتَخْدَمَ الضَّيْفُ .

(الطحاوي)

١١٥٣ ـ مَنْ نَزَلَ عَلى قَوْمٍ فَلا يَصُومَنَّ تطوعاً إلا بإذْنِهِمْ .

(الترمذي)

١١٥٤ ـ إنَّ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ تُشَيِّعَ الضَّيْفَ إلى بابِ الدَّارِ .

(البيهقي)

●

آدابُ الطّعَام وَالشّرَاب

● ... كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾

(سـورة البقرة)

● ... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾

(سـورة الأعراف)

● لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ ... ﴿٦١﴾

(سـورة النـور)

● فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ... ﴿١٩﴾

(سـورة الكهف)

١١٥٥ ـ عن عمر بن أبي سَلَمَةَ رضي الله عنهما قال : كنْتُ غلاماً في حِجْرِ (١) رسولِ الله صلّى الله عليه وسلم ، وكانَتْ يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ ، فقال لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « يَا غُلامُ سَمِّ اللهَ تَعَالى ، وكُلْ

(١) في حجر رسول الله « بكسر المهملة وفتحها » أي : تحت نظره صلى الله عليه وسلم .

بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » متفقٌ عليه .

قوله : « تَطِيشُ » بكسر الطاء وبعدها ياءٌ مثناة من تحت ، معناه : تتحرّك وتمتدّ إلى نواحي الصَّحْفَةِ .

١١٥٦ ـ وعن أنسٍ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتِيَ بِلَبَنٍ قد شِيبَ بِمَاءٍ ، وعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابِيٌّ ، وعَنْ يَسَارِهِ أبو بَكرٍ رضي الله عنه ، فَشَرِبَ ، ثُمَّ أَعْطَى الأعْرَابِيَّ وقال : « الأيمَنَ فالأيمَنَ » متفقٌ عليه .

قوله : « شِيبَ » أي : خُلِط .

١١٥٧ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتَشْرَبُوا وَاحِداً كَشُرْبِ البَعِير ، وَلكِنِ اشْرَبُوا مَثْنى وَثُلاثَ، وَسَمُّوا إذا أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ ، وَاحْمَدوا إذا أَنْتُمْ رَفَعْتُمْ » .

رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١١٥٨ ـ وعن أبي كَرِيمَةَ المِقْدَامِ بن مَعْدِيكَرِبَ رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرّاً مِنْ بَطْنٍ ، بِحَسْبِ ابنِ آدَمَ [1] أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لا مَحالَةَ ؛ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ » .

رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

« أُكُلاتٌ » أيْ : لُقَمٌ .

١١٥٩ ـ إنَّ مِنَ السَّرَفِ أَنْ تَأْكُلَ كُلَّمَا اشْتَهَيْتَ .

(ابن ماجه)

---

(١) بحسب ابن آدم : أي كافيه ذلك سد الرمق .

١١٦٠ ـ مُصُّوا المَاءَ مَصّاً ، فَإِنَّهُ أَهْنَأُ وَأَمْرَأُ وَأَبْرَأُ .

(الديلمي)

١١٦١ ـ نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ النَّفْخِ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ .

(أبو داود)

١١٦٢ ـ إِذَا وُضِعَتِ المَائِدَةُ فَلَا يَقُومُ رَجُلٌ حَتَّى تُرْفَعَ المَائِدَةُ ، وَلَا يَرْفَعُ يَدَهُ وَإِنْ شَبِعَ حَتَّى يَفْرُغَ القَوْمُ ، وَلْيَعْذُرْ فَإِنَّ الرَّجُلَ يُخْجِلُ جَلِيسَهُ فَيَقْبِضُ يَدَهُ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ لَهُ فِي الطَّعَامِ حَاجَة .

(ابن ماجه)

١١٦٣ ـ إِذَا نُودِيَ بِالعَشَاءِ وَأَذَّنَ المُؤَذِّنُ فَابْدَأُوا بِالعَشَاءِ .

(أبو حنيفة)

١١٦٤ ـ وعن مُعَاذِ بن أنسٍ رضيَ اللهُ عنه قالَ : قالَ رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أكَلَ طعَاماً فقال : الحَمْدُ للهِ الّذي أطْعَمَني هذا ، ورَزَقَنيهِ مِنْ غيرِ حَوْلٍ مِنّي ولا قُوّةٍ ، غُفِرَ لهُ ما تقَدّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديثٌ حسنٌ .

١١٦٥ ـ وعن جابرٍ رضيَ الله عنه قال : سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : « إذا دخل الرّجُل بيْتَهُ ، فَذكَرَ اللهَ تعالى عِنْد دُخُولِهِ وعِنْدَ طَعامِهِ ، قال الشّيْطانُ لأصْحَابِهِ : لا مَبيت لَكُم ولا عَشاءَ ، وإذا دخَلَ ، فلَمْ يَذكُرِ اللهَ تَعَالى عِنْد دخُولِهِ ، قال الشّيْطَانُ : أدْرَكتُمُ المَبيتَ ؛ وإذا لمْ يَذْكُرِ اللهَ تَعَالى عِنْدَ طَعَامِهِ قال: أدْرَكْتُمُ المَبيتَ وَالعَشَاءَ » رواه مسلم .

آدابُ اللِّبَــاس

● يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ (ســـورة الأعراف)

● يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ... ﴿٣١﴾

(ســـورة الأعراف)

١١٦٦ ــ جاء رجل إلى رسول الله وعليه ثوب دون . فقال له : « ألك مال ؟ قال: نعم قال : من أي المال ؟.. قال : من كل المال قد أعطانى الله تعالى . قال : فإذا آتاك الله مالاً فَلْيُرَ أثر نعمة الله عليك وكرامته » . (النسائى)

١١٦٧ ــ وقال رسول الله : « ما على أحدكم ، إن وجد سعة ، أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة غير ثوبي مهنته ؟ » . (أبو داود)

١١٦٨ ــ عن عمر بن الخطَّاب رضيَ اللهُ عنه قال : قالَ رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّم : « لاَ تَلْبَسُوا الحَرِيرَ ؛ فإنَّ مَنْ لَبِسَهُ في الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ في الآخِرَةِ » متفقٌ عليه .

١١٦٩ ــ وعن عليٍّ رضيَ اللهُ عنه قال : رَأَيْتُ رسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّم أَخذَ حَرِيراً ، فَجَعَلَهُ في يَمينِهِ ، وذَهَباً فَجَعَلَهُ في شِمَالِهِ ، ثمَّ قَالَ : « إنَّ هذَيْنِ حَرَامٌ عَلى ذُكُورِ أُمَّتي » . رواهُ أبو داود بإسنادٍ حسن .

١١٧٠ ـ وعن أبي مُوسى الأشْعَرِيِّ رضيَ اللهُ عنه أنَّ رسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلّم قال : « حُرِّمَ لِبَاسُ الحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلى ذُكُورِ أُمَّتي ، وَأُحِلَّ لإناثِهِمْ » . رواهُ الترمذي وقال حديثٌ حسن صحيحٌ .

١١٧١ ـ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنه قال : « رَخَّصَ رسُولُ اللهِ ، صلى اللهُ عليه وسلم ، للزُّبَيرِ وَعَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ عَوْفٍ رضيَ اللهُ عنهما في لُبْسِ الحَرِيرِ لحِكَّةٍ بهِمَا » . متفقٌ عليه .

• • •

آدابُ عيادَةِ المَرِيض

وَأحاديث في الصحَّة

- ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠﴾ (سورة الشعراء)
- ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ... ۝٦١﴾ (سورة النور)
- ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٩١﴾ (سورة التوبة)

١١٧٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قالَ رسولُ الله صلى اللهُ عليهِ وسلَّم: «إنَّ اللهَ عزَّ وجَلَّ يقُولُ يومَ القِيامَةِ «يَاابْنَ آدمَ مَرِضْتُ فلَمْ تعُدْنِي! قال: يارَبِّ كَيْفَ أعُودُكَ وأنْتَ ربُّ العَالمين؟! قال: أمَا علِمْتَ أنَّ عبْدِي فُلاناً مَرِضَ فلَمْ تعُدْهُ؟ أمَا علِمْتَ أنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَاابْنَ آدمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فلَمْ تُطْعِمْنِي! قال: يارَبِّ كَيْفَ أُطْعِمُكَ وأنْتَ ربُّ العَالمِينَ؟! قال: أمَا علِمْتَ أنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلانٌ فلَمْ تُطْعِمْهُ، أمَا علِمْتَ أنَّكَ لَوْ أطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذلكَ عِنْدِي؟ يَاابْنَ آدمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فلَمْ تسْقِنِي! قال: يارَبِّ كَيْفَ أسْقِيكَ وأنْتَ ربُّ العَالمِينَ؟! قال: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلانٌ فلَمْ تَسْقِهِ! أمَا علِمْتَ أنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذلكَ عِنْدِي؟» رواه مسلم

١١٧٣ ـ عن البَـرَاءِ بن عازِبٍ رضي الله عنهما قال : أَمَـرَنَـا رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم بعِيَادَةِ المَرِيض ، وَاتِّبَاعِ الجَنَازَةِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَإِبْرَارِ المُقْسِمِ ، وَنَصْرِ المَظْلُومِ ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي ، وَإِفْشَاءِ السَّلام. متفقٌ عليه .

١١٧٤ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّم ، قال : « حَقُّ المُسْلِمِ عَلى المُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلام ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ ، وإجَابَةُ الدَّعْوَةِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ » متفقٌ عليه .

١١٧٥ ـ وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قالَ رسولُ اللهِ ، صلى اللهُ عليهِ وسلم : « عُودُوا المَرِيضَ ، وأَطْعِمُوا الجَائِعَ ، وَفُكُّوا العَانِي » رواه البخاري ـ « العَانِي » : الأسِيرُ .

١١٧٦ ـ وعن ثَوْبَانَ ، رضي اللهُ عنه ، عن النبيِّ ، صلّى اللهُ عليهِ وسلم ، قال : « إنَّ المُسْلمَ إذا عَادَ أخَاهُ المُسْلمَ لَمْ يَزَلْ في خُرْفَةِ الجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ » قِيلَ : يا رسولَ اللهِ وَمَا خُرْفَةُ الجَنَّةِ ؟ قال : « جَنَاهَا [1] » رواه مسلم .

١١٧٧ ـ وعن عائشة أن النبيَّ ، صلى اللهُ عليهِ وسلّم كَانَ يَعُودُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسَحُ بِيَدِهِ اليُمْنَى ويقولُ : « اللّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ ، أَذْهِب الْبَأْسَ [2] ، واشْفِ ، أَنْتَ الشَّافي لا شِفَاءَ إلاَّ شِفَاؤُكَ ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَماً » متفقٌ عليه .

١١٧٨ ـ وعن ابن عباسٍ أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ

---

(١) جناها « بفتح الجيم والنون » : هو ما يجتنى من الثمر .

(٢) البأس : الشدة ، والسقم « بفتحتين أو بضم فسكون » : المرض .

يَعُودُهُ ، وَكانَ إذا دَخَلَ عَلى مَنْ يَعُودُهُ قال : « لا بَأْسَ ، طَهُورٌ[1] إنْ شَاءَ اللهُ » رواه البخاري .

١١٧٩ — وعن أبي عبد اللهِ عثمانَ بنِ أبي العاصِ ، رضي الله عنه ، أَنهُ شَكا إلى رسول الله ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، وَجَعاً يَجِدُهُ في جَسَدِهِ ، فقال له رسول الله ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « ضَعْ يَدَكَ عَلى الذي يَأْلم مِن جَسَدِكَ وَقلْ : بِسمِ اللهِ — ثَلاثاً — وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ » رواه مسلم .

أحاديث في الصحة

١١٨٠ — وَعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نِعْمَتَانِ[2] مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ : الصِّحَّةُ ، وَالْفَرَاغُ » رواه البخاري .

١١٨١ — وعن أَبي جُحَيْفَةَ وَهْبِ بْنِ عبد الله رضي الله عنه قال : آخَى النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ سَلْمَانَ وأَبي الدَّرْدَاءِ ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً[3] فقالَ : ماشَأْنُكِ ؟ قالَتْ : أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَه حَاجَةٌ في الدُّنْيَا[4] فَجاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَه

(١) طهور « بفتح أوله » : أي مرضك مطهر لذنبك ، مكفر لعيبك إن شاء الله .

(٢) أي : عظيمتان « مغبون فيهما » من الغبن ، وهو الشراء بأضعاف الثمن أو البيع بدون ثمن المثل . شبه النبي صلى الله عليه وسلم المكلف بالتاجر ، والصحة في البدن والفراغ من الشواغل عن الطاعة برأس المال ، لأنهما من أسباب الأرباح ومقدمات نيل النجاح . فمن عامل الله تعالى بامتثال أوامره وابتدر الصحة والفراغ يربح ، ومن أضاع رأس ماله ندم حيث لا ينفع الندم .

(٣) متبذلة : أي لابسة ثياب المهنة تاركة ثياب الزينة .

(٤) « في الدنيا » أي في النساء ، وفي رواية الدارقطني : « في نساء الدنيا » وزاد في رواية ابن خزيمة : « يصوم النهار ويقوم الليل » .

طَعَاماً، فقالَ لَهُ : كُلْ فَإنِّي صَائِمٌ ، قالَ : ما أنا بآكل حتَّى تَأْكُلَ ، فَأَكَلَ ، فَلَمَّا كانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُوم فقالَ لَه : نَمْ فَنَامَ ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُوم فقالَ لَه : نَمْ ، فَلَمَّا كانَ من آخر اللَّيْلِ قالَ سَلْمَانُ : قُمِ الآنَ ، فَصَلَّيَا جَميعاً ، فقالَ لَه سَلْمَان : إنَّ لِربِّكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، وإنَّ لِنَفْسكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، وَلأَهْلكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، فَأعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّه ، فَأَتَى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرَ ذلكَ لَه ، فقالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « صَدَقَ سَلْمَان » رواه البخاري [1]

١١٨٢ ــ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « طهروا هذه الأجساد طهّركم الله » . (رواه الطبراني)

١١٨٣ ــ عن أبي عبيدة قال : بلغني عن أبي هريرة قال : سنّ رسول الله ﷺ عشر سنن في الإنسان : خمسٌ في الرأس ، وخمسٌ في الجسد ، فاللواتي في الرأس فَرقُ الشّعر ، وقَصٌّ الشّارِب ، والسواكُ ، والمضمضة ، والاستِنْشاقُ ، واللواتي في الجسد : نتف الإبْطين ، وتَقليمُ الأظفارِ ، والاستِحدادُ ، والخِتانُ ، والاستِنجاء.

(مسند الإمام الربيع)

١١٨٤ ــ عَنْ أبي هُرَيرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أنَّ رَسُولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، قَالَ : « لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلى أُمَّتي ــ أوْ عَلى النَّاس ــ لأمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كلِّ صَلاةٍ » مُتفقٌ عليهِ [2] .

---

(١) خ ٤/١٨١ ، ١٨٤ و ١٠/٤٤٣ وأخرجه ت (٢٤١٥) وفي الحديث من الفوائد : مشروعية المؤاخاة في الله ، وزيارة الإخوان فيه ، والمبيت عندهم ، وجواز مخاطبة الأجنبية للحاجة ، والنصح للمسلم ، وفيه جواز النهي عن المستحبات إذا خشي أن ذلك يفضي إلى السآمة والملل ، وتفويت الحقوق المطلوبة الواجبة ، وفيه جواز الفطر من صوم التطوع .

(٢) خ ٢/٣١١ ، ٣١٢ ، م ((٢٥٢) وأخرجه د (٤٦) و ت (٢٢) و ن ١/١٢ .

١١٨٥ ــ وعن أَبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رسولَ اللهِ ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ،قالَ : « غُسْلُ يَوْمِ الجُمُعَةِ واجِبٌ عَلى كلِّ مُحْتَلِمٍ » متفقٌ عليه .

١١٨٦ــ عن سعد بن أبي وقّاص قال : قال رسول الله ﷺ : « **نظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود ، إن الله تعالى طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا اليهود .**

(رواه الترمذي وهو حديث حسن)

١١٨٧ ــ وعن أبي هريـرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفي كُلٍّ خَيْرٌ . احْرِصْ عَلى مَا يَنْفَعُكَ ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجَزْ . وَإنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ : لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ : قَدَّرَ اللهُ ، ومَا شَاءَ فَعَلَ ؛ فَإنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ » . رواه مسلم .

١١٨٨ ــ فِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ .

(البخاري)

١١٨٩ ــ لا يُورَدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ [١] . **(البخاري ومسلم)**

١١٩٠ ــ وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إذَا سَمِعْتُمُ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ ، فَلاَ تَدْخُلُوهَا ، وَإذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ ، وَأَنْتُمْ فِيهَا ، فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا » متفقٌ عليه .

١١٩١ ــ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ

---

(١) أي لايدخل مريض على صحيح الجسم .

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ [1] لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ [2] ـ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ ـ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بالشَّامِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَقَالَ لِي عُمَرُ : ادْعُ لي المُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَاسْتَشَارَهُمْ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ ،فَاخْتَلَفُوا،فَقَالَ بَعْضُهُمْ : خَرَجْتَ لِأَمْرٍ، وَلاَ نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلاَ نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ . فَقَالَ : ارْتَفِعُوا عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِيَ الأَنْصَارَ ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَاسْتَشَارَهُمْ ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ المهَاجِرِينَ ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلاَفِهِمْ ، فَقَالَ : ارْتَفِعُوا عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِيَ مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلاَنِ ، فَقَالُوا : نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ ، وَلاَ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ ، فَنَادَى عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في النَّاسِ : إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ، فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :أَفِرَاراً مِنْ قَدَرِ اللهِ ؟ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ !ـ وكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلاَفَهُ ـنَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ إلى قَدَرِ اللهِ ، أَرَأَيْتَ [3] لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ ، فَهَبَطَتْ وَادِياً لَهُ عُدْوَتَانِ ، إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ ، والأُخْرَى جَدْبَةٌ ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ ، وَإِنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ ، قَالَ : فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

---

(١) سرغ « بفتح السين وسكون الراء » : منزل من منازل حاج الشام على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة .

(٢) لقيه أمراء الأجناد : المراد بالأجناد مدن أهل الشام : فلسطين ، والأردن ، ودمشق وحمص ، وقنسرين.

(٣) أرأيت « بفتح التاء » أي : أخبرني .

عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مُتَغَيِّباً في بَعْضِ حَاجَتِهِ ، فَقَال : إنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْماً، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ ، فَلاَ تَقْدِمُوا عَلَيْهِ ، وَإذا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا ، فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ » فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَى عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَانْصَرَفَ . متّفقٌ عليهِ . وَالْعُدْوَةُ : جَانِبُ الْوادِي .

١١٩٢ ـ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ أَفَنَتَدَاوَى ؟ قَالَ : نَعَمْ يَاعِبَادَ اللهِ ، تَدَاوَوْا ، فَإِنَّ اللهَ لَم يَضَعْ دَاءً إلاّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً ، غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ هُوَ الْهَرَمُ . (أصحاب السنن)

١١٩٣ ـ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجلَّ مِنْ دَاءٍ إلا وَأَنزَلَ لَهُ دَوَاءً ، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ . (البخاري ومسلم)

١١٩٤ ـ إنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيما حُرِّمَ عَلَيْكُمْ . (البيهقي)

١١٩٥ ـ قَالَ الشَّمَرْدَلُ (وكان في وفد نجران إلى النبي ﷺ) : يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنتَ وَأُمِّي ! إِنِّي كُنْتُ كَاهِنَ قَوْمِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَإِنِّي كُنتُ الطَّبِيبَ ، فَمَا يَحِلُّ لِي ؟ قَالَ ﷺ : فَصْدُ الْعِرْقِ وَمَجَسَّةُ الطَّعْنَةِ إِنِ اضْطُرِرْتَ وَعَلَيْكَ بِالسَّنَا ، وَلا تُدَاوِ أَحَداً حَتَّى تَعْرِفَ دَاءَهُ ، قَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ أَنْتَ أَعْلَمُ بِالطِّبِّ مِنِّي .

١١٩٦ ـ مَنْ تَطَبَّبَ وَلَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ طِبٌّ فَهُوَ ضَامِنٌ . (ابن ماجه)

آدابُ الجنازَةِ وَالتعزيَةِ وَزيارَةِ القبُور

● ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾﴾

(سورة عبس)

● ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ (سورة الزمر)

● ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾ (سورة التكاثر)

١١٩٧ ـ عن أُمِّ سَلَمَةَ رضيَ اللهُ عنها قالت : دَخَلَ رسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم علَى أبي سَلَمَةَ وقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ ، فَأَغْمَضَهُ ، ثُمَّ قالَ : « إنَّ الرُّوحَ إذا قُبِضَ ، تَبِعَه البَصَرُ » فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ [1] ، فقال : « لاتَدْعُوا علَى أَنْفُسِكُمْ إلاَّ بِخَيْرٍ ، فَإِنَّ المَلائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ علَى ماتَقُولونَ » ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبي سَلَمَةَ ، وارْفَعْ دَرَجَتَهُ في المَهْدِيِّينَ [2] ،

---

(١) فضج ناس من أهله أي : رفعوا أصواتهم بالبكاء .

(٢) وارفع درجته في المهديين « بتشديد الياء الأولى » : أي : الذين هداهم الله بالإسلام وبالهجرة إلى خير الأنام .

وَاخْلُفْهُ (1) في عَقِبِهِ في الغَابِرِينَ ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَارَبَّ الْعَالَمِينَ ، وَافْسَحْ لَهُ في قَبْرِهِ ، وَنَوِّرْ لَهُ فيه » رواه مسلم .

١١٩٨ ـ وعنها قالت : سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم يقول : « مَامِنْ عَبدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ ، فيقولُ : إنَّا للهِ وَإنَّا إليْهِ رَاجِعُونَ : اللّهُمَّ آؤْجُرْنِي فِيمُصِيبَتِي ، وَاخْلُف لي خَيْراً مِنْهَا ، إلَّا أَجرَهُ اللهُ تعالى فِيمُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ له خَيْراً مِنْهَا . قالت : فَلَمَّا تُوُفِّيَ أبُو سَلَمَةَ ، قلتُ كما أَمَرَني رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، فَأَخْلَفَ اللهُ لي خَيْراً منْهُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم . رواه مسلم .

١١٩٩ ـ وعن أبي موسى رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم قال : « إذا مَاتَ وَلَدُ العَبدِ ، قال اللهُ تعالى لِمَلائِكَتِهِ : قَبَضْتُم وَلَدَ عَبْدِي؟ فيقولُونَ : نَعَم ، فيقولُ : قَبَضتُم ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ (2) ؟ فيقولونَ : نَعَم . فَيَقُولُ : فَمَاذا قال عَبْدِي؟ فيقولُونَ : حَمِدَكَ واسْتَرْجَعَ ، فيَقُولُ اللهُ تعالى : ابنُوا لِعَبْدي بَيتاً في الجَنَّة ، وَسَمُّوهُ بيتَ الحَمدِ » ـ رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٢٠٠ ـ وعن أُسامة بن زيدٍ رضي الله عنهما قال : أَرْسَلَتْ إحْدى بَناتِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم إلَيْهِ تَدْعُوهُ وتُخبِرُهُ أَنَّ صَبِيّاً لَهَا ـ أوْ ابْناً ـ في المَوْتِ (3) فقال للرَّسول : « ارْجِعْ إلَيْها ، فَأَخْبِرْهَا أنَّ للهِ تَعَالى مَا أَخَذَ وَلَهُ ما أَعْطَى ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمَّىً ، فَمُرْهَا ، فَلْتَصْبِرْ

---

(1) واخلفه « بضم اللام » : أي : كن له خلفاً في عقبه « بفتح فكسر » : أي : فيمن يعقبه في الغابرين أي : الباقين .

(2) قبضتم ثمرة فؤاده ، أي : ثمرة قلبه .

(3) في الموت ، أي : في مقدمات الموت .

وَلْتَحْتَسِبْ » وذكر تمام الحديث . متفقٌ عليه .

١٢٠١ ـ وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال : « أَسْرِعُوا بِالجَنَازَةِ ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً ، فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ ، وَإِنْ تَكُ سِوَى ذلِكَ ، فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ » متفقٌ عليه

وفي روايةٍ لِمُسْلِمٍ : « فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا عَلَيْه » .

١٢٠٢ ـ وعَنْهُ عَنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم في الصَّلاة عَلى الجَنَازَةِ : « اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّهَا ، وَأَنْتَ خَلَقْتَها ، وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا لِلإسْلامِ ، وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهَا وَعَلانيتِها ، جِئْنَاكَ شُفَعَاءَ لَهُ ، فاغفِرْ لهُ » رواه أبو داود .

١٢٠٣ ـ عن أبي عبدِ الرحمنِ عوفِ بن مالكٍ رضي الله عنه قال : صلَّى رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم عَلى جِنَازَةٍ ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، وَارْحَمْهُ ، وَعَافِهِ ،وَاعْفُ عَنْهُ ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ [1] ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ [2] وَاغْسِلْهُ بِالمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالبَرَدِ [3] ، وَنَقِّهِ مِنَ الخَطَايَا ، كما نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ [4] ، وَأَبْدِلْهُ دَاراً خَيْراً مِنْ دَارِه ، وَأَهْلاً خَيْراً مِنْ أَهْلِهِ ،وَزَوْجاً خَيْراً مِنْ زَوْجِهِ ، وَأَدْخِلْه الجَنَّةَ ، وَأَعِذْه مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ، وَمِنْ عَذَابِ النَّار » حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذلكَ المَيِّتَ . رواه مسلم .

---

(١) وأكرم نزله « بضمتين » ، أي : أحسن نصيبه من الجنة .

(٢) مدخله « بضم الميم » : الموضع الذي يدخل فيه وهو قبره الذي يدخله الله فيه .

(٣) بالماء والثلج والبرد « بفتحتين » : الغرض تعميم أنواع الرحمة والمغفرة ، في مقابلة أصناف المعصية والغفلة .

(٤) الدنس « بفتحتين » : الدرن ، يريد المبالغة في التطهير من الخطايا والذنوب .

١٢٠٤ ـ وعن أبي هُريرة وأبي قتَادَةَ ، وأبي إبْرَاهيمَ الأَشْهَلِيِّ عَنْ أبيه ـ وَأبُوه صَحَابيٌّ ـ رضي الله عنهم ، عَنِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه صَلَّى عَلى جِنَازَةٍ فقال : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لحيِّنَا وَمَيِّتِنَا ، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا ، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا ، وَشَاهِدِنا وَغَائِبِنَا . اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَه منَّا ، فَأَحْيِهِ عَلى الإسْلامِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَه منَّا ، فَتَوَفَّهُ عَلى الإيمانِ ؛ اللَّهُمَّ لا تحْرِمْنا أَجْرَهُ ، وَلا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ [1] » رواه الترمذي [2] من رواية أبي هُرَيْرَةَ وَالأشهَلِيِّ ، رواه أبو داود من رواية أبي هريرة وأبي قتَادَةَ . قال الحاكم : حديث أبي هريرة صَحيحٌ على شَرْطِ البُخاريِّ ومُسْلِمٍ ، قال التِّرْمِذيُّ: قال البخاريُّ: أصحُّ رواياتِ هذا الحديث روايةُ الأشْهَلِيِّ . قال البخاري : وَأَصَحُّ شيءٍ في الباب حديث عَوْفِ بن مالكٍ .

١٢٠٥ ـ عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عنه قال : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « مَنْ شَهِدَ الجنَازَةَ حتَّى يُصَلَّى عَلَيها ، فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حتَّى تُدْفَنَ ، فَلَهُ قِيرَاطَانِ » قِيلَ : وَمَا القِيرَاطَانِ؟ قال : « مِثْلُ الجَبَلَيْنِ العَظِيمَيْنِ » . متفقٌ عليه .

١٢٠٦ ـ وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ » رواه مسلم .

١٢٠٧ ـ عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « يَتْبَعُ المَيْتَ ثَلاثَةٌ : أَهْلُهُ وَمَالُه وَعَمَلُه ؛ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ : يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ » متفقٌ عليه .

---

(١) بعده : أي بعد موته .

(٢) ت (١٠٢٤) ، د (٣٢٠١) وأخرجه جه (١٤٩٨) وصححه حب (٧٥٧) و ك ١/٣٥٨ ووافقه الذهبي ، وهو كما قالوا .

١٢٠٨ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم قال : « نَفْسُ المُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ (١) حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ » .

رواه الترمذي وقال : حديث حسنٌ .

١٢٠٩ ـ وعن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إذا مَاتَ الإنسَانُ انقَطَعَ عَمَلُهُ إلاَّ مِنْ ثَلاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ علمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدعُو له » رواه مسلم .

١٢١٠ ـ لَوْ أَكْثَرْتُمْ ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ (٢) لَشغَلَكُمْ عَمَّا أَرَى ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَلَى الْقَبْرِ يَوْمٌ إلاَّ تَكَلَّمَ فِيْهِ فَيَقُولُ : أَنَا بَيْتُ الْغُرْبَةِ ، وَأَنَا بَيتُ الْوَحْدَةِ ، وَأَنا بَيْتُ التُّرَابِ ، وَأَنَا بَيْتُ الدُّودِ ، فَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْمُؤمنُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ : مَرْحَباً وَأَهْلاً أَمَا إنْ كُنْتَ لأَحَبَّ مَنْ يَمْشِي عَلى ظَهْرِ الأَرْضِ إِلَيَّ ، فَإِذْ وُلِّيتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرَى صَنِيْعي بِكَ ، فَيَتَّسِعُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إلى الْجَنَّةِ. وإِذَا دُفِنَ الْفَاجِرُ أَوِ الْكَافِرُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ : لاَ مَرْحَباً ولا أَهْلاً ، أَمَا إنْ كُنْتَ لأَبْغَضَ مَنْ يَمْشِيْ عَلى ظَهْرِ الأَرْضِ إِلَيَّ ، فَإِذْ وُلِّيتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَستَرَى صَنِيعي بِكَ ، فَيلْتَئِمُ (٣) حَتَّى يَلْتَقِيَ عَلَيْهِ وَتَخْتَلِفَ أَضْلاَعُهُ ، وَيُقَيِّضُ اللهُ لَهُ سَبْعِينَ تِنِّيناً (٤) لَوْ أَنَّ وَاحِداً مِنْهَا نَفَخَ في

---

(١) معلقة بدينه : أي : محبوسة عن مقامها الكريم .

(٢) الموت .

(٣) ينضم بعضه على بعض .

(٤) ثعبانا .

الأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ شَيْئاً مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا ، فَيَنْهَشْنَهُ وَيَخْدِشْنَهُ حَتَّى يُفْضِيَ إلى الْحِسَابِ . إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ . (الترمذي)

• • •

١٢١١ – عن بُرَيْدَةَ ، رضيَ اللهُ عنه، قال : قال رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيارَةِ القُبُورِ فَزُورُوها » رواهُ مسلم [1] .

١٢١٢ – وعن بُرَيْدَةَ رضيَ اللهُ عنهُ، قال : كَانَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلم يُعَلِّمُهُمْ إذا خَرَجُوا إلى المَقابِرِ أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُم : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيارِ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُسْلِمِينَ وَإنَّا إنْ شاءَ اللهُ بِكُمْ لاَحِقُونَ أَسْأَلُ اللهَ لَنَا ولَكُمُ العافِيَةَ » رواهُ مسلم .

• • •

١٢١٣ – أبو عبيدة عن جابر عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت أن عبد الله ابن عمر يقول « إن الميِّت ليعذَّب ببكاء الأحياء » قالت عائشة: يغفر الله لأبي عبد الرحمن أما انه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ ولعله إنما سمع من رسول الله ﷺ ما قال حين مرّ بيهودية ماتت وأهلها يبكون عليها فقال « إنهم ليبكون عليها وإنّها لتُعذَّبُ في قبرها » قال جابر ؛ قالت عائشة رضي الله عنها « ولا يعذّب أحدٌ ببكاء أهله وإنما يعذّب بعمله السوء » . (مسند الإمام الربيع)

• • •

---

(١) م (٩٧٧) وأخرجه د (٣٢٣٥) و ن ٨٩/٤ ، و ت (١٠٥٤) وزاد « فإنها تذكركم الآخرة » .

آدابُ المسَجِد

● وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ (سورة الجن)

● إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾

(سورة التوبة)

● وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ... ﴿٢٩﴾

(سورة الأعراف)

● يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ... ﴿٣١﴾

(سورة الأعراف)

● مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ (سورة التوبة)

● وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ... ﴿١٠٨﴾ (سورة التوبة)

١٢١٤ ــ عن أبي أُسَيدٍ، قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إذا دخلَ

أحدُكم المسجدَ فلْيقُلْ : اللهُمّ افتَحْ لي أبوابَ رحمتِكَ . وإذا خرجَ فليقُلْ : اللهُمْ إني أسألُكَ مِنْ فَضلِكَ » .

رواه مسلم

١٢١٥ـ عن أبي قَتادةَ ، أنّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إذا دخلَ أحدُكم المسجدَ ، فلْيركعْ ركعَتينِ قبلَ أنْ يجلِسَ » .

متفق عليه

١٢١٦ـ عن عائشة . قالت : أمَرَ رسول الله ﷺ ببناء المساجِد في الدّور ، وأن تُطيّب وتُنظّف [1] .

أخرجه أبو داود

١٢١٧ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَكَلَ مِنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ ـ يَعْنِي الثُّومَ ـ فَلا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلم : « مَسَاجِدَنَا » .

١٢١٨ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَكَلَ ثُوماً أَوْ بَصَلاً ، فَلْيَعْتَزِلْنَا ، أَوْ فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا» متفقٌ عليه .

وفي رواية لمُسْلِمٍ : « مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ ، وَالثُّوم ، وَالْكُرَّاث ، فَلا يَقْرَبَنَّ مسْجِدَنَا ، فَإنَّ المَلائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ » .

١٢١٩ ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهى عَنِ الشِّرَاءِ وَالْبَيْعِ في المسْجِدِ ، وَأَنْ تُنْشَدَ فيهِ ضَالَّةٌ ، أَوْ يُنْشَدَ فيهِ شِعْرٌ . رَوَاهُ أَبُو دَاودَ ،

---

(١) الدور هنا معناها الأحياء: قد حض الشارع على تنظيفها وتطييبها حتى لا ينار منها الناس.

والترمذي وقال : حديثٌ حسَنٌ .

١٢٢٠ ـ عن أبي هريرةَ ، قال : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ سمعَ رجلاً يَنْشُدُ ضالّةً في المسجد فليقلْ : لا ردّها اللهُ عليك فإنّ المساجدَ لم تُبْنَ لهذا »[1] .

رواه مسلم

١٢٢١ ـ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من أتى المسجدَ لشيءٍ فهو حظّه »[2] .

رواه أبو داود

• • •

(١) ينشد ضالة : يبحث عن شيء ضائع منه .

(٢) أي يكون ثوابه على قدر نيته . فبعضهم يأتي المجسد ليستريح أو لينام فقط ، وبعضهم يأتي ليصلي ويعتكف ويتصدق .

آدابُ الوَدَاعِ وَالسَّفَـر

● ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ۝١٢ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ۝١٣ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ۝١٤﴾ (سـورة الزخرف)

● ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٤١﴾ (سـورة هـود)

١٢٢٢ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعلَمُونَ مِنَ الوَحْدَةِ [١] ما أَعلَمُ ماسَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ » رواه البخاري .

١٢٢٣ ـ وعن عمرِو بن شُعَيْبٍ ، عن أبيه ، عن جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الرَّاكِبُ شَيطَانٌ ، والرَّاكِبَانِ شَيطَانَانِ ، وَالثَّلاثَةُ رَكبٌ » رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي .

١٢٢٤ ـ وعن أبي سعيدٍ وأبي هُريرةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُما قالا : قالَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عليهِ وسلّم : « إذا خَرَجَ ثَلاثَةٌ في سَفَرٍ فَليُؤَمِّرُوا أَحَدَهم » حديث حسن ، رواه أبو داود [٢] بإسنادٍ حسن .

---

(١) الوحدة « بفتح الواو وسكون الحاء المهملة » : أي : الانفراد في السفر .

(٢) د (٢٦٠٨) وسنده حسن ، وله شاهد من حديث أبي هريرة عند «د» (٢٦٠٩) وسنده حسن .

١٢٢٥ ـ عن أَبي هُرَيرَةَ رَضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قالَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم : « لا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ [1] تُؤْمِنُ باللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ تُسَافِرُ مَسيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ عَلَيْها » متفقٌ عليه .

١٢٢٦ ـ وعنِ ابنِ عباسٍ رَضيَ اللهُ عنهما أنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّمَ يقولُ : « لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بامْرَأَةٍ إلا وَمَعَها ذُو مَحْرَمٍ ، وَلا تُسَافِرُ المَرْأَةُ إلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ » فقالَ لَهُ رَجُلٌ : يا رسولَ اللهِ إنَّ امْرَأَتي خَرَجَتْ حاجَّةً ، وَإنِّي اكْتُتِبْتُ في غَزْوَةِ كَذَا وكَذا ؟ قال : « انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ » متفقٌ عليه .

١٢٢٧ ـ لَيسَ مِنَ ٱلْبِرِّ الصِّيَامُ في السَّفَرِ . (البخاري)

١٢٢٨ ـ حَقُّ المُسَافِرِ أَنْ يُقِيمَ عَلَيْهِ أَصحَابُهُ إذَا مَرِضَ . (الطحاوي)

١٢٢٩ ـ عن أَبي هُرَيرَةَ رَضيَ اللهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهوسلَّم قال : « السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَابِ ؛ يَمْنَعُ أَحَدَكم طَعَامَهُ ، وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ [2] ، فإذا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ سَفَرِهِ ، فَلْيُعَجِّلْ إلى أَهْلِهِ» متفقٌ عليه . « نَهْمَتَهُ » : مَقْصُودَهُ .

١٢٣٠ ـ وعن أنسٍ رضي الله عنه قال : جاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال : يا رَسُولَ الله،إني أُريدُ سَفَراً،فَزَوِّدْني ، فقَال : « زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى » قال : زِدْني ، قال : « وَغَفَرَ ذَنْبَكَ » ، قال : زِدْني ، قال : «وَيَسَّرَ لكَ الخيرَ حيثُمَا كُنْتَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

---

(١) لا يحل لامرأة ؛ بكسر المهملة ، أي : لا يجوز .

(٢) يمنع احدكم طعامه وشرابه ونومه ، أي يمنعه كمالها ولذاتها ، لما فيه من المشقة والتعب ، ومقاساة الحر والبرد ، ومفارقة الأهل والوطن ، وخشونة العيش .

١٢٣١ ـ وعنِ ابنِ عمرَ ، رَضيَ اللهُ عنهما ، أَنَّ رسولَ اللهِ ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، كانَ إذا استَوَى عَلَى بَعيرِهِ خَارجاً إلى سَفَرٍ ؛ كَبَّرَ ثَلاثاً ، ثمَّ قالَ : « سُبْحَانَ الذي سَخَّرَ لَنَا هذا وَما كنَّاله مُقرِنينَ ، وَإنَّا إلى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ . اللَّهُمَّ إنَّا نَسْأَلُكَ في سَفَرِنَا هذا البِرَّ وَالتَّقوَى ، وَمِنَ العَمَلِ ماتَرْضى . اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هذا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ . اللَّهُمَّ أنتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ ، وَالخَلِيفَةُ في الأَهْلِ . اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ المَنظَرِ[1] ، وَسُوءِ المُنْقَلَبِ في المَالِ وَالأَهلِ وَالوَلَدِ » وَإذا رَجَعَ قَالَهُنَّ وزَادَ فِيهنَّ : « آيِبونَ تَائِبونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » رواه مسلم[2] .

معنى « مُقرِنِينَ » : مُطِيقِينَ . « والوَعْثَاءُ » بفتحِ الواوِ وإسكانِ العينِ المهملة وبالثاءِ المثلثة وبالمدِّ ، وَهيَ : الشدَّة . وَ « الكَآبَة » بِالمَدِّ ، وَهِيَ : تَغَيُّرُ النَّفسِ مِنْ حُزنٍ وَنحوه . « وَالمنقَلَبُ » : المَرْجِعُ .

١٢٣٢ ـ وعن أَبي هُريرَةَ رَضيَ اللهُ عنهُ أَنَّ رَجلاً قال : يا رسولَ اللهِ ، إني أُريدُ أَن أُسافِرَ فَأَوْصِنِي ، قال : « عَلَيْكَ بِتَقوى اللهِ ، وَالتَّكبِيرِ عَلى كلِّ شَرَفٍ[3] » فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قالَ : «اللَّهمَّ اطْوِ لهُ البُعْدَ ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفرَ » رواه الترمِذي[4] وقال : حديث حسن .

١٢٣٣ ـ أَمَانٌ لِأُمَّتِي مِنَ ٱلْغَرَقِ إِذَا رَكِبُوا فِي السَّفِينَةِ أَنْ يَقُولُوا : بِسمِ اللهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ، وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ

---

(١) وكآبة المنظر : أي وأن أنظر ما يسوؤني في الأهل والمال ، أي : كموت ومرض وتلف .

(٢) م (١٣٤٢) وأخرجه ت (٣٤٤٤) و د (٢٥٩٩) .

(٣) على كل شرف « بفتح المعجمة والراء وبالفاء » : أي كل علو ومرتفع .

(٤) ت (٣٤٤١) وهو حسن ، وصححه حب (٢٣٧٨) و (٢٣٧٩) و ك ٩٨/٢ .

قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ . (أبو يعلى والدينوري)

١٢٣٤ ــ وعنِ ابنِ عُمرَ رَضيَ اللهُ عنهما قال : كانَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم وَجيُوشُهُ إذا عَلَوُا الثَّنَايَا [١] كَبَّرُوا ، وإذا هَبَطُوا سَبَّحوا .

رواه أبوداود [٢] بإسناد صحيح .

١٢٣٥ ــ وعن أَبي موسى الأشعَريِّ رَضيَ اللهُ عنهُ قال : كنَّا مَعَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ في سَفَرٍ ، فَكنّا إذا أَشرَفنا عَلى وَادٍ هَلَّلنا وَكَبَّرْنَا وَارْتَفعَتْ أَصْوَاتنا ، فقالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عَليهِ وسلَّم : « يَا أَيُّها الناس ارْبَعُوا عَلى أَنْفُسِكم فَإنَّكم لاتَدعونَ أَصمَّ وَلا غائِباً . إنَّهُ مَعَكم ، إنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ » متفقٌ عليه . « ارْبَعُوا » بِفتحِ الباءِ الموحدةِ أَي : ارْفُقوا بِأَنْفُسِكم .

١٢٣٦ ــ عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ : رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَليهِ وسلَّم : « ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتجَابَاتٌ لا شَكَّ فِيهنَّ : [٣] دَعْوَةُ المَظلومِ ، وَدَعْوَةُ المسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلى وَلَدِهِ » رواه أبو داود ، والترمذي [٤] وقال : حديث حسن . وليس في رواية أَبي داود : « على ولدِهِ » .

---

(١) الثنايا ، جمع ثنية وهي : العقبة ، لأنها تتقدم الطريق وتعرض .

(٢) د (٢٥٩٩) وهذه الجملة التي ذكرها النووي وردت في آخر الحديث عند (د)وقد أخرجه مسلم بدونها انظررقم(١٣٤٢) وهي مدرجة ليست من الحديث بالسند الأول وإنما أخرجها عبد الرزاق في « المصنف» ١٦٠/٥ عن ابن جريج قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم . . . . وهو معضل فتفطن لهذا الإدراج فإنه دقيق جداً وقد سها الإمام النووي رحمه الله عنه فجعله من تمام الحديث ورده عليه الحافظ ابن حجر في « أمالي الأذكار » فيما نقله عنه ابن علان في « الفتوحات الربانية » ١٤٠/٥ .

(٣) لا شك فيهن : أي في استجابتهن .

(٤) د (١٥٣٦) ، ت (١٩٠٦) وأخرجه جه (٣٨٦٢) وحب (٢٤٠٦) وحم ٢٥٨/٢ ، وفي سنده ضعف ، لكن له شاهد يتقوى به من حديث عقبة بن عامر الجهني عند حم ١٥٤/٤ بلفظ « ثلاثة تستجاب دعوتهم : الوالد والمسافر والمظلوم » .

١٢٣٧ ــ وعن سالم بن عَبْدِ الله بن عُمَرَ أنَّ عبدَ الله بن عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إذَا أَرَادَ سَفَراً : أُدْنُ مِنِّي حَتَّى أُوَدِّعَكَ كَمَا كَانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوَدِّعُنَا، فيقُولُ : أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ ، وَأَمَانَتَكَ ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ . رواه الترمذي (١) ، وقال: حديث حسن صحيح

١٢٣٨ ــ وعن عبدِ اللهِ بن يَزِيدَ الخَطْمِيِّ الصَّحَابِيِّ رضي الله عنه قالَ : كَانَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم إذا أَرَادَ أَنْ يُوَدِّعَ الجَيْشَ قالَ : « أَسْتَوْدِعُ الله دِينَكُمْ ، وَأَمَانَتَكُم ، وَخَوَاتِيمَ أعمَالِكُمْ » .

حديث صحيح ، رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح .

• • •

١٢٣٩ ــ عن جابرٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ أَنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عَليهِ وسلَّم قال: « إذا أَطالَ أَحَدُكمْ الغَيْبَةَ فَلا يَطرُقَنَّ أَهْلَهُ لَيْلاً » .

وفي روايةٍ أَنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عَليهِ وسلَّمَ نَهَى أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلاً . متفقٌ عليه .

١٢٤٠ ــ وعن أَنسٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ قَالَ : كانَ رسولُ اللهِ صلَّى الله عَليهِ وسلَّمَ لايطرُقُ أَهْلَهُ لَيْلاً ، وَكانَ يَأْتيهمْ غُدْوَةً أَوْ عَشِيَّةً (٢) .

متفقٌ عليه . « الطُّرُوقُ » : المَجِيءُ في اللَّيْلِ .

١٢٤١ ــ عن كعبِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ أَنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عَليهِ وسلَّمَ كانَ إذا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بالمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ .

متفقٌ عليه

---

(١) د (٢٦٠٠) ، ت (٣٤٣٨) و (٣٤٣٩) وأخرجه حم ٧/٢ و ٢٥ و ٣٨ و ١٣٦ وصححه حب (٢٣٧٦) و ك ٩٧/٢ ووافقه الذهبي .

(٢) الغدوة : أول النهار ، والعشية : آخره .

١٢٤٢ ـ وعن ابنِ عُمرَ قالَ : كان النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم إذا قَفَلَ مِنَ الحَجِّ أَو العُمْرَةِ كُلَّمَا أَوْفى علَى ثَنِيَّةٍ أَوْ فَدْفَد كَبَّرَ ثَلاثاً ، ثُمَّ قال : « لاإلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاشَريكَ لهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلى كلِّ شَيْءٍ قَديرٌ . آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ . صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الأحْزابَ وَحْدَهُ » . متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ لمسلم : إذا قَفَلَ [1] مِنَ الجيُوشِ أَوِ السَّرَايَا أَو الحَجِّ أَو العُمْرَةِ .

قوْلُه : « أَوْفَى » أَي : ارْتَفَعَ ، وقولهُ : « فَدْفَدٍ » هو بفتح الفاءَيْن بينهما دالٌ مهملةٌ ساكِنَةٌ ، وآخِرُهُ دال أخرى وهو : الغَليظُ المُرْتَفِعُ مِنَ الأَرْض .

١٢٤٣ ـ وعن أَنسٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ قال : أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عَليهِ وسلَّم ، حَتَّى إذا كُنَّا بِظَهْرِ المَدِينَةِ [2] قال : « آيِبُونَ ، تَائِبُونَ ، عَابِدونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذلكَ حَتَّى قَدِمْنا المَدِينَةَ ، رواه مسلم .

• • •

---

(١) قفل ، بالقاف : أي رجع .

(٢) بظهر المدينة : أي بمحل تظهر فيه ، وهي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .

آدابٌ عامَّة

١٢٤٤ ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ، صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، قال : « حَقُّ المُسْلِمِ عَلى المُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلام ، وَعِيادَةُ المَرِيضِ ، وَاتِّباعُ الجَنَائِزِ ، وإجَابَةُ الدَّعْوَةِ ، وتَشْمِيتُ العَاطِسِ » متفقٌ عليه .

١٢٤٥ ــ عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضلُ منَ الذي لا يخالطُهم ولا يصبر على أذاهم » .

رواه الترمذي

١٢٤٦ ــ عن أبي ذَرٍّ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « لا تحقِرنَّ منَ المعروف شيئاً ، ولوْ أنْ تلقى أخاكَ بوَجْهٍ طَليقٍ »

رواه مسلم

١٢٤٧ ــ عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من استَعاذَ منكم باللهِ فأعِيذُوهُ ، ومَن سألَ باللهِ فاعطُوهُ ، ومَنْ دَعاكم فأجيبوهُ ، ومَنْ صَنَعَ إليكم مَعروفاً فكافِئوهُ ؛ فإنْ لمْ تجِدوا ما تُكافِئوهُ فادْعوا له حتى ترَوا أنْ قدْ كافأتُموهُ » .

رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي

١٢٤٨ ــ عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر ، حتى تختلطوا بالناس ، من أجل أن ذلك يحزنه » .

متفق عليه

١٢٤٩ ــ عن أبي بكرة ، قال : أثنى رجُلٌ على رجلٍ عند النبيِّ ﷺ ، فقال : « ويلَكَ قطعتَ عنُقَ أخيكَ » ثلاثاً « مَنْ كانَ منكم مادحاً لا محالَةَ فليقُل أحسب فلاناً ، واللهُ حسيبُه ، إنْ كانَ يرى أنّه كذلكَ ، ولا يُزكّي على اللهِ

أحداً » . ولفظ مسلم ولا ازكي على الله احداً . متفق عليه

١٢٥٠ ـ عن المقداد بن الأسوَد ، قال: قال رسولِ الله ﷺ: « إذا رأيتُمُ المدّاحينَ فاحثُوا في وجوهِهمُ التّرابَ » . رواه مسلم

١٢٥١ ـ عن أبي هريرة وعائشة ان النبي ﷺ خرج على الناس وهم يُصلّون وقد علَتْ اصواتُهم بالقراءة فقال : « ان المصلّي يُناجي ربّه عزّ وجَلّ فلينْظر بِمَ يُناجيه ولا يجهرْ بعضُكم على بعض بالقرآن »[1] . رواه الطبراني

١٢٥٢ ـ عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله ﷺ : « السلام اسم من اسماء الله وضعه في الأرض فأفشوه بينكم » .

رواه البخاري في الادب المفرد والبزار والطبراني

١٢٥٣ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللهَ ، فَلاَ يَعْصِهِ » رَوَاهُ البُخَارِي .

١٢٥٤ ـ وعن أبي هريرة أن النبيَّ ﷺ قال : « إذا اقتَرَبَ الزَّمَانُ ، لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا المُؤْمِنِ تَكذِبُ ، وَرُؤْيَا المُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : « أَصْدَقُكم رُؤْيَا أَصْدَقُكُم حَدِيثاً » .

١٢٥٥ ـ وعن أبي سعيدٍ الخدْرِي رضي الله عنه أنهُ سمِعَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، يقول: « إذا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا ، فَإنَّمَا هِيَ مِنَ اللهِ تعالى ،

---

(١) وفيه دليل على عدم جواز قراءة القرآن أو إذاعته في المسجد ومنهم المصلي والذي يقرأ لنفسه وفيه دليل على عدم ختم الصلاة بشكل جماعي عام كما يفعل في كثير من الأمصار لأنه يعاكس صلاة المسبوقين وغيرهم . وبالجملة فإن رفع الأصوات في المساجد من علامات الساعة الا درس علم ينصت له الجميع .

فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَلَيهَا ، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا – وفي روايةٍ : فَلا يُحَدِّثْ بِهَا إلاَّ مَنْ يُحِبُّ – وَإذا رَأَى غَيرَ ذَلكَ مِمَّا يَكرَهُ ، فَإنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا ، وَلا يَذكرْها لأَحَدٍ ، فإنها لا تَضُرُّهُ » متفقٌ عليه .

١٢٥٦ – عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « إنَّ اللهَ تَعَالى يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبائِكُمْ ، فَمَنْ كَانَ حَالِفاً ، فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ ، أَوْ لِيَصْمُتْ » متفقٌ عليه .

وفي رواية في الصحيح : « فَمَنْ كَانَ حَالِفاً ، فَلا يَحْلِفْ إلاَّ بِاللهِ ، أَوْ لِيَسْكُتْ » .

١٢٥٧ – وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إنِّي وَاللهِ إنْ شَاءَ اللهُ لاَ أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ ، ثُمَّ أَرَى خَيْراً مِنهَا إلاَّ كَفَّرْتُ عَنْ يَمِيني ،وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ» متفقٌ عليه .

١٢٥٨ – وَعَنْ ابْنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ : لاَ وَالْكَعْبَةِ ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ : لاَ تَحْلِفْ بِغَيْرِ اللهِ ، فَإنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ ، فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » رواه الترمذي ، وقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

١٢٥٩ – عن أبي هُرَيرةَ رَضي اللهُ عنه أن النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم قال: « إن اللهَ يُحِبُّ العُطَاسَ ، وَيَكرَهُ التَّثَاؤُبَ ، فإذا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللهَ تَعالى كانَ حَقّاً عَلى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أن يقولَ لهُ : يَرْحَمُكَ اللهُ ، وَأَمَّا التَّثَاؤُب فَإنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطانِ ،فإذا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ ما اسْتَطَاعَ ؛ فَإنَّ أَحَدَكُمْ إذا تَثَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ » رواه البخاري .

٨٧٧ – وعنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « إذا عَطَسَ أَحَدُكُمْ

فَلْيَقُلِ : الحَمْدُ لِلهِ ؛ وَلْيَقُلْ لهُ أخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ : يَرْحَمُكَ الله . فإذا قال لهُ : يَرْحَمُكَ الله ، فَلْيَقُلْ : يَهدِيكُمُ الله وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ » .
رواه البخاري .

١٢٦٠ ـ إِذَا عَطَسَ أَحدُكُمْ فَلْيُشَمِّتْهُ جَلِيسُهُ . وإنْ زَادَ عَلَى ثَلاَثٍ فَهُوَ مَزْكُومٌ ، ولا تَشْمِيتَ بَعْدَ ثَلاَثِ مَرَّاتٍ .
(أبو داود)

١٢٦١ ـ عن جابرٍ ، أن النبيّ ﷺ قال : «مَن كان يؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ ؛ فلا يدخلِ الحمّامَ بغيرِ إزارٍ . ومن كانَ يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُدخِل حليلتَه الحمّامَ . ومن كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخر ؛ فلا يجلسْ على مائدةٍ تدارُ عليها الخمرُ » (١) . رواه الترمذي ، والنسائي

١٢٦٢ ـ عن معاوية بن حيدة عن النبي ﷺ : «احفظْ عَورتك الا من زَوجتك أو ما ملكتْ يمينُك» قيل : اذا كان القومُ بعضُهمْ في بعض قال : « ان استطعتَ أن لا يرَينّها أحدٌ فلا يَرَينّها » . قيل : اذا كان أحدُنا خالياً قال : « اللهُ أحقّ ان يُستحيا منه من الناسِ » . رواه أحمد

١٢٦٣ ـ ومن طر ق ابن عباس عنه عليه السلام قال « مَلعونٌ منْ نَظرَ إلى فرج أخيه » ، أو قال : « إلى عَوْرة أخيهِ ، ومَلعونٌ من أبدى عوْرتَه للناس » .
(مسند الإمام الربيع)

١٢٦٤ ـ عَوْرَةُ المُؤْمِنِ عَلَى المُؤْمِنِ حَرَامٌ . **(الطحاوي)**

---

(١) المقصود بالحمام ـ ذلك المكان العام الذي يعد لاغتسال الناس بالأجرة ، فلا يجوز للرجل أن يدخله إلا ساتراً لعورته ، وأما الزوجة ومن في حكمها فتمنع من دخوله منعا باتا . والمقصود بمائدة الخمر : أي لا يجلس على مائدة توضع عليها الخمر ولو كان لا يشربها .

١٢٦٥ ـ إِيَّاكُمْ وَالتَّعَرِّي ، فَإِنَّ مَعَكُمْ مَنْ لا يُفَارِقُكُمْ إِلاَّ عِنْدَ الْغَائِطِ وَحِينَ يُفضِي الرَّجُلُ إلى أَهْلِهِ فَاسْتَحْيُوهُمْ وَأَكْرِمُوهُمْ .

(الترمذي)

١٢٦٦ ـ مَن رَأى عَوْرَةً فَسَتَرَهَا كَانَ كَمَنْ أَحيَا مَوْؤُدَةً مِنْ قَبْرِهَا . (أبو داود)

١٢٦٧ ـ مَا كَرِهْتَ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مِنكَ فَلا تَفعَلْ بِنَفسِكَ إِذَا خَلَوْتَ . (الترمذي وابن حبان)

١٢٦٨ ـ عن ابن عمرَ، قال صعِد رسول الله ﷺ المنبرَ، فنادى بصوتٍ رفيع فقال : « يا معشرَ من أسلمَ بلسانِه ولم يُفضِ الايمانُ إلى قلبِه ! لا تُؤذوا المسلمينَ ولا تُعيّروهُم، ولا تتّبعوا عَوراتِهم ؛ فانّه مَن يتّبعْ عَورةَ أخيهِ المسلم يتّبعِ اللهُ عَورتَه، ومَنْ يتبعِ اللهُ عورتَه يَفضحْه ولو في جَوفِ رَحْله » .

رواه الترمذي

١٢٦٩ ـ مِنَ الْجَفَاءِ أَنْ يَدْخُلَ الرَّجُلُ مَنْزِلَ أَخِيهِ فَيُقَدِّمَ إِلَيْهِ شَيْئاً فَلَا يَأْكُلُهُ ، وَالرَّجُلُ يَصْحَبُ الرَّجُل في الطَّرِيقِ فَلَا يَسْأَلُهُ عَنْ اسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ ، وَالرَّجُلُ يُجَامِعُ أَهْلَهُ ولا يُلَاعِبُهَا قَبلَ الْجِمَاعِ .

(الديلمي)

١٢٧٠ ـ عن سمُرةَ بن جُندبٍ، قال: قال رسول الله ﷺ : « لا تلاعَنوا بلعنةِ الله، ولا بغضبِ الله، ولا بجهنم » . وفي رواية « ولا بالنار » .

رواه الترمذي، وأبو داود

١٢٧١ ـ عن ابن هريرة : « تَهادَوْا تَحابّوا » . رواه أبو يعلى

العِنَايَة باليَتِيم

● ... وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ... ﴿٢٢٠﴾ (سورة البقرة)

● ... وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ... ﴿١٥٢﴾ (سورة الأنعام)

● فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ (سورة الضحى)

● أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ (سورة الماعون)

● إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ (سورة النساء)

● كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ (سورة الفجر)

١٢٧٢ ـ خَيْرُ بَيْتٍ في الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُحْسَنُ إِلَيْهِ، وَشَرُّ بَيْتٍ في الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُسَاءُ إِلَيْهِ. (ابن ماجه)

١٢٧٣ ــ وعن سهل بن سعدٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ في الجَنَّةِ هَكَذَا » وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا . رواه البخاري .

وَ « كَافِلُ اليَتِيم » : القَائِمُ بِأُمُورِهِ .

١٢٧٤ ــ وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ [1] حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ » وَضَمَّ أَصَابِعَهُ . رواه مسلم .

« جَارِيَتَيْنِ » أيْ : بِنْتَيْنِ .

١٢٧٥ ــ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئاً غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا ، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ ، فَدَخَلَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَيْنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ فقال : « مَنِ ابْتُلِيَ [2] مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْراً من النَّارِ » متفقٌ عليه .

١٢٧٦ ــ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : جَاءَتني مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لها ، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلاثَ تَمَرَاتٍ ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً وَرَفَعَتْ إلى فيها تَمْرَةً لتَأْكُلَهَا ، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا ، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا ، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا ، فَذَكَرْتُ الَّذي صَنَعَتْ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إنَّ الله قَدْ

---

(١) أي : قام عليها بالمؤونة والتربية ونحوهما .

(٢) ابتلي : اختبر .

أوْجَبَ لَهَا بِهَا الجَنَّةَ ، أوْ أعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ » رواه مسلم .

١٢٧٧ – وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لا يُعَذِّبُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ رَحِمَ الْيَتِيمَ وَلانَ لَهُ فِي الْكَلامِ وَرَحِمَ يُتْمَهُ وَضَعْفَهُ ، وَلَمْ يَتَطَاوَلْ عَلى جَارِهِ بِفَضْلِ مَا آتَاهُ اللهُ ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لا يَقْبَلُ اللهُ صَدَقَةً مِنْ رَجُلٍ وَلَهُ قَرَابَةٌ مُحْتَاجُونَ إِلَى صِلَتِهِ وَهُوَ يَصْرِفُهَا إِلى غَيْرِهِمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . (الطبراني)

١٢٧٨ – مَنْ وَلِيَ لِيَتِيمٍ مَالاً فَلْيَتَّجِرْ بِهِ وَلا يَدَعْهُ حَتَّى تَأْكُلَهُ الصَّدَقَةُ . (البيهقي)

١٢٧٩ – عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلامٍ ، وَلا صُمَاتَ [1] يَوْمٍ إِلى اللَّيْلِ » رواه أبو داود بإسنادٍ حسن .

قالَ الخَطَّابي في تفسيرِ هذا الحديثِ : كَانَ مِنْ نُسُكِ الجَاهِلِيَّةِ الصُّمَاتُ ، فَنُهُوا في الإسْلامِ عَنْ ذلكَ ، وأُمِرُوا بِالذِّكْرِ وَالحَدِيثِ بِالخَيْرِ .

• • •

(١) ولا صمات « بضم الصاد » أي : سكوت يوم إلى الليل .

العِنَايَة بالشَيخُوخَة

- وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ (سـورة القصص)
- قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ (سـورة يوسف)
- قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ (سـورة هـود)

١٢٨٠ ــ عن أبي هريرةَ ، قال رسولُ الله ﷺ : السّاعي على الأرملةِ والمسكينِ كالساعي في سبيلِ الله » ، وأحسِبه قال : « كالقائمِ لا يفتـرُ وكالصّائمِ لا يفطرُ » . متفق عليه

١٢٨١ ــ وعن أبي الدّرْدَاءِ عُوَيْمِرٍ رضي الله عنه قال : سمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول : « ابْغُونِي الضُّعَفَاءَ ، فَإِنَّمَا تُنْصَرُونَ ، وَتُرْزَقُونَ بضُعَفَائِكُمْ » رواه أبو داود بإسناد جيد .

١٢٨٢ ــ وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ مِنْ إجْلالِ اللهِ تعالى[1] إكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ المُسْلِمِ ، وَحَامِلِ

---

(١) أي : من تعظيمه :

الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ ، وَالجَافِي عَنْهُ [٥] وإكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ المُقْسِطِ [٦]».
حديثٌ حسنٌ رواه أبو داود [٧] .

١٢٨٣ ــ وعن عَمْرِو بن شُعَيْبٍ ، عن أبِيهِ ، عن جده رضي الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا » حديثٌ صحيحٌ رواه أبو داود والترمذي [٨] ، وقال الترمذي : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٢٨٤ ــ اسْتَوْصُوا بِالْكُهُولِ خَيْراً وَارْحَمُوا الشَّبَابَ .

(الديلمي)

١٢٨٥ ــ وعن أبي هُريرة رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا صلى أَحَدُكُمْ للنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ ، فَإنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ . وَإذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ » متفقٌ عليه [٣] .
وفي روايةٍ : « وَذَا الْحَاجَةِ » .

• • •

---

(٥) أي : التارك له البعيد عن تلاوته ، والعمل بما فيه .
(٦) المقسط « بضم الميم » : العادل في الحكم بين الرعية .
(٧) د (٤٨٤٣) وحسن سنده الحافظان العراقي وابن حجر ، وله شاهد من حديث طلحة بن عبيد الله بن كريز مرسلاً .

ابنُ السَّبيل

● ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾

(ســـورة البقرة)

● ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾

(ســـورة الروم)

١٢٨٦ ـ وعن عمروِ بنِ الحارثِ أخِي جُوَيْرِيَةَ بنْتِ الحَارثِ أُمِّ المُؤْمنينَ، رضي الله عنهما، قال: «مَاتَرَكَ رسولُ الله، صلى الله عليه وسلم، عِنْدَ مَوْتِهِ دِينَاراً، ولَا دِرْهَماً، ولَا عَبْداً، ولَا أمَةً، ولَا شَيْئاً إلاَّ بَغْلَتَهُ البَيْضَاءَ الَّتي كَانَ يَرْكَبُهَا، وَسِلاحَهُ، وَأَرْضاً جَعَلَهَا لابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً» رواه البخاري.

●

الرِّفقُ بالحيوان

● وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ (سورة النحل)

● وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ (سورة النحل)

● أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴿٨٠﴾ (سورة النحل)

١٢٨٧ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ في هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ ، لاهِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا ، إِذْ حَبَسَتْهَا ، وَلا هِيَ

تَرَكْتَهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ » متفقٌ عليه .

« خَشَاشُ الأَرْضِ » بفتحِ الخاءِ المعجمةِ ، وبالشينِ المعجمة المكررة : وهي هَوَامُّها وَحَشَرَاتُهَا .

١٢٨٨ ــ وَعَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِفِتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْراً وَهُمْ يَرْمُونَهُ ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلَّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوُا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : مَنْ فَعَلَ هذا ؟ لَعَنَ اللهُ مَنْ فَعَلَ هذا ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنِ اتَّخَذَ شَيْئاً فِيهِ الرُّوحُ غَرَضاً . متفقٌ عليه .

« الْغَرَضُ » : بفتحِ الغين المعجمة ، والراءِ وَهُوَ الهَدَفُ ، وَالشَّيْءُ الَّذي يُرْمَى إِلَيْهِ .

١٢٨٩ ــ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سَفَرٍ ، فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ ، فَرَأَيْنَا حُمَّرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ ، فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا ، فَجَاءَتِ الحُمَّرَةُ فَجَعَلَتْ تَعْرِشُ (١) فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « مَنْ فَجَعَ هذهِ بِوَلَدِها ؟ ! رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا » وَرَأَى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حَرَّقْنَاهَا ، فَقَالَ : « مَنْ حَرَّقَ هذهِ ؟ » قُلْنَا : نَحْنُ . قالَ : « إِنَّه لايَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبَ بالنَّارِ إِلاَّ رَبُّ النَّارِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

قوله : « قَرْيَةَ نَمْلٍ » مَعْنَاهُ : مَوْضِعُ النَّمْلِ مَعَ النَّمْلِ .

١٢٩٠ ــ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَرَّ

---

(١) تعرش : من التعريش ، وهو أن ترتفع وتظلل بجناحيها على من تحتها ، وقوله صلى الله عليه وسلم : من فجع ، أي : رزأ هذه بأخذ ولدها .

عَلَيْهِ حِمَارٌ قد وُسِمَ في وَجْهِهِ ، فَقَالَ : « لَعَنَ اللهُ الَّذي وَسَمَهُ » . رواه مسلم .

وفي رواية لمسلم أيضاً : نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الضَّرْبِ في الوجهِ ، وَعَنِ الوسْمِ في الوجهِ .

١٢٩١ — وعَنْ سَهْلِ بْنِ عمرٍو — وَقيلَ سَهْلِ بْنِ الرَّبيعِ بْنِ عَمْرٍو الأَنْصَارِيِّ المَعْرُوفِ بابْنِ الحَنْظَلِيَّةِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ، رَضِيَ اللهُ عنه ، قالَ : مرَّ رسول اللهِ ، صلَّى الله عليهِ وسلَّم ، ببَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ ببَطْنِهِ ، فقال : « اتَّقُوا اللهَ في هذه البَهائِمِ المُعْجَمَةِ [1] ، فَارْكَبُوها صَالِحَةً ، وكُلُوها صَالِحَةً » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٢٩٢ — عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش ، فوجد بئراً ، فنزل فيها فشرب ، ثم خرج ؛ فإذا كلبٌ يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني ، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقِيَ ، فسقى الكلب ، فشكر الله له ، فغفر له » . قالوا : يا رسول الله : وإن لنا من هذه البهائم لأجراً ؟ فقال : « في كل كبدٍ رطبةٍ أجرٌ » . رواه مسلم

١٢٩٣ — وعن أَبي يَعلَى شدَّاد بن أوسٍ رضي الله عنه . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ الله كَتَبَ الإحسَان عَلَى كُلِّ شَيءٍ ، فإذا قَتَلْتُم فَأَحسِنُوا القِتْلَةَ [2] وَإِذَا ذَبَحْتُم فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُم شَفْرَتَه ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ » رواه مسلم .

---

(١) المعجمة ، والعجماء بمعنى ، أي : التي لا تتكلم .

(٢) القتلة « بكسر القاف » هيئة القتل وحالته . والذبحة « بكسر الذال المعجمة » : هيئة الذبح . والشفرة بفتح المعجمة وسكون الفاء » : السكين العريضة .

البَابُ العَاشِر

الجِهَاد وَالاستِشهَاد في سَبِيل الله

الجهاد والاستشهاد في سبيل الله

١ – دفع الصائل أو الدفاع الشرعي الخاص
٢ – مشروعية الجهاد
٣ – فضل الجهاد
٤ – الجهاد للدفاع عن المجتمع والمستضعفين
٥ – الاستعداد للجهاد
٦ – آداب الجهاد
٧ – الشهداء
٨ – من شهداء الدعوة الاسلامية .

دَفْـعُ الصَّـائل

● ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ (سورة البقرة)

الدفاع الشرعي الخاص أو دفع الصائل

معنى الدفاع الشرعى الخاص : الدفاع الشرعى الخاص فى الشريعة هو واجب الإنسان فى حماية نفسه أونفس غيره،وحقه فى حماية ماله أومال غيره من كل اعتداء حال غير مشروع بالقوة اللازمة لدفع هذا الاعتداء .

والدفاع الشرعى الخاص سواء كان واجباً أوحقاً مقصوداً به دفع الاعتداء وليس عقوبة عليه بدليل أن دفع الاعتداء فعلا لا يمنع من عقاب المعتدى على اعتدائه

ويصطلح الفقهاء على تسمية الدفاع الشرعى الخاص بدفع الصائل ، وعلى تسمية المعتدى صائلا والمعتدى عليه مصولا عليه .

والأصل فى دفع الصائل قوله تعالى : ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ [البقرة : ١٩٤] ومارواه يعلى بن أمية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان لى أجير فقاتل إنسانا فعض أحدهما يد الآخر،فانتزع المعضوض

يده من فم العاض فانتزع إحدى ثنيتيه ، فأتى النبي فأهدر ثنيتيه وقال « أفيدع يده فى فيك تقضمها قضم الفحل » وما رواه عبد الله بن عمرو من قول رسول الله : «من أُريدَ مالُه بغير حق فقاتَلَ فقُتل فهو شهيد» وماروواه أبو هريرة عن رسول الله قال: «لوأن امرأً اطّلع عليك بغير إذن فحذفته بحصاة ففقأت عينه لم يكن عليك جُناح»

وكما أقرت الشريعة دفع الصائل لرد اعتدائه عن نفس الدافع أو عرضه أو ماله ، كذلك أقرته لدفع الاعتداء عن نفس الغير أو عرضه أو ماله ، لقوله عليه السلام : «انصر أخاك ظالما أومظلوما» ولقوله «إن المؤمنين يتعاونون على الفتان»

وقد اتفق الفقهاء على أن دفع الصائل واجب على المدافع فى حالة الاعتداء على العرض ، فإذا أراد رجل امرأة على نفسها ولم تستطِع دفعه إلا بالقتل كان من الواجب عليها أن تقتله إن أمكنها ذلك ؛ لأن التمكين منها محرم ، وفى ترك الدفاع تمكين منها للمعتدى ، وكذلك شأن الرجل يرى غيره يزنى بامرأة أو يحاول الزنا بها ولا يستطيع أن يدفعه عنها إلا بالقتل ، فإنه يجب عليه أن يقتله إن أمكنه ذلك .

والواجب هو الذى يذم تاركه ويلام شرعا بوجه ما على رأى ، وهو ما يعاقب على تركه طبقا لرأي آخر [1] ، ويستوي أن تكون العقوبة على الواجب دنيوية أو أخروية .

والدفاع الواجب قد لا يعاقب على تركه عقوبة دنيوية ، ولكن تاركه يعتبر آثما مستحقا للعقوبة الأخروية ، فانعدام المسئولية الجنائية على ترك الواجب لا يغير شيئا من طبيعة الواجب ولا يعفى من أدائه .

---

(١) الإحكام فى أصول الأحكام للآمدى جـ ١ ص ١٣٨ وما بعدها – المستصفى للغزالى جـ ١ ص ٦٥ ، ٦٦

وانعدام المسئولية الجنائية على ترك الواجب لا يسوى بين الواجب و بين الحق ؛ لأن الحق يتضمن التخيير بين الفعل والترك والواجب لاتخيير فيه ، كما أن صاحب الحق لايعتبر آثما بالفعل أو الترك ، أما تارك الواجب فآثم شرعاً [1] .

ومن أراد امرأة على نفسها فقتلته لتدفع عن نفسها ، فلا شيء عليها . ومن قضاء عمر رضى الله عنه فى هذا الباب أن رجلاً أضاف ناساً من هذيل فأراد امرأة على نفسها فرمته بحجر فقتلته ، قال عمر « والله لا يودى أبداً » .

وإذا اطلع رجل على بيت إنسان من ثقب أو شق باب أو نحوه فله أن ينهاه فإن لم ينته جاز له أن يدفعه بأيسر ما يندفع به ، فإن لم يندفع إلا بفقأ عينه ففقأها فلا مسئولية عليه ، وهذا رأى مجمع عليه فى مذهب الشافعى ومذهب أحمد [2] ، وحجتهما حديث الرسول صلى الله عليه وسلم « لو أن امرأ اطلع عليك بغير إذن فخذفته بحصاة ففقأت عينه لم يكن عليك جناح » . وحديث الرسول المروى عن سهل بن سعد أن رجلا اطلع فى جحر من باب النبى صلى الله عليه وسلم وكان الرسول يحك رأسه بمدرى فى يده فقال الرسول « لو علمت أنك تنظر لطعنت به فى عينك إنما جعل الاستئذان من أجل البصر » .

١٢٩٤ ــ وعنْ أبي هُريرةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : جاءَ رَجُلٌ إلى رسولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فَقالَ : يارسولَ اللهِ أرَأَيْتَ إنْ جاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالي [3] ؟ قالَ : « فَلا تُعْطِهِ مَالَكَ » قال: أرَأَيْتَ إنْ قَاتَلَني ؟ قال : « قَاتِلْهُ » قالَ : أرَأَيْتَ إنْ قَتَلَني ؟ قالَ : « فَأَنْتَ شَهيدٌ » قال : أرَأَيْتَ إنْ قَتَلْتُهُ ؟ : قال : « هُوَ في النَّارِ » رواهُ مسلمٌ .

---

(١) المستصفى للغزالى جـ ١ ص ٧٤

(٢) المغنى الجزء العاشر ص ٢٥٥ والمهذب الجزء الثانى ص ٢٤٢ .

(٣) أي : بغير حق .

مَشرُوعيَّة الجِهَاد

● أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ (سـورة الحج)

● وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ (سـورة البقرة)

● كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ (سـورة البقرة)

● فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ (سـورة النساء) ←

● وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

(سورة البقرة)

● إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ (سورة التوبة)

● يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

(سورة الصف)

● قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ

←

وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾

(سورة التوبة)

● لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾

(سورة الممتحنة)

● وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾

(سورة الأنفال)

● وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾

(سورة البقرة)

● مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾

(سورة البقرة)

● وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴿١٠﴾

(سورة الحديد)

● لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ (سورة النساء)

● لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾

(سورة الفتح)

● يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ (سورة الأنفال)

● يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ ... ﴿٦٥﴾ (سورة الأنفال)

● إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾

(سورة الصف) ←

● يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴿٧١﴾

(سـورة النساء)

● ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَـٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

(سـورة التوبة)

● يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾

(سـورة التوبة)

● وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾

(سـورة البقرة)

● وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾

(سـورة آل عمران)

● وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَـٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾

(سـورة البقرة)

● فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾

(سـورة النساء)

● وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾

(سورة الأنفال)

● وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾

(سورة النحل)

● وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ (سورة الأنفال)

● ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾

(سورة الحج)

١٢٩٥ ـ رَأْسُ هَذَا الأَمْرِ الاسْلَامُ ، وَمَنْ أَسْلَمَ سَلِمَ ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ لايَنَالُهُ إلا أَفْضَلُهُمْ .

(الطبراني)

١٢٩٦ ـ عَنْ أبي هُريرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : سُئِلَ رسولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وسلَّمَ : أَيُّ الأعمالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « إيمانٌ باللهِ ورَسولِهِ » قِيلَ : ثمّ مَاذَا ؟ قَالَ : « الجهادُ في سبيلِ اللهِ » قِيلَ : ثمَّ ماذا ؟ قالَ : « حَجٌّ مَبرُورٌ » متفقٌ عليهِ .

١٢٩٧ ـ وعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قُلْتُ يارَسُولَ اللهِ ، أيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إلى اللهِ تعَالى ؟ قَالَ : « الصَّلاةُ على وَقْتِهَا » قُلْتُ : ثُمَّ أيٌّ ؟ قالَ : « بِرُّ الوَالدَيْنِ » قُلْتُ : ثُمَّ أيٌّ ؟ قَالَ : « الجهادُ في سَبِيلِ اللهِ » متفقٌ عليهِ .

١٢٩٨ ـ وعنْ أَبي أُمامَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أنَّ رَجُلاً قالَ : يارسولَ اللهِ ائذَنْ لي في السِّيَاحَةِ [١] فَقالَ النَّبيُّ ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « إنَّ سِيَاحةَ أُمَّتي الجِهادُ في سَبيلِ اللهِ ، عزَّ وجلَّ » رواهُ أَبو داود [٢] بإسنادٍ جيِّدٍ .

١٢٩٩ ـ وعَن أَبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ ، رضيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رسُولَ اللهِ ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، قَال : « مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبّاً ، وَبالإسْلامِ دِيناً ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً . وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ » فَعَجِبَ لهَا أبو سَعيدٍ ، فَقَالَ أَعِدْها

---

(١) السياحة : مفارقة الوطن والذهاب في الأرض ، وأصله من السيح ، وهو الماء الجاري منبسطاً على وجه الأرض ، كأنه استأذن في الذهاب في الأرض قهراً لنفسه بمفارقة المألوفات وهجر المباحات واللذات ، فرد عليه ذلك لما فيه من ترك الجمعة والجماعات .

(٢) د(٢٤٨٦) وصححه ك ٢/٧٣ ، وأقره الذهبي ، وفي الباب عن سعد بن مسعود الكندي عند ابن المبارك . فالحديث صحيح .

عَلَيَّ يا رَسولَ اللهِ ، فَأَعادَها عَلَيْهِ ، ثُمَّ قالَ : « وَأُخْرَى يَرْفَعُ اللهُ بِها العَبْدَ مائَةَ دَرَجَةٍ في الجَنَّةِ ، ما بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ » قالَ : وما هِيَ يا رسول اللهِ ؟ قال : « الجِهادُ في سَبِيلِ اللهِ ، الجِهادُ في سَبِيلِ اللهِ » رواهُ مُسلمٌ .

١٣٠٠ ــ وعَنْ أَبي هُرَيرةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم ، بِشِعْبٍ فيهِ عُيَيْنَةٌ مِن ماءٍ عَذبَةٍ ؛ فَأَعجَبَتهُ ، فَقالَ : لو اعتَزَلتُ النَّاسَ فَأَقَمْتُ في هذا الشِّعبِ ، ولَنْ أَفعَلَ حَتى أَسْتأذِنَ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّم ، فذكرَ ذلكَ لِرسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّم ؛ فَقالَ : « لا تفعلْ ، فإنَّ مُقامَ أحَدِكُمْ في سَبيلِ اللهِ أَفضَلُ مِنْ صَلاتِهِ في بَيتِهِ سَبْعِينَ عاماً ، أَلا تُحبُّونَ أنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُم الجَنَّةَ ؟ أغزُوا في سبيلِ اللهِ ، مَنْ قاتَلَ في سَبيلِ اللهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ له الجَنَّةُ » رواهُ الترمذيُّ [1] وَقالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

« والفُوَاقُ » : ما بَيْنَ الحَلْبَتَيْنِ .

١٣٠١ ــ وعنْ أبي مُوسى ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ أَعرَابِيّاً أَتَى النبيَّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ، فقَالَ : يا رسولَ اللهِ ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلمَغْنَمِ ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكانُهُ ؟

وفي روايةٍ : يُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً [2] .

وفي روايةٍ : وَيُقَاتِلُ غَضَباً ، فَمَنْ في سَبيلِ اللهِ ؟ فقَالَ رسولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّم : « مَنْ قاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيا ، فَهوَ في سَبِيلِ اللهِ » متفقٌ عليهِ .

• • •

---

(١) ت (١٦٥٠) وسنده حسن ، وصححه ك

(٢) ويقاتل حمية أي أنفة وغيرة ومحاماة عن العشيرة ونحوها

فضل الجهاد

١٣٠٢ ـ الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ لِلَّهِ . (ابن حبان)

١٣٠٣ ـ وَعَنْ أبي سَعِيدٍ الْخُدرِيِّ رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ » رواه أبو داود ، والترمذي [١] وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٣٠٤ ـ وعَنْ أبي عبدِ الله طَارِقِ بن شِهَابٍ الْبَجَلِيِّ الأَحْمَسِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَه في الْغَرْزِ : أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَل ؟ قَالَ : « كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جائِرٍ » رَوَاهُ النسائيُّ [٢] بإسنادٍ صحيحٍ .

« الْغَرْز » بِغَيْنٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ ثُمَّ رَاءٍ سَاكِنَةٍ ثُمَّ زَايٍ ، وَهُوَ رِكَابُ كَوْرِ الْجَمَلِ إِذَا كَانَ مِنْ جِلْدٍ أَوْ خَشَبٍ ، وَقِيلَ : لاَ يَخْتَصُّ بِجِلْدٍ وَخَشَبٍ .

١٣٠٥ ـ وَعَنْ سَهل بن سَعْدٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « رِبَاطُ يَوْمٍ في سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، والرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العَبْدُ في سَبِيلِ اللهِ ، تَعَالى ، أَوِ الغَدْوَةُ ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا » متفقٌ عليه .

---

(١) ت (٢١٧٥) وأخرجه د (٤٣٤٤) وجه (٤٠١١) وفي سنده عطية العوفي وهو ضعيف ، لكن الحديث قوي بحديث طارق بن شهاب الآتي .

(٢) ن ٧ / ١٦١ ورجاله ثقات ، وحسنه المنذري في « الترغيب والترهيب » ٣ / ١٦٨ .

١٣٠٦ ــ وَعَنْ عُثْمَانَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ ، يَقُولُ : « رِباطُ يَوْمٍ في سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيما سِوَاهُ مِنَ المَنازِلِ » رواهُ الترمذيُّ (١) وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ .

١٣٠٧ ــ وَعَنْ أَبي هُريرةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رسولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّم : « تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ في سَبِيلِهِ ، لا يُخْرِجُهُ إلاَّ جِهَادٌ في سَبِيلي ، وَإيمانٌ بي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلي ؛ فَهُوَ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ ، أَوْ أُرْجِعَهُ إلى مَنْزِلِهِ الَّذي خَرَجَ مِنْهُ بما نَالَ مِنْ أَجْرٍ ، أَوْ غَنيمَةٍ . وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ما مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ في سَبيلِ اللهِ إلاَّ جاءَ يَوْمَ القِيامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كُلِمَ ؛ لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ ، وَرِيحُهُ رِيحُ مِسْكٍ . وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلى المُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلافَ سَرِيَّةٍ (٢) تَغْزُو في سَبيلِ اللهِ أَبَداً ، وَلكِنْ لا أَجِدُ سَعَةً (٣) فَأَحْمِلَهُمْ وَلا يَجِدُونَ سَعَةً ، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَن يَتَخَلَّفُوا عَنِّي . وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوَدِدْتُ أَن أَغزوَ في سَبِيلِ اللهِ ، فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَغزو ، فَأُقتلَ ، ثُمَّ أَغزوَ ؛ فَأُقتلَ ، رواهُ مُسلمٌ (٤) وروى البخاريُّ بَعْضَهُ .

« الكَلْمُ » : الجرْحُ .

١٣٠٨ ــ وَعَنِ ابنِ عبَّاسٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، يَقُولُ : « عَيْنَانِ لا تَمَسُّهُمَا النَّار : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَت تَحْرُسُ في سَبِيلِ اللهِ » رَواه

---

(١) ت (١٦٦٧) وأخرجه ن ٦/٤٠ وفي سنده أبو صالح مولى عثمان لم يوثقه غير ابن حبان .

(٢) السرية : القطعة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو .

(٣) لا أجد سعة : أي : ما يسع سائر المسلمين .

(٤) م (١٨٧٦) ، خ ٦/١٥٤ .

الترمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

١٣٠٩ ــ وعَنْ فضَالةَ بن عُبَيْد ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّم ، قَالَ : « كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلى عَمَلِهِ إلاَّ المُرَابِطَ في سَبيلِ اللهِ ؛ فَإنَّهُ يَنْمِي لهُ عَمَلُهُ إلى يَوْمِ القِيامَةِ ، وَيُؤَمَّنُ من فِتْنَةِ القَبْرِ » رواهُ أبو داودَ ، والترمذيُّ[1] وَقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

• • •

الجهاد لِلدّفاع عَن المجتمع

١٣١٠ ــ أُغزُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فُوَاقَ[2] نَاقَةٍ وَجبَتْ لهُ الْجَنَّةُ ، وَلَمقَامُ أَحدِكُم في الصَّفِّ خيْرٌ مِنْ صَلاَتِهِ سِتِّيْنَ سَنَة . **(الترمذي وأحمد)**

١٣١١ ــ وَعَنِ البَراءِ ، رَضيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : أَتى النَّبيَّ ، صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، رَجلٌ مُقَنَّعٌ[3] بِالحَدِيدِ ، فقَال : يا رَسُولَ اللهِ أُقاتِلُ أَوْ أَسْلِمُ ؟ قَالَ : « أَسْلِمْ ، ثُمَّ قاتِلْ » فَأَسْلَمَ ، ثمَّ قاتَلَ فَقُتِلَ . فقَالَ رسولُ اللهِ ، صَلّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « عمِلَ قَلِيلاً وَأُجِرَ كَثِيراً » متفقٌ عليهِ ، وهذا لفظُ البخاريّ .

١٣١٢ ــ اَلْغازِي في سَبِيلِ اللهِ وَالْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ وَفْــدُ اللهِ ، دَعاهُمْ فَأَجَابُوهُ وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ . **(ابن ماجه)**

---

(١) د (٢٥٠٠) ، ت (١٦٢١) وسنده حسن ، وله شاهد عند حم من حديث عقبة بن عامر يصح به .

(٢) الزمن ما بين أن تحلب الناقةُ حلبتين .

(٣) مقنع بالحديد ؛ أي : مغطى بالسلاح أو على رأسه بيضة وهي الخوذة .

١٣١٣ـ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنِّسَاءِ فِي الْحَرْبِ يُدَاوِينَ الجَرْحَى ، وَلَمْ يَقْسِمْ لَهُنَّ مِنَ الْفَيْءِ شَيْئاً وَلَكِنَّهُ نَفَلَهُنَّ .

(مسلم)

١٣١٤ ـ وعَنْ أبي أمامَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النبيِّ ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم ، قَالَ : « مَنْ لم يَغْزُ ، أَوْ يُجهِّزْ غَازِياً ، أوْ يَخْلُفْ غَازِياً في أَهْلِهِ بِخَيرٍ ، أَصَابَهُ اللهُ بِقَارِعَةٍ [1] قَبْلَ يَوْمِ القِيامَةِ »

رواهُ أبو داودَ [2] بإسنادٍ صحيحٍ .

١٣١٥ ـ وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عنْهُ . قالَ : قالَ رَسُول اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ ماتَ وَلَمْ يَغْزُ ، وَلَمْ يُحدِّثْ نَفْسَه بِغَزْوٍ ، ماتَ عَلى شُعْبَةٍ [3] مِنَ النِّفَاقِ » رواهُ مسلمٌ .

١٣١٦ ـ مَا تَرَكَ قَوْمٌ الْجِهَادَ إلا عَمَّهُمُ اللهُ بِالْعَذَابِ .

(الطبراني)

• • •

الاستعداد للجهاد

١٣١٧ ـ وعن أبي حَمّادٍ ـ ويُقال : أبو سُعاد ، ويُقالُ : أبو أَسَدٍ ، ويقال : أبو عامرٍ ، ويقالُ : أبو عَمْرو ، ويقالُ : أبو الأسْودِ ، ويقالُ : أبو عَبْسٍ ـ عُقْبَةَ بنِ عامرٍ الجُهَنيِّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسلَّمَ وَهوَ عَلى المِنْبَرِ يقولُ : « وَأَعِدُّوا لَهُم ما استَطَعْتُم

---

(١) القارعة : الداهية .

(٢) د (٢٥٠٣) وأخرجه جه (٢٧٦٢) ودي ٢/٢٠٩ وإسناده قوي .

(٣) على شعبة من النفاق ، أي : خصلة من النفاق .

من قُوَّةٍ ، أَلا إِنَّ القُوَّةَ الرَّميُ ، أَلا إِنَّ القُوَّةَ الرَّميُ ، أَلا إِنَّ القوَّةَ الرَّمْيُ »

رواه مسلم .

١٣١٨ — وعنهُ ، رضيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليْهِ وَسَلَّمَ ، يقولُ : « إِنَّ اللهَ يُدخِلُ بِالسَّهمِ الوَاحِدِ ثَلاثَةَ نَفَرٍ الجَنَّةَ : صَانِعَهُ يَحتَسِبُ في صَنْعَتِهِ الخيرَ ، وَالرَّامِي بِهِ ، وَمُنْبِلَهُ .وَارْمُوا وَارْكَبُوا ، وَأَنْ تَرمُوا أَحبُّ إِليَّ مِنْ أَنْ تَركَبُوا . ومَنْ تَرَكَ الرَّميَ بَعْدَ ما عُلِّمَهُ رَغبَةً عنه ، فَإِنَّها نِعمَةٌ تَرَكَهَا » أَوْ قال : « كَفَرَهَا »

رواهُ أبو داودَ [1] .

١٣١٩ — وعَنْ سَلَمَةَ بنِ الأكوَعِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : مَرَّ النَّبيُّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ، على نَفَرٍ يَنْتَضِلُونَ [2] ، فَقَالَ : « ارْمُوا بَنِي إِسْماعيلَ فَإِنَّ أَبَاكم كانَ رَامِياً » رواهُ البخاري .

١٣٢٠ — وعَنْ عُرْوَةَ البَارِقِيِّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ النبيَّ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ ، قالَ : « الخيْلُ مَعقُودٌ في نَوَاصِيْهَا الخيرُ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ : الأَجرُ ، وَالمَغنَمُ » متفقٌ عليه .

١٣٢١ — لاهِجْرَةَ بَعْدَ ٱلْفَتْحِ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ، وَإِذَا ٱسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا • (البخاري)

١٣٢٢ — وعَنْ أَبي مَسْعُودٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : جَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ، صَلَّى اللهُ عليْهِ وسَلَّم ، بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ [3] فقالَ هذهِ في سَبيلِ

---

(١) د (٢٥١٣) وأخرجه ت (١٦٣٧) و ن ٢٨/٦ ، وجه (٢٨١١) ودي ٢٠٤/٢ ، ٢٠٥ وحم ١٤٤/٤ ، وفي سنده مجهول .

(٢) ينتضلون ؛ أي : يترامون بالسهام للسبق .

(٣) بناقة مخطومة ، أي : مجعول في رأسها الخطام .

اللهِ ، فقالَ رسُولُ اللهِ ، صَلّى اللهُ علَيْهِ وسَلّمَ : « لكَ بِها يومَ القِيامَةِ سَبعُمِائَةِ ناقةٍ كُلُّها مَخطُومَةٌ » رواهُ مسلم .

١٣٢٣ — وعَنْ أنسٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أنّ النبيَّ ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّمَ ، قالَ : « جَاهِدُوا المُشرِكِينَ بِأَموالِكُمْ وَأَنْفُسِكم وَأَلسِنَتِكُم » رواهُ أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

١٣٢٤ — مَنْ جَهّزَ غَازِياً في سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجلّ فقدْ غزَا ، وَمَنْ خَلَفَهُ في أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فقَدْ غزَا . **(البخاري وأبو داود)**

١٣٢٥ — وعنْ أبي هُرَيْرَةَ وعَنْ جابِرٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ، أنّ النبيَّ ، صَلّى اللهُ علَيْهِ وسَلّم ، قالَ : « الحَرْبُ خَدْعَةٌ [١] » متفقٌ عليهِ [٢] .

١٣٢٦ — وعَنْ أنسٍ رضيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كانَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّمَ إذا غزَا قال : « اللّهُمّ أنتَ عَضُدِي [٣] وَنَصِيرِي ، بِكَ أَحُولُ ، وَبِكَ أَصُولُ ، وَبِكَ أُقاتِلُ » رواهُ أبو داودَ ، والترمذيُّ ، وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

١٣٢٧ — وَعَنْ أَبي إبْرَاهِيمَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أبي أَوْفَى رضي الله عنهما أَنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في بَعْضِ أَيّامِهِ الّتي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ ، انْتَظَرَ حَتّى إذَا مَالَتِ الشّمْسُ قَامَ فِيهِمْ فَقَال : « يَا أَيُّها النّاسُ لا تَتَمَنّوْا لِقَاءَ

---

(١) قال الخطابي : هذا الحرف يروى بفتح الخاء ، وسكون الدال وهو أفصحها ، ومعناه : أن المقاتل إذا خدع مرة واحدة لم يكن لها إقالة ، وبضم الخاء وسكون الدال وهو اسم من الخداع ، وبضم الخاء وفتح الدال : ومعناه أن الحرب تخدع الرجال وتمنيهم ، ولا تفي لهم ، كما يقال : فلان رجل لعبة إذا كان يكثر اللعب ، وضحكة للذي يكثر الضحك .

(٢) خ ٦/١١٠ ، م (١٧٣٩) وأخرجه د(٢٦٣٦) وت (١٦٧٥) .

(٣) أنت عضدي « بفتح العين وضم الضاد » أي : نصيري ، فهو عطف تفسير .

الْعَدُوِّ ، وَاسْأَلُوا اللهَ العَافِيَةَ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا ، وَاعْلَمُوا أنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلالِ السُّيُوفِ»(١) ثُمَّ قال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ (٢) وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ » متفقٌ عليه .

١٣٢٨ ــ وعن سَهْلِ بنِ سعدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « ثِنْتَانِ لاتُرَدَّانِ ، أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ : الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ (٣) وَعِنْدَ البأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعضاً »

رواه أبو داود (٤) بإسناد صحيح .

•••

آدابُ الجهَاد

١٣٢٩ ــ كانَ ﷺ إذا بعثَ سَرِيَّةً قالَ : بِسْمِ اللهِ وَبِاللهِ وَفي سَبيلِ اللهِ وَعلى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ ، لَا تَغُلُّوا (٥) ولا تَغْدُرُوا ولا تُمَثِّلُوا ولا تَقتلُوا وَلِيداً ولا امْرَأَةً ولا شَيْخاً كَبِيراً . (أبو داود والطبراني)

---

(١) قال القرطبي : هذا من الكلام النفيس البديع الذي جمع ضروب البلاغة مع جزالة اللفظ وعذوبته، وحسن استعارته وشمول المعاني الكثيرة مع الألفاظ المقبولة الوجيزة بحيث تعجز الفصحاء اللسن البلغاء عن إيراد مثله ، وأن يأتوا بنظيره أو شكله ؛ فإنه استفيد منه – مع وجازته – الحض على الجهاد والإخبار بالثواب عليه والحض على مقاربة العدو واستعمال السيوف ،والاعتماد عليها ، واجتماع المقاتلين حين الزحف بعضهم لبعض حتى تكون سيوفهم بعضها يقع على العدو وترتفع عليهم حتى كأن السيوف أظلت الضاربين بها .

(٢) « منزل الكتاب » أي : الكتب المنزلة إلى الدنيا . « وهازم الأحزاب » : أي الطوائف من الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي الحديث : الدعاء حال الشدائد ، والخروج من الحول والقوة ، وهو سر الانتصار على الأعداء .

(٣) النداء : الأذان . والبأس : الحرب .   (٤) د (٢٥٤٠) وصححه حب ٢٩٨ .

(٥) أخذ من الغنيمة بدون اذن القائد .

١٣٣٠ – إنَّا لا نستعينُ بالمشركين على المشركينَ . (أحمد)

١٣٣١ – مَنْ خرجَ مِنَ الطَّاعةِ وفارقَ الجماعةَ فماتَ ماتَ مِيتةً جاهليَّةً ، ومَنْ قاتلَ تحتَ رايةٍ عميَّةٍ[1] يدعُو إلى عصبيَّةٍ[2] أو يغضبُ لعصبيَّةٍ فقُتِلَ فقِتلةٌ جاهليةٌ . (النسائي)

١٣٣٢ – ثلاثةٌ لا ينفعُ معهنَّ عملٌ ، الشِّركُ باللهِ ، وعقوقُ الوالدَيْنِ ، والفِرارُ مِنَ الزَّحفِ . (الطبراني)

١٣٣٣ – نهى ﷺ عنْ قتلِ النِّساءِ والصِّبيانِ . (البخاري) ✓

١٣٣٤ – نهى ﷺ أنْ يُلقى السُّمُّ في بلادِ العدوِّ . ✓

(الطحاوي)

١٣٣٥ – مَنْ ضيَّقَ منزلاً أوْ قطعَ طريقاً أوْ آذى مؤمناً فلا جهادَ لهُ . (ابو داود)

١٣٣٦ – وعنْ عبدِ اللهِ بنِ عمروبنِ العاصِ ، رضيَ اللهُ عنهما ، أنَّ رسولَ اللهِ ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، قالَ : « يغفرُ اللهُ للشَّهيدِ كُلَّ ذنبٍ إلاَّ الدَّيْنَ » رواه مسلمٌ .

وفي روايةٍ له : « القتلُ في سبيلِ اللهِ يُكفِّرُ كُلَّ شيْءٍ إلاَّ الدَّيْنَ » .

١٣٣٧ – وعن أبي قتادةَ الحارث بن ربعيٍّ رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّهُ قامَ فيهمْ ، فذكرَ لهُمْ أنَّ الجهادَ في سبيلِ اللهِ ،

---

(١) عمية غير معروفة القصد .

(٢) العصبية القومية .

وَالإيمَانَ بِاللهِ أفْضَلُ الأعْمَالِ ، فَقَامَ رَجُلٌ فقال : يارسول الله أرَأَيْتَ[1] إنْ قُتِلْتُ في سَبِيلِ الله ، تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ لَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ إنْ قُتِلْتَ في سَبِيلِ الله وَأنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ » ثُمَّ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَيْفَ قُلْتَ ؟ » قال : أرَأَيْتَ إنْ قُتِلْتُ في سَبِيلِ الله ، أتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ وَأنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ ، إلاَّ الدَّيْنَ فَإنَّ جِبْرِيلَ قال لِي ذلِكَ » رواه مسلم[2] .

١٣٣٨ ــ وعن عبد الله بن عَمْرو بن الْعَاص رضي الله عنهما ، قال : كَانَ عَلَى ثَقَل[3] النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرَةُ ، فَمَاتَ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هُوَ في النَّارِ » فَذَهَبُوا يَنْظُرُون إلَيْهِ[4] فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا . رواه البخاري .

١٣٣٩ ــ **مَنْ كَتَمَ عَلَى غَالٍّ[5] فَهُوَ مِنْهُ .** **(أبو داود)**

• • •

الشُّهَدَاء

١٣٤٠ ــ عنْ أبي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ : « الشُّهَدَاءُ خَمسَةٌ : المَطعُونُ ، وَالمَبْطُونُ ،

---

(١) أرأيت : أي أخبرني .

(٢) م (١٨٨٥) وفي الحديث تنبيه على جميع حقوق الآدميين : وأن الجهاد والشهادة لا تكفر حقوق الآدميين ، إنما تكفر حقوق الله ، أي : الصغار منها .

(٣) الثقل : العيال وما يثقل حمله من الأمتعة .

(٤) أي : إلى السبب الذي أدخله النار . والغلول : الخيانة في المغنم . وفي الحديث تحريم قليل الغلول وكثيره .

(٥) سارق غنيمة .

وَالغَرِيقُ ، وَصاحِبُ الهَدْمِ ، وَالشَّهِيدُ في سَبيلِ اللهِ [1] » . متفقٌ عليهِ .

١٣٤١ ـ وعنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهُ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ : « ما تَعُدُّونَ الشُّهَداءَ فيكُم ؟ قالُوا : يارَسُولَ اللهِ مَنْ قُتِلَ في سَبيلِ اللهِ ،فَهُوَ شهيدٌ . قال : « إنَّ شُهَداءَ أُمَّتِي إذاً لَقَليلٌ ! » قالُوا : فَمَنْ يارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : « مَنْ قُتِلَ في سَبيلِ اللهِ فَهُوَ شَهيدٌ ، وَمَنْ ماتَ في سَبيلِ اللهِ فَهُوَ شَهيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ في الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ في البَطْنِ فَهُوَ شَهيدٌ ، وَالغَريقُ شَهيدٌ » رواهُ مُسْلمٌ .

١٣٤٢ ـ وعَنْ عبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ : «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالهِ ،فَهُوَ شَهيدٌ » متفقٌ عليهِ .

١٣٤٣ ـ وعَنْ أبي الأَعْوَرِ سَعيدِ بنِ زَيْدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ، أَحَدِ العَشَرَةِ المَشْهُودِ لهُمْ بالجَنَّةِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، قالَ : سَمِعْتُ رسُولَ اللهِ ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم ، يقولُ : « مَنْ قُتِلَ دُونَ مالِهِ فَهُوَ شَهيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهيدٌ »

رواهُ أبو داودَ ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٣٤٤ ـ وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ علَيْهِ وسَلَّمَ : « ما يَجِدُ الشَّهيدُ مِنْ مَسِّ القَتْلِ إلاَّ كما يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ القَرصَةِ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

١٣٤٥ ـ وَعَنْ أَنَسٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْه ، أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ

---

(١) المطعون : الذي مات بالطاعون ، والمبطون : من مات بمرض البطن ، وصاحب الهدم : الذي مات تحت الهدم.

وسلَّم ، قالَ : « مَا أحَدٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أنْ يَرْجِعَ إلى الدُّنْيَا وَلَه ما عَلَى الأرْضِ مِنْ شَيْءٍ إلَّا الشَّهيد ، يَتَمَنَّى أنْ يَرْجِعَ إلى الدُّنْيَا ، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ ؛ لِما يَرَى مِنَ الكَرَامَةِ » .

وفي روايةٍ : « لِمَا يَرَى مِنْ فَضلِ الشَّهَادَةِ » مَتفقٌ عليهِ [1] .

١٣٤٦ ــ مَا مِنْ قَطْرَةٍ أَحَبَّ إلى اللهِ عَزَّ وَجلَّ مِنْ قَطْرَةِ دَمٍ في سَبِيلِ اللهِ . (الطحاوي)

١٣٤٧ ــ وعَنْ سهلِ بنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ قال : « مَنْ سَأَلَ اللهَ تَعَالى الشَّهادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإنْ مَاتَ عَلى فِرَاشِهِ » رواه مسلم .

١٣٤٨ ــ الشُّهَدَاءُ عَلى بَارِقِ نَهْرٍ بِبَابِ الجَنَّةِ في قُبَّةٍ خَضْرَاءَ ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيّاً . (الحاكم وأحمد)

١٣٤٩ ــ سَأَلْتُ جِبْرِيلَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ (وَنُفِخَ في الصُّورِ فَصَعِقَ مَن في السَّماوَاتِ وَمَنْ في الأَرْضِ إلا مَنْ شَاءَ اللهُ) مَنِ الَّذِيْنَ لَم يَشَإِ اللهُ أَنْ يَصْعَقَهُمْ ؟ قَالَ : هُمُ الشُّهَدَاءُ ثُنَيَّةُ اللهِ ، مُتَقَلِّدُونَ أَسْيافَهُمْ حَوْلَ عَرْشِهِ . (أبو يعلى والدارقطني)

١٣٥٠ ــ إنَّ جِبْرِيلَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ قُبِضَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مِنْ جُرْحٍ في الْجِهَادِ ، مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ مُعْتَمِراً

---

(١) خ ٦/٢٥ ، م (١٨٧٧) وأخرجه ن ٦/٣٦ . من حديث عبادة بن الصامت .

بِعِمامَةٍ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ، فَقَالَ : يا مُحَمَّدُ مَنْ هَذا الْمَيْتُ الَّذِي فُتِحَتْ لَهُ أَبْوابُ السَّمَاءِ ، وَاهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ ؟ فَقامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيعاً يَجُرُّ ثَوْبَهُ إِلى سَعْدٍ فَوَجَدَهُ قَدْ ماتَ .

١٣٥١ – يُعْطَى الشَّهِيدُ سِتَّ خِصالٍ عِنْدَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ ، تُكَفَّرُ عَنْهُ خَطاياهُ ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، وَيُؤَمَّنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَمِنْ عَذابِ الْقَبْرِ ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمانِ . (البخاري)

• • •

من شهداء الدّعوة الإسلاميّة

١٣٥٢ – وعن إبراهيمَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عوْفٍ أنَّ عبدَ الرَّحمنِ بنَ عَوْفٍ ، رَضيَ اللهُ عنهُ ، أُتيَ بطَعامٍ وكانَ صائماً ، فقالَ : قُتِلَ مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ ، رضيَ اللهُ عنه ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، فلَمْ يُوجَدْ لَهُ ما يُكَفَّنُ فيهِ إلاَّ بُرْدَةٌ إنْ غُطِّيَ بها رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلاهُ ، وإنْ غُطِّيَ بها رِجْلاهُ بَدَا رأسُهُ ، ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيا ما بُسِطَ – أَوْ قالَ : أُعْطِينا مِنَ الدُّنْيا مَا أُعْطِينَا – قَدْ خَشِينَا أنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنا عُجِّلَتْ لَنا [١] . ثُمَّ جَعَلَ يَبْكي حتَّى تَرَكَ الطَّعامَ . رواهُ البخاري .

١٣٥٣ – وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عَشَرَةَ رَهْطٍ [٢] عَيْناً سَرِيَّةً ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِم عَاصِمَ بنَ

(١) عجلت لنا ؛ أي : عجل لنا جزاؤها فلا نقدم على جزاء مدخر . (٢) الرهط : الجمع من الرجال .

ثابِتٍ الأنصاريَّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إذا كَانُوا بِالهَدْأَةِ ، بَيْنَ عُسْفانَ وَمَكَّةَ ؛ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقالُ لَهُمْ : بَنُو لِحيانَ ، فَنَفَرُوا لهمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائةِ رَجُلٍ رَامٍ ، فَاقْتَصُّوا آثارَهُمْ ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ وَأَصحَابُهُ ، لجَؤُوا إلى مَوْضِعٍ ، فَأَحاطَ بِهِمُ القَوْمُ ، فَقَالُوا انْزِلوا ، فَأَعْطُوا بِأَيْدِيكُم وَلكُمُ العَهْدُ وَالمِيثاقُ أَنْ لانَقْتُلَ مِنْكُم أَحَداً ، فَقَالَ عَاصِمُ بنُ ثابِتٍ : أَيُّهَا القَوْمُ أَمَّا أنا ، فَلا أَنْزِلُ عَلى ذِمَّةِ كَافِرٍ : اللَّهُمَّ أخبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِماً ، وَنَزَلَ إلَيْهِمْ ثَلاثَةُ نَفَرٍ عَلى العَهدِ والمِيثَاقِ ، مِنْهُمْ خُبَيْبٌ ، وَزَيْدُ بْنُ الدَّثِنةِ وَرَجُلٌ آخَرُ . فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ ، فَرَبَطُوهُمْ بِها . قَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ : هذا أَوَّلُ الغَدْرِ واللهِ لاأَصْحَبُكُمْ إنَّ لي بِهؤُلاءِ أُسْوَةً [1] ، يُرِيدُ القَتْلى ، فَجَرُّوهُ وعَالجوهُ ، فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ ، فَقَتَلُوهُ ، وَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ ، وَزَيْدِ بنِ الدَّثِنَةِ ، حَتى بَاعُوهُما بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ ؛ فَابتَاعَ [2] بَنُو الحَارِثِ ابنِ عَامِرِ بنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ خُبَيباً ، وكانَ خُبَيبٌ هُوَ قَتَلَ الحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُم أَسيراً حَتى أَجْمَعُوا عَلى قَتْلِهِ ، فَاسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الحارِثِ مُوسَى يَسْتَحِدُّ بهَا [3] فَأَعارَتْهُ ، فَدَرَجَ بُنَيٌّ لهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتى أَتَاهُ ، فَوَجَدَتْهُ مُجْلِسَهُ عَلى فَخذِهِ وَالمُوسَى بِيَدِهِ ، فَفَزِعَتْ فَزْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ . فَقَالَ : أَتَخْشَيْنَ أن أَقْتُلَهُ ماكُنْتُ لِأَفْعَلَ ذلكَ ! قَالَتْ : وَاللهِ ما رَأَيْتُ أَسيراً خَيْراً مِنْ خُبَيبٍ ،

---

(١) الأسوة : القدوة .

(٢) فابتاع : أي : اشترى .

(٣) يستحد بها : أي : يحلق عانته بها .

فوَاللهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْماً يَأْكُلُ قِطْفاً مِنْ عِنَبٍ في يَدِهِ وإنَّهُ لَمُوثَقٌ بِالحَدِيدِ وَما بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ ، وَكَانَتْ تَقُولُ : إنَّهُ لَرِزقٌ رَزَقَهُ اللهُ خُبَيباً، فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنَ الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ في الحِلِّ ، قَالَ لَهُم خُبَيبٌ : دَعُوني أُصَلي رَكعَتَيْنِ ، فَتَرَكُوهُ ، فَرَكَعَ رَكعَتَيْنِ ، فَقَالَ : واللهِ لَوْلا أَنْ تحسَبُوا أَنَّ مَابي جزَعٌ لَزِدْتُ : اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَداً ، واقْتُلْهُمْ بِدَداً ، ولا تُبْقِ مِنْهُم أحَداً ، وقال :

فَلَسْتُ أُبَالي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِماً عَلى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ لِلهِ مَصْرَعِي
وَذلِكَ في ذَاتِ الإلَهِ وَإنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلى أَوْصَالِ[1] شِلْوٍ مُمزَّعِ

وَكانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْراً[2] الصَّلاةَ ، وَأَخْبَرَ – يعني النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّم – أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خبَرَهُمْ .وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إلى عاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ حِينَ حُدِّثُوا أنَّهُ قُتِلَ أنْ يُؤْتَوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ ،وَكانَ قَتَلَ رَجُلاً مِنْ عُظَمَائِهِمْ .فَبَعَثَ اللهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ ، فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا أنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئاً ، رواه البخاري .

قولُهُ : الهَدْأَةُ : مَوْضِعٌ ، وَالظُّلَّةُ : السَّحَابُ . وَالدَّبْرُ : النَّحْلُ . وَقَوْلُهُ : « اقْتُلْهُمْ بِدَداً » بِكسرِ الباءِ وفتحِها ، فمن كسر ، قال : هو جمع بِدَّةٍ بكسرِ الباءِ ، وهيَ النصيب ، ومعناه : اقْتُلْهُمْ حِصَصاً مُنْقَسِمَةً لِكلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَصيبٌ ، وَمَنْ فَتَحَ ، قالَ : مَعْنَاهُ : مُتَفَرِّقِينَ في القَتْلِ

---

(١) أوصال : جمع وصل وهو العضو ، والشلو « بكسر الشين وسكون اللام » : الجسد، وممزع بالزاي ثم المهملة : أي مقطع ، والمعنى : أعضاء جسد مقطع .

(٢) « صبراً » قال في «الصحاح» : كل ذي روح يوثق حتى يقتل فقد قتل صبراً .

وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ مِنَ التَّبْدِيدِ .

١٣٥٤ — وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : جَاءَ ناسٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ أن ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالاً يُعَلِّمُونَا القُرآنَ وَالسُّنَّةَ ، فَبَعَثَ إليهِم سَبعِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمُ : القُرَّاءُ ، فِيهِم خَالي حَرَامٌ ، يَقرؤُونَ القُرآنَ ، وَيَتَدَارَسُونَ بالليلِ يَتَعَلَّمُونَ ، وكانُوا بِالنَّهَارِ يَجِيئُونَ بالمَاءِ ، فَيَضَعُونَه في المَسجِدِ ، وَيَحْتَطِبُونَ فَيَبيعُونَه ، ويَشتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لأَهلِ الصُّفَّةِ ، وَلِلفُقَرَاءِ ، فَبَعَثَهم النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ ، فَعَرَضُوا لهم فَقَتَلُوهُمْ قبلَ أَنْ يَبلُغُوا المَكانَ ، فَقَالُوا : اللَّهُمَّ بَلِّغ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَد لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا ، وَأَتَى رَجُلٌ حَرَاماً خَالَ أَنَسٍ مِنْ خَلفِهِ ، فَطَعَنَهُ بِرُمحٍ حتى أَنْفَذَهُ ، فَقَالَ حَرَامٌ : فُزتُ وربِّ الكَعْبَةِ ، فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « إنَّ إخْوَانَكم قَد قُتِلُوا وإنَّهم قَالُوا : اللَّهُمَّ بَلِّغ عَنَّا نَبيَّنَا أَنَّا قَد لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنكَ وَرَضِيتَ عَنَّا »

متفقٌ عليه ، وهذا لفظ مسلم .

١٣٥٥ — وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا المشرِكِينَ إلى بَدرٍ ، وَجَاءَ المُشرِكونَ ، فقالَ رسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم : « لا يَقْدَمَنَّ أَحَدٌ مِنكُمْ إلى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أنا دُونَهُ » فَدَنَا المُشرِكونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ : « قُومُوا إلى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمواتُ وَالأَرْضُ » قال : يَقولُ عُمَيْرُ بنُ الحُمَامِ الأنصَارِيُّ رضيَ اللهُ عَنْهُ : يا رسولَ اللهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمواتُ وَالأَرضُ ؟ قالَ : « نَعَم » قالَ : بَخٍ بَخٍ ! [1] فقالَ

---

(١) بخ بخ : كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه في الخير .

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ما يَحمِلُكَ على قَولِكَ بَخٍ بَخٍ ؟ » قالَ : لاوَاللهِ يا رَسُولَ اللهِ إلاَّ رَجاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِها ،قال : « فَإنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا » فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ،ثم قَالَ لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حتى آكُلَ تَمَرَاتي هذهِ إنَّهَا لحَيَاةٌ طَويلَةٌ ! فرَمَى بمَا كانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ، ثم قَاتَلَهُمْ حتَّى قُتِلَ . رواهُ مسلمٌ .

« القَرَنَ » بفتح القاف والراء : هو جُعْبَةُ النَّشَّابِ .

١٣٥٦ ــ وعنْ أنسٍ رَضيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بنْتَ البَرَاءِ وَهيَ أمُّ حارِثَةَ بنَ سُرَاقَةَ ، أَتَتِ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ فَقالَتْ : يا رَسُولَ اللهِ أَلا تُحَدِّثُني عَنْ حارِثَةَ . وكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ ؛ فَإنْ كانَ في الجَنَّةِ صَبَرْتُ ، وَإنْ كانَ غَيرَ ذلكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ في البُكَاءِ ، فقال : « يا أُمَّ حارِثَةَ إنَّهَا جِنانٌ في الجَنَّةِ ، وَإنَّ ابْنَكِ أَصابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلى » رواه البخاري .

١٣٥٧ ــ وعنْهُ قالَ : غابَ عَمِّي أنسُ بنُ النَّضْرِ رَضيَ اللهُ عَنْهُ عن قِتَالِ بَدرٍ ، فقال : يارسولَ اللهِ غِبتُ عن أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلتَ المُشرِكِينَ ، لَئِنِ اللهُ أَشْهَدَني قِتَالَ المُشرِكينَ لَيُرِيَنَّ اللهُ ما أَصنَعُ . فَلَمَّا كانَ يَومُ أُحُدٍ انكَشَفَ المُسلِمُونَ ، فقالَ : اللَّهُمَّ إنِّي أَعتَذِرُ إلَيكَ مِمَّا صَنَعَ هؤُلاءِ ــ يَعْني أَصْحَابَهُ ــ وَأَبرَأُ إليكَ مِمَّا صَنَعَ هؤُلاءِ ــ يعني المُشرِكِينَ ــ ثم تَقَدَّمَ فَاستَقبلَهُ سَعدُ بنُ مُعَاذٍ فقال : يَاسَعدَ بنَ مُعاذٍ الجَنَّةَ وَربِّ النَّضْرِ ، إنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ !قالَ سعدٌ : فمَا استطَعتُ يارَسُولَ اللهِ مَاصَنَعَ ! قالَ أَنَسٌ : فَوَجَدْنَا بِهِ بِضعاً [١] وَثَمَانِينَ ضَربَةً بالسَّيفِ ،

(١) بضعا « بكسر الباء وسكون الضاد المعجمة » : يستعمل في الثلاثة والتسعة وما بينهما .

أَوْ طَعنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَميَةً بِسَهمٍ ، وَوَجَدْنَاهُ قد قُتِلَ وَمثَّلَ بِهِ المُشرِكونَ ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إلاَّ أُختُهُ بِبَنانِهِ [1] . قال أَنَسٌ : كُنَّا نُرَى ـ أَوْ نَظُنُّ ـ أَنَّ هذهِ الآية نَزَلَتْ فيهِ وَفي أَشْبَاهِهِ : (مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا ماعَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ) [2] إلى آخرهَا [الأحزاب: ٢]. متفقٌ عليه .

١٣٥٨ ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا حَضَرَتْ أُحُدٌ دَعَاني أبي مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : مَا أُرَاني [3] إلّا مَقْتُولاً في أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، وَإنِّي لاأَتْرُكُ بَعْدِي أعزَّ عَلَيَّ مِنْكَ غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإنَّ عَلَيَّ دَيْناً فَاقْضِ ،واسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْراً : فَأَصْبَحْنَا ، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ ؛ وَدَفَنْتُ مَعَهُ آخَرَ في قَبْرِهِ ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ آخَرَ ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ،فَإذا هُوَ كَيَوْمَ وَضَعْتُهُ غَيْرَ أُذُنِهِ ، فجَعَلْتُهُ في قَبْرٍ عَلَى حِدَةٍ . رواه البخاري.

١٣٥٨ م ـ عن طلحة بن خراش ، قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول :

« لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي : يا جابر ما لي أراك منكسراً ؟ قلت : يا رسول الله استُشهد ابي ، قُتل يوم أُحد ، وترك عيالاً ودَيْناً . قال : افلا أُبَشِّرُكَ بما لَقِيَ اللهُ اباك ؟ قال : قلت بلى يا رسول الله . قال : ما كلّم الله احداً قط إلا من وراء حجاب ، واحيا أباك فكلمه كِفاحاً[4] فقال : يا عبدي تَمَنَّ عليَّ أُعطِكَ . قال : يا ربِّ تحييني فأُقتل فيك ثانيةً . قال الرب عز وجل : إنه قد سبَقَ مني « انهم لا يرجِعون » . قال وأنزلت هذه الآية : « ولا تحسبنَّ الذين قُتِلوا في سبيل الله امواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يُرزَقون » .

(رواه الترمذي)

---

(١) البنان : أطراف الأصابع . (٢) من قضى نحبه ، أي : مات أو قتل في سبيل الله .

(٣) ما أراني « بضم الهمزة » . أي : أظنني .

(٤) يعني مواجهة ، وانه رآه قبل الناس في الآخرة . (شرح الترمذي ج ١١ ص ١٣٨) .

البابُ الحادي عشر

السّياسَة الدّاخِليّة للرّسُول ﷺ

السياسة الداخلية للرسول

١ – كتب ورسائل الرسول ﷺ
إلى الولاة والعمال .
٢ – التنظيمات الداخلية للرسول .

كتابه صلى الله عليه وسلم الى الولاة

قال سيف ، أنبأنا سهيل بن يوسف ، عن أبيه ، عن عبيد بن صخر قال : عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى العمّال على اليمن عهوداً من عهد واحد :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا عهد من النبي رسول الله إلى فلان ...

وأمره أن يتقي في أمره كله . فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . (و) أن يأخذ الحقوق كما افترضها الله تعالى ، وأن يؤديها كما أمره الله تعالى. وأن ييسرّ للخير بعمله . وألاّ يماريه فيما بينهم . فان هذا القرآن حبل الله ، فيه قسمة العدل ، وسابغ العلم ، وربيع القلوب . فاعملوا المحكمة ، وانتهوا إلى حلاله وحرامه ، وآمنوا بمتشابهه فإنه حق على الله أن لا يعذب أحدا بعد أداء الفرائض ، وأن يقبل المعروف ممن يجاء (؟ جاء) به ويحسّنه له . وأن يردّ المنكر على من جاء به، ويقبّحه عليه .

وأن يحجز الرعية عن التظالم . لا تهلكوا ، فان الله تعالى ، إنما جعل الراعي عضدا للضعفاء ، وحجاز (؟ حجزا) للأقوياء ، ليدفعوا القوىّ عن الظلم ، ويعينوا الضعيف على الحق .

والحج فريضة الله مرة واحـــدة على من استطاع إليه سبيلا . والعمرة الحج الأصغر .

وانها هم (؟ وانههَـُم)عن لباس الصمّاء والاحتباء في الثوب الواحد، وعن صيامين : الفطر والاضحى ؛ وعن صلاتين : بعد الفجر حتّى تطلع الشمس ، وبعد العصر حتّى تغيب الشمس . وعن دعوى القبائل . وعن زيّ الجاهلية إلاّ ما حسّنه الاسلام .

وحدّهم بأخلاق الله،واحملهم عليها. فان الله تعالى يحب معالي الأخلاق

(و) يبغض مدامها (؟ مذامّها) .

وأمُرْهم ليصلّوا الصلوات لمواقيتها، وإسباغ الوضوء. والوضوء غَسلُ الوجه ، والأيدي إلى المرافق ، والأرجل إلى الكعاب ، ومسح الرأس . وإتمام الركوع والسجود ، والخشوع بالقراءة بما استيسر من القرآن . وصلِّ كل صلاة في أرفق الوقت بهم : إن تعجيل ، فتعجيل . وإن تأخير فتأخير . صلاة الفجر وقتُها مع طلوع الفجر إلى قبل أن تطلع الشمس. والظهر مع الزوال إلى ما بينها وبين العصر [؟ والعصر] إذا كان الظل مثله إلى ما دامت الشمس حيّة . والمغرب إلى مغيب الشفق . والعشاء إذا غاب الشفق إلى أن يمضي كواهل الليل . وأن تأمرهم بإتيان الجُمعات ولزوم الجماعات .

وأن تأخذ من الناس ما عليهم في أموالهم من الصدقة :

من العقار عُشر ما سَقى البعلُ والسماء . ونصف العشر فيما سُقى بالرشا .

وفي كل خمس من الإبل شاة، إلى خمس وعشرين. فان زادت ففيها ابن مخاض ، إلى خمسة وثلاثين . فان زادت ففيها ابنة لبون ، إلى خمس وأربعين . فان زادت واحدة ففيها حقّة ، إلى أن تبلغ ستين . فان زادت واحدة ففيها ابنتا لبون ، إلى أن تبلغ خمسا وسبعين . فان زادت واحدة ففيها جذعة [فان زادت واحدة ففيها] ابنتا لبون إلى أن تبلغ تسعين. فان زادت واحدة ففيها حقتان إلى أن تبلغ عشرين ومائة . ثم في كل خمسين حقة .

وفي كل سائمة من الغنم في أربعين شاةٌ ، إلى عشرين ومائة. وإن زادت فشاتان ، إلى مائتين . فان زادت فثلاث . ثم في كل مائة ، بعدُ ، شاة .

وفي كل خمس بقرات شاة ، إلى ثلاثين . فان بلغت ثلاثين ، ففيها تبيع . وفي كل أربعين مسنّة . وليس في الأوقاص بينهما شيء .

وفي كل عشرين مثقالا من الذهب نصف مثقال . وفي كل مائتين من الورق خمسة دراهم .

وفي كل خمسة أوسق نصف الوسق: من البر ، والتمر، والشعير ، والسلت . وعفا الله عن سائر الأحبّة ، إلاّ أن يتطوّع امرؤ .

ومن أجاب إلى الاسلام فله مالنا وعليه ما علينا . ومن ثبت على دينه من أهل الأديان فإنه لايضيّق عليه . وعلى كل حالم من الجزية على قدر طاقته : الدينار فما فوق ذلك ، أو القيمة . فمن أدّى ذلك فله الذمة والمنعة . ومن أبى ذلك فلا ذمةّ له .

وأن يأمرهم بإجلال الكبير وإجلال حامل القرآن، وتوقير الأعلام وتنزيه القرآن وأن يمسوه على وضوء .

ومن أبى إلاّ الدعاء بدعوى الجاهلية ، أو حاول غير قايله (؟) أ ن يقطعوا بالسيف .

كتابه صلى الله عليه وسلم الى العمال في الصدقات فلم يخرجه حتى قُبض

عن سالم بن عبد الله: كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصدقة فلم يخرجه إلى عمّاله حتى قُبض . فقرنه بسيفه . فعمل به أبو بكر حتى قُبض . ثم عمل به عمر حتى قُبض . فكان فيه :

في خمس من الإبل (في رواية أخرى : في خمس ذود) شاة . وفي عشر شاتان . وفي خمس عشرة ثلاث شياه . وفي عشرين أربع شياه . وفي خمس وعشرين ابنة مخاض، إلى خمس وثلاثين. فان زادت واحدة ففيها بنت لبون، إلى خمس وأربعين. فان زادت واحدة ففيها حقة، إلى ستّين. فاذا زادت واحدة ففيها جذعة، إلى خمس وسبعين. فاذا زادت واحدة ففيها بنتا لبون ، إلى تسعين . فاذا زادت واحدة ففيها حقتان ، إلى عشرين ومائة. فان كانت الابل أكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة، وفي كل أربعين ابنة لبون .

وفي الغنم: في كل أربعين شاةً شاةٌ ، إلى عشرين ومائة. فاذا زادت واحدة فشاتان إلى مائتين . فاذا زادت على المائتين ففيها ثلاث شياه

إلى ثلاث مائة . فاذا كانت الغنم أكثر من ذلك ففي كل مائة شاةٍ شاة .
وليس فيها شيء حتى تبلغ المائة .

ولا يفرّق بين مجتمع ، ولا يجتمع بين متفرق مخافة الصدقة. وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بالسوية .

ولا توخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عوار .

رواية ثانية عند البيهقي

في خمس ذود شاة. وفي عشر شاتان. وفي خمس عشرة ثلاث شياه. وفي عشرين أربع شياه . وفي خمس وعشرون ابنة مخاض ، إلى خمس وثلاثين . فاذا لم تكن ابنة مخاض فابن لبون ذكرٌ . فاذا كانت ستا وثلاثين فابنة لبون ، إلى خمس وأربعين . فاذا كانت ستا وأربعين فحقّة ، إلى ستين ، فاذا كانت إحدى وستين فجذعة ، إلى خمس وسبعين . فاذا زادت فابنتا لبون ، إلى تسعين . فاذا زادت فحقتان ، إلى عشرين ومائة . فاذا كثرت الإبل ، ففي كل خمسين حقة ، وفي كل أربعين ابنة لبون .

(ثم لخص الباقي)

كتابه صلى الله عليه وسلم
لعمرو بن حزم (عامله على اليمن)

وقد كان بعَث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى بني الحارث بن كعب بعدَ أن ولىّ وفدَهم عمرَو بن حَزم ليُفقّـِهم في الديِن ، ويُعلمهم السنّة ومَعالم الإسلام ، ويأخذ منهم الصدقاتِ ، وكتب له كتاباً عهِدَ فيه عهدَه وأمَرَه فيه أمْرَه :

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) هذا بيان من الله ورسوله—«يَا أيُّها الذّين آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُود»—عهدُ محمدٍ النبي رسول الله ، لعَمرو بن حَزم حين بعثَه إلى اليمن .

(٢) أمَرَهُ بتقوى الله في أمره كلّه ، فإن الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون .
(٣) وأمره أن يأخذ بالحقّ كما أمره الله .
(٤) وأن يُبشِرَ الناسَ بالخير ويأمرهم به ، ويُعلِّم الناس القرآن ويفقّهم فيه ، وينهي الناس ، فلا يمَسّ القرآن إنسانٌ إلا وهو طاهر .
(٥) ويخُبرِ الناسَ بالذي لهم والذي عليهم .
(٦) ويَلين للناس في الحقّ ويَشتدّ عليهم في الظلم . فإن الله كره الظلم ونهى عنه فقال : « ألا لَعْنَةُ الله عَلَى الظّالمِينَ » .
(٧) ويُبشِر الناسَ بالجنّة ءملِها ، ويُنذِر الناس النار وعمَلَها .
(٨) ويَستألِف الناسَ حتى يفقَهوا في الدِين ، ويُعلّم الناسَ معالم الحَجّ وسنّته وفريضته وما أمر الله به ، والحجُّ الأكبر الحجُّ الأكبر ، والحجُّ الأصغر هو العُمرة .
(٩) ويَنهى الناسَ أن يُصليَ أحدٌ في ثوبٍ واحدٍ صغير ، إلاّ أن يكون ثوباً يَثني طرفَيه على عاتقَيه . وينهي أن يحتِبيَ أحد في ثوبٍ يُفضي بفرجه إلى السماء .
(١٠) وينهى أن يعقِص أحد شَعر رأسه في قَفاه .
(١١) وينهى إذا كان بين الناس هَيجٌ عن الدعاء إلى القبائل والعشائر ، وليكن دعواهم إلى الله وحده لا شريك له . فمَن لم يَدْعُ إلى الله ودعا إلى القبائل والعشائر ، فليُقطَفوا بالسيف حتى يكون دعواهم إلى الله وحده لا شريك له .
(١٢) ويأمر الناس بإسباغ الوضوء : وجوههم وأيديهم إلى المرافق ، وأرجلهم إلى الكعبين ، ويمسحون برؤوسهم كما أمرهم الله .
(١٣) وأمر بالصلاة لوقتها ، وإتمام الركوع والخشوع . يُغلّس بالصبح ويهجّر بالهاجرة حين تميل الشمسُ ، وصلاة العصر والشمس في الأرض مُدبِرة ، والمغرب حين يُقبِل الليل ولا تؤخّر حتى تَبدو النجوم في السماء ، والعشاء أوّلَ الليل .

(١٤) وأمر بالسعي إلى الجمعة إذا نودي لها، والغُسل عند الرواح إليها

(١٥) وأمره أن يأخذ من المغانم خُمس الله .

(١٦) وما كُتِب على المؤمنين في الصدقة: من العقار عُشرُ ما سَقَت العينُ وسقت السماء . وعلى ما سَقَى الغَرب نصف العُشر .

(١٧) وفي كل عَشرٍ من الإبل شاتان ، وفي كل عشرين أربع شياهٍ

(١٨) وفي كل أربعين من البقر بقرةٌ ،وفي كل ثلاثين من البقر تَبيعٌ : جَذَعٌ أو جَذَعةٌ .

(١٩) وفي كل أربعين من الغَنَم سائمةً وحدَها شاةٌ .

(٢٠) فإنها فريضة الله التي افترَض على المؤمنين في الصدقة ؛ فمن زاد خيراً فهو خير له .

(٢١) وإنه مَن أسلم من يهودي أو نصرانيّ إسلاماً خالصاً مِن نفسه ودان بدِين الإسلام فإنه من المؤمنين ؛ له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم. ومَن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يُرَدّ عنها . وعلى كل حالم — ذكرٍ أو أنثى حُرٍ أو عبدٍ — دينارٌ وافٍ أو عَرَضُه ثياباً .

(٢٢) فمَن أدىَّ ذلك فإن له ذِمّةَ الله وذِمّة رسوله ، ومَن مَنع ذلك فإنه عدوّ لله ولرسوله وللمؤمنين جميعاً .

ضميمة للنص السابق

عن ابن شهاب قال : قرأتُ كتابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لعَمرو بن حزم حين بَعثه على نجران ؛ وكان الكتاب عند أبي بكر بن حزم . فكتب صلى الله عليه وسلم :

هذا بيانٌ من الله ورسوله « يَا أَيهُّا الذينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُود ... ... إن اللهَ سَرِيعُ الحسَاب » .

هذا كتاب الجراح: في النفس مائة من الإبل،وفي العين خمسون، وفي الرِجل خمسون ، وفي المأمومة ثُلُث الدِيَة ، وفي الجائفة ثُلث

الدِيَة ، وفي المنَقلة خمس عشرة فريضة ، وفي الأصابع عَشرٌ عَشرٌ ، وفي الأسنان خَمسٌ خَمسٌ ، وفي المُوضِحة خَمسٌ .

وفي رواية :

إنّ في النفس مائةمن الإبل ، وفي الأنف أوعِىَ جَدعاً مائةمن الإبل ، وفي المأمومة ثُلث النفس ، وفي الجائفة مثلها .

وفي الرواية الثالثة للدار قطنى : إن النبي صلى الله عليه وسلم كتب له كتاباً :

... في الموضحة خمس من الابل . وفي المأمومة ثلث الدية . وفي المنقّلة خمس عشرة [من الإبل] . وفي العين خمسون من الإبل . وفي الأنف إذا أوعى جدعه الدية كاملة . وفي السنّ —(وفي رواية : في كل سنّ) — خمس من الإبل . وفي الرِجل خمسون . وفي كل إصبع مما هنالك من أصابع اليدين والرِجلين عشر عشر .

التعليمات الى معاذ بن جبل

قال معاذ : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فأمرني أن آخذ من كل أربعين بقرة ثنية . ومن كل ثلاثين تبيعا أو تبيعة. ومن كل حالم دينارا ... كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن أن يؤخذ من أهل الكتاب من كل محتلم دينارا .

كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ وهو باليمن أن فيما سقت السماء أو سقي غيلا : العُشر . وفيما سقي بالغرب نصف العُشر وفي الحالم والحالمة دينار ، أو عدله من المعافر . ولا يفتن يهودي عن يهوديته .

كتابه صلى الله عليه وسلم في صدقة البقر

عن أبي عبيدة ، عن أبيه قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدقة البقر :

إذا بلغ البقر ثلاثين ، ففيها تبيع من البقر : جذع أو جذعة ، حتى تبلغ أربعين . فاذا بلغت أربعين ففيها بقرة مسنة . فاذا كثرت البقر ففي كل أربعين من البقر بقرة مسنّة .

جواب النبي صلى الله عليه وسلم لكتابهم الى الحارث بن عبد كلال وغيره

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير ، مقدمه من تبوك ، ورسلهم إليه ، باسلامهم : الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ، والنعمان قيل ذي رُعين ومعافر وهمدان . وبعث إليه زرعة ذو يزن مالك بن مُرّة الرهاوي باسلامهم ومفارقتهم الشرك وأهله . فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمدٍ رسول الله النبيّ ، إلى الحارث بن عبد كلال ، وإلى نُعيم بن عبد كُلالٍ ، وإلى النُعمان قَيل ذي رُعين ، ومعُافِر ، وهَمدان : أما بعدَ ذلكم : فإنيّ أحمد إليكم الله الذي لا إله الاّ هو . أما بعد: فإنه قد وَقع بنا رسولُكم منقلبنا من أرض الروم فلقِينَا بالمدينة ، فبلّغ ما أرسلتم به وخبّر ما قِبلكم ، وأنبانا بإسلامكم وقتلِكم المشركين .

وإنّ الله قد هداكم بهُداه ، إن أصلحتم وأطعتم اللهَ ورسولَه ، وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وأعطيتم من المغانم خُمسَ الله وسَهمَ الرسول وصفِيَّه ، وما كُتِب على المؤمنين من الصدَقَة من العقار: عُشرُ ما سَقت العين وسَقَت السماء ؛ وعلى ما سَقَت الغَربُ نصف العُشر .

وإن في الإبل الأربعين ابنة لَبون . وفي الثلاثين من الإبل ابن لبون ذكَر . وفي كل خَمسٍ من الإبل شاة . وفي كل عَشرٍ من الإبل شاتان . وفي كل أربعين من البقر بقرة . وفي كل ثلاثين من البقر تبيعٌ جَذَعٌ أو جَذَعةٌ . وفي كل أربعين من الغنم سائمةَ وحدَها شاةٌ .

وإنها فريضة الله التي فرَض على المؤمنين في الصدقة ؛ فمَن زاد خيراً فهو خير له . ومَن أدّى ذلك وأشهد على إسلامه ، وظاهرَ المؤمنين على المشركين ، فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ، وله ذِمة الله وذِمّةُ رسوله .

وإنه مَن أسلم من يهودي أو نصراني ، فإنه مِن المؤمنين . له ما لهم وعليه ما عليهم . ومَن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يُرَدّ عنها وعليه الجزية : على كل حالِم — ذَكرٍ أو أُنثى حُرٍ أو عبدٍ — دينارٌ وافٍ من قيمة المعافِر أو عَرَضُه ثياباً . فمَن أدّى ذلك إلى رسول الله فإنّ له ذِمّةَ الله وذِمّة رسوله . ومَن منعه فإنه عدوٌّ لله ولرسوله .

أما بعدُ : فإن رسولَ الله محمداً النبي أرسل إلى زُرعة ذي يزن ، أن إذا أتاكم رُسُلي فأوصيكم بهم خيراً — مُعاذِ بن جبل ، وعبدِ الله بن زيد ، ومالكِ بن عبادة ، وعُقبة بن نَمِر ، ومالك بن مُرّة ، وأصحابهم .

وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم وأبلغوها رُسُلي . وإنّ أميرهم معاذُ بن جبل ، فلا ينقلبنّ إلاّ راضياً .

أما بعدُ : فإنّ محمداً يشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنه عبده ورسوله .

ثم إنّ مالك بن مُرّة الرُهاوي قد حدّثني أنك أسلمتَ مِن أوّل حِمَيَر ، وفارقتَ المشركين . فأبشِرْ بخيرٍ . وآمرك بحِميَرَ خيراً .

ولا تخونوا ولا تَخاذلوا ، فإنّ رسولَ الله هو مولى غنيّكم وفقيركم . وإنّ الصدقةَ لا تَحلّ لمحمد ولا لأهل بيته ، إنما هي زكاة يزكّى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل .

وإنّ مالكاً قد بلّغ الخبر وحفظ الغيب ، وآمركم به خيراً .

وإني قد أرسلتُ إليكم مِن صالحي أهلي وأولي دينهم وأولي علمهم . وآمركم بهم خيراً فإنهم منظورٌ إليهم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الى شرحبيل بن عبدكلال وغيره من أقيال اليمن في الزكاة والديات وغيرها

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، إلى شرحبيل بن عبد كلال ، والحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال قيل ذي رعين ومعافر وهمدان :

أما بعد : فقد رجع رسولكم وأعطيتم من المغانم خمس الله ، وما كتب على المؤمنين من العشر في العقار : ما سقت السماء ، أو كان سيحاً ، أو كان بعلا ففيه العشر إذا بلغ خمسة أوسق ؛ وما سقى بالرشاء والدالية ففيه نصف عشر إذا بلغ خمسة أوسق .

وفي كل خمس من الإبل سائمة ، شاة ، إلى أن تبلغ أربعاً وعشرين . فإن زادت واحدة على أربع وعشرين ، ففيها بنت مخاض . فإن لم توجد ابنة مخاض ، فابن لبون ذكر ، إلى أن تبلغ خمساً وثلاثين . فإن زادت على خمسة وثلاثين واحدة ، ففيها ابنة لبون إلى أن تبلغ خمسة وأربعين . فإن زادت واحدة على خمسة وأربعين ففيها حقّة – طروقة الفحل – إلى أن تبلغ ستين . فإن زادت واحدة ، ففيها جذعة إلى أن تبلغ خمسا وسبعين . فإن زادت على خمس وسبعين واحدة ، ففيها ابنتا لبون إلى أن تبلغ تسعين . فإن زادت واحدة على تسعين ، ففيها حقّتان – طروقتا الفحل – إلى أن تبلغ عشرين ومائة . فما زادت على عشرين ومائة ، ففي كل أربعين ابنة لبون ، وفي كل خمسين حقّة طروقة الفحل .

وفي كل ثلاثين باقورة تبيع ، جذع أو جذعة . وفي كل أربعين باقورة بقرة .

وفي كل أربعين شاة سائمة ، شاة ، إلى تبلغ عشرين ومائة . فإن زادت واحدة ففيها شاتان إلى أن تبلغ مائتين . فإن زادت واحدة ، ففيها ثلاث شياه ، إلى أن تبلغ ثلاث مائة. فإن زادت ، فما زاد ففي كل مائة شاة .

ولاتؤخذ في الصدقة هرمة ولاعجفاء ولا ذات عوار. ولا تيس الغنم إلا أن يشاء المصدّق .

ولا يجمع بين متفرق . ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة . وما أخذ من الخليطين فإنهما يتراجعان بالسوية .

وليس في رقيق ولا مزرعة ولا عمالها شيء إذا كانت تؤدي صدقتها من العشر . وليس في عبد مسلم ولا في فرسه شيء .

(قال وكان في الكتاب :)

وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الشرك ، وقتل النفس المؤمن بغير حق ، والفرار في سبيل الله يوم الزحف ، وعقوق الوالدين ، ورمي المحصنات ، وتعلّم السحر ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم .

وإن العمرة الحج الأصغر . ولا يمس القرآن إلا طاهر . ولا طلاق قبل الإملاك . ولا عتاق حتى يبتاع . ولا يصلِّينّ أحدكم في ثوب واحد ليس على منكبه شيء منه .

(وكان في الكتاب) :

وإن من اعتبط مؤمناً، قتلاً عن بينّة، فإنه قود إلا أن يرضى أولياء المقتول .

وإن في النفس الدية ، مائة من الإبل . وفي الأنف إذا أوعب جدعه الدية . وفي اللسان الدية . وفي الشفتين الدية . وفي البيضتين الدية . وفي الذكر الدية . وفي الصلب الدية . وفي العينين الدية . وفي الرجلين الدية . والواحدة نصف الدية . وفي المأمومة ثُلث الدية . وفي الجائفة ثُلث الدية. وفي المنقلة ، خمس عشرة من الإبل . وفي كل إصبع من أصابع اليد والرجل ، عَشر من الإبل . وفي السِّن ، خمس من الإبل . وفي الموضحة ، خمس من الإبل . وإنّ الرجل يُقتل بالمرأة .

• • •

كتاب خالد الى رسول الله من بلاد بلحارث

بسم الله الرحمن الرحيم

لمحمد النبي رسول الله ، من خالد بن الوليد ؛

السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو . أما بعدُ يا رسولَ الله : فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب ، وأمرتَني إذا أتيتُهم أن لا أُقاتِلهم ثلاثةَ أيام ، وأدعوَهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا قَبلتُ منهم ، وعلّمتُهم معالم الإسلامِ ، وكتابَ الله وسنةَ نبيّه ؛ وإن لم يُسْلِموا قاتلتُهم .

وإنّي قدمتُ إليهم فدعوتُهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) ، وبعثتُ فيهم رُكباناً : يا بني الحارث أسلِموا تسلَموا . فأسلَموا ولم يُقاتلوا ، وأنا مقيم بين أظهُرِهم ، آمرُهم بما أمَرَهم الله به ، وأنهاهم عمّا نهاهم الله عنه ، وأعلّمهم معالِمَ الإسلام ، وسنّةَ النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى يَكتُب إليّ رسولُ الله .

والسلام عليك يا رسولَ الله .

جوابه صلى الله عليه وسلم الى خالد بن الوليد

بسم الله الرحمن الرحيم

مِن محمدٍ النبي رسول الله ، إلى خالد بن الوليد :

سلام عليكَ ، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو . أما بعدُ : فإنّ كتابك جاءَني مع رسولك ، يخبرني أنّ بني الحارث بن كعب قد أسلَموا قبل أن تُقاتِلهم ، وأجابوا إلى ما دعوتَهم من الإسلام ، وشَهِدوا أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهُداه . فبشّرْهم وأنذِرْهم ، وأقبِل وليُقبِل معك وفدُهم . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

كتاب الامرة لحبان بن بح الصدائي

عن حبّان بن بح الصدائي صاحب النبي عليه السلام أنه قال : إن قومي كفروا . فأُخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم جهّز إليهم جيشا . فأتيته فقلت : إن قومي على الاسلام . فقال : أكذلك ؟ فقلت نعم . قال : فاتبعته ليلتي إلى الصباح . فأذنت بالصلاة لما أصبحت ... فتوضأت وصليت . وأمّرني عليهم وأعطاني صدقتهم . فقام رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ... ثم جاء رجل يسأله صدقة . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الصدقة صداع في الرأس وحريق في البطن . فأعطيته صحيفتي — أو : صحيفة إمرتي — وصدقتي . فقال [صلى الله عليه وسلم] : ما شأنك ؟ فقلت : كيف أقبلها وقد سمعتُ منك ما سمعت ؟ فقال : هو ما سمعتَ .

ولم يروِ نص الكتاب .

لعبادة بن الأشيب (أو : الأشيم) العنزي

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد نبي الله لعُبادة بن الأشْيَب العَنْزِيِّ :

إني أمّرتُك على قومك ممن جرَى عليه عملي وعمل بني أبيك . فمن قُرِىء عليه كتابي هذا فلم يُطِع ، فليس له من الله مَعُون .

ورواية ابن قانع لعبادة بن الأشيم :

إني أمّرتك على قومك. فحاسبْهم . بما جرى عليه عملك ، ما أقاموا الصلاة وأعطوا الزكاة . فمن سمع بكتابي هذا ممن جرى عليه عملك فلم يطع ، فليس له من الله عز وجل معين . والسلام .[1]

(١) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة للدكتور محمد حميد الله .

التنظيمات الداخلية للرسول ﷺ

المعاهدة مع بني ثعلبة من غسان

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله لِصَيفي بن عامِر ، على بني ثَعلبة ابن عامر : مَن أسلم منهم ، وأقام الصلاةَ ، وآتى الزكاةَ ، وأعطى خُمسَ المغنم ، وسهمَ النبي والصفيَّ ، فهو آمِنٌ بأمان الله .

لقبيلة حدس من لخم

وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لمن أسلم من حَدَس من لَخْم ، وأقام الصلاةَ وآتى الزكاةَ ، وأعطى حظَّ الله وحظَّ الرسول ، وفارقَ المشركين ، فإنه آمِنٌ بِذِمّة الله وذِمّة محمد . ومَن رجع عن دينه ، فإنّ ذِمّةَ الله وذمةَ رسولِه منه بريئةٌ . ومَن شهد له مسلمٌ بإسلامه ، فإنه آمِنٌ بِذِمّة محمد ، وإنه من المسلمين .

وكتب عبد الله بن زيد .

لبني الضباب ِمن َبلحارث

وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني الضِّباب من بني الحارث ابن كعب :

إنّ لهم ساربة ورافعها ، لا يُحاقّهم فيها أحد ما أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأطاعوا الله ورسولَه ، وفارقوا المشركين .

وكتب المغيرة .

• • •

لبني زِياد من َبلحارث

وكتب رسول الله لبني زياد بن الحارث الحارثيّين :

إنّ لهم جَمّاء وأذنبة ، وإنهم آمنون ما أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وفارقوا المشركين .

وكتب علي .

لذي الغصة في بني الحارث وبني َنهد

لقيس بن الحُصين ذي الغُصّة ، أمانةً لبني أبيه الحارث ولبني نهد :

إنّ لهم ذِمّة الله وذمة رسوله ، لا يُحشَرون ولا يُعشَرون ما أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وفارقوا المشركين ، وأشهدوا على إسلامهم . وإنّ في أموالهم حقاً للمسلمين .

الى عمير شيخ من همدان

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمدٍ رسول الله ، إلى عُمَيرٍ ذي مَرّان ، ومَن أسلم مِن هَمْدان : سِلمٌ أنتم . فإنيّ أحمد الله إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو . أما بعدَ ذلك : فإنه بلغني إسلامكم مرجعنا من أرض الروم ، فأبشروا فإنّ الله قد هداكم بهُداه . وإنكم إذا شهدتم أن لا إله إلاّ الله ، وأن محمداً عبد الله ورسوله ، وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، فإنّ لكم ذِمّةَ الله وذِمّة رسوله ، على دمائكم وأموالكم وأرضِ البور التي أسلمتم عليها ، سهلها وجبلها وعيونها وفروعها ، غير مظلومين ولا مضيّق عليكم .

وإنّ الصدقة لاتحلّ لمحمد ولا لأهل بيته ،إنما هي زكاة تزكونها عن أموالكم لفقراء المسلمين .

وإن مالك بن مُرارة الرُهاوي قد حفظ الغيب وبلّغ الخبر ، فآمركم به خيراً فإنه منظور إليه .

وكتب علي بن أبي طالب .

لخالد بن ضِماد من أزْد

لخالد بن ضِماد الأزْدي :

إنّ له ما أسلم عليه من أرضه ، على أن يـُؤمن بالله لا شريك له ، ويَشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، وعلى أن يُقيم الصلاةَ ويـُؤتي الزكاةَ ، ويَصوم شهرَ رمضان ، ويَحُجّ البيت ، ولا يـُؤوي مُحدِثاً ، ولا يرتاب ، وعلى أن يَنصَح لله ولرسوله ، وعلى أن يحِبَّ أحبّاء الله ، ويُبغِض أعداء الله .

وعلى محمدٍ النبي أن يَمْنَع منه نفسَه وماله وأهلَه . وإن لخالد الأزدي ذِمّة الله وذِمّة محمد النبي إن وفى .

وكتب أُبَيّ .

لجنادة الأزدي

[بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب مِن محمدٍ رسول الله] لجُنادة الأزدي وقومه ومَن تَبِعه : ما أقاموا الصلاةَ ، وآتَوا الزكاةَ ، وأطاعوا الله ورسوله ، وأعطَوا من المغانم خُمُسَ الله ، وسَهمَ النبي صلى الله عليه وسلم ، وفارقوا المشركين ؛ فإن لهم ذِمّة الله وذِمّة محمد بن عبد الله .

وكتب أُبَيّ .

• • •

لأبي ظَبيان الأزدي من غامِد

وكتب النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً لأبي ظَبيان عُمير بن الحارِث الأزديّ :

أما بعد : فمَن أسلم مِن غامد فله ما للمسلم ، حَرُم مالُه ودَمُه ولا يُعشَر ولا يُحشَر ، وله ما أسلم عليه من أرضه .

لقَيلة بنت مخرمة التميمية

عن قَيلة أنّ حُريث بن حسّان الشيباني كان وافِدَ بني بكر ابن وائل ، فبايعه صلى الله عليه وسلم على الإسلام عليه وعلى قومه . ثم قال : يا رسول الله ، أكتُب بيننا وبين بني تميم بالدّهناء ، لا يجاوزها إلينا منهم أحدٌ إلا مسافر أو مجاور. فقال : أكتُب له يا غلام بالدّهناء. قالت قَيلةُ : فلما رأيتُه قد أمر له بها لشخص بي و هي وطني وداري ، فقلتُ : يا رسول الله ، إنه لم يسألك السوية من الأرض إذ سألك ، إنما هي هذه الدهناء مقيد الجمل ، ومرعى الغنم ، ونساءُ تميم وأبناؤها وراء ذلك. فقال صلى الله عليه وسلم : أمسك يا غلام صدقت المسكينة . المسلمُ أخو المسلم ، يَسعهما الماء والشجر ، و يتعاونان على الفتان ... و كتب لها في قطعة من أديم أحمر :

لقيلة وللنسوة بنات قيلة :

أن لا يُظْلمن حقاً ، و لا يُكرهن على منكح . وكلُّ مؤمن مسلم لهنّ نصير . أحسِنّ ولا تُسئنَ.

•

كتاب أمان

لمالك وقيس وعبيد بني الخشخاش العنبريين

إنهم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فشكوا غارة رجل من بني عمهم على الناس وأن الناس يطالبونهم بجنايته . فكتب لهم كتاباً :

من محمد رسول الله لمالك وقيس وعبيد بني الخشخاش إنكم آمنون مسلّمون على دمائكم وأموالكم لا تؤخذون بجريرة غيركم . ولا يجني عليكم إلا أيديكم .

لبني زُرْعة وبني الرَّبعة من جهينة

إنهم آمنون على أنفسهم وأموالهم ، وإن لهم النصر على من ظلمهم أو حاربهم إلا في الدِّين والأهل . ولأهل باديتهم من بَرَّ منهم وأتَّقى ما لحاضرتهم . والله المستعان .

لعمرو بن معبد وبني الحُرَقة وبني الجُرمُز من جهينة

لعمرو بن معبد الجهنيّ ، وبني الحُرقة من جُهينة ، وبني الجُرمُز :
من أسلم منهم وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وأطاع الله ورسوله، وأعطى من الغنائم الخمس ، وسهمَ النبي الصّفيّ ، ومن أشهد على إسلامه وفارق المشركين . فإنه آمِنٌ بأمان الله ، وأمان محمد .

وما كان من الدَّين مدونةً لأحدٍ من المسلمين قُضِي عليه برأس المال، وبطل الربا في الرهن .

وإنّ الصدقة في الثمار العُشرُ .

ومن لحِق بهم فإنّ له مثل ما لهم .

●

لجهينة أيضا

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله العزيز ، على لسان رسوله بحق صادق وكتابٍ ناطق مع عمرو بن مرة لجُهينة بن زيد :

إنّ لكم بطون الأرض وسهولها ، وتلاعَ الأودية وظهورها ، على أن ترعوا نباتّها وتشربوا ماءها ، على أن تُؤدّوا الخمس . وفي التِّيعة والصُّريمة شاتان إذا اجتمعتا ، فإن فرقتا فشاة شاة . ليس على أهل المُثير صدقة ، ولا على الواردة لبقة . والله شهيد على ما بيننا ومن حضر من من المسلمين .

لبني ِغفار

لبني غفار :

إنهم من المسلمين ؛ لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين . وإنّ النبي عَقَد لهم ذمة الله وذِمّة رسوله على أموالهم وأنفسهم ، ولهم النصر على من بدأهم بالظلم .

وإنّ النبي إذا دعاهم لينصروه أجابوه وعليهم نصره ؛ إلاّ من حارب في الدين ، ما بَلّ بحرٌ صُوفةً . وإن هذا الكتاب لا يحول دون إثم .

لقبيلة أسلم

لأَسلَمَ من خُزاعة :

لِمن آمن منهم ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وناصح في دين الله . إن لهم النصر على من دهمهم بظلمٍ ، وعليهم نصر النبي (صلى الله

عليه وسلم) إذا دعاهم . ولأهل باديتهم ما لأهل حاضرتهم ، وإنهم مهاجرون حيث كانوا .

وكتب العلاء بن الحضرميّ وشهد .

رواية أخرى عن النص المذكور

وجاءه أسلم وهو بغدير الأشطاط ، جاء بهم بريدة بن الحصيب فقال: يا رسول الله هذه أسلمَ فهذه محالّها ،وقد هاجر إليك من هاجر منها ،وبقي قوم منهم في مواشيهم ومعاشهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنتم مهاجرون حيث كنتم . ودعا العلاء بن الحضرميّ فأمره أن يكتب لهم :

هذا كتاب من محمد رسول الله لأسلم : لمن هاجر منهم بالله ، وشهد أنه لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله، فأنه آمن بالله، وله ذمّة الله وذِمّة رسوله . وإنّ أمرنا وأمركم واحد على من دهمنا من الناس بظلم اليد واحدة والنصر واحد . ولأهل باديتهم مثل ما لأهل قرارهم . وهم مهاجرون حيث كانوا .

وكتب العلاء بن الحضرميّ .

الى مالك بن أحمر الجذامي العوفي

إنه لما بلغهم مَقدَم النبي صلى الله عليه وسلم تبوكَ ،وفد إليه مالك ابن أحمر فأسلم ، وسأله أن يكتب له كتاباً يدعوه إلى الإسلام؛ فكتب له في قطعة من أدم ، عرضها أربعة أصابع وطولها قدر شبر وقد انماح ما فيها . فقرأ عليّ أيوب :

بسم الله الرحمن الرحيم .

هذا كتاب من محمد رسول الله ، لمالك بن أحمر ولمن اتبعه مـــن المسلمين، أماناً لهم ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، واتبعوا المسلمين ،

لثقيف من وَجّ (الطائف)

الاولى

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا ثقفيا . فلما أن سمع صخر (ابن العيلة الأحمصي) ركب في خيل يمّد النبى صلى الله عليه وسلم فوجده قد انصرف ولم يفتح . فجعل صخر يومئذ عهد الله وذمته أن لا يفارق هذا القصر حتى ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما نزلوا ، كتب صخر إلى النبى عليه السلام :

أما بعد فان ثقفيا قد نزلت على حكمك .

يا رسول الله ، وأنا مقبل إليك وهم في خيل .

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة جامعة . (وانتهت المفاوضة على إسلامهم وعلى معاهدة كما يلي) .

الثانية

١) بسم الله الرحمن الرحيم .

٢) هذا كتاب من محمد النبي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لثَقيف :

٣) كتَبَ : إنّ لهم ذِمّة الله الذي لا إله إلاّ هو ، وذِمّةَ محمد بن عبد الله النبى ، على ما كَتَبَ لهم في هذه الصحيفة :

٤) إنَّ واديهم حرام محرَّم لله كله ، عضاهه وصَيده وظلم فيه وسرق فيه أو إساءة .

٥) وثقيف أحقّ الناس بوَجّ . ولا يُعبَر طائفهم ولا يَدخُله عليهم أحد من المسلمين يَغلبهم عليه . وما شاءوا أحدَثوا في طائفهم من بنيان أو سواه بواديهم .

٦) ولا يحشَرون ولا يُعشَرون ولا يُستكرَهون بمال ولا نفس .

٧) وهم أُمّة مِن المسلمين ، يتولّجون من المسلمين حيث ما شاءوا ، وأين ما تولّجوا وَلجوا .

٨) وما كان لهم من أسير فهو لهم ، هم أحقّ الناس به حتى يفعلوا به ما شاؤوا .

٩) وما كان لهم من دَين في رَهن فبلغ أجَلَه فأنه لواط مُبرّأ من الله. وما كان من دَين في رهن وراء عُكاظ فإنه يقضي إلى عكاظ برأسه .

١٠) وما كان لثقيف من دَين في صُحُفهم اليوم الذي أسلموا عليه في الناس فإنه لهم .

١١) وما كان لثقيف من وَديعة في الناس أو مال أو نفس غَنِمها مودَعها أو أضاعها ، ألا فإنها مودّاة .

١٢) وما كان لثقيف من نفس غائبة أو مال فإنّ له من الأمن ما لشاهدهم . وما كان لهم من مال بلِيّةَ فإنّ من الأمن ما لهم بوَجّ .

١٣) وما كان لثقيف من حَليف أو تاجر فإنّ له مثل قضية أمر ثقيف.

١٤) وإنْ طعن طاعن على ثقيف أو ظلمهم ظالم، فإنه لا يُطاع فيهم في مال ولا نفس ، وإنّ الرسول ينصرهم على مَن ظلمهم والمؤمنون .

١٥) ومَن كَرهوا أن يَلِج عليهم من الناس فإنه لا يَلج عليهم .

١٦) وإن السوق والبَيع بأفنية البيوت .

١٧) وإنه لا يؤمَّر عليهم إلاّ بعضهم على بعض ؛ على بني مالك أميرُهم ، وعلى الأحلاف أميرُهم .

١٨) وما سَقتْ ثقيف من أعنابِ قريش فإنّ شطرها لمن سقاها .

١٩) وما كان لهم من دَين في رَهن لم يُلَط فإنْ وجَد أهلُه قضاءً قضوا . وإن لم يجدوا قضاءً فإنه إلى جُمادى الأولى من عام قابل . فمن بَلغ أجله فلم يَقضِه فإنه قد لاطَه .

٢٠) وما كان لهم في الناس من دَين فليس عليهم إلاّ رأسُه .

٢١) وما كان لهم مِن أسير باعه ربّه فإنّ له بَيعه. وما لم يُبَع فإنّ فيه سِتّ قلائص ، نِصفان حِقاق وبنات لَبون كِرام سِمان.

٢٢) ومَنْ كان له بَيع اشتراه فإنّ له بيعه .

مكاتبته مع عتّاب بن أسيد عامل مكة في ربا الثقيف

كانت ثقيف قد صالحت النبي صلى الله عليه وسلم على أن ما لهم من ربا على الناس وما كان عليهم للناس من ربا فهو موضوع. فلما كان الفتح استعمل النبي عليه السلام عتّاب بن أسيد على مكة . وكانت بنو عمرو بن عمير بن عوف يأخذون الربا من المغيرة . وكانت بنو المغيرة يربون لهم في الجاهلية ، فجاء الاسلام ولهم عليهم مال كثير . فأتاهم بنو عمرو يطلبون رباهم . فأبى بنو المغيرة أن يعطوهم في الاسلام ورفعوا ذلك إلى عتّاب بن أسيد . فكتب عتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

— ولم يروِ نص الكتاب —

فنزلت : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين...» إلى « ولا تُظلَمون ». فكتب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عتاب وقال :

إن رضوا ، وإلا فأذْنهم بحرب .

ولم يروِ النص كاملا .

كتابه صلى الله عليه وسلم الى عامة المسلمين في ثقيف

بسم الله الرحمن الرحيم

[هذا كتاب] من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين :

إنّ عضاهَ وَجٍ [وشجره] وَصيدِه لا يُعضدَ. وَصَيدُه لا يُقتَل. فمن وُجد يَفعل من ذلك شيئاً فإنه يُجلَد ويُنزَع ثيابُه . وإن تعدّى ذلك أحد فإنه يؤخَذ فيُبلَغ به محمداً النبي . وإنّ هذا من محمدٍ النبي . وكتب خالد بن سعيد بأمر رسول الله ، فلا يتعدّاه أحد فيَظلم نفسَه فيما أمره به محمد .

الى أهل الطائف

عن أُسيد الجُعفيّ قال : كنتُ عند النبي صلى الله عليه وسلم فكتبَ إلى أهل الطائف :

إنّ نبيذ الغُبَيراء حرام .

لأهل جُرش

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم لأهل جُرَش :

إنّ لهم حِماهم الذي أسلموا عليه ؛ فمن رعاه بغير بساط أهله فمالُه سُحْت . وإنّ زُهير بن الحَماطة فإنّ ابنه الذي كان في خَثْعَم فأمسكوه فإنه عليهم ضامن .

وشهد عمر بن الخطاب ، ومُعاوية بن أبي سفيان ، وكتب .

لنهشل بن مالك من باهلة

لِنَهشَل بن مالك الوائليّ من باهِلة :

باسمك اللهم

هذا كتاب من محمد رسول الله ، لِنَهشَل بن مالك ومَن معه مِن بني وائِل ، لمن أسلم وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وأطاع الله ورسوله وأعطى من المغنم خمسَ الله وسهمَ النبي ، وأشهدَ على إسلامه وفارقَ المشركين ، فإنه آمِنٌ بأمان الله ، وبَرِيء إليه محمد من الظلم كله .

وإنّ لهم أن لا يُحشروا ولا يُعشروا . وعاملُهم من أنفسهم .

وكتب عثمان بن عفان .

لأهل دومة الجندل ولقبيلة كلب

هذا كتاب من محمد رسول الله ، لأهل دُومةِ الجَندَل ، وما يَليها من طوائف كلْب مع حارِثة بن قَطَن :

لنا الضاحِيةُ من البَعل ولكم الضامِنةُ من النَخل . على الجارية العُشر وعلى الغائِرة نصف العُشر ، ولا تُجمَع سارِحتُكم ولا تُعَدّ فارِدتكم . تُقيمون الصلاةَ لوقتها وتؤتُون الزكاةَ بحقّها . لا يحُظَرُ عليكم النبات ولا يُؤخَذ منكم عُشر البِتات. لكم بذلك العهد والميثاق . ولنا عليكم النُصح والوفاء وذِمّة الله ورسوله .

شهد الله ومن حضر من المسلمين .

لبني معاوية من طيء

[بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبي] ، لبني مُعاوية بن جَروَل الطائيين :

لمَن أسلم منهم ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وأطاع الله ورسوله ، وأعطى من المغانم خُمسَ الله وسهمَ النبي (صلى الله عليه وسلم)،وفارقَ المشركين ، وأشهدَ على إسلامه ، فإنه آمِنٌ بأمان الله ورسوله . وإنّ لهم ما أسلموا عليه من بلادهم ومياههم . وغدوة الغَنَمَ من وراء بلادهم . وإنّ بلادهم التي أسلموا عليها مُثبتة .

وكتب الزبير [بن العوّام] .

لعامر بن الأسود من طيء

[بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله] ، لعامرِ بن الأسود بن عامر بن بن جُوَين الطائيّ: إنّ له ولقومه [من] طيء ما أسلموا عليه من بلادهم

ومياههم ، ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وفارقوا المشركين .
وكتب المغيرة .

لبني جُوَين من طيىء

[بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد النبي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)] ، لبني جُوَين الطائيين :
لمن آمن منهم بالله، وأقام الصلاةَ وآتى الزكاةَ ، وفارقَ المشركين ، وأطاع اللهَ ورسولَه ، وأعطى من المغانم خُمسَ الله وسهمَ النبي ، وأشهدَ على إسلامه ، فإنّ له أمان الله ومحمد بن عبد الله . وإن لهم أرضهم ومياههم وما أسلموا عليه . وغدوة الغنم من وراءها مبيتة .
وكتب المغيرة .

لبني معن من طيىء

[بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من محمد النبي (صلى الله عليه وسلم)] لبني مَعْن الطائيين :
إنّ لهم ما أسلموا عليه من بلادهم ومياههم ، وغدوة الغنم من وراءها مبيتة ، ما أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأطاعوا الله ورسوله ، وفارقوا المشركين وأشهدوا على إسلامهم ، وأمّنوا السبيلَ .
وكتب العلاء وشهدَ .

لحبيب بن عمرو من بني أجا

هذا كتاب من محمد رسول الله ، لِحَبيب بن عمرو أخي بني أجا ، ولمن أسلم من قومه ، وأقام الصلاةَ ، وآتى الزكاةَ ، وإنّ له ما لَه وماءه ، ما عليه حاضره وباديه .
على ذلك عهد الله وذمّة رسوله .

لقبيلة عقيل بن كعب

عُقَيل بن كعب ... أسلموا وبايعوه على مَن وراءهم مِن قومهم ، فأعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم العقيقَ – عقيقَ بني عُقَيل – وهي أرض فيها عيون ونخل . وكتَبَ لهم بذلك كتاباً في أديم أحمر :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى محمدٌ رسول الله ربيعاً ومُطرِّفاً وأنَساً . أعطاهم العقيقَ ما أقاموا الصلاةَ ، وآتوا الزكاةَ ، وسَمِعوا وأطاعوا . ولم يُعطهم حقاً لمسلِم .

(فكان الكتاب في يد مُطرِّف)

لبني البكاء

(ربيعة بن عامر بن ربيعة وهم من مضر ، بين مكة وبَصرة على يومين من مكة) .

[هذا كتاب] من محمد النبي : للفجيعِ ومَن تبِعه ومن أسلم ، وأقام الصلاة وآتى الزكاةَ ، وأطاع الله ورسوله ، وأعطى من المغانم خُمسَ الله ، ونَصَرَ النبيَّ وأصحابه ، وأشهد على إسلامه وفارق المشركين ، فإنه آمِنٌ بأمان الله وأمان محمد .

صك عتقه صلى الله عليه وسلم مولاه أبا رافع أسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب محمد رسول الله لفتاه أسلَم : إني أُعتقك لله عتقاً مبتولاً ، الله أعتقك وله المنّ عَليَّ وعليك . فأنت حُرٌّ لا سبيل لأحد عليك إلا سبيل الإسلام وعصمة الإيمان .

شهد بذلك أبو بكر ، وشهد عثمان ، وشهد علي ، وكتب معاوية ابن أبي سفيان .

كتاب أمان للنمر بن تولب العكلي

عن أبي العَلاء بن عبد الله بن الشخير قال : كنا بالمِرْبَد ، فأتانا أعرابيّ ومعه قطعة أديم فقال : أفيكم من يقرأ ؟ فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسولُ الله لبني زُهير بن أُقيش من عُكل :

إنكم إن شهدتم أن لا إله إلاّ الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وفارقتم المشركين ، وأعطيتم من المغانم الخمسَ وسهمَ النبي وصفيَّه ، فأنتم آمنون بأمان الله ورسوله .

صك فداء سلمان الفارسي

عن أبي كثير بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلمان الفارسي ، عن أبيه عن جده ، أن النبي صلى الله عليه وسلم أملى هذا الكتاب على عليّ ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه :

هذا ما فادى محمدُ بن عبد الله، رسولُ الله ؛ فدى سلمان الفارسيَ من عثمان بن الأشهل اليهودي ثم القُرَظي ، بغرس ثلاثمائة نخلة ، وأربعين أوقية ذهب ، فقد برىء محمد بن عبد الله ، رسول الله لثمن سلمان الفارسي

ولاؤه لمحمد بن عبد الله رسول الله وأهل بيته ، فليس لأحد على سلمان سبيل .

شهد على ذلك أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو ذر الغفّاري ، والمقداد بن

الأسود ، وبلال مولى أبي بكر ، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم

وكتب عليّ بن أبي طالب ، يوم الإثنين في جمادي الأولى [من سنة] مهاجر محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لأبي ضميرة الحبشي مولى رسول الله

[بسم اللهِ الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله لأبي ضميرة وأهل بيته] .

إنّ رسول الله أعتقهم . وإنهم أهل بيت من العرب . إنْ أحبّوا أقاموا عند رسول الله ، وإن أحبّوا رجعوا إلى قومهم . فلا يُعرَض لهم إلاّ بحق . ومن لقيهم من المسلمين فليَسْتَوْصِ بهم خيراً . والسلام .

وكتب أُبيّ بن كعب[1].

•●•

(١) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة للدكتور محمد حميد الله .

البابُ الثاني عشر

العلاقاتُ الدّوليّة والسِّياسة الخارجيّة

السياسة الخارجية للرسول ﷺ

١ — السياسة الخارجية
٢ — رسائل وكتب الرسول ﷺ للملوك والحكام
٣ — عقود الأمان والصلح بين المسلمين والدول الأخرى
٤ — كتّاب الرسول ﷺ
٥ — سفراء الرسول ﷺ ومزاياهم

العلاقات الدولية

● يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ... ﴿١﴾ (سورة النساء)

● يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ (سورة الحجرات)

● وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ (سورة الإسراء)

● وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ (سورة الحج)

● يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ (سورة البقرة)

● ... وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ (سورة المائدة)

● ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ

←

بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾

(سورة البقرة)

• وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

(سورة النساء)

السّياسَة الخارجيَّة

(١) أعلن الاسلام وحدة الرابطة الانسانية بين شعوب العالم قاطبة ، فالانسان هو الانسان في أية ناحية من نواحي الأرض ، والقرآن يقرر ذلك صراحة حين ينادي الناس جميعاً : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساء » [(١)] .

وغاية الحياة البشرية هي أن يتقارب الناس ويتعارفوا ، لا أن يتباعدوا ويتخاصموا ، وذلك يقرره القرآن واضحاً في قول الله عز وجل « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » [(٢)] .

ومعنى ذلك أن المسلم ، بحكم عقيدته ، مفطور على هذه العاطفة الانسانية العميقة ، مؤمن أن الحدود الجغرافية والتقسيمات السياسية واختلاف الأشكال والأجناس واللغات لا يمكن أن تقوم حائلاً بين الانسان والانسان .

ويدلّ على أصالة هذه الرابطة العامة ويؤكدها ، أن الاسلام حين فرض العدل لم يخصّ به أحداً دون أحد ، ولا أمة دون أمة ، فالحق هو الحق مع المسلم

---

(١) النساء : ١ .

(٢) الحجرات : ١٣ .

وغير المسلم ، والعدل مفروض مع الناس جميعاً ، ولقد رأينا كيف نزل جبريل من السماء ليبرىء طعمة بن أبيرق اليهودي ويدين المسلم ، في تسع آيات من سورة النســاء .

وينبني على ذلك ، أن الدولة الاسلامية لا تعيش مع غيرها من الدول المسالمة في خصومة أو عزلة ، بل انها حرية أن تتبادل معها المعرفة والمصالح غير ظالمة ولا مظلومــة .

(٢) ولا يتنافى مع هذه الرابطة الانسانية العامة أن يقرر الاسلام وحدة الأمة الاسلامية ، بمثل قول الله عز وجل « إنما المؤمنون إخوة » [٣] ، فإن هذه الوحدة لا تعني عصبية قومية بين المسلمين ، ولكنها وحدة الايمان والفكر بين مجموعة من بني الانسان من حقهم أن يعيشوا وفق ما يؤمنون به ، ومن حقهم أن يساهموا في خدمة الحياة الانسانية بما يؤمنون أنه الخير ، دون إكراه أو عدوان ، يقول الله تعالى « لا إكراه في الدين » [٤] ويقول « ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » [٥] .

ثم إنها ليست وحدة مغلقة على أصحابها لا تُفتح لأحد من بعد ، بل هي وحدة مفتوحة لكل من انشرح صدره لرسالة الاسلام واقتنع بها بمحض رغبته وإرادته ، وأصحابها يؤمنون بموسى وعيسى ومحمد ، وبإخوانهم من الأنبياء « كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرّق بين أحد من رسله » [٦] صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً ، فهي وحدة تحمل في طياتها عناصر اللقاء والتقدير بين رسالات السماء جميعــاً .

ولعل الدنيا بعد أن جرَّبت إحن العصبيات والوطنيات والقوميات ، وغُمت عليها السبل في كل مشكلة دولية ، قد أصبحت في حاجة إلى نوع جديد من الرابطة يعلو على هذه العوامل جميعاً وينتصر للحق حيث كان ومع من كان .

---

(٣) الحجرات : ١٠ .

(٤) البقرة : ٢٥٦ .

(٥) البقرة : ١٩٠ .

(٦) البقرة : ٢٨٥ .

(٣) ولا يتنافى مع الرابطة الانسانية العامة ، ولا مع الوحدة الاسلامية ، أن يعتز أهل كل وطن بوطنيتهم ، وكل قوم بقوميتهم اذا كان ذلك يعني الوفاء الكريم للوطن أو القوم ، والاعتزاز بخصائص الخير فيهما ، وتجنيد هذه الخصائص لخدمة الخير والحق ، لا أن تصبح حدود الوطنية او القومية هي حدود الخير والشر والحق والباطـــل .

(٤) واذا كانت علاقة الدولة الاسلامية بغيرها هي تبادل علاقة المعرفة والمصالح بالعدل كما قدمنا ، فان علاقتها بكل قوة معادية هي علاقة المسئول عن دفع العدوان بكل ما يقتضيه ، إذا أغنى الطريق السلمي في دفعه فبها ونعمت ، « وإن جنحوا للسّلم فاجنح لها » [٧] ، وإذا لم تغنِ فالحرب واجبة بحكم الإسلام : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » [٨] ، ولا يجوز لها أن ترضى بالسلم إلا إذا اندفع العدوان « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين » [٩] ، وهي كما ترى حرب في سبيل إقرار الحق ودفع الظلم لا في سبيل المطامع والاستعلاء ، ولذلك كانت جهاداً في سبيل الله .

وكما شرّع الاسلام للسلم أخلاقه ، شرّع للحرب أخلاقها ، وحسبك في ذلك أن تقرأ وصية الخليفة الأول أبي بكر رضي الله عنه لأول جيش اسلامي خرج من الجزيرة العربية حين بيّت الروم عدوانهم : « لا تمثّلوا ، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ، ولا شيخاً كبيراً ، ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بعيراً إلا لمأكلة ، وسوف تمرّون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له » ، وإنك لتجد في ثنايا هذه الوصية الخالدة روح الاسلام التي تنفر من العدوان والتخريب وسفك الدماء ، والتي تفرض العدل والرحمة ورعاية الحرمات .

واذا عاهد المسلمون أعداءهم عهداً فهم مسؤولون عن الوفاء به مهما كلفهم ، وذلك قول الله عز وجل « وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها

---

(٧) الأنفال : ٦١ .

(٨) البقرة : ١٩٤ .

(٩) البقرة : ١٩٣

وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ، إن الله يعلم ما تفعلون » (١٠) وقول نبيه ﷺ لأبي جندل وقد جاء فاراً من ظلم أهل مكة بعد صلح الحديبية « **إنا لا يحل لنا في ديننا الغدر** » .

واذا خاف المسلمون خيانة من قوم بينهم وبينهم عهد ، فلا يجوز لهم أن يفجأوهم بعدوان قبل أن ينذروهم « وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين » (١١) ، كما لا يجوز لهم أن يبدأوا خطط العدوان أثناء مدة العهد ثم يفجأوهم ، ومن قبل كان بين معاوية وملك الروم عهد فأراد أن يدنو منهم فإذا انقضى الأمد غزاهم ، فانبرى له عمرو بن عنبسة يقول : الله أكبر الله أكبر ، وفاءً لا غدراً يا معاوية فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلّن عقدة ولا يشدّها حتى ينقضي أمدها وينبذ اليهم على سواء » فرجع معاوية (١٢) .

والعهد الذي يفي به المسلمون هذا الوفاء ، هو العهد الذي يعطونه عن رضا وطواعية لا الذي يفرض عليهم بالاكراه ، فإن ما يفرض بالإكراه لا يسمى عهداً ولا تثبت له حرمة .

ومما شرعه الاسلام لدفع العدوان وكفالة السلام ، أن تكون الدولة الإسلامية دائماً قوية بحيث لا تغري بها أي طامع ، ولا تمكّن من نفسها أي غادر ، من الأعداء السافرين والمستترين : « وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة (١٣) ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوّكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ، الله يعلمهم » (١٤) .

• ● •

(١٠) النحل : ٩١ .

(١١) الأنفال : ٥٨ .

(١٢) روى هذه الحادثة الامام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان .

(١٣) الأنفال : ٦٠ .

(١٤) معالم الطريق للدكتور سعيد رمضان .

• قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ (سورة الأعراف)

• وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ (سورة سبإ)

• فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ (سورة الشورى)

• ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾

(سورة النحل)

• وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾

(سورة طه)

• قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ (سورة النمل) ←

● قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ (سورة آل عمران)

الى النجاشي ملك الحبشة

بسم الله الرحمن الرحيم

مِن محمد رسولِ الله ، إلى النجاشي الأصحم ملكِ الحبشة .

سِلمٌ أنت ، فإني أحمد إليك الله [الذي لا إله إلا هو] ، الملك ، القُدُّوس ، السلام ، المؤمن ، المُهَيْمِن ، وأشهدُ أنّ عيسى بن مريم روحُ الله وكلمتُه ، ألقاها إلى مريمَ البتولِ الطيبةِ الحصينة ، فحملتْ بعيسى ، فخلَقه الله مِن روحه ونَفْخِه ، كما خلَق آدمَ بيده ونَفْخِه .

وإنيّ أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، والموالاة على طاعته ، وأن تتّبعني ، وتؤمن بالذي جاءني ، فإنيّ رسولُ الله .

وقد بعثت إليك ابن عمّي جعفراً ، ونفراً معه مِن المسلمين . فإذا جاءك فاقرِهم ، ودَعِ التجبُّرَ ، فإني أدعوك وجنودَك إلى الله ، فقد بلّغتُ ونصحتُ ، فاقبلوا نصحي .

والسلام على من اتّبع الهدى .

الى النجاشي أيضا

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبي إلى النجاشي الأصحم عظيم الحبشة .

سلام على مَن اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله .

وأدعوك بدعاية الله ، فإني أنا رسوله فأسلِم تَسلَم و « يا أهلَ الكتابِ تَعَالَوا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبَيْنكم ألاَّ نَعْبُدَ إلاَّ الله ولا نُشْرِكَ به شيئاً ، ولا يَتَّخذَ بعضنا بعضاً أرباباً مِن دون الله ، [فإنْ تَوَلَّوْا ؛ فقولوا اشْهَدُوا بأنَّا مُسلمون] » . فإن أبَيتَ فعليك إثم النصارى من قومك .

جواب النجاشي الى النبي صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى محمد رسول الله مِن النجاشي الأصحم بن أبجر .

سلام عليك يا نبيَّ الله ورحمة الله وبركاته ، مِن الله الذي لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام . أما بعد : فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرتَ مِن أمر عيسى . فوَربِّ السماء والأرض أن عيسىَ ما يزيد على ما ذكرتَ ثُفروقاً ، إنه كما قلتَ . وقد عرفنا ما بعثتَ به إلينا ، وقد قرينا ابنَ عمّك وأصحابَه ، فأشهدُ أنك رسولُ الله صادقاً مصدَّقاً ، وقد بايعتُك وبايعتُ ابنَ عمّك وأصحابَه ، وأسلمتُ على يديه لله ربِّ العالمين .

وقد بعثتُ إليك بابني أرها بن الأصحم بن أبجر ، فإني لا أملك إلا نفسي ، وإن شئتَ أن آتيك فعلتُ يا رسول الله ، فإني أشهدُ أنَّ ما تقول حقٌّ .

والسلام عليك يا رسول الله .

• • •

كتابه صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم

بسم الله الرحمن الرحيم

مِن محمدٍ بن عبد الله ورسولهِ ، إلى هِرَقْلَ عظيم الروم .

سلام على مَن اتَّبع الهُدى . أما بعدُ : فإني أدعوك بدِعاية الإسلام ، أسلِم تَسلم ، وأسلِم يؤتِكَ الله أجرك مرَّتين ، فإن توليتَ فعليك إثم الأريسيِّين . و « يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سَواءٍ بيننا وبينَكم ، ألاَّ نَعبُدَ إلاَّ اللهَ ولا نُشرِكَ به شَيئاً ، ولاَ يتّخِذَ بعضُنا بعضاً أرباباً من دون اللهِ ، فإنْ تولّوا فقولوا اشهَدُوا بأنّا مُسلِمون » .

كتاب آخر الى امبراطور الروم

مِن محمد رسول الله إلى صاحب الروم .

إني أدعوك إلى الإسلام ، فإن أسلمتَ فلك ما للمسلمين وعليك ما عليهم . فإنْ لم تَدخلْ في الإسلام فأعطِ الجِزيةَ ، فإنّ اللهَ تباركَ وتعالى يقول : « قاتِلوا الذين لا يُؤمِنون باللهِ ولا باليوم الآخرِ ، ولا يُحرّمون ما حرّم اللهُ ورسولُه ، ولا يَدِينون دِينَ الحقِّ مِن الذين أُوتوا الكتابَ ، حتى يُعطوا الجزيةَ عن يَدٍ وَهُم صاغِرون » . وإلا فلا تَحُلْ بين الفلاّحين وبين الإسلام أن يَدخلوا فيه ، أو يُعطوا الجِزيةَ .

•

جواب امبراطور الروم الى النبي صلى الله عليه وسلم

إلى أحمدَ رسولِ اللهِ الذي بشّر به عيسى ؛ مِن قيصرَ ملكِ الرومِ إنه جاءني كتابكَ مع رسولك ، وإني أشهدُ أنك رسولُ الله ، نَجِدك عندنا في الإنجيل ، بشّرنا بك عيسى بنُ مريم . وإني دَعوتُ الرومَ إلى أن يؤمنوا بك فأبَوا ، ولو أطاعوني لكان خيراً لهم ، ولودِدتُ أني عندك فأخدمك وأغسل قدمَيك .

الى أسقف الروم في القسطنطينية

إلى ضغاطر الأسقف

سلام على من آمن . أما على أثر ذلك ، فإن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم الزكية . وإني أؤمن بالله وما أُنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ، وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون .

والسلام على من اتّبع الهدى .

دَعوته صلى الله عليه وسلم أساقفة نَجران

مِن محمد رسول الله ، إلى أساقفة نَجران :

بسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب

أما بعدُ : فإني أدعوكم إلى عبادة الله مِن عبادة العباد ، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد . فإن أبيتم فالجزية ، وإن أبيتم آذنتُكم بحربٍ . والسلام .

الى المقوقس عظيم القبط

بسم الله الرحمن الرحيم

مِن محمد عبدِ الله ورسوله ، إلى المُقَوقِس عظيم القِبط .

سلام على من اتّبع الهُدى ، أما بعدُ : فإني أدعوك بدِعايَة الإسلام ، أسلِم تسلَم ، يُؤتِك اللهُ أجرَكَ مرتين . فإن تولّيت ، فعليك إثم القبط . « يا أهلَ الكتاب تَعالَوا إلى كلمةٍ سَواءٍ بَيننا وبينَكم ، أن لا نَعبُدَ إلاّ اللهَ ولا نُشرِكَ به شيئاً ، ولا يتّخِذَ بَعضُنا بعضاً أرباباً من دُونِ اللهِ ، فإن تَوَلّوْا فقولوا اشْهَدُوا بأنّا مُسلِمون » .

علامة الختم	الله رسول محمد

جواب المقوقس الى النبي صلى الله عليه وسلم

لمحمد بن عبد الله من المُقَوقِس

سلام ، أما بعد : فقد قرأتُ كتابك ، وفهمت ما ذكرتَ وما تَدعو إليه . وقد علمتُ أنّ نبيّاً قد بَقيَ ، وقد كنتُ أظنّ أنه يَخرجِ بالشام . وقد أكرمتُ رُسُلك ، وبعثتُ إليك بجاريتَين لهما مكانٌ في القِبط عظيمٌ ، وبكسوةٍ ، وأهديتُ إليك بَغلةً لتَركبها .

والسلام .

كتابه صلى الله عليه وسلم
الى كسرى ابرويز عظيم فارس

[بسم الله الرحمن الرحيم .]

مِن محمد رسول الله إلى كِسرى عظيمِ فارس :

سلام على مَن اتّبع الهدى ، وآمن بالله ورسولهِ ، وشهِد أن لا إله إلاّ اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأنّ محمداً عبدُه ورسولُه .

وأدعوك بدُعاءِ الله فإني أنا رسولُ الله إلى الناس كافةً ، لأُنذِر مَن كان حيّاً ويَحِقّ القولُ على الكافرين . فأسلِم تسلَم ؛ فإن أبيتَ فإن إثم المجوس عليك .

الى الهرمزان (عامل لكسرى)

من محمد رسولِ الله إلى الهُرمُزان :

إني أدعوك إلى الإسلام أسلِم تَسلَم .

رسالته (صلى الله عليه وسلم) إلى :
الحارث بن شمر الغساني صاحب دمشق :

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام على من اتّبع الهدى وآمن به .

إني أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك .

(الطبري – ٢/٦٥٣)

رسالته ﷺ إلى هوذة بن عليّ ، صاحب اليمامة :

بسم الله الرحمن الرحيم .

من محمد رسول الله إلى هوذة بن علي .

سلام على من اتّبع الهدى . واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر .

فأسلم تسلم ، وأجعل لك ما تحت يديك .

(صبح الأعشى – ٣٧٩/٦)

كتابه ﷺ الى جيفر وعبد ابني الجلندي

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمدٍ رسول الله ، إلى جَيفَر وعَبدٍ ابني الجُلَندى :

السلام على من اتّبع الهدى ، أما بعدُ : فإنّي أدعوكما بدعاية الإسلامِ . أسلِما تَسلَما ، فإنّي رسول الله إلى الناس كافّةً ، لأُنذِرَ مَن كانَ حيّاً ويَحِقّ القولُ على الكافرين . وإنكما إن أقررتما بالإسلام ولّيتُكما . وإن أبيتما أن تُقِرّا بالإسلام ، فإنّ مُلككما زائل ، وخَيلي تَحلّ بساحتكما ، وتَظهر نُبوّتي على مُلككما .

وكتب أُبَيّ بن كعب .

علامة الختم

الله
رسول
محمد

الى المنذر بن ساوى العبدي عامل كسرى على البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

مِن محمد رسولِ الله إلى المُنذِر بن ساوى

سلام على من اتّبع الهدى ، أما بعدُ : فإني أدعوك إلى الإسلام . فأسلِمْ تسلَمْ يجعل اللهُ لك ما تحتَ يديك . واعْلَمْ أن ديني سيَظهر إلى مُنتهى الخُفّ والحافِر .

علامة الختم

الله
رسول
محمد

مكتوب آخر الى المنذر بن ساوى

بسم الله الرحمن الرحيم .

مِن محمدٍ رسولِ اللهِ إلى المنذر بن ساوى :

سلام عليك . فإني أحمد الله إليك الذي لا إله غيره ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله .

أما بعدُ : فإني أُذَكِّرك اللهَ عزَّ وجلَّ ، فإنه مَن يَنصَح فإنما يَنصَح لنفسه ، وإنه مَن يُطِع رُسُلي ويتّبع أمرَهم فقد أطاعني ومَن نَصَح لهم فقد نَصَح لي . وإنّ رُسُلي قد أثنَوا عليك خيراً . وإني قد شفعتُك في قومك ، فاترُك للمسلمين ما أسلموا عليه . وعفوتُ عن أهل الذنوب ، فاقبَل منهم . وإنك مهما تَصلَح فلن نَعزلك عن عملك . ومَن أقام على يهوديّته أو مجوسيّته فعليه الجزية .

علامة الختم

الى المنذر أيضا

[إلى المنذر بن ساوى :

أما بعدُ : فإنّ رُسُلي قد حمدوك ، وإنك مهما تصلح أصلح إليك ، وأُثبك على عملك ، وتنصح لله ولرسوله . والسلام عليك] .

مكتوب المنذر الى النبي صلى الله عليه وسلم

أما بعد يا رسولَ الله : فإني قرأتُ كتابك على أهل بحرَين ، فمنهم مَن أحبَّ الإسلام وأعجبَه ودَخَل فيه ، ومنهم مَن كرِهَه . وبأرضي مجوس ويهود . فأحدِثْ في ذلك أمرَك .

مكتوبه صلى الله عليه وسلم الى المنذر أيضا

بسم الله الرحمن الرحيم

مِن محمد رسول الله إلى المُنذِر بن ساوى :

سلام الله عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد : [فإن كتابك جاءني وسمعتُ ما فيه ، فمن صلّى صلاتنا ، و] استَقبَلَ قِبلتَنا ، وأكل ذَبِيحتَنا ، فذلك المسلِمُ الذي له ما لنا ، وعليه ما علينا . ومن لم يفعَل ، فعليه دينار من قيمة المعَافِريّ .

والسلام ورحمة الله ، يغفِرُ اللهُ لك .

كتابه صلى الله عليه وسلم الى المنذر في مجوس هجر

إعرض عليهم الإسلام . فإن أسلموا ، فلهم ما لنا وعليهم ما علينا . ومَن أبى ، فعليه الجزيةُ في غير أكلٍ لذبائحهم ولا نكاح لنسائهم .

الى أهل عمان والبحرين

من محمد النبي رسول الله ، لعباد الله الأسبَذيّين ، ملوكِ عُمَان وأسبذ عُمان مَن كان منهم بالبحرين :

إنهم إن آمنوا ، وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأطاعوا الله ورسوله ، وأعطوا حقَّ النبي ، ونَسَكوا نُسُكَ المسلمين ، فإنهم آمنون ؛ وإنّ لهم ما أسلموا عليه . غيرَ أنّ مال بيت النار ثُنيا لله ورسوله ؛ وإنّ عشور التمر صدقة ، ونصف عشور الحبّ . وإنّ للمسلمين نصرهم ونصحهم ، وإنّ لهم على المسلمين مثل ذلك . وإنّ لهم أرحاءهم يَطحنون بها ما شاءوا .

الى الهلال صاحب البحرين

سِلمٌ أنت . فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو ، لا شريك له ، وأدعوك إلى الله وحده ، تُؤمن بالله ، وتُطيع وتَدخُل في الجَماعة فإنه خير لك .

والسلام على مَن اتّبع الهدى .

الى قبيلة عبد القيس (في البحرين)

من محمد رسول الله إلى الأكبر بن عبد القيس :

إنهم آمنون بأمان الله وأمان رسوله ، على ما أحدثوا في الجاهلية من القُحَم . وعليهم الوفاء بما عاهدوا . ولهم أن لا يُحبَسوا عن طريق الميرة ، ولا يُمنَعوا صوبَ القطر ، ولا يُحرَموا جريم الثمار عند بُلوغه . والعَلاء بن الحضرمي أمين رسول الله على بَرّها ، وبحرها وحاضرها ، وسراياها ، وما خَرَج منها . وأهل البحرين خُفَراؤه

من الضَيم ، وأعوانُه على الظالم ، وأنصاره في الملاحم . عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ، لا يُبدِّلوه قولاً ، ولا يُريدوا فُرقةً . ولهم على جند المسلمين الشركة في الفيء ، والعدلُ في الحُكم ، والقصدُ في السيرة ، حُكم لا تبديل له في الفريقين كليهما . والله ورسوله يشهد عليهم .

لعبد القيس أيضا

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله لعبد القيس ، وحاشيتها من البحرين وما حولها .

إنكم أتيتموني مسلمين ، مؤمنين بالله ورسوله ، وعاهدتم على دينه . فقبلتُ ، على أن تطيعوا الله ورسوله فيما أحببتم وكرهتم ، وتقيموا الصلاة ، وتؤتوا الزكاة ، وتحجّوا البيت ، وتصوموا رمضان . وكونوا قائمين لله بالقسط ولو على أنفسكم . وعلى أن تؤخذَ من حواشي أموال أغنيائكم فترُدَّ على فقرائكم ، على فريضة الله ورسوله في أموال المسلمين .

كتابه صلى الله عليه وسلم الى أهل اليمن

كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن :

من صلى صلاتنا ، واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا ، ودعا دعوتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله .

ومن أسلم من يهودي أو نصراني فله ما للمسلم وعليه ما على المسلم ، ومن أبى فعليه الجزية : على كل حالم ، من ذَكر أو أنثى ، حرّ أو عبد ، دينار واف ، أو قيمته من المعافر في كل عام .

مكتوب فرْوَة بن عمرو عامل مَعان
الى النبي صلى الله عليه وسلم

لمحمد رسول الله :

إني مُقِرٌّ بالإسلام مصدّق به . أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، أنت الذي بشّرَ بك عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام .

جواب النبي صلى الله عليه وسلم الى فروة

من محمد رسول الله إلى فَرْوَة بن عمرو :

أما بعد : فقد قدم علينا رسولك ، وبلّغ ما أرسلتَ به ، وخبّر عمّا قِبَلكم ، وأتانا بإسلامك . وإنّ الله هداك بهُداه ، إن أصلحتَ وأطعتَ الله ورسولَه وأقمتَ الصلاة وآتيتَ الزكاة .

الى الحارث بن أبي شمر الغساني

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى الحارث بن أبي شَمِر .

سلام على من اتّبع الهدى وآمن بالله وصدّق. فإني أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحدَه لا شريك له ، يَبقى لك مُلكك .

الى قبيلة بكر بن وائل

[من محمد رسول الله] إلى بكر بن وائل :

أسْلِموا تسلَموا

مكاتبة أكثم بن صيفي مع رسول الله

ذكر أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري أن أكثم بن صيفي سمع بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكتب إليه مع ابنه حبيش:

باسمك اللهم من العبد إلى العبد .

أما بعد فأبلغنا ما بلغك، فقد أتانا عنك خبر لا ندري ما أصله. فأن كنت أُريتَ فأرِنا . وإن كنت عُلّمت فعلّمنا وأشرِكنا في خيرك . والسلام .

وقيل إنه أراد أن يأتيه ، فمنعه قومه وقالوا : أنت شيخنا وكبيرنا وقد تجاوزت في السّن ونخشى عليك الطريق .

فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من محمد رسول الله إلى أكثم بن صيفي .

سلام الله . أحمد الله إليك . وإن الله يأمرني أن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له . و(أن) آمر الناس بقولها . والخلق خلق الله . والأمر أمر الله . وكله إلى الله . والله خلقهم وأماتهم وهو ينشرهم وإليه المصير . آذنتكم بأذانة المرسلين . لتُسئلُنّ عن النبأ العظيم . ولتعلمُنّ نبأه بعد حين .

الى يهود خيبر

بسم الله الرحمن الرحيم .

من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه المصدّق لما جاء به .

ألا إنّ الله قال لكم يا معشر أهل التوراة وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم : « محمدٌ رسولُ الله والذين معه أشِدّاءُ على الكفّار رُحَمَاءُ بينهم ، تراهم رُكّعاً سُجّداً يبتغون فضلاً مِن الله ورِضواناً . سِيماهم في وُجُوهِهم مِن أثَرِ السُّجود. ذلك مَثَلُهُم في التّوراةِ.

ومَثَلهم في الإنجيل كَزَرْعٍ أَخرَجَ شَطْأَهُ فآزَرَهُ فاستَغلَظَ فاستوى على سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُرَّاعَ لِيَغيظَ بِهِمُ الكفّارَ . وَعَدَ اللهُ الذين آمنوا وعَمِلوا الصالحاتِ منهم مَغْفِرَةً وأجراً عظيماً » .

وإني أُنْشِدُكم بالله وأُنشدكم بما أُنزل عليكم وأُنشدكم بالذي أَطْعم مَن كان قبلكم مِن أسباطكم المَنَّ والسّلوى ، وأُنشدكم بالذي أيبسَ البحرَ لآبائِكم حتى أنجاكم مِن فِرْعونَ وعَمَلِهِ ، إلاّ أخبرتموني : هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد ؟ فإن كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كُرْهَ عليكم . « قد تبَيّن الرُشْدُ من الغيِّ » فأدعوكم إلى الله وإلى نبيّه .

كتاب مسيلمة الكذاب الى النبي صلى الله عليه وسلم

كتب النبي عليه السلام إلى مسيلمة يدعوه إلى الإسلام ...

وبعث به مع عمرو بن أمية الضمري فيما رواه ابن الكلبي وابن سعد، – ولم يرو نصّ الكتاب – فأجاب مسيلمة :

مِن مُسَيلمة رسول الله ، إلى محمد رسول الله .

سلام عليك . أما بعدُ : فإنّي قد أُشرِكتُ في الأمر معك ، وإنّ لنا نصفَ الأرض ، ولقريش نصف الأرض ، ولكنّ قريشاً قوم يعتدون .

جوابه صلى الله عليه وسلم الى مسيلمة

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله ، إلى مسيلمة الكذّاب .

السلام على مَن اتّبع الهدى . أما بعدُ : فإنّ الأرض لله يُورِثها مَن يشاء مِن عبادِه ، والعاقبة للمتّقين .

وكتب أبيّ بن كعب[١] .

---

(١) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة للدكتور محمد حميد الله

عقود الأمان والصلح

بين المسلمين والدول الأخرى

● ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾

(سورة الأنفال)

● ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ ... ﴿١﴾﴾ (سورة المائدة)

● ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾

(سورة النحل)

● ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾﴾

(سورة التوبة)

● ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾﴾

(سورة التوبة)

كتب رسول الله ﷺ كتاباً (معاهدة) بين المهاجرين والأنصار ، بيّن فيه دعائم الأخوة التي تقوم بينهم في مجتمعهم الجديد وأقرّ فيه اليهود على دينهم وأموالهم ، وعاهدهم على الحماية والنصرة ما أخلصوا للدولة الجديدة والنظام الجديد ، وهذه المبادىء التي تضمنتها هذه المعاهدة :

١ – وحدة الأمة المسلمة من غير تفرقة بينها .

٢ – تساوي أبناء الأمة جميعاً في الحقوق والكرامة، يُجير أدناهم على أعلاهم.

٣ – تكاتف الأمة كلها دون الظلم والاثم والعدوان والفساد كائناً من كان الظالم والمفسد .

٤ – اشتراك الأمة في تقرير العلاقات مع أعدائها ، لا يسالم مؤمن دون مؤمن .

٥ – تأسيس المجتمع على أحسن النظم وأهداها وأقومها .

٦ – مكافحة الخارجين على الدولة ونظامها العام ، ووجوب الامتناع عن نصرتهم .

٧ – حماية من أراد العيش مع المسلمين مسالماً متعاوناً ، والامتناع عن ظلمهم والبغي عليهم .

٨ – لغير المسلمين دينهم وأموالهم ، لا يُجبرون على دين المسلمين ولا تؤخذ منهم أموالهم .

٩ – على غير المسلمين أن يساهموا في نفقات الدولة كما يساهم المسلمون .

١٠ – على غير المسلمين – في الدولة الإسلامية – أن يتعاونوا معهم لدرء الخطر عن كيان الدولة ضد كل عدوان .

١١ – وعليهم أن يشتركوا في نفقات القتال ما داموا محاربين .

١٢ – وعلى الدولة أن تنصر من يُظلم منهم كما تنصر كل مسلم يُعتدى عليه .

١٣ – على المسلمين وغيرهم أن **يمتنعوا عن حماية أعداء الدولة ومن يناصرهم .**

١٤ – اذا كانت مصلحة الأمة في الصلح وجب على جميع أبنائها مسلمين وغير

مسلمين أن يقبلوا الصلح .

١٥ – لا يؤاخذن انسان بذنب غيره ولا يجني جان إلا على نفسه .

١٦ – حرية الانتقال في داخل الدولة وإلى خارجها مصونة بحماية الدولة .

١٧ – لا حماية لآثم ولا لظالم .

١٨ – المجتمع يقوم على أساس التعاون على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان .

١٩ – هذه المبادىء تحميها قوتان : قوة معنوية وهي ايمان الشعب بالله ومراقبته له ورعاية الله لمن برّ ووفى ، وقوة مادية وهي رئاسة الدولة التي يمثلها محمد ﷺ .

وهذا نص المعاهدة كاملة :

كتابه صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار واليهود وهو دستور الدولة البلدية بالمدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) هذا كتاب من محمد النبي [رسول الله] بين المؤمنين والمسلمين من قريش و [أهل] يثرب ومَن تبِعهم فلحِق بهم وجاهد معهم .

(٢) أنهم أمّة واحدة مِن دون الناس .

(٣) المهاجرون من قريش على رَبعتهم يتعاقلون بينهم وهم يَفدُون عانِيَهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

(٤) وبنو عَوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلَهم الأولى ، وكل طائفة تَفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

(٥) وبنو الحارث [بن الخزرَج] على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

(٦) وبنو ساعِدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

(٧) وبنو جُشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

(٨) وبنو النّجّار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

(٩) وبنو عَمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

(١٠) وبنو النّبِيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

(١١) وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

(١٢) وأنّ المؤمنين لا يتركون مُفرَحاً بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل .

(١٢ ب) وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه .

(١٣) وأن المؤمنين المتقين [أيديهم] على [كل] مَن بغى منهم ، أو ابتغى دَسيعةَ ظلمٍ ، أو إثماً ، أو عدواناً ، أو فساداً بين المؤمنين ، وأن أيديهم عليه جميعاً ، ولو كان ولدَ أحدهم .

(١٤) ولا يَقْتُل مؤمنٌ مؤمناً في كافر ، ولا ينصر كافراً على مؤمن .

(١٥) وأنّ ذمّة الله واحدة يجير عليهم أدناهم ، وأنّ المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس .

(١٦) وأنه مَن تبعنا من يهود فإنّ له النصرَ والأسوةَ غير مظلومين ولا مُتناصر عليهم .

(١٧) وأنّ سِلم المؤمنين واحدةٌ : لا يُسالِم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله ، إلا على سواءٍ وعدل بينهم .

(١٨) وأنّ كل غازية غَزَت معنا يعقب بعضها بعضاً .

(١٩) وأن المؤمنين يُبيء بعضهم عن بعض بما نال دماءهم في سبيل الله .

(٢٠) وأن المؤمنين المتقين على أحسن هُدًى وأقومه .

(٢٠ ب) وأنه لا يجير مشركٌ مالاً لقريش ولا نفساً ، ولا يحول دونه على مؤمن .

(٢١) وأنه مَن اعتَبط مؤمناً قتلا عن بيّنة فإنه قَوَدٌ به ، إلا أن يَرضى ولي المقتول [بالعقل] ، وأنّ المؤمنين عليه كافّةً ولا يحلُ لهم إلا قيام عليه .

(٢٢) وأنه لا يحل لمؤمن أقرَّ بما في هذه الصحيفة ، وآمن بالله واليوم الآخر أن يَنصر مُحدِثاً أو يُؤوِيه ، وأن من نصره ، أو آواه ، فإنّ عليه لعنةَ الله وغضبَه يوم القيامة ، ولا يُؤخذ منه صرف ولا عدل .

(٢٣) وأنكم مهما اختلفتم فيه مِن شيء ، فإنّ مردّه إلى الله وإلى محمد.

* * *

(٢٤) وأنّ اليهود يُنفقون مع المؤمنين ما داموا مُحاربين .

(٢٥) وأنّ يهود بني عوف أُمّـــة مع المؤمنين ، لليهود دِينهم وللمسلمين دينهم ، مَواليهم وأنفسهم إلا مَن ظَلَم وأثم ، فإنه لا يُوتِـــغ إلا نفسه وأهلَ بيتِه .

(٢٦) وأنّ ليهود بني النّجّار مثل ما ليهود بني عوف .

(٢٧) وأنّ ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف .

(٢٨) وأنّ ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف .

(٢٩) وأنّ ليهود بني جُشَم مثل ما ليهود بني عوف .

(٣٠) وأنّ ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف .

(٣١) وأنّ ليهودِ بني ثَعلَبة مثل ما ليهود بني عوف ، إلا مَن ظلم وأثم ، فإنّه لا يُوتِـــغ إلا نفسَه وأهلَ بيته .

(٣٢) وأنّ جَفْنَةَ بطنٌ مِن ثعلبة كأنفسهم .

(٣٣) وأنّ لبني الشُّطَيبَة مثل ما ليهود بني عوف ، وأنّ البرّ دون الإثم .

(٣٤) وأنّ موالي ثعلبة كأنفسهم .

(٣٥) وأنّ بطانة يهود كأنفسهم .

(٣٦) وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد .

(٣٦ ب) وأنه لا يَنْحَجِز على ثأرِ جُرحٍ ، وأنه مَن فَتَك فبنفسه فتك وأهل بيته إلا مَن ظَلَم وأنّ الله على أبَرِّ هذا .

(٣٧) وأنّ على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم ، وأنّ بينهم النصر على مَن حاربَ أهل هذه الصحيفة ، وأنّ بينهم النصح والنصيحة والبرِّ دون الإثم .

(٣٧ ب) وأنه لا يأثم امرؤ بحليفه ، وأنّ النصر للمظلوم .

(٣٨) وأنّ اليهود يُنفِقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .

(٣٩) وأنّ يَثربَ حرامٌ جوفُها لأهل هذه الصحيفة .

(٤٠) وأنّ الجار كالنفس غير مُضارٍّ ولا آثِم .

(٤١) وأنه لا تُجار حرمةٌ إلا بإذن أهلها .

(٤٢) وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة مِن حَدَث ، أو اشتجار يُخاف فسادُه ، فإنّ مَرَدَّه إلى الله وإلى محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وأنّ الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبَرِّه .

(٤٣) وأنه لا تُجار قريشٌ ولا مَن نَصَرها .

(٤٤) وأنّ بينهم النصر على مَن دهم يثرب .

(٤٥) وإذا دُعوا إلى صلح يُصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه ، وأنهم إذا دَعوا إلى مثل ذلك ، فإنه لهم على المؤمنين إلا مَن حاربَ في الدِين .

(٤٥ ب) على كل أناس حِصّتهم مِن جانبهم الذي قِبَلهم .

(٤٦) وأنّ يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البرِّ المحض مِن أهل هذه الصحيفة ، وأنّ البرَّ دون الإثم لا يَكسِب كاسب إلا على نفسه ، وأنّ الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبَرِّه .

(٤٧) وأنه لا يحول هذا الكتابُ دون ظالمٍ أو آثم ، وأنه مَن خرجَ آمِنٌ ومن قعد آمِنٌ بالمدينة ، إلا مَن ظلم وأثم ، وأنّ الله جارٌ لمن بَرَّ واتّقى ، ومحمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

• ● •

هدنة الحديبية

١) باسمك اللهمّ .

٢) هذا ما صالح عليه محمدُ بن عبد الله سهيلَ بن عمرو .

٣) واصطلحا على وضعِ الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهنّ الناس ويكفّ بعضهم عن بعض .

٤)[على أنه مَن قدِم مكةَ من أصحاب محمد حاجّاً أو معتمراً أو يبتغي مِن فضل الله فهو آمِنٌ على دمه وماله ، ومن قدِم المدينة من قريش مجتازاً إلى مصر أو إلى الشام يبتغي من فضل الله فهو آمِنٌ على دمه وماله] .

٥) على أنه مـن أتى محمداً من قريش بغير إذنِ وَليّه رَدّه عليهم ، ومَن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردّوه عليه .

٦) وأنّ بيننا عيبة مكفوفة ، وإنه لا إسلال ولا إغلال .

٧) وأنه من أحبَّ أن يدخل في عقد محمد وعهده دَخَلَه ، ومن أحبَّ أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دَخَلَ فيه .

– فتواثبتْ خزاعةُ فقالوا : « نحن في عقد محمد وعهده » وتواثبتْ بنو بكر فقالوا : « نحن في عقد قريش وعهدهم » .

٨) وأنت ترجع عنّا عامَك هذا، فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عامٌ قابل ، خرجنا عنك فدخلتَها بأصحابك فأقمتَ بها ثلاثاً ، معك سلاح الراكب : السيوف في القُرُب ، ولا تدخلها بغيرها .

٩) [وعلى أن هذا الهدى حيث ما جئناه ومحلّه فلا تقدمه علينا] .

١٠) ... أشهدَ على الصلح رجال من المسلمين ورجال من المشركين : أبو بكر الصديق ، وعمرُ بن الخطاب ، وعبدُ الرحمن بن عوف ،

وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وسعدُ بن أبي وقاص ، ومحمودُ بن مَسلمة .

ومِكرز بن حفص (و ... ؟ من المشركين) .

وعليّ بن أبي طالب وكتَبَ .

تجديد حلف خزاعة

كانت خُزاعةُ حُلفاءَ جدّه عبدِ المطلب ، حين تنازع مع عمه نَوفل في ساحات وأفنية من السقاية ، كانت في يد عبد المطلب فأخذها منه ، فاستنهض عبدُ المطلب فلم ينهض معه منهم أحدٌ وقالوا : لاندخُل بينك وبين عمّك . ثم كتب إلى أخواله بني النجّار ، فجاء منهم سبعون وقالوا : وربِّ هذه البنية لترُدّنَّ على ابن أُختنا ما أخذتَ منه وإلاّ أملأنا منك السيف ، فردّه . ثم حالف نوفلٌ بني أخيه عبد شَمس ، فحالف عبدُ المطلب خزاعةَ .

وكان عليه السلام بذلك عارفاً ، ولقد جاءتْه خزاعةُ يومَ الحديبيّة بكتابِ جدّه فقرأ عليه أُبيّ بن كعب وهو :

باسمك اللهم .

هذا حِلفُ عبدِ المُطّلِب بن هاشم لخُزاعةَ ؛ إذ قَدِم عليه سَرَواتُهم وأهلُ الرأي منهم . غائبُهم يُقِرّ بما قضى عليه شاهدُهم . إنّ بيننا وبينكم عهودَ الله وعقودَه وما لا يُنسى أبداً . اليد واحدة والنصرُ واحد ، ما أشرق ثَبيرٌ وثبتَ حراء وما بَلّ بحرٌ صُوفةً . ولا يُزاد فيما بيننا وبينكم إلا تجدُّداً أبد الدهر سرمداً .

وفي رواية :

باسمك اللهم

هذا ما تحالف عليه عبد المُطّلِب بن هاشم ، ورجالات عمرو بن ربيعة من خُزاعة . تحالفوا عن التناصر والمواساة ما بلّ بحرٌ صوفة ، حِلفاً

جامعاً غير مفرق . الأشياخ على الأشياخ ، والأصاغر على الأصاغر ، والشاهدُ على الغائب . وتعاهدوا وتعاقدوا أوكدَ عهدٍ وأوثقَ عقدٍ ، لا يُنقضَ ولا يُنكَث ما أشرقتْ شمسٌ على ثَبير ، وحَـنّ بفلاةٍ بَعيرٌ ، و ما أقام الأخشبان واعتمر بمكة إنسان . حلف أبدٍ لطول أمدٍ ، يزيده طلوعُ الشمس شدّاً وظلامُ الليل مدّاً . وإنّ عبدَ المُطّلِب وَوَلدَه ومن معهم ورجالَ خزاعة متكافئون متضافِرون متعاوِنون . على عبد المُطّلب النُصرة لهم بمن تابعه على كل طالبٍ . وعلى خُزاعة النصرة لعبد المطلب ووَلَده ومَن معهم على جميع العرب في شَرق أو غَرب أو حَزن أو سهل. وجعلوا اللهَ على ذلك كفيلاً وكفى به حَميلاً .

ولما ذَكرت خُزاعةُ ذلك الحِلف للنبي صلى الله عليه وسلم يومَ الحديبية ؛ قال صلى الله عليه وسلم: ما أعرفَني بحِلفكم وأنتم على ما أسلمتم عليه من الحِلف ؛ وكل حِلفٍ كان في الجاهلية فلا يَزيده الإسلامُ إلا شِدَّةً ولا حِلف في الإسلامً ... وتم الأمر بين الطرفين على تقرير هذه المحالفة وتجديد عهدها ، إلاّ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم اشترط أن لا يُعين ظالماً وإنما ينصر مظلوماً .

معاهدة مع بني ضمرة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله ، لبني ضمرة :

بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم، وأنّ لهم النصر على من رامهم، إلا أن يحاربوا في دين الله ما بل بحرٌ صوفةً . وإن النبي إذا دعاهم لنصره أجابوه. عليهم بذلك ذِمّة الله وذِمّة رسوله. ولهم النّصر على من بَرَّ منهم واتّقى .

• • •

معاهدته صلى الله عليه وسلم
مجدي بن عمرو سيد بني ضمرة

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة ليلةً مضت من صفر في السنة الثانية للهجرة في سبعين رجلا ، ليس فيهم أنصاريّ يُريد قريشاً وبني ضَمرة . فاتّفق له مُوادعة سيّد بني ضمرة ، وهو مجدىّ بن عمرو ، واستقرت المصالحة على أن :

لا يغزو بني ضمرة ولا يغزونه ، ولا يكثروا عليه جمعاً ، ولا يعينوا عليه عدوّا .

ولم يروِ النص الكامل .

مكتوب ابن العلماء صاحب أيلة الى رسول الله
ومعاهدته صلى الله عليه وسلم مع أهل أيلة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه أمَنَةٌ من الله ومحمدٍ النبي رسولِ الله ليُحَنّه بن رُؤبَة وأهلِ أيلة . سفنهم وسَيّارتُهم في البرّ والبحر . لهمِ ذمة الله وذمة محمدٍ النبي ، ومن كان معهم من أهل الشأم وأهل اليمن وأهل البحر .

فمن أحدث منهم حَدَثاً ، فإنه لا يحول مالُه دُون نفسه ، وإنه طيّبٌ لمن أخذه مِن الناس .

وإنه لا يحلّ أن يُمْنَعوا ماءً يَرِدونه ، ولا طريقاً يُريدونه من بَرٍّ أو بحر .

هذا كتاب جهيم بن الصَلْت وشُرَحْبيل بنحَسَنة بإذن رسول الله.

معاهداته صلى الله عليه وسلم مع أهل جرباء وأذرح

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتابٌ مِن محمد النبي لأهل أذرُح . إنهم آمنون بأمان الله ومحمد ، وإنَّ عليهم مائة دينار في كل رجب وافيةً طيبة ، والله كفيل عليهم بالنُصح والإحسان للمسلمين ومن لَجَأ إليهم من المسلمين من المَخافة والتعزير إذا خشوا على المسلمين وهم آمنون حتى يُحدث إليهم محمد قبل خروجه .

أمان ليهود بني عاديا من تيماء

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله لبني عاديا : إنَّ لهم الذِمّة وعليهم الجِزية ، ولا عَداء ولا جَلاء ، الليل مدٌّ ، والنهار شدٌّ .

وكتب خالد بن سعيد .

معاهدته صلى الله عليه وسلم مع نصارى نجران

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما كتب محمدٌ النبي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأهل نَجران : إذ كان عليهم حُكمُه في كل ثمرة ، وفي كل صَفراءَ وبَيضاءَ ورقيقٍ ، فأفضلَ ذلك عليهم ، وتَرَكَ ذلك كلّه لهم ، على ألفي حُلّة من حُلَلِ الأواقي : في كل رَجَب ألف حُلّة ، وفي كل صَفَر ألف حُلّة ، كل حُلّة أوقية من الفضة . فما زادتْ على الخَراج ، أو نَقَصَتْ عن الأواقي فبالحساب . وما قَضَوا

من دروعٍ ، أو خيلٍ ، أو ركابٍ ، أو عروضٍ أُخِذَ منهم بالحساب . وعلى نَجران مؤنةَ رُسُلي ، ومتعتُهم ، ما بين عشرين يوماً فما دون ذلك ، ولا تُحبَس رُسُلي فوق شهر .

وعليهم عارية ثلاثين دِرعاً ، وثلاثين فَرَساً ، وثلاثين بعيراً ، إذا كان كيد باليمن ومَعرَّة . وما هَلَك ممـا أعاروا رُسُلي من دروعٍ ، أو خيلٍ ، أو ركابٍ ، أو عروضٍ ، فهو ضمين على رُسُلي ، حتى يؤدُّوه إليهم .

ولنجران وحاشيتها ، جِوار الله وذِمّة محمدٍ النبي رسولِ الله على أموالهم ، وأنفسهم ، ومِلّتهم ، وغائبِهم ، وشاهدهم وعشيرتهم ، وبِيَعهم وكلِّ ما تحت أيديهم مِن قليل أو كثير . لا يُغيّر أُسقُف من أُسقفيّته ولا راهب من رهبانيّته ولا كاهن من كهانته . وليس عليهم رُبِّيّة ، ولا دمُ جاهلية . ولا يُحشَرون ، ولا يُعشَرون ، ولا يطأ أرضَهم جيشٌ . ومن سأل منهم حقاً فبينهم النَصف غير ظالمين ولا مظلومين .

ومن أكل رِباً مِن ذي قَبَلٍ فذِمّتي منه بريئة . ولا يُؤخَذ رجلٌ منهم بظلمِ آخرَ .

وعلى ما في هذا الكتابِ جوارُ الله ، وذِمّة محمدٍ النبي رسول الله ، حتى يأتي اللهُ بأمره ، ما نَصَحوا وأصلَحوا ما عليهم ، غير مثقَلين بظُلمٍ .

شهد أبو سفيان بن حرب ، وغيلانُ بن عمرٍو ، ومالكُ بن عوف من بني النّصر ، والأقرع بن حابسٍ الحنظلي ، والمغيرةُ بن شعبةَ . وكتب لهم هذا الكتابَ عبدُ الله بن أبي بكر .

●

(وقال يحيى بن آدم : وقد رأيتُ كتاباً في أيدي النجرانيين ، كانت نسختُه شبيهةً بهذه النسخة ، وفي أسفله : وكتب علي بن أبو [كذا] طالب ، ولا أدري ماذا أقول فيه) .

لأبي الحارث بن علقمة أسقف نجران

[بسم الله الرحمن الرحيم]

من محمدٍ النبي ، إلى الأسقُف أبي الحارث ، وأساقفة نَجرانَ ، وكهنتهم ، ومَن تبعهم ، ورهبانهم :

إنّ لهم ما تحتَ أيديهم ، مِن قليل وكثير من بِيَعهم ، وصلواتهم ، ورهبانيتهم ، وجوارَ الله ورسولهِ . لا يُغيّر أُسقف من أُسقفيّته ، ولا راهب من رهبانيته ، ولا كاهن من كهانته . ولا يغيّر حقٌ من حقوقهم ولا سلطانهم ، ولا شيء مما كانوا عليه . [على ذلك جوار الله ورسوله أبداً] ، ما نصحوا واصطلحوا فيما عليهم ، غير مثقَلين بظلم ولا ظالمين .

وكتب المغيرة .

تجديد أبي بكر العهد للنجرانيين

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما كتب به عبد الله أبو بكر ، خليفة محمد النبي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأهل نجران :

أجارهم بجوار الله ، وذمّة محمد النبي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على أنفسهم ، وأرضهم ، ومِلّتهم ، وأموالهم ، وحاشيتهم ، وعبادتهم ، وغائبهم ، وشاهدهم ، وأساقفتهم ، ورُهبانهم ، وبِيَعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل وكثير ، لا يحُشرون . ولا يغَيّر أُسقف من أُسقفيته ، ولا راهبٌ من رهبانيته ، وفاءً لهم لكل ما كتب لهم محمدٌ النبي (صلى الله عليه وسلم) . وعلى ما في هذه الصحيفة جوارُ الله

وذِمّة محمد النبي (عليه السلام) أبداً . وعليهم النُصح والصلاح فيما عليهم من الحق .

شهد المستورد بن عمرو — أحد بنى القَين — ، وعمرو مولى أبي بكر ، وراشدُ بن حذيفة ، والمغيرةُ وكتب .

كتاب عمر اليهم قبل اجلائه اياهم من نجران

بسم الله الرحمن الرحيم

من عُمَرَ أمير المؤمنين إلى أهل رُعاش كلها

سلام عليكم ، فإني أحمد الله الذي لا إله إلاّ هو ، أما بعدُ :

فإنكم زعمتم أنكم مسلمون ثم ارتددتم بعدُ ، وإنه من يَتُبْ منكم ويُصلِحْ لا يَضرّه ارتدادُه ، ونصاحبهُ صُحبةً حسنةً . فادّكروا ولا تهلكوا ، وليُبشر من أسلم منكم . فمَن أبى إلاّ النصرانية ، فإن ذِمّتي بريئة ممن وجدناه — بعد عشرٍ تبقى من شهر الصوم من النصارى — بنجران .

أما بعدُ : فإن يعلى كتب يعتذر أن يكون أكره أحداً منكم على الإسلام ، أو عذّبه عليه ، إلاّ أن يكون قسراً جبراً ووعيداً ، لم يُنفَذْ إليه منه شيء .

أما بعد : فقد أمرتُ يعلى أن يأخذ منكم نصف ما عملتم من الأرض وإني لن أُريد نزعها منكم ما أصلحتم .

كتاب عمر لهم وقت اجلائه اياهم

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما كتب عُمَرُ أمير المؤمنين لأهل نجران

من سار منهم آمن بأمان الله ، لا يضرُّه أحدٌ من المسلمين ، وفاءً لهم بما كتب لهم محمدٌ النبي (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر (رضي الله عنه)

أما بعد: فمن مرُّوا به أُمراء الشأم والعراق، فليُوسعهم ِمن حرث الأرض . فما اعتملوا من ذلك فهو لهم صدقةٌ لوجه الله ، وعقبةٌ لهم مكان أرضهم . لاسبيل عليهم فيه لأحد ، ولا مغرم .

أما بعد : فمن حضرهم مِن رَجُل مسلم ، فلينصرهم على مــن ظلَمَهم ، فأنهم أقوام لهم الذِمّة . وجزيتهم عنهم متروكة أربعة وعشرين شهراً ، مِن بعد أن يقدموا. ولا يكلّفوا، إلاّ من صنعهم البِرّ ، غير مظلومين ، ولا معتدى عليهم .

شهد عثمان بن عفان ، ومعيقيب وكتب .

كتاب عثمان الى عامله في النجرانيين

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عثمان أمير المؤمنين . إلى الوليد بن عقبة .

سلام عليك . فإني أحمد الله الذي لا إله إلاّ هو . أما بعد :

فإنّ الأسقفَ والعاقِبَ وسَراةَ أهلِ نَجرانَ الذين بالعراق ، أتوني فشكوا إليّ ، وأروني شرطَ عُمَرَ لهم. وقد علِمتُ ما أصابهــم مِن المسلمين ، وإنيّ قد خَفّفتُ عنهم ثلاثين حُلّةً من جزيتهم ، تركتُها لوَجه الله تعالى جل ثناؤه . وإنيّ وَفَيتُ لهم بكلّ أرضهــم التي تصدّقَ عليهم عُمَرُ عُقبَى مكانَ أرضهم باليمن . فاستَوْصِ بهم خيراً فإنهم أقوام لهم ذِمّة ، وكانت بيني وبينهم معرفة . وانظُر صحيفةً كان عُمَرُ كتبها لهم فأوفِهم ما فيها . وإذا قرأتَ صحيفتَهم فارْدُدْها عليهم . والسلام .

وكتب حُمْران بن أبان للنصف من شَعبان سنة سبع وعشرين .

• • •

تجديد عليٍّ العهد للنجرانيين

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من عبد الله عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين لأهل النجرانية :

إنكم أتَيتموني بكتاب من نبيِّ الله (صلى الله عليه وسلم) ، فيه شرطٌ لكم على أنفسكم وأموالكم . وإنّي وَفَيتُ لكم بما كَتَبَ لكم محمد (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر وعُمَر . فمَن أتى عليهم من المسلمين فلْيَفِ لهم ، ولا يُضاموا ولا يُظلَموا ولا ينتقص حقٌّ من حقوقهم .

وكتب عبدُ الله بن أبي رافع لعشر خلون من جُمادي الآخرة سنة سبع وثلاثين منذ وَلَجَ رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) المدينةَ [1] .

---

(١) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة للدكتور محمد حميد الله .

دبلوماسية الإسلام
من خلال رسائل الرسول ﷺ

بداية قصة النشاط الدبلوماسي :

المتتبع للسيرة النبوية ، يلاحظ ان رسول الله ﷺ كان حريصاً على تحقيق المنجزات الآتية :

١ – تثبيت قواعد المجتمع والدولة الناشئة في المدينة المنورة .

٢ – تأسيس قوة ضاربة – مدافعة تفرض هيبة الدين الجديد واحترامه على من حوله .

٣ – احباط المؤامرات اليهودية الماكرة التي كانت تهدف إلى وقف انتشار الدعوة ونسفها من الداخل ، وبالتالي تصفية الرسول شخصياً .

٤ – كشف أدوات مؤامرات الداخليين من المنافقين ومرضى النفوس وإبطال كل تأثير لهم .

٥ – توظيف صلح الحديبية لمصلحة الاسلام والمسلمين . وقد حدث هذا بالفعل ، فقد استمر الصلح سحابة سنتين كانتا من أكثر السنوات خيراً وأحفلها بالنتائج الطيبة ، إذ أن الإسلام لم يعرض على أحد من العقلاء إلا دخل فيه ، حتى « دخل في تينك السنتين في الإسلام مثل ما كان في الاسلام قبل ذلك »[1] . هذا ما كان رسول الله ﷺ يحرص على إنجازه ، فلما تم له ذلك تطلع إلى العالم الخارجي وشرع في إعطاء الدين الجديد دوره الدولي والعالمي ، ورسالته الانسانية .

وكان لا بد لمثل هذا التحرك من خطة سياسية ، ذات مراحل تنفيذية ، تراعى فيها أوضاع المنطقة السياسية والعسكرية وأحوالها الاجتماعية والفكرية .

خطة النبي في حملته الدبلوماسية :

ان الوقائع الدقيقة والمعلومات المفصلة التي وصلتنا عن السيرة النبوية تستند على وثائق ثابتة ، فضلاً عن الروايات المتواترة التي لا يرقى اليها الشك ، والتي خضعت لتمحيص قاس وتقييم على درجة عالية من الانصاف والدقة .

هذه الثوابت والوقائع بمجملها تدل دلالة ظاهرة ، عند التحليل والاستقراء ،

على أن النبي ﷺ كان يتحلى بأسلوب دبلوماسي في منتهى الرقي والتقدم ، حسب مفهوم العصر الحديث للدبلوماسية ، وكان يتميز برؤية سياسية شاملة ، لا تقتصر على محيطه الشرق – اوسطي فقط بل تتناول العالم القديم بأسره .

لقد ارتكزت الحملة الدبلوماسية المحمدية ، كما يظهر للمحلل على ثلاثة معطيات أساسية :

أولها : « المدينة المنورة » وما يجاورها من قبائل وبلاد ، باعتبارها « وطن الدعوة » و « المخزن الرئيسي » لقوى الاسلام وطاقاته ، ومن الواضح أن المدينة المنورة اكتسبت هذا المعنى ، وتمرست بذلك الدور بعد أن تمكن رسول الله ﷺ من تحقيق المنجزات التي أشرنا اليها آنفاً ، فكان من نتيجتها أن رسخت الدعوة في المدينة ، وأثبتت قدرتها ، لا على الدفاع عن نفسها فحسب بل على مهاجمة اعدائها في عقر دارهم ، وكان من نتيجتها أيضاً أن انتقلت المدينة إلى التأثير الهادىء والفعال في محيطها القريب .

وثانيها : « حلقات النفوذ الاجنبي » المحيطة بالمدينة المنورة ، قلب الاسلام ومحضنه الاول باعتبار تلك الحلقات طوقاً خبيثاً احكمته الدولتان الجبارتين في ذلك العصر حول « دولة الاسلام » الناشئة وسيطرت بواسطته على كل متنفس لها (اتصال بالخارج ، تجارة) وعلى كل تحرك فيها ، وأقامت الدولتان الجبارتان في هذه الحلقات حكاماً تابعين لها ينفذون سياستها ويتقيدون بتعليماتها ويحكمون شعوبهم وفقاً لمصالحها ، وكانت هذه الحلقات في ظواهر تكوينها الاجتماعي والسياسي على نوعين :

أولها : ممالك أو امارات .

وثانيها : قبائل أو تجمعات قبلية تتمتع بنوع من الاستقلال وتؤثر فيمن حولها من البلاد والعباد .

فالممالك الخاضعة لدولة الفرس هي :

أ – البحرين ، وهي البلاد الواقعة على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان .
ب – عمان وهي الكورة الواقعة على ساحل بحر اليمن والهند .
ج – اليمامة وهي البلاد الواقعة على بعد عشرة أيام من البحرين .

د – حضرموت وهي الناحية الواسعة الواقعة شرقي عدن قرب البحر .

أما الممالك الخاضعة لدولة الروم فهي :

أ – بلاد الشام المعروفة .

ب – مصر ،وهي المنطقة التي تشمل شمال وشرق افريقيا والتي تتصل شمالاً بتخوم الجزيرة العربية .

ج – الحبشة، وهي المنطقة التي تشمل أواسط وشرق افريقيا والتي يفصل بينها وبين المدينة المنورة « البحر الاحمر » فقط .

وأما القبائل والتجمعات القبلية :

فهي إما حصن يشتمل على بعض القرى ويتفرد بحكمه ملك ، « كدومة الجندل » الواقعة على سبعة مراحل من دمشق بينها وبين المدينة المنورة .

وإما قبيلة ذات شوكة ولها نفوذ على من حولها كقبيلة « نهد » أو « همدان » وإما مجموعة من الناس يرجى خيرهم كنصارى « نجران » .

٣ – وآخر المعطيات الاساسية وأهمها على الاطلاق هو وجود الدولتين ، الأكثر قوة والأوسع رقعة ومساحة وعدداً في ذلك العصر ، وهما دولتا الفرس والروم اللتان كانتا تتصارعان على اقتسام العالم القديم ، وكانت نقطة التماسّ الحارة بينهما ، على الحدود الشمالية للدولة الاسلامية الناشئة .

من هذا الوصف « الجغرا – سياسي » لما كانت عليه دولة الاسلام الوليد في المدينة المنورة ، وما كانت عليه المنطقة المحيطة بها ، وما كان عليه وضع الدولتين المتصارعتين على العالم آنذاك ، يتبين للمحلل أن هاتين الدولتين كانتا تحاصران « دولة الاسلام » بما يشبه « الكماشة » وأن محور الكماشة كان في الشمال حيث تقوم دولة الغساسنة ، وفكها الايسر يمتد من شمالي شرقي الجزيرة العربية إلى اليمن في جنوبها (البحرين وعمان واليمامة) وفكها الايمن يمتد من شمالي غربي الجزيرة ماراً بغرب البحر الأحمر حتى جنوبه (مصر والسودان والحبشة) حيث يلتقي في النهاية بفك الكماشة الأيسر عند مضيق عدن .

وهكذا قام محمد ﷺ بحملته الدبلوماسية، على ضوء الواقع، فأرسل سفراءه إلى رؤوس الامارات والممالك المحيطة به من قبل دولة الفرس، فكتب إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين وإلى جيفر وعبد ابني الجلندي ملكي عمان، وإلى هوذة ابن علي صاحب اليمامة وإلى وائل بن حجر وأهل حضرموت وهي الامارات التي تمثل فك الكماشة الايسر. كما أرسل إلى رؤوس دول الاذناب المحيطة به من قبل دولة الروم، فكتب إلى ملك الشام الحارث بن شمر الغساني وإلى مقوقس مصر جرايج بن مينا، وإلى نجاشي الحبشة الاصحم بن أبجر وهي الممالك التي تمثل فك الكماشة الايمن.

وخلال هذه الحملة الشاملة، لم يترك رسول الله ﷺ القبائل ذات الاهمية الخاصة ولم يغفل شأن التجمعات القبلية والتي كانت تؤثر فيمن حولها فأنفذ الرسائل إلى طهفة الهندي سيد بني فهد وإلى قبيلة همدان باليمن وإلى نصارى نجران وإلى دومة الجندل.

وكانت الخطوة الأكثر أهمية في هذه الحملة – وهي التي تشكل تتويجاً لها – سفارته ﷺ ورسائله إلى هرقـل عظيم الروم وإلى كسرى عظيم الفرس – ابرويز ابن هرمز – وهما حجرا الرحى في التحرك الدبلوماسي النبوي كله.

وقد ذكر الطبري أن النبي ﷺ أرسل في شهر ذي الحجة من السنة السادسة للهجرة ستة نفر إلى المقوقس، والحارث بن ابي شمر والقيصر وهوذة بن علي وكسرى والنجاشي. ونقل عن ابن اسحاق: انه ﷺ فرق رجالاً من أصحابه إلى ملوك العرب والعجم دعاة إلى الله عز وجل فيما بين الحديبية ووفاته[2].

ما هو خاتم رسول الله؟ وكيف اختاره؟

لما أراد رسول الله ﷺ أن يكتب للملوك، شاور – كعادته – أصحابه، فقيل له: يا رسول الله إنهم لا يقرأون كتاباً إلا إذا كان مختوماً، واستقر الرأي على أن الختم هو أفضل طريقة لإشعار المرسل اليهم «بأن الأحوال المعروضة عليهم مما لا يطلع عليها غيرهم» فضلاً عما في الختم من أمن التزوير.

وعلى هذا فقد اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من فضة . وكان نقش خاتمه ثلاثة أسطر : محمد (سطر) رسول (سطر) الله (سطر) والاسطر الثلاثة تقرأ من أسفل إلى أعلى .

وبهذا الخاتم ختم رسول الله الكتب التي بعث بها إلى ملوك عصره . وكان عليه السلام يضع الخاتم أول الأمر في خنصر يده اليمنى ثم نقله إلى خنصر يده اليسرى .

واستمر الخاتم النبوي الكريم مع صاحبه ﷺ حتى وفاته .

ثم أخذه أبو بكر وتختم به ثم عمر ثم عثمان ، وفي خلافة عثمان وقع الخاتم في بئر اريس في السنة التي توفي فيها عثمان فالتمسوه ثلاثة أيام فلم يجدوه .

كتّاب الرسائل :

لم يكن رسول الله ﷺ يكتب بنفسه ، وإنما كان حوله فريق كبير — نسبياً — من الكتبة ، يأمرهم بأن يكتبوا ويلقي عليهم النص فيكتبونه ، ولم يكن يميز الرسالة بتاريخ في أدناها أو أعلاها .

أما كتّابه وعددهم فقد نقلت عدة روايات بشأنهم ، فمنهم من قال : كانوا ستة وعشرين . وفي سيرة العراقي انهم كانوا اثنين وأربعين .

ولقد نظمنا ثبتاً بأسمائهم حسب ترتيب الأبجدية معتمدين على ما احصاه منهم ابن سيد الناس في سيرته المسماة « عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير » . فليراجع في مكان آخر .

سفراء الرسول :

ان مثل الحملة الدبلوماسية التي شملت العالم القديم كله ، سجلت تحركاً تاريخياً كان له ما بعده في حياة الدعوة الاسلامية ، تشتمل على استراتيجية سياسية مثيرة للاعجاب .

أما سفراء الرسول الذين قابلوا الملوك والأمراء فهم ثمانية، ولا يسع الباحث التاريخي إلا أن يتوقف عند بعض الملاحظات حول مزاياهم ، وطريقة تسميتهم ،

وكيفية أدائهم لمهمتهم ونجاحهم أو فشلهم .

فهم لم يكونوا على نسق واحد . لقد اختار بعضهم رسول الله ﷺ مباشرة كعمرو بن أمية ، اختاره للنجاشي ، وعمرو بن العاص اختاره لجيفر وعبد ابني الجلندي ، وبعضهم تطوع من تلقاء نفسه على اثر الطلب العام الذي كان يطلقه رسول الله ﷺ كقوله : « أيكم ينطلق بكتابي هذا إلى »... وكان يريد السفارة إلى المقوقس، فتطوع لذلك حاطب بن ابي بلتعة [٣] .

إلا أن اختلاف وسيلة تعيين السفراء ، لا ينفي كونهم جميعاً من طبقة معينة ، فهم جميعاً من المتميزين بميزة جذابة ، كالشجاعة ، أو السابقة في الاسلام ، أو شهود بدر ، أو الدهاء ، أو الصبر على المكاره ، أو جمال الهيئة ، أو أنهم كانوا يكثرون التردد على الجهة التي بعثوا اليها .

كيف أدى السفراء مهماتهم :

١ ـ **البحرين :** كان السفير اليها العلاء بن الحضرمي ، وكان ملكها المنذر بن ساوى ، يحكمها باسم الفرس ، فدخل عليه العلاء ، وخاطب عقله وشيمه العربية ووجه الانتقاد المرير إلى المجوس « الذين ينكحون ما يستحيا من نكاحه (زواج الأب من ابنته) ويأكلون ما يتكره من أكله ، ويعبدون النار » .

فتفكر المنذر فيما سمع ووجد أنه حق فأسلم ، وأجاب رسول الله ﷺ ، فكتب إليه النبي كتاباً .

٢ ـ **عمان :** كان السفير عمرو بن العاص رضي الله عنه ، ولاحظ أن أحد الأخوين الملكين ـ عبد ـ أسهل خلقاً ، وأحلم ، وأقرب انقياداً فانفرد به وزوّده بمعلومات مؤثرة أدهشته ، ومهدت له طريق الايمان ، منها : إيمان كبراء العرب بمحمد واتباعهم إياه ، وإيمان النجاشي وتمرده على هرقل وامتناعه ، بعد اسلامه ، عن أداء الخراج له ، ومنها تصويره البسيط لما يدعو اليه محمد ﷺ ، إذ قال له :

ـ انه يأمر بطاعة الله ، وينهى عن معصيته ، ويأمر بالبر ، وصلة الرحم ، وينهى عن الظلم والعدوان ، وعن الزنا ، وشرب الخمر ، وعن عبادة الحجر والوثن والصليب .

وتمكن عمرو من أن يدخل شعاعاً من الاسلام في قلب أحد الملكين ، إلا أن الآخر ، حين عرضت عليه الرسالة ابى ثم تردد ثم استمهل ، ثم أجاب إلى الاسلام هو وأخوه .

٣ ـ **اليمامة** : كان السفير اليها سليط بن عمرو العامري ، وكان يعرف البلد وأهله معرفة جيدة لاختلافه اليه قبل السفارة ، وملكها هوذة بن علي الحنفي ، وكان رجلاً قد أسن . ومما قاله سليط لهوذة : إن قوماً سعدوا برأيك فلا تشقين به ، فان قبلت نلت ما رجوت وأمنت ما خفت .

فتردد هوذة ولم يتخذ موقفاً صريحاً ، وعلق ايمانه على أن يكون له بعض الأمر . فرفض رسول الله شرطه .

٤ ـ **الشام** : كان السفير اليها شجاع بن وهب ، وكانت إذ ذاك منطقة تابعة لنفوذ القيصر ، يتولاها ملوك الغساسنة عنه ، وملكهم الحارث بن ابي اشمر الغساني ، وكان يرهب قيصر ويتحاشى إغضابه ، فعمد شجاع إلى جمع المعلومات عنه من حاشيته ، وإلى بث الاسلام في رجال بلاطه واستعان عليه بمن يحيط به من أمراء العرب كجبلة بن الأيهم ، وأيد موضوع سفارته بالمنطق القومي .

إلا أن الحارث رمى رسالة رسول الله واستشاط غضباً وهدد بقصد محمد وأمر بالتعبئة .

٥ ـ **مصر** ، وعظيمها المقوقس وكان السفير اليه حاطب بن ابي بلتعة ، استلم الرسالة ، وناقش السفير وحاوره كما يلي :

المقوقس ـ ما منعه إن كان نبياً أن يدعو ربه أن يسلط عليهم بعد أن خالفوه وأخرجوه .

حاطب ـ ما منع عيسى عليه السلام أن يدعو ربه على قومه بعد أن خالفوه وأرادوا أن يقتلوه .

المقوقس ـ انت حكيم جئت من عند حكيم .

حاطب ـ ان دعاءنا إياك إلى القرآن كدعائك أهل التوراة إلى الانجيل ، وكل

نبي أدرك قوماً فهم أُمته ، وحقه عليهم أن يطيعوه ، وأنت ممن أدرك هذا النبي ، ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكننا نأمرك به .

وأحسن المقوقس استقبال السفير وكاتب رسول الله وبعث اليه بهدية : جاريتين ، إحداهما مارية القبطية ، أم المؤمنين ووالدة ابراهيم والأخرى سيرين التي وهبها لحسان بن ثابت .

٦ ــ **الروم** : وكبيرهم القيصر ، كان إذ ذاك بحمص عازماً على التوجه إلى بيت المقدس ، والسفير اليه دحية الكلبي ، وكان أبو سفيان في غزة لتجارة له ، فاستحضر إلى مجلس القيصر ــ الذي كان قد ورده خبر السفارة إلى الحارث بن ابي شمر أيضاً ــ فاستفهم القيصر من أبي سفيان عن نسب النبي وصدقه ومكانته وما إذا كان طامعاً في ملك ، وعمن تبعه من الناس ، وهل خرج أحد من دينه بعد أن دخل فيه ، ولما قرىء عليه كتاب رسول الله لغط أهل دولته وضجوا فخافهم على ملكه . ولم يسلم .

٧ ــ **فارس:** وكبيرهم كسرى ، ابرويز بن هرمز ، والسفير اليه هو عبد الله ابن حذافة، ما كاد أن يطلع على الرسالة حتى مزّقها وكتب إلى بعض امرائه باليمن أن يقصد محمداً وأن يستتيبه وإلا فليبعث برأسه ؟! .

٨ ــ **الحبشة** : ونجاشيهم الاصحم بن أبجر ، كان السفير اليه عمرو بن أمية الضمري ، وكان من أمره ان النجاشي أحسن استقبال السفير واحتفل بالرسالة ودعا بحق من عاج وجعلها فيه وأسلم .

العناصر السياسية في الرسائل النبوية :

يجد القارىء بوضوح ، هذه المجموعة من العناصر في رسائل محمد ﷺ :

١ ــ الافتتاح بتقديم اسمه ورسالته على اسم المخاطب .

٢ ــ التصريح بصفة المخاطب « عظيم الفرس ، الروم ، صاحب مصر ، خالية من أي لقب آخر » .

إيراد السلام في صدر الكتاب ، واختيار صيغة معينة لمخاطبة الكافر وهي : « سلام على من اتبع الهدى » .

٤ ـ الترهيب من المخالفة ، عن طريق التلويح بغلبة الإسلام المحتومة ـ كما وقع في رسالته إلى هوذة بن علي ـ أو التلويح بزوال ملك المخاطب ـ كما وقع في رسالته إلى ابني الجلندي ـ أو بالتهديد بالعزل عند عدم الاستقامة ـ كما وقع في رسالته للمنذر بن ساوى ـ .

٥ ـ تحميل الحاكم مسؤولية عامة الشعب ، واعتباره هو مفتاح الإنقاذ لنفسه وللعامة إذا آمن ، والمتحمل لآثام شعبه إذا امتنع عن الاسلام . ـ كما وقع لرسائله إلى هرقل والمقوقس وكسرى ـ .

٦ ـ توجيه التهديد إلى المصلحة الشخصية ، للمخاطب ، وإشعاره أن الخطر يحيق بها وبصاحبها وذلك أثناء مخاطبة « ملوك الأذناب » كما وقع في رسالته إلى الحارث بن ابي شمر وابني الجلندي .

٧ ـ التعامل مع النصارى على اساس آية « الكلمة السواء » : « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء » .

٨ ـ عرض أفكار الاسلام الاساسية ، ببساطة ، وبدون أي تعقيد ولا تكلف وهي :

١ ـ اعلان الايمان بالله وحده .

٢ ـ التصديق برسالة محمد[٤] .

• • •

---

(١) الطبري ـ دار المعارف ٢ / ٦٣٨ .

(٢) الطبري ٢ / ٦٤٤ ـ ٦٤٥ .

(٣) انظر السيرة الحلبية ٣ / ٢٨٠ .

(٤) مجلة الرسالة الاسلامية ـ العدد الثالث ـ بحث لفضيلة الشيخ حسن تميم بعنوان « دبلوماسية الاسلام من خلال رسائل الرسول » .

كتّاب الرسول ﷺ

١ ــ أبان بن سعيد بن العاص الاموي .
٢ ــ أبي بن كعب الانصاري
(أول من كتب له من الانصار) .
٣ ــ الأرقم بن أبي الارقم الزهري .
٤ ــ بريدة بن الحصيب الاسلمي .
٥ ــ أبو بكر الصديق .
٦ ــ ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي .
٧ ــ جهيم بن الصلت المطلبي .
٨ ــ حاطب بن عمرو العامري .
٩ ــ الحصين بن نمير الانصاري .
١٠ ــ حنظلة بن الربيع الاسدي .
١١ ــ حويطب بن عبد العزى القرشي .
١٢ ــ خالد بن زيد الانصاري .
١٣ ــ خالد بن سعيد بن العاص الاموي .
١٤ ــ خالد بن الوليد .
١٥ ــ الزبير بن العوام .
١٦ ــ زيد بن ثابت الانصاري .
١٧ ــ سعيد بن سعيد بن العاص الاموي .
١٨ ــ صخر بن حرب (أبو سفيان) الاموي .
١٩ ــ ابو سلمة الخزرجي .
٢٠ ــ شرحبيل بن حسنة الكندي .

٢١ ـ طلحة بن ابي سفيان .
٢٢ ـ عثمان بن عفان .
٢٣ ـ عامر بن فهير التميمي .
٢٤ ـ عبد الله بن الارقم الزهري .
٢٥ ـ عبد الله بن رواحة الانصاري الخزرجي .
٢٦ ـ عبد الله بن زيد الضمري .
٢٧ ـ عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري .
٢٨ ـ عبد الله بن عبد الاسد المخزومي .
٢٩ ـ عبد الله بن عبد الله بن ابي الانصاري الخزرجي .
٣٠ ـ العلاء بن الحضرمي .
٣١ ـ العلاء بن عقبة .
٣٢ ـ علي بن أبي طالب .
٣٣ ـ عمر بن الخطاب .
٣٤ ـ عمرو بن العاص .
٣٥ ـ محمد بن مسلمة الاوسي .
٣٦ ـ معاوية بن أبي سفيان .
٣٧ ـ معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي .
٣٨ ـ المغيرة بن شعبة .
٣٩ ـ النزال بن سبرة .
٤٠ ـ يزيد بن أبي سفيان .

• ● •

جدول سفراء الرسول ومزاياهم

نتيجة سفارته	ميزاته الاخرى	سابقته في الاسلام	الجهة المرسل اليها وملكها	السفير
استقبال حسن وهدية للنبي	كان أحد فرسان قريش وشعرائها في الجاهلية .	بدري – شهد الحديبية	مصر – المقوقس	١ – حاطب بن أبي بلتعة
استقبال حسن	كان مضرب المثل في جمال الصورة .	قديم الاسلام – شهد المشاهد	الروم – هرقل	٢ – دحية بن خليفة الكلبي
اشترط هوذة للاسلام اشراكه في الامر	كان يختلف إلى اليمامة ويعرف ملكها أخوه سهيل ابن عمرو المفاوض باسم قريش في صلح الحديبية .	قديم الاسلام – بدري	اليمامة – هوذة بن علي	٣ – سليط بن عمرو العامري
استقبال سيء ورفض	هاجر إلى الحبشة .	بدري – من السابقين الاولين	دمشق – الحارث بن أبي شمر الغساني	٤ – شجاع بن وهب الاسدي
تمزيق الرسالة وتهديد بالحرب	كان يتردد كثيراً على ابرويز ابن هرمز – وأسره ملك الروم في إحدى الغزوات التي وجهه فيها عمر ، وعرض عليه التنصر وإشراكه في الملك فأبى فأمر به فصلب وأمر برميه بالسهام فلم يجزع ، وأمر بأن يلقى أمامه بأسير مسلم في قدر به ماء يغلي حتى أنه شاهد عظام الاسير تلوح من جسمه ، وأمر بالقائه ان لم يتنصر ، فبكى . فسئل عن بكائه فقال : تمنيت أن لي مائة نفس تلقى هكذا .. فخلي عنه .	بدري –	فارس – ابرويز بن هرمز	٥ – عبدالله بن حذافة السهمي
اسلم المنذر واجاب النبي بالطاعة .	مجاب الدعوة – خاض البحر بكلمات قالها مشهورة	من سادة الصحابة ، كان له عدة إخوة في صفوف المشركين واخوه أول قتيل منهم .	البحرين – المنذر بن ساوى	٦ – العلاء بن الحضرمي
اسلم النجاشي وأجاب النبي كتابة	كان من مشاهير العرب جرأة ونجدة .	اسلم منصرف الناس من أحد . أول مشاهده بئر معونة – مشهور بالشجاعة	الحبشة – الاصحم بن ابجر النجاشي	٧ – عمرو بن أمية الضمري
تودد من الاخوين الملكين انتهى باسلامهما	كان أحد دهاة العرب المعدودين للمعضلات وله فتوح مشهورة .	اسلم قبل الفتح – كان النبي صلى الله عليه وسلم يقربه ويدنيه لمعرفته وشجاعته .	عمان – جيفر وعبد ابني الجلندي	٨ – عمرو بن العاص

الباب الثالث عشر

من آثار الرسول ﷺ

من آثار الرسول

ﷺ

١ – محمد رسول الله
٢ – تعريفات الرسول
٣ – من توجيهات الرسول
٤ – من مواعظ الرسول
٥ – من وصايا الرسول
٦ – من قصص الرسول
٧ – من أمثال الرسول
٨ – من خطب الرسول
٩ – من موازين الرسول
١٠ – من دعاء الرسول
١١ – من جوامع الكلم
١٢ – من الأحاديث الطوال

محمد رسول الله

● ... اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ... ﴿١٢٤﴾ (سورة الأنعام)

● هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ... ﴿٢٩﴾ (سورة الفتح)

● لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ (سورة الحديد)

● إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ (سورة الفتح)

● وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ (سورة النساء)

● قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُۥ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِۦ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ (سورة الأعراف)

←

● وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

(سورة سبإ)

● وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ (سورة الأنبياء)

● وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ... ﴿١٤٤﴾

(سورة آل عمران)

● قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾

(سورة الكهف)

● مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ (سورة الأحزاب)

● وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ... ﴿٤﴾

(سورة إبراهيم)

● يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ...

﴿٦٧﴾ (سورة المائدة)

● ... وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾

(سورة النحل)

● فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

(سورة الغاشية)

● ... وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ (سورة العنكبوت)

● لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ (سورة الأحزاب)

● ... وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ... ﴿٧﴾ (سورة الحشر)

● وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ (سورة التغابن)

● وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ... ﴿٦٤﴾ (سورة النساء)

● ... وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ (سورة النساء)

● وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ (سورة النساء)

● وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ (سورة النساء)

● ... وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ (سورة الإسراء)

● فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ (سورة الأعراف)

١٣٥٩ – إِنِّي فِيمَا لَمْ يُوحَ إِلَيَّ كَأَحَدِكُم . (الطبراني)

١٣٦٠ –عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « فُضلتُ على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون »[1] . رواه مسلم

١٣٦٠ أ – أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي . (العسكري وابن السمعاني)

١٣٦١ – وعن أبي هُريرة رضي الله عنه ، عن النبيِّ صلى الله عليهِ وسلَّم قال : « ما بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً إلاّ رَعَى الغَنَمَ » قالَ أصحابُه : وَأَنْتَ ؟ فقال : نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ » رواهُ البخاري

١٣٦١ أ – أنا حَبيبُ اللهِ ولا فخرَ . وأنا حاملُ لِواءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَحْتَهُ آدمُ فَمَنْ دُونَهُ وَلا فخرَ . وأنا أوَّلُ شَافِعٍ وأوَّلُ مُشَفَّعٍ يَوْمُ الْقِيامَةِ وَلا فخرَ . وأنا أوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حلقَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللهُ لي فَيدْخِلُنيها وَمَعِي فُقَراءُ الْمُؤْمنينَ وَلا فخرَ . وأَنا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ والْآخِرينَ على اللهِ ولا فخرَ . (الترمذي)

١٣٦٢ – لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . (البخاري)

---

(١) فيه إشارة إلى جواز الصلاة في الأرض الجافة مطلقاً (الا ما قيدته الاحاديث) وإلى أن رسالة نبينا عليه السلام إلى البشر كافة فهي عالمية الصفة ، وإلى أن الرسول هو آخر الأنبياء والمرسلين كما جاء في القرآن الكريم . وفيه الرد على القاديانية ، والبهائية وأصحاب وحدة الوجود الذين يقولون : ببقاء النبوة .

١٣٦٣ – (إنما بُعثتُ لأُتمِّمَ مكارمَ الأخلاق) . (مالك)

١٣٦٣ = قِيلَ يارسولَ اللهِ اُدْعُ على المُشْرِكينَ . قالَ : إنّي لَمْ أُبعَثْ لعّاناً وإنّما بُعِثْتُ رَحْمَةً . (البخاري ومسلم)

١٣٦٤ – قالَتْ عائِشَةُ رَضيَ اللهُ عَنْها عن رسول الله ﷺ : كانَ خُلُقُهُ ﷺ القُرْآنَ . (أبو داود ومسلم)

١٣٦٥ – وعن أَبي سعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قال : كان رسول الله صلّى الله عليه وسلم أَشَدَّ حيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ [1] في خِدْرِهَا ، فَإذا رَأى شَيْئاً يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ في وَجْهِهِ . متفقٌ عليه .

١٣٦٦ – عن أنسٍ رضيَ الله عنه قال : كانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقاً ، متفقٌ عليه .

١٣٦٧ – وعنه قال : مَا مَسِسْتُ دِيباجاً وَلاَ حَرِيراً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَلاَ شَمَمْتُ رائحَةً قَطُّ أَطيَبَ مِنْ رَائحَةِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلَّم ، وَلَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسَلَّمَ عَشْرَ سنِينَ ، فَما قالَ لي قَطُّ : أُفٍّ ، وَلا قالَ لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ : لِمَ فَعَلْتَهُ ؟ وَلاَ لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ : أَلاَ فَعَلْتَ كَذا ؟ . متفقٌ عليه .

١٣٦٨ – وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كَانَ كَلاَمُ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم كَلاماً فَصْلاً [2] يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُهُ . رواه أبو داود .

---

(١) العذراء : البكر ، والخدر : ستر تجعله البكر في جنب البيت .

(٢) كلاماً فصلاً ، أي : بيِّناً ظاهراً .

١٣٦٩ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خُلُقاً، فأرسلني يوماً لحاجة فقلت: والله لا أذهبُ، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ، فخرجت حتى أمُرَّ على الصبيان، وهم يلعبون في السوق، فاذا رسول الله ﷺ وقد قبض بقفاي من ورائي، قال: فنظرتُ اليه وهو يضحك، فقال: «يا أُنَيْس، أذهبت حيث أمرتك؟» قال: قلت: نعم، أنا ذاهب يا رسول الله، قال أنس: والله لقد خدمتُه تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعتُه: لم فعلت كذا وكذا؟، أو لشيء تركتهُ: هلاّ فعلت كذا وكذا.

رواه مسلم

١٣٧٠ ـ كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طويل الصَّمْتِ قَلِيلَ الضَّحِكِ.

(أحمد)

١٣٧١ ـ وعن عائشةَ رضي الله عنها قالت: ما رأيت النبي ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى أرى منه لهواته، إنما كان يبتسم.

رواه البخاري

١٣٧٢ ـ عن عائشةَ رضيَ الله عنها قالَتْ: كَانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلَّم يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ [١] في شَأْنِهِ كُلِّه: في طُهُورِهِ، وَتَرَجُّلِهِ، وتَنَعُّلِهِ.

متفقٌ عليه

١٣٧٣ ـ مَاخُيِّرَ رَسُولُ اللهِ في أمرَيْن قطُّ إلّا أَخذَ أيسرَهُما مَا لَمْ يكُنْ إِثْماً، فَإِنْ كانَ إِثْماً كانَ أَبْعَدَ النَّاس مِنْهُ.

(البخاري ومسلم)

١٣٧٤ ـ عن البَرَاءِ بن عَازِبٍ رضي الله عنهما قال: كَانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أَوَى إلى فِرَاشِهِ نَامَ عَلى شِقِّهِ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قال: «اللَّهُمَّ

---

(١) التيمن، أي: استعمال اليمين. «والطهور» استعمال الماء في الوضوء ونحوه و «الترجل»: تسريح شعر الرأس. «و التنعل» إدخال الرجل في النعل.

أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لامَلْجَأَ وَلا مَنْجى مِنْكَ إلاّ إِلَيْكَ . آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذي أَنْزَلْتَ . وَنَبِيِّكَ الَّذي أَرْسَلْتَ » .

رواه البخاري بهذا اللفظ في كتاب الأدب من صحيحه .

١٣٧٥ ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن النبي ﷺ كان إذا أُتي بطعام، سأل عنه، فإن قيل : هديّة، أكل منها، وإن قيل : صدقة، لم يأكل منها .

رواه مسلم

١٣٧٦ ــعن أبي هُريرة رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : « مَاعَابَ رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم طَعَاماً قَطُّ ، إن اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ ، وَإنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ » .

متفقٌ عليه

١٣٧٧ ــ عن كعب بن مالك قال: كان النبي ﷺ لا يقدم من سفر الا نهاراً في الضحى فاذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه للناس .

متفق عليه

١٣٧٨ ــ كُنّا وَاللهِ إذا احْمَرَّ الْبَأْسُ[1] نتّقي[2] بِهِ . وإنَّ الشُّجاعَ مِنّا لَلّذي يُحاذي[3] بِهِ . (يَعْني رَسُولَ اللهِ ﷺ) . (أحمد)

١٣٧٩ ــ وعن عبدِ اللهِ بن يَزِيدَ الخَطْمِيِّ الصَّحَابيِّ رضي الله عنه قالَ : كَانَ رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلم إذا أَرَادَ أَنْ يُوَدِّعَ الجَيْشَ قالَ : « أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكُمْ ، وَأَمَانَتَكُم ، وَخَوَاتِيمَ أَعمَالِكُمْ » .

حديث صحيح ، رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح .

---

(١) اشتد الحرب .

(٢) نختبيء خلفه .

(٣) يكون بجانبه أثناء المعركة .

١٣٨٠ ـ عن عبد الله بن عمرو ، أنّ النبي ﷺ خرجَ يومَ بدرٍ في ثلاثمائة وخمسة عشر. قال: «اللهمّ إنهم حفاةٌ فاحملْهم، اللهمّ إنّهم عُراةٌ فاكسُهم، اللهمّ إنهم جياعٌ فأشبعهم» ففتح الله له. فانقلبوا وما منهم رجل إلا وقدْ رجعَ بجمل أو جملَين، واكتسوا، وشبعوا.

رواه أبو داود

١٣٨١ ـ عن ابنِ عبّاسٍ، أنّ النبيّ ﷺ قال وهو في قُبّةٍ يومَ بدرٍ: «اللهُمّ أنشدُكَ عهدكَ ووعْدكَ، اللهُمّ إنْ تشأ لا تُعبدْ بعدَ اليومِ». فأخذ أبو بكرٍ بيده فقال: حسبُكَ يا رسول الله! ألحَحتَ على ربّكَ، فخرجَ وهو يثبُ في الدّرع وهو يقولُ: «سيُهزَمُ الجمعُ ويُوَلّونَ الدبُرَ».

رواه البخاري

١٣٨٢ ـ كانَ ﷺ إذَا حزَبَهُ[1] أمْرٌ صَلَّى . (أحمد)

١٣٨٣ ـ كانَ ﷺ إذا سَمِعَ الْمؤذّنَ قالَ مِثْلَ مايَقولُه .

(الطحاوي)

١٣٨٤ ـ كانَ يَقُولُ ﷺ مَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاجبُرْنِي وارفعني وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي .

(مسلم)

١٣٨٥ ـ حُبِّبَ إلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِيْ في الصَّلَاةِ . (النسائي)

١٣٨٦ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالتْ : كُنّ أَزْوَاجُ النّبيِّ صلى الله عليه وسلم عِنْدَهُ ، فَأقْبَلَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها تَمْشِي ، مَاتخْطِئُ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم شَيْئاً ، فَلَمَّا رَآها رَحَّبَ بِهَا وقال :

---

(١) أصابه واشتد عليه .

« مَرْحَباً بِابْنَتِي » ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ سَارَّهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيداً ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهَا ، سَارَّهَا الثَّانِيَةَ فَضَحِكَتْ . فقلتُ لَهَا : خَصَّكِ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مِنْ بَيْنِ نِسَائه بِالسِّرَارِ . ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ ؟ فَلَمَّا قَامَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سَأَلْتُهَا : مَاقَالَ لكِ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت : مَاكُنْتُ لأُفْشِيَ عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم سِرَّهُ . فَلَمَّا تُوُفِّيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قلتُ : عَزَمْتُ عَلَيْكِ [1] بمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الحَقِّ ، لَمَا حَدَّثْتِنِي ماقال لكِ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالتْ : أَمَّا الآنَ فَنَعَمْ ، أَمَّا حِينَ سَارَّنِي في المَرَّةِ الأولى فَأَخْبَرَنِي « أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ القُرْآنَ في كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً [2] أَوْ مَرَّتَيْنِ ، وَأَنَّهُ عَارَضَهُ الآنَ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنِّي لا أُرَى الأَجَلَ إِلاَّ قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي ، فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لكِ » فَبَكَيْتُ بُكَائِيَ الَّذي رَأَيْتِ . فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ ، فقال : « يَافَاطِمَةُ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هذه الأُمَّةِ ؟ » فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذي رَأَيْتِ . متفقٌ عليه وهذا لفظ مسلم .

١٣٨٧ — عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :
« إنكم ستختلفون من بعدي ، فما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله ، فما وافقه فعني ، وما خالفه فليس عني » . (مسند الإمام الربيع)

١٣٨٨ — وعن عائشةَ ،رضي الله عنها ، قَالَتْ : تُوُفِّيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وَدِرْعُهُ [3] مَرْهُونَةٌ عِندَ يهودِيٍّ في ثَلاثِينَ صَاعاً من شَعِيرٍ .
(متفقٌ عليه)

---

(١) عزمت عليك : أي أقسمت عليك .
(٢) كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة ، أي : كان يقرأ النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن ، فيعيده بعينه جبريل عليه السلام .
(٣) الدرع : ما يلبس في الحرب .

تعريفات الرسول

● ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾ (سورة محمد)

● ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ (سورة النمل)

● ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾﴾ (سورة محمد)

١٣٨٩ — عن أَبي هريرة رضي الله عنه ، أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟ » قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ [(١)] فقال : « إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هذَا ، وَقَذَفَ هذَا [(٢)] وَأَكَلَ مَالَ هذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هذَا ، وَضَرَبَ هذَا ، فَيُعْطَى هذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ

(١) المتاع : كل ما ينتفع به من عروض الدنيا .

(٢) قذف هذا : أي رماه بالزنا مثلاً .

مَاعَلَيْهِ ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْه ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ »
رواه مسلم .

١٣٩٠ ــ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَتَدْرُونَ مَا الغِيبَةُ ؟ » قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ » قِيلَ : أَفَرَأَيْتَ [١] إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : « إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ [٢] » رواه مسلم .

١٣٩١ ــ وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : « لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالى عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللهَ لاتُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ البَيْتَ » ثُمَّ قَالَ : « أَلا أَدُلُّكَ عَلى أَبْوَابِ الخَيْرِ ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِيءُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِيءُ المَاءُ النَّارَ ، وَصَلاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ » [٣] ثُمَّ تَلا : (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ) حَتَّى بَلَغَ (يَعْمَلُونَ)[السجدة : ١٦] . ثُمَّ قَالَ : « أَلا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ ، وَعَمُودِهِ ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ [٤] » قُلْتُ : بَلَى يَارَسُولَ اللهِ ، قَالَ : « رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ » ثُمَّ قَالَ : « أَلا أُخْبِرُكَ بِمِلاكِ ذلكَ كُلِّهِ ؟ » قُلْتُ : بَلَى يَارَسُولَ اللهِ ،

---

(١) أفرأيت : أي : أخبرني .
(٢) بهته « بفتح أوليه » : أي : افتريت عليه الكذب .
(٣) جوف الليل : وسطه ، وتتجافى ، ترتفع .
(٤) ذروة سنامه : أعلاه .

فَأَخَذَ بِلِسَانِه قَالَ : « كُفَّ عَلَيْكَ هذا » قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ [1] ! وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ؟ » .

١٣٩٢ ـ وعن النَّوَّاسِ بنِ سَمعانَ رضيَ اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « البِرُّ حُسنُ الخُلُقِ ، وَالإثمُ ما حاكَ في نَفْسِكَ ، وكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ » رواهُ مسلم .

« حَاكَ » بالحاءِ المهملةِ والكافِ ، أَيْ : تَرَدَّدَ فيهِ .

١٣٩٣ ـ وَعن أبي ذرٍ جُنْدَبِ بن جُنَادَةَ رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ، أيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قال : « الإيمانُ باللهِ ، وَالجِهَادُ في سَبِيلِهِ » . قُلْتُ : أيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ ؟ قال : « أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا ، وَأَكْثَرُهَا ثَمَناً » . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قال : « تُعِينُ صَانِعاً أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ » . قُلْتُ : يا رَسول الله أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ ؟ قال : تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ فَإِنها صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلى نَفْسِكَ » . متفقٌ عليه .

« الصَّانِعُ » بالصَّاد المهملة هذا هو المشهور ، وَرُوِيَ « ضَائعاً » بالمعجمة : أَيْ ذَا ضَيَاعٍ مِنْ فَقْرٍ أَوْ عِيَالٍ ، ونَحْو ذلكَ « وَالأَخْرَقُ » : الَّذي لا يُتقنُ مَا يُحَاوِلُ فِعْلَهُ .

١٣٩٤ ـ خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ ، وشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجي خَيْرُهُ ولَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ . (الترمذي وأبو يعلى)

---

(١) ثكلتك أمك بالثاء : أي : فقدتك .

١٣٩٥ - إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَـرِّهِ . (متفق عليه)

١٣٩٦ - خِيَارُ أُمَّتِي الَّذِيْنَ إِذَا سَافَرُوا أَفْطَرُوا وَقَصَرُوا ، وَإِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا ، وَإِذَا أَسَاؤوا اسْتَغْفَرُوا . وَشِرَارُ أُمَّتِي الَّذِيْنَ وُلِدُوا فِي النِّعَمِ وَغُذُّوا بِهِ يَأْكُلُونَ طَيِّبَ الطَّعَامِ وَيَلْبَسُونَ لَيِّنَ الثِّيَابِ وَإِذَا تَكَلَّمُوا لَمْ يَصْدُقُوا . (الطحاوي)

١٣٩٧ - وعن أبي هُريرة عن النبي ﷺ قال : «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ ، يُمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيهَا ، وَيُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ يَأْبَاهَا ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ » رواه مسلم .

١٣٩٨ - وعن أبي هُريرة رضي الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا (١) ، وَالأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ، ائْتَلَفَ ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا ، اخْتَلَفَ (٢) ، رواه مسلم .

١٣٩٩ - وعن النُّعمان بن بَشيرٍ رضيَ اللهُ عنهما قال: سَمِعْتُ رسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّم يقُولُ : « إِنَّ الحَلَالَ بَيِّنٌ ، وإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُما مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنِ اتَّقَى الشبهُاتِ ، اسْتَبْرَأَ

---

(١) إذا فقهوا « بكسر القاف » : أي علموا « وجنود مجندة » أي : جموع مجتمعة وأنواع مختلفة .

(٢) قال ابن عبد السلام : المراد بالتعارف والتناكر التقارب في الصفات والتفاوت فيها ، لأن الشخص إذا خالفتك صفاته ، أنكرته ، والمجهول ينكر لعدم العرفان ، فهو من مجاز التشبيه ، شبه المنكر بالمجهول والملائم بالمعلوم .

لِدِينِهِ وعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ في الشبُهاتِ ، وَقَعَ في الحَرامِ ، كالرَّاعي يَرْعى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، أَلاَ وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمىً ، أَلاَ وَإنَّ حِمَى اللهِ مَحارِمُهُ ، أَلاَ وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ : أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ » متفقٌ عليه ، ورَوَياهُ مِنْ طُرُقٍ بألْفاظٍ مُتَقارِبَةٍ .

١٤٠٠ ــ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خُلِقَتِ المَلاَئِكَةُ مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ(١) ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ » رواهُ مسلم .

١٤٠١ ــ وعن عبدِ اللهِ بنِ مسعُودٍ رضيَ اللهُ عنه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلَّم قال : « لاَ يَدْخُل الجَنَّةَ مَنْ كانَ في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ » فقالَ رَجُلٌ : إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُه حَسَناً، ونَعْلُهُ حَسَنَةً؟ قال : « إنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمالَ(٢) الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ وغَمْطُ النَّاسِ » رواه مسلم .

بَطَرُ الحَقِّ : دَفْعُهُ ورَدُّهُ على قائِلِهِ ، وغَمْطُ النَّاسِ : احْتِقَارُهُمْ .

١٤٠٢ ــ وعنْ عبد اللهِ بن عَمْرو بنِ العَاصِ رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَيُّ الإسلامِ خَيْرٌ ؟ قال : « تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لم تَعْرِفْ » متفقٌ عليه .

١٤٠٣ ــ وعن أَبي صَفْوَانَ عبد الله بن بُسْرٍ الأَسْلَمِيِّ ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُه وَحَسُنَ عَمَلُه » رواه الترمذي ، وقال : حديثٌ حسنٌ .

---

(١) « من مارج من نار » المارج : ما اختلط من أحمر وأصفر وأخضر . وهذا مشاهد في النار ، ترى الألوان الثلاثة مختلط بعضها ببعض .

(٢) يحب الجمال : أي فليس ذلك من الكبر .

١٤٠٤ ـ وعن أبي هريرة رضيَ اللهُ عنه أنَّ رسُولَ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلم قال : « لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذي يَطُوفُ عَلى النّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ واللُّقْمَتانِ ، وَالتَّمْرَةُ والتَّمْرَتانِ ، وَلكِنَّ المِسْكِينَ الَّذي لاَ يَجِدُ غِنىً يُغْنِيهِ [١] ، وَلاَ يُفْطَنُ لَهُ ، فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، وَلاَ يَقُومُ فَيَسْأَلَ النَّاسَ » متفقٌ عليه .

١٤٠٥ ـ عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَيسَ الغِنَى عَن كَثْرَةِ العَرَضِ ، وَلكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفسِ » متفق عليه

« العَرَضُ » بفتح العين والراءِ : هُوَ المَالُ .

١٤٠٦ ـ وعن كَعْبِ بن عِياضٍ ، رضي الله عنه ، قال : قالَ سمعتُ رسولَ اللهِ ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : « إنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً [٢] ، وَفِتْنَةُ أُمَّتي المَالُ » رواه الترمِذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٤٠٧ ـ عن حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : « أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأبَرَّهُ [٣] أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ » متفقٌ عليه .

« الْعُتُلُّ » : الْغَلِيظُ الجَافِي . « وَالجَوَّاظُ » بفتح الجيم وتشديدِ الواوِ وبالظاءِ المعجمة : وَهُوَ الجَمُوعُ المَنُوعُ ، وَقيلَ : الضَّخْمُ المُخْتَالُ في مِشْيَتِهِ ، وَقيلَ : الْقَصِيرُ الْبَطِينُ .

---

(١) يغنيه : أي يكفيه عن سؤال الغير . ولا يفطن له : أي لتصبره وكتم حاله وما هو فيه .

(٢) فتنة « بكسر الفاء » أي : ما يمتحنون به .

(٣) « كل ضعيف » : أي نفسه ضعيفة ، لتواضعه وضعف حاله في الدنيا . وقوله صلى الله عليه وسلم : « متضعف » بفتح العين المشددة : أي ، يستضعفه الناس ويحتقرونه ويفتخرون عليه . « لو أقسم على الله لأبره » أي : لو حلف يميناً طمعاً في كرم الله بإبراره ، لأبر قسمه بحصول ذلك .

١٤٠٨ ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال : « آيَةُ المُنَافِقِ [١] ثَلاثٌ : إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإذا وَعَدَ أَخلَفَ ، وَإذا اؤْتُمِنَ خَانَ » متفقٌ عليه .

زَادَ في روايةٍ لمسلم : « وَإنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مسلِمٌ » .

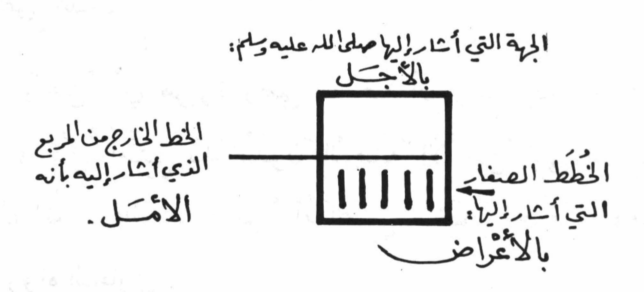
١٤٠٩ ــ وَعَنْ أبي قَتَادَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْه ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم ، قَامَ فيهمْ فَذَكَرَ أَنَّ الجِهادَ في سَبيلِ اللهِ ، وَالإيمانَ بِاللهِ ، أفْضَلُ الأَعْمَالِ ، فَقَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ [٢] إنْ قُتِلْتُ في سَبيلِ اللهِ أتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسلَّم : « نَعَمْ إنْ قُتِلْتَ في سَبيلِ اللهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ ، مُحتَسِبٌ [٣] مُقبِلٌ غَيرُ مُدْبِرٍ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسلَّم : « كَيْفَ قُلْتَ ؟ » قالَ : أَرَأَيْتَ إنْ قُتِلْتُ في سَبيلِ اللهِ أتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسلَّم : « نَعَمْ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ ، إلاَّ الدَّيْنَ ، فَإنَّ جِبْرِيلَ عليهِ السلامَ قالَ لي ذلكَ » رواهُ مسلمٌ .

١٤١٠ ــ وعنْ عِيَاض بنِ حِمارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّم يقولُ : « أَهْلُ الجَنَّةِ ثَلاثَةٌ : ذُو سُلْطانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ ، ورَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبى وَمُسْلِمٍ ، وعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيالٍ » رواهُ مسلم .

---

(١) آية المنافق ، أي : علامته وإن زعم ، أي : قال « إنه مسلم » ، أي : فهذه خصاله .
(٢) أرأيت « بفتح الهمزة » أي : أخبرني .
(٣) محتسب ، أي : طالب ثواب الله تعالى .

١٤١١ ــ وعن ابنِ مسعُودٍ رضيَ الله عنه قال: خَطَّ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم خطّاً مُربَّعاً ، وَخَطَّ خطّاً في الوَسَطِ خارِجاً مِنْهُ ، وَخَطَّ خُطَطاً صِغَاراً إلى هَذَا الَّذي في الوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذي في الوَسَطِ ، فقَالَ : « هَذَا الإنسَانُ ، وَهَذَا أجَلُهُ مُحيطاً بِهِ ــ أو قَد أحَاطَ بِهِ ــ وَهَذَا الَّذي هُوَ خَارِجٌ أمَلُهُ ، وَهَذِهِ الخُطَطُ الصِّغَارُ الأعْرَاضُ ، فَإن أخْطَأهُ هَذَا ، نَهَشَهُ هَذا، وإنْ أخْطَأهُ هَذا نَهَشَهُ هَذا » رواه البخاري . وَهَذِهِ صُورَتُهُ :



١٤١٢ ــ وعن سَهْلِ بن سَعْدٍ الساعديِّ ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعدِلُ عِنْدَ الله جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، مَا سَقَى كَافراً مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ » .

رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٤١٣ ــ وعَنْ أبي يَعْلَى شَــــدَّادِ بْنِ أوْسٍ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الكَيِّس [١] مَنْ دَانَ نَفْسَهُ ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ ، وَالعَاجِزُ مَنْ أتبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا ، وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ » .

رواه التِّرمِذيُّ وقال : حديثٌ حَسَنٌ .

(١) « الكيّس » : العاقل .

١٤١٤ ـ وعَنْ أبي سَعيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا[1] فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاء ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إسْرَائيلَ كَانَتْ في النِّسَاءِ » رواه مسلم .

١٤١٥ ـ وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَيْسَ الشدِيدُ بالصُّرَعَةِ ، إنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ » متفقٌ عليه .

١٤١٦ ـ وَعَنْ أبي هريرة رضي الله عنه أن رســول الله صلى الله عليه وسلم قالَ : « كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إلاَّ مَنْ أبى » . قِيلَ : وَمَنْ يَأبَى يارسول اللهِ ؟ قالَ : « مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أبَى » رواه البخاري .

١٤١٧ ـ أبو عبيدة قال : سمعت ناساً من الصحابة يروون عن النبي ﷺ قال « الذُنوبُ على وَجْهين : ذَنْبٌ بينَ العبدِ وربِّهِ وذَنبٌ بين العبد وصاحبهِ ، فالذَّنبُ الذي بين العبد وربِّه إذا تابَ منهُ كانَ كمَنْ لا ذنبَ لهُ ، وأمّا ذَنْبٌ بيْنهُ وبَينَ صاحبهِ فلا تَوْبة له حتى يرُدَ المظالم إلى أهْلها » .

(مسند الإمام الربيع)

١٤١٨ ـ عن أبي أمامة (رضي الله عنه)، أن رجلا سأل رسولَ الله ﷺ : ما الايمانُ ؟ ـ قال : « إذا سرّتْك حسَنَتُكَ، وساءتْكَ سيّئتُكَ ؛ فأنْتَ مُؤمنٌ » قال: يا رسول الله! فما الاثمُ؟ قال : « إذا حاكَ في نفسكَ شيءٌ فدَعْهُ » . رواه أحمد

---

(١) مستخلفكم « بكسر اللام » أي : جعلكم خلفاء في الدنيا « فينظر كيف تعملون » فيها فيجازيكم « فاتقوا الدنيا واتقوا النساء » أي : احذروا الفتنة بها . وخص النساء وقد دخلن في الدنيا لخطر الفتنة بهن .

مِن توجيهات الرَّسُول

● ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ...﴾ ﴿١٢٥﴾ (سورة النحل)

١٤١٩ ـ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَالا يَعْنِيهِ [١] » حديثٌ حسنٌ رواه التِّرْمذيُّ وَغَيْرُهُ .

١٤٢٠ ـ وعَنْ أبي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ جُرْثُومِ بنِ نَاشِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ : « إن اللهَ تَعَالى فَرَضَ فَرائِضَ فَلا تُضَيِّعُوهَا ، وَحَدَّ حُدُوداً فَلا تَعْتَدُوهَا ، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلا تَنْتَهِكُوهَا ، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلا تَبْحَثُوا عَنها [٢] » حديثٌ حسن ، رواه الدَّارَقُطْني وَغَيْرُهُ .

١٤٢١ ـ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إنَّ اللهَ تَعَالَى يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثاً ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ

---

(١) « مالا يعنيه » أي : مالا يهمه في دنياه وآخرته .

(٢) قال أبو بكر السمعاني : هذا الحديث أصل كبير من أصول الدين وفروعه ، فمن عمل به ، فقد حاز على الثواب ، وأمن من العقاب ، لأن من أدى الفرائض ، واجتنب المحارم ، ووقف عند الحدود ، وترك البحث عما غاب عنه ، فقد استوفى أقسام الفضل،وأوفى حقوق الدين ، لأن الشرائع لا تخرج عن هذه الأنواع المذكورة في هذا الحديث .

ثَلاثاً : فيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعبُدوه ، وَلاَ تُشرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَأَنْ تَعتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفرَّقُوا ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةَ المَالِ » رواه مسلم .

١٤٢٢ ــ وعن أبي أيُّوبَ خالدِ بن زيدِ الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسولَ الله أخبِرْني بِعَمَلٍ يُدْخِلُني الجنَّةَ ، وَيُبَاعِدَني مِنَ النَّارِ . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « تَعبُدُ الله ، وَلا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ ، وَتُؤْتي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ » متفقٌ عليه .

١٤٢٣ ــ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ ، فَأَعِيذُوهُ ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللهِ ، فَأَعْطُوهُ ، وَمَنْ دَعَاكُمْ ، فَأَجِيبُوهُ ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفاً فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رواه أَبُو داود ، والنسائي ، بأسانيدِ الصحيحين .

١٤٢٤ ــ وعن أبي أُمَامَةَ صُدَيِّ بنِ عَجْلانَ رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: « يَاابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَن تَبْذُلَ الفَضْلَ [1] خَيْرٌ لَكَ ، وأن تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ ، وَلا تُلامُ عَلَى كَفَافٍ [2] ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، واليَدُ العُلْيَا خيرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى » رواه مسلم .

١٤٢٥ ــ وَعَنْ أَبي أُمَامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلانَ البَاهِلِي رضي الله عنه : قال : سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ في حَجَّةِ الوَدَاعِ فَقَالَ: « اتَّقُوا اللهَ ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ ، وَأَدُّوا زَكَاةَ

---

(١) الفضل : ما زاد على ماتدعو إليه حاجة الإنسان لنفسه ولمن يمونه .

(٢) على كفاف : أي إمساك ماتكف به الحاجة .

أَمْوَالِكُمْ ، وَأَطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ » رواه التِّرْمذيُّ ، في آخر كتَابِ الصَّلاةِ وَقال : حديثٌ حسنٌ صحيح .

١٤٢٦ ـ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « إنَّ الله تَعَالَى يَغَارُ ، وَغَيْرَةُ اللهِ ، تَعَالَى ، أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْه » متفقٌ عَلَيْه .

وَ« الْغَيْرَةُ » بفتحِ الغين : وَأَصْلُهَا الأَنَفَةُ .

١٤٢٧ ـ وعن عُبَيْد الله بن مِحْصَنٍ الأَنْصَارِيِّ الخُطْمِيِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَصبحَ مِنكُم آمِناً في سربِهِ ، مُعَافىً في جَسَدِهِ ، عِندَهُ قُوتُ يَومِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا[1] » رواه الترمذي [2] وقال : حديثٌ حسنٌ .

« سِرْبِهِ » بكسر السين المهملة ، أي : نَفْسِهِ ، وَقِيلَ : قَوْمِهِ .

١٤٢٨ ـ وعن عبدِ الله بن عمرو بنِ العاصِ رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قَدْ أَفلحَ مَن أَسلَمَ ، وكَانَ رِزقُهُ كَفَافاً ، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ » رواه مسلم .

١٤٢٩ ـ وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ مِنْ إجْلالِ اللهِ تعالى[3] إكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ المُسْلِمِ ، وَحَامِلِ

---

(١) « بحذافيرها » أي : فكأنما أعطي الدنيا بأسرها .

(٢) ت (٢٣٤٧) وأخرجه جه (٣٣٤٩) والحميدي (٤٣٩) وخ في « الأدب المفرد » (٣٠٠) وفي سنده عبد ابن أبي شميلة لم يوثقه غير ابن حبان وشيخه مجهول ، لكن يشهد له حديث أبي الدرداء عند حب (٢٥٠٣) فهو حسن كما قال الترمذي .

(٣) أي : من تعظيمه .

الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالي فيهِ ، وَالْجَافي عَنْهُ [١] وإكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ [٢] ».
حديثٌ حسنٌ رواه أبو داود .

١٤٣٠ ـ وعنْ وَاثِلةَ بْنِ الأسْقَعِ رضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ : « لاتُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ [٣] لأخيكَ ، فيَرْحَمَهُ اللهُ وَيَبْتَلِيَكَ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٤٣١ ـ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّمَ قال : « لا تَقُولوا : ما شاءَ اللهُ وشاءَ فُلانٌ ، ولكِنْ قُولوا : مَاشَاءَ اللهُ ، ثُمَّ شَاءَ فُلانٌ » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

١٤٣٢ ـ تَهادُوا فإنَّ الْهَدِيَّة تَذْهَبُ بِالضَّغَائِنِ .
(الترمذي وأحمد)

١٤٣٣ ـ لا تَرُدُّوا الْهَدِيَّةِ وَلا تَضْرِبُوا الْمُسْلِمِيْنَ . (احمد)

١٤٣٤ ـ أنْزِلُوا النَّاسَ مَنازِلَهُمْ . (أحمد)

١٤٣٥ ـ اسْتَعِيْنُوا عَلَى أُمورِكُمْ بِالْكِتْمَانِ . فَإِنَّ كُلَّ ذي نِعْمَةٍ مَحْسودٌ . (الطبراني والبيهقي)

١٤٣٦ ـ اَلتُّؤدَةُ [٤] فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إلاَّ فِي عَمَلِ الآخِرَةِ .
(ابو داود والحاكم)

١٤٣٧ ـ مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدودِ اللهِ عَزَّ وَجلَّ

---

(١) أي : التارك له البعيد عن تلاوته ، والعمل بما فيه .

(٢) المقسط « بضم الميم » : العادل في الحكم بين الرعية .

(٣) الشماتة : الفرح ببلية غيرك .

(٤) التمهل .

فَقَدْ ضارَّ اللهَ في أَمْرِهِ ، وَمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَلَيْسَ بِالدِّينارِ وَلا بِالدِّرْهَمِ وَلكِنَّها الْحَسَنَاتُ والسَّيِّئاتُ ، وَمَنْ خاصَمَ في بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ لَمْ يَزَلْ في سَخَطِ اللهِ حَتَّى يَنْزِعَ ، وَمَنْ قَالَ في مُؤمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الْخَبالِ[1] حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ .

(أحمد)

١٤٣٨ ـ عِفُّوا عَنْ نِسَاءِ النَّاسِ تَعِفَّ نِسَاؤُكم ، وَبِرُّوا آباءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ ، وَمَنْ أَتاهُ أَخُوهُ مُتَنَصِّلاً فَلْيَقْبَلْ ذَلِكَ مُحِقّاً كَانَ أَوْ مُبْطِلاً ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الْحَوْضَ .

(الحاكم)

١٤٣٩ ـ عنْ أَبي زَيْدٍ ثابتِ بنِ الضَّحاكِ الأنصاريِّ رضيَ اللهُ عَنْهُ ، وهو من أهْلِ بَيْعَةِ الرِّضوانِ قال : قَالَ رسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الإسْلامِ كاذِباً مُتَعَمِّداً ، فَهُوَ كَمَا قَالَ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ ، عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ القِيامَةِ ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيما لا يَمْلِكُهُ ، وَلَعْنُ المُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ » متفقٌ عليه

١٤٤٠ ـ إِذَا أَعطَى اللهُ أَحَدَكُمْ خيْراً فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ .

(مسلم)

١٤٤١ ـ لا بَأْسَ بِالْغِنَى لِمَنِ اتَّقَى ، وَالصِّحَّةُ خَيْرٌ لِمَنْ اتَّقَى ، وَطِيبُ النَّفْسِ مِنَ النَّعِيمِ .

(أحمد وابن ماجه والحاكم)

---

(١) مكان في النار .

١٤٤٢ ـ اَلتَّأَنِّيْ مِنَ اللهِ والْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ .

(أبو يعلى)

١٤٤٣ ـ إِنَّمَا الْأُمُورُ ثَلاثَةٌ : أَمْرٌ تَبَيَّنَ لَكَ رُشْدُهُ فاتَّبِعْهُ ، وَأَمْرٌ تَبَيَّنَ لَكَ غَيُّهُ فَاجْتَنِبْهُ ، وَأَمْرٌ اخْتُلِفَ فِيْهِ فَرُدَّهُ إِلَى عَالِمٍ .

(الطبراني)

١٤٤٤ ـ عَنْ عَدِيٍّ بن حَاتِمٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ [1] فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » متفقٌ عليه .

١٤٤٥ ـ صَاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِشَيْئِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ ضَعِيفاً يَعْجِزُ عَنْهُ فَيُعِينُهُ عَلَيْهِ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ .

(الطبراني وابن عساكر)

١٤٤٦ ـ وعن أَبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئاً ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ [2] » رواه مسلم .

١٤٤٧ ـ البِلَادُ بِلَادُ اللهِ وَالعِبَادُ عِبَادُ اللهِ فَحَيْثُمَا أَصَبْتَ خَيْراً فَأَقِمْ .

(احمد)

• • •

---

(١) بشق تمرة ، أي : نصفها .

(٢) بوجه طليق ، أي : متهلل بالبشر والابتسام .

١٤٤٨ ـ وعن أبي عُمَارَةَ الْبَرَاءِ بن عازبٍ رضي الله عنهما قال : أَمَرَنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسَبْعٍ ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ : أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ [١] . وَنَهَانَا عَنْ خَوَاتِيمٍ أَوْ تَخَتُّمٍ بِالذَّهَبِ ، وَعَنْ شُرْبٍ بِالْفِضَّةِ ، وَعَنِ الْمَيَاثِرِ الْحُمْرِ ، وَعَنِ الْقَسِّيِّ ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالإِسْتَبْرَقِ [٢] وَالدِّيبَاجِ . متفق عليه .

وفي روايةٍ : وَإِنْشَادِ الضَّالَّةِ فِي السَّبْعِ الأُوَلِ .

« الْمَيَاثِرِ » بيَاءٍ مُثَنَّاةٍ قَبْلَ الأَلِفِ ، وَثَاءٍ مُثَلَّثَةٍ بَعْدَهَا ، وَهِيَ جَمْعُ مِيثَرَةٍ ، وَهِيَ شَيْءٌ يُتَّخَذُ مِنْ حَرِيرٍ وَيُحْشَى قُطْناً أَوْ غَيْرَهُ ، وَيُجْعَلُ فِي السَّرْجِ وَكُورِ الْبَعِيرِ يَجْلِسُ عَلَيْهِ الرَّاكِبُ . « الْقَسِّيُّ » بفتحِ القاف وكسرِ السينِ المهملة المشدَّدَةِ : وَهِيَ ثِيَابٌ تُنْسَجُ مِنْ حَرِيرٍ وَكَتَّانٍ مُخْتَلِطَيْنِ . « وَإِنْشَادُ الضَّالَّةِ » : تَعْرِيفُهَا .

١٤٤٩ ـ مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ . وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ . (البخاري)

١٤٥٠ ـ نَهَى ﷺ عَنْ إِجَابَةِ دَعْوَةِ الْفَاسِقِينَ .

(الطبراني)

١٤٥١ ـ قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه : أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ أَنْ نَلْقَى

---

(١) إفشاء السلام : إشاعته وإذاعته ، بأن تقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف .

(٢) الإستبرق : ما غلظ من الديباج .

أَهْلَ الْمَعَاصِي بِوُجُوهٍ مُكْفَهِرَّةٍ . (الطحاوي)

١٤٥٢ – نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَنَامَ الرَّجُلُ عَلَى سَطْحٍ لَيْسَ بِمَحْجُورٍ عَلَيْهِ . (الترمذي)

١٤٥٣ – وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ ، وَلَا تَنَاجَشُوا [١] وَلَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ [٢] ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ ، وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنَائِهَا [٣] .

وفي رِوَايَةٍ قَالَ : نَهَى : رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّلَقِّي وَأَنْ يَبْتَاعَ الْمُهَاجِرُ لِلْأَعْرَابِيِّ ، وَأَنْ تَشْتَرِطَ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا ، وَأَنْ يَسْتَامَ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ ، وَنَهَى عَنِ النَّجْشِ وَالتَّصْرِيَةِ [٤] . متفقٌ عليه

١٤٥٤ – التَّسْوِيفُ شِعَارُ الشَّيْطَانِ ، يُلْقِيهِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ . (الديلمي)

١٤٥٥ – وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ ، وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ » متفقٌ عليه .

---

(١) النجش : الزيادة في ثمن السلعة ليخدع غيره .

(٢) وذلك بأن يقول للمشتري بعد عقد البيع وهو في المجلس أو بشرط الخيار : افسخ العقد وأبيعك مثله بأقل من ثمنه أو أحسن منه بثمنه ، وكذا الشراء بأن يقول للبائع : افسخ العقد لآخذه منك بأكثر .

(٣) لتكفأ ما في إنائها : هذا كناية عن زواجها به بدل أختها في الإسلام . وهو من كفأت القدر ، إذا كببتها لتفرغ ما فيها .

(٤) التصرية : ترك حلب الدابة ليجتمع اللبن في ضرعها فيتوهم كثرة لبنها ، وتعظم الرغبة لذلك ، وحرم ذلك لما فيه من الغش والخديعة .

مِن مَوَاعِظِ الرَّسُولِ

● قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾

(سورة سبأ)

● ... وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَٰبِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ...

﴿٢٣١﴾ (سورة البقرة)

● وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِابْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾

(سورة لقمان)

● هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ (سورة آل عمران)

● ... فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾

(سورة النساء)

● ... وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾

(سورة النساء)

● لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ (سورة الحاقة)

١٤٥٦ ــ عن ابنِ عباسٍ قال: قَامَ فينا ﷺ بمَوْعِظَةٍ فقال: « يا أَيُّهَا النَّاسُ إنَّكُمْ

مَحْشُورُونَ إلَى اللهِ تَعَالى حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدَاً عَلَيْنَا إنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) [الأنبياء : ١٠٣] ألا وَإنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إبْرَاهِيمُ ، صلى الله عليه وسلم ، ألا وَإنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أمَّتِي،فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمالِ (١) ؛ فَأقُولُ : يَارَبِّ أَصْحَابي ؛ فَيُقَالُ : إنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُول كَما قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ) إلَى قولِهِ : (الْعَزِيز الْحَكِيمُ) [المائدة : ١١٧ ، ١١٨] فَيُقَالُ لِي : إنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ » متفقٌ عليه

« غُرْلاً » أيْ : غَيْرَ مَخْتُونِينَ .

١٤٥٧ ـ وعن أبي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بنِ الحارثِ رضيَ الله عنهُ عنِ النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ الزَّمَــانَ قَدِ اسْتَدارَ، كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ : السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً ، مِنْهَا أرْبَعَةٌ حُرُم : ثَلاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ : ذُو الْقَعْدَة ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرم ، وَرَجَبُ مُضَرَ (٢) الَّذي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ ، أيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ » قُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بغَيْرِ اسْمِهِ ، قال : ألَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ ؟ قُلْنَا : بَلَى . قال : « فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟ » قُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بغَيْرِ اسْمِهِ . قال : « أَلَيْسَ الْبَلْدَةَ ؟ » قُلْنا : بَلَى . قال : « فَأيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ » قُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَم ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّه سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ . قال :

---

(١) ذات الشمال أي : جهة النار .

(٢) أضيف رجب إلى مضر ، لأن مضر كانت تحافظ على تحريمه أشد من سائر العرب .

« أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ ؟ » قُلْنَا : بَلَى . قال : « فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا في بَلَدِكُمْ هَذَا في شَهْرِكم هَذَا ، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُم عَنْ أَعْمَالِكُمْ ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، أَلَا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، فَلَعَلَّ بعْضَ مَنْ يَبْلُغُه أَنْ يَكُونَ أَوْعَىٰ لَه مِن بَعْضِ مَنْ سَمِعَه » ثُمَّ قال: « أَلَا هَلْ بَلَّغْت، ألا هَلْ بلَّغْتْ ؟ » قُلْنَا : نَعَمْ . قال : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ » متفقٌ عليه .

١٤٥٨ ـ وعن أبي كَبشَةَ عُمرَ بنِ سَعدٍ الأَنَمارِيِّ رضي الله عنه أنه سمعَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « ثَلاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُم حَدِيثاً فَاحْفَظُوهُ : مَا نَقَصَ مَالُ عَبدٍ مِن صَدَقَةٍ ، وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إلاَّ زَادَهُ الله عِزّاً ، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إلَّا فَتَحَ الله عَلَيهِ بَابَ فَقْرٍ ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا . وَأُحَدِّثُكُم حَدِيثاً فَاحْفَظُوهُ قال : إنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ :

عَبدٍ رَزَقَهُ الله مَالاً وَعِلْماً ، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَيَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقّاً ، فَهذَا بِأَفضَل المَنَازِل .

وَعَبْدٍ رَزَقَهُ الله عِلْماً ، وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً ، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ : لَو أَنَّ لي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلانٍ ، فَهُوَ نِيَّتُهُ ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ .

وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً ، وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْماً ، فَهُوَ يَخْبِطُ في مالِهِ بِغَيرِ عِلمٍ ، لا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَلا يَعلَمُ للهِ فِيهِ حَقّاً ، فَهذَا بِأَخْبَثِ المَنَازِلِ .

وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ الله مَالاً وَلا عِلْماً ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لي مَالاً

لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلانٍ ،فَهُوَ نِيَّتُهُ ، فَوِزْرُهُما سَوَاءٌ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

١٤٥٩ ــ كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظاً ، وَبِالْيَقِينِ غِنىً .

(الطبراني)

١٤٦٠ ــ وعن أبي هريرة قالَ : قالَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلم : « أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ » يَعْني المَوْتَ ، رواهُ الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٤٦١ ــ وعنه أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَواتِ ، وحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالمَكَارِهِ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : « حُفَّت » بَدلَ « حُجِبَتْ » وهُوَ بمَعْنَاهُ ؛ أَيْ : بَيْنَهُ وبَيْنَهَا هَذا الحِجَابُ ؛ فَإذا فَعَلَهُ دَخَلَهَا .

١٤٦٢ ــ مَا مِنْ يَوْمٍ يَنْشَقُّ فَجْرُهُ إلاَّ وَيُنَادِي ، يا ابْنَ آدَمَ ! أَنَا خَلْقٌ جَدِيدٌ وَعلى عَمَلِكَ شَهِيدٌ ، فَتَزَوَّدْ مِنِّي فَإِنِّي لا أَعُودُ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

(مصابيح السنة)

١٤٦٣ ــ وعَنْ أبي نَجِيحٍ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قال : « وَعَظَنَا رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم مَوْعِظَةً بليغَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ [1] وَذَرَفَتْ مِنهَا الْعُيُون ، فقُلْنَا : يا رَسولَ اللهِ كأنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا . قال : « أُوصيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافاً كَثِيراً. فَعَلَيْكُمْ بسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، عَضُّوا عَلَيْهَا

(١) وَجِلَت أي : خافت .

بالنَّواجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ ومُحْدَثاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضلالَةٌ » رواه أبو داود ، والترمِذِي [1] وقال : حديث حسن صحيح .

« النَّواجِذُ » بالذالِ المعجمةِ : الأنيابُ ، وقيلَ : الأضراسُ .

١٤٦٤ ــ وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى قَتْلَى أُحُدٍ ، فَصَلَّى عَلَيْهِمْ بَعْدَ ثَمانِ سِنِينَ كَالْمُوَدِّعِ لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ ، ثُمَّ طَلَعَ إِلى المِنْبَرِ ، فَقَالَ : إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ [2] وَأَنا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْحَوْضُ ، وَإِنِّي لأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا ، أَلا وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا » قَالَ : فَكَانَتْ آخِرَ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . متفقٌ عليه .

وفي رِوَايَةٍ : « وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا ، وَتَقْتَتِلُوا فَتَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ » قَالَ عُقْبَةُ : فَكَانَ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى المِنْبَرِ .

وَفي رِوَايَةٍ قَالَ : « إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ وَأَنا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي وَاللهِ لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ ، أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ ، وَإِنِّي وَاللهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا » .

---

(١) د (٤٦٠٧) ت (٢٦٧٨) وأخرجه حم ٤ / ١٢٦ ، ١٢٧ وجه (٤٢) و دي ١ / ٤٤ ، ٤٥ وإسناده صحيح ، وصححه حب (١٠٢) .

(٢) إني بين أيديكم فرط « بفتح الفاء والراء وبالطاء » وهو من سبق الركب إلى المنزل لتهيئة المصالح من تقريب الحطب ، وإصلاح الحياض ، وهكذا أنا بين أيدي أمتي مهيئ لمصالحهم الأخروية بالشفاعة للعصاة والشهادة للمطيعين .

وَالمُرَادُ بِالصَّلَاةِ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ : الدُّعَاءُ لَهُمْ ، لَا الصَّلَاةُ المَعْرُوفَة .

١٤٦٥ ـ أَلَا يَا رُبَّ نَفْسٍ طَاعِمَةٍ نَاعِمَةٍ فِي الدُّنْيَا جَائِعَةٌ عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . أَلَا يَا رُبَّ نَفْسٍ جَائِعَةٍ فِي الدُّنْيَا ، طَاعِمَةٌ نَاعِمَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . أَلَا يَا رُبَّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ . أَلَا يَا رُبَّ مُهِينٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُكْرِمٌ . أَلَا يَا رُبَّ مُتَخَوِّضٍ وَمُتَنَعِّمٍ فِيمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مَالَهُ عِنْدَ اللهِ مِنْ خَلَاقٍ أَلَا وَإِنَّ عَمَلَ الْجَنَّةِ حَزْنٌ[1] بِرَبْوَةٍ[2] . أَلَا وَإِنَّ عَمَلَ النَّارِ سَهْلٌ بِسَهْوَةٍ[3] . أَلَا يَا رُبَّ شَهْوَةِ سَاعَةٍ أَوْرَثَتْ حُزْناً طَوِيلاً . (البيهقي)

١٤٦٦ ـ بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَخَيَّلَ وَاخْتَالَ ، وَنَسِيَ الْكَبِيرَ الْمُتَعَالِ .
بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَجَبَّرَ وَاعْتَدَى ، وَنَسِيَ الْجَبَّارَ الْأَعْلَى .
بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ سَهَا وَلَهَا ، وَنَسِيَ الْمَقَابِرَ وَالْبِلَى .
بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ عَتَا وَطَغَى ، وَنَسِيَ الْمُبْتَدَأَ وَالْمُنْتَهَى .
بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَخْتِلُ الدُّنْيَا بِالدِّينِ .
بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ طَمَعٌ يَقُودُهُ ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ هَوىً يُضِلُّهُ .
بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ رَغَبٌ يُزِلُّهُ .
(الطبراني والترمذي)

---

(١) ضد السهل .
(٢) المرتفع من الارض .
(٣) الارض اللينة .

١٤٦٧ ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَارَسولَ اللهِ مَا النَّجَاةُ ؟ قَالَ : « أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ ، وَابْكِ عَلى خَطِيئَتِكَ » رواه الترمذي [1] وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

١٤٦٨ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أَخَذَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بِمَنكِبِي فقَالَ : «كُنْ في الدُّنيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَو عَابِرُ سَبِيلٍ »

• • •

١٤٦٩ ـ عن أبي أيوب الانصاري قالَ : « جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ : يا رسولَ الله . عِظْني وأوجِزْ . فقال : إذا قُمتَ في صَلاتِكَ فصَلِّ صلاةَ مُوَدِّع ولَا تَكَلَّمْ بكلامٍ تعذَّرُ مِنْهُ غدا واجْمع اليأسَ مما في أيدي الناسِ »

رواه أحمد

١٤٧٠ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول ﷺ : « ما رأيتُ مثلَ النّارِ نامَ هاربُها، ولا مثل الجنةِ نامَ طالبُها »

•●•

---

(١) ت (٢٤٠٨) وأخرجه حم ١٤٨/٤ و ١٥٨ و ٢٥٩/٥ من طرق فهو حسن .

مِن وَصَايا الرّسُول

- ... ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾
- ... ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾
- ... ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ (سورة الأنعام)
- ... وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ (سورة مريم)
- يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ... ﴿١١﴾ (سورة النساء)
- ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾

(سورة البلد)

١٤٧١ ـ الوصية الأولى

عن الحارث الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ ٱللَّهَ تَبارَكَ وَتَعالَى أَمَرَ يَحيَىٰ بنَ زَكَرِيَّاءَ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَأَنْ يَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، وَأَنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِىءَ بِهَا ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : إِنَّ ٱللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ تَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ بِهَا ، وَإِمَّا أَنْ آمُرَهُمْ بِهَا . فَقَالَ يَحْيَىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ ، فَجَمَعَ ٱلنَّاسَ فِي بَيْتِ ٱلْمُقَدِسِ فَامْتَلأَ ٱلمسْجِدُ بِهِمْ وَقَعَدُوا عَلَى ٱلشُّرَفِ . فَقَالَ : إِنَّ ٱللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَأَنْ آمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ ،

أُولَاهُنَّ : أَنْ تَعْبُدُوا ٱللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا فَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ ٱشْتَرَى عَبْداً مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ ، وَقَالَ : هَذِهِ دَارِي ، وَهَذَا عَمَلِي ، فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ ، فَأَيُّكُم يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ ؟ وَأَنَّ ٱللهَ تَعَالَى أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا ، فَإِنَّ ٱللهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ . وَأَمَرَكُمْ بِالصِّيَامِ ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ وَإِنَّ رِيحَ فَمِ ٱلصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ ٱللهِ مِنْ رِيحِ ٱلْمِسْكِ ، وَأَمَرَكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ ٱلْعَدُوُّ فَأَوْثَقُوا يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ ، فَقَالَ : أَنَا أَفْدِي نَفْسِي مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَٱلْكَثِيرِ فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ . وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا ٱللهَ ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ ٱلْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعاً حَتَّى أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ وَكَذَلِكَ ٱلْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ ٱللهِ تَعَالَى » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ ٱللهُ تَعَالَى أَمَرَنِي بِهِنَّ : السَّمْعِ ، وَٱلطَّاعَةِ ، وَالجِهَادِ ، وَٱلهِجْرَةِ ، وَٱلجَمَاعَةِ . فَإِنَّ مَنْ فَارَقَ ٱلجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ ٱلإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يُرَاجِعَ ، وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى ٱلجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ فِي جَهَنَّمَ » .

فقال رجل : وإن صام وصلى يا رسول الله ؟! قال : وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى . فَٱدْعُوا بِدَعْوَى ٱللهِ ٱلَّذِي سَمَّاكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ ٱللهِ تَعَالَى » .

(أخرجه الترمذي وصححه ، وأخرجه ابن خزيمة وابن حبّان في صحيحيهما والحاكم) .

١٤٧٢ ــ الوصية الثانية

قال سويد الأزدي : وفدتُ سابع سبعةٍ من قومي على رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فلمّا دخلنا عليه وكلّمناهُ أعجبهُ ما رأى من سَمْتِنَا وَزِيِّنَا ، فقالَ : « مَنْ أَنْتُمْ ؟ » فقلنا : مؤمنونَ . فقال : « إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً ، فَمَا حَقِيقَةُ قَوْلِكُمْ ، وَصِدْقُ إِيمَانِكُمْ ؟ »

فقلنا : خمسَ عشرةَ خصلةً ، خمسٌ آمنا بها ، وخمسٌ عمِلنا بها ، وخمسٌ تخلقنا بها في الجاهلية ، ونحن عليها للآن ، فإن كرهتها تركناهَا .

فقال عليه الصلاة والسلام : « فَاذْكُرُوا مَا عِنْدكُمْ » فقالوا : أما خمسُ الإيمان فهي : أنْ نؤمنَ باللهِ ، وملائِكتِهِ ، وكتبه ، ورسُلِهِ ، والبعثِ بعد الموتِ . وأما خمسُ العملِ فهيَ : أن نشهدَ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ محمداً عبدُه ورسولُه ، وأن نقيمَ الصلاةَ ، ونؤتيِ الزكاةَ ، ونصومَ رمضانَ ، ونحج البيتَ إن استطعنا إليه سبيلاً . وأما خمسُ الجاهليةِ فهي : الشكرُ عند الرخاء ، والصبرُ عند البلاء ، والرضا بمُرِّ القضاء ، والصّدقُ والثباتُ عند الحربِ واللقاءِ ، وتركُ الشماتَةِ بالأعداءِ .

ومن عِظمِ سُرُورِ النبي صلى اللهُ عليه وسلّم بهم وبإيمانهم النَقيِّ وفطرتهم السليمة ، قال لهم « أَنتُم حُكَمَاءُ ، عُلَماءُ ، فُقَهاءُ . كِدْتُم أَنْ تكُونُوا أَنْبِيَاءَ ، وَأَنَا أَزِيدُكُمْ خَمْساً لِيَتِمَّ لَكُمْ عِشْرُونَ .

إنْ كُنْتُمْ كَمَا تَقُولُونَ ، فَلَا تَجْمَعُوا مَا لَا تَأْكُلُونَ وَلَا تَبْنُوا مَا لَا تَسْكُنُونَ ، وَلَا تَنَافَسُوا فِي شَيْءٍ أَنْتُم عَنْهُ غداً زَائِلُونَ ، وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُرجَعُونَ ، وَعَلَيْهِ تُعْرَضُونَ وَارْغَبُوا فِيمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ تُقْدِمُونَ ، وَفِيهِ تُخَلَّدُونَ .

أخرجه أبو نعيم في الحلية ، والبيهقي في الزهد
والخطيب في التاريخ

١٤٧٣ ـــ الوصية الثالثة

عن أبي ذرٍّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قلتُ يا رسولَ اللهِ مَا كانت صحفُ إبراهيمَ ؟ قالَ : كَانَتْ أَمْثَالاً كُلُّهَا .. أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُسَلَّطُ الْمُبْتَلَى الْمَغْرُورُ : إِنِّي لَمْ أَبْعَثْكَ لِتَجمَعَ الدُّنْيَا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَلَكِنِّي بَعَثْتُكَ لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ، فَإِنِّي لَا أَرُدُّهَا وَإِنْ كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ . وَعَلَى الْعَاقِلِ مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوباً عَلَى عَقْلِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ سَاعَاتٌ : فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٌ يَتَفكَّرُ فِيهَا فِي صُنْعِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَسَاعَةٌ

يَخْلو فِيهَا لِحَاجَتِهِ مِنَ ٱلْمَطْعَمِ وَٱلْمَشْرَبِ .

وَعَلَى ٱلْعَاقِلِ أَنْ لَا يَكُونَ ظَاعِناً إِلَّا لِثَلَاثٍ : تَزَوُّدٍ لِمُعَادٍ ، أَوْ مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ ..

وَعَلَى ٱلْعَاقِلِ : أَنْ يَكُونَ بَصِيراً بِزَمَانِهِ ، مُقْبِلاً عَلَى شَأْنِهِ ، وَحَافِظاً لِلِسَانِهِ ، وَمَنْ حَسِبَ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ . قلت يا رسولَ اللهِ فما كانتْ صُحفُ موسَى عليهِ ٱلسَّلامُ ؟ قال : كَانَتْ عِبَراً كُلُّهَا . عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالمَوْتِ ثُمَّ هُوَ يُفْرَحُ ، عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ ثُمَّ هُوَ يَضْحَكُ ، عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِٱلْقَدَرِ ثُمَّ هُوَ يَنْصَبُ ، عَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى ٱلدُّنْيَا وَتَقَلُّبَهَا بِأَهْلِهَا ثُمَّ ٱطْمَأَنَّ إِلَيْهَا ، عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِٱلْحِسَابِ غَداً ثُمَّ لَا يَعْمَلُ .

قلتُ : يا رسولَ اللهِ أوصِنِي . قالَ : أُوصِيكَ بِتَقْوَى ٱللهِ فَإِنَّهَا رَأْسُ ٱلْأَمْرِ كُلِّهِ .

قلتُ : يا رسولَ اللهِ زدنِي . قالَ : عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ ٱلْقُرْآنِ وَذِكْرِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي ٱلْأَرْضِ وَذُخْرٌ لَكَ فِي ٱلسَّمَاءِ .

قلتُ : يا رسولَ اللهِ زدنِي . قالَ : إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ ٱلضَّحِكِ فَإِنَّهُ يُمِيتُ ٱلْقَلْبَ ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ ٱلوَجْهِ ..

قُلتُ : يا رسولَ اللهِ زدنِي . قالَ : عَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ أُمَّتِي .

قلتُ : يا رسولَ اللهِ زدنِي . قالَ : أَحِبَّ ٱلْمَسَاكِينَ وَجَالِسْهُم .

قُلتُ : يا رسولَ اللهِ زدنِي . قالَ : أُنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ تَحْتَكَ وَلَا تَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكَ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرِيَ نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكَ .

قلتُ : يا رسولَ ٱللهِ زِدنِي . قالَ : قُلْ ٱلْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا .

قلتُ : يا رسولَ اللهِ زدنِي . قالَ : لِيَرُدَّكَ عَنِ ٱلنَّاسِ مَا تَعْلَمُهُ مِنْ نَفْسِكَ وَلَا تَجِدْ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي ، وَكَفَى بِكَ عَيْباً أَنْ تَعْرِفَ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا تَجْهَلُهُ مِنْ نَفْسِكَ وَتَجِدُ عَلَيهِم فِيمَا تَأْتِي . ثم ضربَ بيدِهِ على صدري فقال : يا أبا ذرٍّ : لَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ وَلَا وَرَعَ

كَالكَفِّ ، وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الخُلُقِ .

(رواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال صحيح الإسناد)

١٤٧٤ ــ الوصية الرابعة

عن العِرباضِ بن ساريةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ :

صَلَّى بنا رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ذاتَ يومٍ ثمَّ أقبلَ عَلَينَا فوعظنَا موْعظةً بليغةً ذَرَفتْ منهَا العيونُ ووجلتْ منهَا القلوبُ فقالَ قائلٌ :

يا رسولَ اللهِ كأنَّ هذِه موعظةُ مودِّعٍ فماذا تعهدُ إلينَا ؟

فقالَ : أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى ٱللهِ ، وَٱلسَّمْعِ وَٱلطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْداً حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى ٱخْتِلَافاً كَثِيراً . فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ ٱلْخُلَفَاءِ ٱلرَّاشِدِينَ ٱلْمَهْدِيِّينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِٱلنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ ٱلْأُمُورِ ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ .

(أخرجَه أحمَد وأبو داود وَابن مَاجه وَالحاكم وصححه وَالبيهقي والترمذي وَقال حسن صحيح).

١٤٧٥ ــ الوصية الخامسة

قال رسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسَلم :

أوصَانِي رَبِي بتسعٍ أوصِيكُم بهَا : أَوصانِي بالإِخْلَاصِ فِي ٱلسِّرِّ وَٱلْعَلَانِيَةِ ، وَٱلعَدْلِ فِي ٱلرِّضَا وَٱلغَضَبِ ، وَٱلْقَصْدِ فِي ٱلغِنَى وَٱلْفَقْرِ ، وَأَنْ أَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَنِي ، وَأُعْطِيَ مَنْ حَرَمَنِي ، وَأَصِلَ مَنْ قَطَعَنِي ، وَأَنْ يَكُونَ صَمْتِي فِكْراً ، وَنُطْقِي ذِكْراً ، وَنَظَرِي عِبَراً .

(رواه رُزَيْن)

١٤٧٦ ــ الوصية السادسة

عنِ ابن عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهمَا قالَ :

قال رسُول اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسَلم لرجلٍ وهوَ يعظه :

اغْتَنِمْ خمْساً قَبْلَ خَمْسٍ : شَبَابَكَ قَبْلَ هرَمِكَ ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ .

رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما ،

وقال شارح الجامع إسناده حسن .

١٤٧٧ ـ السَّابِعَةُ : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رضي الله عنهما ، قال : « كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ، صلى الله عليه وسلَّم [(١)] ، يَوْماً فَقَالَ : « يَاغُلامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ : « احفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ [(٢)] ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ [(٣)] ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ ، وَاعْلَمْ : أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ ؛ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ ؛ رُفِعَتِ الأَقْلامُ ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ [(٤)] » رواهُ التِّرْمذيُّ وَقَالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وفي روايةِ غيرِ التِّرْمذيِّ : « احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ ، تَعَرَّفْ إِلى اللهِ في الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ في الشِّدَّةِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسرِ يُسْراً »

١٤٧٨ ـ الثامِنَة : عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله

---

(١) أي : على دابته .

(٢) « احفظ الله » بملازمة تقواه واجتناب نواهيه وما لا يرضاه « يحفظك » في نفسك وأهلك ودينك ودنياك.

(٣) أي : تجده معك بالحفظ والإحاطة والتأييد والإعانة .

(٤) رفعت الأقلام ، أي : تركت الكتابة بها « وجفت الصحف » التي فيها تقادير الكائنات . وهذا كناية عن تقدم كتابة المقادير والفراغ منها من أمد بعيد ، وهذا من أحسن الكنايات وأبلغها .

ﷺ : « اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْراً ؛ فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، وَإِنَّ أَعْوَجَ مَافي الضِّلَعِ أَعْلاهُ ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ ، لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ » متفقٌ عليه

وفي روايةٍ في الصحيحينِ : « المَرْأَةُ كَالضِّلَعِ إِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا ، وَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا ، اسْتَمْتَعْتَ وَفِيهَا عِوَجٌ » .

وفي روايةٍ لمسلمٍ : « إِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ ، فَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا ، اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا ، وَكَسْرُهَا طَلاقُهَا » .

١٤٧٩ ــ التاسعةُ : عن ابنِ عمر وعائشة رضي الله عنهما قالا : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَازَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ » متفق عليه .

١٤٨٠ ــ العاشرة : عَنْ أبي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ جُرْثُوم بنِ نَاشِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قالَ : « إن اللهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرائِضَ فَلا تُضَيِّعُوهَا ، وَحَدَّ حُدُوداً فَلا تَعْتَدُوهَا ، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلا تَنْتَهِكُوهَا ، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلا تَبْحَثُوا عَنها » حديثٌ حسن ، رواه الدَّارَقُطْنِي وَغَيْرُهُ .

١٤٨١ ــ الحَادِيَة عَشَرَة : عن مُعَاذٍ رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ وقال : « يَامُعَاذُ ، واللهِ ، إنِّي لأُحِبُّكَ ، ثُمَّ أُوصِيكَ يَامُعَاذُ لا تَدَعَنَّ في دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ » .

رواه أبو داود والنسائي

مِن قَصَصِ الرَّسُول

- ... فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ (سـورة يوسف)
- لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ... ﴿١١١﴾

(سـورة الأعراف)

١٤٨٢ ـ عن أَبي عَبْدِ الرَّحْمَن عَبْدِ اللهِ بْن عُمَرَ بْن الْخَطَّابِ ، رضي الله عنهما قال : سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « انْطَلَقَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حتَّى آوَاهُمُ الْمَبِيتُ إلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ ، فانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ ؛ فَقَالُوا : إنَّهُ لايُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إلاَّ أَنْ تَدْعُوا اللهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ . قال رجلٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ[1] قَبْلَهُما أَهْلاً وَلا مالاً . فَنَأَىٰ بي طَلَبُ الشَّجَرِ يَوْماً فَلَمْ أُرِحْ[2] عَلَيْهِمَا حتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائمَيْنِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَأَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً ، فَلَبِثْتُ ـ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدِي ـ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ وَالصِّبْيَةُ

(١) لا أغبق : لا أقدم في الشرب قبلهما أهلا «ولا مالا » من رقيق وخادم ، و « الغبوق » : شرب العشي .
(٢) أرح ـ بضم الهمزة وكسر الراء ـ أي : أرجع .

يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمي (١) ـ فاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا . اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذلكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَانَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئاً لا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ . قال الآخر : اللَّهُمَّ إنَّهُ كَانَتْ لي ابْنَةُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إلَيَّ » وفي رواية : « كُنْتُ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ (٢) فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ ، حَتَّى إذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا » وفي رواية : « فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا ، قَالَتْ : اتَّقِ اللهَ وَلا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إلاَّ بِحَقِّهِ ، فانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أحَبُّ النَّاسِ إلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذي أَعْطَيْتُهَا ، اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فافْرُجْ عَنَّا مَانَحْنُ فيهِ ، فانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أنَّهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا . وَقَالَ الثَّالِثُ : اللَّهُمَّ اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذي لَهُ وَذَهَبَ ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِين فَقَالَ : يَاعَبْدَ اللهِ أَدِّ إلَيَّ أجْرِي ، فَقُلْتُ : كُلُّ مَاتَرَى مِنْ أَجْرِكَ : مِنَ الإبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ . فَقَالَ : يا عَبْدَ اللهِ لا تَسْتَهْزِىءْ بي ! فَقُلْتُ : لا أَسْتَهْزِىءُ بكَ ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئاً ، اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ » متفقٌ عَلَيْهِ (٣) .

---

(١) يتضاغون : يصيحون من الجوع .　　(٢) أي : نزلت بها سنة من السنين المجدبة .

(٣) خ ٤/٣٦٩ ، ٣٧٠ م (٢٧٤٣) وفي الحديث : الدعاء عند الكرب ، والتوسل بالعمل الصالح ، وفضل بر الوالدين وخدمتهما وإيثارهما على من سواهما من الولد والزوجة ، وفضل العفاف ، وحسن العهد ، وأداء الأمانةوالسماحة في المعاملة .

١٤٨٣ ـ وَعَنْ أَبي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مالكِ بْنِ سِنَانٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَن نَبِيَّ الله صلى الله عليه وسلم قال : «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْساً ، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَم أَهْلِ الأَرْضِ ، فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ[1]،فَأَتَاهُ فقال : إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وتسْعِينَ نَفْساً ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فقالَ : لا ، فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَم أَهْلِ الأَرْضِ ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فقالَ : إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فقالَ : نَعَمْ ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَة ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وكَذَا ، فَإِنَّ بِهَا أُنَاساً يَعْبُدُونَ الله تعالى فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ ، وَلا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ، فانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ[2] أَتاهُ الْمَوْتُ ، فاخْتَصَمَتْ فيه مَلائكَةُ الرَّحْمَةِ ومَلائكَةُ الْعَذَابِ. فقالَتْ مَلائكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِباً مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ تعالى ، وقالَتْ مَلائكَةُ الْعَذَابِ : إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْراً قَطُّ ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ في صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ ـ أيْ حَكَماً ـ فقالَ : قيسُوا ما بَيْنَ الأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهْوَ لَهُ ، فَقَاسُوا فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ ، فَقَبَضَتْهُ مَلائكَةُ الرَّحْمَةِ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ في الصحيح : « فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ ، فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا » وفي رِواية في الصحيح : « فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي ، وإِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي ، وقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا ، فَوَجَدُوهُ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ » . وفي روايةٍ : « فَنَأَى بِصَدْرِهِ نَحْوهَا » .

---

(١) أي : عابد من عباد بني إسرائيل .

(٢) نصف الطريق « بتخفيف الصاد المهملة المفتوحة » : أي بلغ نصفها ، وفي الحديث فضل التوبة ، وفضل العلم على العبادة مع الجهل ، وفضل العزلة عند فساد الزمان .

١٤٨٤ ـ وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضِي الله عنه ، أنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « إنَّ ثَلاثَةً مِنْ بَنِي إسْرائيلَ : أَبْرَصَ ، وَأَقْرَعَ ، وَأَعْمَى ، أَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ (١) فَبَعَثَ إلَيْهِمْ مَلَكاً ، فَأَتَى الأَبْرَصَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إلَيْكَ ؟ قَالَ : لَوْنٌ حسنٌ ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ ؛ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ وَأُعْطِيَ لَوْناً حَسَناً . قَالَ : فَأيُّ المَالِ أَحَبُّ إلَيْكَ ؟ قَالَ : الإبلُ ـ أَوْ قَالَ البَقَرُ ـ شَكَّ الرَّاوِي ـ فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ ، فَقَالَ : بَارَكَ اللهُ لَكَ فيهَا .

فَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إلَيْكَ ؟ قال : شَعْرٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هذَا الذي قَذِرَنِي النَّاسُ ، فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ ، وَأُعْطِيَ شَعْراً حَسَناً . قال : فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إلَيْكَ ؟ قَالَ : البَقَرُ ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلاً ، وقَالَ : بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا .

فَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إلَيْكَ ؟ قال : أَنْ يَرُدَّ اللهُ إلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ النَّاسَ ، فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إلَيْهِ بَصَرَهُ . قال : فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إلَيْكَ ؟ قال : الغَنَمُ ، فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِداً . فَأَنْتَجَ هذَانِ وَوَلَّدَ هذَا ، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الإبلِ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ البَقَرِ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الغَنَمِ .

ثُمَّ إنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ قَدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الحِبَالُ في سَفَرِي ، فَلا بَلاغَ لِي اليَوْمَ إلاَّ بِاللهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بِالَّذي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ ، وَالجِلْدَ الحَسَنَ ، وَالمَالَ ، بَعِيراً أَتَبَلَّغُ بِهِ في سَفَرِي ، فقالَ : الحُقُوقُ كَثِيرَةٌ . فقالَ : كَأَنِّي أَعْرِفُكَ ،

---

(١) أي : يعاملهم معاملة المبتلي المختبر .

أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذُرُكَ النَّاسُ فَقيراً ، فَأَعْطَاكَ اللهُ !؟ فقالَ : إنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا المالَ كَابِراً عَنْ كابِرٍ ، فقالَ : إنْ كُنْتَ كَاذِباً فَصَيَّرَكَ اللهُ إلَى ماكُنْتَ .

وَأَتَى الأَقْرَعَ في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فقالَ لَهُ مِثْلَ ما قَالَ لِهَذَا ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَارَدَّ هَذَا ، فقالَ : إنْ كُنْتَ كَاذِباً فَصَيَّرَكَ اللهُ إلَى مَا كُنْتَ .

وَأَتَى الأَعْمَى في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فقالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ وابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ في سَفَرِي ، فَلا بَلاغَ لِيَ الْيَوْمَ إلاَّ باللهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بالَّذي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا في سَفَرِي ؟ فقالَ : قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ إلَيَّ بَصَرِي ، فَخُذْ ما شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ ، فَوَاللهِ ما أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلهِ عزَّ وجلَّ . فقالَ : أَمْسِكْ مالَكَ فإنَّمَا ابْتُلِيتُمْ ، فَقَدْ رضِيَ اللهُ عنك ، وَسَخَطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ » متفقٌ عليه .

« وَالنَّاقَةُ الْعُشَرَاءُ » بِضم العينِ وفتحِ الشينِ وبالمدِّ : هِيَ الحامِلُ . قولُهُ : « أَنْتَجَ » وفي روايةٍ : « فَنَتَجَ » معْنَاهُ : تَوَلَّى نِتَاجَهَا ، والنَّاتِجُ لِلنَّاقَةِ كالْقَابِلَةِ لِلْمَرْأَةِ . وقولُهُ « ولَّدَ هذا » هُوَ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ : أيْ : تَوَلَّى وِلادَتَهَا ، وهُوَ بمَعْنَى نَتَجَ في النَّاقَةِ . فالمُوَلِّدُ ، والناتِجُ ، والقَابِلَةُ بِمَعْنًى ؛ لَكِنْ هَذَا لِلْحَيَوانِ وذاكَ لِغَيْرِهِ . وقولُهُ : « انْقَطَعَتْ بي الحِبالُ » هُوَ بالحاءِ المهملةِ والباءِ الموحدةِ : أَيِ الأَسْبَابُ . وقولهُ : « لا أَجْهَدُكَ » معناهُ : لا أشَقُّ عليكَ في رَدِّ شَيْءٍ تَأْخُذُهُ أَوْ تَطْلُبُهُ مِنْ مَالِي . وفي روايةِ البخاري : « لا أَحْمَدُكَ » بالحاءِ المهملةِ والميمِ ، ومعناهُ : لا أَحْمَدُكَ بِتَرْكِ شَيْءٍ تَحتاجُ إلَيْهِ ، كما قالُوا : لَيْسَ على طُولِ الحياةِ نَدَمٌ ، أَيْ عَلَى

فَوَاتِ طُولِهَا .

١٤٨٥ ــ وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ : « اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَاراً ، فَوَجَدَ الَّذي اشْتَرَى الْعَقَارَ في عَقَارِهِ جَرَّةً فيهَا ذَهَبٌ ، فقالَ لَهُ الَّذي اشْتَرَى الْعَقَارَ : خُذْ ذَهَبَكَ ، إنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأرْضَ ، وَلَمْ أشْتَرِ الذَّهَبَ ، وقالَ الَّذي لَهُ الأرْضُ : إنَّمَا بِعْتُكَ الأرْضَ وَمَا فيهَا ، فَتَحَاكَمَا إلى رَجُلٍ ، فقالَ الَّذي تَحَاكَمَا إلَيْهِ : ألَكُمَا وَلَدٌ ؟ قالَ أحَدُهُمَا : لي غُلامٌ ، وقالَ الآخرُ : لي جَارِيَةٌ ، قالَ : أنْكِحَا الْغُلامَ الجَارِيَةَ ،وَأنْفِقَا عَلَى أنْفُسِهِمَا مِنْهُ وتَصَدَّقَا » متفقٌ عليه .

١٤٨٦ ــ وَعَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كَانَ مَلِكٌ فيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ : إنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابْعَثْ إلَيَّ غُلاماً أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ ؛ فَبَعَثَ إلَيْهِ غُلاماً يُعَلِّمُهُ ، وَكَانَ في طَرِيقِهِ إذَا سَلَكَ رَاهِبٌ ، فَقَعَدَ إلَيْهِ وَسَمِعَ كَلامَهُ فَأَعْجَبَهُ ، وَكَانَ إذَا أتَى السَّاحِرَ مَرَّ بالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إلَيْهِ ،فَإذَا أتَى السَّاحرَ ضَرَبَهُ ، فَشَكَا ذلكَ إلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ : إذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ : حَبَسَنِي أهْلي ، وإذَا خَشِيتَ أهْلَكَ فَقُلْ : حَبَسَنِي السَّاحِرُ .

فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذلكَ إذْ أتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ فَقَالَ : الْيَوْمَ أعْلَمُ آلسَّاحِرُ أفْضَلُ أم الرَّاهِبُ أفْضَلُ ؟ فَأَخَذَ حَجَراً فَقَالَ : اللَّهُمَّ إنْ كَانَ أمْرُ الرَّاهِب أحَبَّ إلَيْكَ مِنْ أمَر السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ : أيْ بُنَيَّ أنْتَ الْيَوْمَ أفْضَلُ مِنِّي ، قَدْ بَلَغَ مِنْ أمْرِكَ مَا أرَى ، وَإنَّكَ سَتُبْتَلَى ، فَإنِ ابْتُلِيتَ فَلا تَدُلَّ

عَلَيَّ ؛ وَكَانَ الْغُلامُ يُبْرِىءُ الأَكْمَهَ (١) وَالأَبْرَصَ ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ . فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ : ما هَهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي ، فَقَالَ : إِنِّي لا أَشْفِي أَحَداً ، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ تَعَالَى ، فَإِنْ آمَنْتَ بِاللهِ تَعَالَى دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ ، فَآمَنَ بِاللهِ تَعَالَى فَشَفَاهُ اللهُ تَعَالَى، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَما كَانَ يَجْلِسُ فقالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ؟ قَالَ : رَبِّي . قالَ : وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي ؟! قالَ : رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلامِ ، فَجِيءَ بِالْغُلامِ فقالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِىءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ فقالَ : إِنِّي لا أَشْفِي أَحَداً ، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ تعالَى ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ ؛ فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالمِنْشَارِ فَوُضِعَ الْمِنْشَارُ في مَفْرِقِ رَأْسِهِ ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فقيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى ، فَوُضِعَ المِنْشَارُ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلامِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذا فاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذِرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلاَّ فاطْرَحُوهُ ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فقالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ ، فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا ، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَافَعَلَ بِأَصْحَابِكَ ؟ فقالَ : كَفَانِيهِمُ اللهُ تعالى، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فقالَ : اذْهَبُوا بِهِ فاحْمِلُوهُ في قُرْقُورٍ وَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ

(١) الأكمه « بفتح الهمزة وسكون الكاف » : هو الذي ولد أعمى . والأدواء : الأمراض .

دِينِهِ وَإِلاَّ فَاقْذِفُوهُ ، فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ ، فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا ، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا فُعِلَ بِأَصْحَابِكَ ؟ فَقَالَ : كَفَانِيهِمُ اللهُ تعالى . فَقَالَ لِلْمَلِكِ إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ . قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ ، ثُمَّ خُذْ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِي ، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ [1] ثُمَّ قُلْ : بِسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلامِ ثُمَّ ارْمِنِي ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذلِكَ قَتَلْتَنِي . فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِهِ ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ، ثُمَّ قَالَ : بِسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلامِ ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فَمَاتَ . فَقَالَ النَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلامِ ، فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ . قَدْ آمَنَ النَّاسُ . فَأَمَرَ بِالأُخْدُودِ بِأَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ [2] وَأُضْرِمَ فِيهَا النِّيرَانُ وَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَقْحِمُوهُ [3] فِيهَا أَوْ قِيلَ لَهُ : اقْتَحِمْ ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا ، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا ، فَقَالَ لَهَا الْغُلامُ : يَا أُمَّاهْ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ » رواه مسلم .

« ذِرْوَةُ الْجَبَلِ » : أَعْلاهُ ، وَهِيَ بِكَسْرِ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَضَمِّهَا و« الْقُرْقُورُ » بِضَمِّ الْقَافَيْنِ : نَوْعٌ مِنَ السُّفُنِ وَ« الصَّعِيدُ » هُنَا : الأَرْضُ الْبَارِزَةُ وَ« الأُخْدُودُ » : الشُّقُوقُ فِي الأَرْضِ كَالنَّهْرِ الصَّغِيرِ وَ« أُضْرِمَ »

---

(١) الجذع « بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة » : العود من أعواد النخل ؛ وكنانتي : بيت السهام . وكبد القوس : وسطه .

(٢) الأخدود : الشقوق . وخدت : أي شقت .   (٣) فأقحموه : أي ألقوه .

أوقِدَ «وَانْكَفَأَتْ» أي : انْقَلَبَتْ ، وَ «تَقَاعَسَتْ» : تَوَقَّفَتْ وَجَبُنَتْ .

١٤٨٧ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لَمْ يَتَكَلَّمْ في المَهْدِ إلاَّ ثَلاثَةٌ[١] : عِيسى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَصَاحِبِ جُرَيْجٍ ، وكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلاً عَابِداً ، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً[٢] فَكَانَ فِيهَا ، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ : يَاجُرَيْجُ ، فقال : يَارَبِّ أُمِّي وَصَلاتِي[٣] فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاتِهِ فَانْصَرَفَتْ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وهُوَيُصَلِّي ، فَقَالَتْ : يَاجُرَيْجُ ، فقال : أَيْ رَبِّ أُمِّي وَصَلاتِي . فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاتِهِ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ : يَاجُرَيْجُ ، فقال : أَيْ رَبِّ أُمِّي وَصَلاتِي ، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاتِهِ ، فَقَالَت : اللَّهُمَّ لاتُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ المُومِسَاتِ . فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجاً وَعِبَادَتَهُ ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ[٤] يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ: إنْ شِئْتُمْ لأَفْتِنَنَّهُ ، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا ، فَأَتَتْ رَاعِياً كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ ، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَقَعَ عَلَيْها . فَحَمَلَتْ ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ : هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ ، فقال : مَاشَأْنُكُمْ ؟ قالوا : زَنَيْتَ بِهذِهِ الْبَغِيِّ فَوَلَدَتْ مِنْكَ . قال : أَيْنَ الصَّبِيُّ ؟ فَجَاؤُوا بِهِ فقال : دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ ، فَصَلَّى ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ وقَالَ : يَاغُلامُ مَنْ أَبُوكَ ؟ قال : فُلانٌ الرَّاعِي ، فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ

---

(١) « إلا ثلاثة » أي : من بني إسرائيل .

(٢) الصومعة : البناء المرتفع المحدد علاه .

(٣) أي : اجتمع علي إجابة أمي وإتمام صلاتي ، فوفقني لأفضلها . (٤) البغي : الزانية .

وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ وَقَالُوا : نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ ، قال : لا ، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ ، فَفَعَلُوا . وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ ، فقالت أُمُّهُ : اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هذَا ، فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فقال : اللَّهُمَّ لاتَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ » فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِأُصْبُعِهِ السَّبَّابَةِ فِي فِيهِ ، فَجَعَلَ يَمُصُّهَا ، قال : « وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا ، وَيَقُولُونَ : زَنَيْتِ سَرَقْتِ ، وَهِيَ تَقُولُ : حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فقالت أُمُّهُ : اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا ، فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا فقال : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ، فَهُنَالِكَ تَرَاجَعَا الحَدِيثَ فقالت : مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الهَيْئَةِ فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ فَقُلْتَ : اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ : زَنَيْتِ سَرَقْتِ ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ ابْنِى مِثْلَهَا فَقُلْتَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ؟ ! قال : إِنَّ ذلِكَ الرَّجُلَ كانَ جَبارا فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا زَنَيْتِ ، وَلَمْ تَزْنِ وَسَرَقْتِ ، وَلَمْ تَسْرِقْ ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا » متفقٌ عليه [1] .

« وَالمُومِسَاتُ » : بضَمِّ الميمِ الأُولَى ، وإسكانِ الواوِ وكسرِ الميم الثانيةِ وبالسين المهملَةَ ؛ وَهُنَّ الزَّوَانِي . وَالمُومِسَةُ : الزَّانِيَةُ . وقوله : « دَابَّةٌ فَارِهَةٌ »

(١)خ ٦ /٣٤٤ ، ٣٤٨ ، م (٢٥٥٠) (٨) وأخرجه حم ٤٣٦/٢ ، وفي الحديث عظم بر الوالدين وإجابة دعائها ولو كان الولد معذوراً ، لكن يختلف الحال بحسب المقاصد ، وفيه الرفق بالتابع إذا جرى منه مايقتضي التأديب ، وفيه أن صاحب الصدق مع الله لا تضره الفتن ، وفيه أن المفزع في الأمور المهمة إلى الله يكون بالتوجه إليه في الصلاة .

بِالْفَاءِ : أيْ حَاذِقَةٌ نَفِيسَةٌ . « وَالشَّارَةُ » بِالشِّينِ المُعْجَمَةِ وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ : وَهِيَ الجَمَالُ الظَّاهِرُ في الهَيْئَةِ وَالمَلْبَسِ . وَمَعْنَى « تَرَاجَعَا الحَدِيثُ » أيْ : حَدَّثَتِ الصَّبِيَّ وَحَدَّثَهَا .

١٤٨٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَالَ رَجُلٌ لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِه ، فَوَضَعَهَا في يَدِ سَارِقٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ ! فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا في يَدِ زَانِيَةٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ ! فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ ؟! لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا في يَدِ غَنِيٍّ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ ! فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ ، وَعَلَى زَانِيَةٍ ، وَعَلَى غَنِيٍّ ! فَأُتِيَ [١] فَقِيلَ لَهُ : أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ عَنْ زِنَاهَا ، وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَعْتَبِرَ . فَيُنْفِقَ مِمَّا آتَاهُ اللهُ » . رَوَاهُ البُخَارِيُّ بلفظِهِ ، وَمُسْلِمٌ بِمَعْنَاهُ [٢] .

١٤٨٩ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « كَانَتْ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا ، جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا ، فقالتْ لِصَاحِبَتِهَا : إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ ، وقالت الأُخْرَى : إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ ، فَتَحَاكَمَا إِلى دَاوُدَ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى ، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بنِ داودَ ، صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ ،

(١) فأتي ، أي : في المنام .

(٢) خ ٣/٢٣٠ ، ٢٣١ ، م (١٠٢٢) .

فَأَخْبَرَتَاهُ . فقالَ : ائتُوني بِالسِّكين أَشُقُّهُ بَينَهُمَا . فقالت الصُّغْرَى : لاتفْعَلْ ، رَحِمَكَ الله ، هُوَ ابْنُهَا . فَقَضَى بِهِ للصُّغْرَى » متفقٌ عليه

١٤٩٠ ــ وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ ، فَوَجَدَ بِئْراً فَنَزَلَ فيها فَشَرِبَ ، ثُمَّ خَرَجَ فإذا كَلْبٌ يَلْهَث يأْكُل الثَّرَى [١] مِنَ الْعَطَش ، فقال الرَّجُل : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَش مِثْلَ الَّذي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي ، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّه مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَه بِفِيهِ ، حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ ، فَشَكَرَ اللهُ لَه فَغَفَرَ لَه » قَالُوا : يا رسول الله إنَّ لَنَا في الْبَهَائِمِ أَجْراً ؟ فَقَالَ : « في كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ [٢] » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ للبخاري : « فَشَكَرَ اللهُ لَه فَغَفَرَ لَه ، فَأَدْخَلَه الْجَنَّةَ ».

وفي روايةٍ لَهُمَا : « بَيْنَما كَلْبٌ يُطِيف بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُه الْعَطَش إذْ رَأَتْه بَغِيٌّ ، مِنْ بَغَايَا بَنِي إسْرَائيلَ ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ ، فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ » .

« الْمُوقُ » : الْخُفُّ . « وَيُطِيفُ » : يَدُورُ حَوْلَ « رَكِيَّةٍ » وَهِيَ الْبِئْرُ .

١٤٩١ ــ وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لِقَوْمِهِ : لا يَتْبَعَنِّي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ [٣] . وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ

---

(١) « يلهث » أي يخرج لسانه من شدة العطش . والثرى : التراب الندي .

(٢) أي : في إرواء كل حي ثواب . وفي الحديث الحث على الإحسان إلى الحيوان المحترم ، وهو مالا يؤمر بقتله .

(٣) بضع امرأة ، بضم الباء وسكون الضاد المعجمة : يطلق على الفرج ، والنكاح والجماع و « يبني بها » أي : يدخل بها ، ولما يدخل بها بعد .

يَبْنِي بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا ، وَلا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتاً لَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا ، وَلا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَماً أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ أَوْلادَهَا . فَغَزَا فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيباً مِنْ ذلكَ ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ : إنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ ، اللهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا ، فَحُبِسَت حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ ، فَجَمَعَ الْغَنَائِم ، فَجَاءَتْ - يَعْنِي النَّارَ - لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا ، فَقَالَ : إنَّ فِيكُمْ غُلُولاً [1] ، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ : فِيكُمُ الْغُلُولُ ، فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلاثَةٍ بِيَدِهِ فَقَالَ : فِيكُمُ الْغُلُولُ . فَجَاؤُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ ، فَوَضَعَهَا فَجَاءَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا ، فَلَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لأَحَدٍ قَبْلَنَا ، ثُمَّ أَحَلَّ اللهُ لَنَا الْغَنَائِمَ لَمَّا رَأى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا » متفقٌ عليه .

« الْخَلِفَاتُ » بفتحِ الخاءِ المعجمةِ وكسرِ اللامِ : جَمْعُ خَلِفَةٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الحامِلُ .

• • •

١٤٩٢ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُمِّ إِسْمَاعِيلَ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ [2] عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ ، فَوَضَعَهُمَا هُنَاكَ ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَاباً فِيهِ تَمْرٌ ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقاً ، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أَنِيسٌ وَلاَ شَيْءٌ ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَاراً ، وَجَعَلَ لاَ يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا ، قَالَتْ لَهُ : آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ .

(١) الغلول بضم الغين المعجمة : الخيانة في المغنم . (٢) عند البيت : أي : الكعبة .

قَالَتْ : إِذًا لاَ يُضَيِّعُنَا ، ثُمَّ رَجَعَتْ ، فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ [١] حَيْثُ لاَ يَرَوْنَهُ ، اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلاءِ الدَّعَوَاتِ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : (رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ) حَتَّى بَلَغَ (يَشْكُرُونَ) وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ ، وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ ، عَطِشَتْ ، وَعَطِشَ ابْنُهَا ، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى ـ أَوْ قَالَ : يَتَلَبَّطُ ـ [٢] فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الأَرْضِ يَلِيهَا ، فَقَامَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الْوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَداً ؟ فَلَمْ تَرَ أَحَداً . فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْوَادِيَ ، رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ [٣] حَتَّى جَاوَزَتِ الْوَادِيَ ، ثُمَّ أَتَتِ الْمَرْوَةَ ، فَقَامَتْ عَلَيْهَا ، فَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَداً ؟ فَلَمْ تَرَ أَحَداً ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا » فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتاً ، فَقَالَتْ : صَهٍ ـ تُرِيدُ نَفْسَهَا ـ ثُمَّ تَسَمَّعَتْ ، فَسَمِعَتْ أَيْضاً فَقَالَتْ : قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ [٤] ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ ـ أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ ـ

---

(١) عند الثنية « بفتح الثاء وكسر النون وتشديد الياء » : وذلك عند الحجون .

(٢) يتلبط « بالباء » : أي : يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض .

(٣) المجهود ، أي : الذي أصابه الجهد .

(٤) قال ابن الأثير في « النهاية » : الغواث ، بالفتح كالغياث بالكسر من الإغاثة ، وقد غاثه يغيثه ، وقد روي بالضم والكسر وهما أكثر ما يجيء في الأصوات .

حَتَّى ظَهَرَ المَاءُ ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ [1] وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا . وَجَعَلَتْ تَغْرُفُ المَاءَ في سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرُفُ . وفي رِوَايةٍ : بِقَدَرِ مَا تَغْرِفُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَحِمَ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ – أَوْ قَالَ : لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ المَاءِ ، لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْناً مَعِيناً » [2] قَالَ : فَشَرِبَتْ ، وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا ، فَقَالَ لَهَا المَلَكُ : لاَ تَخَافُوا الضَّيْعَةَ [3] فَإِنَّ هَهُنَا بَيْتاً للهِ يَبْنِيهِ هَذَا الْغُلاَمُ وَأَبُوهُ ، وَإِنَّ اللهَ لاَ يُضَيِّعُ أَهْلَهُ . وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعاً مِنَ الأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ تَأْتِيهِ السُّيُولُ ، فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمٍ ، أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمٍ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءَ ، فَنَزَلُوا في أَسْفَلِ مَكَّةَ ، فَرَأَوْا طَائِراً عَائِفاً [4] فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ لَعَهْدُنَا بِهذا الوادي وَمَا فِيهِ مَاءٌ ، فَأَرْسَلُوا جَرِيّاً أَوْ جَرِيَّيْنِ ، فَإِذا هُمْ بِالماءِ . فَرَجَعُوا ، فَأَخْبَرُوهُمْ ، فَأَقْبَلُوا وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ المَاءِ ، فَقَالُوا : أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ لاحَقَّ لَكُم في المَاءِ ، قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسمَاعِيلَ ، وَهِيَ تُحِبُّ الأُنْسَ ، فَنَزَلُوا ، فَأَرْسَلُوا إِلى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُم ، حَتَّى إذا كَانُوا بِهَا أَهْلَ أَبياتٍ ، وَشَبَّ الغُلامُ [5]

---

(١) فجعلت تحوضه « بالحاء والضاد وتشديد الواو » أي : تجعله مثل الحوض .

(٢) معيناً « بفتح الميم » أي : ظاهراً جارياً على وجه الأرض ، وهذا القدر صرح ابن عباس برفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه إشعار بأن جميع الحديث مرفوع .

(٣) لا تخافوا الضيعة « بفتح الضاد وسكون الياء » أي : الهلاك .

(٤) عائفاً « بالعين والفاء » أي : يحوم على الماء ويتردد ولا يمضي عنه .

(٥) وشب الغلام ، أي : كبر إسماعيل عليه السلام .

وَتَعَلَّمَ العَرَبِيَّةَ مِنهُمْ [1] وَأنفَسَهُم [2] وأعجبَهُمْ حِينَ شَبَّ ، فَلَمَّا أدْرَكَ ، زَوَّجُوهُ امرَأَةً منهُمْ ، وَمَاتَتْ أمُّ إسمَاعِيلَ ، فَجَاءَ إبرَاهِيمُ بَعْدَ ما تَزَوَّجَ إسمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ [3] فَلَمْ يَجِدْ إسْمَاعِيلَ ، فَسَأَلَ امْرَأتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ـ وفي رِوَايَةٍ : يَصِيدُ لَنَا ـ ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ : نَحْنُ بِشَرٍّ ، نَحْنُ في ضِيقٍ وَشِدَّةٍ ، وَشَكَتْ إلَيْهِ ، قَالَ : فَإذا جَاءَ زَوْجُكِ ، اقْرَئي عَلَيْهِ السَّلامَ ، وَقُولي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ إسمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئاً فَقَالَ : هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذا وَكَذا ، فَسَأَلَنَا عَنْكَ ، فَأخبَرْتُهُ ، فَسَألَني : كَيْفَ عَيْشُنَا ، فَأخبَرْتُهُ أنَّا في جَهْدٍ وَشِدَّةٍ . قَالَ : فَهَلْ أوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ أمَرَني أنْ أقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلامَ وَيَقُولُ : غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ : ذَاكَ أبي وقَدْ أمَرَني أنْ أُفَارِقَكِ ، الْحَقِي بِأهْلِكِ . فَطَلَّقَهَا ، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى ، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ أتَاهُمْ بَعْدُ ، فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَدَخَلَ عَلى امْرَأتِهِ ، فَسَأَلَ عَنْهُ . قَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا . قالَ : كَيْفَ أنْتُمْ ؛ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ . فَقَالَتْ : نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ وَأَثْنَتْ عَلى اللهِ تَعَالَى ، فَقَالَ : مَا طَعَامُكُمْ ؟ قَالَتْ : اللَّحْمُ . قَالَ : فَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَتِ : المَاءُ . قالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ في اللَّحْمِ وَالمَاءِ ، قَالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(١) قال العلامة أحمد شاكر رحمه الله : وهذا صريح في الدلالة التاريخية على أن العربية أقدم من إبراهيم وإسماعيل ، ولعلها أقدم من السريانية ، والتي هي يقيناً أقدم من العبرية التي هي لغة أبناء إسرائيل الذي هو يعقوب حفيد إبراهيم ، بل لعل العربية الأولى هي أم هذه اللغات التي تسمى السامية كلها خلافاً لمن جهل ذلك ، فهل كل لفظة عربية توافق حرفاً من تلك اللغات معرباً عنها ؟

(٢) وأنفسهم : « بفتح الفاء » من النفاسة ، أي : كثرت رغبتهم فيه . والإدراك : البلوغ .

(٣) يطالع تركته ، أي : يتفقد من تركهم .

وَسَلَّمَ : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ » قَالَ : فَهُمَا لاَ يَخْلُو[1] عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلاَّ لَمْ يُوافِقَاهُ .

وفي رِوايةٍ فَجَاءَ فَقَالَ : أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ ؟ فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ : ذَهَبَ يَصِيدُ ، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ : أَلا تَنْزِلُ ، فَتَطْعَمَ وتَشْرَبَ ؟ قَالَ : وَمَا طَعَامُكُمْ وَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَتْ : طَعَامُنَا اللَّحْمُ ، وَشَرَابُنَا المَاءُ . قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ – قَالَ : فَقَالَ أَبُو القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «بَرَكَةُ دَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» قَالَ : فَإِذا جَاءَ زَوْجُكِ ، فاقْرئي عَلَيْهِ السَّلامَ وَمُرِيهِ يُثَبِّتْ عَتَبَةَ بَابِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ ، قَالَ : هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الهَيْئَةِ ، وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ . قَالَ : فأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ : ذَاكَ أَبِي ، وَأَنْتِ العَتَبَةُ أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ ، ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَاشَاءَ اللهُ ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي[2] نَبْلاً لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيباً مِنْ زَمْزَمَ ؛ فَلَمَّا رَآهُ ، قَامَ إِلَيْهِ ، فَصَنَعَ كَمَا يَصْنَعُ الوَالِدُ بِالوَلَدِ ، وَالوَلَدُ بِالوَالِدِ[3] قَالَ يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ ، قَالَ : فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ ؟ قَالَ : قَالَ : وَتُعِينُنِي ، قَالَ : وَأُعِينُكَ ، قَالَ : فَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِي بَيْتاً هٰهُنَا ، وَأَشَارَ إِلى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلى ماحَوْلَهَا . فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالحِجَارَةِ ، وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي حَتَّى إِذا ارْتَفَعَ البِنَاءُ ، جَاءَ بِهٰذَا الحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فقامَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ يَبْنِي

---

(١) لا يخلو ، أي : لا يخلط بها غيرهما .

(٢) وإسماعيل يبري نبلا : بفتح الياء وسكون الباء ، أي : سهماً قبل أن يركب فيه نصله وريشه .

(٣) فصنع كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ، أي : من المعانقة والمصافحة وغير ذلك .

وَإسماعِيلُ يُنَاوِلُهُ الحِجَارَة وَهُمَا يَقُولانِ : رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إنَّكَ أنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .

وَفي روايةٍ : إنَّ إبْرَاهِيمَ خَرَجَ بِإسْمَاعِيلَ وَأُمِّ إسْمَاعِيلَ ، مَعَهُمْ شَنَّةٌ (١) فِيهَا مَاءٌ ، فَجَعَلَتْ أُمُّ إسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ ، فَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ ، فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إبْرَاهِيمُ إلى أهْلِهِ ، فاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إسْمَاعِيلَ حَتَّى لمَّا بَلَغُوا كَدَاءَ ، نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِه : يَا إبْرَاهِيمُ إلى مَنْ تَتْرُكُنَا ؟ قَالَ : إلى اللهِ ، قَالَتْ : رَضِيتُ بِاللهِ ، فَرَجَعَتْ ، وَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ ، وَيَدِرُّ لَبَنُها عَلى صَبِيِّهَا حَتَّى لمَّا فَنِيَ المَاءُ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ ، فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أحَداً ، قَالَ : فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتِ الصَّفا ، فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ هَلْ تُحِسُّ أحداً ، فَلَمْ تُحِسَّ أحَداً ، فَلَمَّا بَلَغَتِ الوَادي ، سَعَتْ ، وَأتَتِ المَرْوَةَ ، وَفَعَلَتْ ذلِكَ أشْوَاطاً ، ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ ما فَعَلَ الصَّبيُّ ، فَذَهَبَتْ وَنَظَرَتْ ، فَإذا هُوَ عَلى حَالِهِ كأنَّهُ يَنْشَغُ لِلمَوْتِ ، فَلَمْ تُقِرَّهَا نَفْسُهَا . فَقَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ ، فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أحَداً ، فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتِ الصَّفَا ، فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ ، فَلَمْ تُحِسَّ أحداً حَتَّى أتَمَّتْ سَبْعاً ، ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ ، فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ ، فَإذا هِيَ بِصَوْتٍ ، فَقَالَتْ : أغِثْ إنْ كان عِنْدكَ خَيْرٌ ، فَإذا جِبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بِعَقِبِه هَكَذَا ، وَغَمزَ بِعَقِبه عَلى الأرْضِ ، فَانْبَثَقَ المَاءُ (٢) فَدَهِشَتْ أُمُّ إسْمَاعِيلَ ، فَجَعَلَتْ تَحْفِنُ (٣) ــ وذَكَرَ الحَديثَ بِطُولِهِ .

---

(١) شنة : « بالشين والنون المشددة » أي : السقاء .

(٢) « فانبثق الماء بالنون والباء والثاء والقاف » : أي : انفجر .

(٣) وفي رواية : فجعلت تحفر ، ومرت رواية ثالثة : « تحوضه » قال الحافظ : وهي أصوب . نفي رواية عطاء بن السائب : فجعلت تفحص الأرض بيديها .

رواه البخاري [1] بهذه الروايات كلها .

« الدَّوْحَةُ » : الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ . قولهُ : « قَفَّى » أيْ : وَلَّى « وَالجَرِيُّ » : الرسول . « وَأَلفى » معناه : وَجَدَ . قَوْلُهُ : « يَنْشُغُ » أَيْ : يَشْهقُ .

١٤٩٣ ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر رجلاً من بني اسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال: ائتني بالشهداء أشهدهم ، فقال : كفى بالله شهيداً ، قال : فأتني بالكفيل ، قال : كفى بالله كفيلاً ، قال : صدقت ، فدفعها اليه إلى أجل مسمّى، فخرج في البحر فقضى حاجته ، ثم التمس مركباً يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجّله ، فلم يجد مركباً ، فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه ، ثم زجّج [2] موضعها ، ثم أتى بها إلى البحر ، فقال : اللهم إنك تعلم أني كنت تسلّفت فلاناً ألف دينار فسألني كفيلاً ، فقلت : كفى بالله كفيلاً فرضي بك ، وسألني شهيداً فقلت : كفى بالله شهيداً ، فرضي بك ، وإني جَهَدْتُ أن أجد مركباً أبعث اليه الذي له فلم أقدر ، وإني أستودِعُكها ، فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركباً يخرج إلى بلده ، فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعلّ مركباً قد جاء بما لِه فإذا بالخشبة التي فيها المال فأخذها لأهله حطباً، فلما نشرها وجد المال والصحيفة ، ثم قَدِمَ الذي كان أسلفه فأتى بالألف دينار فقال : والله ما زلتُ جاهداً في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركباً قبل الذي أتيتُ فيه ، قال : هل كنت بعثت إليّ بشيء ؟ قال : أُخبرك أني لم أجد مركباً قبل الذي جئت فيه ، قال : فإن الله قد أدّى عنك الذي بعثت في الخشبة فانصرِفْ بالألف الدينار راشداً .

(رواه البخاري)

• • •

---

(١) خ ٦/٢٨٣ ، ٢٩٠ .

(٢) قوله : زجج أي سوى موضع النقر وأصلحه .

مِن أمثَال الرَّسُول

● وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

(سورة الكهف)

● وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ (سورة النور)

● يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُۥٓ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ (سورة الحج)

● وَتِلْكَ الْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾

(سورة الحشر)

● وَتِلْكَ الْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا الْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾

(سورة العنكبوت)

١٤٩٤ ــ عَنْ أَبي مُوسَى ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ النَّبيُّ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم : « مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَى والْعِلْمِ كَمَثَلِ

غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضاً ؛ فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ (١) ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ (٢) ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ ؛ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ (٣) لا تُمْسِكُ مَاءً ، وَلا تُنْبِتُ كَلأً ، فَذلكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ في دِينِ اللهِ ، وَنَفَعَهُ مابَعَثَنِي اللهُ بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلكَ رَأْساً ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذي أُرْسِلْتُ بِهِ » . مُتفقٌ عليهِ .

١٤٩٥ ــ عن جابرٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَاراً ، فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا (٤) وَأَنَا آخذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ ، وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ من يَدِيَ » رواه مسلم .

« الْجَنَادبُ » : نَحْوُ الجَرَاد وَالْفَرَاشِ ، هذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ الَّذي يَقَعُ في النَّار . « وَالْحُجَزُ » : جَمْعُ حُجْزَةٍ ، وَهِيَ مَعْقِدُ الإزَار وَالسَّرَاويل .

١٤٩٦ ــ وعن النُّعْمَانِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ في تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ، مَثَلُ الْجَسَدِ إذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بالسهَرِ وَالْحُمَّى » متفقٌ عليه (٥) .

---

(١) الغيث : المطر. والكلأ : المرعى . والعشب : النبات الرطب في أول الربيع .

(٢) الأجادب : الأرض لا تنبت .

(٣) القيعان : جمع قاع ، وهي الأرض التي لا نبات بها .

(٤) يذبهن أي : يمنعهن عن الوقوع في النار .

(٥) خ ١٠ / ٣٦٧ ، م (٢٥٨٦) وأخرجه حم ٤ / ٢٧٠ وفي الحديث تعظيم حقوق المسلمين ، والحض على تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضاً .

١٤٩٧ ـ وعن أَبي موسى الأشْعَرِيِّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَثَلُ المُؤمنِ الَّذي يَقْرَأُ القرآنَ مثلُ الأُتْرُجَّةِ : رِيحهَا طَيِّبٌ وَطَعمُها طَيِّبٌ ، وَمثلُ المؤمنِ الَّذِي لايَقرَأُ القرْآنَ كمَثَلِ التَّمرَةِ : لارِيح لهَا وَطعْمهَا حُلْوٌ ، وَمثَلُ المُنَافِقِ الذي يقْرَأُ القرْآنَ كمَثَلِ الرَّيحانَةِ : رِيحها طَيِّبٌ وَطَعْمهَا مرٌّ ، وَمثَلُ المُنَافِقِ الذي لايقْرَأُ القرْآنَ كمَثَلِ الحَنْظَلَةِ : لَيْسَ لهَا رِيحٌ وَطَعمُهَا مُرٌّ » متفقٌ عليه .

١٤٩٨ ـ وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عنهمَا أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال : « إنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ[1] كَمَثَلِ الإبِلِ المُعَقَّلَةِ[2] ، إنْ عَاهَدَ عَلَيْها ، أَمْسَكَهَا ، وَإنْ أَطْلَقَهَا ، ذَهَبَتْ » متفقٌ عليه .

١٤٩٩ ـ وَعَنْ أَبي هُريرةَ قَالَ قِيلَ : يا رَسُولَ اللهِ ، ما يَعْدِلُ الجِهَادَ في سَبيلِ اللهِ ؟ قَالَ : « لاتَسْتَطِيعُونَهُ » فَأَعَادُوا عليهِ مَرَّتَيْنِ أو ثلاثاً كُلُّ ذلكَ يقول : « لاتَستَطِيعُونَه ! » ثمَّ قالَ : « مَثَلُ المُجَاهِدِ في سَبيلِ اللهِ كَمَثَلِ الصَّائمِ القَائمِ القَانِتِ بآياتِ اللهِ لا يَفْتُرُ[3] : مِنْ صَلاةٍ ، ولا صِيامٍ ، حَتى يَرجِعَ المجَاهِدُ في سَبيلِ اللهِ » متفقٌ عليه . وهذا لفظُ مسلِمٍ .

وفي روايةِ البخاريِّ ، أنَّ رَجلاً قَالَ : يا رَسُولَ اللهِ دُلَّني عَلى عَمَلٍ يَعْدِلُ الجِهَادَ ؟ قالَ : « لا أَجِدهُ » ثمَّ قال : « هَلْ تَستَطِيعُ إذا خرَجَ المُجَاهِدُ أن تَدخُلَ مَسجِدَكَ فَتَقُومَ وَلا تَفتُرَ ، وتَصُومَ ولا تُفطِرَ ؟ » فَقَالَ : ومَنْ يستطِيعُ ذَلكَ ؟ !

---

(١) صاحب القرآن : أي الحافظ له عن ظهر قلب .

(٢) المعقلة : المربوطة بالعقال .

(٣) القائم : المجتهد . والقانت : المطيع . لا يفتر : لا يغفل .

١٥٠٠ - وعن أبي موسى الأشعَرِيِّ رضيَ اللهُ عنه أن النَّبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّما مثَلُ الجَليسِ الصَّالِحِ وَجَليسِ السَّوْءِ ، كَحَامِلِ المِسْكِ ، ونَافِخِ الْكِيرِ (١) ، فَحَامِلُ المِسْكِ ، إمَّا أنْ يُحْذِيَكَ ، وإمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ (٢) وإمَّا أنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ الْكِيرِ ، إمَّا أنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وإمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً مُنْتِنَةً » متفقٌ عليه .

« يُحْذِيكَ » : يُعْطِيكَ .

١٥٠١ - عن النعْمانِ بنِ بَشيرٍ رضي الله عنهما عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال :

« مَثَلُ القَائِمِ في حُدودِ اللهِ ، وَالْوَاقِعِ فيها .. كَمَثَلِ قَومٍ اسْتَهَمُوا عَلى سَفِينَةٍ ، فَصَارَ بَعْضهمْ أعْلاهَا وَبَعْضُهُمْ أسْفَلَهَا ، وَكانَ الَّذينَ في أسْفَلِهَا إذَا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا : لَوْ أنَّا خَرَقْنَا في نَصِيبِنا خَرْقاً ولَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ، فإنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أرَادُوا هَلَكُوا جَميعاً ، وإنْ أخَذُوا عَلى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا ونجَوْا جَميعاً » رواهُ البخاري .

« القَائِمُ في حُدُودِ اللهِ تَعالى » مَعْنَاهُ : المُنْكِرُ لها ، القَائِمُ في دفْعِهَا وإزالَتِهَا ، والمُرادُ بِالحُدُودِ : مَا نهى اللهُ عَنْهُ . « اسْتَهَمُوا » : اقْتَرعُوا .

١٥٠٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمِعَ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقولُ : « مَثَلُ البَخيلِ والمُنْفِقِ ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ مِن حَدِيدٍ مِن ثُدِيِّهِمَا إلى تَرَاقِيهِمَا (٣) ، فَأمَّا المُنْفِقُ ، فَلاَ يُنْفِقُ إلاَّ

---

(١) الكير « بكسر الكاف وسكون التحتية » : هو الزق الذي ينفخ فيه الحداد .

(٢) أي : تطلب البيع منه .

(٣) ثديهما : بضم الثاء المثلثة وكسر الدال وتشديد التحتية : جمع ثدي « إلى تراقيهما » جمع ترقوة « بضم الفوقية والقاف وسكون الراء » وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين .

سَبَغَتْ ، أَوْ وَفَرَتْ على جِلدِهِ حتى تُخْفِيَ بَنَانَهُ ، وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ . وَأَمَّا البَخِيلُ ، فَلا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيئاً إلاَّ لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا ، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا فَلا تَتَّسِعُ » متفقٌ عليه [1] .

وَ « الجُنَّةُ » الدِّرعُ ؛ وَمَعناهُ : أن المُنْفِقَ كُلَّمَا أنْفَقَ سَبَغَتْ ، وطَالَتْ حتى تجُرَّ وَرَاءَهُ ، وتُخْفِيَ رِجلَيهِ وأثَرَ مَشيهِ وخُطُوَاتِهِ [2] .

• • •

١٥٠٣ — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما خلق الله الأرض جعلت تميد وتتكفأ فأرساها بالجبال فاستقرت . فتعجب الملائكة من شدة الجبال فقالت : يا ربنا هل خلقت خلقاً أشد من الجبال ؟ قال : نعم ، الحديد . قالوا : فهل خلقت خلقاً أشد من الحديد ؟ قال : نعم ، النار . قالوا : فهل خلقت خلقاً أشدَّ من النار ؟ قال : نعم ، الماء . قالوا : فهل خلقت خلقاً أشد من الماء ؟ قال : نعم ، الريح . قالوا : فهل خلقت خلقاً أشد من الريح ؟ قال : نعم ، ابن آدم إذا تصدق صدقة بيمينه فأخفاها عن شماله » !

(الترمذى)

• • •

(١) خ ٣/٢٤١ ، ٢٤٢ ، (١٠٢١) قال الخطابي : وهذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم للبخيل والمتصدق فشبههما برجلين أراد كل واحد منهما لبس درع يستتر به من سلاح عدوه ، فصبها على رأسه ليلبسها ، والدرع أول ما يقع على الرأس إلى الثديين إلى أن يدخل الإنسان يديه في كميها ، فجعل المنفق كمن لبس درعاً سابغة فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنه ، وجعل البخيل كمثل رجل غلت يداه إلى عنقه ، فكلما أراد لبسها اجتمعت إلى عنقه فلزمت ترقوته ، والمراد أن الجواد إذا هم بالصدقة انفسح لها صدره ، وطابت نفسه ، وتوسعت في الإنفاق ، والبخيل إذا حدثها بها شحت بها فضاق صدره وانقبضت يداه .

(٢) قال الحافظ : والمعنى أن الصدقة تستر خطاياه كما يغطي الثوب الذي يجر على الأرض أثر صاحبه إذا مشى بمرور الذيل عليه .

١٥٠٤ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْراً بِبَابِ أَحَدِكُم يَغْتَسِلُ مِنه كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، هَلْ يبقى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ[1] ؟ » قَالُوا : لايَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شيْءٌ ؛ قَالَ : « فَذلكَ مَثَلُ الصَّلَوات الخَمْسِ ، يَمْحُو اللهُ بهِنَّ الخَطَايَا » متفقٌ عليه .

١٥٠٥ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلُ الصَّلَوات الخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلى بَابِ أَحَدِكُم يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ » رواه مسلم .

« الغمْرُ » بفتحِ الغين المعجمةِ : الكثيرُ .

١٥٠٦ ـ وعَنْ أَبي حَمْزَةَ أَنَسِ بن مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ خَادِمِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « للهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ وقد أَضَلَّهُ في أَرضٍ فَلاةٍ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمُسْلمٍ : « للهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كان على رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلاةٍ ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وعَلَيْهَا طَعَامُهُ وشَرَابُهُ فأَيِسَ مِنْهَا ، فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ في ظِلِّهَا ، وقد أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذلكَ إذْ هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ ، فَأَخَذَ بِخطَامِهَا[2] ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الفَرَحِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وأنا رَبُّكَ ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الفَرَحِ » .

---

(١) الدرن « بفتح الدال والراء آخره نون » : الوسخ .

(٢) الخطام « بكسر الخاء المعجمة » : الحبل . قاله القرطبي .

مِن خُطَبِ الرَّسُول

● قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَـٰلِغَةُ ... ﴿١٤٩﴾	(ســورة الأنعام)
● ... وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾	(ســورة النساء)
● حِكْمَةٌۢ بَـٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾	(ســورة القــمر)

١٥٠٧ ــ عن جابرٍ ، رضي الله عنه ، **قال** : كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ، وَعَلا صَوْتُهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ[1] يَقُولُ : « صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ » ويَقُولُ : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ » وَيَقْرِنُ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ ؛ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى ، وَيَقُولُ : « أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ، صلى الله عليه وسلم ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ »

• • •

افتتاح خطب الرسول

قال ابن قتيبة في عيون الأخبار :

تتبعت خطب رسول الله ﷺ ، فوجدت أوائل أكثرها :

---

(١) أي : مخبر بجيش العدو .

« الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ، ونتوكل عليه ، من يهده اللهُ فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له » .

ووجدت في بعضها :

« أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحثُّكم على طاعته » .

ووجدت كل خطبة مفتاحها الحمد ، إلاَّ خطبة العيد ، فإن مفتاحها التكبير

(عيون الأخبار – م ٢ : ص ٢٣١)

١ – أول خطبة خطبها بمكة

حين دعـــا قومه

حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

« إنَّ الرائد لا يكذب أهله ، واللهِ لو كذبتُ الناس جميعاً ما كذبتكم ، ولو غررتُ الناس جميعاً ما غررتكم ، والله الذي لا إله إلاَّ هو إني لرسول الله اليكم خاصة ، والى الناس كافة ، والله لتموتُنَّ كما تنامون ، ولتُبْعَثُنَّ كما تستيقظون ، ولتحاسَبُنَّ بما تعملون ، ولتُجزوُنَّ بالإحسان إحساناً ، وبالسوءِ سوءاً ، وإنها لجنّةٌ أبداً أو لنارٌ أبداً .

(السيرة الحلبية ٢٧٢/١ ، والكامل لابن الأثير ٢٧/٢)

٢ – أول خطبة خطبها بالمدينة

كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ حين قَدِمَ المدينة أن قال : « أما بعد ، أيها الناس ، فقدِّموا لأنفسكم ، تعلمنّ والله ليصعقنَّ أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم يقول له ربّه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجب دونه : ألم يأتكَ رسولي فبلّغك ، وآتيتك مالاً وأفضلت عليك ؟ فما قدَّمت لنفسك ؟ فلينظرنّ يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً ، ثم لينظرنّ قدّامه فلا يرى غير جهنم ، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشقِّ تمرة فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيِّبة ، فإنها تجزي الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، والسلام عليكم ورحمة الله » .

٣ – خطبته صلى الله عليه وسلم
في أول جمعة جمّعها بالمدينة

الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأومن به ولا أكفره وأُعادي من يكفرُه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى والنور والموعظة ، على فتْرة من الرسل ، وقلّة من العلم ، وضلالة من الناس ، وانقطاعٍ من الزمان ، ودُنُوٍّ من الساعة ، وقُرْبٍ من الأجل ، مَنْ يُطعِ الله ورسوله فقد رَشَدْ ، ومن يعْصهما فقد غوى وفرّط وضلّ ضلالاً بعيداً ،

وأُوصيكم بتقوى الله ، فإنه خير ما أوصى به المسلمُ المسلم ، أن يحضّه على الآخرة ، وأن يأمره بتقوى الله ، فاحذروا ما حذّركم الله من نفسه ، ولا أفضل من ذلك نصيحة ، ولا أفضل من ذلك ذِكْراً ، وإنّ تقوى الله لمن عمل به على وَجَلٍ ومخافة من ربّه ، عونُ صدْقٍ على ما تبغوُن من أمر الآخرة ، ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السرِّ والعلانية لا ينوي بذلك إلاّ وجه الله يكُنْ له ذكراً في عاجل أمره ، وذُخراً فيما بعد الموت ، حين يفتقر المرءُ إلى ما قدَّم ، وما كان من سوى ذلك « يودُّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ، ويحذّركم الله نفسه ، والله رءوف بالعباد » . والذي صدّق قوله ، وأنجز وعده لا خُلْفَ لذلك ، فإنه يقول عزَّ وجلّ : « ما يبدّلُ القولُ لديَّ وما أنا بظلاّم للعبيد » . فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله ، في السرِّ والعلانية ، فإنه من يتّقِ الله يكفِّر عنه سيئاته ويُعْظِمْ له أجراً ، ومن يتّق الله فقد فاز فوزاً عظيماً ، وإن تقوى الله يوقّي مقته ، ويوقّي عقوبته ، ويوقّي سَخَطَه ، وإنّ تقوى الله يُبيِّضُ الوجوه ، ويرضي الربَّ ، ويرفع الدرجة .

خذوا بحظّكم ، ولا تفرِّطوا في جنْبِ الله ، قد علّمكم الله كتابه ، ونهج لكم سبيله ، ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين ، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم ، وعادوا أعداءه ، وجاهدوا في الله حقّ جهاده ، هو اجتباكم وسمّاكم المسلمين ، ليهلك من هَلَكَ عن بيِّنة ، ويحيا من حيَّ عن بيِّنة ، ولا قوّة إلاّ بالله ، فأكثروا ذِكْرَ الله ، واعملوا لما بعد اليوم ، فإنّه من يصلح ما بينه وبين الله يكْفِهِ الله ما بينه وبين الناس ، ذلك بأن الله يقضي على الناس ، ولا يقضون عليه ، ويملك من الناس ولا يملكون منه ، الله أكبر ولا قوّة إلاّ بالله العظيم . (تاريخ الطبري : ٢/٢٩٤)

٤ ـ خطبته صلى الله عليه وسلم في بـــدر

.. بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال ، أما بعد :

فاني أحثكم على ما حثّكم عليه الله ، وأنهاكم عما نهاكم عنه ، فان الله عظيم شأنه ، يأمر بالحق ، ويحب الصدق ، ويعطي على الخير أهله على منازلهم عنده ، به يذكرون وبه يتفاضلون . وانكم قد أصبحتم بمنزل الحق لا يقبل الله فيه من أحد إلا ما ابتغي به وجهه ، وإنَّ الصبر في مواطن البأس مما يفرِّج الله به الهمّ وينجي به من الغمّ وتدركون النجاة في الآخرة .. فيكم نبي الله يحذِّركم ويأمركم ، فاستحيوا اليوم أن يطّلع الله عز وجل على شيء من أمركم يمقتكم عليه ، فإن الله يقول :

« لَمَقْتُ اللهِ أكبرُ مِنْ مقتكم أنفسكم » .

أنظروا الذي أمركم به من كتابه ، وأراكم من آياته وأعزكم به بعد ذِلّة ، فاستمسكوا به يرضى به ربّكم عنكم وأبلوا ربكم في هذه المواطن أمراً تستوجبوا الذي وعدكم به من رحمته ومغفرته ، فإن وعده حق ، وَقوله صِدْق ، وعقابه شديد ، وإنما أنا وأنتم بالله الحيِّ القيّوم ، إليه ألجأنا ظهورنا ، وبه اعتصمنا ، وعليه توكلنا ، وإليه المصير ، يغفر الله لي وللمسلمين .

٥ ـ خطبته صلى الله عليه وسلم
يوم أُحُدْ

قام عليه الصلاة والسلام فخطب الناس فقال :

أيها الناس ، أُوصيكم بما أوصاني الله في كتابه ، من العمل بطاعته ، والتناهي عن محارمه ، ثم إنكم اليوم بمنزل أجر وذُخْر لمن ذكر الذي عليه ، ثم وطّن نفسه على الصبر واليقين ، والجدّ والنشاط ، فإن جهاد العدو شديد كربه ، قليل من يصبر عليه ، إلاّ من عزم له على رشده ، إنَّ الله مع من أطاعه . وإنَّ الشيطان مع

من عصاه ، فاستفتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد ، والتمسوا بذلك ما وعدكم الله ، وعليكم بالذي أمركم به ، فإني حريص على رشدكم . إن الاختلاف والتنازع والتثبيط من أمر العجز والضعف ، وهو مما لا يحبُّه الله ، ولا يعطي عليه النصر .

أيها الناس ، إنه قُذِفَ في قلبي أنّ من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله . غفر له ذنبه ، ومن صلّى على محمد صلاة صلى الله عليه وملائكته عشراً ، ومن أحسن وَقَعَ أجره على الله في عاجل دنياه ، أو في آجل آخرته ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فعليه الجمعة يوم الجمعة ، إلاّ صبياً أو امرأة أو مريضاً أو عبداً مملوكاً ، ومن استغنى عنها استغنى الله عنه ، والله غني حميد .

ما أعلم من عمل يقرِّبكم إلى الله إلاّ وقد أمرتكم به ، ولا أعلم من عمل يقربكم إلى النار إلاّ وقد نهيتكم عنه ، وإنه قد نَفَثَ الروح الأمين في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي أقصى رزقها لا ينقص منه شيء وإن أبطأ عنها ، فاتقوا الله رّبكم ، وأجملوا في طلب الرزق ، ولا يحملنّكم استبطاؤه على أن تطلبوه بمعصية ربكم ، فإنه لا يقدر على ما عنده إلاّ بطاعته ، قد بيّن لكم الحلال والحرام ، غير أن بينهما شبهاً من الأمر لم يعلمها كثير من الناس إلا من عُصِم ، فمن تركها حفظ عرضه ودينه ، ومن وقع فيها كان كالراعي إلى جنب الحمى أوشك أن يقع فيه ، وليس ملك إلاّ وله حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد ، إذا اشتكى تداعى إليه سائر جسده ، والسلام عليكم .

(جمهرة خطب العرب – الجزء الأول)

٦ ـ خطبته صلى الله عليه وسلم بالخيـــف

وخطب بالخيف من مِنىً ، فقال :

« نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ، ثم أدّاها إلى من لم يسمعها ، فرُبَّ حامل

فقهٍ لا فقه له ، وربّ حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه ، ثلاثٌ لا يغلّ عليهن قلب المؤمن : إخلاص العمل لله ، والنصيحة لأولي الأمر ، ولزوم الجماعة ، إن دعوتهم تكون من ورائه ، ومن كان همّه الآخرة جمع الله شمله ، وجعل غناه في قلبه ، وأتته الدنيا وهي راغمة ، ومن كان همّه الدنيا فرّق الله أمره ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا إلاّ ما كُتِبَ له » .

(إعجاز القرآن ص ١١٢)

٧ ــ ومن خطبه صلى الله عليه وسلم أنه خطب بعد العصر فقال :

« ألا إنّ الدنيا خَضِرَةٌ حُلْوة ، ألا وإن الله مستخلفكم فيها فناظرٌ كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، ألا لا يمنعنّ رجلاً مخافة الناس أن يقول الحقّ إذا علمه » .

ولم يزل يخطب حتى لم تبق من الشمس إلاّ حمرة على أطراف السعف فقال :

« إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى إلاّ كما بقي من يومكم هذا فيما مضى » .

(اعجاز القرآن ص ١١٣)

٨ ــ خطبة له عليه الصلاة والسلام

« إنّ الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهْدِ اللهُ فلا مُضِلّ له ، ومن يضللْ فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

إن أحسن الحديث كتاب الله ، قد أفلح من زيّنه الله في قلبه ، وأدخله في الإسلام

بعد الكفر ، واختاره على من سواه من أحاديث الناس ، إنّه أصدق الحديث وأبلغه . أحبّوا من أحبَّ الله ، وأحبوا الله من كل قلوبكم ، ولا تملّوا كلام الله وذِكْره . ولا تقسوا عليه قلوبكم ، اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، اتقوا الله حق تقاته . وصدِّقوا صالح ما تعملون بأفواهكم ، وتحابُّوا بروح الله بينكم ، والسلام عليكم ورحمة الله » .

(اعجاز القرآن ص ١١٠)

٩ ـ ومن خطب الرسول ﷺ

خطب رسول الله ﷺ ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيراً . ثم قال : ما بال أقوام لا يفقّهون جيرانهم ولا يعلّمونهم ولا يعظونهم ولا ينهونهم ؟ وما بال أقوام لا يتعلّمون من جيرانهم ولا يتفقّهون ولا يتّعظون ؟ والله ليعلّمن قوم جيرانهم ويفقّهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم ، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون أو لأعاجلنهم العقوبة ! .

ثم نزل رسول الله ﷺ فقال قوم : من ترونه عنى بهؤلاء ؟ قال : الأشعريين هم قوم فقهاء ولهم جيران جفاة من أهل المياه والاعراب . فبلغ ذلك الأشعريين فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ! ذكرت أقواماً بخير وذكرتنا بشرّ فما بالنا ؟ فقال : ليعلمن قوم جيرانهم وليعظنهم وليأمرنهم ولينهونهم ، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتعظون ويتفقهون . أو لأعاجلنهم العقوبة في الدنيا ، فقالوا يا رسول الله ! أنفطن غيرنا ؟ فأعاد قوله عليهم ، وأعادوا قولهم : أنفطن غيرنا ؟ فقال ذلك أيضاً ، فقالوا : أمهلنا سنة ، فأمهلهم مدة ليفقهونهم [1] .

١٠ ـ ومن خطب الرسول (صلى الله عليه وسلم)

خطب النبي ﷺ في عصر يومٍ من الأيام ، فكان مما قاله لهم :

---

(١) كذا نقله المنذري في الترغيب والترهيب : ١ ، ٦٠ والهيثمي في مجمع الزوائد : ١ ، ١٦٤ .

« إنّ بني آدم خُلِقُوا على طبقات شتى ،

ألا وإن منهم البطيءَ الغضب سريعَ الفيء ، والسريعَ الغضب سريع الفيء ، والبطيء الغضب بطيء الفيء ، فتلك بتلك، ألا وإن منهم بطيءُ الفيء سريع الغضب ، **ألا وخيرهم بطيءُ الغضب سريع الفيء ، وشرّهم سريع الغضب بطيء الفيء .**

ألا وإن منهم حسن القضاء ، حسن الطلب ، ومنهم سيء القضاء حسن الطلب ، ومنهم سيء الطلب حسن القضاء ، فتلك بتلك .

ألا وإن منهم سيءَ القضاء سيءَ الطلب . **ألا وخيرهم الحسنُ القضاء الحسنُ الطلب ، وشرّهم سيء القضاء سيء الطلب .**

ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم . أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه ، فمن أحسّ بشيء من ذلك فليلصق بالأرض » أي فليبق مكانه .

(رواه الترمذي)

١١ ــ خطبة النبي صلى الله عليه وسلم
في زواج السيدة فاطمة

« الحمد لله المحمود بنعمته ، المعبود بقدرته ، المرهوب من عذابه ، المرغوب فيما عنده ، النافذ أمره في سمائه وأرضه ، الذي خَلَقَ الخلق بقدرته ، وميّزهم بأحكامه ، وأعزّهم بدينه ، وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ ، ثمّ إن الله تعالى جعل المصاهرة نَسَباً لاحِقاً ، وأمراً مُفْتَرَضاً ، ووشّجَ به الأرحامَ ، وألزمه الأنام ، قال تبارك اسمه ، وتعالى ذكره (وهو الذي خَلَقَ من الماءِ بَشَراً فجعله نَسَباً وصِهْراً وكان ربُّك قديراً) ، فأَمْرُ الله يجري إلى قضائه ، ولكل قضاءٍ قَدَر ،ولكل قَدَرٍ أَجَل ، (يمحو اللهُ ما يشاءُ ويُثْبتُ وعِندَهُ أُمُّ الكتاب) .

ثم إن ربِّي أمرني أن أزوّج فاطمة من علي بن أبي طالب ، وقد زوّجتها إياه على أربعمائة مثقال فِضّة ، إن رضي بذلك عليّ » .

(جمهرة خطب العرب – الجزء الثالث)

١٢ ـ ومن خطبه عليه الصلاة والسلام

« أيها الناس ، إنّ لكم معالم فانتهوا إلى معللكم ، وإنّ لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم ، فإن العبد بين مخافتين ، أجلٍ قد مضى لا يدري ما اللهُ فاعل فيه ، وأجلٍ باق لا يدري ما الله قاضٍ فيه ، فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن الشبيبة قبل الكبر ، ومن الحياة قبل الممات ، فوالذي نفس محمد بيـــده : ما بعد الموت من مستعتب ، ولا بعد الدنيا من دار إلاّ الجنّة أو النار » .

(تهذيب الكامل ١/٥ ، اعجاز القرآن ١١٠)

١٣ ـ ومن خطبه عليه الصلاة والسلام

« يا أيها الناس . كأنّ الموت فيها على غيرنا قد كُتِبْ ، وكأن الحق فيها على غيرنا قد وَجَبْ ، وكأنّ الذي يُشيّع من الأموات سفر ، عمّا قليلٍ إلينا راجعون ، نبوِّئهم أجداثهم ، ونأكل من تراثهم ، كأنّا مخلّدون بعدهم ، ونسينا كل واعظة ، وأمِنّا كلّ جائحة ، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، طوبى لمن أنفق مالاً اكتسبه من غير معصية ، وجالس أهل الفقه والحكمة ، وخالط أهل الذلّ والمسكنة ، طوبى لمن زكت وحَسُنَتْ خليقته ، وطابت سريرته ، وعزل عن الناس شرّه ، طوبى لمن أنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله ، ووسعته السنّة ، ولم تستهوه البدعـــة » .

(صبح الأعشى ٢١٣/١)

١٤ ـ خطبة له عليه الصلاة والسلام

« ألا أيها الناس ، توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا ، وبادروا الأعمال الصالحة قبل أن تُشْغلوا ، وصلُوا الذي بينكم وبين ربِّكم بكثرة ذكركم له ، وكثرة الصدقة في السرِّ والعلانية ، تُرزقوا وتُؤجروا وتُنْصروا ، واعلموا أنّ الله ـ عز وجل ـ

قد افترض عليكم الجمعة ، في مقامي هذا ، في عامي هذا ، في شهري هذا ، إلى يوم القيامة . حياتي ومن بعدي موتي . فمن تركها وله إمام ، فلا جَمَعَ الله شمله ، ولا بارك له في أمره . أَلاَ ولا حجَّ له ، ألا ولا صوم له ، ألا ولا صدقة له ، أَلاَ ولا بِرَّ له . أَلاَ ولا يؤمَّ أعرابي مهاجراً ، ألا ولا يؤم فاجرٌ مؤمناً ، إلاّ أن يقهره سلطان يخاف سيفه أو سوطه » .

(إعجاز القرآن ص ١١٠)

١٥ ــ خطبته صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة

وقف على باب الكعبة ثم قال :

« لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صَدَقَ وعْده ، ونَصَرَ عبده ، وهَزَمَ الأحزاب وحده ، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يُدّعى ، فهو تحت قدميَّ هاتين ، إلاّ سدانة البيت وسقاية الحاجّ ، ألا وقتيل الخطأ مثل العمد بالسوط والعصا ، فيهما الديةُ مغلّظة ، (مئة من الابل [1]) منها أربعون خلفةً في بطونها أولادها ، يا معشر قريش ، إنّ الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظّمها بالآباء ، الناسُ من آدم ، وآدم خُلِقَ من تراب ، ثم تلا (يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأُنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم) الآية ، يا معشر قريش ويا أهل مكة : ما ترَوْنَ أَني فاعلٌ بكم ؟ قالوا : خيراً ، أخٌ كريمٌ وابن أخٍ كريم ، ثم قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

(تاريخ الطبري : ١٢٠/٣ ، وسيرة ابن هشام ٢٧٣/٢)

---

(١) سيرة ابن هشام .

١٦ ــ خطبة حجة الوداع

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً »
(سورة المائدة ــ ٣)

الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يَهْدِ الله فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هاديَ له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحثكم على طاعته ، وأستفتح بالذي هو خير .

أما بعد أيها الناس : اسمعوا مني أُبينّ لكم ، فإني لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا ، في موقفي هذا .

أيها الناس ! إن دماءَكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم ؛ كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا. ألَاَ هل بلّغت ؟ اللهمَّ فاشهد .

فمن كانت عنده أمانة فليؤدّها إلى من ائتمنه عليها .

وإنّ ربا الجاهلية موضوع ، ولكن لكم رءوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون . قضىٰ الله أنه لا ربا . وإن أول ربا أبدأ به ، ربا عمّى العباس بن عبد المطلب .

وإن دماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم نبدأ به ، دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .

وإن مآثر الجاهلية موضوعة ، غير السدانة والسِقاية .

والعَمْد قود. وشبه العَمْد ما قُتِل بالعصا والحجر. وفيه مائة بعير .

فمن زاد فهو من أهل الجاهلية . ألا هل بلَّغت ؟ اللهم فاشهد .

أما بعد أيها الناس ! إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه. ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك ، مما تحقرون من أعمالكم. فاحذروه على دينكم .

أيها الناس ! «إنما النسيء زيادة في الكفر ، يضلّ به الذين كفروا

يحلّونه عاماً ويحرمونه عاماً، ليواطئوا عدة ما حرّم الله، فيحلّوا ما حرم الله» ويحرموا ما أحلّ الله . وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، «وإن عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعةٌ حُرُمٌ» ، ثلاثة متواليات وواحدٌ فردٌ : ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم ورجبُ مُضَر ، الذي بين جمادى وشعبان . ألا هل بلّغت ؟ اللهم فاشهد .

أما بعد أيها الناس ! إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهنّ حق : لكم عليهنّ أن لا يوطئن فرشكم غيركم ، ولا يُدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ، ولا يأتين بفاحشة ، فإن فعلن ، فإنّ الله قد أذن لكم أن تعضلوهنّ وتهجروهنّ في المضاجع ، وتضربوهنّ ضرباً غير مبرّح ، فإن انتهين وأطعْنَكم ، فعليكم رزقهن وكسوتهنّ بالمعروف . واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان، لا يملكن لأنفسهنّ شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهنّ بأمانة الله ، واستحللتم فروجهنّ بكلمة الله . فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهنّ خيراً . ألا هل بلّغت ؟ اللهمّ فاشهد .

أيها الناس! إنما المؤمنون إخوة، ولا يَحلّ لامرىء مالُ أخيه إلا عن طيب نفس منه . ألا هل بلّغت ؟ اللهمّ فاشهد .

فلا ترجعُنّ بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . فإني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تَضلّوا بعده : كتاب الله وسنة نبيه . ألا هل بلغت ؟ اللهمّ فاشهد .

أيها الناس ! إنّ ربّكم واحد وإنّ أباكم واحد . كلكم لآدم ؛ وآدم من تراب . أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى . ألا هل بلغت ؟ اللهمّ فاشهد . قالوا : نعم . قال : فليبلغ الشاهدُ الغائب .

أيها الناس ! إن الله قد قسم لكل وارث نصيبَه من الميراث . ولا يجوز لوارث وصيةٌ . ولا يجوز وصية في أكثر من الثلث . والولد للفراش وللعاهر الحجر . مَن ادّعى إلى غير أبيه أو تولّى غير

مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يُقبل منه صرف ولا عدل . والسلام عليكم .

• • •

١٧ – خطبته ﷺ في مرض موته

عن الفضل بن عباس قال : جاءني رسول الله ﷺ ، فخرجت إليه فوجدته موعوكاً قد عصب رأسه ، فقال : خذ بيدي يا فضل ، فأخذت بيده حتى جلس على المنبر ، ثم قال : ناد في الناس ، فاجتمعوا اليه ، فقال :

«أما بعد ، أيها الناس فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو ، وإنه قد دنا مني خُفوق [١] من بين أظهركم ، فمن كنت جلدت له ظهراً ، فهذا ظهري فليستقد [٢] منه ، ومن كنت شتمت له عرضاً ، فهذا عرضي فليستقد منه ، ومن أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه ، ولا يخشى الشحناء من قبلي ، فإنها ليست من شأني ، ألا وإنّ أحبّكم إليّ من اخذ مني حقاً ، إن كان له ، أو حلّلني فلقيت ربي وأنا طيّب النفس ، وقد أرى أن هذا غير مغنٍ عني حتى أقوم فيكم مراراً» .

ثم نزل فصلّى الظهر ، ثم رجع فجلس على المنبر فعاد لمقالته الأولى ، فادعى عليه رجل بثلاثة دراهم فأعطاه عوضها ثم قال : « أيها الناس ، من كان عنده شيء فليؤدّه ولا يقل فضوح الدنيا ، ألا وإن فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة »، ثم صلّى على أصحاب أُحد واستغفر لهم ، ثم قال : « إنّ عبداً خيّره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده ، فبكى أبو بكر ، وقال : فديناك بأنفسنا وآبائنا » .

(تاريخ الطبري ٢ : ١٩٢ والكامل لابن الأثير ٢ : ٢٥٤)

• ● •

---

(١) خفق النجم يخفق خفوقاً : غاب ، والطائرطار ، والليل ذهب أكثره .
(٢) فليقتص (من القود) وهو القصاص ، أقاد القاتل بالقتيل قتله به ، واستقاد الحاكم : سأله أن يقيد القاتل بالقتيـــل .

مِن موازين الرَّسُول

● ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾ ... (١٧) (سورة الشورى)

● ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ ... (٢٥) (سورة الحديد)

١٥٠٨ ـ عن أبي العباس سهل بن سعدٍ الساعِدِيِّ رضي الله عنه قال : مَرَّ رَجُلٌ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فقال لرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ : « مَارَأْيُكَ في هذَا ؟ » فقال : رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ ، هذَا وَاللهِ حَرِيٌّ إنْ خَطَبَ أنْ يُنْكَحَ (١) وَإنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ . فَسَكَتَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ ، فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَارَأْيُكَ في هـذَا ؟ » فقال : يارسول الله هذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المُسْلِمِينَ هذَا حَرِيٌّ إنْ خَطَبَ أَنْ لايُنْكَحَ ، وَإنْ شَفَعَ أَنْ لا يُشَفَّعَ ، وَإنْ قَالَ أَنْ لا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذَا خَيْرٌ منْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هذَا » متفقٌ عليه .

قوله : « حَرِيٌّ » هو بفتحِ الحاءِ وكسر الراءِ وتشديد الياءِ : أيْ حَقِيقٌ . وقوله : « شَفَعَ » بفتح الفاءِ .

---

(١) أن ينكح : أي يُزوَّج .

١٥٠٩ ــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ السَّمِينُ الْعَظِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لايَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ » متفقٌ عَلَيْهِ

١٥١٠ ــ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بالأبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ » رواه مسلم

١٥١١ ــ رُفِعَ عَنْ أُمَّتي الْخَطَأُ وُالنِّسْيَانُ وما اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ.
(الطبراني)

١٥١٢ ــ رُفِعَ الْقَلَمُ عنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ ، وَعَنِ الْمُبْتَلَى حَتَّى يَبْرَأَ .
(أبو داود)

١٥١٣ ــ أَعِزَّ أَمْرَ اللهِ يُعِزَّكَ اللهُ . (الديلمي)

١٥١٤ ــ مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ
(الحاكم)

١٥١٥ ــ مَنْ أَحْسَنَ فِيما بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ كَفَاهُ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللهُ عَلانِيَتَهُ . (الحاكم)

١٥١٦ ــ الْقَنَاعَةُ كَنْزٌ لا يَفْنَى . (البيهقي)

١٥١٧ ــ لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ . (البخاري)

١٥١٨ ـ مَنْ أَحبَّ أنْ يَكُونَ أغْنى النَّاسِ فَلْيَكُنْ بِمَا عِنْدَ اللهِ أوْثقَ مِنْهُ مِمَّا فِيْ يَدِهِ . (الشهاب)

١٥١٩ ـ مَنْ أحبَّ أنْ يُحِبَّهُ اللهُ وَرَسُوْلُهُ فَلْيَصْدُقِ الْحَدِيْثَ وَلْيُؤَدِّ الْأَمَانَةَ وَلَا يُؤْذِ جَارَهُ . (البيهقي)

١٥٢٠ ـ مَنْ كَانَ يُحِبُّ أنْ يعْلَمَ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ اللهِ فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ مَنْزِلَةُ اللهِ عِنْدَهُ . فَإِنَّ اللهَ يُنْزِلُ الْعَبْدَ مِنْهُ حَيْثُ أنْزَلَهُ مِنْ نَفْسِهِ . (الحاكم)

١٥٢١ ـ الْمَرْءُ مع مَنْ أَحبَّ . (متفق عليه)

١٥٢٢ ـ مَنْ أرادَ أنْ يَعْلَمَ مَا لَهُ عِنْدَ اللهِ فَلْيَنْظُرْ مَا لِلهِ عِنْدَهُ . (الدارقطني)

١٥٢٣ ـ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ . (أبو داود)

١٥٢٤ ـ لا يُؤوِي الضَّالَّةَ إلا ضَالٌّ . (أبو داود)

١٥٢٥ ـ الْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ ، وَالْجَلِيسُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ ، وَإِمْلَاءُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنَ السُّكُوتِ ، وَالسُّكُوتُ خَيْرٌ مِنْ إِمْلَاءِ الشَّرِ . (الحاكم)

مِن دُعَاءِ الرَّسُولِ

- ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٠﴾ (ســورة الجن)
- ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ ... ۝١١٠ (ســورة الإســراء)
- ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ۝٤٠﴾ (ســورة إبراهــيم)

١٥٢٦ ـ الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ . (الترمذي)

١٥٢٧ ـ مَنْ لَمْ يَدْعُ اللهَ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ . (أحمــد)

١٥٢٨ ـ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُلِحِّينَ فِي الدُّعَاءِ . (الشهاب)

١٥٢٩ ـ وعن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ : « أَقربُ ما يكونُ العبْدُ مِن رَبِّهِ وهُوَ ساجِدٌ ؛ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » رواهُ مسلم .

١٥٣٠ ـ الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ . فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ ، فَإِنَّ اللهَ لا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دُعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ . (أحمــد)

١٥٣١ ـ مَنْ كانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إلى اللهِ تعالى أَوْ إلى أَحدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلْيَتَوَضأْ فَلْيُحْسِنِ الْوُضوءَ ، ثُمَّ لِيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ لِيُثْنِ عَلى اللهِ ، وَلْيُصَلِّ عَلى النَّبيِّ ﷺ ثُمَّ لِيقُلْ : لا إلَهَ إلا اللهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ ٱلعَرْشِ الْعَظِيمِ ، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ ٱلعَالَمِينَ ، أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَالغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ ، وَالسَّلامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ، والفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ ، لا تَدَعْ لِي ذَنباً إلاَّ غَفَرْتَهُ ، وَلا هَمّاً إلا فَرَّجْتَهُ وَلا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضا إلاَّ قَضَيْتَهَا يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . (مصابيح السنة)

١٥٣٢ ـ إنَّ خَيْرَ الدُّعاءِ أَنْ تَقُولَ في الصَّلاةِ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، وَلَكَ المُلْكُ كُلُّهُ ، وَلَكَ الْخَلْقُ كُلُّهُ ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الأَمْرُ كُلُّهُ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ . (البيهقي)

١٥٣٣ ـ أَوَّلُ دَعْوَةِ دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ هُوَ في بَطْنِ الْحُوتِ . لا إلَهَ إلا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا مُسْلِمٌ رَبَّهُ في شَيْءٍ إلا اسْتَجَابَ لَهُ . (أحمد)

١٥٣٤ ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ،

وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ[1] وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ. فاغْفِرْ لي مَاقَدَّمْتُ ، وَما أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعلَنْتُ ، أَنْتَ المُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ ، لا إلَهَ إلاَّ أَنْتَ » .

زَادَ بَعْضُ الرُّوَاةِ : « وَلا حَولَ وَلا قوَّةَ إلاَّ بِاللهِ » متَّفَقٌ عليهِ .

١٥٣٥ — وعن أبي هُريرةَ ، رَضِيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ : « إذا أوَى أحَدُكُم إلىَ فِرَاشِهِ ، فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِداخِلَةِ إزَارِهِ[2] فإنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي ،وبِكَ أرْفَعُهُ ؛ إنْ أمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا ، وإنْ أرْسَلْتَهَا ، فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ » متفقٌ عليه .

١٥٣٦ — وعَن أبي عِمَارَةَ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا فُلانُ إذَا أوَيْتَ إلَى فِرَاشِكَ فَقُل: اللَّهُمَّ أسْلَمْتُ نَفْسي[3] إلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إلَيْكَ : وَفَوَّضْتُ أمْرِي إلَيْكَ ، وَألْجَأْتُ ظَهْرِي إلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إلَيْكَ ، لامَلْجَأَ وَلا مَنْجَى مِنْكَ إلاَّ إلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذي أَنْزَلْتَ ، وَنَبِيِّكَ الَّذي أَرْسَلْتَ ؛ فَإنَّكَ إنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَإنْ أصْبَحْتَ أصَبْتَ خَيْراً » متفقٌ عليه .

---

(١) وإليك أنبت ؛ أي : رجعت في جميع أموري . وقوله ، صلى الله عليه وسلم : خاصمت ؛ أي : العدو . وحاكمت ؛ أي : حكمت بما أنزلت من الكتاب والوحي .

(٢) داخلة الإزار : طرفه الذي يلي الجسد ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « إن أمسكت نفسي » أي : قبضت روحي . وإرسالها : إبقاؤها في الدنيا .

(٣) أي : جعلتها منقادة لك طائعة لحكمك راضية بقضائك قانعة بقدرك . و « ألجأت » : أي أسندت « ظهري إليك » أي : إلى حفظك « رغبة ورهبة إليك » : أي طمعاً في ثوابك ، وخوفاً من عقابك . وقوله صلى الله عليه وسلم : « على الفطرة » : أي على الإيمان .

وفي روايةٍ في الصَّحيحين عَنِ الْبَراءِ قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذَا أَتيْتَ مَضْجِعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ وَقُلْ : وَذَكَرَ نَحْوَهُ ، ثُمَّ قالَ : وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » .

١٥٣٧ـ عن حُذَيْفَةَ ، وأبي ذَرٍّ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا قالا : كانَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّم ، إذا أَوَى إلى فِرَاشِهِ قال : « بِاسمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ » وَإذا اسْتَيْقَظَ قالَ : « الحَمْدُ للهِ الذي أَحْيَانَا بعدَ مَا أَمَاتَنَا وَإليْهِ النُّشورُ [1] » رواه البخاري .

١٥٣٨ ـ أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلهِ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ . ولا إلَهَ إلاَّ اللهُ . وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، اللَّهُمَّ إنِّي أَسأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ وَخَيْرَ مَابَعْدَهُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذَا الْيَوْمِ وَشَرِّ مَابَعْدَهُ . اللَّهُمَّ إني أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . (الطبراني)

١٥٣٩ ـ وَعَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ ،واسْمُهَا هِنْدُ بِنْتُ أَبي أُمَيَّةَ حُذَيْفَةَ الْمَخْزُومِيَّةُ ، رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كانَ إذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قالَ : « بسْمِ اللهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ ، اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ أنْ أَضِلَّ [2] أَوْ أُضَلَّ ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ ، أَوْ

---

(١) النشور : هو الحياة بعد الموت .

(٢) « أن أضل » بفتح أوله وكسر الضاد المعجمة : أي أغيب عن معالي الأمور ، أو أضل « بضم ففتح : أي يضلني غيري » أو أزل « بفتح فكسر » أي : أزل عن الطريق المستقيمة « أو أزل » بضم ففتح : أي يستولي علي من يزلني عن معالي الأمور إلى سفسافها .

أجْهَلَ أوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ » حديثٌ صَحيحٌ رواه أبو داود ، والتِّرْمذيُّ ، وَغَيْرُهُمَا بِأسانيدَ صَحيحةٍ . قالَ التِّرْمذي : حَديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وهذا لفظ أَبي داود.

١٥٤٠ ـ وَعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أنَّ النَّبيَّ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وسلَّم ، كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَى ، وَالتُّقَى ، وَالعَفَافَ ، والغِنَى » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٥٤١ ـ وَعَنْ زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم ، يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ ، وَالبُخْلِ وَالهرَمِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزَكِّهَا أَنْتَ خيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاهَا ، اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلمٍ لا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجابُ لهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٥٤٢ ـ كانَ ﷺ يَقُولُ بيْنَ الرُّكْنِ وَالْحجرِ الأَسْوَدِ : اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْكُفْرِ وَٱلْفقرِ وَالذُّلِّ وَمواقِفِ الْخِزْيِ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ . (أبو حنيفة)

١٥٤٣ ـ كانَ ﷺ يدْعُو فيقُولُ : اللَّهُمَّ فَالِقَ الإصْباحِ جَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَناً وَالشَّمْسِ وَٱلْقمرِ حُسْبَاناً ، إقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وأَغْنِني مِنَ ٱلْفقْرِ ، وَأَمْتِعْني بِسَمْعِي وَبَصَرِي وَقُوَّتِي في سَبِيلِك . (مالك)

١٥٤٤ ـ اللَّهُمَّ إني ضَعِيفٌ فَقَوِّ في رِضَاكَ ضَعْفِي ، وَخُذْ إلى

الْخَيْرِ بِنَاصِيَتِي وَاجْعَلِ الإِسْلامَ مُنْتَهى رِضَائِي . اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ فَقَوِّنِي وَإِنِّي ذَلِيلٌ فَأَعِزَّنِي ، وَإِنِّي فَقِيرٌ فَأَغْنِنِي . (الطحاوي)

١٥٤٥ ـ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً ، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً ، ورِزْقاً طَيِّباً . (أحمد)

١٥٤٦ ـ اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي .
(الطبراني والترمذي)

١٥٤٧ ـ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ مِنَ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَسُوءِ الأَخْلاقِ .
(مصابيح السنة)

١٥٤٨ ـ اللَّهُمَّ لاسَهْلَ إِلا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلاً ، وَأَنتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلاً . (أحمد)

١٥٤٩ ـ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْراً . (ابن حبان وابن ماجه)

١٥٥٠ ـ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ . (مسلم)

١٥٥١ ـ اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي .

(الترمذي)

١٥٥٢ ـ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى ، اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ ، اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ ، اللَّهُمَّ وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ لِي قُوَّةً فِيمَا تُحِبُّ . (الترمذي)

١٥٥٣ ـ اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا ، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا ، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا ، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا ، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا . (الترمذي والنسائي)

١٥٥٤ ـ مَا أَصَابَ أَحَداً قَطُّ هَمٌّ وَلَا حُزْنٌ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ

أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي ، وَجَلاءَ حُزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي ، إِلاَّ أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَ مَكَانَهُ فَرَحاً .

(الطبراني)

١٥٥٥ ـ كَانَ مِمَّا دَعَا بِهِ النَّبِيُّ ﷺ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَرَى مَكَانِي وَتَسْمَعُ كَلامِي وَتَعْلَمُ سِرِّي وَعَلانِيَتِي ، لاَ يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِي ، أَنَا الْبَائِسُ الْفَقِيرُ ، الْمُسْتَغِيثُ الْمُسْتَجِيرُ ، الْوَجِلُ الْمُشْفِقُ الْمُقِرُّ الْمُعْتَرِفُ بِذَنْبِهِ ، أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الْمِسْكِينِ ، وَأَبْتَهِلُ إِلَيْكَ ابْتِهَالَ الْمُذْنِبِ الذَّلِيلِ ، وَأَدْعُوكَ دُعَاءَ الْخَائِفِ الضَّرِيرِ مَنْ خَضَعَتْ لَكَ رَقَبَتُهُ ، وَذَلَّ جَسَدُهُ وَرَغِمَ أَنْفُهُ ، اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي بِدُعَائِكَ شَقِيّاً ، وَكُنْ بِي رَؤُوفاً رَحِيماً يَا خَيْرَ الْمَسْؤُولِينَ وَيَا خَيْرَ الْمُعْطِينَ .

(الطبراني)

١٥٥٦ ـ عن أَبي موسى الأشعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عَليهِ وسلَّمَ كانَ إذا خافَ قَوْماً قال : « اللَّهُمَّ إنَّا نَجعَلُكَ في نُحورِهِمْ ، ونَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ » رواه أبو داود ، والنسائي بإسنادٍ صحيحٍ .

١٥٥٧ ـ وعنْ سعدِ بنِ أبي وقاصٍ رضيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ كانَ يتَعَوَّذُ دُبُرَ الصَّلَوَاتِ بِهؤُلاءِ الكَلِمَاتِ : « اللَّهُمَّ

إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ وَالبُخلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إلى أَرْذَلِ العُمُرِ [1] وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ القَبرِ » رواه البخاري .

١٥٥٨ — وَعَن أبي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : اللّهُمَّ أَصْلِحْ لي دِيني الّذي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي [2] . وَأَصْلِحْ لي دُنْيَايَ التي فِيهَا مَعَاشِي ، وَأَصْلِحْ لي آخِرَتي الّتي فِيهَا مَعَادِي ، وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيادَةً لي في كُلِّ خيرٍ ، وَاجْعَلِ المَوْتَ رَاحَةً لي مِنْ كُلِّ شَرٍّ » رَوَاهُ مسلِمٌ .

١٥٥٩ — وَعَن عليٍّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ مُكَاتَباً جاءَهُ ، فَقَالَ : إني عجزتُ عَن كِتَابَتي [3] . فأَعِنّي . قَالَ : ألا أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ ، صَلّى اللهُ عليهِ وَسَلَّم ، لَو كانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْناً أدّاهُ اللهُ عَنْكَ ؟ قُلْ : « اللّهُمَّ اكْفِني بحَلالِكَ عَن حَرَامِكَ ، وَأَغْنِني بِفَضْلِكَ عَمَّن سِوَاكَ » .
رواهُ الترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

١٥٦٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّهَا النّاسُ إنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إلاّ طَيِّباً ، وَإنَّ اللهَ أَمَرَ المُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المُرْسَلِينَ ، فَقَالَ تَعَالى : (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً) وَقَالَ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الّذِينَ

---

(١) أرذل العمر : أخسه وهو الهرم .

(٢) الذي هو عصمة أمري ؛ أي : ما أعتصم به في أموري ، وقوله ، صلى الله عليه وسلم : « التي فيها معادي » أي : مكان عودي أو زمان إعادتي .

(٣) إني عجزت عن كتابتي ؛ أي : الدين اللازم لي بها .

آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ[1] أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ : يَا رَبِّ يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ[2] ! ؟ رواه مسلم

• ● •

(١) أشعث ، أي : متفرق شعر الرأس . أغبر ، أي : مغبر الوجه .

(٢) فأنى يستجاب لذلك ، أي : كيف يستجاب الدعاء لذلك الرجل .

مِن جوامِع الكَلِم

● ... وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ (ســورة صٓ)

١٥٦١ ـ عَنْ أبي عَمْرٍو ، وقيل : أبي عَمْرَةَ سُفْيَانَ بنِ عبدِ الله رضي الله عنه قال : قُلْتُ : يارَسُول اللهِ قُلْ لِي في الإسْلامِ قَوْلاً لا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَداً غَيْرَكَ . قال : « قُلْ : آمَنْتُ باللهِ : ثُمَّ اسْتَقِمْ » رواه مسلم .

١٥٦٢ ـ وَعَنْ أبي مَالكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمَانِ (١) ، وَالْحَمْدُ لِلهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلهِ تَمْلآنِ ـ أَوْ تَمْلأُ ـ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَالصَّلاةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ (٢) ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ . كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو (٣) ، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا ، أَوْ مُوبِقُهَا » رواه مسلم .

١٥٦٣ ـ وعن أبي صَفْوَانَ بن عبد الله بُسْرٍ الأَسْلَمِيِّ ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُه وَحَسُنَ عَمَلُهُ » رواه الترمذي ، وقال : حديثٌ حسنٌ .

---

(١) شطر الإيمان : أي نصفه ، أي : ينتهي تضعيف أجره إلى نصف أجر الإيمان .

(٢) أي : حجة على إيمان مؤديها إلى مستحقيها .

(٣) أي : كل إنسان يسعى بنفسه ، فمنهم من يبيعها لله بطاعته ، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى .

١٥٦٤ – طُوبى لِمَنْ شَغَلَهُمْ عَيْبُهُمْ عَنْ عُيُوبِ النَّــاس .
(الديلمي)

١٥٦٥ – الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ . (الشهاب والسنن الأربعة)

١٥٦٦ – الْمَجَالِسُ بِالأَمَانَةِ . (أبو داود)

١٥٦٧ – الدَّالُّ على الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ . (البخاري)

١٥٦٨ – الْهَمُّ نِصفُ الْهَرَمِ ، وَقِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ .
(الشهاب)

١٥٦٩ – شَرُّ الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ . (الشهاب)

١٥٧٠ – أَشْقَى الأَشْقِيَاءِ مَنِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ فَقْرُ الدُّنيَا وَعَذَابُ الآخِرَةِ . (الطبراني والشهاب)

١٥٧١ – رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللهِ . وَخَيْرُ مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ . الإِرْتِيَابُ مِنَ الْكُفْرِ . الشَّبَابُ شُعْبَةٌ مِنَ الْجُنُونِ . السَّعِيدُ مَنْ وُعِــظَ بِغَيْرِهِ ، والشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّــهِ . كُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ . (البيهقي)

١٥٧٢ – مَا خَابَ مَنِ اسْتَخَارَ وَلَا نَدِمَ مَنْ اسْتَشَارَ وَلَا عَالَ مَنِ اقْتَصَدَ . (الطبراني)

١٥٧٣ – الاقْتِصَادُ في النَّفَقَةِ نِصفُ الْمَعِيشَةِ ، والتَّوَدُّدُ إلى النَّاسِ نِصفُ الْعَقْلِ ، وَحُسْنُ السُّؤَالِ نِصفُ الْعِلْمِ . (الطبراني)

١٥٧٤ ـ صَنائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصارِعَ السُّوءِ ، وَالصَّدَقَةُ خَفِياً تُطْفِيءُ غَضَبَ الرَّبِّ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ زِيادَةٌ في الْعُمُرِ ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ في الآخِرَةِ ، وَأَهْلُ الْمُنْكَرِ في الدُّنيـا هُمْ أَهْلُ الْمنكَرِ في الآخِرَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ . (الطبراني)

١٥٧٥ ـ لا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ ، وَلا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ ، وَلا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ ، وَلا اسْتِظْهارَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشاوَرَةِ ، وَلا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ ، وَلا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَلا وَرَعَ كَالْكَفِّ ، وَلا عِبادَةَ كَالتَّفَكُّرِ ، وَلا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ والصَّبْرِ .

(ابن ماجه والطبراني)

١٥٧٦ ـ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ المؤمِنِ يأخُذُها مِمَّنْ سَمِعَها وَلا يُبالي مِنْ أَيِّ وِعاءٍ خَرَجَتْ . (ابن حبان)

١٥٧٧ ـ شَرَفُ الدُّنْيَا الْغِنَى ، وَشَرَفُ الآخِرَةِ التَّقْوَى . وَأَنْتُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى شَرَفُكُمْ غِنَاكُمْ وَكَرَمُكُمْ تَقْوَاكُمْ ، وَأَحْسَابُكُمْ أَخْلاقُكُمْ ، وَأَنسابُكُمْ أَعْمالُكُمْ . (الديلمي)

١٥٧٨ ـ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا ، ولا مِثْلَ النَّـارِ نَامَ هَارِبُهَـا . (الطبراني والترمذي)

١٥٧٩ – يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَيَشِبُّ فِيْهِ اثْنَتَانِ : الْحِرْصُ عَلى الْمَالِ، وَالْحِرْصُ عَلى العُمُرِ . (مصابيح السنة)

١٥٨٠ – اِتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ، وَأَحْسِنْ إلى جارِكَ تَكُنْ مُؤمِناً ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُن مُسْلِماً ، وَلا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكَ تُمِيتُ الْقَلْبَ . (أحمد والترمذي)

• ● •

الأحاديث الطوال

● وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ (سورة الضحى)

● تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ (سورة الجاثية)

١٥٨١ ـ عن أبي موسى الأَشْعَرِيّ رضي الله عنه ، أَنَّهُ تَوَضَّأَ في بَيْتِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ فقال : لأَلْزَمَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هذا ، فَجَاءَ المَسْجِدَ ، فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله غليه وسلم ، فَقَالُوا: وَجَّهَ ههُنَا ، قال : فَخَرَجْتُ على أَثَرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ ، حتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ البَابِ حَتَّى قَضَى رسول الله صلى الله عليه وسلم حَاجَتَهُ وتَوَضَّأَ ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذا هُوَ قَدْ جَلَسَ عَلى بِئْرِ أَرِيسٍ ، وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا ، وكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلاَّهُمَا في البِئْرِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ البَابِ فَقُلْتُ : لأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ الله صلى اللهُ عليهِ وسلَّم اليَوْمَ ، فَجَاءَ أَبُوبَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عنه فَدَفَعَ البَابَ فَقُلْتُ : مَنْ هذَا ؟ فَقَالَ : أَبُو بَكْرٍ ، فَقُلْتُ : عَلى رِسْلِكَ ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ هذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ ، فَقَالَ : « ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ » فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لأَبي بَكْرٍ : ادْخُلْ وَرَسُولُ اللهِ

يُبَشِّرُكَ بِالجَنَّةِ ، فَدَخَلَ أَبُو بَكرٍ حَتَّى جَلَسَ عَنْ يَمِينِ النَّبيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلَّم مَعَهُ في القُفِّ ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ في البِئْرِ كَما صَنَعَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّم ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ وجَلَسْتُ ، وقَدْ تَرَكْتُ أَخي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُني ، فَقُلْتُ : إنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلانٍ - يُرِيدُ أَخَاهُ - خَيْراً يَأتِ بِهِ ، فَإذا إنْسَانٌ يُحَرِّكُ البَابَ ، فَقُلْتُ : مَنْ هذَا ؟ فَقَالَ : عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ : فَقُلْتُ : عَلى رِسْلِكَ ، ثُمَّ جِئْتُ إلى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّم ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وقُلْتُ : هذَا عُمَرُ يَسْتَأذِنُ ؟ فَقَالَ : « ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ » فَجِئْتُ عُمَرَ ، فَقُلْتُ : أَذِنَ وَيُبَشِّرُكَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّم بِالجَنَّةِ ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلَّم في القُفِّ عَنْ يَسَارِهِ ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ في البِئْرِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ فَقُلْت : إنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلانٍ خَيْراً يَعْني أَخَاهُ - يَأتِ بِهِ ، فَجَاءَ إنْسَانٌ فَحَرَّكَ البَابَ . فَقُلْتُ : مَنْ هذَا ؟ فَقَالَ : عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ . فَقُلْتُ : عَلى رِسْلِكَ ، وجِئْتُ النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلَّم ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : « ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ مَعَ بَلْوى تُصِيبُهُ » فَجِئْتُ فَقُلْتُ : ادْخُلْ وَيُبَشِّرُكَ رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلَّم بِالجَنَّةِ مَعَ بَلْوَى تُصِيبُكَ ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ القُفَّ قَدْ مُلِئَ ، فَجَلَسَ وِجَاهَهُمْ مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ . قَالَ سَعِيدُ بنُ المُسَيَّبِ : فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ . متفقٌ عليهِ .

وزادَ في روايةٍ : « وَأَمَرَني رسولُ اللهُ صلى اللهُ عليهِ وسلَّم بِحِفْظِ البَابِ . وَفِيها : أَنَّ عُثْمانَ حِينَ بَشَّرَهُ حَمِدَ اللهَ تَعالى ، ثُمَّ قَالَ : اللهُ المُسْتَعَانُ .

قوله : « وَجَّهَ » بفتحِ الواوِ وتشديدِ الجيمِ ، أَيْ : تَوَجَّهَ . وقوله : « بِئْرِ

أَريسٍ » : هو بفتحِ الهمزةِ وكسرِ الراء ، وبعْدَها ياءٌ مثنَّاةٌ مِن تحتُ ساكِنَةٌ ، ثُمَّ سِينٌ مهملَةٌ ، وهو مصروفٌ ، ومنهمْ مَنْ مَنَعَ صرْفَهُ . « والقُفّ » بضم القافِ وتشديدِ الفاءِ : هُوَ المَبْنيُّ حَوْلَ البِئْرِ . قوله : « عَلى رِسْلِكَ » بكسر الراء على المشهور ، وقيل بفتحها ، أَيْ : ارْفُقْ .

١٥٨٢ – وعن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ رَضيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يقولَ لأصْحَابِهِ : « هَلْ رَأَى أحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا ؟ » فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللهُ أنْ يَقُصَّ ، وَإنَّهُ قالَ لنا ذاتَ غَدَاةٍ [1] : « إنَّهُ أتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ ، وَإنَّهُمَا قالا لي : انْطَلِقْ ، وَإنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا ، وَإنّا أَتَيْنَا عَلى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ ، وإذا آخَرُ قائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ ، وَإذا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ ، فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ ، فَيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ هَا هُنَا ، فَيَتْبَعُ الحَجرَ فَيأْخُذُهُ ، فلا يَرجِعُ إلَيْهِ حتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَما كانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ ، فَيَفْعَلُ بهِ مِثْلَ مافعَلَ المَرَّةَ الأُولى ! » قال : « قلتُ لهما : سُبْحَانَ اللهِ ! مَا هَذانِ ؟ قالالي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ ، فانْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا على رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاه [2] وإذا آخَرُ قائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ ، وإذا هُوَ يَأْتي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إلى قَفَاهُ ، وَمَنْخِرَهُ إلى قَفاهُ ، وَعَيْنَهُ إلى قَفاهُ ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إلى الجانِبِ الآخَرِ ، فَيَفْعَلُ بهِ مِثْلَ ما فعَلَ بِالجانِبِ الأوَّلِ ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذلكَ الجانِبِ حتَّى يَصِحَّ ذلكَ الجانِبُ كما كانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عليهِ ، فَيَفْعَلُ مِثْلَ ما فَعَلَ في المَرَّةِ الأُولى » قال : قلتُ : « سُبْحَانَ اللهِ ! ما هذانِ ؟قال : قالا

---

(١) ذات غداة ، أي : صبح يوم و« ذات » زائدة وهو من إضافة الشيء إلى نفسه .

(٢) مستلق لقفاه ، أي : عليها .

لي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا على مِثْلِ التَّنُّورِ » فَأَحْسِبُ أنَّهُ قال : « فإذا فيه لَغَطٌ ، وَأَصْوَاتٌ ، فَاطَّلَعْنَا فيه فإذا فيه رِجالٌ وَنِساءٌ عُرَاةٌ ، وَإذا هُمْ يَأْتِيهِم لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ ، فإذا أَتَاهُمْ ذلكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا . قلتُ : ما هؤلاءِ ؟ قالا لي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهرٍ » حَسِبْتُ أَنَّهُ كانَ يَقُولُ : «أَحْمَرُ مِثْلُ الدَّمِ ، وَإذا في النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ ، وَإذا عَلى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجارَةً كَثِيرَةً ، وإذا ذلكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ ما يَسْبَحُ ، ثُمَّ يَأْتي ذلكَ الذي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الحِجارَةَ ، فَيَفْغَرُ لهُ فاهُ ، فَيُلْقِمُهُ حَجَراً ، فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلَيهِ ، كُلَّمَا رَجَعَ إلَيْهِ ، فَغَرَ لهُ فاهُ ، فَأَلْقَمَهُ حَجَراً . قلت لهما : ماهذانِ ؟ قالا لي : انْطَلِقْ انطلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنا عَلى رَجُلٍ كَرِيهِ المَرْآةِ ، أَوْ كأكرَهِ ما أَنتَ رَاءٍ رجلاً مَرْأىً ، فإذا هوعِنْدَه نَارٌ يَحُشُّها وَيَسْعَى حَوْلَها . قلتُ لهما : ما هذا ؟ قالالي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا فَأَتَينا على رَوْضةٍ مُعْتَمَّةٍ فِيها مِنْ كلِّ نَوْرِ[1] الرَّبيعِ ، وإذا بينَ ظَهْرَي الرَّوْضةِ رَجلٌ طويلٌ لا أكادُ أرى رأسَهُ طُولاً في السَّماءِ ، وإذا حَوْلَ الرجلِ مِنْ أكثرِ وِلدانٍ رَأَيْتُهُمْ قطُّ ، قُلتُ : ما هذا ؟ وما هؤلاءِ ؟ قالا لي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا إلى دَوْحَةٍ[2] عظيمَةٍ لم أَرَ دَوْحَةً قطُّ أعظمَ مِنها ، ولا أَحْسَنَ ! قالا لي : ارْقَ فيها ، فَارتَقَينا فيها إلى مدينةٍ مَبْنيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ ولَبنِ فضَّةٍ ، فَأَتَينا بابَ المَدينَة فَاسْتَفتَحْنا ، فَفُتِحَ لَنا ، فَدَخَلناها ، فتَلَقَّانا رجالٌ شَطْرٌ مِن خَلْقِهِم كأحْسَنِ ما أنت راءٍ ! وشَطْرٌ مِنهم كأَقْبَحِ

(١) النور « بفتح النون آخره راء » : الزهر .

(٢) هذه رواية أحمد والنسائي وأبي عوانة والإسماعيلي ، ورواية (خ) « روضة » .

ما أَنتَ راءٍ ! قالا لهمُ : اذهبوا فقعُوا في ذلكَ النَّهْر ، وإذا هُوَ نَهرٌ مُعتَرِضٌ يَجري كأنَّ ماءَهُ المَحضُ في البَياضِ ، فذَهبُوا فوقعُوا فيه . ثمَّ رَجعُوا إلينا قد ذَهبَ ذلك السُّوءُ عَنهمْ ، فصَارُوا في أَحسَن صُورَة . قال : قالا لي : هذه جَنَّةُ عَدْن (١) ، وهذاك مَنزلُكَ ، فسَمَا بَصَرِي صُعُداً ، فإذا قَصرٌ مِثلُ الرَّبَابَة البَيضَاءِ . قالا لي : هذاك مَنزِلكَ ؟ قلتُ لهما : بَارَكَ اللهُ فيكُما ، فَذراني فَأَدخُلَه . قالا : أما الآن فلا ، وَأَنتَ دَاخلُهُ . قلت لهُمَا : فَإنِّي رَأَيتُ مُنْذُ اللَّيلةَ عَجباً ؟ فما هذا الذي رأيتُ ؟ قالا لي : أَمَا إنَّا سَنخبِرُكَ : أَمَّا الرجلُ الأوَّلُ الذي أَتيتَ عَليه يُثلَغُ رأْسُهُ بالحَجَرِ ، فإنَّهُ الرَّجُلُ يأخُذُ القُرْآنَ فيَرْفُضُه ، وينامُ عن الصَّلاةِ المكتُوبَةِ ، وأمَّا الرَّجُلُ الذِي أَتيتَ عَليْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إلى قَفَاهُ ، ومَنْخِرُه إلى قَفاهُ ، وَعَيْنُه إلى قفاهُ ، فإنه الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِه فيَكذِبُ الكَذْبَة تَبْلُغُ الآفاقَ وأَمَّا الرِّجالُ وَالنِّساءُ العُرَاةُ الذين هُمْ في مِثلِ بِناءِ التَّنُّورِ ، فإنَّهم الزُّنَاة والزَّواني ، وأَما الرجُلُ الَّذي أَتيْتَ عَليْهِ يَسبَحُ في النَّهْرِ ، وَيُلْقَمُ الحِجَارَةَ ، فإنَّهُ آكِلُ الرِّبَا ، وأَمَّا الرَّجُلُ الكَرِيهُ المَرآةِ الذِي عندَ النَّارِ يَحشُّها ويسْعَى حَوْلهَا ، فَإنَّهُ مالِكٌ خازِنُ جَهَنَّمَ ، وأما الرَّجُلُ الطَّويلُ الَّذي في الرَّوْضَةِ ، فإنه إبراهِيم ، وأَما الوِلدانُ الذينَ حَوْله ، فكلُّ مَوْلودٍ ماتَ على الفِطْرَةِ » وفي رواية البَرْقانِيِّ : « وُلِدَ عَلى الفِطرَةِ » فقال بعض المسلمينَ : يارسولَ اللهِ ، وأولادُ المشرِكينَ ؟ فقال رسولُ الله صَلَّى الله عليهِ وسَلَّمَ : « وأَولادُ المشرِكينَ ، وأَما القوْمُ الذينَ كانُوا شَطرٌ منهم حَسَنٌ ، وشَطرٌ منهمْ قبِيحٌ ، فإنهمْ قوْمٌ خلَطُوا عَملاً صَالحاً وآخرَ سَيئاً ، تَجاوَزَ اللهُ عَنْهُم » رواه البخاري .

---

(١) جنة عدن « بفتح المهملة الأولى وسكون الثانية » : من عدن بالمكان إذا أقام به .

وفي روايةٍ له : « رَأَيتُ اللَّيْلَةَ رجلَيْنِ أَتيَاني فأخرَجاني إلى أَرْضٍ مُقدَّسةٍ » ثم ذكَره وقال : « فانطلَقنَا إلى نَقبٍ مثلِ التَّنُّورِ ، أَعْلاهُ ضَيِّقٌ وأَسفَلُهُ وَاسعٌ ؛ يتَوقَّدُ تحتَهُ نَاراً ، فإذا ارْتَفَعَتِ ارْتَفَعُوا حتى كادُوا أَنْ يَخْرُجوا ، وإذا خمَدَتْ ، رَجَعوا فيها ، وفيها رجالٌ ونساءٌ عراةٌ ، وفيها : حتى أَتينَا على نَهرٍ من دَمٍ ولم يشكَّ فيه رجُلٌ قائمٌ على وسَطِ النَّهر ، وعلى شَطِّ النَّهر رجُلٌ ، وبينَ يدَيهِ حِجارةٌ ، فأقبَلَ الرَّجُلُ الذي في النَّهْرِ ، فإذا أَرادَ أَنْ يَخْرُجَ ، رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ في فيه ، فرَدَّهُ حَيْثُ كانَ ، فجَعَلَ كُلَّما جاءَ ليَخْرُجَ جعَلَ يَرْمي في فيه بحَجَرٍ ، فيَرْجِعُ كمَا كانَ . وفيهَا : « فَصعِدَا بي الشَّجَرَةَ ، فأَدْخَلاني دَاراً لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ منهَا ، فيهَا رجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ . وفيهَا : الَّذي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ ، يُحدِّثُ بِالْكَذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تبلُغَ الآفَاقَ ، فَيُصْنَعُ بِهِ مارَأَيْتَ إلى يَوْمِ الْقِيامةِ » وَفيهَا : « الَّذي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ ، فنامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ ، وَلَمْ يَعْمَلْ فيه بِالنَّهَارِ ، فيُفْعَلُ بِهِ إلى يَوْمِ الْقِيامَةِ ، وَالدَّارُ الأُولى الَّتي دَخَلْتَ دَارُ عامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَمَّا هذه الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ ، وَأَنا جِبْرِيلُ ، وَهذا مِيكَائيلُ ، فارْفَعْ رَأْسَكَ ، فَرَفَعتُ رَأْسي ، فإذا فوْقي مِثْلُ السَّحَابِ ، قالا : ذاكَ مَنزِلُكَ ، قلتُ : دَعاني أَدْخُلْ مَنزِلي ، قالا : إنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَم تَستَكمِلْهُ ، فَلَوْ استَكْمَلْتَهُ ، أَتيتَ مَنْزِلَكَ » رواه البخاري .

قوله : « يثْلَغ رَأْسَهُ » هو بالثاءِ المثلثة والغينِ المعجمة ، أي : يَشدَخُهُ وَيَشُقُّهُ . قوله : « يَتَدَهْدَه » أي : يتدحرجُ . و « الكَلُّوبُ » بفتح الكاف ، وضم اللامِ المشدّدة ، وهو معروف . قوله : « فَيُشَرْشِرُ » أي : يُقَطِّعُ . قوله :

« ضَوْضَوْا » وهو بضادين معجمتينِ ، أي : صاحوا . قوله : « فَيَفْغَرُ » هو بالفاءِ والغينِ المعجمةِ ، أي : يفتحُ . قوله : « المرآةِ » هو بفتح الميمِ ، أي : المَنْظَرِ . قوله : « يَحُشُّها » هو بفتح الياءِ وضم الحاءِ المهملة والشين المعجمة ، أي : يوقِدها . قوله : « روْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ » هو بضم الميم وإسكانِ العين وفتح التاءِ وتَشْديدِ الميم ، أي : وافيةِ النَّبَات طَويلَته . قَولُهُ : « دَوْحَةٌ » وَهيَ بفتح الدال ، وإسكانالواو وبالحاءِ المهملة : وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْكَبيرةُ . قولُهُ : « المَحْضُ » هو بفتح الميم وإسكانِ الحاءِ المهملة وبالضَّاد المعجمة : وهُوَ اللَّبَنُ. قولُهُ : « فَسَمَا بَصَرِي » أي : ارْتَفَعَ . « وَصُعُداً » : بضم الصاد والعيْن ، أَيْ : مُرْتَفِعاً . « وَالرَّبَابَةُ » : بفتح الراءِ وبالباءِ الموحدة مُكررةً ، وهيَ السَّحَابَة .

• • •

١٥٨٣ ــ وعَنْ عَبْدِ الله بنِ كَعْبِ بنِ مَالكٍ ، وكَانَ قائِد كَعْبٍ رضِي الله عنه مِن بَنيهِ حِينَ عَمِيَ قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بنَ مَالكٍ رضِي الله عنه يُحَدِّثُ بحَديثِهِ حِين تَخَلَّفَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غَزْوَةِ تَبُوكَ . قَالَ كَعْبٌ : لَمْ أتَخَلَّفَ عَنْ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في غَزْوَة غزَاهَا قَطُّ إلاَّ في غزْوَةِ تَبُوكَ ، غَيْرَ أنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ في غَزْوَةِ بَدْرٍ ، ولَمْ يُعَاتَبْ أحَدٌ تَخَلَّفَ عَنْهُ ، إنَّمَا خرَجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عيرَ قُرَيْش (١) حتَّى جَمَعَ اللهُ تَعَالَى بَيْنَهُمْ وبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ ميعَادٍ . ولَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لَيْلَةَ العَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإسْلامِ ، ومَا أُحِبُّ أنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ ، وإنْ كانَتْ بَدْرٌ أذْكَرَ في النَّاسِ مِنْهَا .

---

(١) العير : الإبل التي عليها أحمالها .

وكَانَ مِن خَبَرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رسولِ الله ، صلى الله عليه وسلم ، في غَزْوَةِ تبوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أقوى ولا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ في تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَاللهِ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا في تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُرِيدُ غَزْوَةً إلاَّ وَرَّى بِغَيْرِهَا [١] حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ ، فَغَزَاهَا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حَرٍّ شَدِيد ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَراً بَعِيداً وَمَفَازاً [٢] ، وَاسْتَقْبَلَ عَدَداً كَثِيراً ، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ [٣] فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذي يُرِيدُ ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رسولِ اللهِ كَثِيرٌ وَلا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ « يُرِيدُ بِذلِكَ الدِّيوَانَ » قالَ كَعْبٌ : فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أنْ يَتَغَيَّبَ إلاَّ ظَنَّ أَنَّ ذلِكَ سَيَخْفَى بِهِ مَالَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللهِ ، وَغَزَا رسول الله صلى الله عليه وسلم تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلالُ فَأنَا إلَيْهَا أَصْعَرُ [٤] فَتَجَهَّزَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَطَفِقْتُ اغْدُو لِكَيْ اتَجَهَّزَ مَعَهُ ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً ، وَأَقُولُ في نَفْسِي : أنَا قَادِرٌ عَلَى ذلكَ إذَا أَرَدْتُ ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بي حَتَّى اسْتَمَرَّ بالنَّاسِ الْجِدُّ ، فَأَصْبَحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم غَادِياً وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئاً ، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ [٥] ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ ، فَيَالَيْتَنِي فَعَلْتُ ، ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذلكَ لِي ، فَطَفِقْتُ إذَا خَرَجْتُ في النَّاسِ بَعْدَ

---

(١) أي : أوهم أنه يريد غيرها .

(٢) مفازا « بفتح الميم » أي : برية طويلة قليلة الماء ، سميت بذلك تفاؤلاً ، كما سمي اللديغ سليماً .

(٣) الأهبة بضم الهمزة وسكون الهاء : مايحتاج إليه في السفر والحرب .

(٤) أصعر ، أي : أميل .

(٥) أي : فات وسبق ، والفرط : السابق .

خُرُوجِ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَحْزُنُنِي أَنِّي لا أرَى لِي أُسْوَةً (١) ، إلاَّ رَجُلاً مَغْمُوصاً عَلَيْهِ في النِّفَاقِ (٢) ، أوْ رَجُلاً مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ تعالَى مِنَ الضُّعَفَاءِ ، وَلَمْ يَذْكُرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ ، فقالَ وَهُوَ جَالِسٌ في القَوْمِ بِتَبُوكَ : ما فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالكٍ ؟ فقالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ : يا رسول الله حَبَسَهُ بُرْدَاهُ ، وَالنَّظَرُ في عِطْفَيْهِ . فقالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضِي الله عنه : بِئْسَ ما قُلْتَ ! وَاللهِ يا رسول الله مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إلاَّ خَيْراً ، فَسَكَتَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذلكَ رَأى رَجُلاً مُبْيِضاً (٣) يَزُولُ به السَّرَابُ ، فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : كُنْ أبَا خَيْثَمَةَ ، فَإذَا هُوَ أبُو خَيْثَمَةَ الأنْصَارِيُّ وَهُوَ الَّذي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمزَهُ المنَافِقُونَ (٤) قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا بَلَغَنِي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلاً مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَثِّي ، فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأقُولُ : بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَداً وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذلكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي ، فَلَمَّا قِيلَ : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قَدْ أَظَلَّ قادِماً زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أنِّي لَمْ أَنْجُ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَداً ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ (٥) ، وَأَصْبَحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قَادِماً ، وكَانَ إذا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ

---

(١) أسوة « بضم الهمزة وكسرها » أي : قدوة .

(٢) أي : مطعوناً عليه في دينه ، متهماً بالنفاق ، وقيل : معناه : مستحقراً ، تقول : غمصت فلاناً : إذا استحقرته .

(٣) مبيضاً – بكسر الياء التحتية : أي لابساً البياض ، و السراب : هو مايظهر للإنسان في الهواجر في البراري كأنه ماء .

(٤) لمزه المنافقون ، أي: عابوه وطعنوه ، قالوا : إن الله غني عن صاع هذا . وقافلاً : أي راجعاً، والبث : الحزن الشديد .

(٥) أي : جزمت بذلك ، وعقدت عليه قصدي ، وفي رواية ابن أبي شيبة : وعرفت أنه لاينجيني إلا الصدق .

رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَعَلَ ذلكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ ، وَكَانُوا بِضْعاً وَثَمَانِينَ رَجُلاً فَقَبِلَ مِنْهُمْ عَلانِيَتَهُمْ وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى حَتَّى جِئْتُ . فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ : تَعَالَ ، فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فقالَ لِي : مَا خَلَّفَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ[1] ! قَالَ قُلْتُ : يَارسولَ اللهِ إِنِّي واللهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ ؛لَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلاً ، وَلَكِنَّنِي وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللهُ يُسْخِطُكَ عَلَيَّ ، وَإِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ [2] إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ[3] ، وَاللهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ ، وَاللهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ .

قالَ : فقالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فيكَ » وَسَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فاتَّبَعُونِي ، فَقَالُوا لِي : وَاللهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْباً قَبْلَ هَذَا ، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لاتَكُونَ اعتَذَرْتَ إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم بِمَا اعْتَذَرَ إليهِ الْمُخَلَّفُونَ فَقَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لَكَ . قَالَ : فَوَاللهِ ما زَالُوا يُؤَنِّبُونَنِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأُكَذِّبَ نَفْسِي ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي مِنْ أَحَدٍ ؟قَالُوا : نَعَمْ لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلانِ قَالا مِثْلَ مَا قُلْتَ ، وَقِيلَ لَهُمَا

---

(١) أي : اشتريت راحلتك . (٢) تجد ، أي : تغضب .

(٣) العقبى : العاقبة الحسنة بتوبة الله علي ورضا رسول الله صلى الله عليه وسلم عني .

مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ ، قَالَ قُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيُّ ،وهِلال بْن أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ ؟ قالَ : فَذَكَروا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْراً فِيهِمَا أُسْوَةٌ . قالَ : فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَروهُمَا لِي.وَنَهَى رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ كَلامِنَا أَيُّهَا [1] الثَّلاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ ، قالَ : فاجْتَنَبَنَا النَّاسُ ــ أَوْ قالَ : تَغَيَّرُوا لَنَا ــ حَتَّى تَنَكَّرَتْ لي في نَفْسِي الأَرْضُ ، فَمَا هِيَ بالأَرْضِ الَّتي أَعْرِفُ ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً . فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا في بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَطُوفُ في الأَسْوَاقِ ولا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ ، وَآتِي رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ في مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاةِ ، فَأَقُولُ في نَفْسِي : هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلامِ أَمْ لا ؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيباً مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلاتِي نَظَرَ إِلَيَّ ، وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي ، حَتَّى إِذَا طَالَ ذلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ [2] وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَوَاللهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلامَ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدُكَ بِاللهِ هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ صلى الله عليه وسلم؟فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَقَالَ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَفَاضَتْ عَيْنَايَ ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي في سُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ نَبَطِ أَهْلِ الشَّامِ [3] مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى

---

(١) مبني على الضم في محل نصب على الاختصاص ، أي متخصصين بذلك دون بقية الناس .

(٢) أي علوت سور بستانه .

(٣) النبطي : الفلاح ، سمي به ، لأنه يستنبط الماء ، أي : يستخرجه .

كعْبِ بْن مَالكٍ ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إليَّ حتَّى جاءَنِي فَدَفَعَ إليَّ كِتَاباً مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ ، وكُنْتُ كَاتِباً . فَقَرَأْتُهُ فإذَا فيهِ : أمَّا بَعْدُ فإنَّهُ قَدْ بلَغَنَا أنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ ، ولَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ بدَارِ هَوَانٍ ولا مَضْيَعَةٍ ، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا : وَهَذِهِ أيْضاً مِنَ الْبَلاءِ فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهَا [1] ، حَتَّى إذَا مَضَتْ أرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ [2] إذَا رسولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَأْتِينِي ، فَقَالَ : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَأْمُرُكَ أنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ ، فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا ، أَمْ مَاذَا أفْعَلُ؟ قَالَ : لا بَلْ اعْتَزِلْهَا فَلا تَقْرَبَنَّهَا ، وَأرْسَلَ إلى صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذلِكَ . فَقُلْتُ لامْرَأَتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ في هَذَا الأمْرِ ، فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلالِ بْنِ أُمَيَّةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ لَهُ : يارسولَ الله إنَّ هِلالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرَهُ أنْ أخْدُمَهُ؟ قَالَ : لا ، وَلَكِنْ لا يَقْرَبَنَّكِ . فَقَالَتْ : إنَّهُ وَالله مَابِهِ مِنْ حَرَكَةٍ إلَى شَيْءٍ ، وَوَالله مَازَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أمْرِهِ مَا كَانَ إلَى يَوْمِهِ هَذَا . فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في امْرَأَتِكَ ، فَقَدْ أذِنَ لامْرَأَةِ هِلالِ بْنِ أُمَيَّةَ أنْ تَخْدُمَهُ ؟ فَقُلْتُ : لا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَمَا يُدْرِيني مَاذَا يَقُولُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأنَا رَجُلٌ شَابٌّ ! فَلَبِثْتُ بِذلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ ، فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى عَنْ كَلامِنَا .

ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةٍ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ

---

(١) سجرتها : أوقدتها ، وأنث الكتاب على معنى الصحيفة .

(٢) أي : أبطأ .

بُيُوتنَا ، فبَيْنَا أنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الّتي ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى منَّا ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، سَمعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أوْفَى على سَلْعٍ [1] يَقُولُ بِأعْلَى صَوْتِهِ : يَاكَعْبَ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ ، فَخَرَرْتُ سَاجِداً ، وَعَرَفْتُ أنّهُ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ . فَآذَنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم النَّاسَ بِتَوْبَةِ الله عزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلاةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا ، فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إليَّ فَرَساً [2] وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أسْلَمَ قِبَلِي [3] وَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ ، وَكَانَ الصَّوْتُ أسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ ، فَلَمَّا جَاءَنِي الّذي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إيَّاهُ ببشارَته ، وَالله مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا وَانْطَلَقْتُ أتَأَمَّمُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم [4] يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجاً فَوْجاً يُهَنِّئُونني بالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ لِي : لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ الله عَلَيْكَ ، حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإذَا رسول الله صلى الله عليه وسلم جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ الله رضي الله عنه يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأنِي ، والله مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ ، فَكَانَ كَعْبٌ لا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ . قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُور : أَبْشِرْ بخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُذْ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ ، فَقُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ يارسول الله أَمْ مِنْ عِنْدِ الله ؟ قَالَ : لا بَلْ مِنْ عِنْدِ الله عَزّوَجَلَّ ، وَكَانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذلِكَ مِنْهُ ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ :

---

(١) أوفى : أي صعد ، سلع : جبل بالمدينة .
(٢) الركض : الجري الشديد .
(٣) هو حمزة بن عمر الأسلمي .
(٤) أي : أقصد ، والفوج : الجماعة .

يا رسولَ الله إنَّ مِنْ تَوْبَتِي أنْ أنْخَلِعَ[1] مِنْ مَالِي صَدَقَةً إلَى الله وَإلَى رَسُولِهِ . فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَمْسِكْ عَلَيْكَ بعضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ، فقلتُ : إنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذي بخَيْبَر . وَقُلْتُ : يَارَسُولَ الله إنَّ اللهَ تَعَالَى إنَّمَا أَنْجَانِي بالصِّدْقِ ، وإنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لا أُحَدِّثَ إلاَّ صِدْقاً مَا بَقِيتُ ، فَوَالله مَا عَلِمْتُ أحَداً مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلاهُ[2] الله تعالى في صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذلِكَ لِرَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلانِي الله تعالى ، واللهِ ما تَعَمَّدْتُ كِذْبَةً منذُ قلتُ ذلِكَ لِرسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلَى يَوْمِي هَذا ، وإنِّي لأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي الله تعالى فيمَا بَقِيَ ، قال : فأَنْزَلَ الله تعالى : ﴿ لَقَدْ تابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذينَ اتَّبَعُوهُ في ساعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ إنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ . وعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذينَ خُلِّفُوا حَتَّى إذا ضَاقتْ عَلَيْهِمُ الأَرضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ اتَّقُوا اللهَ وكُونُوا مع الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة : ١١٧ ، ١١٩] قَالَ كَعْبٌ : واللهِ ما أَنْعَمَ الله عَلَيَّ مِن نِعمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إذْ هَدانِي اللهُ للإسْلامِ أَعْظَمَ في نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أَنْ لا أَكُونَ كَذَبْتُهُ ، فَأَهْلِكَ كما هلكَ الَّذينَ كَذَبُوا ؛ إنَّ الله تعالى قال لِلَّذينَ كَذَبُوا حينَ أَنْزَلَ الْوَحْي شَرَّ مَا قالَ لأَحَدٍ ، فقالَ الله تعالى : ﴿ سَيَحْلِفُونَ باللهِ لَكُمْ إذَا انْقَلَبْتُمْ[3] إلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إنَّهُمْ رِجْسٌ[4] ومَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كانُوا يَكْسِبُون . يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عنهُمْ فإنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فإنَّ اللهَ لا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة : ٩٥ ، ٩٦] .

---

(١) أنخلع : أي أخرج .
(٢) أي أنعم عليه .
(٣) أي : رجعتم .
(٤) أي : قذر لخبث باطنهم .

قالَ كَعْبٌ : كُنَّا خُلِّفْنَا أَيُّهَا الثَّلاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم حِينَ حَلَفُوا لَهُ ، فَبَايَعَهُمْ واسْتَغْفَرَ لهم ، وأَرجأَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أمْرَنَا حَتَّى قَضَى الله تعالَى فيه بذلِكَ ؛ قال الله تعالى : (وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا) وَلَيْسَ الَّذي ذَكَرَ مِمَّا خُلِّفْنَا تَخَلُّفُنَا عن الغزْوِ ، وإنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إيَّانا وإرْجاؤُهُ أمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ له واعْتَذَرَ إلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ . متفقٌ عليه (1) . وفي روايةٍ « أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ في غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الخَمِيسِ ، وكانَ يُحِبُّ أنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الخَمِيسِ » وفي رواية : « وكانَ لا يَقْدَمُ مِن سَفَرٍ إلاَّ نَهاراً في الضُّحَى ، فإذَا قَدِمَ بَدَأَ بالمسْجِدِ فصَلَّى فيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ فِيهِ » .

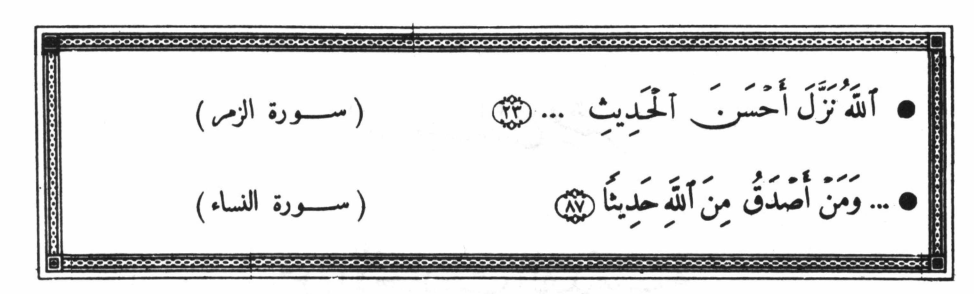
• • •

(1) خ ٨/٨٦ ، ٩٣ ، م (٢٧٦٩) وقد استنبط العلماء من هذا الحديث فوائد كثيرة : منها جواز الحلف من غير استحلاف ، وتورية المقصد إذا دعت إليه ضرورة ، والتأسف على ما فات من الخير ، وتمني المتأسف عليه ، ورد الغيبة ، وهجران أهل البدعة ، واستحباب صلاة القادم من سفر ودخوله المسجد أولا ، والحكم بالظاهر ، وقبول المعاذير ، وفضيلة الصدق ، وإيثار طاعة الله ورسوله على مودة القريب ، واستحباب التبشير عند تجدد النعمة واندفاع الكربة وتخصص اليمين بالنية ، ومصافحة القادم ، والقيام له ، واستحباب سجدة الشكر .

البابُ الرابع عشر

مِن الأحَادِيث القدُسِيّة

مِنَ الأحَادِيث القدسِيّة



إخلاص العمل لله

١٥٨٤ ـ يقول الله تعالى في الحديث القدسي :

« أنا خير شريك ، فمن أشرك معي شريكاً فهو للشريك . يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله ، فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له ، ولا تقولوا : هذا لله وللرحم ، فإنها لرحمه ، وليس لله منها شيءٌ ، ولا تقولوا : هذا لله ولوجوهكم ، فإنها لوجوهكم وليس لله فيها شيءٌ » .

(رواه البزار عن الضحاك)

١٥٨٥ ـ وجاء عن الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي :

« يؤتى يوم القيامة بصحف مختّمة ، فتُنصب بين يدي الله تعالى ، فيقول الله : ألقوا هذه ، فتقول الملائكة : وعزّتك ما رأينا إلا خيراً ، فيقول الله : إن هذا كان لغير وجهي ، وإني لا أقبل إلا ما ابتُغيَ به وجهي » .

(رواه البزار والطبراني ، بإسنادين روى أحدهما رواة الصحيح)

ذكر الله

١٥٨٦ ـ يقول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي :

« يا ابنَ آدمَ ، إذا ذكرتَني خالياً ذكرتُك خالياً ، وإذا ذكرْتني في ملإ

ذكرتك في ملإ خيرٍ من الّذين تذكُرني فيهم » .

(رواه البزار عن ابن عباس)

١٥٨٧ ــ وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قالَ : « يَقُولُ اللهُ تَعالى : أَنا عِنْدَ ظَنِّ عَبدي بي ، وَأَنا مَعَهُ إذا ذَكَرَني ؛ فَإِنْ ذَكَرَني في نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ في نَفْسي ، وَإِنْ ذَكَرَني في مَلأٍ ، ذَكَرتُهُ في مَلأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ » متفقٌ عليهِ

١٥٨٨ ــ عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قال : « إذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إلَيَّ شِبْراً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً ، وَإِذَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً ، وَإِذَا أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً (١) » رواه البخاري

تنزيه الله سبحانه

١٥٨٩ ــ قال الله تعالى في الحديث القدسي :

كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَشَتَمَني وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي وَلَيْسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ . وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً ، وَأَنا الأَحَدُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُواً أَحَدٌ .

(البخاري)

---

(١) هذا من باب التمثيل في الجانبين . والمعنى : من أتى شيئاً من الطاعات ولو قليلاً قابلته عليه بأضعاف من الإثابة والإكرام ، وكلما زاد في الطاعة زدته في الثواب ، وإن كان إتيانه بالطاعة على التأني تكون كيفية إتياني بالثواب على السرعة .

(٢) الصمد : السيد لانه يصمد إليه بالحوائج أي يقصد .

يقول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي :

١٥٩٠ ـ يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ ، يَسُبُّ الدَّهْرَ ، وأنا الدَّهْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ . (البخاري ومسلم)

محبة الله

١٥٩١ ـ قال الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي :

« حقّت محبتي للذين يتصادقون من أجلي ، وحقت محبتي للذين يتناصرون من أجلي ، ولا من مؤمن ولا مؤمنة يقدم لله ثلاثةَ أولاد من صلبه لم يبلغوا الحِنْث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته » .

(رواه الطبراني في الأوسط والصغير ، عن عمرو بنُ عنبسة)

مكانة الأمانة

١٥٩٢ ـ قال الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي :

« يا آدم ، إني عرضت الأمانة على السموات والأرض فلم تُطقها ، فهل أنت حاملها بما فيها ؟ .. قال : وما لي فيها ؟ .. قال : إن حملتها أُجرت ، وإن ضيّعتْها عُذِّبت .. فقال : قد حملتُها بما فيها .. فلم يلبث في الجنة إلا ما بين صلاة الأولى والعصر ، حتى أخرجه الشيطان منها » .

(رواه أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما)

لوازم العبادة

١٥٩٣ ـ جاء في الحديث القدسي :

« أوحى الله إليّ : يا أخا المرسلين ، يا أخا المنذرين ، أنذر قومك ألا يدخلوا بيتاً من بيوتي إلاّ بقلوب سليمة ، وألسن صادقة ، وأيدٍ نقية ، وفروجٍ طاهرة ، ولا يدخلوا بيوتي ولأحد من عبادي عند أحد منهم ظُلامة ، فإني ألعنه ما دام قائماً

بين يدَيَّ يصلي ، حتى يَرُدَّ تلك الظلامة إلى أهلها ، فإذا فعل فإني أكون سمعه الذي يسمع به ، وأكون بصره الذي يُبصر به ، ويكون من أوليائي وأصفيائي ، ويكون جاري مع النبيين والصدِّيقين والشهداءِ في الجنة » .

(رواه أبو نعيم ، والحاكم ، والديلمي ، وابن عساكر ، عن حذيفة)

طريق العبادة

١٥٩٤ ــ جاء في الحديث القدسي :

« أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء أن قُلْ لفلان العابد : أما زهدك في الدنيا فتعجّلت راحة نفسك ، وأما انقطاعك إليّ فتعززت بي ، فماذا عملت فيما لي عليك ؟ . قال : يا رب وما ذلك عليّ ؟ . قال : هل عاديت فيَّ عدوا ، أو هل واليت فيَّ وليّا ؟ »

(رواه أبو نعيم في الحلية ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد)

١٥٩٥ ــ وعَنْ أبي هريرة رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ الله تعالى قال : مَنْ عَادَى لي وَليّاً [1] فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ . وَمَا تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ : وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّه ، فَإِذَا أَحْبَبْتُه كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ به ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتي يَبْطُشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ ؛ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ » رواه البخاري

« آذَنْتُهُ » : أَعْلَمْتُهُ بِأَنِّي مُحَارِبٌ لَهُ « اسْتَعَاذَنِي » رُوي بالنون وبالباءِ .

١٥٩٦ ــ قَالَ اللهُ تعَالَى : مَنْ أَخَافَ لِيَ وَلِيّاً فَقَدْ بَارَزَنِي

---

(١) الولي : من تولى بالطاعة والتقوى فتولاه الله بالحفظ والنصرة .

بالْمُحَارَبَةِ . وَمَا تقرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ بِمِثْلِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ . وَلَا يَزَالُ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ يَتَنَفَّلُ حَتَّى أُحِبَّهُ ، وَمَنْ أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ لَهُ سَمْعاً وَبَصَراً وَمُؤَيِّداً ، إِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ ، وَإِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ . وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ مَاتَرَدَّدْتُ فِي قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ . يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ . وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ يَشْتَهِي الْبَابَ مِنَ الْعِبَادَةِ فَأَكُفُّهُ عَنْهُ لِئَلَّا يَدْخُلَهُ عُجْبٌ فَيُفْسِدَهُ ذَلِكَ ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْغِنَاءُ وَلَو أَفْقَرْتُهُ لَأَفْسَدَهُ . وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي لَمَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْفَقْرُ وَلَوْ بَسَطْتُ لَهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ . وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي لَمَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الصِّحَّةُ وَلَوْ أَسْقَمْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ . وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي لَمَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا السَّقَمُ وَلَوْ صَحَّحْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ . إِنِّي أُدَبِّرُ عِبَادِيْ بِعِلْمِي بِقُلُوبِهِمْ إِنِّي عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ .

(الطبراني والبيهقي)

مكانة الدعاء

١٥٩٧ — قال الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي :

« من لا يدعوني أغضب عليه » .

(رواه العسكري في كتاب « المواعظ » عن أبي هريرة بإسناد حسن)

مكانة الصوم

١٥٩٨ ـ قال الله تعالى في الحديث القدسي :

« كلّ عمل ابن آدم له إلا الصيام ، فإنه لي وأنا أجزي به ، والصيام جُنّة ، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يَرْفُث ، ولا يصخب ، وإن سابّه أحد أو قاتله فليقل : إني امرؤٌ صائم ، والذي نفس محمد بيده لخُلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهما ، إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لَقِيَ ربّه فرح بصومه » .

(رواه الشيخان ، والنسائي ، وابن حبان عن أبي هريرة)

تعجيل الفطر

١٥٩٩ ـ قال الله تعالى في الحديث القدسي :

« إن أحبّ عبادي إليّ أعجلهم فطراً » .

(رواه أحمد والترمذي عن أبي هريرة)

وفد الله

١٦٠٠ ـ يقول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي :

« إنّ عبداً أصححت له بدنه ، وأوسعت له في الرزق ، ثم لم يفد إليّ بعد أربعة أعوام لمحروم » .

(رواه الطبراني في الأوسط ، وأبو يعلى عن أبي الدرداءِ)

مكانة الحجاج

١٦٠١ ـ جاءَ في الحديث القدسي :

يقول الله تبارك وتعالى لملائكته : « انظروا إلى زوار بيتي ، قد جاءُوني شُعْثاً غُبْــراً » .

(رواه الحاكم عن أبي هريرة)

الجهاد في سبيل الله

١٦٠٢ — قال الله تعالى في الحديث القدسي :

«أيّما عبد من عبادي يخرج مجاهداً في سبيل ابتغاءِ مرضاتي ضمنت له أن أرجعه — إن رجعته — بما أصاب من أجر أو غنيمة ، وإن قبضته أن أغفر له ، وأرحمه ، وأدخله الجنّة» .

(رواه الترمذي والطبراني عن ابن عمر)

التواضع لله

١٦٠٣ — قال الله تبارك وتعالى في حديثه القدسي الذي رواه عنه رسوله عليه الصلاة والسلام :

« من تواضع لي هكذا — وجعل النبي صلى الله عليه وسلم كفّه إلى الأرض — رفعته هكذا — وجعل بطن كفه إلى السماء — » .

(رواه أحمد والبزار وأبو يعلى والطبراني في الأوسط عن عمر)

عفو الله وستره

١٦٠٤ — يقول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي :

« أنا أكرم وأعظم عفواً من أن أستر على مسلم في الدنيا ، ثم أفضحه بعد أن سترته ، ولا أزال أغفر لعبدي ما استغفرني » .

(رواه الحكيم الترمذي ، عن أبي سعيد الحسن البصري مرسلاً ،
ورواه أبو جعفر محمد العقيلي ، عن الحسن عن أنس)

١٦٠٥ — وعن أبي هريرة ، عن النبي ، ﷺ ؛ فيمَا يحكِي عَن رَبِّهِ ، تَبَارَكَ وَتَعَالى ، قال : « أَذنَبَ عَبْدٌ ذَنباً ، فقالَ : اللَّهُمَّ اغفِرْ لي ذَنبي ، فقالَ اللهُ تَبارَكَ وتعالى : أَذنَبَ عبدِي ذَنباً ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ

الذَّنبَ ،ويَأْخُذُ بالذَّنبِ ، ثُمَّ عادَ فأذنبَ ، فقال : أيْ ربِّ اغفرْ لي ذَنبي ، فقال تبارك وتعالى : أذنبَ عبدِي ذَنباً ، فعلِمَ أنَّ لهُ ربّاً يغفرُ الذَّنبَ ، ويَأْخُذُ بالذَّنبِ ، ثُمَّ عادَ فأذنبَ ، فقال : أي ربِّ اغفرْ لي ذَنبي ، فقال ، تبارَكَ وتعَالى : أذنبَ عبدِي ذَنباً ، فعلِمَ أنَّ لهُ رباًّ يغْفرُ الذَّنبَ ، ويَأْخُذُ بِالذَّنبِ ، قد غفرْتُ لِعبدِي فلْيفْعلْ ماشاءَ » متفقٌ عليه [1] .

رحمة الله

١٦٠٦ ــ قال الله تعالى في الحديث القدسي :

« إذا همَّ عبدي بسيئة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة ، فإن عملها فاكتبوها له سيئة ، فإن تاب فامحوها عنه ، وإذا همَّ عبدي بحسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة ، فإن عملها فاكتبوها بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضِعف » .

(رواه ابن حبان عن أبي الدرداءِ)

بين الفضل والقرض

١٦٠٧ ــ يقول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي :

« يا عبادي ، أعطيتكم فضلاً ، وسألتكم قرْضاً ، فمن أعطاني شيئاً مما أعطيته طوعاً عجّلت له في العاجل ، وادّخرت له في الآجل ، ومن أخذت منه ما أعطيت كرهاً ، وصبر واحتسب ، أوجبت له صِلاتي ورحمتي ، وكتبته من المهتدين ، وأبحتُ له النظر إليَّ » .

(رواه الرافعي عن أبي هريرة)

---

(١) خ ١٣/٣٩٣ ، م (٢٧٥٨) قال القرطبي : يدل هذا الحديث على عظيم فائدة الاستغفار وعلى عظيم فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه ، ولكن هذا الاستغفار هو الذي ثبت معناه في القلب مقارناً للسان لينحل من عقد الإصرار ، ويحصل معه الندم ، فهو ترجمة للتوبة ، ويشهد له حديث « خياركم كل مفتن تواب » ومعناه : الذي يتكرر منه الذنب والتوبة ، فكلما وقع في الذنب عاد إلى التوبة ، لا من قال : استغفر الله بلسانه وقلبه مصراً على تلك المعصية ، فهذا الذي استغفاره يحتاج إلى الاستغفار .

١٦٠٨ ـ وعن أبي هريرة ، رضيَ اللهُ عنه أن رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم قال : «قالَ اللهُ تعالى : انفِق يَا ابْنَ آدمَ يُنْفَقْ عَلَيْكَ» متفقٌ عليه .

تقوى الله

١٦٠٩ ـ قال الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي :

« أنا أهلٌ أن أُتَّقَى فلا يُجعل معي إلٰه ، فمن اتقى أن يجعل معيَ إلٰهاً فأنا أهل أن أغفر له » .

(رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والبزار وأبو يعلى ، والحاكم عن أنس)

ثواب الصبر

١٦١٠ ـ قال الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي :

« إذا وجهت إلى عبدٍ من عَبيدي مُصيبةً في بدنِه أو مالِه أو وَلدِه ، ثم استقْبَلَ ذلك بصبر جميلٍ استحيَيْتُ منهُ يوم القيَامةِ أن أنصِبَ لهُ مِيزاناً ، أو أنشرَ له ديواناً » .

(رواه القضاعي والديلمي والحكيم الترمذي عن أنس)

١٦١١ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « إنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ قَالَ : إذَا ابْتَلَيْتُ عَبدِي بِحَبِيبتَيهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ » يُرِيدُ عَيْنَيْه ، رواه البخاري .

١٦١٢ ـ نعمة الرضا

جاءَ في الأحاديث القدسية أن أول شيءٍ كتبه الله في اللوح المحفوظ هو :

« بسم الله الرحمن الرحيم : إن من استسلم لقضائي ، ورضي بحكمي ، وصبر

على بلائي ، بعثته يوم القيامة مع الصدّيقين » .
(رواه الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما)

ثواب الحسنات

١٦١٣ ـ جاءَ في الحديث القدسي :

« أوحى الله إلى داود : إن العبد ليأتي بالحسنة يوم القيامة ، فأحكّمه بها في الجنة .

قال داود : يا رب ، ومن هذا العبد ؟ .

قال : مؤمن يسعى لأخيه المؤمن في حاجته ، يحب قضاءَها ، قُضِيَت على يديه أو لم تُقْضَ » .

(رواه الخطيب وابن عساكر ، عن علي)

بين الحسنات والسيئات

١٦١٤ ـ يقول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي :

« يُؤتَى بحسنات العبد وسيئاته يوم القيامة ، فيقتص بعضها ببعض ، فإن بقيت حسنة واحدة أُدخل الجنة » .

(رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس)

ذكر الله عند الغضب

١٦١٥ ـ قال الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي :

« من ذكرني حين يغضب ذكرته حين أغضب ، ولا أمحقه فيمن أمحق » .
(رواه الديلمي عن أنس)

١٦١٦ – العفو عند القدرة

جاءَ في الحديث القدسي أن نبي الله موسى عليه السلام قال : يا ربّ ، أي عبادك أعزّ عليك ؟. قال : الذي إذا قدر عفا .

(رواه الخرائطي عن أبي هريرة)

وروى البيهقي عن أبي هريرة :

أن موسى عليه السلام قال لربه : من أعز عبادك عندك ؟ . فقال : من إذا قدر غفـــر .

١٦١٧ – الاعتصام بحبل الله

جاءَ في الحديث القدسي :

« أوحى الله إلى داود : وعزتي ما من عبد يعتصم بي دون خلقي ، أعرف ذلك من نيته ، فتكيده السموات والأرض بمن فيها ، إلا جعلت له من بين ذلك مخرجاً ؛ وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني ، أعرف ذلك من نيته ، إلا قطّعت أسباب السماء بين يديه ، وأسخت الهُوِيَّ تحت قدميه ؛ وما من عبد يطيعني إلا وأنا معطيه قبل أن يسألني ، ومستجيب له قبل أن يدعوني ، وغافر له قبل أن يستغفرني » .

(رواه تمام وابن عساكر والديلمي ، عن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه)

• • •

١٦١٨ – وعن مُعَاذٍ رضي الله عنه قال : سمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : المُتَحَابُّونَ في جَلالي ، لَهُمْ مَنَابِرُ [١] مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ »

رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

---

(١) أي : يجلسون عليها ، والغبطة : تمني مثل ما للغير من الخير .

١٦١٩ ـ وجوب نصر المظلوم

يقول الله عز وجل في الحديث القدسي :

« وعزتي وجلالي ، لأنتقمن من الظالم في عاجله وآجله، ولأنتقمن ممن رأى مظلوماً فقدر أن ينصرَه فلم يفعل » .

(رواه الطبراني في الكبير والأوسط عن ابن عباس)

١٦٢٠ ـ وعَن سعيد بن عبد العزيز ، عن رَبيعة بن يزيد ، عن أبي إدريس الخَوْلاَني ، عن أبي ذَرٍّ جُنْدُبِ بنِ جُنَادَةَ ، رضي الله عنه :

عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم فيما يَرْوِي عَنِ الله تبارك وتعالى أنه قال : « يا عِبَادِي إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلاَ تَظَالَمُوا ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌ إلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ ؛ فَاسْتَهْدُونِي أهْدِكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ ، يَا عِبَادِي إنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ ، يَا عِبَادِي إنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً ، يَا عِبَادِي لَوْأَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ [1] ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ ،

---

(١) أي : أرض واحدة ومقام واحد .

مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إلاَّ كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ[1] إذَا أُدْخِلَ البِحَارَ ، يَا عِبَادِي إنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إيَّاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إلَّا نَفْسَهُ » . قَال سعيدٌ : كان أبو إدريس إذا حدَّثَ بهذا الحديثِ جَثَا على رُكبتيه . رواه مسلم . وروي عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أنَّه قال : ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث .

١٦٢١ ـ قَالَ اللهُ عزَّ وَجَلَّ : أَنْتَقِمُ مِمَّنْ أُبْغِضُ بِمَنْ أُبْغِضُ ثُمَّ أُصَيِّرُ كُلًّا إلى النَّارِ . (الطبراني)

١٦٢٢ ـ عاقبة الظلم

جاء في الحديث القدسي :

« أوحى الله تعالى إلى داود أن قل للظّلمة لا يذكروني ، فإني أذكر من يذكرني ، وإن ذكري إياهم أن ألعنهم » .

(رواه الحاكم في تاريخه ، والديلمي ، وابن عساكر عن ابن عباس)

١٦٢٣ ـ الكبرياء لله

قال الله تعالى في الحديث القدسي :

« العزّ إزاري ، والكبرياءُ ردائي ، فمن نازعني منهما شيئاً عذّبته » .

(رواه مسلم عن أبي سعيد)

١٦٢٤ ـ صلة الرحم

يقول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسى مخاطباً الرحم :

« خلقتكِ بيدي ، وشققت لكِ اسماً من اسمي ، وقرَّبت مكانكِ مني

---

(١) المخيط « بكسر فسكون ففتح » : الإبرة .

وعزتي وجلالي لأصلنّ من وصلك ، ولأقطعن من قطعك ، ولا أرضى حتى ترضين » .

(رواه الحكيم عن ابن عبـــاس)

١٦٢٥ — الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يقول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي :

« مُروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، من قبل أن تدعوني فلا أجيب لكم ، وتسألوني فلا أعطيكم ، وتستنصروني فلا أنصركم » .

(رواه الديلمي عن عائشة)

١٦٢٦ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ، ﷺ : « إنَّ اللهَ عزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ القِيامَةِ « يَاابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْني ! قال : يَارَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِين ؟! قال : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلاناً مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَني عِنْدَهُ ؟ يَاابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْني ! قال : يَارَبِّ كَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟! قال : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدي فُلانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذلكَ عِنْدي ؟ يَاابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِني ! قال : يَارَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟! قال : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذلكَ عِنْدِي ؟ » رواه مسلم .

١٦٢٧ — صفة الداعية

جاءَ في الحديث القدسي :

« أوحىٰ الله إلى عيسى بن مريم : يا عيسى ، عِظْ نفسَك بحكمتي ، فإن انتفعت

فعظِ الناسَ ، وإلا فاستح مني » .

(رواه الديلمي عن أبي موسى)

١٦٢٨ — عظــــة

جاءَ في الحديث القدسي أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى عليه السلام فقال له :

« يا موسى ، إنّ من عبادي من لو سألني الجنة بحذافيرها لأعطيته ، ولو سألني غلافَ سوط لم أُعطه ، ليس ذلك عن هوان له عليَّ ، ولكن أُريد أن أدّخر له في الآخرة من كرامتي ، وأحميه من الدنيا كما يحمي الراعي غنمه من مراعي السوءِ . يا موسى ، ما ألجأت الفقراءَ إلى الأغنياءِ أنّ خزائني ضاقت عليهم ، وأن رحمتي لم تسعهم ، ولكن فرضت للفقراءِ في أموال الأغنياءِ ما يسعهم ، أردت أن أبلوا الأغنياءَ كيف مسارعتهم فيم فرضت للفقراءِ في أموالهم . يا موسى ، إن فعلوا ذلك أتممت عليهم نعمتي ، وأضعفت لهم في الدنيا ، للواحدة عشرة أمثالها . يا موسى كن للفقراءِ كنزاً ، وللضعيف حصناً ، وللمستجير غيثاً ، أكنْ لك في الشدّة صاحباً ، وفي الوحدة أنيساً ، وأكلأك في ليلك ونهارك » .

(رواه ابن النجار عن أنس)

١٦٢٩ — الدنيــا

جاءَ في الحديث القدسي :

« أوحى الله تعالى إلى داود : يا داود ، مَثَلُ الدنيا كمثل جيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرونها ، أفتحب أن تكون كلباً فتجر معهم » ؟ .

(رواه المدني في كتابــه) .

(عن أدب الأحاديث القدسية للشرباصي)

١٦٣٠ — قال الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي :

« يا دنيا اخدمي من خدمني ، واستخدمي من خدَمك » .

(رواه القضاعي عن ابن مسعود)

سورة الفاتحة

١٦٣١ ـ قال الله تعالى في الحديث القدسي :

« ابنَ آدم ، أنزلتُ عليك سبعَ آيات : ثلاث لي ، وثلاث لك ، وواحدة بيني وبينك ، فأما التي لي : « فالحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين » ، والتي بيني وبينك : « إياك نعبد وإياك نستعين » ، منك العبادة ، وعليَّ العون . وأما التي لك : « اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين » .

(رواه الطبراني في معجمه الأوسط ، عن أُبي بن كعب)

الخوف من الله

١٦٣٢ ـ جاءَ في الحديث القدسي :

« يقول الله تعالى يوم القيامة : أخْرجوا من النار من ذكرني يوماً ، أو خافني في مقام » .

(رواه الترمذي عن أنس)

١٦٣٣ ـ قَالَ ﷺ فِيما يَرْوِيْهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ يَقُولُ : النَّظْرَةُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ ، مَنْ تَرَكَهَا مِنْ مَخَافَتِي أَبْدَلْتُهُ إِيمَاناً يَجِدُ حَلاوَتَهُ في قَلْبِهِ . (الحاكم)

١٦٣٤ ـ يَقولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَعِزَّتي وَجَلالي لا أَجْمَعُ على عَبْدي خَوْفَيْنِ ولا أَجْمَعُ لَهُ أَمْنَيْن . فَإِذا أَمِنَني أَخَفْتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ ، وإذا خافَني أَمَّنْتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ . (ابن حبان والبيهقي)

ما أعدّ الله تعالى للمؤمنين في الجنة

١٦٣٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَالَ اللهُ تَعَالَى : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ : (فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [السجدة : ١٧] متفقٌ عَلَيْهِ .

• • •

البابُ الخامِسُ عشر

التّوبَـة وَالاسْـتِغفَار

التوبة والاستغفار

١ ـ الفتن وعلامات الساعة .
٢ ـ التوبة .
٣ ـ ذكر الله .
٤ ـ الدعاء والاستغفار .
٥ ـ المحاسبة قبل يوم الحساب .
٦ ـ قبل الموت والاحتضار .

الفتن وعلامات الساعة

● رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

(سورة الممتحنة)

● يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

(سورة النازعات)

١٦٣٦ – إذا اقترَبَ الزمَّانُ كَثُرَ لُبْسُ الطيَالِسَةِ وكَثُرَتِ التِّجارَةُ وكَثُرَ المَالُ وعُظِّمَ ربُّ المَالِ وكَثُرَتِ الفاحِشَةُ وكانَتْ إِمْرَةُ الصِّبْيانِ وكَثُرَ النِّساءُ وجارَ السُّلْطانُ وطُفِّفَ في المِكْيالِ والمِيزانِ . يُرَبِّي الرَّجُلُ جِرْوَ كَلْبٍ خيرٌ لهُ مِنْ أنْ يُرَبِّيَ وَلَداً . ولا يُوَقَّرُ كَبيرٌ ولا يُرحَمُ صَغيرٌ . ويكثُرُ أَوْلادُ الزِّنا حَتَّى أنَّ الرَّجُلَ لَيَغْشَى المرأةَ على قارِعَةِ الطَّريقِ فيقولُ أَمْثَلُهُمْ في ذلِكَ الزَّمانِ : لَو اِعْتَزَلْتُم عَنِ الطَّريقِ ، يَلْبِسُونَ جُلودَ الضَّأْنِ عَلى قُلوبِ الذِّئابِ أَمْثَلُهم في ذلِكَ الزَّمانِ المُداهِنُ . (الطبراني)

١٦٣٧ - سَيأْتِي على النَّاسِ زَمانٌ لَا يُنالُ الْمُلْكُ فِيْهِ إِلّاْ بِالْقَتْلِ وَالتَّجَبُّرِ ، وَلَا الغِنَى إِلّاْ بِالْغَصْبِ وَالْبُخْلِ ، وَلَا الْمَحَبَّةُ إِلّاْ بِاسْتِخْراجِ الدِّينِ وَاتِّبَاعِ الْهَوَى . فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَصَبَرَ عَلَى الْفَقْرِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْغِنَى وَصَبَرَ عَلَى الْبِغْضَةِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَصَبَرَ عَلَى الذُّلِّ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْعِزِّ آتَاهُ اللهُ ثَوابَ خَمْسِينَ صِدِّيقاً مِمَّنْ صَدَّقَ بِي .

(الطحاوي)

١٦٣٨ - كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا وَقَعَتْ فِيكُمْ خَمْسٌ ، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تَكُونَ فِيكُمْ أَوْ تُدْرِكُوهُنَّ : مَا ظَهَرَتِ الفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ يُعْمَلُ بِهَا فِيهِمْ عَلَانِيَةً إِلا ظَهَرَ فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلَافِهِمْ ، وَمَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا ، وَمَا بَخَسَ قَوْمٌ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤْنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ ، وَلَا حَكَمَ أُمَرَاؤُهُمْ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ فَاسْتَنْفَدَ بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَمَا عَطَّلُوا كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ إِلا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ .

(أحمد وابن ماجه)

١٦٣٩ - إِذَا اتُّخِذَ الْفَيْءُ دُوَلاً ، وَالأَمَانَةُ مَغْنَماً ، وَالزَّكَاةُ مَغْرَماً ، وَتُعُلِّمَ لِغَيْرِ الدِّيْنِ ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ ، وَعَقَّ أُمَّهُ ،

وأَدْنى صَدِيقَهُ ، وأَقْصَى أَبَاهُ ، وظَهَرَتِ الأَصْوَاتُ في الْمسَاجِدِ ، وسَادَ الْقبِيلَةَ فَاسِقُهُمْ ، وكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ ، وأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ ، وظَهَرَتِ القَيْنَاتُ والْمعَازِفُ ، وشُرِبَتِ الْخُمُورُ ، ولَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا ، فَارْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحاً حَمْرَاءَ وزَلْزَلَةً وَخَسْفاً ومَسْخاً وقَذْفاً ، وآيَاتٍ تَتَابَعُ كَنِظَامٍ قُطِعَ سِلْكُهُ فَتَتَابَعَ .

(أحمد والترمذي)

١٦٤٠ ـ يَأْتِي عَلى النَّاسِ زَمَانٌ هِمَّتُهُمْ بُطُونُهُمْ ، وَشَرَفُهُمْ مَتَاعُهُمْ وَقِبْلَتُهُمْ نِسَاؤُهُمْ ، وَدِينُهُمْ دَرَاهِمُهُمْ وَدَنَانِيرُهُمْ ، أُولَئِكَ شَرُّ الْخَلْقِ لا خَلاقَ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ .

(الديلمي)

١٦٤١ ـ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إلاَّ أَكَلَ الرِّبَا فَإِنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ مِنْ بُخَارِهِ (أَوْ غُبَارِهِ) .

(أبو داوود)

١٦٤٢ ـ إنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَناً كَأَنَّهَا قِطَعُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً ، وَيُمْسِى مُؤْمِناً وَيُصْبِحُ كَافِراً يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا .

(أبو داود)

١٦٤٣ ـ تَكُونُ فِتْنَةٌ النَّائِمُ فِيهَا خَيرٌ مِنَ الْيَقْظَانِ ، وَالْيَقْظَانُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي ، فَمَنْ وَجَدَ

مَلْجَأً أَوْ مَعَاذاً فَلْيَسْتَعِذْ بِهِ . (أحمد)

١٦٤٤ ـ الْفِتْنَةُ نَائِمَةٌ لَعَنَ اللهُ مَنْ أَيْقَظَهَا . (الرافعي)

١٦٤٥ ـ نَهَى ﷺ عَنْ بَيْعِ السِّلَاحِ فِي الْفِتَنْ . (الطبراني)

...

١٦٤٦ ـ وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ في مجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُحَدِّثُ ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : سَمِعَ مَا قَالَ ، فَكَرِهَ مَا قَالَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ لَمْ يَسْمَعْ ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ : « أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ » قَالَ : هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : « إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » قَالَ : كَيْفَ إِضَاعَتُهَا ؟ قَالَ : إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » رَوَاهُ الْبُخَارِي .

١٦٤٧ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ [٢] الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يُقْتَتَلُ عَلَيْهِ ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ، فَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ : لَعَلِّي أَنْ أَكُونَ أَنَا أَنْجُو » .

وفي روايةٍ : « يُوشِكُ أَنْ يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئاً » متفقٌ عليه .

١٦٤٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تخرجَ نارٌ من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى » . « مسلم » .

---

(٢) حتى يحسر « بفتح الياء وكسر السين » أي : ينكشف لذهاب مائه .

١٦٤٩ ـ لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَباهى النَّاسُ بِالمَسَاجِدِ . (أبو داود)

١٦٥٠ ـ لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَطاوَلَ النَّاسُ بِالْبُنْيانِ . (البخاري)

١٦٥١ ـ لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقارَبَ الزَّمانُ فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ ، وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ ، وَيَكُونَ الْيَوْمُ كالسَّاعَةِ وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَالضَّرْمَةِ بِالنَّارِ . (الترمذي)

١٦٥٢ ـ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الفُحْشُ وَالتَّفَحُّشُ ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ ، وَسُوءُ الْمُجَاوَرَةِ ، وَيُخَوَّنَ الأَمِينُ ، وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ . (الحاكم)

١٦٥٣ ـ لاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ ، قَالُوا : وَمَا الْهَرْجُ يا رَسُولَ اللهِ قَالَ : الْقَتْلُ ، الْقَتْلُ . (أحمد)

١٦٥٤ ـ لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جارَهُ وَأَخاهُ وَأَباهُ . (البخاري)

١٦٥٤مكرر ـ لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ : يا لَيْتَنِي مَكانَهُ . (البخاري)

١٦٥٥ ـ لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِها ، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ، فَيَوْمَئِذٍ لا يَنْفَعُ نَفْساً

إيمانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً .

(البخاري ومسلم)

١٦٥٦ – عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال: بينا نحنُ عندَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، إذ طلع علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثيابِ ، شديدُ سواد الشعرِ ، لا يُرى عليه أثرُ السّفرِ ، ولا يعرفُه منّا أحد ، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ، ووضعَ كفيهِ على فخذيه ، وقال: يا محمد ! أخبرني عن الإسلام . قال: «الإسلامُ : أن تشهدَ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله ، وتقيمَ الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصومَ رمضان ، وتحجّ البيت إن استطعتَ إليه سبيلاً » . قال : صدقتَ . فعجِبْنا له يسأله ويصدقه ! قال : فأخبرني عن الإيمان: قال : « أن تُؤْمنَ باللهِ ، وملائكتهِ ، وكتُبِه ، ورُسله ، واليوم الآخر ، وتُؤْمن بالقدرِ خيرِه وشرِّه » . قالَ : صدقتَ . قال : فأخبرني عن الإحسان . قال: « أن تعبدَ اللهَ كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يَراك » . قال : فأخبرني عن الساعة . قال : « ما المسؤولُ عنها بأعلمَ من السائل » . قال : فأخبرني عن أماراتها . قال : « أن تلدَ الأمةُ ربّتهَا ، وأن ترى الحفاةَ العُراةَ العالةَ رعاءَ الشاءِ يتطاولون في البنيان » .

(مسلم)

١٦٥٧ – عن جابر عن زيد عن النبي ﷺ قال :

« لا تقوم الساعة حتى يسود كل أمة منافقوها » .

(مسند الإمام الربيع)

•●•

التوبة

• ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ (سورة التحريم)

• ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾

(سورة النور)

• ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾

(سورة المائدة)

• ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾ (سورة النساء)

١٦٥٨ ــ عَنِ الأَغَرِّ بْنِ يَسَارٍ المُزَنِيِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أَيُّها النَّاسُ تُوبُوا إلى اللهِ واسْتَغْفِرُوهُ فإنِّي

أَتُوبُ في اليَوْمِ مائَةَ مَرَّةٍ » رواه مسلم [1].

١٦٥٩ ـ وعَنْ أَبي حَمْزَةَ أَنَسِ بن مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ خَادِمِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَلّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ وقد أَضَلَّهُ في أَرضٍ فَلاةٍ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لِمُسْلِمٍ : « لَلّهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كان على رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلاةٍ ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وعَلَيْهَا طَعَامُهُ وشَرَابُهُ فأَيِسَ مِنْهَا ، فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ في ظِلِّهَا ، وقد أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذلكَ إذْ هُوَ بِها قَائِمَةً عِنْدَهُ ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا [2] ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الفَرَحِ : اللّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وأَنا رَبُّكَ ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الفَرَحِ » [3] .

١٦٦٠ ـ وعَنْ أَبي مُوسى عَبْدِ اللهِ بنِ قَيْسٍ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى يَبْسُطُ يَدَهُ باللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، ويَبْسُطُ يَدَهُ بالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِها » رواه مسلم .

١٦٦١ ـ وعَنْ أَبي عَبْدِ الرَّحْمن عَبْدِ اللهِ بن عُمَرَ بن الخَطَّاب رضي الله

---

(١) م (٢٧٠٢) وأخرجه د (١٥١٥) و م بلفظ : « إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة » والغين هو ما يتغشى القلب ، من الغفلات .

(٢) الخطام « بكسر الخاء المعجمة » : الحبل . قاله القرطبي .

(٣) خ ١١/٩١ ، ٩٢ ، م (٢٧٤٧) وفي هذا الحديث أن مايقوله الإنسان من مثل هذا في حال دهشته وذهوله لا يؤاخذ به ، وفيه ضرب المثل بما يصل إلى الأفهام من الأمور المحسوسة والإرشاد إلى الحض على محاسبة النفس .

عنهما عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقبَلُ تَوبَةَ العَبْدِ مَالَمْ يُغَرْغِرْ [١] » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٦٦٢ ـ وعن أَبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « أَعْذَرَ الله إلى امرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَه حتى بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً » رواه البخاري .

قال العلماء معناه : لَمْ يَتْرُكْ لَه عُذْراً إذْ أَمْهَلَهُ هَذِهِ المُدَّةَ . يُقال : أَعْذَرَ الرَّجُل إذا بَلَغَ الغَايَةَ في العُذْرِ .

١٦٦٣ ـ وعنه عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فِيمَا يَحكِي عَن رَبِّهِ ، تبَارَكَ وَتعَالى ، قال : « أَذنَبَ عَبْدٌ ذَنباً ، فقالَ : اللَّهُمَّ اغفِرْ لي ذَنبي ، فقالَ اللهُ تبارَكَ وتعالى : أَذنَبَ عبدِي ذَنباً ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغفِرُ الذَّنْبَ ،وَيَأْخُذُ بِالذَّنبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذنَبَ ، فقال : أَيْ رَبِّ اغفِرْ لي ذَنبي ، فقال تبارك وتعالى : أَذنَبَ عَبدِي ذَنباً ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغفِرُ الذَّنبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذنَبَ ، فقال : أَي رَبِّ اغفِرْ لي ذَنبي ، فقال ، تبَارَكَ وتَعَالى : أَذنَبَ عَبدِي ذَنباً ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ ربّاً يَغْفِرُ الذَّنبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنبِ ، قَد غَفَرْتُ لِعَبدِي فَلْيَفْعَلْ مَاشَاءَ » متفقٌ عليه [٢] .

وقوله تعالى : « فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ » أَي : مَا دَامَ يَفْعَلُ هكَذَا ، يُذْنِبُ وَيَتُوبُ أَغفِرُ لَهُ ، فَإِنَّ التَّوبَةَ تَهدِمُ ما قَبْلَهَا .

---

(١) أي : تصل الروح حلقومه . قال الله تعالى : (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن) .

(٢) خ ١٣/٣٩٣ ، م (٢٧٥٨) قال القرطبي : يدل هذا الحديث على عظيم فائدة الاستغفار وعلى عظيم فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه ، ولكن هذا الاستغفار هو الذي ثبت معناه في القلب مقارناً للسان لينحل من عقد الإصرار ، ويحصل معه الندم ، فهو ترجمة للتوبة ، ويشهد له حديث « خياركم كل مفتّن تواب » ومعناه : الذي يتكرر منه الذنب والتوبة ، فكلما وقع في الذنب عاد إلى التوبة ، لا من قال : استغفر الله بلسانه وقلبه مصراً على تلك المعصية ، فهذا الذي استغفاره يحتاج إلى الاستغفار .

١٦٦٤ ـــ وعن ابنِ مسعودٍ ، رضي الله عنه ، أَنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِنِ امْرَأَةٍ قُبْلَةً ، فَأَتَى النَّبِيَّ ، صلى الله عليه وسلم ، فأخبره ، فأنزل الله تعالى : (وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَي النَّهَارِ[1] وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) [هود : ١١٤] فقال الرجل : أَلي هذا يارسولَ الله ؟ قال « لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ » متفقٌ عليه .

١٦٦٥ ـــ وعن أنَسٍ ، رضي الله عنه ، قال : جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ، صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسولَ اللهِ أَصَبْتُ حدّاً ، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ ، وَحَضَرَتِ الصَّلاةُ ، فَصَلَّى مَعَ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلاةَ قال : يا رسول اللهِ إِنِّي أَصَبْتُ حدّاً ، فأَقِمْ فِيَّ كِتَابَ اللهِ . قال : « هَلْ حَضَرْتَ مَعَنَا الصَّلاةَ ؟ » قال : نَعم . قال : قد غُفِرَ لَكَ » متفقٌ عليه .

وقوله: « أَصَبْتُ حَدّاً » معناه : مَعْصِيَةً تُوجِبُ التَّعْزِير ، وَلَيسَ المُرَادُ الحَدَّ الشَّرْعِيَّ الحَقِيقِيَّ كَحَدِّ الزِّنَا والخمر وَغَيْرِهِمَا ، فإِنَّ هَذِهِ الحُدودَ لا تَسْقُطُ بِالصلاةِ ، ولا يجوزُ لِلإِمامِ تَرْكُهَا .

١٦٦٦ ـــ وَعَنْ أَبِي نُجَيْدٍ ـــ بضَمِّ النُّونِ وفتْحِ الجيم ـــ عِمْرَانَ بْنِ الحُصَيْنَ الْخُزَاعِيِّ رضِيَ الله عنهما أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزِّنَا ، فقالَتْ : يا رسول الله أصَبْتُ حَدّاً فَأَقِمْهُ عَلَيَّ ، فَدَعَا نَبِيُّ الله صلى الله عليه وسلم وَلِيَّهَا فقالَ : أَحْسِنْ إِلَيْهَا ، فإِذَا وَضَعَتْ فَأْتِنِي ، فَفَعَلَ فأَمَرَ بهَا نَبِيُّ الله صلى الله عليه وسلم ، فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا . فقالَ لَهُ عُمَرُ : تُصَلِّي عَلَيْهَا يا رسول الله وقَدْ زَنَتْ ؟ قالَ : لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ

---

(١) طرفي النهار : أي غدوة وعشية ، وزلفاً من الليل : أي ساعات منه قريبة من النهار .

بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ المدينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ ، وَهَلْ وَجَدْتَ أَفضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لله عزَّ وجل ؟ ! » رواه مسلم .

١٦٦٧ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضِي الله عَنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَوْ أَنَّ لابْنِ آدَمَ وَادِياً مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ ، وَلَنْ يَمْلأَ فَاهُ إلاَّ التُّرَابُ [1] ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ » متفقٌ عليه .

١٦٦٨ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَضْحَكُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ يَدْخُلانِ الْجَنَّةَ ، يُقَاتِلُ هَذَا في سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلُ ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسْلِمُ فَيُسْتَشْهَدُ » متفقٌ عليه .

١٦٦٩ ـ النَّدَمُ تَوْبَةٌ . (أبو داود والحاكم)

١٦٧٠ ـ كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ . وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ .
(الدارمي)

١٦٧١ ـ مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إلَى اللهِ مِنَ الشَّابِّ التَّائِبِ .
(الديلمي)

١٦٧٢ ـ التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ .
(الطبراني)

• • •

---

(١) أي : أنه لا يزال حريصاً على الدنيا حتى يموت ، ويمتلئ جوفه من تراب قبره .

ذِكرُ الله

- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾
(سورة الأحزاب)
- فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ (سورة البقرة)
- وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ (سورة الأعراف)
- ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ (سورة العنكبوت)

١٦٧٣ ــ وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ، رضيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلى اللِّسانِ ، ثَقِيلَتَانِ في المِيزَانِ ، حَبِيبتَانِ إلى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ العظِيمِ » متفقٌ عليهِ .

١٦٧٤ ــ وعَنْهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لأنْ أَقُولَ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالحَمْدُ للهِ ، وَلا إلهَ إلاَّ اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ؛ أَحَبُّ إليَّ مِمَّا طَلَعَتْ عليهِ الشَّمْسُ » رواه مسلم .

الدّعاءُ وَالاستِغفار

● وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ (سورة غافر)

● ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ (سورة الأعراف)

● وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ (سورة البقرة)

● قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ (سورة القصص)

● رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ (سورة إبراهيم)

● رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ (سورة البقرة)

● وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن

←

يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾

(سورة آل عمران)

- وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾

(سورة النساء)

- فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾

(سورة نوح)

- حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ (سورة غافر)

- وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ (سورة الذاريات)

- قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ (سورة الأنفال)

١٦٧٥ — دعاء قنوت صلاة الفجر :

« اللهم اهدِنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت .
وبارك لنا فيما أعطيت ، وتولّنا فيمن تولّيت .
وقِنا شرَّ ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يُقضىٰ عليك .
وإنه لا يذِلُّ من واليت ، ولا يعزّ من عاديت .
تباركت ربنا وتعاليت ، ولك الحمد على ما قضيت .

نستغفرك اللهم ونتوب إليك ، وصلى الله على سيدنا محمدٍ النبيّ الأميِّ ، وعلى آله وصحبه سلم » .

١٦٧٦ ـ دعاء القنوت في صلاة الوتر ، خاتمة الصلوات اليومية :

« اللهم إنا نستعينك ونستهديك ، ونستغفرك ونتوب إليك ، ونؤمن بك ونتوكل عليك ، ونثني عليك الخيرَ كلَّه .

نشكرك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجُرُك .

اللهم إياك نعبد ، وإليك نصلي ونسجد ، وإليك نسعى ونحفِد ، نرجو رحمتَك ونخشى عذابَك ، إن عذابك الجِدّ بالكفار مُلْحِق .

وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، وسلم » .

• • •

١٦٧٧ ـ تَضَرَّعُوا إلى رَبِّكُمْ وادْعُوهُ في الرَّخاءِ فَإِنَّ اللهَ قالَ : مَنْ دَعانِي في الرَّخاءِ أَجبْتُهُ في الشِّدَّةِ ، وَمَنْ سَأَلنِي أَعْطيتُهُ ، وَمَنْ تَواضَعَ لي رَفَعْتُهُ ، وَمَنْ تَضَرَّعَ إِلَيَّ رَحِمْتُهُ ، وَمَنِ اسْتَغْفَرنِي غَفَرْتُ لَهُ . (الربيع)

١٦٧٨ ـ لا يَرُدُّ ٱلْقَضاءَ إلاّ الدُّعاءُ وَلا يَزِيدُ في ٱلْعُمْرِ إلاّ ٱلْبِرُّ .

(الطحاوي)

١٦٧٩ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ مِن دُعَاءِ رَسولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ (١) ، وَعَزائِمَ مَغفِرَتِكَ ، وَالسَّلامَةَ مِن كُلِّ إِثمٍ ، وَالغَنِيمَةَ

---

(١) موجبات رحمتك ، أي : ما يوجبها ، وعزائم مغفرتك ، أي : موجبات غفرانك ، والبر ، بكسر الباء : الطاعة .

مِن كُلِّ بِرٍ ، وَالفوزَ بالجنَّةِ ، وَالنَّجاةَ مِنَ النَّارِ » .

رواهُ الحاكِم أبو عبدِ اللهِ ، وقالَ : حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلِمٍ .

١٦٨٠ ـ وَعَن أَبي الدَّرداءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَامِن عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدعُو لأَخيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ إلاَّ قَالَ المَلَكُ وَلَكَ بِمِثْلٍ » رواه مسلم .

• • •

الاستغفار

١٦٨١ ـ وعن أنسٍ ،رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ، صلّى الله عليه وسلم ، يقول : « قال الله تعالى : يَا ابْنَ آدَمَ ، إنَّكَ مَا دَعَوْتَني وَرَجَوْتَني غَفَرْتُ لَكَ عَلى مَا كَانَ مِنكَ وَلا أُبَالي ، يَا ابْنَ آدَمَ ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السماءِ ، ثم استَغْفَرْتَني غَفَرتُ لَكَ ، يَا ابْنَ آدَمَ ، إنَّكَ لَو أَتَيْتَني بِقُرابِ الأَرْضِ خطايا ، ثُمَّ لَقَيْتَني لا تُشرِكُ بي شَيْئاً ، لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » رواه الترمذي [1] . وقال : حديث حسن . « عَنَانُ السماءِ » بفتح العين ، قيل : هو مَا عَنَّ لَكَ منها ، أي : ظَهَرَ إذَا رَفَعْتَ رَأسَكَ ، وقيلَ : هو السَّحَابُ . و « قُرَابُ الأرض » بضم القاف ،وقيلَ بكسرِها ، والضم أصح وأشهر وهو : ما يُقارِبُ مِلأَهَا .

١٦٨٢ ـ وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ :«سَيِّدُ الاستِغْفارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ :اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي ، لاإلَهَ إلاَّ أَنتَ خَلَقْتَني وَأَنَاعَبْدُكَ ،وَأَنَا عَلى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مااسْتَطَعْتُ

---

(١) ت (٣٥٣٤) وفي سنده كثير بن فائد لم يوثقه غير ابن حبان ، لكن له شاهد من حديث أبي ذرعند حم ١٧٢/٥ و دي ٣٢٢/٢ وآخر من حديث ابن عباس عند الطبراني ، فالحديث حسن كما قال الترمذي .

أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما صَنَعْتُ ، أبوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ بِذَنْبي ؛ فَاغْفِرْ لي ، فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ أَنْتَ . مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِناً بِهَا ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِي ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بها فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلُ الجَنَّةِ » رواه البخاري .

١٦٨٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « واللهِ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ وأَتُوبُ إِلَيْهِ في اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً » رواه البخاري .

١٦٨٤ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا ، لَذَهَبَ اللهُ تَعَالَى بِكُمْ ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ تَعَالَى فَيَغْفِرُ لَهُمْ » رواه مسلم .

١٦٨٥ ـ لاَ كَبِيرَةَ مَعَ الاسْتِغْفَارِ ، وَلاَ صَغِيْرَةَ مَعَ الإِصْرَارِ .
(الطبراني)

١٦٨٦ ـ خَيْرُ الدُّعاءِ الاسْتِغْفَارُ . (البخاري)

١٦٨٧ ـ مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْباً ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ ثُمَّ يُصَلِّي فَيَسْتَغْفِرُ اللهَ إِلاَّ غَفَرَ اللهُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ (وَالَّذِيْنَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُنوبَ إِلاَّ اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) .
(البخاري ومسلم)

١٦٨٨ ـ مَا المَيِّتُ في قَبْرِهِ إِلاَّ شِبْهُ الغَرِيْقِ المُتَغَوِّثِ يَنْتَظِرُ

دَعْوَةً مِنْ أَبٍ أَوْ أُمٍّ أَوْ وَلَدٍ أَوْ صَدِيقٍ ثِقَةٍ ، فَإِذَا لَحِقَتْهُ كَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنيا وَمَا فِيهَا ، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُدْخِلُ عَلى أَهْلِ ٱلْقُبُورِ مِنْ دُعَاءِ أَهْلِ الدُّنيا أَمْثَالَ الجِبَالِ ، وَإِنَّ هَدِيَّةَ الأَحْيَاءِ إِلى الأَمْوَاتِ الاسْتِغْفَارُ لَهُمْ وَٱلصَّدَقَةُ عَلَيْهِمْ . (الديلمي)

١٦٨٩ ـ صَاحِبُ ٱلْيَمِيْنِ أَمِيْرٌ عَلى صَاحِبِ الشِّمَالِ فَإِذَا عَمِلَ عَبْدٌ حَسَنَةً كَتَبَهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، فَإِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً فَأَرَادَ صَاحِبُ الشِّمَالِ أَنْ يَكْتُبَهَا قَالَ لَهُ صَاحِبُ ٱلْيَمِيْنِ أَمْسِكْ ، فَيُمْسِكُ سِتَّ سَاعَاتٍ ؛ فَإِنِ اسْتَغْفَرَ اللهَ مِنْهَا لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْهِ شَيْئاً ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرِ اللهَ كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةً وَاحِدَةً . (الطبراني)

١٦٩٠ ـ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُدْنِي المُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ وَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ وَيَقُولُ لَهُ : أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا وَكَذَا ، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا وَكَذَا . حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ ، قَالَ : سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ ٱلْيَوْمَ ثُمَّ يُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ . وَأَمَّا ٱلْكُفَّارُ وَٱلْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الأَشْهَادُ : هؤُلاءِ الَّذِيْنَ كَذَبُوا عَلى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللهِ عَلى الظَّالِمِينَ .

(البخاري)

١٦٩١ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ مَوْتِهِ : «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ» متفقٌ عليه .

المحاسبة قبل يوم الحساب

● ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾

(سورة الأنبياء)

● ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٢١﴾

(سورة الجاثية)

● ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۝١١٥ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ۝١١٦﴾

(سورة المؤمنون)

● ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ۝٤٢ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ۝٤٣﴾

(سورة إبراهيم)

١٦٩٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «بادِروا بالأعمالِ سَبْعاً، هَلْ تَنْتَظِرونَ إلاَّ فَقْراً مُنْسِياً، أَوْ غِنىً مُطْغِياً، أَوْ مَرَضاً مُفْسِداً، أَوْ هَرَماً مُفْنِداً (١) أَوْ مَوْتاً مُجْهِزاً (٢) أَوِ الدَّجَّالَ فَشَرٌّ غائبٍ يُنْتَظَر، أَوِ السَّاعَةَ فالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ!» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

---

(١) مفنداً: أي موقعاً في الفند وهو كلام المخرف.
(٢) مجهزاً: أي سريعاً.

قبل الموت والاحتضار

● كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ (سورة البقرة)

● وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ (سورة المنافقون)

● وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾

(سورة النساء)

● وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾

(سورة ق)

● كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ (سورة العنكبوت)

١٦٩٣ ـ عَنْ أبي هُريرةَ رضيَ اللهُ عنه أنَّ رسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « لا يتَمَنَّ أحَدُكُمُ المَوْتَ إمَّا مُحسِناً ، فلَعَلَّهُ يزْدادُ ، وإمَّا مُسيئاً فلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ (٤) » متفقٌ عليه وهذا لفظ البخاري .

---

(٤) يستعتب ، أي : يرجع إلى الله تعالى بالتوبة ، وتدارك الفائت ، وطلب عقبى الله تعالى ، أي : رضاه عنه.

وفي روايةٍ لمسلم عن أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عنه عن رسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال: « لا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ، ولا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ؛ إنَّهُ إذا ماتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإنَّهُ لا يَزِيدُ المُؤْمِنَ عُمُرُهُ إلاَّ خَيراً ».

١٦٩٤ ـ وعن أنسٍ رضيَ اللهُ عنه قال: قالَ رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلَّم: « لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ أَصابَهُ (٦) فَإنْ كانَ لا بُدَّ فاعِلاً، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي ما كانَتِ الحَياةُ خَيْراً لي، وتَوَفَّنِي إذا كانَتِ الوَفاةُ خَيراً لي » متفقٌ عليهِ.

١٦٩٥ ـ وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: « مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لأَخيهِ؛ مِنْ عِرْضِهِ أوْ مِنْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْه اليَوْمَ قَبْلَ أَنْ لا يَكُونَ دِينارٌ وَلا دِرْهَمٌ؛ إنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلِمَتِهِ، وَإنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ » رواه البخاري.

١٦٩٦ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جَاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال يا رسول الله: أَيُّ الصَّدَقَةِ أعْظَمُ أجْراً؟ قَالَ: « أنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحيحٌ شَحيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ، وَتَأْمُلُ الْغِنَى، وَلا تُمْهِلْ حَتَّى إذَا بَلَغَت الْحُلْقُومَ. قُلْتَ: لِفُلانٍ كَذَا وَلِفُلانٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلان » متفقٌ عليه.

« الْحُلْقُومُ »: مَجْرَى النَّفَسِ. وَ« الْمَرِيءُ »: مَجْرَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.

١٦٩٧ ـ وعنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم: « أَكْثِرُوا

---

(٦) « لضر أصابه »: أي في دنياه.

ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ » يَعني المَوْتَ ، رواهُ الترمذي [1] وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٦٩٨ ــ وعن أبي هريرة ، رضيَ الله عنه ، عن رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وسلم ، أنّهُ قال : « قال اللهُ ، عزّ وجلّ : أنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدي بي ، وأنا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُني ، وَاللهِ لَلّهُ أفرَحُ بتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أحَدِكُمْ يَجدُ ضَالَّتَهُ بالْفَلاةِ ، وَمَنْ تَقَرّبَ إليّ شِبْراً ، تَقَرّبْتُ إلَيْه ذِرَاعاً ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إليَّ ذِراعاً ، تَقَرّبْتُ إليه باعاً ، وإذا أقْبَلَ إليَّ يَمْشي ، أقبلتُ إليه أُهَرْوِلُ » متفقٌ عليه وهذا لفظ إحدى رِوايات مسلم .

١٦٩٩ ــ وعن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، رضيَ اللهُ عنهما ، أنّهُ سمعَ النبيَّ ، صلّى الله عليه وسلم ، قبْلَ موْتِهِ بثلاثَةِ أيَّامٍ يقولُ : « لا يَموتَنَّ أحَدُكُم إلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ باللهِ عزَّ وجلَّ » رواه مسلم .

١٧٠٠ ــ وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أكَرَاهِيَةُ المَوْتِ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ المَوْتَ ! قَالَ : « لَيْسَ كَذَلِكَ ، وَلَكِنَّ المُؤْمِنَ إذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أحَبَّ لِقَاءَ اللهِ ، فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ . وَإنَّ الْكَافِرَ إذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَسَخَطِهِ ، كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ ، وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ » رواهُ مسلم .

١٧٠١ ــ وعَنِ ابنِ شُمَاسَةَ قالَ : حَضَرْنَا عَمْرَو بنَ العَاصِ رضيَ اللهُ عنه ، وَهُوَ في سِيَاقَةِ المَوْتِ [2] فَبَكى طَوِيلاً ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إلى الجِدَارِ ،

---

(١) ت (٢٣٠٨) وأخرجه جه (٤٢٥٨) وإسناده حسن ، وصححه حب (٢٥٥٩) و (٢٥٦٢) وفي الباب عن أنس عن البزاز والطبراني : قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » ١٠/٣٠٨ : وإسنادهما حسن ، وعن ابن عمر عند الطبراني ، وعن أبي سعيد عند ت (٢٤٦٢) فالحديث صحيح . وهاذم بمعنى : قاطع .

(٢) في سياقة الموت « بكسر المهملة وتخفيف التحتية » : أي حال حضور الموت .

فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ : يَا أَبَتَاهُ ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلّم بِكَذَا ؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّم بِكَذَا ؟ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : إنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رسُول اللهِ ، إنِّي قَدْ كُنْتُ عَلى أَطْبَاقٍ[2] ثَلاثٍ : لَقَدْ رَأَيْتُني وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضاً لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّم مِنِّي ، وَلا أَحَبَّ إليَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ ، فَلَوْ مُتُّ عَلى تِلْكَ الحالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَلَمَّا جَعَلَ اللهُ الإسْلامَ في قَلْبي أَتَيْتُ النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقُلْتُ : ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلأُبَايِعْكَ ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ فَقَبَضْتُ يَدِي ، فقالَ : « مالكَ يَا عَمرو ؟ » قلت : أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ قالَ : « تَشْتَرِطُ مَاذَا ؟ » قُلْتُ : أَنْ يُغْفَرَ لي ، قَالَ : « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإسْلامَ يَهْدِمُ ماكَانَ قَبلَهُ ، وَأَن الهِجرَةَ تَهدِمُ ماكان قَبلَهَا ، وَأَنَّ الحَجَّ يَهدِمُ ماكَانَ قَبلَهُ ؟ » وما كان أَحَدٌ أَحَبَّ إليَّ مِنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَلا أَجَلَّ في عَيني مِنْهُ ، ومَا كُنتُ أُطِيقُ أَن أَملأَ عَيني مِنه إجلالاً له ؛ ولو سُئِلتُ أَن أَصِفَهُ ما أَطَقتُ ؛ لأَنِّي لم أَكن أَملأُ عَيني مِنه ، ولو مُتُّ على تِلكَ الحَال لَرَجَوتُ أَن أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ، ثم وَلِينَا أَشيَاءَ ما أَدري ماحَالي فِيها ؟ فَإذا أَنا مُت فلا تَصحَبَنِّي نَائِحَةٌ ولا نَارٌ ، فإذا دَفَنتمُوني ، فَشُنُّوا عليَّ التُّرَابَ شَنّاً ، ثم أَقِيمُوا حَولَ قَبري قَدرَ ما تُنحَرُ جَزورٌ ، وَيقْسَمُ لَحْمُهَا ، حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ ، وأَنظُرَ ما أُرَاجِعُ بِهِ رسُلَ ربي . رواه مسلم .

قوله : « شُنُّوا » رُوِيَ بِالشينِ المعجمة وبالمهملةِ ، أَي : صبُّوهُ قليلاً قَليلاً والله سبحانه أعلم .

---

(٢) أطباق ، أي : أحوال .

١٧٠٢ ــ وعن أُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ رضي اللهُ عنهما أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم رُفِعَ إليهِ ابنُ ابْنَتِهِ وَهُوَ في المَوْتِ ، فَفاضَتْ عَيْنا رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، فقال له سعدٌ : مَاهذا يارسولَ اللهِ ؟! قال : « هَذِهِ رحمةٌ جَعَلَهَا اللهُ تَعَالى في قُلوبِ عِبَادِهِ ، وَإنمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ » متفقٌ عليه .

١٧٠٣ ــ وعن أنسٍ رضيَ اللهُ عنه أنَّ رسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلم دَخَلَ عَلى ابْنِهِ إبْرَاهِيمَ رضي الله عنه وَهُوَ يَجُودُ بنَفْسِهِ (٣) فَجَعَلَتْ عَيْنا رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم تَذْرِفَانِ (٤) . فقال له عبدُ الرَّحمن بنُ عوْفٍ : وأنت يارسولَ الله ؟! فقال : « يَا ابْنَ عَوْفٍ إنَّها رَحْمَةٌ » ثُمَّ أَتْبَعَها بأُخْرَى ، فقال : « إنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلا نَقولُ إلاّ مايُرْضِي رَبَّنا ، وَإنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إبْرَاهيمُ لَمَحْزُونُونَ » .

رواه البخاري ، وروى مسلم بعضه .

● ●

(٣) وهو يجود بنفسه ، أي : يخرجها ويدفعها كما يدفع الإنسان ما يجود به .

(٤) تذرفان « بسكون الذال المعجمة وكسر الراء » ، أي : تدمعان .

البابُ السَّادِسَ عشر

البَعْثُ وَاليَوْم الآخِر

البَعْثُ وَاليَوْم الآخِـر

١ ــ الحساب والثواب والعقاب
٢ ــ ما أعدّ الله للمؤمنين في الجنة .
٣ ــ ما أعدّ الله للكافرين والمنافقين في النار

الْحِسَابُ وَالثَّوَابُ وَالْعِقَابُ

• يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ﴿١﴾ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ
كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم
بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴿٢﴾ (سورة الحج)

• إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ
مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ
ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٦﴾ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن
يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ (سورة الزلزلة)

• إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ﴿٣﴾
وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴿٦﴾ وَإِذَا
ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ
نُشِرَتۡ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ
أُزۡلِفَتۡ ﴿١٣﴾ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ﴿١٤﴾ (سورة التكوير)

• فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾
وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ

ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾

(سورة النازعات)

● كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾

(سورة الفجر)

● يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾

(سورة المعارج)

● فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

(سورة عبس)

● يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾

(سورة قٓ)

←

● وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ (سورة الزمر)

● يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ (سورة الأنبياء)

● إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ (سورة مريم)

● يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ (سورة المجادلة)

● وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ (سورة الكهف)

● وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ (سورة الأنبياء)

● يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ

يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾

(سورة النور)

● وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾

(سورة فصلت)

● وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾

(سورة النمل)

● يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾

(سورة غافر)

● فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ

أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾

يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾

خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ

﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ

لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا

ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ (سورة الحآقة)

● وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ

نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ

ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾

وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ

زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ

عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ

ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى

ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا

وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ

أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ

وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

(سورة الزمر)

● وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْءَانِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَٰلَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾

(سورة سبإ)

● وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَٰٓؤُا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُوا لَوْ هَدَىٰنَا اللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾

(سورة إبراهيم)

←

● قال ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس فى النار كلما دخلت
أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخرىهم لأولىهم ربنا هؤلاء
أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون ﴿٣٨﴾ وقالت
أولىهم لأخرىهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون
﴿٣٩﴾ إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين ﴿٤٠﴾ لهم من
جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزى الظالمين ﴿٤١﴾ والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها
خالدون ﴿٤٢﴾ ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد
لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا
بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ﴿٤٣﴾ ونادى أصحاب الجنة
أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا
قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ﴿٤٤﴾ الذين يصدون عن
سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون ﴿٤٥﴾ وبينهما حجاب وعلى
الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم
لم يدخلوها وهم يطمعون ﴿٤٦﴾ وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا
لا تجعلنا مع القوم الظالمين ﴿٤٧﴾ ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم

قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾

(ســورة الأعراف)

١٧٠٤ ــ وعن أبي بَرْزَةَ ــ بِراءٍ ثم زاي ــ نَضْلَةَ بن عُبَيْدٍ الأَسْلَمِيِّ ، رضي الله عنه ، قال : قال رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وسلم ، : « لا تزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ [(١)] حتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاهُ » رواه الترمذي [(٢)] وقال : حديث حسن صحيح .

١٧٠٥ ــ وعن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قرأ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وسلم : (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) ثم قال: « أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟» قالوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قال « فَإِنَّ أَخْبَارَها أنْ تَشْهَدَ عَلى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلى ظَهْرِهَا تَقُولُ : عَمِلْتَ كَذا وكَذَا في يَوْمِ كَذَا

---

(١) لا تزول قدما عبد ، أي : من موقفه للحساب إلى الجنة أو النار .

(٢) ت (٢٤١٩) وأخرجه الخطيب البغدادي في « اقتضاء العلم العمل » رقم (١) وسنده صحيح ، وله شاهد من حديث معاذ عنده رقم (٢٢) وذكره المنذري في « الترغيب والترهيب » ٣٥٧/٥ وقال : رواه البزار والطبراني بإسناد صحيح .

وَكَذَا ، فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا » رواه التِّرْمِذِي وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٧٠٦ ـ وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ » قَالُوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أَرْبَعُونَ يَوْماً ؟ قَالَ : أَبَيْتُ [١] ، قَالُوا : أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ قَالَ : أَبَيْتُ . قَالُوا : أَرْبَعُونَ شَهْراً؟ قَالَ : أَبَيْتُ « وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الإنْسَانِ إلاَّ عَجْبَ الذَّنَبِ ، فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ ، ثُمَّ يُنَزِّلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ » متَّفَقٌ عَلَيْهِ .

١٧٠٧ ـ وعن المِقْدَادِ ، رضيَ اللهُ عنه ، قال : سمعتُ رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ : « تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ الخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيل » قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ الرَّاوِي عَنْ المِقْدَادِ : فَوَاللهِ مَا أَدْرِي ما يَعْنِي بِالمِيلِ ، أَمَسَافَةَ الأَرضِ أَمِ المِيلَ الَّذي تُكْتَحَلُ بِهِ العَيْنُ « فَيَكُونُ النَّاسُ عَلى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ في العَرَقِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إلى كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إلى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إلى حِقْوَيْهِ [٢] ومِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ العَرَقُ إلجاماً » وَأَشَارَ رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، بِيدِهِ إلى فِيهِ . رواه مسلم .

١٧٠٨ ـ وعن أبي هريرة قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في دعْوَةٍ ، فَرُفِعَ إلَيْهِ الذِّرَاعُ ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً [٣] وَقَالَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَاكَ ؟ يَجْمَعُ اللهُ

---

(١) أبيت ، أي : امتنعت أن أجزم بتعيينها ، وعجب الذنب « بفتح العين وسكون الجيم » : عظم لطيف في أسفل الصلب ، والبقل « بفتح الباء وسكون القاف » : كل نبات اخضرت به الأرض .

(٢) إلى حقويه « بفتح الحاء وكسرها » : وهما معقد الإزار ، والمراد هنا ما يحاذي ذلك الموضع من جنبيه

(٣) فنهس منها نهسة « بالسين » أي : أخذ بأطراف أسنانه . وفي رواية أبي ذر بالشين وهو قريب من معناه ، كما في « الفتح » .

الأوَّلِينَ وَالآخرِينَ في صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَيَنْظُرُهُمُ النَّاظِرُ ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ ، فَيَقُولُ النَّاسُ : أَلاَ تَرَوْنَ إلى مَا أَنْتُمْ فِيهِ إِلَى مَا بَلَغَكُمْ ، أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إلى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : أَبُوكُمْ آدَمُ ، وَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ ، فَسَجَدُوا لَكَ وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ ، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؟ أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، وَمَا بَلَغَنَا ؟ فَقَالَ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلاَ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ ، فَعَصَيْتُ ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ ، فَيَأْتُونَ نُوحاً فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللهُ عَبْداً شَكُوراً ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا ، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ . فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذَبَاتٍ (١) ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى

---

(١) هي قوله : (إني سقيم) وقوله : (بل فعله كبيرهم هذا) وقوله في زوجه سارة : « أختي » ، قال البيضاوي رحمه الله : وهي من معاريض الكلام ، لكن لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق منها استصغاراً عن الشفاعة مع وقوعها ، لأن من كان أعرف بالله وأقرب إليه منزلة ، كان أعظم خوفاً .

مُوسَى ، فَيَأتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالاتِهِ وَبِكَلامِهِ عَلَى النَّاسِ ، اشْفَعْ لَنَا إلَى رَبِّكَ ، ألاَ تَرَى إلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْساً لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إلَى عِيسَى . فَيَأتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ، اشْفَعْ لَنَا إلَى رَبِّكَ ، أَلاَ تَرَى إلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ عِيسَى : إنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْباً ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

وفي روايةٍ : « فَيَأتُونِي فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، اشْفَعْ لَنَا إلَى رَبِّكَ ، أَلاَ تَرَى إلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَأَنْطَلِقُ ، فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَأَقَعُ سَاجِداً لِرَبِّي ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عليهِ شَيْئاً لَم يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ارفَع رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَرفَعُ رَأسِي ، فَأَقُولُ أُمَّتِي يَارَبِّ ، أُمَّتِي يَا رَبِّ ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ» ثُمَّ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إنَّ ما بَيْنَ المصراعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ

وَبُصْرَى » متَّفقٌ عليهِ [1] .

١٧٠٩ ـ وعَن ابْن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ ، فَرَأَيْتُ النَّبيَّ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ ، وَالنَّبيَّ وَمعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلانِ ، وَالنَّبيَّ وليْسَ مَعَهُ أحَدٌ إذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ [2] فَظَنَنْتُ أنَّهُمْ أُمَّتِي ، فَقِيلَ لِي : هَذَا مُوسَى وَقَوْمُه ولَكِنِ انْظُرْ إلَى الأُفُقِ ، فَنَظَرْتُ فَإذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقِيلَ لِي : انْظُرْ إلَى الأُفُقِ الآخَرِ ، فَإذَا سَوَادٌ عَظيمٌ ، فَقِيلَ لِي : هَذِهِ أُمَّتُكَ ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ ألْفاً يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلا عَذَابٍ » ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ ، فَخَاضَ النَّاسُ في أُولَئِكَ الَّذينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلا عَذَابٍ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُمْ الَّذينَ صَحِبُوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُم الَّذينَ وُلِدُوا في الإسْلامِ ، فَلَمْ يُشْرِكُوا بالله شيئاً ـ وَذَكَروا أَشْيَاءَ ـ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : « مَا الَّذي تَخُوضونَ فِيهِ ؟ » فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ : « هُمُ الَّذينَ لايَرْقُونَ ،ولايَسْتَرْقُونَ [3] ولا يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصِنٍ فَقَالَ : ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، فَقَالَ : « أنْتَ مِنْهُمْ » ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخرُ فَقَالَ : ادْعُ اللهَ أنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فقال : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » متفقٌ عليه .

« الرُّهَيْطُ » بِضَمِّ الرَّاءِ : تَصْغِيرُ رَهْطٍ ، وَهُمْ دُونَ عَشَرَةِ

---

(١) إن ما بين المصراعين « بكسر الميم » : جانب الباب ، وهجر « بفتح الهاء والجيم » : مدينة عظيمة ، وهي قاعدة بلاد البحرين ، وبصرى « بضم الباء وسكون الصاد » : مدينة معروفة بحوران بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل .

(٢) أي : أشخاص كثيرة .

(٣) أي : لا يطلبون الرقية من غيرهم « ولا يتطيرون » أي : يتشاءمون بالطيور ونحوها .

أَنْفُسٍ . « وَالأُفُقُ » : النَّاحِيَةُ وَالْجَانِبُ . « وَعُكَّاشَةُ » بِضَمِّ الْعَيْنِ وَتَشْدِيد الْكَافِ وَبِتَخْفِيفِهَا ، وَالتَّشْدِيدُ أَفْصَحُ .

١٧١٠ ـ وعن ابنِ عمرَ رضيَ الله عنهما قال : سمِعتُ رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : « يُدْنَى الْمُؤْمِنُ [(١)] يومَ القِيامَةِ مِنْ رَبِّهِ حتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيهِ ، فيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِه ، فيقولُ : أَتعرفُ ذَنبَ كذَا ؟ أَتعرفُ ذَنبَ كذَا ؟ فيقول : رَبِّ أَعرِفُ ، قال : فَإِنِّي قد سَتَرتُهَا عَلَيكَ في الدُّنيا ، وَأَنا أَغفِرُهَا لكَ اليومَ ، فيُعطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاته » متفقٌ عليه

كَنَفُهُ : سَتْرُهُ وَرَحْمَتُهُ .

١٧١١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَالَ اللهُ تَعَالَى : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ : (فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [السجدة : ١٧] متفقٌ عَلَيْهِ .

١٧١٢ ـ وَعَنْهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ في السَّمَاءِ إِضَاءَةً : لاَ يَبُولُونَ ، وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ ، وَلاَ يَتْفُلُونَ ، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ . أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ ـ عُودُ الطِّيبِ ـ أَزْوَاجُهُمْ الْحُورُ الْعِينُ ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعاً في السَّمَاءِ » متفقٌ عليهِ .

---

(١) يدنى : أي « يقرب المؤمن يوم القيامة من ربه » دنو كرامة وإحسان لا دنو مسافة ، فإنه سبحانه منزه عن المسافة .

وفي رِوَايَةٍ للْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ : آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِما مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ ، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ ، وَلا تَبَاغُضَ : قُلُوبُهُمْ قَلْبُ وَاحِدٍ ، يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيّاً » .

قَوْلُهُ : « عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ » رواهُ بَعْضُهُمْ بِفَتْحِ الخَاءِ وَإِسْكَانِ اللاَّمِ ، وَبَعْضُهُمْ بِضَمِّهِما ، وَكِلاَهُمَا صَحِيحٌ .

١٧١٣ ــ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَأْكُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ فِيهَا ، وَيَشْرَبُونَ ، وَلا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلا يَمْتَخِطُونَ ، وَلا يَبُولُونَ ؛ وَلكِنْ طَعَامُهُمْ ذلكَ جُشَاءٌ [١] كَرَشْحِ المِسْكِ ، يُلهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ » . رواه مسلم .

١٧١٤ ــ عن حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : « أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ [٢] أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ » متفقٌ عليه .

« الْعُتُلُّ » : الْغَلِيظُ الجَافِي . « وَالجَوَّاظُ » بفتح الجيم وتشديدِ الواوِ وبالظاءِ المعجمة : وَهُوَ الجَمُوعُ المَنُوعُ ، وَقيلَ : الضَّخْمُ المُخْتَالُ في مِشْيَتِهِ ، وَقيلَ : الْقَصِيرُ الْبَطِينُ .

---

(١) ولكن طعامهم ذلكِ جشاء « بضم الجيم وبالشين » ، أي : يخرج منهم بالتجشي .

(٢) « كل ضعيف » : أي نفسه ضعيفة ، لتواضعه وضعف حاله في الدنيا . وقوله صلى الله عليه وسلم : « متضعف » بفتح العين المشددة : أي ، يستضعفه الناس ويحتقرونه ويفتخرون عليه . « لو أقسم على الله لأبره » أي : لو حلف يميناً طمعاً في كرم الله بإبراره ، لأبر قسمه بحصول ذلك .

١٧١٥ — وعن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « احتَجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ [١] فقالتِ النَّارُ : فِيَّ الجبَّارُونَ والمُتكبِّرُونَ ، وَقالَتِ الجنَّةُ : فِيَّ ضُعفاءُ النَّاسِ وَمَساكِينُهُمْ ، فقَضَى اللهُ بينَهُما : إنَّكِ الجنَّةُ رَحمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشاءُ ، وَإنَّكِ النَّارُ عَذابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أشاءُ ، ولِكِلَيْكُما عَلَيَّ مِلْؤُهَا » رواه مسلم .

١٧١٦ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ السَّمِينُ الْعَظِيمُ يومَ الْقِيامَةِ لايَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَناحَ بَعُوضَةٍ » متفقٌ عليْه .

١٧١٧ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُول اللهَ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم قَال : « إنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يَقُولُ لأهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الجنَّةِ ؛ فيَقُولُونَ : لبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، فيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لاَ نَرضَى يا رَبَّنا وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا ما لَمْ تُعْطِ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ ! فيَقُولُ : ألاَ أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فيَقُولُونَ : وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فيَقولُ أُحِلُّ [٢] عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي ، فَلا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَداً » .
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

١٧١٨ — وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرَ إلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَقالَ :

---

(١) احتجت الجنة والنار ؛ من الحجة ، والمقصود حكاية ما يقع بينهما مما اختص به كل منها ، وفيه شائبة من معنى الشكاية ، ألا ترى كيف قال للجنة : « إنك الجنة رحمتي الخ » فأفحم كلاً بما تقتضيه مشيئته .

(٢) أحل « بضم الهمزة وكسر الحاء وتشديد اللام » أي : أنزل .

« إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَاناً [١] كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ ، لا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ [٢] » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

١٧١٩ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يُنَادِي مُنَادٍ : إنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا ، فَلاَ تَمُوتُوا أَبَداً ، وَإنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا ، فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَداً ، وَإنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلاَ تَهْرَمُوا أَبَداً ، وَإنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا ، فَلاَ تَبْأَسُوا أَبَداً » رواهُ مُسْلِم .

١٧٢٠ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً مِنْهَا ، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ . رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْواً ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَيَأْتِيهَا ، فَيُخَيَّلُ إلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى ، فَيَرْجِعُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ ، فَيَأْتِيهَا ، فَيُخَيَّلُ إلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى ، فَيَرْجِعُ . فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَجَدْتُها مَلأَى ! فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ . فَإنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِها أَوْ إنَّ لَكَ مِثْلَ عَشْرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : أَتَسْخَرُ بِي ، أَوْ تَضْحَكُ بِي وَأَنْتَ المَلِكُ » قالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ [٣] فَكَانَ يَقُولُ : « ذَلِكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً » (مُتَّفَقٌ عَلَيْه)

---

(١) عياناً « بكسر العين وتخفيف الياء » أي : معاينة .

(٢) لا تضامون في رؤيته « بضم التاء وتخفيف الميم » أي : لا يصيبكم ضيم ، أي : ضرر حال رؤيته .

(٣) نواجذه : أي : أنيابه أو آخر أضراسه .

مَا أعَدَّ الله للمؤمنين في الجَنَّةِ

• إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ (سورة الكهف)

١٧٢١ ـ إِنَّ في الْجَنَّةِ لَغُرَفاً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِن ظَاهِرِهَا ، أَعَدَّهَا اللهُ تعالَى لِمَنْ أَلانَ الْكَلامَ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَتَابَعَ الْقِيَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ . (ابن حبان)

١٧٢٢ ـ لَمَوْضِعُ سَوْطٍ في الجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ . (ابن حبان)

١٧٢٣ ـ لا يَدْخُلُ أَحدٌ الجَنَّةَ إلاَّ أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ لِيَزْدَادَ شُكْراً ، ولا يَدْخُلُ أَحَدٌ النَّارَ إلاَّ أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ لَوْ أَحسَنَ ، لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً . (البخاري)

١٧٢٤ ـ يُؤْتَى بِالمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٍ : يا أَهْلَ الجَنَّةِ ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ ، فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هذا ؟ فَيَقُولُونَ:

نَعَمْ ، هَذَا المَوْتُ ، وكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ، ثُمَّ يُنادِي يا أَهْلَ ٱلنَّارِ ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ ، فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، هَذَا المَوْتُ ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ، فَيُذْبَحُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلا مَوْتٌ ، ويا أَهْلَ ٱلنَّارِ خُلُودٌ فَلا مَوْتٌ . ثُمَّ قَرَأَ : (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ) . (متفق عليه)

١٧٢٥ ـ وَعَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «سَأَلَ مُوسَى ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ ، مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، فَيُقَالُ لَهُ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ . فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ ؟ فَيُقَالُ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ؟ فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبِّ ، فَيَقُولُ : لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ ، فَيَقُولُ فِي الْخَامِسَةِ : رَضِيتُ رَبِّ ، فَيَقُولُ : هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ . فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبِّ ، قَالَ : رَبِّ فَأَعْلاهُمْ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ ؛ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي ، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا ، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » رواهُ مُسْلم .

• • •

مَا أعدَّ اللَّه للكافِرين والمنافِقِين في النَار

• إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾

(سـورة النساء)

١٧٢٦ ــ عن النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ ، رضي الله عنهما ، قال : سمِعتُ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : « إنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ يُوضَعُ في أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ [١] جَمْرَتَانِ يَغْلي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ مَا يَرَى أَنَّ أَحَداً أَشَدُّ مِنْه عَذَاباً ، وَإِنَّه لأَهْوَنُهُمْ عَذَاباً » متفق عليه .

١٧٢٧ ــ إنَّ اللهَ تَعالى يَقُولُ لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً : لَوْ أَنَّ لَكَ مَافي الأَرْضِ مِنْ شَيءٍ كُنتَ تَفتَدِي بِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَاهُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وأَنتَ في صُلْبِ آدَمَ ، أَلاَّ تُشْرِكَ بِي شَيْئاً فَأَبَيْتَ إلاَّ الشِّرْكَ . (متفق عليه)

١٧٢٨ ــ نَارُ بَنِي آدَمَ الَّتِي يُوقِدُونَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ . (البخاري)

١٧٢٩ ــ لَوْ أَنَّ دَلْواً مِنْ غَسَّاقٍ يُهْرَاقُ في الدُّنيا لأَنْتَنَ أَهْلَ الأَرْضِ . (الترمذي)

---

(١) أخمص القدم : هو المتجافي من الرجل عن الأرض .

البابُ السَّابع عشر

مُلحَق
تراجِمُ الأئِمَّةَ وعُلماء الحَدِيث

١ ـ الإمام أبو حنيفة
٢ ـ الإمام مالك
٣ ـ الإمام الشافعي
٤ ـ الإمام أحمد
٥ ـ الإمام البخاري
٦ ـ الإمام مسلم
٧ ـ الإمام النسائي
٨ ـ الإمام أبو داود
٩ ـ الإمام الترمذي
١٠ ـ الإمام ابن ماجه

الامام أبو حنيفة

٨٠ ـ ١٥٠ هـ

نسبه وعمره :

هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي ، أقدم الأئمة الأربعة مولداً ، وأكثرهم بين المسلمين أتباعاً ، ولد بالكوفة ، واختلف في سنة مولده على ثلاثة أقوال ، قيل : سنة ٦٣ هـ ، وقيل : سنة ٧٠ ، وقيل : ٨٠ ، والمشهور هو الثالث ، وإن كان بعض الباحثين رجح الرواية الثانية لنقول وروايات ، ترجح لديه العمل بها[١] . وتوفي ببغداد سنة ١٥٠ هـ ، وقبره لا يزال هناك معروفاً ويزار في حي مسمى باسمه وهو « الأعظمية » نسبة إلى الإمام الأعظم .

نشأته ومدرسته :

نشأ بالكوفة ، وقد كانت من أكبر الأمصار الإسلامية في ذلك العصر ، وأحفلها بالعلماء من كل فئة ، وأشهرها بأئمة اللغة من نحو وصرف وأدب وغيرها ، درس علم الكلام أولاً حتى برع فيه ، وبلغ فيه مبلغاً يشار إليه بالأصابع ، ثم التحق بحلقة حماد شيخ فقهاء الكوفة ، وتتصل حلقة حماد بعبدالله بن مسعود ، إذ هو تلقى العلم عن إبراهيم النخعي الذي تلقاه عن علقمة بن قيس الذي تلقاه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، ثم ما زال يداوم على حضور حلقة شيخه حماد حتى توفي (١٢٠) ، فاتفق رأي تلامذته على استخلاف أبي حنيفة مكانه ، فانتهت إليه رئاسة مدرسة الكوفة التي عرفت

(١) منهم ابن حبان ، واقتصر على ذلك في كتابه « الضعفاء » ، وانظر تأنيب الخطيب ص ١٩ فما بعدها .

بمدرسة الرأي ، وأصبح إمام فقهاء العراق غير منازع ، وسارت بذكره الركبان ، واجتمع مع أشهر علماء عصره ، بالبصرة ومكة والمدينة ، ثم ببغداد بعد أن بناها المنصور ، وناقشهم واستفاد منهم واستفادوا منه ، وما زالت شهرته تتسع حتى غدت حلقته مجمعاً علمياً يجتمع فيها كبار المحدثين كعبدالله بن المبارك ، وحفص بن غياث ، مع كبار الفقهاء كأبي يوسف ومحمد وزفر والحسن بن زياد ، مع كبار الزهاد والعباد كالفضيل بن عياض وداود الطائي ، وما زال قائماً بأمانة العلم مع الاجتهاد في العبادة والاستقامة في المعاملة والزهد في الدنيا ، والنصيحة لله ولرسوله وللمسلمين حتى لحق بربه راضياً مرضياً .

أصول مذهبه :

أخرج البيهقي عن يحي بن خريس ، قال : شهدت سفيان وأتاه رجل ، فقال ما تنقم على أبي حنيفة ؟ قال : وماله ؟ قال قد سمعته يقول : « آخذ بكتاب الله ، فإن لم أجد فبسنة رسول الله ﷺ ، فإن لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسوله ، أخذت بقول أصحابه من شئت منهم ، وأدع قول من شئت منهم ولا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم . فأما إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبي وابن سيرين والحسن ، وعطاء ، وابن المسيب ـ وعد رجالاً ـ فقوم اجتهدوا فأجتهد كما اجتهدوا »[٢] ، وفي رواية : « فما لم أجده فيه أخذت بسنة رسول الله ﷺ والآثار الصحاح عنه التي فشت في أيدي الثقات » .. إلخ .

أما اجتهاده فيما لم يكن فيه نص من كتاب ولا سنة ولا قول صحابة ، فقد كان مرجعه إلى القياس ، **ومن أنواع القياس عنده الاستحسان الذي فسر بأنه قياس خفي في مقابلة قياس جلي .**

---

(٢) مفتاح الجنة ص ٣٤ .

٢ ـ الإمام مالك
٩٣ ـ ١٧٩ هـ

حياته ومكانته العلمية :

هو أبو عبدالله مالك بن أنس الأصبحي إمام دار الهجرة ومحدثها الأشهر ، ولد بالمدينة سنة **٩٣** هـ . وذكر ابن الديبع الشيباني في مقدمة تيسير الوصول أن ولادته كانت سنة **٩٥** ، ونشأ بها وتوفي فيها عام **١٧٩** هـ عن ستة وثمانين سنة ، تلقى العلم عن ربيعة الرأي وأخذ عن كبار الفقهاء من التابعين ، وسمع كثيراً من الزهري ، حتى ليعتبر من أشهر تلاميذه ، كما سمع من نافع مولى ابن عمر واشتهر بالرواية عنه حتى أصبحت روايته تسمى في عرف المحدثين بالسلسلة الذهبية ، وهي (مالك عن نافع عن ابن عمر) ، وما زال دائباً في طلب العلم وتحصيله حتى أصبحت له الإمامة في الحجاز ، وأطلق عليه **عالم المدينة وإمام دار الهجرة** ، وانتشر صيته في الآفاق ، فهرع إليه أهل العلم من مختلف بقاع الأرض ، وكان يعقد للحديث مجلساً في مسجد النبي ﷺ في وقار وأدب وحكمة متطيباً لابساً أحسن ثيابه ، لا يرفع صوته فيه إجلالاً للرسول .

أصول مذهبه :

عرف **مالك** رحمه الله **بالفقه والحديث معاً** ، وقد عرف باحتجاجه بالمرسل كأبي حنيفة ، وقد أخرج من المراسيل عدداً في موطئه ، وكانت أصول مذهبه هي الأصول المعتبرة لدى الأئمة : **الكتاب والسنة والإجماع والقياس** ، **وزاد عليها شيئين : عمل أهل المدينة والمصالح المرسلة** ، أما هذه الأخيرة

فقال قال بها أكثر الأئمة ، وأما عمل أهل المدينة فقد اعتبره حجة دالة على ما كان عليه النبي ﷺ من فعل أو حال ، ولا يعتبر عملهم حجة إلا إذا كانوا مجمعين عليه متوارثين العمل به جيلاً بعد جيل حتى عهد الرسول الكريم ، وهو يرى أنهم لا يلتزمون أمراً ويعملون به جميعاً إلا إذا كان أمراً مشروعاً عمل به الصحابة في عهد الرسول وأقرهم عليه ثم توارثه من بعدهم ودرجوا عليه .

وعمل أهل المدينة عنده أقوى من حديث الآحاد ، فإذا تعارض خبر الواحد مع عمل أهل المدينة رجح الثاني ، ومن هنا استدرك عليه الليث بن سعد سبعين سند ترك الأخذ بها وهي في موطئه ، ولم يوافقه بقية الأئمة والعلماء من بعده على هذا . وممن ناقشه في ذلك الإمام الشافعي رحمه الله ، وتتالى العلماء من بعده يناقشونه في ذلك ، ومن أشهر من رد حجية عمل أهل المدينة ابن حزم ، فقد ناقشه في كتابه « الإحكام في أصول الأحكام » نقاشاً قوياً ، وكذلك رد عليه في بحوث متفرقة من كتابه « المحلى » وهو شديد الوطأة في نقاشه العلمي مع كل من يخالفهم[٣] .

وقد انتشر مذهب مالك في كثير من أقطار العالم الإسلامي وخاصة في المغرب ومصر .

الموطأ ـ مكانته ـ رواياته وأحاديثه ـ شروحه :

ولعل أشهر ما عرف به الإمام مالك رحمه الله ، كتابه « الموطأ » الذي **أَلَّفه بإشارة من المنصور حين حج وطلب إليه أن يدون كتاباً جامعاً في العلم يتجنب فيه شدائد ابن عمر ورخص ابن عباس ، وأن يوطئه للناس** ، فألف كتابه هذا ، وسماه « الموطأ » وذكر السيوطي لهذه التسمية سبباً آخر ، وهو ما روى أن مالكاً قال : « عرضت كتابي هذا على سبعين فقيهاً من فقهاء

(٣) أنظر الإحكام : ٢/٩٧ ـ ١٢٠ .

المدينة فكلهم واطأني عليه فسميته الموطأ » ثم جاء المهدي حاجاً فسمعه منه وأمر له بخمسة آلاف دينار ولتلاميذه بألف ، ثم رحل إليه الرشيد في إحدى حججه ، مع أولاده وسمعه منه ، ورغب أن يعلقه في الكعبة ويحمل الناس على العمل بما جاء به فأجابه رحمه الله : « لا تفعل يا أمير المؤمنين فإن أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا في الفروع وتفرقوا في البلدان ، وكل مصيب » فعدل الرشيد عن ذلك ، رواه أبو نعيم في الحلية .

وقد وضع الله له القبول في قلوب الناس ، فأقبلوا عليه دراسة وسماعاً ، ومن أشهر الأئمة الذين سمعوه من مالك : الأوزاعي ، والشافعي ، ومحمد ، ورواية محمد له هي إحدى روايات الموطأ المشهورة والمعتبرة كما سيأتي .

وقد عني مالك رحمه الله بتأليفه وتدوين الأحاديث الصحيحة فيه حتى قالوا : إنه مكث فيه أربعين سنة يهذبه وينقحه ، ويستدل لذلك بما رواه السيوطي في مقدمة شرحه للموطأ عن الأوزاعي ، أنه قال : « عرضنا على مالك الموطأ في أربعين يوماً فقال : كتاب ألفته في أربعين سنة ، أخذتموه في أربعين يوماً ما أقل ما تفقهون فيه » .

وقد جرى في الموطأ على أن يبوبه على أبواب العلم المختلفة ، ويذكر في كل باب ما جاء فيه من الحديث عن النبي ﷺ ثم ما ورد من الآثار عن الصحابة والتابعين ، وكانوا في جمهرتهم من أهل المدينة ، لأن مالكاً رحمه الله لم يغادرها ، وأحياناً يفسر كلمات الحديث بعد سرده ، ويبين المراد من بعض عباراته وكان ينص على عمل أهل المدينة في الأبواب التي جاء فيها من الآحاد ما يعارض ذلك العمل .

أما درجة الموطأ في السنة فقد اختلفت آراء العلماء .

فقال قوم : بأنه مقدم على الصحيحين لمكانة الإمام مالك رحمه الله ، ولما عرف عنه من التثبت والتمحيص ، وحسبك أنه ألفه في أربعين سنة ، وممن

ذهب إلى هذا الرأي ودافع عنه ، ابن العربي ، وهو رأي جمهور المالكية .

ومنهم من جعله مع الصحيحين في مرتبة واحدة ، وإليه يشير كلام الدهلوي في « حجة الله البالغة » حيث تحدث عن طبقات كتب السنة ، وجعل في الطبقة الأولى منها ، الموطأ والصحيحين .

ومنهم من رأى مرتبته دون مرتبة الصحيحين ، وهو رأي جمهور المحدثين ، ويعبر عن سر ذلك ابن حجر حيث يقول : « إن كتاب مالك صحيح عنده وعند من يقلده على ما اقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل والمنقطع وغيرهما » وقد عرفت عدم اعتداد المحدثين بالمرسل والمنقطع وما عدا المتصل ، فلا جرم إن كانت مرتبة الموطأ ـ عندهم ـ دون مرتبة الصحيحين .

وقد بلغت روايات الموطأ المتداولة نحواً من ثلاثين نسخة من أشهرها : موطأ يحيى بن يحيى الليثي ، وموطأ ابن بكير ، وموطأ أبي مصعب ، وموطأ ابن وهب ، وموطأ الإمام محمد بن الحسن ، وهذه النسخ تختلف فيما بينها تقديماً وتأخيراً وزيادة ونقصاً ، لاختلاف الزمن الذي رويت فيه عن مالك ، مع ما كان عليه ـ رحمه الله ـ من إدامة النظر في موطئه ، فلا يبعد أن يزيد فيه أحياناً ، وأن ينقص منه أحياناً حسبما يتراءى له من النظر .

ولهذا اختلفت الأقوال في عدد أحاديث الموطأ نظراً لاختلاف النسخ المتداولة ، فأبو بكر الأبهري يقول : « جملة ما في الموطأ من الآثار عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين ، ألف وسبعمائة وعشرون حديثاً ، المسند منها ستمائة حديث ، والمرسل مائتان واثنان وعشرون حديثاً ، والموقوف ستمائة وثلاثة عشر ، ومن قول التابعين مائتان وخمسة وثمانون » .

أما موطأ محمد بن الحسن وهو من أشهر نسخ الموطأ وله شهرة عظيمة في الحرمين والهند ، فقد بلغ ما فيه من الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة على الصحابة ومن بعدهم ـ مسندة ، ومرسلة ، ومنقطعة ـ ثمانين ومائة وألفاً ،

منها عن مالك خمسة وألف ، ومنها عن أبي حنيفة ، ثلاثة عشر ، وعن أبي يوسف أربعة ، والباقي عن غيرهما .

وما زال علماء الحديث يتداولون الموطأ شرحاً وتخريجاً ، وممن شرحه الحافظ ابن عبد البر (٤٦٣) فقد ألف فيه شرحين :

الأول : « التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد » رتب فيه أسماء شيوخ الحديث مثله فكيف أحسن منه ؟ ! » .

والثاني كتاب « الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار » . وممن شرحه أيضا الحافظ أبو بكر محمد بن العربي (ـ ٥٤٣ هـ) والجلال السيوطي (ـ ٩١١ هـ) والزرقاني ، المالكي (ـ ١١٢٢) والدهلوي (ـ ١١٨٠ هـ) والشيخ على القاري المكي (ـ ١٠١٤ هـ) واللكنوي (ـ ١٣٠٤ هـ) في كتابه « التعليق الممجد على موطأ الإمام محمد » .

وقد اختصر الموطأ كثيرون ، منهم أبو سليمان الخطابي (ـ ٣٨٨ هـ) وابن عبد البر (ـ ٤٦٣ هـ) وابن رشيق القيرواني (ـ ٤٦٣ هـ) .

كما ألفت في شرح غريبه وفي شواهده ورجاله واختلافاته مؤلفات كثيرة تدل على عناية علماء الأمة بهذا الكتاب الجليل .

٣ ـ الإمام الشافعي
١٥٠ ـ ٢٠٤ هـ

حياته ومكانته العلمية :

هو أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن شافع ينتهي نسبه إلى قصي ويلتقي نسبه مع النبي ﷺ في عبد مناف ، ولد رحمه الله بغزة من أعمال الشام سنة ١٥٠ هـ ، وحملته أمه إلى مكة وهو ابن سنتين وبها نشأ وقرأ القرآن الكريم ، وأقام في هذيل نحواً من عشر سنين تعلم منهم اللغة والشعر حتى كان من أوثق الناس بأشعار الهذليين ، وقد روى أن الأصمعي صحح عليه أشعارهم ، وأخذ الفقه عن مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة ثم رحل إلى المدينة وتتلمذ على مالك فقرأ عليه الموطأ كله ، ورأى فيه مالك من الذكاء وقوة الذاكرة والنباهة المبكرة ما جعله يكرمه ويصله ، ثم تولى الشافعي العمل في إحدى ولايات اليمن ، وهناك وُشِي به إلى الرشيد فَأَحْضِرَ إلى بغداد متَّهماً بالتشيُّع والدعوة لآل البيت ، وكان ذلك سنة ١٨٤ هـ فتدخل محمد بن الحسن عند الرشيد حتى اقتنع ببراءته ، وهناك تم له الاتصال بالإمام محمد وأخذ عنه كتب أصحابه ، حتى قال « خرجت من بغداد **وقد حملت من علم محمد بن الحسن وقر بعير** » ثم عاد إلى مكة ، وما زال ينتقل بين العراق والحجاز حتى أقام في مصر سنة ١٩٩ هـ ، وبها دوَّن مذهبه الجديد إلى أن توفي عام ٢٠٤ هـ ، بعد أن ملأ الدنيا علماً واجتهاداً ، وبعد أن جمع حوله أفذاذ طلاب العلم في مصر والعراق ، وبعد أن ملأ القلوب بحبه وإجلاله والاعتراف بإمامته لما كان يتمتع به رحمه الله من علم غزير ومنطق فحل وذكاء عجيب وذهن

نافذ إلى لب الحقائق ، وإحاطة واسعة بكتاب الله وسنة رسوله ، وعلوم اللغة وآدابها .

دوره في الدفاع عن السنة :

وللشافعي ـ عدا مكانته الفقهية ـ مكانة ممتازة عند أهل الحديث ، فهو الذي وضع قواعد الرواية ، ودافع عن السنة دفاعاً مجيداً ، وأعلن رأيه الذي يخالف فيه مالكاً وأبا حنيفة ، وهو أن الحديث متى صح بالسند المتصل إلى النبي ﷺ يجب العمل به من غير تقييده بموافقة عمل أهل المدينة كما اشترط مالك ، أو بالشروط المتعددة التي اشترطها أبو حنيفة ، وبذلك كان في جانب أهل الحديث مما جعلهم يطلقون عليه لقب « ناصر السنة » **وفي الحق أن « رسالته » وبحوثه في « الأم » من أثمن ما ألفه العلماء دفاعاً عن حجية السنة ومكانتها في التشريع بأسلوب قوي جزل ، وأدلة دامغة قاهرة ، ولا ينكر كل من كتب في مصطلح الحديث وفي مباحث السنة والكتاب من علماء الأصول ، أنه مدين للشافعي فيما كتب ، ومن هنا كان صحيحاً ما يقوله محمد بن الحسن** : « **إن تكلم أصحاب الحديث يوماً فبلسان الشافعي** » وما قاله الزعفراني : « كان أصحاب الحديث رقوداً فأيقظهم الشافعي » . ومن هنا أجله علماء الحديث وذكروه بكل خير ، فقال فيه أحمد بن حنبل : « **ما أحد مس بيده محبرة وقلماً إلا للشافعي في رقبته مِنَّة** » . ويقول : « ما علمنا المجمل من المفسر ولا ناسخ حديث رسول الله ﷺ من منسوخه حتى جالسنا الشافعي » . وقال عبد الرحمن بن مهدي : « لما نظرت الرسالة للشافعي أذهلتني لأنني رأيت كلام رجل عاقل فصيح ناصح ، فإني لأكثر الدعاء له » . وقال الكرابيسي : « ما كنا ندري ما الكتاب والسنة حتى سمعناه من الشافعي ، وما رأيت مثل الشافعي ولا رأى الشافعي مثل نفسه ، وما رأيت أفصح منه وأعرف » .

أصول مذهبه :

كانت أصول مذهبه كأصول الأئمة الآخرين : **العمل بالكتاب والسنة**

والقياس والإجماع ، إلا أن عمله بالسنة كان أوسع دائرة من مالك وأبي حنيفة من ناحية الأخذ بخبر الآحاد ، وكان أضيق دائرة من ناحية رفض العمل بالمرسل إلا إذا كان مرسل كبار التابعين كسعيد بن المسيب . ومن أصوله « الاستصحاب » وقد أخذ به الحنفية في الدفع لا في الإثبات .

ولم ينقل عن الشافعي من الحديث كتاب مستقل إلا « **مسند الشافعي** » **رواية أبي العباس الأصم** ، و « **سنن الشافعي** » **رواية الطحاوي** ، ويظهر أنه من استخراج تلاميذه لا من تأليفه كما هو الحال في مسانيد أبي حنيفة ، وذلك لأنه لم يجلس للتحديث كما هي عادة المحدثين ، ولا عُنِيَ بجمع الروايات والطرق كما عُنُوا بذلك ، **وإنما هو إمام مجتهد يبحث في السنة عن كل ما يمكن أن يكون أصلاً من أصول التشريع** ، **فهو يطلب الحديث ليكون نواة لاجتهاده وفقهه** ، لا ليملأ به الكراريس والصحف ، وهذا هو الفرق بين المحدثين المنقطعين للتحديث ، وبين الأئمة المعنيين بالفقه والتشريع .

٤ ـ الإمام أحمد

١٦٤ ـ ٢٤١ هـ

حياته ومكانته العلمية :

هو أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني ، ولد في بغداد سنة ١٦٤ وبها نشأ وترعرع ، حضر في أول طلبه مجلس أبي يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة ثم انتقل إلى طلب الحديث ، وما زال يجد في طلبه ويلقى الشيوخ ويكتب عنهم ، حتى بلغ الذروة في حفظ السنة والإحاطة بها ، وحتى أصبح إمام السنة في عصره غير منازع ، أخذ عن الشافعي الفقه أولاً ، ثم أخذ الشافعي عنه الحديث ، ومن تلاميذه البخاري ومسلم ، وكان من الورع والزهد والأمانة والتشدد في الحق على جانب عظيم ، تعرض لمحنة خلق القرآن وصبر عليها منذ عهد المأمون حتى المتوكل ، وكان لموقفه العظيم أثر خالد في تثبيت قلوب الجمهور على الحق ، وقد زاد ثباته على المحنة في نظر المسلمين ، مكانته في قلوبهم واعترافهم بإمامته ، وشهادات العلماء في حقه كثيرة متوافرة ، وحسبك قول الشافعي رحمه الله : « **خرجت من بغداد وما خلفت فيها رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أورع ولا أتقى من أحمد بن حنبل** » وتوفي رحمه الله ببغداد سنة ٢٤١ ومشى في جنازته خلق لا يحصون .

أصول مذهبه :

أما أصول مذهبه فهي أصول الأئمة : **الكتاب والسنة والإجماع والقياس** ، وكان كثير الأخذ بالسنة حتى قدمنا عنه قوله : « ضعيف الحديث عندي أولى من رأي الرجال » وكان كثير الاتِّباع لآراء الصحابة ، حتى إذا كان للصحابة

رأيان في المسألة أو ثلاثة كان له فيها رأيان أو ثلاثة ، ومن هنا لم يعده بعض العلماء من الأئمة الفقهاء كما فعل ابن عبد البر في الانتقاء وابن جرير الطبري في اختلاف الفقهاء ، ولقي بسبب ذلك عنتاً شديداً من الحنابلة في زمنه . ولكن الحق انه إمام مجتهد فقيه لا شك في ذلك ، وإن كانت صبغة الحديث عليه أغلب .

المسند : مرتبته ـ أحاديثه :

وقد كان من أخلد آثار الإمام وأجزلها فائدة وأعظمها بركة على السنة كتابه المسند الذي أورد فيه نحو أربعين ألف حديث ، منها عشرة آلاف مكررة ، من مجموع سبعمائة ألف حديث وخمسين ألفاً كان يحفظها ، وطريقته في تأليفه أنه يجمع أحاديث كل صحابي في باب واحد ، فما روي عن أبي بكر رضي الله عنه مثلاً يجمعه في باب واحد ، رغم اختلاف موضوعات الأحاديث .

٥ ـ الإمام البخاري

١٩٤ ـ ٢٥٦ هـ

هو أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي مولاهم ، إمام المحدثين وشيخ حفاظ زمانه على الإطلاق ، ولد ببخارى يوم الجمعة ١٣ شوال ١٩٤ وبدأ بحفظ الحديث وهو لما يبلغ العشر سنين ، ثم دأب عليه ورحل في طلبه حتى طاف أشهر الأمصار الإسلامية التي عرفت بالحديث وكما قال هو نفسه : « دخلت الشام ومصر والجزيرة مرتين ، وإلى البصرة أربع مرات ، وأقمت بالحجاز ستة أعوام ، ولا أحصي كم دخلت إلى الكوفة وبغداد مع المحدثين » وكان لا يسمع بشيخ في الحديث إلا رحل إليه واختبره وسأل عنه وأخذ منه ، وكان آية في الحفظ وقوة الذاكرة والبصر بعلل الأسانيد ومتونها ، وقصته في بغداد حين امتحنه علماؤها مشهورة تدل على مبلغ حفظه وإمامته في هذا الفن ، وقد كافأه الله على صبره وجلده وتحمله المشاق في سبيل السنة بإقبال الناس عليه وإشادتهم بذكره وفضله ، قال محمود بن الناظر بن سهل الشافعي : « دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها ، كلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل البخاري فضلوه على أنفسهم » ، **وكان قد سمع مرة شيخه إسحاق بن راهويه يقول لتلاميذه : « لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله ﷺ ؟ » قال البخاري : « فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح »** وقد أمضى في جمعه وتمحيصه وتأليفه ستة عشر عاماً ، **وما وضع فيه حديثاً إلا بعد أن يغتسل ويصلي ركعتين ، ثم يستخير الله تعالى في وضعه** ، ولم يخرج فيه إلا ما

صح عن رسول الله ﷺ بالسند المتصل الذي توفر في رجاله العدالة والضبط واللقيا ، ولم يكن يكتفي بإمكان معاصرة التلميذ للشيخ ، بل لا بد من ثبوت سماعه منه ولقياه له ، وبهذا كان أول كتاب في السنة على هذه الشروط الدقيقة ، تجرد من الأحاديث الضعيفة والحسنة ، واقتصر على الأحاديث الصحيحة فقط ، وقد بوبه البخاري على أبواب العلم والفقه ، إلا أنه دقيق النظر جداً بعيد الغور في الاستنباط ، فجاءت تراجم أبوابه وموافقة الأحاديث للترجمة غامضة في بعض الأحيان ، فقد تطلب حديثاً في باب فلا تجده ، بل تجده في باب آخر لا يخطر في بالك ، وقد ذكر فيه عرضاً الموقوف والمعلق وفتاوى الصحابة والتابعين وآراء العلماء ، كما جرى على تقطيع الحديث إلى أقسام يذكر في كل باب القسم الذي يناسبه ، تبلغ أحاديثه على ما ذكر ابن حجر في مقدمة فتح الباري (٧٣٩٧) بالمكرر ، سوى المعلقات والمتابعات والموقوفات ، وبغير المكرر من المتون الموصولة (٢٦٠٢) ، ولما أتم تأليفه وتمحيصه عرضه على أحمد وابن معين وابن المديني وغيرهم من أئمة الحديث فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة إلا في أربعة أحاديث ، وقال العقيلي : « القول فيها قول البخاري » . ولما أخرجه للناس وأخذ يحدث به ، طار في الآفاق أمره ، فهرع إليه الناس من كل فج يتلقونه عنه حتى بلغ من أخذه نحواً من مائة ألف ، وانتشرت نسخه في الأمصار ، وعكف عليه الناس حفظاً ودراسة وشرحاً وتلخيصاً ، وكان فرح أهل العلم به عظيماً . قال الذهبي : « وأما جامع البخاري الصحيح ، فأجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله تعالى . فلو رحل الشخص لسماعه من ألف فرسخ لما ضاعت رحلته » .

هذا ولم يعن علماء الإسلام بكتاب ــ بعد القرآن ــ كما عنوا بصحيح البخاري حتى بلغ الذين كتبوا حوله ما بين شرح واختصار وترجمة رجال ، عدداً كبيراً جداً ، وحسبك أن تعلم أن عدد شروحه فحسب بلغت اثنين

وثمانين شرحاً كما ذكر ذلك صاحب كشف الظنون ، ومن أشهر هذه الشروح أربعة : شرح الإمام بدر الدين الزركشي واسمه التنقيح (ـ ٧٩٤ هـ) ، وشيخ الإسلام ابن حجر (ـ ٨٥٢ هـ) في فتح الباري ، وهو أجل هذه الشروح وأوفاها وأكثرها شهرة وفائدة . والعلامة العيني الحنفي (ـ ٨٥٥ هـ) في عمدة القارىء ، والجلال السيوطي (ـ ٩١١ هـ) في التوشيح .

٦ ـ الإمام مسلم

٢٠٤ ـ ٢٦١ هـ

هو مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أحد أئمة الحديث ومشاهيره ، ولد سنة ٢٠٤ بنيسابور ، وطلب العلم منذ الصغر ثم رحل إلى أقطار الإسلام فزار العراق والحجاز والشام ومصر ، وأخذ عن شيوخها من مشايخ البخاري وغيره ، وكان شديد الحب للبخاري ، شديد التقدير له ، وقد اقتدى به في وضع صحيحه ، إلا أنه حصل بينهما جفاء في آخر أيامهما ، وتوفي بنيسابور سنة ٢٦١ هـ .

وضع كتاب الصحيح المشهور بصحيح مسلم ، وهو من أجل الكتب وأصحها مع صحيح البخاري ، وقد ذهب أكثر العلماء إلى ترجيح البخاري عليه لأمور :

١ ـ اشترط البخاري اللقاء في الراوي دون الاكتفاء بالمعاصرة ، بينما مسلم يكتفي بذلك .

٢ ـ دقة فقه البخاري واحتواء صحيحه على استنباطات فقهية لا توجد في صحيح مسلم .

٣ ـ تحرِّي البخاري في أمر الرجال ، حتى إن الذين تكلم فيهم الحفاظ ـ على ما في كلامهم من مجال للنقاش ـ بلغوا ثمانين ، وقد بلغ الذين تكلموا فيهم من رجال مسلم مائة وستين ، ومع أن البخاري لم يكثر من إخراج حديثهم ، وأغلبهم من شيوخه الذين يعرف دخائلهم أكثر من غيره .

٤ ـ قلة الأحاديث التي انتقدت على البخاري من جهة الشذوذ والإعلال

بالنسبة لما انتقد على مسلم ، فقد بلغت عند البخاري ـ وحده ـ ثمانية وسبعين ، وقد بلغت عند مسلم ـ وحده ـ مائة وثلاثين .

من أجل هذا ، ذهب أكثر العلماء إلى ترجيح صحيح البخاري مع اتفاقهم جميعاً على أن البخاري أجلّ من مسلم في علم الحديث وأعلى كعباً ، وقد اعترف له مسلم بذلك ، وقد روى مسلم عن البخاري ، ولم يرو البخاري عن مسلم شيئاً .

نعم يمتاز صحيح مسلم على البخاري بأمور فنية ترجع إلى التأليف ، فمسلم لم يقطع الحديث ولم يكرر الإسناد ، وإنما جمع ما ورد في الحديث كله في باب واحد ، جمع فيه طرقه التي ارتضاها ، وأورد أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة ، مما جعله أسهل تناولا على الطالب من صحيح البخاري كما أنه جعل لكتابه مقدمة نفيسة بيّن فيها ما دعاه لجمع الصحيح ، ومنهجه فيه ، وما أجمل ما قيل فيهما :

قالوا : لمسلم فضل قلت : البخاري أعلى
قالوا : المكرر فيه قلت : المكرر أحلى

بلغت أحاديثه دون المكرر أربعة آلاف ، وبالمكرر ٧٢٧٥ . وقد شرحه كثير من الأئمة الحفاظ وذكر منها صاحب كشف الظنون خمسة عشر شرحاً من أشهرها شرح الإمام الحافظ أبي زكريا يحي بن شرف النووي الشافعي (ـ ٦٧٦ هـ) ، وقد اختصره أيضاً عدد من العلماء ومن أشهر مختصراته تلخيص كتاب مسلم وشرحه لأحمد بن عمر القرطبي (ـ ٦٥٦ هـ) ومختصر الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري (ـ ٦٥٦ هـ)[٤] .

---

(٤) تهذيب الأسماء للنووي ٨٩/٢ ومفتاح السنة ص ٤٦ .

٧ ـ الإمام النسائي وسننه
٢١٥ ـ ٣٠٣ هـ

هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني الحافظ ، إمام عصره في الحديث وقدوتهم في الجرح والتعديل ، ولد سنة **٢١٥** بنساء بلدة مشهورة في خراسان ، سمع من أئمة الحديث بخراسان ، والحجاز والعراق ومصر والشام والجزيرة ، وكان شديد التحفظ والورع ، بارعاً في علوم الحديث حافظاً متقناً حتى نقل الذهبي أنه كان أحفظ من الإمام مسلم ، وتوفي رحمه الله بالرملة سنة **٣٠٣** هـ .

ألَّف النسائي سننه الكبرى ، أولاً مشتملة على الصحيح والمعلول ، ثم اختصرها في السنن الصغرى وسماها « المجتبى » وهي تلي في الدرجة الصحيحين ، لأنها أقل السنن ضعفاً وقد شرح سننه الجلال السيوطي في كتاب مختصر سماه « زهر الربى على المجتبى » ، وكذلك أبو الحسن محمد بن عبد الهادي السندي الحنفي (ـ ١١٣٨ هـ) اقتصر فيه على ما يحتاج إليه القارىء والمدرس من ضبط اللفظ وإيضاح الغريب .

٨ ـ الإمام أبو داود وسننه
٢٠٢ ـ ٢٧٥ هـ

هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأسدي السجستاني ، ولد سنة ٢٠٢ ، ورحل في طلب العلم إلى العراق والشام ومصر وخراسان ، وكتب عن شيوخها كما أخذ عن مشايخ البخاري ومسلم كالإمام أحمد وابن أبي شيبة وقتيبة بن سعيد وغيرهم ، وأخذ عنه النسائي وغيره ، أثنى عليه العلماء بالحفظ والعلم والفهم مع الورع والدين ، قال فيه الحاكم أبو عبدالله : « كان أبو داود إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة » توفي بالبصرة سنة ٢٧٥ رحمه الله ، انتقى سننه من خمسمائة ألف حديث ، فبلغت أربعة آلاف وثمانمائة حديث ، وقصرها على أحاديث الأحكام وبذلك كان أول من أَلَّف في الأحكام من أصحاب السنن والصحاح ، وسننه جامعة للأحاديث التي استدل بها فقهاء الأمصار وبنوا عليها الأحكام ، ولذلك قال الإمام أبو سليمان الخطابي في معالم السنن [٥] : « اعلموا رحمكم الله أن كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف لم يصنف في علم الدين كتاب مثله ، وقد رزق القبول من كافة الناس فصار حَكَماً بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم ، فلكل فيه ورد ، ومنه شرب ، وعليه معول أهل العراق وأهل مصر وبلاد المغرب وكثير من أقطار الأرض ، فأما أهل خراسان فقد أولع أكثرهم بكتاب محمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج ومن نحا نحوهم في جمع الصحيح على شرطهما في السبك والانتقاد ، إلا أن كتاب أبي داود أحسن رصفاً وأكثر فقهاً ، وكتاب

(٥) تهذيب الأسماء للنووي ٢/٨٩ ومفتاح السنة ص ٧٩ .

أبي عيسى (الترمذي) أيضاً كتاب حسن » .

« وطريقته في تأليف سننه ، ما أخبر عن نفسه ، كما نقله ابن الصلاح في مقدمته[٦] « ذكرت فيه الصحيح وما أشبهه وقاربه ، وما كان في كتابي من حديث فيه وهن شديد فقد بينته ، ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح ، وبعضها أصح من بعض[٧] » وقال عنه ابن منده : « إنه يخرّج الإسناد الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره لأنه أقوى عنده من رأي الرجال » .

هذا وقد شرح سننه كثير من أهل العلم ، منهم الخطابي (ـ ٣٨٨ هـ) ، وقطب الدين اليمني الشافعي (ـ ٧٥٢ هـ) وشهاب الدين الرملي (ـ ٨٤٤ هـ) واختصرها الحافظ المنذري (ـ ٦٥٦ هـ) وهذب المختصر ابن القيم (ـ ٧٥١ هـ) وقد شرحه شرف الحق العظيم آبادي وسماه « عون المعبود » ، ومن المعاصرين الشيخ محمود خطاب السبكي في شرح مستفيض .

---

(٦) ص ١٨ .

(٧) طبعت أخيراً في القاهرة رسالة أبي داود إلى أهل مكة وغيرها يذكر فيها طريقة تأليفه السنن واختياره الأحاديث ، وهذا القول وارد فيها .

٩ ـ الإمام الترمذي وجامعه
٢٠٩ ـ ٢٧٠ هـ

هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي ، ولد بترمذ سنة ٢٠٩ ، وذكر ابن الديبع الشيباني في مقدمة تيسير الوصول أن ولادته كانت سنة ٢٠٠ هـ ، أخذ الحديث عن كثيرين ، منهم : قتيبة بن سعيد ، وإسحاق بن موسى ، وسفيان بن وكيع ، ومحمد بن إسماعيل البخاري وغيرهم .

رحل إلى الآفاق ، وأخذ عن الخراسانيين والعراقيين والحجازيين ، حتى غدا إماماً في الحديث جمع إلى الدين والورع الحفظ والثقة ، قال أبو يعلى الخليلي : « ثقة متفق عليه ويكفي في توثيقه أن إمام المحدثين محمد بن إسماعيل البخاري كان يعتمده ويأخذ عنه » ، توفي رحمه الله بترمذ سنة ٢٧٩ هـ[٨] .

ألَّف الترمذي جامعه على أبواب الفقه وغيره ، واشتمل على الصحيح ، والحسن ، والضعيف . مع بيان درجة كل حديث في موضعه ، وبيان وجه ضعفه ، وبين مذاهب الصحابة وعلماء الأمصار في كل المسائل التي عقد لها أبواباً ، ومن ميزاته أنه أفرد في آخره فصلاً للعلل جمع فيه قواعد هامة .

وقد شرحه كثير من العلماء منهم : أبو بكر بن العربي (ـ ٥٤٣ هـ) ، ومنهم : الجلال السيوطي ، وابن رجب الحنبلي (٧٩٥ هـ) ، وعبد الرحمن المباركفوري الهندي (١٣٥٣ هـ) وسماه (تحفة الأحوذي) .

---

(٨) تهذيب الأسماء واللغات للنووي ، وميزان الاعتدال للذهبي ١١٧/٢ .

١٠ ـ الإمام ابن ماجه وسننه

٢٠٧ ـ ٢٧٣ هـ

هو أبو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه الحافظ ، ولد سنة ٢٠٧ وطلب علم الحديث ورحل في طلبه حتى سمع أصحاب مالك والليث بن سعد ، روى عنه خلائق كثيرون ، يقول عنه أبو يعلى الخليلي القزويني : « وكان عالماً بهذا الشأن صاحب تصانيف منها التاريخ والسنن وارتحل إلى العراقين ومصر والشام » ، وقال ابن كثير : « صاحب السنن المشهورة وهي دالة على علمه وعمله وتبحره واطلاعه واتباعه للسنة في الأصول والفروع » ، ويشتمل على اثنين وثلاثين كتاباً ، وألف وخمسمائة باب ، وعلى أربعة آلاف حديث ، كلها جياد سوى اليسيرة ، توفي رحمه الله سنة ٢٧٣[٩] .

درجة سننه :

كان كثير القدماء والمتأخرين يعدون أصول كتب الحديث خمسة : البخاري ومسلم والنسائي وأبي داود والترمذي ، ولكن بعض المتأخرين أضاف إليهم ابن ماجه لأنهم رأوا كتابه عظيم الفائدة في الفقه ، وأول من فعل ذلك الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي (ـ ٥٠٧ هـ) ، إلا أن بعضهم خالف في ذلك ورأى أن يجعل السادس كتاب الدارمي ، وقال آخرون : يجب أن يكون السادس هو الموطأ لصحته وجلالته ، وسنن ابن ماجه دون السنن الثلاثة في الدرجة ، شرح سننه كثيرون ، منهم محمد بن موسى الدميري (٨٠٨ هـ) والسيوطي في « مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجه » .

---

(٩) البداية والنهاية لابن كثير ٥٢/١١ .

أهم مراجع الكتاب

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**
للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ـ القاهرة .

٣ ـ **الجامع لمواضيع القرآن الكريم**
للأستاذ محمد فارس بركات ـ دمشق .

٤ ـ **في ظلال القرآن**
للأستاذ الشهيد سيد قطب ـ دار الشروق ـ بيروت .

٥ ـ **مع نزول القرآن**
للدكتور محمد محمد خليفة ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة .

٦ ـ **الدستور من القرآن الكريم**
للأستاذ عبد الحميد جودة السحّار ـ القاهرة .

٧ ـ **صحيح البخاري**

٨ ـ **صحيح مسلم**

٩ ـ **مختصر صحيح مسلم**
للحافظ المنذري ـ نشر وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ـ الكويت .

١٠ ـ **صحيح الترمذي**

١١ ـ **سنن أبي داود**

١٢ ـ **سنن النسائي**

١٣ ـ **سنن ابن ماجه**

١٤ ــ **رياض الصالحين**
للامام النووي (٦٣١ ــ ٦٧٦ هـ)
تحقيق الاستاذين عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق
مراجعة الشيخ شعيب الارناؤوط ــ نشر دار المأمون للتراث ــ دمشق .
١٥ ــ **الجامع الصغير للسيوطي** مع شرحه للعلامة المناوي .
١٦ ــ **الجامع الصحيح**
مسند الامام الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري .
نشر دار الفتح للطباعة والنشر ــ بيروت ــ ومكتبة الاستقامة بسلطنة عمان .
١٧ ــ **بلوغ المرام من أدلة الأحكام**
الحافظ ابن حجر العسقلاني ــ القاهرة .
١٨ ــ **السنّة ومكانتها في التشريع الاسلامي**
الدكتور مصطفى السباعي ــ المكتب الاسلامي ــ بيروت .
١٩ ــ **فقه السنة**
للأستاذ سيد سابق .
٢٠ ــ **تاريخ التراث العربي**
فؤاد سزكين ــ المجلد الأول ــ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ــ القاهرة .
٢١ ــ **جامع الأصول من أحاديث الرسول**
للإمام ابي السعادات ابن الاثير الجزري ــ القاهرة .
٢٢ ــ **مختار الحسن والصحيح من الحديث الشريف**
اختيار وتعليق الاستاذ عبد البديع صقر ــ المكتب الاسلامي ــ بيروت .
٢٣ ــ **قبس من نور محمد صلى الله عليه وسلم**
للدكتور محمد فائز المط ــ دمشق ــ دار الكتب العربية .
٢٤ ــ **أدب الأحاديث القدسية**
للاستاذ أحمد الشرباصي ــ القاهرة .
٢٥ ــ **مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة**
للدكتور محمد حميد الله ــ دار الارشاد ــ بيروت .

٢٦ ــ **الحديث النبوي**

(مصطلحه ــ بلاغته ــ علومه ــ كتبه)

للاستاذ محمد الصبّاغ ــ المكتب الاسلامي ــ بيروت .

٢٧ ــ **من وصايا الرسول**

للأستاذ طه عبد الله العفيفي ــ دار الاعتصام ــ القاهرة .

٢٨ ــ **أحاديث في الصحة**

للدكتور نبيل الطويل ــ المكتب الاسلامي ــ بيروت .

٢٩ ــ **أحاديث الصباح في المذياع**

المرحوم محمود شلتوت والاستاذ محمد محمد المدني ــ القاهرة .

٣٠ ــ **تهذيب سيرة ابن هشام**

عبد السلام هارون ــ دار البحوث العلمية ــ الكويت .

٣١ ــ **السيرة النبوية دروس وعبر**

الدكتور مصطفى السباعي ــ المكتب الاسلامي ــ بيروت .

٣٢ ــ **لسان العرب**

لابن منظور

٣٣ ــ **جمهرة خطباء العرب**

للاستاذ أحمد زكي صفوت ــ القاهرة .

٣٤ ــ **التشريع الجنائي الاسلامي مقارناً بالقانون الوضعي**

الشهيد عبد القادر عودة ــ القاهرة .

٣٥ ــ **علم أصول الفقه**

الاستاذ عبد الوهاب خلاّف ــ دار القلم ــ الكويت .

٣٦ ــ **الشريعة الاسلامية والقانون الدولي**

المستشار علي علي منصور ــ القاهرة .

٣٧ ــ **التشريع الاسلامي ؛ خواصه ، ومراحله .**

محاضرة للمرحوم الاستاذ محمد أبي زهرة بحلب ــ سوريا .

٣٨ ــ **العقائد**

للشهيد حسن البنا ــ القاهرة .

٣٩ ــ **مشكلاتنا في ضوء النظام الاسلامي**
الشهيد حسن البنا ــ القاهرة .

٤٠ ــ **دعاة .. لا قضاة**
الاستاذ حسن الهضيبي ــ دار الطباعة والنشر الاسلامية ــ القاهرة .

٤١ ــ **من روائع حضارتنا**
للدكتور مصطفى السباعي ــ المكتب الاسلامي ــ بيروت .

٤٢ ــ **أخلاقنا الاجتماعية**
للدكتور مصطفى السباعي ــ المكتب الاسلامي ــ بيروت .

٤٣ ــ **اشتراكية الاسلام**
للدكتور مصطفى السباعي ــ دمشق والقاهرة .

٤٤ ــ **الرسالة الخالدة**
للاستاذ عبد الرحمن عزام ــ دار الشروق ودار الفكر ــ بيروت .

٤٥ ــ **بطل الأبطال أو أبرز صفات الرسول صلى الله عليه وسلم**
للاستاذ عبد الرحمن عزام ــ مكتبة لبنان ــ بيروت .

٤٦ ــ **الدين والدولة في الاسلام**
للدكتور مصطفى السباعي ــ دمشق .

٤٧ ــ **مشروعية الإرث وأحكامه في الاسلام**
للدكتور مصطفى السباعي ــ دمشق .

٤٨ ــ **خُلُق المسلم**
للاستاذ محمد الغزالي ــ القاهرة .

٤٩ ــ **الحلال والحرام**
للدكتور يوسف القرضاوي ــ المكتب الاسلامي ــ بيروت .

٥٠ ــ **معالم الطريق**
للدكتور سعيد رمضان ــ المركز الاسلامي ــ جنيف ــ سويسرا .

٥١ ــ **الاسلام عقيدة ونظام**
للدكتور سعيد رمضان ــ المركز الاسلامي ــ جنيف ــ سويسرا .

٥٢ – **أحكام الرِدّة في الشريعة الاسلامية**

للاستاذ نعمان عبد الرزاق السامرائي – المكتب الاسلامي – بيروت .

٥٣ – **تربية الأولاد في الاسلام**

للاستاذ عبدالله علوان (١ – ٣) دار السلام – بيروت .

٥٤ – **دبلوماسية الاسلام من خلال رسائل الرسول**

لفضيلة الشيخ حسن تميم – بحث نشر بمجلة الرسالة الاسلامية العدد الثالث – بيروت – لبنان .

محتويات الكتاب

الاهـــداء ٥
هذا الكتاب ٦
مقدمة في علم الحديث : ١١
معنى السنّة وتعريفها ١٣
وجوب طاعة الرسول في حياته ١٦
وجوب طاعته بعد وفاته ٢١
كيف كان الصحابة يتلقون سنّة الرسول ؟ ٢٣
لماذا لم تدوّن السنة في عهد الرسول ؟ ٢٥
رحلة الصحابة إلى الأمصار طلباً للحديث ٢٦
بدء محاربة السنّة ٢٨
وضع الحديث وأسبابه ٢٩
جهود علماء المسلمين لحفظ الحديث : ٣٣
أولاً – إسناد الحديث ٣٣
ثانياً – التوثق من الأحاديث ٣٤
ثالثاً – نقد الرواة وبيان حالهم من صدق أو كذب ٣٤
رابعاً – وضع قواعد عامة لتقسيم الحديث وتمييزه ٣٥
علامات الوضع في السند ٣٥
علامات الوضع في المتن ٣٦
ثمار هذه الجهود : ٣٩

أولاً — تدوين السنة ٣٩
ثانياً — علم مصطلح الحديث ٤٠
ثالثاً — علم الجرح والتعديل ٤٠
رابعاً — علوم الحديث ٤٢
درجات الحديث : ٤٧
ألقاب تشمل الصحيح والحسن ٤٨
ألقاب تشمل الصحيح والحسن والضعيف ٤٩
ألقاب تشمل الضعيف ٥٠
تعريفات موجزة ومصطلحات ورموز كتب الحديث ٥٢

معالم الاسلام ٥٦–٧٦

الباب الأول

تعريفات أساسية ٧٧

الإسلام والإيمان والإحسان ٧٩
المسلم ٨٣
المؤمن ٨٨
الكفر والكافر ٩٣
الشرك والمشرك ٩٦
الالحاد والملحد ٩٨
المنافق ٩٩
الردّة والمرتدّ ١٠٢
أهل الكتاب وأهل الذمة والمواطنين ١٠٥
المستأمن والحربي ١٠٨
الإنسان والانسانية ١١١
الحياة الدنيا ١١٥
النيّـــة ١١٨

الإخلاص ١٢٠

الباب الثاني

العبادات ــ أركان الاسلام ١٢٣

العبادة والطاعة ١٢٤
١ ــ الشهادتان : ١٢٦
ــ لا اله إلا الله ١٢٦
ــ محمد رسول الله ١٢٩
٢ ــ إقامة الصلاة ١٣٢
النظافة والطهارة والوضوء ١٣٤
الأذان ١٣٧
الإمام ١٣٩
صلاة الجماعة ١٤٣
صلاة الجمعة ١٤٦
المحافظة على الصلاة ١٤٩
أثر الصلاة ١٥١
النوافل وصلاة الليل والضحى ١٥٣
صلاة الحرب والاستخارة ومسائل في الصلاة ١٥٦
التحذير من ترك الصلاة ١٦١
٣ ــ الزكاة والصدقات ١٦٤
٤ ــ صوم رمضان ١٨٠
٥ ــ الحج إلى بيت الله الحرام ١٨٨

الباب الثالث

الفرد المسلم ١٩١

أ ــ الأخلاق الفاضلة ١٩٢

الوسطية والاعتدال ١٩٣

حسن الخلق	١٩٧
التواضع	٢٠١
العلم والعلماء	٢٠٢
العمل وكسب الرزق وذمّ السؤال	٢٠٨
الصدق	٢١٢
الوفاء بالعهد	٢١٤
الأمانة	٢١٦
الاستقامة وأولياء الله	٢١٩
العزيمة	٢٢٤
الشجاعة	٢٢٥
الصبر	٢٢٦
الشكر	٢٣٣
الحلم والأناة والرفق	٢٣٥
الرجاء والخوف من الله	٢٣٨
التقوى والحياء والورع	٢٤١
التوكل على الله	٢٤٤
العفو والتسامح	٢٤٧
الرحمة	٢٥٠
المحبة	٢٥٢
الإيثار	٢٥٥
الجود والكرم	٢٥٦
التفكر في خلق الله	٢٦١
النظام	٢٦٣
الوقاية والحذر	٢٦٦
حفظ اللسان	٢٦٨
العدالة في الأقوال والأفعال	٢٧٢

ب ـ النهي عن الأخلاق السيئة ٢٧٣
الكذب والنفاق ٢٧٧
الخيانة والغدر ٢٨٠
سوء الظن والتجسس والغيبة والنميمة ٢٨٢
السخرية والاحتقار والهمز واللمز والتنابز ٢٨٧
الحسد ٢٨٩
الغلظة ٢٩١
الغضب ٢٩٢
الخمر والميسر ٢٩٥
الغفلة ٢٩٨
الاسترسال في اللهو ٢٩٩
الانانية وهجر المسلم أخاه ٣٠١
الاحتيال والرشوة ٣٠٤
الرياء ٣٠٦
الاسراف والتبذير ٣٠٩
البخل والشح ٣١١
الظلم والبغي ٣١٣
التكبر والإعجاب والاختيال والفخر ٣١٧
المغالاة ٣٢٠
التحذير من المنّ بالعطية ٣٢١
الجبن والخور ٣٢٣
اللامبالاة والتقصير والجهر بالسوء ٣٢٤
الفوضى ٣٢٥

الباب الرابع

الأسرة المسلمة ٣٢٧

الاسرة أساس المجتمع ٣٢٨
بين الزوج والزوجة : ٣٢٩
– الرسول يحث على الزواج ٣٣٠
– تخيّر الزوجات والأزواج والقصد في المهور ٣٣٢
– التشاور بين الأبوين وابنتهما في شأن زواجها ٣٣٣
– الخطبــة ٣٣٥
– للخاطب ان يرى مخطوبته ٣٣٥
– الحياة الزوجية : ٣٣٦
أ – حق الزوج ٣٣٨
ب – حق الزوجة ٣٤٠
– أدب الحياة الزوجية ٣٤٣
– النشوز ٣٤٥
– الشقاق بين الزوجين ٣٤٦
– الطلاق ٣٤٧
– الخلع ٣٤٩
– العدّة ٣٥١
– زواج التحليل ٣٥٤
– زواج المتعة ٣٥٥
بين الآباء والأبناء : ٣٥٦
– الرضاع ٣٦٤
– الحضانة ٣٦٤
ذوو القربى والأرحام ٣٦٦
المواريث والوصايا ٣٧١

الباب الخامس

الأمة المسلمة

المعاملات بين الأفراد والمجتمع الصالح ٣٧٧

بين الجار وجاره ، والصديق وصديقه ٣٧٨

بين العامل وربّ العمل ٣٨٢

المبادىء العامة لصيانة حقوق العمال ٣٨٣

بين العالم والمتعلم ٣٩٢

بين البائع والمشتري والدائن والمدين ٣٩٧

التعاون على البرّ والتقوى ٤٠٧

النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٤٠٩

السكوت عن المنكرات سبب في البلاء العام ٤١٢

تحذير من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ثم يخالف قوله فعله ٤١٦

الاصلاح بين المؤمنين والمواطنين ٤١٨

المبادرة إلى الخيرات ٤٢١

القيادة الصالحة ٤٢٢

التكافل الاجتماعي في الاسلام ٤٢٣

الباب السادس

الحكومة المسلمة ٤٣١

الحكومة في الاسلام ٤٣٢

دعائم الحكم الاسلامي ٤٣٢

بين الحاكم والمواطن ٤٣٤

١ ـ من شروط الحاكم وواجباته :

أ ـ الكفاءة والأمانة ٤٣٥

ب ـ الانتخاب والشورى ٤٣٩

جـ ـ المسئولية ٤٤١

د — العدالة المطلقة بين الناس ٤٤٣
هـ — الحرية الانسانية للمواطنين ٤٤٥
و — الكرامة الانسانية للمواطنين ٤٥٤
ز — المساواة أمام القانون للمواطنين ٤٥٦
ح — التيسير ورفع الحرج ٤٦١

٢ — واجبات المواطن : **٤٦٢**

أ — انتخاب الحاكم الصالح ٤٦٣
ب — السمع والطاعة بالمعروف ٤٦٤
ج — احترام القانون والقضاء ٤٦٩
د — عدم مخالفة التشريع والنظام العام ٤٧١
بين الموظفين والمواطنين ٤٧٣

الباب السابع

العلاقات الاقتصادية ٤٧٥

قواعد النظام الاقتصادي في الاسلام ٤٨١
المال في نظر الاسلام ٤٨٧
قوانين التكافل المعاشي ٥٠٣

الباب الثامن

التشريع الإسلامي ٥٢٧

ميزات التشريع الاسلامي ٥٢٨
أحكام التشريع الاسلامي ٥٢٩
مصادر التشريع الاسلامي : ٥٣٢
١ — القرآن الكريم ٥٣٢
٢ — السنّة ٥٣٦

٣ — الاجماع ٥٤٣
٤ — القياس ٥٤٥
٥ — الاستحسان ٥٤٧
٦ — المصلحة المرسلة ٥٤٧
٧ — العرف ٥٥٤
٨ — الاستصحاب ٥٥٦
٩ — شرع من قبلنا ٥٥٨
١٠ — مذهب الصحابي ٥٥٩
القضاء الاسلامي ٥٦٠
الشهود والبيّنة ٥٦٧
حدود الله وحماية المجتمع : ٥٧٠
— حد الزنا واللواط ٥٧٩
— حدّ القذف ٥٨٥
— حدّ الشرب (السكر) ٥٨٨
— حدّ السرقة ٥٩١
— حدّ الحرابة (قطّاع الطرق) ٥٩٥
— حدّ الردّة ٥٩٩
— حدّ البغي ٦٠٢
القصاص والديّات ٦٠٥
الكبائر والملعونون ٦٢٠
الحلال والحرام ٦٢٥

الباب التاسع

السلوك الاجتماعي والآداب العامة ٦٢٩

أداب القرآن الكريم ٦٣١
آداب السلام والمصافحة ٦٣٨

آداب الاستئذان والزيارة ٦٤١
آداب المجلس والجليس ٦٤٤
آداب إكرام الضيف ٦٤٦
آداب الطعام والشراب ٦٤٨
آداب اللباس ٦٥١
آداب عيادة المريض وأحاديث في الصحة ٦٥٣
آداب الجنازة والتعزية وزيارة القبور ٦٦٠
آداب المسجد ٦٦٦
آداب الوداع والسفر ٦٦٩
آداب عامة ٦٧٥
العناية باليتيم ٦٨٠
العناية بالشيخوخة ٦٨٣
ابن السبيل ٦٨٥
الرفق بالحيوان ٦٨٦

الباب العاشر

الجهاد والاستشهاد في سبيل الله ٦٨٩

دفع الصائل ٦٩١
آيات الجهاد ٦٩٤
مشروعية الجهاد : ٧٠٠
فضل الجهاد ٧٠٢
الجهاد للدفاع عن المجتمع ٧٠٤
الاستعداد للجهاد ٧٠٥
آداب الجهاد ٧٠٨
الشهداء ٧١٠
من شهداء الدعوة الاسلامية ٧١٣

الباب الحادي عشر

السياسة الداخلية للرسول ٧١٩

كتب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الولاة والعمال ٧٢٠
التنظيمات الداخلية للرسول ٧٣٥

الباب الثاني عشر

العلاقات الدولية والسياسة الخارجية ٧٥٣

السياسة الخارجية ٧٥٦
رسائل وكتب الرسول ﷺ إلى الملوك والحكام ٧٦٠
عقود الأمان والصلح بين المسلمين والدول الأخرى ٧٧٥
دبلوماسية الاسلام من خلال رسائل الرسول ٧٩٢
كتّاب الرسول ﷺ ٨٠٢
سفراء الرسول ﷺ ومزاياهم ٨٠٤

الباب الثالث عشر

من آثار الرسول ٨٠٥

محمد رسول الله ٨٠٧
تعريفات الرسول ٨١٦
من توجيهات الرسول ٨٢٥
من مواعظ الرسول ٨٣٣
من وصايا الرسول ٨٤٠
من قصص الرسول ٨٤٧
من أمثال الرسول ٨٦٦
من خطب الرسول ٨٧٢
من موازين الرسول ٨٨٥

من دعاء الرسول ٨٨٨
من جوامع الكلم ٨٩٨
الاحاديث الطوال ٩٠٢

الباب الرابع عشر

من الأحاديث القدسية ٩١٧

الباب الخامس عشر

التوبة والاستغفار ٩٣٥

الفتن وعلامات الساعة ٩٣٥
التوبة ٩٤٣
ذكر الله ٩٤٨
الدعاء والاستغفار ٩٤٩
المحاسبة قبل يوم الحساب ٩٥٥
قبل الموت والاحتضار ٩٥٦

الباب السادس عشر

البعث واليوم الآخر ٩٦١

الحساب والثواب والعقاب ٩٦٣
ما أعدّ الله للمؤمنين في الجنة ٩٧٩
ما أعدّ الله للكافرين والمنافقين في النار ٩٨١

الباب السابع عشر

ملحق تراجم الأئمة وعلماء الحديث ٩٨٣
أهم مراجع الكتاب ١٠٠٧
محتويات الكتاب ١٠١٣

بسم الله الرحمن الرحيم



وزارة
الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية
عمان

الرقم ....
التاريخ ......٧/٤/١٣٩٩هـ.
وفق ٦/٣/١٩٧٩

الموضوع ....

شـــــــــهادة

درس المختصون في وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية كتاب " منهاج الصالحين " تأليف الاستاذ عز الدين بليق ، وقد وجدوا فيه جهدا مباركا مشكورا يشبع رغبة ملحة لدى الكثيرين من المسلمين في العصر الحاضر في الاطلاع على احاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، من اقــرب طريق ، كما وجدوه شاملا للعقائد والعبادات والقوانين العامة ، والآداب الاجتماعية ، وهــو الى جانب ذلك يقدم البلاغة النبوية الى القراء بصورة جميلة شيقة في العرض ، ممتازة في الاختيار حيث عرض انماطا من البلاغة النبوية في كل باب من ابواب الكتاب ، وفي كل فصل من فصوله .

ومن الجدير بالذكر انه لا يتسنى للباحث او القارئ او طالب العلم ان يجد هذه الاحاديث التي اشتمل عليها الكتاب في مرجع واحد ، او مصدر معين من مصادر كتب الحديث .

وها هو الاستاذ عز الدين بليق يساهم مساهمة مشكورة في جمع الاحاديث وتبويبها تبويبــا جميلا وتقريبها الى القراء ، ويضع العناوين المناسبة والملائمة لمضمونها .

وزير الاوقاف والشؤون والمقدســات
الاسلامية
(كامــل الشــريف)

ع خ / ج ق